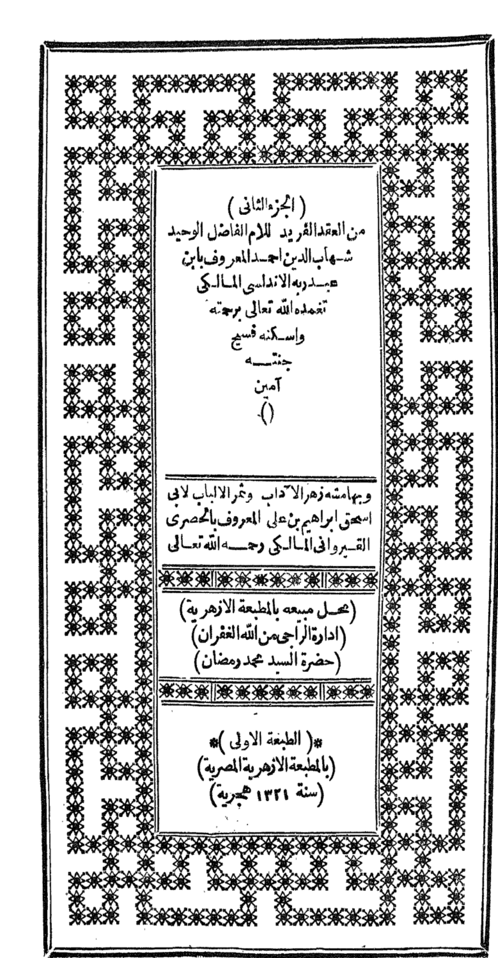


(فهرست الجزء الثاني من العقد الفريد للامام الوحيد ابن عبد ربه)

صحيفة

صحيفة

صحيفة



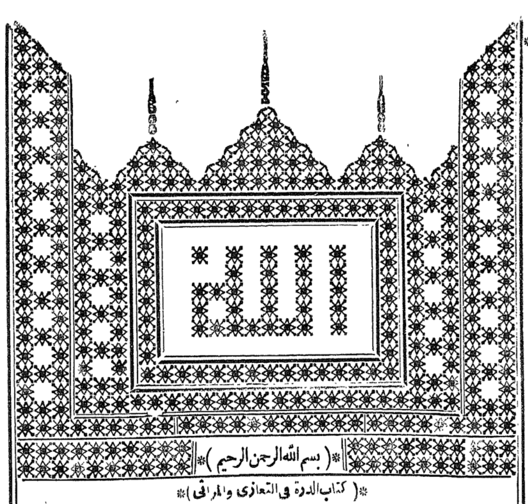
(الجزء الثانى)

من العقد الفريد للامام الفاضل الوحيد
شهاب الدين احمد المعروف بابن
عبد ربه الاندلسى المالكى
تغمده الله تعالى برحمته
واسكنه فسيح
جنته
آمين

وبهامشه زهر الآداب وثمر الالباب لابى
اسحق ابراهيم بن على المعروف بالحصرى
القيروانى المالكى رحمه الله تعالى

(محل طبعه بالمطبعة الازهرية)
(ادارة الراجى من الله الغفران)
(حضرة السيد محمد رمضان)

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة الازهرية المصرية)
(سنة ١٣٢١ هجرية)



(كتاب الدرة في التعازى والمراثى)

قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى الزهد ورجاله المشهورين ونحن قائلون بعون الله فى النوادب والمراثى والتهانى والتعازى بأبلغ ماوجدناه من الفطن الذكية والالفاظ الشجية التى ترق القلوب القاسية وتذيب الدموع الجامدة مع اختلاف النوادب عند نزول المصائب فنادبة تثير الحزن من ربضته وتبعث الوجد من رقدته بصوت كترجيع الطير وتقطع أنفاس المآتم وتترك صدعا فى القلوب الجلامد ونادبة تخفض من نشيجها وتقصد فى نحيبها وتذهب مذهب الصبر والاستسلام والثقة بجزيل الثواب (قال عمر بن ذر) سألت ابى مابال الناس اذا وعظتهم بكوا واذا وعظهم غيرك لم يبكوا قال يابنى ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة (وقال) الاصمعى قلت لاعرابى مابال المراثى اشرف اشعاركم قال لانا نقولها وقلوبنا محترقة (وقالت) الحكماء أعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء (وقالوا) كل شئ يبدو صغيرا ثم يعظم الا المصيبة فانها تبدو عظيمة ثم تصغر

(القول عند الموت) الاصمعى عن معمر عن ابيه قال لقنوا موتاكم الشهادة فاذا قالوها فدعوهم ولا تضجروهم (وقال) الحسن اذا دخلتم على الرجل فى الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن به واذا كان حيا فخوفوه (واتى) ابو بكر طلحة بن عبيد الله فرآه كاسفا متغيرا لونه فقال مالى اراك متغيرا لونك قال كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أسأله عنها قال وماذاك قال سمعته يقول انى اعلم كلمة من قالها عند الموت محصت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر فانسيت ان اسأله عنها قال ابو بكر واعلمكها هى لا اله الا الله (ابو الحباب) قال لما احتضر معاذ قال لخادمته ويحك هل أصبحنا قالت لا ثم تركها ساعة ثم قال لها انظرى فقالت نعم قال أعوذ بالله من صباح الى النار ثم قال مرحبا بالموت مرحبا بزائر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(وقر من كلام الاعراب فى ضروب مختلفة) قال الجاحظ ليس فى الارض كلام هو امتع ولا أنفع ولا آنق ولا الذ فى الاسماع ولا أشد اتصالا بالعقول السليمة ولا أفتق للسان ولا اجود تقويما للبيان من طول استماع حديث الاعراب العقلاء الفصحاء قال ابن المقفع وقد جرى ذكر الشعر وفضيلته اى حكمة تكون أبلغ او احسن او اغرب او اعجب من غلام بدوى لم ير ريفا ولم يشبع من طعام يستوحش من الكلام ويفزع من البشر ويأوى الى القفر واليرابيع والظباء وقد خالط الغيلان وانس بالجان فاذا قال الشعر وصف مالم يره ولم يعهده ولم يعرفه ثم يذكر محاسن الاخلاق ومساويها ويمدح ويهجو ويذم ويعاتب ويشبب ويقول مايكتب عنه ويروى له ويبقى عليه (وقال بعض الاعراب)

وانى لاهدى بالاوانس كالدمى
وانى باطراف القنا للعوب
وانى على ما كان من عنجهيتى
ولوثة اعرابيتى لاديب

جاء على فاقة لا أفلح من ندم اللهم انك تعلم اني لم احب البقاء في الدنيا لجرى الانهار وغرس الاشجار ولكن لمكابدة الليل الطويل وظمأ الهواجر في الحر الشديد ومزاحمة العلماء بالركب في مجالس الذكر (ولما) حضرت الوفاة عمرو بن عبيد قال لرفيقه نزل بي الموت ولم أتأهب له اللهم انك تعلم أنه ما سنح لي أمران لك في احدهما رضا ولي في الآخر هوى الا آثرت رضاك على هواي (ولما) حضرت الوفاة عمر بن الخطاب قال لولده عبد الله بن عمر ضع خدي على الارض عل ربي أن يتعطف علي ويرحمني (ابن السماك) قال دخلت على يزيد الرقاشي وهو في الموت فقال سبقني العابدون وقطع بي والهفاه (موسى الاساوري) قال دخلت على ازدمرد وهو ثقيل فاذا هو كالخفاش لم يبق الا رأسه فقلت له يا هذا ما حالك قال وما حال من يريد سفرا بغير زاد ويدخل قبرا موحشا بغير مؤنس وينطلق الى ملك عدل بغير حجة (قال) عمر بن عبد العزيز لابي قلابة وولي غسل ابنه عبد الملك اذا غسلته وكفنته فآذني قبل ان تغطي وجهه ففعل فنظر اليه وقال يرحمك الله يا بني وغفر لك (ولما) مات محمد بن الحجاج جزع عليه جزعا شديدا وقال اذا غسلتموه وكفنتموه فآذنوني ففعلوا فنظر اليه وقال متمثلا

الآن لما كنت أكمل من مشى * وافتر نابك عن شباب القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها * واعنت ذلك بالفعال الصالح

فقيل له اتق الله واسترجع فقال انا لله وانا اليه راجعون (وقال) عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك كيف تجدك يا بني قال اجدني في الموت فاحتسبني فان ثواب الله خير لك مني قال والله يا بني لان تكون في ميزاني احب الي من ان أكون في ميزانك قال وانا والله لان يكون ما تحب احب الي من ان يكون ما احب (لما) احتضر عمر بن عبد العزيز رحمه الله استأذن عليه مسلمة بن عبد الملك فأذن له وامره ان يخفف الوقفة فلما دخل وقف عند رأسه فقال جزاك الله يا امير المؤمنين عنا خيرا فلقد ألنت لنا قلوبا كانت علينا قاسية وجعلت لنا في الصالحين ذكرا (حماد بن سلمة) عن ثابت عن أنس بن مالك قال كانت فاطمة جالسة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراكدت عليه كرب الموت فرفع رأسه وقال واكرباه فبكت فاطمة وقالت واكرباه لكربك يا أبتاه قال لا كرب على أبيك بعد اليوم (الرياشي) عن عثمان ابن عمر وعن اسرائيل بن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المؤمنين انها قالت ما رأيت احدا من خلق الله اشبه حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه اخذ بيدها فقبلها ورحب بها واجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها قامت اليه ورحبت به واخذت بيده فقبلته فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه فأسر اليها فبكت ثم اسر اليها فضحكت فقلت كنت احسب لهذه المرأة فضلا عن النساء فاذا هي واحدة منهن بينما هي تبكي اذ هي تضحك فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت اسر الي فاخبرني انه ميت فبكيت ثم اسر الي اني اول اهل بيته لحوقا به فضحكت (القاسم بن محمد) عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها انها دخلت على ابيها في مرضه الذي مات فيه فقالت له يا ابت اعهد الى خاصتك وانفذ رأيك في عامتك وانقل من دار جهازك الى دار مقامك وانك محضور ومتصل بقلبي لوعتك وارى تخاذل اطرافك وانتقاع لونك فاليه تعزيتي عنك ولديه ثواب حزني اليك ارقو فلا ارقى واشكو فلا اشكى فرفع رأسه فقال يا بنية هذا يوم يخلى فيه عن غطائي واعاين جزائي ان فرحا فدائم وان نوحا فمقيم اني اضطلعت امانة هؤلاء القوم حتى كان النكوص اضاعة والحزم تفريطا فشهيدي الله ما كان بقلبي اناة فتقلبت بصحفتهم وتعللت بدرة لقحتهم واقت صلاتي معهم لا مختالا اشرا ولا مكاثرا بطرا لم اعد سد الجوعة وورى العورة من طوى مغمض تهفو له الاحشاء وتخف له الامعاء واضطررت الى ذلك اضطرار الجرض الى المعيف

كان الادب غريب من الاعراب فافتخر بما عنده منه (وقال الطائي) في فطنتهم

يستعطف مالك بن طوق على قومه بني تغلب
لا رقة الحضر اللطيف غذتهم
وتباعدوا عن فطنة الاعراب
فاذا كشفتهم وجدت لديهم
كرم النفوس وقلة الآداب
(ووصف) اعرابي رجلا فقال هو أطهر من الماء وارق طباعا من الهواء وأمضى من السيل واهدى من النجم (ووصف) اعرابي رجلا فقال ذاك والله من ينفع سلمه ويتواصف حلمه ولا يستمرأ ظلمه (وقال اعرابي) جلست الى قوم من أهل بغداد فما رأيت ارجح من احلامهم ولا اطيش من اقلامهم (وذكر) اعرابي من بني كلاب رجلا فقال كان والله الفهم منه ذا اذنين والجواب ذا السانين ولم أر احدا ارتق لخلل رأي ولا ابعد مسافة روية ومراد طرف منه انما كان يرمي بهمته حيث أشار اليه الكرم ومازال يتحسى مرارة اخلاق الاخوان ويسقيهم عذوبة اخلاقه * وذكر اعرابي رجلا فقال والله لكأن القلوب والالسن ويضب له فانعقد الاعلى

وده ولا تنطق الا بحمده (وقال) اعرابي أقبح اعمال المقتدرين الانتقام وما استنبط الصواب بمثل المشاورة ولا اكتسبت البغضاء

بمثل الكبير (قال الاصمعي) وخطبنا اعرابي بالبادية فقال أيها الناس ان الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من

الآجن فاذا انامت فردي اليهم صحفتهم ولقحتهم وعبدهم ورحاهم ووثارة مافوقي اتقيت بها الذي البرد ووثارة ماتحتي اتقيت بها الذي الارض كان حشوهما قطع السعف (ودخل) عليه عمر فقال ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كلفت القوم بعدك تعبا وولّيتهم نصبا فهيهات من شق غبارك وكيف باللحاق بك (وقالت عائشة وابوها يغمض)

وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للارامل

فنظر الي وقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اغمى عليه فقالت

لعمرك مايغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

قالت فنظر الى كالغضبان وقال لي قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال انظروا ملاءتي فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحي احوج الى الجديد من الميت (وقال معاوية حين حضرته الوفاة)

الا ليتني لم اعن في الملك ساعة * ولم اك في اللذات اعشى النواظر

وكنت كذي طمرين عاش ببلغة * ليالي حتى زار ضنك المقابر

(لما ثقل معاوية) ويزيد غائب اقبل يزيد فوجد عثمان بن محمد بن ابي سفيان جالسا فاخذ بيده ودخل على معاوية وهو يجود بنفسه فكلمه يزيد فلم يكلمه فبكى يزيد وتصور معاوية ساعة ثم قال اي بني ان اعظم ما اخاف الله فيه ما كنت اصنع بك يابني اني خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا مضى لحاجته وتوضأ اصب الماء على يديه فنظر الى قميص لي قد انخرق من عاتقي فقال لي يامعاوية الا اكسوك قميصا قلت بلى فكساني قميصا لم البسه الا لبسة واحدة وهو عندي واجتزأت يوم فاخذت جزازة شعره وقلامة اظفاره فجعلت ذلك في قارورة فاذا مت يابني فاغسلني ثم اجعل ذلك الشعر والاظفار في عيني ومنخري وفمي ثم اجعل قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم شعارا من تحت كفني ان نفع شيء نفع هذا (لما) احتضر عمرو بن العاص جمع بنيه فقال يابني ماتغنون عني من امر الله شيأ قالوا يا ابت انه الموت ولو كان غيره لوقيناك بانفسنا فقال اسندوني فاسندوه ثم قال اللهم انك امرتني فلم آتمر وزجرتني فلم ازدجر اللهم لاقوي فانتصر ولا بريء فاعتذر ولا مستكبر بل مستغفر استغفرك واتوب اليك لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فلم يزل يكررها حتى مات (قال) واخبرنا رجال من اهل المدينة ان عمرو بن العاص قال لبنيه عند موته اني لست في الشرك الذي لومت عليه ادخلت النار ولا في الاسلام الذي لومت عليه ادخلت الجنة فهما قصرت فيه فاني مستمسك بلا اله الا الله وقبض عليها بيده وقبض روحه فكانت يده تفتح ثم تترك فتنقبض (وقال) لبنيه ان انامت فلا تبكوا علي ولا يتبعني مادح ولا نائح وشنوا على التراب شنا فليس جنبي الايمن اولى بالتراب من الايسر ولا تجعلوا في قبري خشبة ولا حجرا واذا واريتموني فاقعدوا عند قبري قدر نحر جزور وتفصيلها استأنس بكم (الجزع من الموت) الفضيل بن عياض قال ماجزع احد من اصحابنا عند الموت ماجزع سفيان الثوري فقلنا يا اباعبد الله ماهذا الجزع أليس تذهب الى من عبدته وفررت بدينك اليه فقال ويحكم اني اسلك طريقا لم اعرفه واقدم على رب لم اره (ولما) توفي سعيد بن ابي الحسن وجد عليه اخوه الحسن وجدا شديدا فكلم في ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب (وقال) صالح المري دخلت على الحسن وهو في الموت وهو يكثر الاسترجاع فقال له ابنه امثلك يسترجع على الدنيا قال يابني ما استرجع الا على نفسي التي لم اصب بمثلها قط (ولما) امر معاوية بقتل حجر بن الادبر واصحابه بعث اليهم اكفانهم وامر بان تفتح قبورهم ويقتلوا عليها فلما قدم حجر بن الادبر الى السيف جزع جزعا شديدا فقيل له امثلك يجزع من الموت فقال وكيف لا اجزع واري سيفا مشهورا وكفنا منشورا وقبرا محفورا (البكاء على الميت)

مقركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لايخفى عليه اسراركم (قال) العافر بن نعيم وقفت انا ومعبد بن طوق العنبري على مجلس لبني العنبر وانا على ناقة وهو على حمار فقاموا فابتدؤني فسلموا علي ثم انكفؤا على معبد فقبض يده عنهم وقال لا ولا كرامة بدأتم بالصغير قبل الكبير وبالمولى قبل العربي وبالمعجم قبل الشاعر فاسكت القوم فانبرى اليه غلام فقال بدأنا بالكاتب قبل الامي وبالمهاجر قبل الاعرابي وبراكب الراحلة قبل راكب الحمار (ووصف) اعرابي قومه فقال ليوث حرب وغيوث جدب ان قاتلوا ابلوا وان بذلوا اغنوا (ووصف) اعرابي قوما فقال اذا اصطفوا اسفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغر فيه الحمام * وسئل اعرابي عن صديق له فقال صغرت عياب الود بيني وبينه بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بمائها (وقال الاصمعي) وسمعت اعرابيا يقول ان الآمال قطعت اعناق الرجال كالسراب غر من رآه واخلف من رجاه ومن كان الليل والنهار مطيته اسرعا السير والبلوغ به * والمرء يفرح بالايام يقطعها

الشعبي عن ابراهيم قال لا يكون البكاء الا من فضل فاذا اشتد الحزن ذهب البكاء وانشد

فلئن بكيناه لحق لنا * ولئن تركناه ذاك للصبر
فلمثله جرت العيون دما * ولمثله جمدت ولم تجر

(م) الاحنف بامرأة تبكي ميتا ورجل ينهاها فقال له دعها فانها تندب عهدا قريبا وسفرا بعيدا (قالوا) لما توفي ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى عليه فسئل عن ذلك فقال تدمع العينان ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب (ومر) النبي صلى الله عليه وسلم بنسوة من الانصار يبكين ميتا فزجرهن عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعهن يا عمر فان النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب (ولما) بكت نساء اهل المدينة على قتلى احد قال النبي صلى الله عليه وسلم لكن حمزة لا باكية له ذلك اليوم فسمع ذلك أهل المدينة فلم يقم لهم مأتم الى اليوم الا ابتدأن فيه البكاء على حمزة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان يشق على صفية ما دفنته حتى يحشر من حواصل الطير وبطون السباع (ولما) نعي النعمان بن مقرن الى عمر بن الخطاب وضع يده على رأسه وصاح يا اسفا على النعمان (وقال) عمر ابن الخطاب ما هبت الصبا الا وجدت نسيم زيد وكان اذا اصابته مصيبة قال قد فقدت زيدا فصبرت (ولما) استشهد زيد بن الخطاب باليمامة وكان صحبه رجل من بني عدي بن كعب فرجع الى المدينة فلما رآه عمر دمعت عيناه وقال * وخلفت زيدا ثاو يا واتيتني * (ولما) توفي خالد بن الوليد امام عمر بن الخطاب وكان بينهما هجرة فامتنع النساء من البكاء عليه فلما انتهى ذلك الى عمر قال وما على نساء بني المغيرة ان يرقن من دمعهن على ابي سليمان ما لم يكن لغو ولا لقلقة (وقال) معاوية وذكر عنده النساء ما مرض المرضى ولا ندب الموتى مثلهن (وقال) ابو بكر بن عياش نزلت بي مصيبة اوجعتني فذكرت قول ذي الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد او يشفي شجي البلابل

فخلوت فبكيت فسلوت (وقال الفرزدق في هذا المعنى)

ألم تر اني يوم جدسويقة * بكيت فنادتني هنيدة ماليا
فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفي من ظن ان لا تلاقيا
نعيذ كما الله الذي انتما له * ألم تسمعا بالبيعتين المناديا
حبيب دعا والرمل بيني وبينه * فاسمعني سقيا لذلك داعيا

يقال نعيذك الله ونعيذك الله معناه سألتك الله (القول عند المقابر) قال بعضهم خرجنا مع زيد بن علي نريد الحج فلما بلغنا النباج وصرنا الى مقابرها التفت الينا فقال

لكل أناس مقبر بفنائهم * فهم ينقصون والقبور تزيد
فما ان تزال دار حي قد اخربت * وقبر بأفناء البيوت جديد
هم جيرة الاحياء اما مزارهم * فدان واما الملتقى فبعيد

وقال مررت بين يدي الرقاشي وهو جالس بين المدينة والمقبرة فقلت له ما اجلسك ههنا قال انظر الى هذين العسكرين فعسكر يقذف الاحياء وعسكر يلتقم الموتى ثم نادى بأعلى صوته يا أهل القبور والوحشة التي قد نطقت بالخراب فناؤها ومهد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طحنهم بكلكله البلى واكلهم الجنادل والثرى (وكان) علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اذا دخل المقبرة قال اما المنازل فقد سكنت واما الاموال فقد قسمت واما الازواج فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا فليت شعري ما عندكم ثم قال والذي نفسي بيده لو اذن لهم في

وبياض الوجوه سودا وهونت المصائب وشيبت الذوائب وهذا كقول عبد الله بن الزبير الاسدي رمى الحدثان نسوة آل حرب

بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا
وردوجوههن البيض سودا
وانك لو رأيت بكاء هند
ورملة اذ تصكان الخدودا
بكيت بكاء معولة حزين
أصاب الدهر واحدها الفقيدا

(ونظير) هذا التطابق بين السواد والبياض وان لم يكن من هذا المعنى قول ابن الرومي

يا بياض المشيب سودت وجهي
عند بيض الوجوه سود القرون
فلعمري لاخفينك جهدي
عن عياني وعن عيان العيون
ولعمري لامنعنك ان تضحك في وجه آسف محزون
بسواد فيه ابيضاض لوجهي
وسواد لوجهك الملعون

(سأل) اعرابيان رجلا فحرمهما فقال أحدهما لصاحبه نزلت والله بواد غير ممطور وأتيت رجلا

بك غير مسرور فلم تدرك ما سألت ولا نلت ما أملت فارتحل بندم أو أقم على عدم (قال الاصمعي) وسمعت اعرابيا يقول غفلنا ولم يغفل

الكلام لقالوا ان خير الزاد التقوى (وكان) على بن ابى طالب اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم ثم يقول الحمد لله الذى جعل لنا الارض كفاتا احياء وامواتا والحمد لله الذى منها خلقنا واليها معادنا وعليها محشرنا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل الحسنات وقنع بالكفاف ورضى عن الله عز وجل (وكان) النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون (وكان) الحسن البصرى اذا دخل المقبرة قال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما منا (وكان) على بن الفضل اذا دخل المقبرة يقول اللهم اجعل وفاتهم نجاة لهم مما يكرهون واجعل حسابهم زيادة لهم مما يحبون * (الوقوف على القبور وما بين الموتى) * وقف اعرابى على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قلت فقبلنا وامرت فحفظنا وقلت عن ربك فسمعنا ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمنا انفسنا وجئناك فاستغفر لنا فما بقيت عين الا سالت (ووقفت) فاطمة عليها السلام على قبر ابيها صلى الله عليه وسلم فقالت

انا فقدناك فقد الارض وابلها * وغاب مذ غبت عنا الوحى والكتب
فليت قبلك كان الموت صادفنا * لما نعيت وحالت دونك الكثب

(حماد بن سلمة) عن ثابت عن انس بن مالك قال لما فرغنا من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلت على فاطمة فقالت يا أنس كيف طابت انفسكم أن تحثوا على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ثم بكت ونادت يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من ربه ما أدناه يا ابتاه من ربه ناداه يا ابتاه الى جبريل ننعاه يا ابتاه جنة الفردوس مأواه قال ثم سكتت فما زادت شيأ (ولما) دفن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اقبل عبد الله بن مسعود وقد فاتته الصلاة عليه فوقف على قبره يبكى ويطرح رداءه ثم قال والله لئن فاتتنى الصلاة عليك لا فاتنى حسن الثناء اما والله لقد كنت سخيا بالحق بخيلا بالباطل ترضى حين الرضا وتسخط حين السخط ما كنت عيابا ولا مداحا فجزاك الله عن الاسلام خيرا (ووقف) على بن أبى طالب عليه السلام على قبر خباب فقال رحم الله خبابا لقد أسلم راغبا وجاهد طائعا وعاش مجاهدا وابتلى فى جسمه احوالا ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا (ولما) توفى على بن أبى طالب رضوان الله عليه قام الحسن بن على رضى الله عنهما فقال ايها الناس انه قبض فيكم الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولم يدركه الآخرون قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينثنى حتى يفتح الله له ما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم اعدها لخادم له (عبد الرحمن) ابن الحسن عن محمد بن مصعب قال لما مات داود الطائى تكلم ابن السماك فقال ان داود نظر الى ما بين يديه من آخرته فأغشى بصر القلب بصر العين فكانه لم ينظر الى ما اليه تنظرون وكانكم لم تنظروا الى ما اليه نظر وانتم منه تعجبون وهو منكم يعجب فلما رآكم مفتونين مغرورين قد ازهلت الدنيا عقولكم وامانت بحبها قلوبكم استوحش منكم فكنت اذا نظرت اليه حسبته حيا وسط أموات يا داود ما اعجب شأنك بين أهل زمانك أهنت نفسك وانما تريد اكرامها واتعبتها وانما تريد راحتها اخشنت المطعم وانما تريد طيبه وخشنت الملبس وانما تريد لينه ثم امت نفسك قبل ان تموت وقبرتها قبل ان تقبر وعذبتها قبل ان تعذب سجنت نفسك فى بيتك ولا محدث لها ولا جليس معها ولا فراش تحتك ولا ستر على بابك ولا قلة تبرد فيها ماءك ولا صحفة يكون فيها غذاؤك وعشاؤك يا داود ما تشتهى من الماء بارده ولا من الطعام طيبه ولا من اللباس لينه بلى ولكن زهدت فيه لما بين يديك فما اصغر

الدهر عنا فلم نتعظ بغيرنا حتى وعظ غيرنا بنا فقد أدركت السعادة من تنبه وأدركت الشقاوة من غفل وكفى بالتجربة واعظا (وقال اعرابى) لرجل اشكر للنعم عليك وانعم على الشاكر لك تستوجب من ربك زيادته ومن أخيك مناصحته (ومدح) اعرابى رجلا فقال ذاك والله فسيح الادب مستحكم السبب من اى اقطاره أتيته تثنى عليه بكرم فعال وحسن مقال (وذم) اعرابى رجلا فقال افسد آخرته بصلاح دنياه ففارق ما أصلح غير راجع اليه وقدم على ما افسد غير منتقل عنه ولو صدق رجل نفسه ما كذبته ولو ألقى زمامه أوطأه راحلته (وقال اعرابى) خرجت حين انحدرت أيدى النجوم وشالت ارجلها فما زلت اصدع الليل حتى انصدع الفجر (وقال اعرابى) وقد تعالت ذميل العنس بالسوط ديمومة كالترس اذ عرج الليل بروج الشمس (ومن) مليح الاستعارة فى نحو هذا قول الحسن ابن وهب شربت البارحة على وجه الجوزاء فلما انتبه الفجر نمت فاعقلت حتى لحقنى قيص الشمس (وقال اعرابى) لصاحبه فى شئ ذكره قل ان شاء الله فانها ترضى الرب وتسخط الشيطان وتذهب الحنث وتقضى الحاجة (وروى) العتبى عن ابيه قال سمعت

مابذلت وما احقر ماتركت في جنب مارغبت واملت لم تقبل من الناس عطية ولا من الاخوان هدية فلما امت شهرك وبك بفضلك والبسك رداء عملك فلو رأيت من حضرك علمت ان ربك قد أكرمك وشرفك (وقف) الاحنف بن قيس على قبر ابن اخيه فانشد

فوالله لا انسى قتيلا رزئته * بجانب طوسى ما مشيت على الارض
بلى انها تعفو الكلوم وانما * توكل بالادنى وان جل ما يمضى

(ووقف) محمد بن الحنفية على قبر الحسن بن على رضى الله عنهما فخنقته العبرة ثم نطق فقال يرحمك الله ابا محمد فلئن عزت حياتك فلقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح ضمه بدنك ولنعم البدن بدن ضمه كفنك وكيف لا يكون كذلك وأنت بقية ولد الانبياء وسليل الهدى وخامس اصحاب الكساء غذتك اكف الحق وربيت فى حجر الاسلام فطبت حيا وطبت ميتا وان كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك ولا شاكة فى الخيار لك (وقفت) عائشة على قبر ابى بكر فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وكنت للآخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان اجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزأك واعظم المصائب بعده فقدك ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر فيك وحسن العوض منك فانا انتجز موعد الله بحسن العزاء عليك واستعيضه منك بالاستغفار لك فعليك السلام ورحمة الله توديع غير قالية لك ولا زارية على القضاء فيك ثم انصرفت (لما) قبض أبو بكر سجى فارتجت المدينة بالبكاء عليه ودهش القوم كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء على بن ابى طالب باكيا مسرعا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله ابا بكر كنت والله اول القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واعظمهم غناء واحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدبهم على الاسلام واحناهم على أهله واشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم خلقا وفضلا وهديا وسمتا فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا وسماك الله فى كتابه صديقا فقال والذى جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا ويريدك كنت والله للاسلام حصنا وعلى الكافرين عذابا لم تقلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله ضعيفا فى بدنك قويا فى امر الله متواضعا فى نفسك عظيما عند الله جليلا فى الارض كبيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك مطمع ولا لاحد عندك هوادة فالقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه والضعيف عندك قوى حتى تأخذ له فلا احرمنا الله اجرك ولا اضلنا بعدك (وقف) عبد الملك بن مروان على قبر معاوية فقال تالله ان كنت ما علمت لينطقك العلم ويسكتك الحلم ثم انشأ يقول

وما الدهر والايام الا كما ترى * رزية مال اوفراق حبيب

(الهيثم بن عدى) قال لما هلك زياد استعمل معاوية الضحاك على الكوفة فلما دخلها سأل عن قبر زياد فدل عليه فأتاه حتى وقف به ثم قال

أبا المغيرة والدنيا مفجعة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للتنكير تنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير

والابيات لحارثة بن بدر يرثى زيادا (المدائنى) قال لما دفن على بن أبى طالب كرم الله وجهه فاطمة عليها السلام تمثل عند قبرها فقال

لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذى دون الممات قليل
وان افتقادى واحدا بعد واحد * دليل على ان لا يدوم خليل

اعرابيا يقول لاخيه فى معاتبة جرت بينهما أما والله لرب يوم كتنور الطاهى رقاص بالجمامة قد رميت نفسى فى أجيج سمومه احتمل منه ما أكره لما أحب (قال ابو العباس) محمد بن يزيد واحسب العتبى صنع هذا الكلام واخذه من قول بشار

ويوم كتنور الاماء سجرنه * وأوقدن فيه الجزل حتى تضرما
رميت بنفسى فى أجيج سمومه * وبالعيس حتى بض منخرها دما

(اخذ هذا المعنى بعض أصحاب ابى العباس ثعلب) فقال يهجو المبرد

ويوم كتنور الطهاة سجرنه * على انه منه أحر واوقد
ظللت به عند المبرد جالسا * فما زلت فى ألفاظه أتبرد

(قال الاصمعى) حجت اعرابية ومعها ابن لها فاصيبت به فلما دفن قامت على قبره وهى وجعة فقالت والله يا بنى لقد غذوتك رضيعا وفقدتك سريعا وكانه لم يكن بين الحالين مدة التذ بعيشك فيها فاصبحت بعد النضارة والغضارة ورونق الحياة والتنسم فى طيب روائحها تحت أطباق الثرى جسدا هامدا ورفاتا سحيقا وصعيدا جرزا اى بنى لقد سحبت الدنيا عليك أذيال الفنا واسكنتك دار البلا ورمتنى بعدك نكبة الردى اى بنى لقد اسفر لى عن وجه الدنيا صباح داج ظلامه ثم قالت اى رب ومنك العدل ومن خلقك الجور

(لما) مات الحسن بن علي عليهما السلام ضربت امرأته فسطاطا على قبره واقامت حولا ثم انصرفت الى بيتها فسمعت قائلا يقول ادركوا ما طلبوا فاجابه مجيب بل ملوا فانصرفوا (ابن الكلبي) قال وقفت نائلة بنت الفرافصة الكلبية على قبر عثمان فترحمت عليه ثم قالت

وما لي لا ابكي وتبكي قرابتي * وقد ذهبت منا فضول ابي عمرو

ثم انصرفت الى منزلها فقالت اني رايت الحزن يبلي كما يبلي الثوب وقد خفت ان يبلي حزن عثمان في قلبي فدعت بفهر فهشمت فاها وقالت والله لا قعد مني رجل مقعد عثمان أبدا (لما) هلك الاسكندر قامت الخطباء على رأسه فكان من قولهم الاسكندر كان أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس * اخذ هذا المعنى أبو العتاهية فقال عند دفنه ولداله

كفى حزنا بدفنك ثم اني * نفضت تراب قبرك من يديا
وكنت وفي حياتك لي عظات * فأنت اليوم اوعظ منك حيا

(وقف) أبو ذر الهمداني على قبر ابنه ذر فقال يا ذر شغلني الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ما قلت وما قيل لك ثم قال اللهم اني وهبت لك اساءته الي فهب له اساءته اليك فلما انصرف عنه التفت الى قبره فقال يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو اقمنا ما نفعناك (وقف) محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال اللهم اني ارجوك له واخافك عليه فحقق رجائي وآمن خوفي (وقفت) اعرابية على قبر أبيها فقالت يا أبت ان في الله تبارك وتعالى من فقدك عوضا وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصيبتك اسوة ثم قالت اللهم نزل بك عبدك مقفرا من الزاد مخشوشن المهاد غنيا عما في أيدي العباد فقيرا الى ما في يديك يا جواد وأنت أي رب خير من نزل به المؤملون واستغنى بفضله المقلون وولج في سعة رحمته المذنبون اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك ومهاده جنتك ثم انصرفت (قال) عبد الرحمن ابن عمر دخلت على امرأة من نجد بأعلى الارض في خبائها وبين يديها ابني لها قد نزل به الموت فقامت اليه فاغمضته وعصبته وسجته وقالت يا ابن أخي قلت ما تشائين قالت ما احق من ألبس النعمة واطيلت به النظرة ان لا يدع التوثق من نفسه قبل حل عقدته والحلول بعقوته والحالة بينه وبين نفسه قال وما يقطر من عينها دمعة صبرا واحتسابا ثم نظرت اليه فقالت والله ما كان لبطنه ولا امره لعرسه ثم أنشدت

رحيب ذراع بالتي لا تشينه * وان كانت الفحشا ضاق بها ذرعا

(وقف) عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال رحمك الله يا بني فلقد كنت سارا مولودا وبارا ناشئا وما احب اني دعوتك فاجبتني (توفي) رجل كان مسرفا على نفسه بالذنوب فتحامى الناس جنازته فبلغ عمر بن ذر خبره فاوصى الى اهله ان خذوا في جهازه فاذا فرغتم فآذنوني ففعلوا وشهده عمر بن ذر وشهد الناس معه فلما فرغ من دفنه وقف عمر بن ذر على قبره فقال يرحمك الله يا ابا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت لله وجهك بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وغير ذي خطايا (سمع) الحسن جارية واقفة على قبر ابيها وهي تقول يا أبت مثل يومك لم اره قال الذي والله لم ير مثل يومه ابوك (وسمع) عمر بن عبد العزيز خصيا للوليد بن عبد الملك واقفا على قبر الوليد وهو يقول يا مولاي ماذا القينا بعدك فقال له عمر اما والله لو اذن له في الكلام لاخبر انه لقي بعدكم اكثر مما لقيتم بعده (وقف) معاوية على قبر أخيه عتبة فدعا له وترحم عليه ثم التفت الى من معه فقال لو ان الدنيا بقيت على نسيان الاحبة ما نسيت عتبة ابدا

(المراثي) (من رثى نفسه وقبره ووصف ما يكتب على القبر) قال ابن قتيبة بلغني أن أول من بكى على نفسه وذكر الموت في شعره يزيد بن خذاق فقال

احثوا التراب على مفارقه * وعلى غضارة وجهه النضر

هل

وهبته لي قرة عين فلم تمتعني به كثيرا بل سلبتنيه وشيكا ثم امرتني بالصبر ووعدتني عليه الاجر فصدقت وعدك ورضيت قضاءك فرحم الله من ترحم على من استودعته الردم ووسدته الثرى اللهم ارحم غربته وآنس وحشته واستر عورته يوم تنكشف الهنات والسوآت فلما ارادت الرجوع الى أهلها وقفت على قبره فقالت اي بني اني قد تزودت لسفري فليت شعري ما زادك لبعد طريقك ويوم معادك اللهم اني اسألك له الرضا برضاي عنه ثم قالت استودعتك من استودعنيك في احشائي جنينا واثكل الوالدات ما امض حرارة قلوبهن واقلق مضاجعهن واطول لياليهن واقصر نهارهن واقل انسهن واشد وحشتهن وابعدهن من السرور واقربهن من الاحزان فلم تزل تقول هذا ونحوه حتى ابكت كل من سمعها وحمدت الله عز وجل واسترجعت وصلت ركعات عند قبره وانطلقت (وانشد) المفضل الضبي لامرأة من العرب ترثي ابنا لها

يا عمرو ما لي عنك من صبر
يا عمرو يا لهفي على عمرو
لله يا عمرو واي فتى
كفنت يوم وضعت في القبر

هل للفتى من بنات الدهر من واق * ام هل له من حمام الموت من راق
قد رجلونى وما بالشعر من شعث * والبسونى ثيابا غير اخلاق
وطيبونى وقالوا ايما رجل * وادرجونى كانى طى مخراق
وارسلوا فتية من خيرهم حسبا * ليسندوا فى ضريح القبر اطباقى
وقسموا المال وارفضت عوائدهم * وقال قائلهم مات ابن خراق
هاون عليك ولا تولع باشفاق * فانما مالنا للوارث الباقى

(وقال ابو ذؤيب الهذلى يصف حفرته)

مطأطأة لم ينبطوها وانها * ليرضى بها فراطها ام واحد
قضوا ما قضوا من رمها ثم اقبلوا * الى بطاء المشى غبر السواعد
فكنت ذنوب البئر لما تبدلت * وادرجت اكفانى ووسدت ساعدى

(وقال عروة بن حزام لما نزل به الموت)

من كان من اخوانى باكيا ابدا * فاليوم انى اراني اليوم مقبوضا
يسمعنيه فانى غير سامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

(وقال الطرماح بن حكيم)

فيارب لا تجعل وفاتى ان اتت * على شرجع يعلى بدكن المطارف
ولكن اجر يومى شهيدا او عصبة * يصابون فى فج من الارض خائف
اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى * وصاروا الى موعود ما فى الصحائف
فاقتل قصعا ثم يرمى باعظمى * مفرقة أوصالها فى التنائف
ويصبح لحمى بين طير معيلة * ذوين السماء فى نسور عواكف

(وقال) مالك بن الريب يرثى نفسه ويصف قبره وكان خرج مع سعيد بن عفان اخى عثمان بن عفان لما ولى خراسان فلما كان ببعض الطريق اراد ان يلبس خفه فاذا بافعى فى داخلها فلسعته فلما احس بالموت استلقى على قفاه ثم انشأ يقول

دعانى الهوى من اهل ودى وصحبتى * بذى الشيطين فالتفت ورائيا
فما راعنى الا سوابق عبرتى * تقنعت منها اذ الم ردائيا
الم ترنى بعت الضلالة بالهدى * واصبحت فى جيش بن عفان غازيا
فلله درى حين اترك طائعا * بنى باعلى الرقمتين وماليا
ودر الكبيرين الذين كلاهما * على شفيق ناصح قد نهانيا
ودر الظباء السانحات عشية * يخبرن انى هالك من اماميا
تقول ابنتى لما رأت وشك رحلتى * سفارك هذا تاركى لا اباليا
ألا ليت شعرى هل بكت ام مالك * كما كنت لو عادى نعيك باكيا
اذا مت فاعتادى القبور وسلمى * عليهن اسقين السحاب الغواديا
ترى جدثا قد جرت الريح فوقه * ترابا كلون القسطلانى هابيا
فياصاحبى رحلى دنا الموت فاحفرا * برابية انى مقيم لياليا
وخطا باطراف الاسنة مضجعى * وردا على عينى فضل ردائيا
ولا تحسدانى بارك الله فيكما * من الارض ذات العرض ان توسعاليا

وأهمه همى فساوره
وغدا مع الغادين فى السفر
تغدو به شقر اسامية
مرطى الحضر اشد يدة الاسر
نذت الجنان به ويقدمها
فلج بقلب مقلتى صقر
ربيته دهرا اقتقه
فى اليسر اغذوه وفى العسر
حتى اذا التأميل امكننى
فيه قبيل تلاحق الثغر
وجعلت من شغفى انقله
فى الارض بين تنائف غبر
أدع المزارع والحصون به
واحله فى المهمه القفر
مازلت اصعده واحدره
من فيز موماة الى قفر
هربا به والموت يطلبه
حيث انتويت به ولا
أدرى
حتى دفعت به لمصرعه
سوق المعيز تساق للعتر
ما كان الا ان هجعت له
ورمى فاغفى مطلع الفجر
ورمى الكرى رأسى ومال
به
ومس يساوره كالسكر
اذ راعنى صوت هببت به
وذعرت منه أيما ذعر
واذا منيته تساوره
قد كدحت فى الوجه
والنحر
واذا له علق وحشرجة
مما يجيش به من الصدر
والموت يقبضه ويبسطه
كالثوب عند الطى والنشر
فدعا لانصره وكنت له

من قبل ذلك حاضر النصر * فعجزت عنه وهى زاهقة * بين الوريد ومدفع السحر

خذاني فجراني ببردي اليكما * فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا
تفقدت من يبكي علي فلم اجد * سوى السيف والرمح الرديني باكيا
وادهم غربيب يجر لجامه * الى الماء لم يترك له الموت ساقيا
وبالرمل لم يعلمن علي نسوة * بكين وفدين الطبيب المداويا
عجوزي واختاي اللتان أصيبتا * بموتي وبنت لي تهيج البواكيا
لعمري لئن غالت خراسان هامتي * لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
تحمل اصحابي عشاء وغادروا * اخا ثقة في عرصة الدار ثاويا
يقولون لا تبعد وهم يدفنوني * واين مكان البعد الا مكانيا

وقال رجل من بني تغلب يقال له افيون وهو لقبه واسمه صريم بن معسر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك ابن حبيب بن عمرو بن عثمان بن تغلب ولقي كاهنا في الجاهلية فقال له انك تموت بمكان يقال له الاهة فمكث ماشاء الله ثم سافر في ركب من قومه الى الشام فأتوها ثم انصرفوا فظلوا الطريق فقالوا الرجل كيف نأخذ فقال سيروا حتى اذا كنتم بمكان كذا وكذا ظهر لكم الطريق ورأيتم الاهة والاهة قارة بالسماوة فلما اتوها نزل اصحابه وابى ان ينزل فبيناناقته ترتعي وهو راكبها اذا اخذت بمشفر ناقته حية فاحتكت الناقة بمشفرها فلدغت ساقه فقال لاخيه وكان معه واسمه معاوية احفر لي فاني ميت ثم نعيا قبل ان اموت فقال يبكي نفسه

لست على شئ فروحا معاويا * ولا المشفقات يتبعن الحواديا
ولا خير فيما كذب المرء نفسه * وتقواله للشئ ياليت داليا
وان اعجبتك الدهر حال من امرئ * فدعه وواكل حاله والليالا
يرحن عليه او يغيرن مابه * وان لم يكن في جوفه العيش وانيا
فيا معرضا ان الحتوف كثيرة * وانك لا تبقى بنفسك باقيا
امرك ما يدرى امرؤ كيف يتقى * اذا هو لم يجعل له الله واقيا
كفى حزنا ان يرحل الركب غدوة * واترك في اعلى الاهة ثاويا

قال فمات فدفنوه بها (وقال هدبة العذري لما ايقن بالموت)

الا علاني قبل نوح النوائح * وقبل اطلاع النفس بين الجوانح
وقبل غد يالهف نفسي على غد * اذا راح اصحابي ولست برائح
اذا راح اصحابي بفيض دموعهم * وغودرت في لحد على صفائحي
يقولون هل اصلحتم لاخيكم * وما الرمس في الارض الغوار بصالح

(وقال محمد بن بشير) ويل لمن لم يرحم الله * ومن تكون النار مثواه
والويل لي من كل يوم اتى * يذكرني الموت وانساه * كانه قد قيل في مجلس
قد كنت آتيه وأغشاه * صار البشيري الى ربه * يرحمنا الله واياه

(ولما) حضرت ابا العتاهية الوفاة واسمه اسمعيل بن القاسم اوصى بأن تكتب على قبره هذه الابيات الاربع

اذن مني تسمعي * اسمعي ثم عي وعي * انا رهن بمضجعي * فاحذري مثل مصرعي
عشت تسعين حجة * ثم وافيت مضجعي * ليس شئ سوى التقى * فخذي منه اودعي

(وعارضه) بعض الشعراء في هذه الابيات واوصى بأن يكتب على قبره ايضا فكتبت وهي

اصبح القبر مضجعي * ومحلي وموضعي * صرعتني الحتوف في الترب باذل مصرعي
اين اخواني الذين اليهم تطلعي * مت وحدي فلم يمت * واحد منهم معي

او كنت مقتدرا على عمري
آثرته بالشطر من عمري
قد كنت ذا فقر له فغدا
ورمى على وقد رأى فقري
لو شاء ربي كان متعني
بابني وشد بأزره أزري
بنيت عليك بني أحوج ما
كنا اليك صفائح الصخر
لا يبعدنك الله يا عمري
اما مضيت فنحن بالاثر
هذي سبيل الناس كلهم
لا بد سالكها على سفر
أولا تراهم في ديارهم
يتوقعون وهم على ذعر
والموت يوردهم موارده
قسرا فقد ذلوا على القسر
(وقال اعرابي يمدح رجلا)
يمد نجاد السيف حتى كانه
باعلى سناهي داج يتطوح
ويدلج في حاجات من هو نائم
ويوري كريمات الندى حين يقدح
اذا اعتم بالبرد اليماني خلته
هلالا بدا في جانب الافق يلمح
يزيد على فضل الرجال فضيلة
ويقصر عنه مدح من يتمدح
(وانشد ابن أبي طاهر لاعرابي)
وقبلي أبكي كل من كان ذا هوى
هتوف البواكي والديار البلاقع
وهن على الاطلال من كل جانب * نوائح ما تخضل منها المدامع مزبرجة الاعناق غر ظهورها

وجد

وجد على قبر جارية الى جنب قبر ابي نواس ثلاثة ابيات فقيل انها من قول ابي نواس وهى

اقول لقبر زرته متلثما * سقى الله برد العفو صاحبة القبر
لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى * وشمس الضحى بين الصفائح والعفر
عجبت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها يرتجى راحة الصبر

(الرياشي) قال وجدت تحت الفراش الذى مات عليه ابو نواس رقعة مكتوب فيها هذه الابيات

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بأن عفوك اعظم * ان كان لا يرجوك الا محسن
فبمن يلوذ ويستجير المجرم * ادعوك رب كما امرت تضرعا * فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم انى مسلم

(الخشنى) قال اخبرنا بعض اصحابنا ممن كان يغشى مجلس الرياشي قال رأيت على قبر ابي هاشم الايادى بواسط

الموت اخرجنى من دار مملكتى * والموت اضرعنى من بعد تشريفى
لله عبد رأى قبرى فاعتبره * وخاف من دهره ريب التصاريف

(الاصمعى) قال اخذ بيدى يحيى بن خالد بن برمك فاوقفنى على قبر بالحيرة فاذا عليه مكتوب

ان بنى المنذر لما انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب * تنفح بالمسك ذفاريهم
وعنبر يقطبه قاطب * والخبز واللحم لهم راهن * وقهوة راوقها ساكب
والقطن والكتان اثوابهم * لم يجلب الصوف لهم جالب * فاصبحوا حسا كدود الثرى
والدهر لا يبقى له صاحب * كانما حثهم لعبة * صار الى بين بها راكب

قال ابو حاتم بين موضع من الحيرة على ثلاث ليال (الشيبانى) قال وجد مكتوبا على بعض القبور

مل الاحبة زورتى فجفيت * وسكنت فى دار البلى فنسيت
الحى يكذب لا صديق لميت * لو كان يصدق مات حين يموت
يامؤنسا سكن الثرى وبقيت * لو كنت اصدق اذ بليت بليت
اوكان يعمى للبكاء مفجع * من طول ما ابكى عليك عميت

(وقال محمد بن عبد الله)

عناء قليل ان يبكى لى لياليا * سيضحك من يبكى ويعرض عن ذكرى
ترى صاحبى يبكى قليلا لفرقتى * ويضحك من طول الليالى على قبرى
ويحدث اخوانا وينسى مودتى * وتشغله الاحباب عنى وعن ذكرى

(من رثى ولده قولى فى ولدى)

يابيت عظامك والاسى يتجدد * والصبر ينفد والبكا لا ينفد * ياغائبا لا يرتجى لايابه
ولقائه دون القيامة موعد * ما كان احسن ملحدا ضمنته * لو كان ضم اباك ذاك الملحد
باليأس اسلو عنك لا بتجلد * هيهات اين من الحزين تجلد

(ومن قولى فيه ايضا)

واكبدا قد تقطعت كبدى * قد حرقتها لواعج الكمد * ما مات حى لميت اسفا
اعذر من والد على ولد * يارحمة الله جاورى جدثا * دفنت فيه حشاشتى بيدى
ونورى ظلمة القبور على * من لم يصل ظلمه الى احد * من كان خلوا من كل بائقة
وطيب الروح طاهر الجسد * ياموت يحيى لقد ذهبت به * ليس بزميلة ولا نكد
ياموته لو اقلت عثرته * يايومه لو تركته لغد * ياموت لو لم تكن تعاجله

* مخطمة بالدر خضر زواقع * ترى طرزا بين الخوافى كانها * حواشى برد زينتها الوشائع * ومن قطع الياقوت صيغت عيونها * خواضب بالحناء منها الاصابع

(ومن جيد ما قيل فى الحمام قول ابن الرومى)

وقفت بطراب العشيات والضحى * فظلت اسح الدمع منى واسجم
حليفة شجو هاج مابى وما بها * تباريح شوق يشتكيها المتيم
فباح به فوها واخفته عينها * وباحت به عينى وكتمه الفم

(ودخل) اعرابى على الرشيد فانشده ارجوزة مدحه بها واسمعيل بن صبيح يكتب كتابا بين يديه وكان من احسن الناس خطا واسرعهم يدا فقال الرشيد للاعرابى صف الكاتب فقال

رقيق حواشى العلم حين تبوره * يريك الهوينى والامور تطير
له قلما بؤس ونعمى كلاهما * سحابته فى الحالتين درور
يناجيك عما فى ضميرك خطه * ويفتح باب النجح وهو عسير

فقال الرشيد قد وجب لك يا اعرابى عليه حق كما وجب لك علينا يا غلام ادفع له دية الحر فقال اسمعيل وعلى عبدك دية العبد (وقال) اعرابى من بنى عقيل

احن الى ارض الحجاز وحاجتى *

لكان لاشك بيضة البلد * او كنت راخيت في العنان له * حاز العلا واحتوى على الامد
اى حسام سلبت رونقه * واى روح سلات من جسد * واى ساق قطعت من قدم
واى كف ازلت من عضد * يا قمرا اجحف الخسوف به * قبل بلوغ السواء في العدد
اى حشا لم يذب له اسفا * واى عين عليه لم تجد * لا صبر لي بعده ولا جلد
فجعت بالصبر فيه والجلد * لولم امت عندموته كمدا * تحق لي ان اموت من كمد
يا لوعة لا يزال لاعجها * يقدح نار الاسى على كبدي

(وقالت فيه ايضا)

قصد المنون له فمات فقيدا * ومضى على صرف الخطوب حميدا * بأبي وامي هالكا افردته
قد كان في كل العلوم فريدا * سود المقابر اصبحت بيضا به * وغدت له بيض الضمائر سودا
لم نرزه لما رزينا وحده * وان استقل به المنون وحيدا * لكن رزينا القاسم بن محمد
في فضله والاسود بن يزيدا * وابن المبارك في الرقائق معمرا * وابن المسيب في الحديث سعيدا
والاخفشين فصاحة وبلاغة * والاعشيين رواية ونشيدا * كان الوصي اذا اردت وصية
والمستفاد اذا طلبت مفيدا * ولي حفيظا في الازمة حافظا * ومضى ودودا في الورى مودودا
ما كان مثلي في الرزية والدا * ظفرت يداه بمثله مولودا * حتى اذا بدأ السوابق في العلا
والعلم ضمن شلوه ملحودا * يا من يفيد من البكا مولها * ما كان يسمع في البكا تفنيدا
تأبى القلوب المستكنة للاسى * من ان تكون حجارة وحديدا * ان الذي باد السرور بموته
ما كان حزني بعده لبيدا * الآن لما ان حويت مآثرا * اعيت عدوا في الورى وحسودا
ورأيت فيك من الصلاح شمائلا * ومن السماح دلائلا وشهودا * أبكي عليك اذا الحمامة اطربت
وجه الصباح وغردت تغريدا * لولا الحيا اني أزن ببدعة * مما يعده الورى تعديدا
لجعلت يومي في الملاحة مأتما * وجعلت يومك في الموالد عيدا

(وقالت فيه ايضا)

لا بيت يسكن الا فارق السكنا * ولا امتلا فرحا الا امتلا حزنا * لهفي على ميت مات السرور به
لو كان حيا لاحيا الدين والسننا * واها عليك ابا بكر مرددة * لو سكنت ولها فافترت شجنا
اذا ذكرتك يوما قلت واحزنا * وما يرد عليك القول واحزنا * يا سيدي ومزاج الروح في جسدي
هلا دنا الموت مني حين منك دنا * حتى يمر بنا في قعر مظلمة * لحد ويلبسنا في واحد كفنا
يا اطيب الناس روحا ضمه بدن * استودع الله ذاك الروح والبدنا
لو كنت أعطى به الدنيا معاوضة * منه لما كانت الدنيا له ثمنا

(وقال) ابو ذؤيب الهذلي وكان له اولاد سبعة فماتوا كلهم اطفالا فقال يرثيهم

أمن المنون وريبه يتفجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت امامة ما لجسمك شاحبا * منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
ام ما لجسمك لا يلائم مضجعا * الا اقض عليك ذاك المضجع
فأجبتها اما لجسمي انه * اودى بني من البلاد فودعوا
اودى بني واعقبوني حسرة * بعد الرقاد وعبرة ما تقلع
سبقوا هوى واعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع
فبقيت بعدهم بعيش ناصب * واخال اني لاحق مستتبع

خيام بنجد دونها الطرف يقصر * وما نظري نحو الحجاز بنافعي * اجل ولكني على ذاك انظر * أفي كل يوم نظرة ثم عبرة * لعينيك يجري ماؤها يتحدر
متى يستريح القلب اما مجاور
حزين واما نازح يتذكر
(وقال اعرابي)
واني لاغضي مقلتي على القذى
والبس ثوب الصبر ابيض ابلجا
واني لادعو الله والامر ضيق
علي فما ينفك ان يتفرجا
وكم من فتى ضاقت عليه وجوهه
اصاب لها في دعوة الله مخرجا
(وقال آخر)
ذكرتك ذكرى هائم بك تنتهي * اليك امانيه وان لم يكن وصل
وليست بذكرى ساعة بعد ساعة * ولكنها موصولة ما لها فصل
(وقال آخر)
ارينك ان شطت بك العام نية
وعالك مصطاف الحمى ومرابعه
اترعين ما استودعت ام انت كالذي
اذا ما نأى هانت عليك ودائعه
الا ان حسبا دونه قلة الحمى
مني النفس لو كانت تنال شرائعه
(اخذت) ازد العتيك شاعرا من قيس بن ثعلبة اسمه المعدل في دم فاتاه البيهس بن ربيعة فحمله وامره ان ينجو بنفسه واسلم نفسه مكانه فقال له المعدل ولقد اخيرك بين ان امدحك او امدح قومك فاختار مدح قومه فقال جزى الله فتيان العتيك وان نأت * بي الدار عنهم خير ما كان جازيا

ولقد حرصت بأن ادافع عنهم * واذا المنية اقبلت لا تدفع
واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع
فالعين بعدهم كأن حداقها * سملت بشوك فهي عور تدمع
حتى كأني للحوادث مروة * بصفا المشرق كل يوم تقرع
وتجلدي للشامتين اريهم * اني لريب الدهر لا اتضعضع

وقال في الطفل الذي بقي له والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

وقال الاصمعي هذا ابدع بيت قالته العرب (وقال اعرابي يرثي بنيه)

أسكان بطن الارض لو يقبل الفدا * فدينا واعطينا كم ساكن الظهر
فيا ليت من فيها عليها وليت من * عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر
وقاسمني دهري بني بشطره * فلما تقضى شطره مال في شطري
فصاروا ديونا للمنايا ولم يكن * عليهم لها دين قضوه على عسر
كأنهم لم يعرف الموت غيرهم * فثكل على ثكل وقبر الى قبر
وقد كنت حي الخوف قبل وفاتهم * فلما توفوا مات خوفي من الدهر
فلله ما اعطى ولله ما حوى * وليس لايام الرزية كالصبر

(وقيل) لاعرابية مات ابنها ما احسن عزاءك قالت ان فقدي اياه آمنني كل فقد سواه وان مصيبتي به هونت علي المصائب بعده ثم انشأت تقول

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر كنت السواد لناظري * فعمي عليك الناظر
ليت المنازل والديا * ر حفائر ومقابر اني وغيري لا محا * لة حيث صرت اصائر

(اخذ) الحسن بن هانئ معنى هذا البيت الاول فقال في الامين

طوى الموت ما بيني وبين محمد * وليس لما تطوي المنية ناشر * وكنت عليه احذر الموت وحده
فلم يبق لي شيء عليه احاذر * لئن عمرت دور بمن لا احبه * لقد عمرت ممن احب المقابر

(وقال عبد الله بن الاهتم يرثي ابناله)

دعوتك يا بني فلم تجبني * فردت دعوتي يأسا عليا * بموتك ماتت اللذات مني
وكانت حية ما دمت حيا * فيا اسفا عليك وطول شوقي * اليك لو ان ذلك رد شيا

(واصيب) ابو العتاهية بابن له فلما دفنه وقف على قبره وقال

كفى حزنا بدفنك ثم اني * نفضت تراب قبرك من يديا
وكنت وفي حياتك لي عظات * فانت اليوم اوعظ منك حيا

(ومات) ابن لاعرابي فاشتد حزنه عليه وكان الاعرابي يكنى به فقيل له لو صبرت لكان اعظم لثوابك فقال

بأبي وامي من عبأت حنوطه * بيدي وفارقني بماء شبابه
كيف السلو وكيف انسى ذكره * واذا دعيت فانما ادعى به

(خرج) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يوما الى بقيع الغرقد فاذا اعرابي بين يديه فقال يا اعرابي ما ادخلك دار الحق قال وديعة لي ههنا منذ ثلاث سنين قال وما وديعتك قال ابن لي حين ترعرع فقدته فانا اندبه قال عمر اسمعني ما قلت فيه فقال

يا غائبا ما يؤب من سفره * عاجله موته على صغره * يا قرة العين كنت لي سكنا
في طول ليلي نعم وفي قصره * شربت كأسا ابوك شاربها * لا بد يوما له على كبره

الاتباديا
كأن دنانيرا على قسماتهم
اذا الموت في الابطال كان تحاميا
(وذكرت) الرواة ان المهلب بن ابي صفرة عرض جنده بخراسان فعرض جيش بكر بن وائل فمر به المعدل فقال هذا المعدل القيسي الذي يقول وانشد الابيات فقالوا ايها الامير احسبه علينا فانطلق مائة منهم فجاؤا بمائة وصيف ووصيفة فقالوا اعطه هذا ولا يعذرنا (قوله) كأن دنانير على قسماتهم نظير قول ابي العباس الاعمى
ليت شعري من اين رائحة المسك وما ان اخال بالخيف انسي
حين غابت بنو امية عنه والبهاليل من بني عبد شمس
خطباء على المنابر فرسا ن عليها وقالة غير خرس
في حلوم اذا الحلوم استفزت و وجوه مثل الدنانير ملس
(ولما) خلع المأمون اخاه محمد بن زبيدة وجه بطاهر بن الحسين لحاربته كان يعمل كتبا بعيوب اخيه تقرأ على المنابر بخراسان فكان مما عابه

به ان قال انه استخلص رجلا شاعرا ماجنا كافرا يقال له الحسن بن هانئ واستخلصه ليشرب معه الخمر ويرتكب المآثم ويهتك

اشر بها والانام کلهم * من کان فی بدوه وفی حضره * فالحمد لله لا شریک له
الموت فی حکمه وفی قدره * قد قسم الموت فی الانام فما * یقدر خلق یزید فی عمره

قال عمر صدقت یا اعرابی غیر ان الله خیر لک منه (الشیبانی) قال لما مات جعفر بن ابی جعفر المنصور اشتد علیه حزنه فلما فرغ من دفنه التفت الی الربیع فقال یا ربیع کیف قال مطیع بن ایاس فی یحیی ابن زیاد فانشد یا اهل بکر لقلبی القرح * وللدموع الذوارف السفح

راحوا بیحیی ولو تطاوعنی الـ * اقدار لم تبتکر ولم ترح * یا خیر من یحسن البکاء به الیوم
ومن کان امس للمدح * قد ظفر الحزن بالسرور وقد * الم مکروهه من الفرح

(وقالت اعرابیة تندب ابنا لها) ابنی غیبک المحل الملحد * اما بعدت فاین من لا یبعد
انت الذی فی کل ممسی لیلة * تبلی وحزنک فی الحشا یتجدد

(وقالت فیه) لئن کنت لهو العیون وقرة * لقد صرت سقم القلوب الصحائح
وهون حزنی ان یوم مدرکی * وانی غدا من اهل تلک الضرائح

(وقال ابو الخطار یرثی ابنه الخطار)

الا خبرانی بارک الله فیکما * متی العهد بالخطار یا فتیان
فتی لا یری یوم العشاء غنیمة * ولا ینثنی من صولة الحدثان

(وقال جریر یرثی ولده سوادة)

قالوا نصیبک من اجر فقلت لهم * کیف العزاء وقد فارقت اشبالی
ذاکم سوادة یجلو مقلتی لحم * باز یصرصر فوق المرقب العالی
فارقته حین غض الدهر من بصری * وحین صرت کعظم الرمة البالی

(وقال ابو الشغب یرثی ابنه شغبا)

قد کان شغب لو ان الله عمره * عزا تزاد به فی عزها مضر * لیت الجبال تداعت قبل مصرعه دکا فلم یبق من احجارها حجر * فارقت شغبا وقد قوست من کبر * بئس الخلیطان طول الحزن والکبر

(ولما توفی) ایوب بن سلیمان بن عبد الملک فی حیاة سلیمان وکان ولی عهده واکبر ولده رثاه ابن عبد الاعلی وکان من خاصته فقال فیه ولقد اقول لذی الشماتة اذ رای * جزعی ومن یذق الحوادث یجزع
ابشر فقد قرع الحوادث مروتی * وافرح بمروتک التی لم تقرع * ان عشت تفجع بالاحبة کلهم
او یفجعوا بک ان بهم لم تفجع * ایوب من یشمت بموتک لم یطق * عن نفسه دفعا وهل من مدفع

(الاصمعی) عن رجل من الاعراب قال کنا عشرة اخوة وکان لنا اخ یقال له الحسن فنعی الی ابینا فبقی سنتین یبکی علیه حتی کف بصره وقال فیه

اقلحت ان کان لم یمت حسن * وکف عنی البکاء والحزن * بلی اکذب الله من نعی حسنا
لیس لتکذیب قوله ثمن * اجول فی الدار لا اراک وفی الدا * ر اناس جوارهم غبن
بدلتهم منک لیت انهم * کانوا وبینی وبینهم عدن * قد علموا عند ما انافرهم
ما فی قنانی صدع ولا ابن * قد جربونی فما الاومهم * ما زال بینی وبینهم احن
فقد بری الجسم مذ نعیت لنا * کما بری قرع نبعة سفن * فان تعش فالذی حیاتک والـ
خلد وانت الحدیث والوسن * ان تحی تحیا بخیر عیش وان * تمض فتلک السبیل والسنن
یریدک الحمد والسلام معا * فکل حی بالموت مرتهن * یا ویح نفسی ان کنت فی جدث
دونک فیه التراب والکفن * علی لله ان لقیتک من * قبل الممات الصیام والبدن

ودعنی عن الکنی
فلا خیر فی اللذات من
دونها ستر
ویذکر اهل العراق
فیقول اهل فسوق وفجور
وماخور رفیه دوبقوم
رجل بین یدیه فینشد
اشعار ابی نواس فی المجون
فاتصل ذلک بابن زبیدة
فنهى الحسن عن الخمر
وحبسه ابن ابی الفضل بن
الربیع ثم کلمه فیه الفضل
فاخرجه بعد ان اخذ
علیه ان لا یشرب خمرا ولا
یقول فیها شعرا فقال
یا من یدی فی الناس واحدة
کید ابو العباس مولاها
نام الثقات علی مضاجعهم
وسری الی نفسی فاحیاها
قد کنت خفتک ثم آمننی
من ان اخافک خوفک الله
فعفوت عنی عفو مقتدر
وجبت له نقم فالغاها
(ومن قوله فی ترک
الشراب)
ایها الرائحان باللوم لوما
لا اذوق المدام الا شمیما
نالنی باللام فیها امام
لا اری لی خلافه مستقیما
فاصرفاها الی سوای فانی
لست الا علی الحدیث
ندیما
جل حظی منها اذا هی
دارت
ان اراها وان اشم النسیما
فکانی وما ازین منها
قعدی یزین التحکیما

اسوقها حافيا مجالسة * ادماهجانا قد كظها السمن * فلا نبالى اذا بقيت انا
من مات اومن اودى به الزمن * كنت خليلى وكنت خالصتى * اكل حى من اهله سكن
لاخير لى فى الحياة بعدك ان * اصبحت تحت التراب يا حسن

(وقال اعرابى يرثى ابنه) ولما دعوت الصبر بعدك والاسى * اجاب الاسى طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر

(وقال اعرابى يرثى ابنه) بنى لئن ضنت جفون بمائها * لقد قرحت منى عليك جفون
دفنت بكفى بعض نفسى فاصبحت * وللنفس منها دافن ودفين

(وهذا نظير قولى فى طفل اصبت به)

على مثلها من فجعة خانك الصبر * فراق حبيب دون اوبته الحشر * ولى كبد مشطورة فى يد الاسى
فتحت الثرى شطر وفوق الثرى شطر * يقولون لى صبر فؤادك بعده * فقلت لهم مالى فؤاد ولا صبر
فريخ من الحمر الحواصل ما اكتسى * من الريش حتى ضمه الموت والقبر * اذا قلت اسلو عنه هاجت بلابل
يجددها فكر يجدده ذكر * وانظر حولى لا ارى غير قبره * كان جميع الارض عندى له قبر
افرخ جنان الخلد طرت بمهجتى * وليس سوى قعر الضريح لها وكر

(وقالت اعرابية ترثى ولدها)

يا فرحة القلب والاحشاء والكبد * ياليت امك لم تحبل ولم تلد * لما رايتك قد ادرجت فى كفن
مطيبا للمنايا آخر الابد * ايقنت بعدك انى غير باقية * وكيف يبقى ذراع زال عن عضد

(توفى) ابن لاعرابى فبكى عليه حينا فلما هم ان يسلو عنه توفى له ابن آخر فقال فى ذلك

ان افق من حزن جاء حزن * ففؤادى ماله اليوم سكن
وكما تبلى وجوه فى البلى * فكذا يبلى عليهن الحزن

(وقال فى ذلك) عيون قد بكينك موجعات * اضر بها البكاء وما بقينا
اذا انقدت دمعا بعد دمع * براجعن الشؤن فيستقينا

(ابو عبيد البجلى) قال وقفت اعرابية على قبر ابن لها يقال له عامر فقالت

اقمت ابكيه على قبره * من لى من بعدك يا عامر تركتنى فى الدار ذا وحشة * قد ذل من ليس له ناصر

(وقالت فيه)

هو الصبر والتسليم لله والرضا * اذا نزلت بى خطة لا اشاؤها * اذا نحن ابنا سالمين بانفس
كرام رجت امرا يخاف رجاؤها * فانفسنا خير الغنيمة انها * تؤب ويبقى ماؤها وحياؤها
ولا برالادون ما بر عامر * ولكن نفس لا يدوم بقاؤها * هو ابنى امسى اجره ثم عزنى
على نفسه رب اليه ولاؤها * فان احتسب اوجر وان ابكه اكن * كباكية لم يحى ميتا بكاؤها

(الشيبانى) قال كانت امرأة من هذيل وكان لها عشرة اخوة وعشرة اعمام فهلكوا جميعا فى الطاعون وكانت بقتالم تتزوج فخطبها ابن عم لها فتزوجها فلم تلبث ان اشتملت على غلام فولدته فنبت نباتا كانما يمد بناصيته وبلغ فزوجته واخذت فى جهازه حتى اذا لم يبق الا البناء اتاه اجله فلم تشق لها جيبا ولم تدمع لها عين فلما فرغوا من جهازه دعيت لتوديعه فاكبت عليه ساعة ثم رفعت راسها ونظرت اليه وقالت

الا تلك المسرة لا تدوم * ولا يبقى على الدهر النعيم
ولا يبقى على الحدثان عقر * بشاهقة له ام رؤم

ثم اكبت عليه اخرى فلم تقطع نحيبها حتى فاضت نفسها فدفنا جميعا (خليفة بن خياط) قال ما رايت

بالعقدية فرقة من الخوارج يأمرون بالخروج ولا يخرجون وزعم المبرد انه لم يسبق الى هذا المعنى وقال عين الخليفة

بى موكلة
عقد الحذار بطرفها طرفى
صحت فلا نيتى له وارى
دين الضمير له على حرف
ولئن وعدتك تركها عدة
انى عليك لخائف خلفى
سلبوا قناع الدن عن رمق
حتى الحياة مشارف الحتف
فتنفست فى البيت اذ مزجت
كتنفس الريحان فى الانف
اخذ قوله
* وان وعدتك تركها عدة *
الحسن بن على بن وكيع فقال
متى وعدتك فى تركها الصباعدة
فاشهد على عدتى بالزور والكذب
اماترى الليل قد ولت عساكره
واقبل الصبح فى جيش له لجب
وجد فى اثر الجوزاء يطلبها
فى الجو ركضا هلال دائم الطلب
كصولجان لجين فى يدى ملك
ادناه من كرة صيغت من الذهب
فقم بنا نصطبح صفراء صافية
كالنار لكنها نار بلا لهب
عروس كرم اتت تختال

فى حلل * صفر على راسها تاج من الحبب (وقال) ابو الفضل الميكالى فى اقتران الهلال بالزهرة اماترى الزهرة قد لاحت امام

اشد كمدا من امرأة من بنى شيبان قتل ابنها وابوها وزوجها وامها وعمتها وخالتها مع الضحاك الحرورى فما رأيتها قط ضاحكة ولا متبسمة حتى فارقت الدنيا وقالت ترثيهم

من لقلب شفه الحزن * ولنفس ما لها سكن * ظعن الابرار فانقلبوا
خيرهم من معشر ظعنوا * معشر قضوا نحوبهم * كل ما قد قدموا حسن
صبروا عند السيوف فلم * ينكلوا عنها ولا جبنوا * فتية باعوا نفوسهم
لا ورب البيت ما غبنوا * فأصاب القوم ما طلبوا * منة ما بعدها منن

(وقال عبد الله بن ثعلبة يرثى ولداله)

أألخضب رأسى أم أطيب مفرقى * ورأسك مرموس وانت سليب
نسيبك من أمسى يناجيك طرفه * وليس لمن تحت التراب نسيب
غريب واطراف البيوت تكنه * ألا كل من تحت التراب غريب

(العتبى) قال محمد بن عبد الله يرثى ابنه

اضحت بخدى للدموع رسوم * اسفا عليك وفى الفؤاد كلوم
والصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

(خرج) اعرابى هاربا من الطاعون فبيناهو سائر اذ لدغته افعى فمات فقال ابوه يرثيه

طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك   والمنايا رصد * للفتى حيث سلك
ليت شعرى ضلة * اى شئ قتلك   كل شئ قاتل * حين تلقى اجلك

(لما قتل) المأمون أخاه محمد بن زبيدة ارسلت امه زبيدة ابنة جعفر الى ابى العتاهية يقول ابياتا على لسانها للمأمون فقال

الا ان ريب الدهر يدنى ويبعد * وللدهر أيام تذم وتحمد
اقول لريب الدهر ان ذهبت يد * فقد بقيت والحمد لله لى يد
اذا بقى المأمون لى فالرشيد لى * ولى جعفر لم يهلكا ومحمد

(وكتبت اليه من قوله)

لخير امام قام من خير معشر * واكرم بسام على عود منبر
كتبت وعينى تستهل دموعها * اليك ابن بعلى من جفونى ومحجرى
فجعنا بأدنى الناس منك قرابة * ومن زل عن كبدى فقل تصبرى
أتى طاهر لا طهر الله طاهرا * وما طاهر فى فعله بمطهر
فأبرزنى مكشوفة الوجه حاسرا * وأنهب أموالى وخرب ادورى
وعز على هرون ما قد لقيته * وما نابنى من ناقص الخلق اعور

فلما نظر المأمون الى كتابها وجه اليها بحباء جزيل وكتب اليها يسألها القدوم عليه فلم تأته فى ذلك الوقت وقبلت منه ما وجه اليها فلما صارت اليه بعد ذلك قال لها من قائل الابيات قالت ابو العتاهية قال وكم أمرت له قالت عشرون الف درهم قال المأمون وقد امرنا له بمثل ذلك واعتذر اليها من قتل اخيه محمد وقال لست صاحبه ولا قاتله فقالت يا امير المؤمنين ان لكما يوما تجتمعان فيه وارجو ان يغفر الله لكما ان شاء الله

(من رثى اخوته)

(الرياشى) قال صلى متمم بن نويرة الصبح مع ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ثم انشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت البيوت قتلت يا ابن الازور * ادعوته بالله ثم قتلته

تحت هلال لونه يحكى الذهب
ككرة من فضة مجلوة * وافى عليها صولجان من ذهب
(وعلى قول ابى نواس)
جحدت علانيتى له وارى
دين الضمير له على حرف
كتب ابو العباس بن المعتز الى ابى الطيب القاسم ابن محمد النميرى
يا أيها الجافى ويستجفى
ليس بخيلك من الظرف
انك فى الشوق الينا كمن
يؤمن بالله على حرف
محوت آثارك من ودنا
غير اساطيرك فى الصحف
فان تحاملت لنا زورة
يوما تحاملت على ضعف
(وحدث) ابو عمرو الزاهد قال دلك بعض الزهاد المرائين جبهته بثوم وعصبه ونام ليصبح بها كاثر السجود فانحرفت العصابة الى صدغه فاخذ الاثر هنالك فقال له ابنه ما هذا يا أبت فقال اصبح ابوك ممن يعبد الله على حرف (وقال ابو نواس) فى الباب الاول
غننا بالطول كيف بلينا
واسقنا نعطك الثناء الثمينا
من سلاف كانها كل شئ
يتمنى مخير ان يكونا
اكل الدهر ما تجسم منها
وتبقى لبابها المكنونا
فاذا ما اجتليتها فهباء
يمنع الكف ما تبيح العيونا
ثم شجت فاستضحكت عن لآل
لو تجمعن فى يد لاقتنينا
فى كؤس كانهن نجوم
دائرات بروجها ايدينا
طالعات مع السقاة علينا * فاذا ما غربن يغربن فينا

لوهو دعاك بذمة لم يغدر * لا يضمر الفحشاء تحت ردائه * حلو شمائله عفيف المئزر

قال ثم بكى حتى سالت عينه العوراء قال ابو بكر ما دعوته ولا قتلته (وقال متمم)

ومستضحك مني ادهى كمصيبتي * وليس اخو الشجو الحزين بضاحك

يقول اتبكي من قبور رأيتها * لقبر باطراف الملا في لدكادك

فقلت له ان الاسى يبعث البكا * فدعني فهذي كلها قبر مالك

(وقال متمم يرثي اخاه مالكا وهي التي تسمى ام المراثي)

لعمري وما دهري بتأبين مالك * ولا جزعا مما الم فاوجعا

لقد غيب المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات اروعا

ولا برما يهدي النساء لعرسه * اذا القشع من برد الشتاء تقعقعا

تراه كظل السيف يهتز للندى * اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا

فعيني هلا تبكيان لمالك * اذا هزت الريح الكنيف المرفعا

وارملة تدعو باشعث محثل * كفرخ الحبارى ريشه قد تمزعا

وما كان وقافا اذا الخيل احجمت * ولا طائشا من خشية الموت مفزعا

ولا بكهام سيفه من عدوه * اذا هو لاقى حاسرا او مقنعا

ابى الصبر آيات اراها وانني * ارى كل حبل بعد حبلك اقطعا

واني متى ما ادع باسمك لم تجب * وكنت حريا ان تجيب وتسمعا

تحية مني وان كان نائيا * وامسى ترابا فوقه الارض بلقعا

فان تكن الايام فرقن بيننا * فقد بان محمودا اخي حين ودعا

فعشنا بخير في الحياة وقبلنا * اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فما شارف حنت حنينا ورجعت * انينا فابكى شجوها البرك اجمعا

ولا ذات اظآر ثلاث روائم * رأين مجرا من حوار ومصرعا

باوجد مني يوم قام بمالك * مناد فصيح بالعراق فاسمعا

سقى الله ارضا حلها قبر مالك * رهام الغوادي المزجيات فامرعا

(قيل) لعمرو بن بحر الجاحظ ان الاصمعي كان يسمي هذا الشعر ام المراثي فقال لم يسمع الاصمعي

اي القلوب عليكم ليس ينصدع * واي نوم عليكم ليس يمتنع

(وقال الاصمعي) لم يبتدئ احد مرثية باحسن من ابتداء اوس بن حجر

ايتها النفس اجملي جزعا * ان الذي تحذرين قد وقعا

(وبعدها قول زميل) اجارتنا من يجتمع يتفرق * ومن يك رهنا للحوادث يغلق

(قال ابن اسحق صاحب المغازي) لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وقال ابن هشام الاثيل امر علي بن ابي طالب بضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اخته قتيلة بنت الحرث ترثيه

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وانت موفق * ابلغ بها ميتا بان تحية

ما ان تزال بها النجائب تخفق * مني عليك وعبرة مسفوحة * جادت بواكفها واخرى تخنق

كما اشرقت على برضاب
يترك القلب للسرور قرينا
ذاك عيش لو دام لي غير اني
عفته مكرها وخفت الامينا
(وقال)
اعاذل اعتبت الامام واعتبا
واعربت عما في الضمير واعربا
وقلت لساقيها اجزها فلم يكن
ليأبى امير المؤمنين واشربا
فجوزها عني سلافا ترى لها
لدى الشرف الاعلى شعاعا مطنبا
اذا عب فيها شارب القوم خلته
يقبل في داج من الليل كوكبا
ترى حيثما كانت من البيت مشرقا
وما لم تكن فيه من البيت مغربا
يدور بها رطب البنان ترى له
على مستدار الخد صدغا معقربا
سقاهم ومناني بعينيه منية
فكانت الى قلبي الذ واطيبا
(قال) الحسن بن الضحاك الخليع انشدت
ابا نواس قولي
وشاطري اللسان مختلق
التكريه شاب المجون بالنسك
فلما بلغت فيه

هل يسمعني النضر ان ناديته * ام كيف يسمع ميت لا ينطق * امحمد يا خير ضنء كريمة
من قومه والفحل فحل معرق * ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر اقرب من اسرت قرابة * واحقهم ان كان عتقا يعتق * ظلت سيوف بنى ابيه تنوشه
لله ارحام هناك تشقق * صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام قال النبي عليه الصلاة والسلام لما بلغه هذا الشعر لو بلغني قبل قتله ما قتلته (الاصمعي) قال نظر عمر بن الخطاب الى خنساء وبها ندوب في وجهها فقال ماهذه الندوب يا خنساء قالت من طول البكاء على اخوى قال لها اخواك في النار قالت ذاك اطول لحزني عليهما اني كنت اشفق عليهما من النار وانا اليوم ابكى لهما من النار وانشدت

وقائلة والنعش قد فات خطوها * لتدركه يا لهف نفسي على صخر
الا ثكلت ام الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

(دخلت) خنساء على عائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها وعليها اصدار من شعر قد استشعرته الى جلدها فقالت لها اما هذا يا خنساء فوالله لقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالبسته قالت ان له معنى دعاني الى لباسه وذلك ان ابي زوجني سيد قومه وكان رجلا متلافا فاسرف في ماله حتى انفده ثم رجع في مالي فانفده ايضا ثم التفت الى فقال الى اين يا خنساء قلت الى اخي صخر قالت فأتيناه فقسم ماله شطرين ثم خيرنا في احسن الشطرين فرجعنا من عنده فلم يزل زوجي حتى اذهب جميعه ثم التفت الى فقال الى اين يا خنساء قلت الى اخي صخر قالت فرحلنا اليه ثم قسم ماله شطرين وخيرنا في افضل الشطرين فقالت له زوجته اما ترضى ان تشاطرهم مالك حتى تخيرهم بين الشطرين فقال

والله لا امنحها شرارها * فلو هلكت قددت خمارها * واتخذت من شعر صدارها

فآليت ان لا يفارق الصدار جسدي ما بقيت (قيل) للخنساء صفي لنا اخويك صخرا ومعاوية فقالت كان صخر والله جنة الزمان الاغبر وذعاف الخميس الاحمر وكان والله معاوية القائل الفاعل قيل لها فأيهما كان اسنى وافخر قالت اما صخر فحر الشتاء واما معاوية فبرد الهواء قيل لها فأيهما اوجع وافجع قالت اما صخر فجمر الكبد واما معاوية فسقام الجسد وانشأت

اسدان محمرا المخالب نجدة * بحران في الزمن الغضوب الانمر
قمران في النادى رفيعا محتد * في المجد فرعا سودد متخير

(وقالت الخنساء ترثى اخاها)

قذى بعينك ام بالعين عوار * ام ذرفت ان خلت من اهلها الدار
كأن دمعي من ذكرى اذا خطرت * فيض يسيل على الخدين مدرار
فالعين تبكى على صخر وحق لها * ودونه من جديد الارض استار
بكاء والهة ضلت أليفتها * لها حنينان اصغار واكبار
ترعى اذا نسيت حتى اذا ذكرت * فانما هى اقبال وادبار
وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في راسه نار
حامى الحقيقة محمود الخليقة مهدى الطريقة نفاع وضرار

وقالت ايضا

الا ما لعيني الا مالها * لقد اخضل الدمع سربالها
امن بعد صخر من آل الشريد حلت به الارض اثقالها
فآليت آسى على هالك * واسأل باكية مالها

قال هذا المعنى أنا أحق به منك ولكن سرني أن تروى ثم أنشد بعد أيام * اذا عب فيها شارب القوم خلته * يقبل في داج من الليل كوكبا

فقلت هذه طالبة يا أبا على فقال أظن انه يروى لك معنى مليح وانا في الحياة (وقال) ابن الرومى فكان احسن منهما

ومهفهف كملت محاسنه * حتى تجاوز منية النفس
تصبو الكؤس الى مراشفه * وتضج في يده من الجس
ابصرته والكأس بين فم * منه وبين انامل خمس
فكأنها وكأن شاربها * قمر يقبل عارض الشمس

(وقال) ابو الفتح كشاجم

وسحاب يجر في الارض ذيلا * مطرف زره على الارض زرا
برقه لمحة ولكن له رعد * بطيء يكسو المسامع وقرا
كخلى منافق للذي يهوا * ه يبكى جهرا ويضحك سرا

قد سقتني المدام فيها فتاة * سحرتني وليس تحسن سحرا
فاذا ما رأيتها تشرب الرا * ح أرتني شمسا تقبل بدرا

وانما احتذى ابونواس في هذه الاشعار التي وصف فيها ترك الشراب وطاعته لامر الامين في ذلك مثال بشار بن برد وصب على قالبه وذلك ان بشارا لما قال

لا يؤيسنك من مخبأة * قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعد ما جمحا

وجمت بنفسي بعض الهموم * فأولى لنفسي اولى لها
سأحمل نفسي على حالة * فاما عليها واما لها

وقالت ايضا

اعيني جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجرى الجواد * ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العما * د ساد عشيرته امردا
يحمله القوم ما غالهم * وان كان اصغرهم مولدا
جموع الضيوف الى بابه * يرى افضل الكسب ان يحمدا

(وقالت ايضا)

فما ادركت كف امرئ متناول * من المجد الا والذى نلت اطول
وما بلغ المهدون للمدح غاية * ولا جهدوا الا الذى فيك افضل
وما الغيث فى جعد الثرى دمث الربا * تبعق فيها الوابل المتهلل
بأفضل سيبا من يديك ونعمة * تجود بها بل سيب كفيك اجزل
من القوم مغشى الرواق كأنه * اذا سيم ضيما خادر متبسل
شرنبث اطراف البنان ضبارم * له فى عرين الغيل عرس واشبل

(وقالت اخت الوليد بن طريف ترثى اخاها الوليد بن طريف)

فيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يريد العز الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف
فقدناه فقدان الربيع فليتنا * فديناه من ساداتنا بالوف
خفيف على ظهر الجواد اذا عدا * وليس على اعدائه بخفيف
عليك سلام الله وقفا فانني * ارى الموت وقاعا بكل شريف

(وقال آخر يرثى اخاه)

اخ طالما سرني ذكره * فقد صرت أشجى الى ذكره
وقد كنت اغدو الى قصره * فقد صرت اغدوا الى قبره
وكنت اراني غنيا به * عن الناس لو مد فى عمره
وكنت اذا جئته زائرا * فأمرى يجوز على امره

(وقال كعب يرثى اخاه ابا المغوار)

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا * كأنك يحميك الشراب طبيب
فقلت نحول من خطوب تتابعت * على كبار والزمان يريب
لعمري لئن كانت اصابت منية * اخى فالمنايا بالرجال شعوب
فانى لباكيه وانى لصادق * عليه وبعض القائلين كذوب
اخى ما اخى لا فاحش عند بيته * ولا ورع عند اللقاء هيوب
اخ كان يكفيني وكان يعينني * على نائبات الدهر حين تنوب
هو العسل المازى لينا وشيمة * وليث اذا لاقى الرجال قطوب
هوت امه ما يبعث الصبح غاديا * وماذا يؤدى الليل حين يؤوب
كعالية الرمح الرديني لم يكن * اذا ابتدر الخيل الرجال يخيب
وداع دعا يا من يجيب الى الندا * فلم يستجبه عند ذاك مجيب

بلغ ذلك المهدى فغاظه وقال يحرض النساء على الفجور ويسهل السبيل اليه فقال له خاله يزيد بن منصور والحميرى يا امير المؤمنين قد فتن النساء بشعره واى امرأة لا تصبو الى مثل قوله

عجبت فطمة من نعتي لها
هل يجيد النعت مكفوف النظر
بنت عشر وثلاث قسمت
بين غصن وكثيب وقمر
درة بحرية مكنونة
مازها التاجر من بين الدرر
اذرت الدمع وقالت ويلتي
من ولوع الكف ركاب الخطر
امتى بددهذا لعبى
ووشاحى حله حتى انتثر
فدعيني معه يا امتى
علنا فى خلوة نقضى الوطر
اقبلت فى خلوة تضربها
واعتراها كجنون مستعر
بابى والله ما أحسنه
دمع عينى غسل الكحل قطر
أيها النوام هبوا ويحكم
وسلونى اليوم ما طعم السهر

فأمره المهدى ان لا يتغزل فقال أشعارا فى ترك ذلك منها

يا منظرا حسنا رأيته
من وجه جارية فديته
بعثت الى تسومني
ثوب الشباب وقد طويته
والله رب محمد
ما ان غدرت ولا نويته
امسكت عنك وربما
عرض البلاء وما ابتغيته
ان الخليفة قد أبى
واذا ابى شيئا ابيته
ويشوقني بيت الحبيب اذا غدوت واين بيته
قام الخليفة دونه * فصبرت عنه وما قليته

فقلت ادع الاخرى وارفع الصوت ثانيا * لعل ابي المغوار منك قريب
يجبك كما كان يفعل انه * بامثاله رحب الذراع اريب
وحدثتماني انما الموت في القرى * فكيف وهذي هضبة وكثيب
فلو كانت الموتى تباع اشتريته * بما لم تكن عنه النفوس تطيب
بعيني او يمنى يدي وقيل انني * انا الغانم الجذلان حين أؤب
لقد افسد الموت الحياة وقد اتى * على يومه علق الي حبيب
اني دون حلو العيش حتى أمره * قطوب على آثارهن نكوب
فوالله لا انساه ما ذر شارق * وما اهتز في فرع الاراك قضيب
فان تكن الايام احسن مرة * الي لقد عادت لهن ذنوب

(وقال امرؤ القيس يرثي اخوته)

الا يا عين جودي في سنينا * وبكيني الملوك الذاهبينا
ملوك من بني حجر اصيبوا * يقادون العشية يقتلونا
فلم تغسل رؤسهم بسدر * ولكن في الدماء مرملينا
فلو في يوم معركة اصيبوا * ولكن في ديار بني مرينا

(وقال كعب يرثي اخاه ابا المغوار)

يمين امرئ آلى وليس بكاذب * وما في يمين بثها صادق وزر
لئن كان امسى ابن المغور قد ثوى * بريد لنعم المرء غيبه القبر
هو المرء للمعروف والدين والندى * ومسعر حرب لا كهام ولا غمر
اقام ونادى اهله فتحملوا * وصرمت الاسباب واختلف العصر
فأي امرئ غادر ثم في بيوتكم * اذا هي امست لون آفاقها حمر
اذا الشول امست وهي حدب ظهورها * عجافا ولم يسمع لفحل لها هدر
كثير رماد القدر يغشى فناؤه * اذا نودي الايسار واختصر الجزر
فتى كان يغلي اللحم نيا ولحمه * رخيص بكفيه اذا تنزل القدر
يقسمها حتى يسيغ ولم يكن * كآخر يضحي من تحينه زجر
فتى الحي والاضياف ان روحتهم * بليل وزاد السفر ان ارمد السفر
اذا اجهد القوم المطي وادرجت * من الضمر حتى يبلغ الحقب الصفر
وحفت بقايا زادهم وتواكلوا * واكسب مال القوم مجهولة قفر
رأيت له فضلا عليهم بقوته * وبالعفو لما كان زادهم العفر
اذا القوم اسروا ليلهم ثم اصبحوا * غدا وهو ما فيه سقاط ولا فتر
وان خشعت ابصارهم وتضاءلت * من الاين جلى مثل ما ينظر الصقر
وان جارة حلت وبانت وفي بها * فبانت ولم يهتك لجارته ستر
عفيف عن السوآت ما التبست به * صليب فما يلفى يعود له كسر
سلكت سبيل العالمين فما لهم * وراء الذي لاقيت معدى ولا قصر
وكل امرئ يوما ملاق حمامه * وان بانت الدعوى وطال بها العمر
فابليت خيرا في الحياة وانما * ثوابك عندي اليوم ان ينطق الشعر

والله لولا رضا الخليفة ما
اعطيت ضيما على في
شجن
قد عشت بين الندمان
والراح والـ
ـمزهر في ظل مجلس
حسن
ثم نهاني المهدي فانصرفت نفـ
ـسي صنع الموفق اللقن
(وقال)
افنيت عمري وتقضى
الشباب
بين الحميا والجواري الاواب
فالآن شفعت امام الهدى
ودعا طيب لحب وطاب
لهوت حتى راعني داعيا
صوت امير المؤمنين المجاب
لبيك لبيك هجرت الصبا
ونام عذالي ومات العتاب
ابصرت رشدي وتركت
المنى
وردما ذات لهن الرقاب
في كلمة طويلة يقول فيها
يا حامد القول ولم يبله
سبقت بالسيل مسالك
السحاب
الفعل اولى بثناء الفتى
ما جاءه من خطا او صواب
دع قول واه وانتظر فعله
ينبي على القمة ما في
الجلاب
اذا غدا المهدي في جنده
وراح في آل الرسول
الغضاب
بدا لك المعروف في وجهه

ليفـدك مولى أو اخ ذو دمامـة * قليـل الغناء لا عطاء ولا قصر

(اشبل بن معبد البجلي)

أبي دون حلو العيش حتى امره * نكوب عـلى آثارهن نكوب
تتابعن في الاحباب حتى ابدنهم * فلم يبق فيهم في الديار غريب
برتني صروف الدهر من كل جانب * كما تبـتري دون اللحاء عسيب
فأصبحت الا رحمـة الله مفرداً * لدى الناس صبرا والفؤاد كئيب
اذا ارذرقرن الشمس هالت بالاسى * و يأوي الى الحزن حين يؤوب
ونام خـلي البـال عـني ولم أنم * كأني يتيم عادي الفناء غـريب
بصرت به الايام حتى كأنه * بطول الذي اعقبن وهو رقوب
فقلت لاصحابي وقد قذفت بنـا * نوى غربة عن يحب شـطوب
متى العهد بالأهل الذين تركتهم * اهم في فؤادي بالعراق نصيب
فأترك الطاعون من ذي قرابة * اليـه اذا حان الاياب يؤوب
فقد اصبحوا الا دارهم منك غربة * بعيد ولا هـم في الحياة قريب
وكنت ترجي أن تؤوب اليهـم * فغالتهم من دون ذاك شعوب
مقادير لا يغفلن من حان يومـه * لهن عـلى كل النفوس رقيب
سقين بكاس الموت من حان حينه * وفي الحي من أنفاسهن ذنوب
وانا واياهـم كوارد منهـل * على حوضه بالباليات نهيب
اليـه تناهينا ولو حال دونه * مياه رواء كلهن شروب
فهون عني بعض وجـدي انني * رأيت المنايا تغتـدي وتؤوب
ولسنا باحيا منهـم غير اننا * الى اجـل ندعى له فنجيب
واني اذا ما شئت لاقيت أسوة * تـكاد لها نفس الحزين تطيب
فتى كان ذا اهل ومال فلم يزل * به الدهر حتى صار وهو حريب
وكيف عزاء المرء عن اهل بيته * وليس له في الغابرين حبيب
متى يذكروا يفرح فؤادي لذكرهم * و يسجـم دمع بينهن نحيب
دموع سراها الشجو حتى كأنها * جداول تجري بينهن غروب
إذا ما اردت الصبر هاج لي البكا * فؤادي الى اهل القبور طروب
بكى شجوه ثم ارعوى بعد غوله * كما اترت بين الحنـين سلوب
دعاها الهوى من سبقها فهي واله * وردت الى الآن فهي نحوب
فوجدي بأهلي وجدها غير انهم * شباب يزينون الندى ومشيب

(من رثت زوجها)

(قالت) اسماء بنت ابي بكر ذات النطاقين ترثي زوجها الزبير بن العوام وكان قتـله عمرو بن جرموز المجاشعي بوادي السباع وهو منصرف من وقعة الجمل

غـدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم الهياج وكان غـير معرد
يا عمـرو لو نبهته لوجـدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك امك ان قتلت لمسلما * حلت عليـك عقوبة المتعمد

وعندي زفرات يأكلن قلب الجليد
ولها مبسم كثغر الاقاحي وحـديث كالوشي وشي البرود
نزلت في السواد من حبة القلـب ونالت زيادة المستزيد
ثم قالت نلقاك بعد ليال والليالي يبلين كل جديد
لا ابالي من ضن عني بوصل ان قضى الله منك لي بوجود

(وقال)

تلقى بتسبيحة من حسن ما خلقت وتستفز حشا الرائي بارعاد
كأنما صورت من ماء لؤلؤة فكل جارحة وجه بمرصاد

(وقال)

وهبت له على السوال ريقا فطاب له بطيب ثنيتيك
أقبله على الذكرى كأني أقبل فيه فاك ومقلتيك

(وقال)

لا أستطيع الهوى وهجرتها قلبي ضعيف وقلبها حجر
كان وجـدي بها وقد حجبت في الراس والعين والحشا سكر

(وأنشد) له ابو تمام وكان يقول ما رأيت شعرا أغزل منه
زودينا يا عبد قبل الفراق

(الهلالي) قال تزوج محمد بن هرون الرشيد لبانة بنت ريطة بن علي وكانت من اجمل النساء فقتل محمد عنها ولم يبن بها فقالت ترثيه

ابكيك لا للنعيم والانس * بل للمعالي والرمح والفرس
يا فارسا بالعراء مطرحا * خانته قواده مع الحرس
ابكي على سيد فجعت به * ارملني قبل ليلة العرس
امن لبر امن للفائدة * ام من لذكر الاله في الغلس
من للحروب التي تكون بها * ان اضرمت نارها بلا قبس

(وقالت اعرابيه ترثي زوجها)

كنا كغصنين في جرثومة بسقا * حينا على خير ما تنمى به الشجر
حتى اذا قيل قد طالت فروعهما * وطاب قنواهما واستعطار الثمر
اخنى على واحد ريب الزمان وما * يبقي الزمان على شئ ولا يذر
كنا كانجم ليل بينها قمر * يجلو الدجى فهوى من بينها القمر

(الاصمعي) قال دخلت بعض مقابر الاعراب ومعي صاحب لي فاذا جارية على قبر كأنها تمثال وعليها من الحلي والحلال مالم ار مثله وهي تبكي بعين غزيرة وصوت شجي فالتفت الى صاحبي فقلت هل رايت اعجب من هذه قال لا والله ولا احسبني اراه ثم قلت لها يا هذه اني اراك حزينة وما عليك زي الحزن فانشأت تقول

فان تسألاني فيم حزني فانني * رهينة هذا القبر يا فتيان
واني لاستحييه والترب بيننا * كما كنت استحييه حين يراني
اهابك اجلالا وان كنت في الثرى * مخافة يوم ان يسؤك لساني

ثم اندفعت في البكاء وجعلت تقول

يا صاحب القبر يا من كان ينعم بي * بالا ويكثر في الدنيا مواساتي
قد زرت قبرك في حلي وفي حلل * كانني لست من اهل المصيبات
اردت آتيك فيما كنت اعرفه * ان قد تسر به من بعض هيآتي
فمن رآني رأى عبرى مولهة * عجيبة الزي تبكي بين اموات

(وقال) رايت بصحراء جارية قد الصقت خدها بقبر وهي تبكي وتقول

خدي تقيك خشونة اللحد * وقليلة لك سيدي خدي
يا ساكن القبر الذي بوفاته * عميت على مسالك الرشد
اسمع ابثك علتي ولعلني * أطفي بذلك حرقة الوجد

(من رثى جاريته) كان لمعلى الطائي جارية يقال لها وصف وكانت اديبة شاعرة فأخبر محمد بن وضاح قال ادركت معلى الطائي بمصر واعطى بجاريته وصف اربعة آلاف دينار فباعها فلما دخل عليها قالت له بعتني يا معلى قال نعم قالت والله لو ملكت منك مثل ما ملكت مني ما بعتك بالدنيا وما فيها فرد الدنانير واستقال صاحبه فاصيب بها الى ثمانية ايام فقال يرثيها

يا موت كيف سلبتني وصفا * قدمتها وتركتني خلفا * هلا ذهبت بنا معا فلقد
ظفرت يداك فجعتني خسفا * واخذت شق النفس من بدني * فقبرته وتركت لي النصفا
فعليك بالباقي بلا اجل * فالموت بعد وفاتها اعفى * يا موت ما بقيت لي احدا
لما رفعت الى البلى وصفا * هلا رحمت شباب غانية * ربا العظام وشعرها الوحفا
ورحمت عيني ظبية جعلت * بين الرياض تناظر الخشفا * تقضي اذا انتصفت مرابضه

موضع السلك في طلا الاعناق
ولو طاينوها لم يلوموا على البكا
كريماسقاه الخمر بدو محاق
وكيف تناسي من كأن حديثه
باذني وان غيبت قرط معاق

(وقال)
وقد كنت في ذاك الشباب الذي مضى
أزار ويدعوني الهوى فأزور
فان فاتني الفضلات كانما
يدير حياتي في يديه مدير
ومرتجة الارداف مهضومة الحشا
تمور بسحر عينيها وتدور
اذا نظرت صبت عليك صبابة
وكادت قلوب العالمين تطير
خلوت بها الا يخاص الماء بيننا
الى الصبح دوني حاجب وستور

(ومن هذا اخذ علي بن الجهم قوله)
صليني وحبل الوصل لم يتشعب
ولا تهجري أفديك بالام والاب
رعى الله دهرا ضمنا بعد فرقة
وأدنى فؤادا من فؤاد معذب
عناقا وضما والتزاما كانما
يرى جسدا ناجسم روح مركب

(وقال) لقد عشقت أذني كلاما سمعته * رخيما وقلبي للمليحة اعشق
فبتنا وانا الوتراق زجاجة * من الخمر فيما بيننا لم تسرب

وتظل

ونظل ترعاه اذا اغتدى * فاذا مشى اختلفت قوائمه * وقت الرضاع فينطوي ضعفا
متحيرا في المشي مرتعشا * يخطو فيضرب ظلفه الظلفا * فكأنها وصف اذا جعلت
نحوي تحير محاجرا وطفا * يا موت انت كذا الكل اخي * الف يصون ببره الالفا
خليتني فردا وبنت بها * ما كنت قبلك حاملا وكفا * فتركتها بالرغم في جدث
للريح بنسف تربه نسفا * دون المقطم لا يلبسها * في زينة قلبا ولا شنفا
اسكنتها في قعر مظلمة * بيتا يصافح تربه السقفا * بيتا اذا مازاره احد
عصفت به ايدي البلى عصفا * لا نلتقي ابدا معاينة * حتى نقوم لربنا صفا
لبست ثياب الحتف جارية * قد كنت البس دونها الحتفا * فكأنها والنفس زاهقة
غصن من الريحان قد حقفا * يا قبر ابق على محاسنها * فلقد حويت البر والظرفا

(لما) هزم مروان بن الحكم وخرج نحو مصر كتب الى جارية له خلفها بالرملة

وما زال يدعوني الى الصد ما أرى * فآبى ويثنيني الذي لك في صدري
وكان عزيزا ان تبيني وبيننا * حجاب فقد امسيت منك على عشر
وانكاهما للقلب والله فاعلمي * اذا ازددت مثليها فصرت على شهر
واعظم من هذين والله انني * اخاف بان لا نلتقي آخر الدهر
سأبكيك لا مستبقيا فيض عبرة * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

(وجدوا) على قبر جارية الى جنب قبر ابي نواس ابياتا ذكروا ان ابا نواس قالها وهي

اقول لقبر زرته متلثما * سقى الله برد العفو صاحبة القبر
لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى * وشمس الضحى بين الصفائح والعفر
عجبت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها يرتجي راحة الصبر

(وقال حبيب الطائي يرثي جارية اصيب بها)

جفوف البلى اسرعت في الغصن الرطب * وخطب الردى والموت ابرحت من خطب
لقد شرقت في الشرق بالموت غادة * تبدلت منها غربة الدار بالقرب
والبسني ثوبا من الحزن والاسى * هلال عليه نسج ثوب من الترب
وكنت ارجي القرب وهي بعيدة * فقد نقلت بعدي عن البعد والقرب
اقول وقد قالوا استراحت لموتها * من الكرب روح الموت شر من الكرب
لها منزل تحت الثرى وعهدتها * لها منزل بين الجوانح والقلب

(وقال يرثيها) الم ترني خليت نفسي وشأنها * ولم احفل الدنيا ولا حدثانها
لقد خوفتني النائبات صروفها * ولو امنتني ما قبلت امانها
وكيف على نار الليالي معرس * اذا كان شيب العارضين دخانها
اصبت بخود سوف اغبر بعدها * حليف اسى أبكي زمانا زمانها
عنان من اللذات قد كان في يدي * فلما مضى الالف استردت عنانها
منحت المها هجري فلا محسنا بها * اريد ولا يهوى فؤادي حسانها
يقولون هل يبكي الفتى لخريدة * اذا ما اراد اعتاض عشرا مكانها
وهل يستعيض المرء من خمس كفه * ولو صاغ من حر اللجين بنانها

(وقال اعرابي يرثي امرأته)

بيت لاستندوه من ندرت له اثناعشر الف بيت فهو اشعر الناس وقد نثرت نظمه في أضعاف الكتاب استدعاء لنشاط القارئ وكراهة في املاله وكان بشار أرق المحدثين ديباجة كلام وسمي ابا المحدثين لانه فتق لهم اكمام المعاني ونهج لهم سبيل البديع فاتبعوه وكان ابن الرومي يقدمه ويزعم أنه اشعر من تقدم وتأخر يتعلق في شعره بولاء عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة ويفتخر بالمضرية وقال له المهدي فيمن تعتزي قال اما اللسان فعربي واما الاصل فكل ما قلت في شعري قال وما قلت فانشده

ونبئت قوما بهم احنة يقولون من ذا وكنت العلم
الا أيها السائلي جاهلا ليعرفني انا انف الكرم
نمت في المكارم بني عامر فروعي واصلي قريش العجم

والى لاغني مقام الفتى واصبي الفتاة فلا تعتصم

البيت الاول من هذه الابيات ينظر الى قول جميل
اذا ما رآني طالعا من ثنية يقولون من هذا وقد عرفوني
وفي هذه القصيدة يقول

بشار وبيضاء يضحك ماء الشبا * ب في وجهها لك اذ تبتسم * دواه العذارى اذا زرنها * أطفن بحوراء مثل الصنم

فوالله ما ادرى اذا الليل جننى * وذكرتيها اينا هواوجع
امنفصل عنه ترى أم كريمة * أم العاشق النائى به كل مضجع

(وقال محمود الوراق يرثى جاريته نشو)

ومنتصح يردد ذكر نشو * على عمد ليبعث لى اكتئابا
اقول وعندما كانت تساوى * سيحسب ذاك من خلق الحسابا
عطيته اذا اعطى سرورا * وان اخذ الذى اعطى أثابا
فأى النعمتين اعم نفعا * واحسن فى عواقبها ايابا
انعمته التى اهدت سرورا * ام الاخرى التى اهدت ثوابا
بل الاخرى وان نزلت بحزن * احق بشكر من صبر احتسابا

(ابو جعفر البغدادى) قال كان لنا جار وكانت له جارية جميلة وكان شديد المحبة لها فماتت فوجد عليها وجدا شديدا فبينا هو ذات ليلة نائم اذ اتته الجارية فى نومه فانشدته هذه الابيات

جاءت تزور وسادى بعدما دفنت * فى النوم الثم خدا زانه الجيد
فقلت قرة عينى قد نعيت لنا * فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هنالك عظامى فيه ملحدة * ينهشن منها هوام الارض والدود
وهذه النفس قد جاءتك زائرة * فاقبل زيارة من فى القبر ملحود

فانتبه وقد حفظها وكان يحدث الناس بذلك وينشدهم فما بقى بعدها الا اياما يسيرة حتى لحق بها

(من رثى ابنته) قال البحترى فى ابنة لاحد بنى حميد

ظلم الدهر فيكم واساء * فعزاء بنى حميد عزاء
انفس ما تزال تفقد فقدا * وصدور ما تبرح البرحاء
اصبح السيف داءكم وهو الدا * ء الذى ما يزال يعيى الدواء
وانتحى القتل فيكم فبكينا * بدماء الدموع تلك الدماء
يا ابا القاسم المقسم فى النجـ * ـدة والجود والندى اجزاء
والهذبر الذى اذا دارت الحر * ب به صرف الردى كيف شاء
الاسى واجب على الحر اما * نية حرة واما رياء
وسفاه ان يجزع الحر مما * كان حتما على العباد قضاء
اتبكى من لا ينازل بالسيـ * ـف مشيحا ولا يهز اللواء
والفتى لا يرى القبور لما طا * ف به من بناته الاكفاء
لسن من زينة الحياة كعد * الله منها الاموال والابناء
قد ولدن الاعداء قدما وورثـ * ـن البلاد الاقاصى البعداء
لم يئد كثرهن قيس تميم * علة بل حمية واباء
وتغشى مهلهل الذل فيـ * ـهن وقد اعطى الاديم حباء
وشقيق بن فاتك حذر العا * ر عليهن فارق الدهناء
وعلى غيرهن احزن يعقو * ب وقد جاءه بنوه عشاء
وشعيب من اجلهن رأى الوحـ * ـدة ضعفا فاستأجر الانبياء
وتلفت الى القبائل فانظر * امهات ينسبن ام آباء
فاستزل الشيطان آدم فى الجنة لما اغرى به حواء
ولعمرى ما العجز عندى الا * ان تبيت الرجال تبكى النساء

(مراثى الاشراف)

قال حسان بن ثابت يرثى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضوان الله تعالى عليهم

ثلاثة برزوا بسبقهم * نضرهم ربهم اذا نشروا
عاشوا بلا فرقة حياتهم * واجتمعوا فى الممات اذ قبروا
فليس من مسلم له بصر * ينكرهم فضلهم اذا ذكروا

يرحمن فيمسحن أركانها * كما يستلم الحجر المستلم أصفراليس الفتى صخرة * ولكنه نصب هم وغم

صببت دواك على قلبه
فضاق واعلن ما قد كتم
ويقال انه مولى لام الظباء السدوسية ولذلك قال ابو حذيفة واصل ابن عطاء الغزال رئيس المعتزلة لما هجاه بشار اما لهذا الاعمى الملحد المشنف المكتنى بابى معاذ من يقتله والله لولا ان الغيلة من سجايا الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه فى جوف منزله ولا يكون الا سدوسيا او عقيليا وكان واصل ابن عطاء احد اعاجيب الدنيا لانه كان ألثغ فى الراء فاسقطها من جميع كلامه وخطبه اذ كان امام مذهب وداعى نحلة وكان محتاجا الى جودة البيان وفصاحة اللسان قال الجاحظ فانظر كثرة ترداد الراء فى هذا الكلام وكيف أسقطها قال الاعمى ولم يقل الضرير وقال الملحد ولم يقل الكافر وقال المشنف ولم يقل المرعث وقال المكتنى بابى معاذ ولم يقل بشارا ولا ابن برد وقال الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وهم الذين اراد وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال يبعج ولم يقل يبقر وفى جوف منزله ولم يقل فى داره واراد بذكر عقيل وسدوس ماذكر من اعتزائه اليهم وزعم الجاحظ ان بشارا كان يدين بالرجعة ويكفر جميع

(وقال

(وقال حسان يرثى ابا بكر رضى الله تعالى عنه)

اذا تذكرت شجوا من اخى ثقة * فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها * بعد النبى واوفاها بما حملا
الثانى اثنين والمحمود مشهده * واول الناس طرا صدق الرسلا
وكان حب رسول الله قد علموا * من البرية لم يعدل به رجلا

(وقال يرثى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه)

عليك سلام من امير وباركت * يد الله فى ذاك الاديم الممزق
فمن يجر او يركب جناحى نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها * نوافج فى اكمامها لم تفتق
وما كنت اخشى ان تكون وفاته * بكفى سبنتى ازرق العين مطرق

(وقال يرثى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه)

من سره الموت صرفا لا مزاج له * فليأت ماسرة فى دار عثمانا
انى لمنهم وان غابوا وان شهدوا * مادمت حيا وما سميت حسانا
ياليت شعرى وليت الطير تخبرنى * ما كان شأن على وابن عفانا
لتسمعن وشيكا فى ديارهم * الله اكبر ياثارات عثمانا
ضحوا باشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(وقال الفرزدق فى قتل عثمان رضى الله تعالى عنه)

ان الخلافة لما اظعنت ظعنت * من اهل يثرب اذ غير الهدى سلكوا
صارت الى اهلها منهم ووارثها * لما رأى الله فى عثمان ما انتهكوا
السافكى دمه ظلما ومعصية * اى دم لاهدوا من غيهم سفكوا

(وقال السيد الحميرى يرثى على بن ابى طالب كرم الله وجهه ويذكر يوم صفين)

انى ادين بما دان الوصى به * وشاركت كفه كفى بصفينا
فى سفك ماسفكت منها اذا احتضروا * وابرز الله للقسط الموازينا
تلك الدماء معا يارب فى عنقى * ثم اسقنى مثلها آمين آمينا
آمين من مثلهم فى مثل حالهم * فى فتية هاجروا الله سارينا
ليسوا يريدون غير الله ربهم * نعم المراد توخاه المريدونا

(انشد الرياشى لرجل من اهل الشام يرثى عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه)

قد غيب الدافنون اللحد اذ دفنوا * بدير سمعان قسطاس الموازين
ولم يكن همه عينا يفجرها * ولا النخيل ولا ركض البراذين
اقول لما اتانى نعى مهلكه * لا تبعدن قوام الملك والدين

(وقال الفرزدق يرثى عبد العزيز بن مروان)

ظلوا على قبره يستغفرون له * وقد يقولون تارات لنا العبر * يقبلون ترابا فوق اعظمه
كما يقبل فى المحجوجة الحجر * لله ارض اجنته ضريحتها * وكيف يدفن فى الملحودة القمر
ان المنابر لا تعتاض عن ملك * اليه يشخص فوق المنبر البصر

(وقال جرير يرثى عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه)

والنار معبودة مذ كانت النار

(وقال) داود بن رزين آتينا بشارا فأذن لنا والمائدة بين يديه فلم يدعنا الى الطعام ثم جلسنا فحضر الظهر والعصر والمغرب فلم يصل ودعا بطست فبال بحضرتنا فقلنا له انت استاذنا وقد رأينا منك اشياء انكرناها قال ماهى قلنا دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا قال انما اذنت لتأكلوا ولو لم نرد ذلك لم نأذن لكم قلنا له ودعوت بالطست ونحن حضور قال انا مكفوف وانتم مأمورون بغض الابصار دونى قلنا وحضرت الصلاة فلم تصل قال الذى يقبلها تفاريق يقبلها جملة هذا وهو القائل

كيف يبكى لمحبس فى طلول * من سيقضى لمحبس يوم طويل
ان فى البعث والحساب لشغلا * عن وقوف برسم دار محيل

(وقال)

ذكرت بها ماعيشا فقلت لصاحبى * كان لم يكن ما كان حين يزول
وما حاجتى لو ساعد الدهر بالذى

كعاب عليها لؤلؤ وشكول * بدا لى ان الدهر يقدح فى الصفا * وان بقائى ان حييت قليل

ينعى النعاة امير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا * حملت امرا عظيما فاصطبرت له
وسرت فيه بحكم الله يا عمرا * فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

(وقال جرير يرثي الوليد بن عبد الملك)

ان الخليفة قد وارت شمائله * غبراء ملحودة في حولها ازور * اضحى بنوه وقد جلت مصيبتهم
مثل النجوم هوى من بينها القمر * كانوا جميعا فلم يدفع منيته * عبد العزيز ولا روح ولا عمر

(وقال غيره يرثي قيس بن عاصم المنقري)

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء ان يترحما * تحية من البسته منك نعمة
اذا زار عن شحط بلادك سلما * فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(وقال ابو عطاء السندي يرثي ابراهيم بن هبيرة لما قتل بواسط)

الا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجاري دمعها لجمود * عشية راح الدافنون وشققت
جيوب بايدي ماتم وخدود * فان تك مهجور الفناء فربما * اقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد * بلى ان من تحت التراب بعيد

(وقال منصور النميري يرثي يزيد بن مزيد)

متى يبرد الحزن الذي في فؤادنا * ابا خالد من بعد ان لا تلاقيا
أبا خالد ما كان ادهى مصيبة * أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا
لعمري لان سر الاعادي واظهروا * شماتا لقد سروا بربعك خاليا
واوتار اقوام لديك لويتها * وزرت بها الاجداث وهي كما هيا
نعزى امير المؤمنين ورهطه * بسيف لهم ما كان في الحرب نابيا
على مثل ما لاقى يزيد بن مزيد * عليه المنايا فالق ان كنت لاقيا
وان تك افنته الليالي واوشكت * فان له ذكرا سيفني اللياليا

(وقال) سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض * فحسبك مني ما تجن الجوانح
كأن لم يمت حي سواك ولم تقم * على احد الا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها * لقد حسنت من قبل فيك المدائح
فما انا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح

(وقال زياد الاعجم يرثي المغيرة بن المهلب)

ان الشجاعة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح
والآن لما كنت أكمل من مشى * وافتر نابك عن شباة القارح
وتكاملت فيك المروأة كلها * واعنت ذلك بالفعال الصالح

(المهلبي من مرثية المتوكل)

لا حزن الا أراه دون ما اجد * وهل كمن فقدت عيناي مفتقد
لا يبعدن هالك كانت منيته * كما هوى من غطاء الزبية الاسد
لا يدفع الناس ضيما بعد ليلتهم * اذ لا تمد على الجاني عليك يد
لوان سيفي وعقلي حاضران له * ابليته الجهد اذلم يبله أحد
هلا اتاه معاديه مجاهرة * والحرب تسعر والابطال تطرد

المأمون خليل
وكان بشار حاضر الجواب سجاعا خطيبا صاحب منثور ومزدوج ورجز ورسائل مختارة على كثير من الكلام (ودخل) على عقبة بن مسلم بن قتيبة فانشده مديحا وعنده عقبة بن رؤبة فانشده ارجوزة ثم اقبل على بشار فقال هذا طراز لا تحسنه يا ابا معاذ فقال والله لانا ارجز منك ومن أبيك ثم غدا على عقبة من الغد فانشده ارجوزته يا طلل الحي بذات الصمد بالله خبر كيف كنت بعدي يقول فيها
صدت بخد وجلت عن خدي
ثم انثنت كالنفس المرتد
وصاحب كالرمل المميد
حملته في رقعة من جلد
حتى اغتدى غير فقيد الفقد
وما درى ما رغبتي من زهدي
وهذا كقول الآخر
يودون لو خاطوا عليك جلودهم
ولا يدفع الموت النفوس الشحائح
وفيها يقول
الحر يلحى والعصا للعبد
وليس للملحف مثل الرد
اسلم وحييت أبا الملد
مفتاح باب الحدث المنسد
والبسن طرازي غير مسترد * لله أيامك في معد وهي طويلة فاجزل صلته فلما سمع ابن رؤبة

تافيها من الغريب قال انا وأبي وجدي فقحنا الغريب للناس واني لخليق ان أسده عليهم فقال بشار ارجهم رحمك الله

فخر فوق سرير الملك منجدلا * لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
قد كان انصاره يحمون حوزته * وللردى دون ارصاد الفتى رصد
واصبح الناس فوضى يعجبون له * ليثاصر يعا تنزى حوله النقد
علتك اسياف من لادونه احد * وليس فوقك الا الواحد الصمد
جاؤا الدنيا عظيم يسعدون بها * فقد شقوا بالذي جاؤا وما سعدوا
ضجت نساؤك بعد العز حين رأت * خدا كريما عليه غارت الاسد
اضحى شهيد بني العباس موعظة * لكل ذي عزة في راسه صيد
خليفة لم ينل ما ناله احد * ولم يضع مثله روح ولا جسد
كم في اديمك من فوهاء هادرة * من الجوائف يغلي فوقها الزبد
اذا بكيت فان الدمع منهمل * وان رثيت فان القول مطرد
قد كنت اسرف في مالي ويخلف لي * فعلمتني الليالي كيف اقتصد
لما اعتقدتم اناسا لا حلوم لهم * ضعتم وضيعتم من كان يعتقد
فلو جعلتم على الاحرار نعمتكم * حمتكم السادة المركوزة الحشد
قوم هم الجذم والانساب تجمعكم * والمجد والدين والارحام والبلد
قد وترا الناس طرا ثم قد صمتوا * كأن ما كان يتلونه رشد
من الاولى وهبوا للمجد انفسهم * فما ينالون ما نالوا اذا حمدوا

(وقال آخر)

وفتى كان جبينه بدر الدجى * قامت عليه نوادب وروامس
غرس الفسيل مؤملا لبقائه * فنما الفسيل ومات عنه الغارس

(وقال الاسود بن يعفر)

ماذا اؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد
اهل الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذي الشرفات من سنداد
نزلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من اطواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

(وقال عبيد بن الابرص)

ياحار ماراح من قوم ولا ابتكروا * الا وللموت في آثارهم حادي
ياحار ماطلعت شمس ولا غربت * الا تقرب آجالا لميعاد
هل نحن الا كارواح يمر بها * تحت التراب واجساد كاجساد

(ومات) اسماء بن خارجة الفزاري قال الحجاج ذلك رجل عاش ما شاء ومات حين شاء (وقال فيه الشاعر)

اذا مات ابن خارجة بن زيد * فلا مطرت على الارض السماء
ولا جاء البريد بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء
فيوم منك خير من رجال * كثير عندهم نعم وشاء

(وقال مسلم بن الوليد الانصاري)

اسعود هل غادك يوم بفرحة * وامسيت لم تعرض لها الترحات

قال تستخف بي وانا شاعر ابن شاعر ابن شاعر قال اذا انت من أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فضحك كل من حضر (ودخل) على المهدي وعنده خاله يزيد بن منصور الحميري فانشده قصيدة فلما اتمها قال له يزيد ما صناعتك ياشيخ قال اثقب اللؤلؤ فقال له المهدي أتهزأ بخالي فقال ياامير المؤمنين فما يكون جوابي ان يرى شيخا اعمى ينشد شعرا فيسأله عن صناعته وقال جواري المهدي للمهدي لو اذنت لبشار يدخل الينا ويؤانسنا وينشدنا فهو محجوب البصر لا غيرة عليك منه فامره فدخل اليهن واستظرفنه وقلن له وددنا والله ياابا معاذ انك ابونا حتى لا نفارقك قال ونحن على دين كسرى فامر المهدي لا يدخل عليهن وكان المتنبي نظر الى هذا فقال

يا اخت معتنق الفوارس في الوغى
لاخوك ثم ارق منك وارحم
يرنو اليك مع العفاف وعنده
ان المجوس تصيب فيما تحكم

(قال) علي بن عبيدة الريحاني المودة تعاطف القلوب وائتلاف الارواح وحنين النفوس الى مثابة السرائر والاستراوح بالمستكنات.

وهل نحن الا انفس مستعارة * تمر بها الروحات والغدوات
بكيت واعطتك البكاء مصيبة * مضت وهي فرد مالها اخوات
كانك فيهالم تكن تعرف العزا * ولم تتعمد غيرك النكبات
سقى الضاحك الوسمي اعظم حفرة * طواها الردى في اللحد وهي رفات
ارى بجمعة الدنيا جميع دوائر * لهن اجتماع مرة وشتات
طوى ايدى المعروف مصرع مالك * فهن عن الآمال منقبضات

(وقال ايضا)

اما القبور فانهن أوانس * بجوار قبرك والديار قبور * عمت مصيبته وعم هلاكه
فالناس فيه كلهم مأجور * ردت صنائعه اليه حياته * فكانه من نشرها منشور

(وقال اشجع بن عمرو السلمي يرثي منصور بن زياد)

ياحفرة الملك المؤمل رفده * مافي ثراك من الندى والخير * لازلت في ظلين ظل سحابة
وطفاء دانية وظل حبور * وسقى الولي على الفهاد عراص ما * والاك من قبر ومن مقبور
يايوم منصور ابحت حمى الندى * وفجعته بوليه المذكور * يايومه اعريت راحلة الندى
من ربها وحرمت كل فقير * يايومه ماذا صنعت بمرمل * يرجو الغنى ومكبل مأسور
يايومه لو كنت جئت بنعيه * فجمعت بين الحي والمقبور * لله اوصال تقسمها البلى
في اللحد بين صفائح وصخور * عجبا لخمسة اذرع في خمسة * قطت على جبل اشم كبير
من كان يملأ عرض كل تنوفة * واراه حولا ملحدا محفور * ذات بمصرعه المكارم والندى
وذباب كل مهند مأثور * افلت نجوم بني زياد بعدما * طلعت بنور اهلة وبدور
لولا بقاء محمد لتصدعت * اكبادنا اسفا على منصور * ابقى مكارم لاتبيد صفاتها
ومضى لوقت حمامه المقدور * أصبحت مهجور الحفرتك التي * بدلتها من قصرك المعمور
بليت عظامك والصفاح جديدة * ليس البلى لفعالك المشهور
ان كنت ساكن حفرة فلقد ترى * سكنا العودي منبر وسرير

(وقال يرثي محمد بن منصور)

انعى فتى الجود الى الجود * مامثل من انعى بموجود * انعى فتى مص الثرى بعده
بقية الماء من العود * فانثلم المجد به ثلمة * جانبها ليس بمسدود
أنعى ابن منصور الى سيد * وأيد ليس برعديد * واشعث يسعى على صبية
مثل فراخ الطير مجهود * وطارق اعيا عليه القرى * ومسلم في القد مصفود
اليوم تخشى عثرات الندى * وعدوة البخل على الجود * اورده حوضا عظيم الشأى
في المجد يوم غير محمود * كل امرئ يجري الى مدة * وأجل قد خط معدود
سينطق الشعر بأيامه * على لسان غير معقود * فكل مفقود الى جنبه
وان تعالى غير مفقود * ياوافدي قومهما ان من * طلبتما تحت الجلاميد
طلبتما الجود وقد ضمه * محمد في بطن ملحود * فاتكما الموت بمعروفه
وليس مافات بمردود * ياعضد المجد مفتوقة * وساعدا ليس بمعضود
وهن زنديها واركباهما * قرع المنايا في العناديد
وهدت الركن الذي كان بالامس عمادا غير مهدود

في الغرائز ووحشة الاشخاص عند تباين اللقاء وظاهر السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة الجواهر يكون اتفاق الخصال * وقال العتاب حدائق المتحابين وثمار الاوداء ودليل الظن وحركات الشوق وراحة الوجد ولسان المشفق قال بعض الكتاب العتاب علامة الوفاء وخاصة الجفاء وسلاح الاكفاء (وقال علي بن عبيدة) التجني رسول القطيعة وداعي القلى وسبب السلو واول التجافي ومنزل التهاجر (وقال) الصدق ينبوع القلب وزكاة الخلقة وثمرة المروأة وشعاع الضمير وعن جلالة القدر عبارته والى اعتدال وزن العقل ينسب صاحبه وشهادته قاطعة في الاختلاف واليه ترجع الحكومات (وقال) الكذب شعار الخيانة وتحريف العلم وخواطر الزور وتسويل أضغاث النفس واعوجاج التركيب واختلاف البنية وعن خمول الذكر مايكون صاحبه وعلي بن عبيدة كثير الاغارة على ما كان غيره قد استثاره (فقر في الكذب لغير واحد) بعض الفلاسفة الكذاب والميت سواء لان فضيلة الحي النطق فاذا لم يوثق بكلامه فقد بطلت حياته (الحسن بن سهل) الكذاب لص لان اللص يسرق مالك والكذاب يسرق عقلك ولا تأمن من كذب لك ان

(وقال

(وقال حبيب الطائي يرثي خالد بن يزيد بن مزيد)

أشيبان لاذاك الهلال بطالع * علينا ولاذاك الغمام بعائد * أشيبان عمت نارها من رزية
فاشتكي وجدا الى غير واجد * فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحى * بطلق ولا ماء الحياة ببارد
فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة * ووحدة من فيها لمصرع واحد

(وانشد أبو محمد الايثي في يزيد بن مزيد)

احــق انه أودى يزيد * فبين أيها الناعي المشيد * ابن لي كيف قلت وكيف فاهت
به شفتاك واراك الصعيد * احامي الملك والاسلام اودى * فما للارض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد * وهل سمت سيوف بني نزار
وهل وضعت عن الخيل اللبود * وهل تسقى البلاد عشار مزن * بدرتها وهل يخضر عود
اما هــدت لمصرعــه نزار * بلى وتقوض المجد المشيد * وحل ضريحه اذحل فيه
طريف المجـد والمجد التليد * وهـذا العز والاسلام لما * ثوى وخليفة الله الرشيد
لقـد اوفى ربيعة كل نحس * لمهلكه وغيبت السعود * وانصلت الاسنة من قناها
واشرعت الرماح لمن يكيد * نعى يزيد ان لم يبق بأس * غداة مضى وان لم يبق جود
ونعى ابن الزبير لكل يوم * عبوس الوجه زينته الحديد * أأودى عصمة البادي يزيد
وسيف الله والغيث الحميـد * فمن يحمي حمى الاسلام ام من * يذب عن المكاره او يذود
ومن يدعو الامام لكل خطب * يخاف وكل معضـلة تؤد * ومن تجلى به الغمرات ام من
يقوم بها اذا اعوج العتود * ومن يحمي الخميس اذا تعايى * بحيلة نفسه البطل النجيد
وأين يؤم منتجع ولاج * وأين تحط ارحلها الوفود * لقد رزئت نزار يوم اودى
عميدا ما يقاس به عميـــد * فلو قبل الفداء فداه منها * بمهجتـه المسود والمسود
ابعد يزيد تختزن البواكي * دموعا او تصان لها خدود * أما بالله لا تنفك عيني
عليه بدمعهـا ابدا تجود * وان تجمد دموع لئيم قوم * فليس لدمع ذي حسب جمود
وان يك قاله حسب فأودى * لقـد اودى وليس له نريد * وان يعــثر به دهر لما قد
يفادي من مخافته الاسود * وان يهلك يزيد فكل حي * فريس للمنيـــة او طريد
فان يك عن خلود قد دعته * مآثره فكان لها الخلود * فما اودى امرؤ اودى وأبقى
لوارثه مكارم لا تبيـــد * الم تعـلم اخي ان المنايا * عـدون به وهن له جنـود
قصدن له وكن يحدن عنه * اذا ما الحرب شب لها الوقود * فهـلا يوم يقـدمها يزيد
الى الابطال والخيلان صيد * ولولا تقي الحتوف على سواء * للاقاهـا به حتف عنيـد
اضراب الفوارس كل يوم * ترى فيه الحتوف لها وعيد * فمن يرضي القواطع والعوالي
اذا ما هزهـا فرع شـديد * لها لك فيـه والاسلام لما * وهت اطنابها وهي العمود
ليبكك مرهق يتلوه خيـل * اباسل وهو مجدول وحيد * ويبكك خامل ناداك لما
توا كله الاقارب والبعيـد * ويبكك شاعر لم يبق دهر * له نشبا وقد كسد القصيـد
تركت المشرفية والعوالي * مخـلاة وقـد حان الورود * وغادرت الجياد بكل لغـز
عواطـل بعد زينتها ترود * فان تصبح مســلبة فما * تقيد بها الجزيل وتستقيد
الم تك تكشف الغمرات عنها * عوابس والوجوه البيض سود * اصيب المجد والاسلام لما
اصابك بالردى سهم شديد * لقد عزى ربيعـة ان يوما * عليها مثـل يومك لا يعود

يكذب عليك ومن اغتاب غيرك عندك فلا تأمن أن يغتابك عند غيرك (قال ابراهيم بن العباس في هذا النحو)
اني متى أحقد بحقـ ـدك لا أضر به سواكا
ومتى أطعتك في اخيـ ـك أطعت فيك غدا أخاكا
حتى أرى متقسما يوم لذا وغدا لذاكا
حسب الكاذب بعلة له سقما وبقلبه خصما (ابن المعتز) علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف وقال
وفي اليمين على ما أنت فاعله مادل انك في الميعاد متهم
(وقال) اجتنب مصاحبة الكذاب فان اضطررت اليه فلا تصدقه ولا تعلمه انك تكذبه فينتقل عن وده ولا ينتقل عن طبعه يعتري حديث الكذاب من الاختلاف ما لا يعتري الجبان من الارتعاد عند الحرب * لا تصح للكذاب رؤيا لانه يخبر عن نفسه في اليقظة بما لم يره فتريه في النوم ما لا يكون وانشد
لا يكذب المرء الا من مهانته او عادة السوء او من قلة الادب
(ولاهل العصر) فلان منغمس في عيبه يكذب لذيله على جيبه يقول بهتانا وزورا ويحتاقد ملأ قلبه رينا وقوله مينا يدين بالكذب مذهبا ويستشير الزور مركبا أقاويله تمشي الزور وفي منا كبها ويبرز البهتان في مذاهبها (وقال اعرابي) لابنه وسمعه يكذب يا بني عجبت من

ومثلك من قصدن له المنايا * باسهمها وهن له جنود * فيا للدهر ما صنعت يداه
كأن الدهر منها مستفيد * سقى جدثا اقام به يزيد * من الوسمى بسام رعود

فان اجزع لهالكه فانى * على النكبات اذ أودى جليد
ليذهب من اراد فلست آسى * على من مات بعدك يا يزيد

(وقال مروان بن حفصة يرثى معن بن زائدة)

زار ابن زائدة المقابر بعدما * القت اليه عرى الامور نزار
ان القبائل من نزار اصبحت * وقلوبها اسفا عليه حرار
ودت ربيعة انها قسمت له * منها فعاش بشطرها الاعمار
فلا يبكين فتى ربيعة ما دجا * ليل بظلمته ولاح نهار
لا زال قبر ابى الوليد يجوده * بعهادها وبوبلها الامطار
قبر يضم مع الشجاعة والندى * حلما يخالطه تقى ووقار
ان الرزية من ربيعة هالك * ترك العيون دموعهن غزار
رحب السرادق والضياء جبينه * كالبدر شق ضياءه الاسفار
لهفا عليك اذا الطعان بارق * ترك الغنى وطوالهن قصار
خلى الاعنة يوم مات مشيع * بطل اللقاء مجرب مغوار
يمسى ويصبح معلما يذكى به * نار بعثيرك وتخمد نار
مهما يمر فليس يرجو نقضه * احد وليس لنقضه امرار
لو كان خلفك او امامك هائبا * احدا سواك لهابك المقدار

(وقال يرثيه)

بكى الشام معنا يوم خلى مكانه * فكادت له ارض العراقين ترجف
ثوى القائد الميمون والذائد الذى * به كان يرمى الجانب المتخوف
اتى الموت معنا وهو للعرض صائن * وللمجد مبتاع وللمال متلف
وما مات حتى قلدته امورها * ربيعة والحيان قيس وخندف
وحتى فشا فى كل شرق ومغرب * اياد له بالضر والنفع تعرف
وكم من يد عندى لمعن كريمة * سأشكرها ما دامت العين تطرف
بكته الجياد الاعوجية اذ ثوى * وحن مع النبع الوشيج المثقف
وقد فيئت ريح الصبا فى حياته * قبولا فأمست وهى نكباء حرجف

(وقال ابو الشيص يرثى هرون الرشيد ويمدح ابنه محمد بن زبيدة الامين)

جرت جوار بالسعد والنحس * فنحن فى وحشة وفى انس
العين تبكى والسن ضاحكة * فنحن فى مأتم وفى عرس
يضحكنا قيام الامين ويبكينا وفاة الامام بالامس
بدران بدر اضحى ببغداد فى الخلد وبدر بطوس فى الرمس

(وانشد العتبى)
والمرء يجمع ماله مستهترا * فرحا وليس بآكل ما يجمع
وليأتين عليك يوم مرة * يبكى عليك مقنعا لا تسمع

(وقالت الحارثية بنت زيد بن بدر العراقى ترثى زياد بن عبيد)

الكذاب المشيد بكذبه وانما يدل على عيبه ويتعرض للعقاب من ربه فالا تمام له عادة والاخبار عنه متضادة ان قال حقا لم يصدق وان أراد خيرا لم يوفق فهو الجانى على نفسه بفعاله والدال على فضيحته بمقاله فما صح من صدقه نسب الى غيره وما صح من كذب غيره نسب اليه فهو كما قال الشاعر
حسب الكذوب من المها ته بعض ما يحكى عليه
ما ان سمعت بكذبة من غيره نسبت اليه
(كتب) الحسن بن سهل الى المأمون بعد أن زفت اليه بوران وتوهم القواد أن هذا التزويج قد انسى الحسن حاله قبل ذلك قد تولى أمير المؤمنين من تعظيم عبده فى قبول امته شيأ لا يتسع له الشكر عنه الا بمعونة الله لامير المؤمنين أدام الله عزه فى اخراج توقيعه بتزيين حالى فى العامة والخاصة بما يراه فيه صوابا ان شاء الله فخرج التوقيع الحسن بن سهل زمام على ما جمع امور الخاصة وكنف أسباب العامة واحاط بالنفقات ونفذ بالولاة واليه الخراج والبريد واختيار القضاة جزاء بمعرفته بالحال التى قربته منا واثابة اشكره ايانا على ما اولينا (قال يحيى بن اكثم) اراد المأمون أن يزوج ابنته من الرضا فقال يا يحيى تكلم فاجللته ان اقول انكحت فقلت يا أمير

صلى الاله على قبر وطهره * عند الثوية تسقى فوقه المور
زفت اليه قريش نعش سيدها * فثم كل التقى والبر مقبور
ابا المغيرة والدنيا مغيرة * وان من غرت الدنيا المغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للتنكير تنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا خلدك الاسلام والخير
قد كنت تخشى وتعطي المال من سعة * ان كان بيتك اضحى وهو مهجور

(وقال نهار بن ربيعة يرثي المهلب)

ألا ذهب العرف المقرب للفتى * ومات الندى والحزم بعد المهلب
اقام بمرو والروذ رهن ضريحه * وقد غيبا من كل شرق ومغرب

(وقال المهلهل بن ربيعة) يرثي اخاه كليب وائل وكان كليب اذا جلس لم يرفع احد بحضرته صوته

ذهب الخيار من المعاشر كلهم * واستب بعدك يا كليب المجلس
وتناولوا من كل امر عظيمة * لو كنت حاضر امرهم لم ينبسوا

(وقال عبد الصمد بن المعذل يرثي سعيد بن سلم)

كم يتيم جبرته بعد يتم * وعديم نعشته بعد عدم
كلما عضت الحوادث نادى * رضي الله عن سعيد بن سلم

(وقال ابن اخت تأبط شرا يرثي خاله تأبط شرا الفهمي وكان قتله هذيل)

ان بالشعب الذي دون سلع * لقتيلا دمه ما يطل
قذف العبء علي وولى * انا بالعبء له مستقل
ووراء الثار مني ابن اخت * مصع عقدته ما تحل
مطرق يرشح موتا كما اطرق افعى ينفث السم صل
خبر ما نابنا مصمئل * جل حتى دق فيه الاجل
بزني الدهر وكان غشوما * بابي جاره ما يذل *
شامس في القر حتى اذا ما * ذكت الشعرى فبرد وظل
يابس الجنبين من غير بؤس * وندى الكفين شهم مذل
ظاعن بالحزم حتى اذا ما * حل حل العزم حيث يحل
وله طعمان اري وشري * وكلا الطعمين قد ذاق كل
راكب بالمجد غاد عليه * من ثياب الحمد ثوب رفل
افتح الراحة بالجود جودا * عاش في جدوى يديه المقل
مسبل في الحي احوى رفل * واذا يعدوا فسمع ازل
يركب الهول وحيد اولا يصحبه الا اليماني الافل
فلئن فلت هذيل شباه * لبما كان هذيلا يفل * وبما ابركها في مناخ
جعجع ينقب منه الاظل * صامت منه هذيل بخرق * ما يمل الشر حتى يملوا
يوردالا لقحتى اذا ما * نهلت كان لها منه عل * يضحك الضبع لقتلى هذيل
وترى الذئب لها يستهل * وسباع الطير تهفو بطانا * تتخطاهم فما تستقل
هجروا ثم سروا ليلهم حتى اذا انجاب عنهم حلوا * فاحتسوا انفاس نوم فلما

ولا اله الا هو اقرارا بربوبيته وصلى الله على محمد عند ذكره * أما بعد فان الله قد جعل النكاح دينا ورضيه حكما وانزله وحيا ليكون سبب المناسبة الاواني قد زوجت ابنة المأمون من علي بن موسى وأمهرتها اربعمائة درهم اقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهاء الى مادرج اليه السلف والحمد لله رب العالمين (قال) الاصمعي كانوا يستحبون من الخاطب الى الرجل حرمته الاطالة لتدل على الرغبة ومن المخطوب اليه الايجاز ليدل على الاجابة (وخطب رجل) من بني أمية الى عمر بن عبد العزيز اخته فأطال فقال عمر الحمد لله ذي الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء أما بعد فان الرغبة منك دعتك الينا والرغبة منا فيك أجابت وقد زوجناك على كتاب الله امساك بمعروف او تسريح باحسان (وخطب) رجل الى قوم فأتى بمن يخطب له فاستفتح بحمد الله واطال وصلى على النبي عليه الصلاة والسلام وأطال ثم ذكر البدء وخلق السموات والارض واقتصر ذكر القرون حتى ضجر من حضر والتفت الى الخاطب فقال ما اسمك اعزك الله فقال والله قد نسيت اسمي من طول خطبتك وهي طالق

علوا رعتهم وفاشمعلوا * كل مال قد تردى بعاص * كسنا البرق اذا ما يسل
اسقنيها يا سواد بن عمرو * ان جسمي بعد خالي لخل

(وقال امية بن ابي الصلت يرثي قتلى بدر)

الا بكيت على الكرا * م بني الكرام اولي الممادح * كبكا الحمام على فرو
ع الايك في الغصن الجوانح * أمثالهن الباكيا * ت المعولات من النوائح
من يبكهم يبكي على * حزن ويصدق كل مادح * من ذا ببدر فالعقيـ
ـقل من مرازبة جحاجح * شمط وشبان بهاليل مغاوير دحادح
الا ترون لما ارى * ولقد ابان لكل لامح * ان قد تغير بطن مكـ
ـة فهي موحشة الاباطح * من كل بطريق لبطريق نقي اللون واضح
دعموص ابواب الملو * ك وجانب للخرق فاتح * ومن السراطمة الجلا
حجة الملازبة المناجح * القائلين الفاعلين الآمرين بكل صالح
المطعمين الشحم فو * ق الخبز شحما كالانافح * نقل الجفان مع الجفا
ن الى جفان كالمناضح * ليست باصفار لمن * يعفو ولا رح رحارح
وهب المئين من المئيـ * ـن الى المئين من اللواقح * سوق المؤبل للمؤبـ
ـل صادرات عن بلادح * لكرامهم فوق الكرا * م مزية وزن الرواجح
كتثاقل الارطال بالقسطاس في الايدي النوافح * لله در بني علي
ايم منهم وناكح * ان لم يغيروا غارة * شعواء تحجر كل ناكح
بالمقربات المبعدا * ت الطامحات مع الطوامح * مرد على جرد الى
اسد مكالبة كوالح * ويلاقي قرن قرنه * مشي المصافح للمصافح
بزهاء الف ثم الف بين ذي بدن ورامح * الضاربين التقدمية بالمهندة الصفائح

(روى الاخفش لسهيل بن هرون)

ما للحوادث عنك منصرف * الا بنفس ما لها خلف * فكأنها رام على حنق
وكأنني لسهامها هدف * دهر سررت به فاعقبني * جريانه ما عشت الاسف
فابك الذي ولى لمهلكه * عنك السرور وخلف الاسف * اذ لا يرد عليك ما اخذت
منك الحوادث دمعة تكف * قبر قد اختلف الرياح به * من لست ابلغه بما اصف
انس الثرى بمحله وله * قد اوحش المستأنس الالف
فالصبر احسن ما اعتصمت به * اذ ليس منه لدى منتصف

(وقال) فروة بن نوفل الحروري وكان بعض اهل الكوفة يقاتلون الخوارج ويقولون والله لنفرقنهم ولنفعلن ولنفعلن فقال في ذلك فروة بن نوفل وكان من الخوارج

ما ان نبالي اذا ارواحنا قبضت * ماذا فعلتم باجساد وابشار
تجري المجرة والنسران بينهما * والشمس والقمر الساري بمقدار
لقد علمت وخير العلم انفعه * ان السعيد الذي ينجو من النار

(وقال يرثي قومه)

هم نصبوا الاجساد للنبل والقنا * فلم يبق منها اليوم الا رميمها
تظل عتاق الطير تحجل نحوهم * بعلان اجسادا قليلا نعيمها

الخطاب مفهم لا يفهم وناطق لا يتكلم به يشخص المشتاق اذا اقعده الفراق والقلم مجهز لجيوش الكلام يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة ويسكت واقفا وينطق سائرا على ارض بياضها مظلم وسوادها مضيء وكانه يقبل بساط سلطان او يفتح نوار بستان (وهذا) كقوله في القاسم بن عبيد الله قال الصولي لما عرض القاسم بن عبيد الله يخلف اباه قال ابن المعتز

قلم ما اراه ام فلك يجـ
ـري بما شاء قاسم ويسير
خاشع في يديه يلثم قرطا
سا كما قبل البساط شكور
ولطيف المعنى جليل نحيف
وكبير الافعال وهو صغير
كم منايا وكم عطايا وكم حتـ
ـف وعيش تضم تلك السطور
نقشت بالدجى نهارا فما اد
ري اخط فيهن ام تصوير
هكذا من ابوه مثل عبيد الله
ينمي الى العلا ويصير
عظمت منة الاله عليه
فهو للملك الوزير وهو الوزير

(وقال بعض البلغاء) صورة الخط في الابصار سواد وفي البصائر بياض (وقال ابو الطيب المتنبي)

دعاني اليك العلم والحلم والحجى * وهذا الكلام النظم والنائل النثر
وما قلت من شعر تكاد بيوته * لطاف

لطاف براها الصوم حتى كأنها * سيوف اذا ما الخيل تدمى كلومها

(التعازي)

(قال) عبد الرحمن بن ابي بكر لسليمان بن عبد الملك يعزيه في ابنه ايوب وكان ولي عهده وأكبر ولده يا امير المؤمنين انه من مال عمره فقد احبته ومن قصر عمره كانت معيشته في نفسه فلو لم يكن في ميزانك لكنت في ميزانه (وكتب) الحسن بن ابي الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه في ابنه عبد الملك

وعوضت اجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتي واجرك يذهب

(العتبي) قال قال عبد الله بن الاهتم مات لي ابن وانا بمكة فجزعت عليه جزعا شديدا فدخل على ابن جريج يعزيني فقال لي يا ابا محمد اسل صبرا واحتسابا قبل ان تسلو غفلة ونسيانا كما تسلو البهائم (وهذا) الكلام لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه يعزي الاشعث بن قيس في ابن له ومنه اخذ ابن جريج وقد ذكره حبيب في شعره فقال

وقال علي في التعازي لاشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم

أتصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر ام تسلو سلو البهائم

(اتى علي بن ابي طالب) كرم الله وجهه الاشعث يعزيه عن ابنه فقال ان تحزن فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر فان في الله خلفا من كل هالك مع انك ان صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت آثم (وعزى ابن السماك) رجلا فقال عليك بالصبر فيه يعمل من احتسب واليه يصير من جزع واعلم انه ليست مصيبة الا ومعها اعظم منها من طاعة الله فيها او معصيته بها (الاصمعي) قال عزى صالح المري رجلا بابنه فقال له ان كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة فمصيبتك بنفسك اعظم من مصيبتك بابنك واعلم ان التهنئة على آجل الثواب اولى من التعزية على عاجل المصيبة (العتبي) قال عزى اي رجلا فقال انما يستوجب على الله وعده من صبر لحقه فلا تجمع الى ما فجعت به الفجيعة بالاجر فانها اعظم المصيبتين عليك ولكل اجتماع فرقة الى دار الحلول (عزى) عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في بني له صغير فقال عوضك الله منه ما عوضه الله منك (وكان) علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا عزى قوما قال عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم واليه يرجع الجازع (وكان) الحسن يقول في المصيبة الحمد لله الذي آجرنا على ما لو كلفنا غيره لعجزنا عنه

(كتاب تعزية) اما بعد فان احق من تعزى واولى من تأسى وسلم لامر الله وقبل تأديبه في الصبر على نكبات الدنيا وتجرع غصص البلوى من تنجز من الله وعده وفهم عن كتابه امره واخلص له نفسه واعترف له بما هو اهله وفي كتاب الله سلوة من فقد كل حبيب وان لم تطب النفس عنه وانس من كل فقيد وان عظمت اللوعة به اذ يقول عز وجل كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وحيث يقول الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون والموت سبيل الماضين والغابرين ومورد الخلائق اجمعين وفي انبياء الله وسالف اوليائه افضل العبرة واحسن الاسوة فهل احد منهم الا وقد اخذ من فجائع الدنيا باجزل الاعطاء ومن الصبر عليها باحتساب الاجر فيها باوفر الانصباء فجع نبينا عليه الصلاة والسلام بابنه ابراهيم وكان ذخر الايمان وقرة عين الاسلام وعقب الطهارة وسليل الوحي ونتيج الرحمة وحضين الملائكة وبقية آل ابراهيم واسمعيل صلوات الله عليهم اجمعين وعلى عامة الانبياء والمرسلين فعمت الثقلين مصيبته وخصت الملائكة رزيته نزل من فقدانه بوجود عوض رضاه فشكر قضاه واتبع رضاه فقال يحزن القلب

بمختلسات الظن يسمع او يرى

اذا اخذ القرطاس خلت يمينه

يفتح نورا او ينظم جوهرا

(فاخر) صاحب سيف صاحب قلم فقال صاحب القلم انا اقتل بلا غرر وانت تقتل على خطر فقال صاحب السيف القلم خادم السيف ان تم مراده والا الى السيف معاده اما سمعت قول ابي تمام

السيف اصدق انباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف في

متونهن جلاء الشك والريب

(وقال ابو الطيب)

ما زلت اضحك ابلى كلما نظرت

الى من اختضبت اخفافها بدم

اسيرها بين اصنام اشاهدها

ولا اشاهد فيها عفة الصنم

حتى رجعت واقلامي قوائل لي

المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به

فانما نحن للاسياف

 كالخدم هذا مقلوب من قول علي بن العباس النوبختي وقد رواه ابو القاسم الزجاجي لابن الرومي

واغماوهم لاتفاق الاسمين   أن يخدم القلم السيف الذي خضعت * له الرقاب ودانت خوفه الامم   فالموت والموت

وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون واذا تأمل ذو النظر ماهو مشرف عليه من غير الدنيا وانتصح نفسه وفكره في غيرها بتنقل الاحوال وتقارب الآجال وانقطاع يسير هذه المدة ذلت الدنيا عنده وهانت المصائب عليه وتسهلت الفجائع لديه فاخذ للامر اهبته واستعد للموت عدته ومن صحب الدنيا بحسن روية ولاحظها بعين الحقيقة كان على بصيرة من وشك زوالها قال النبي صلى الله عليه وسلم اذكروا الموت فانه هادم اللذات ومنغص الشهوات وليس شئ مما اقتصصت الا وقد جعلك الله مقدما في العلم به ولعمري ان الخطب فيما اصبت به لعظيم غير ان معوضه من الاجر والمثوبة عليه بحسن الصبر يهون الرزية وان ثقلت ويسهل الخطب وان عظم فوهب الله لك من عصمة الصبر ما يكمل لك به زلفى الفائزين وقربة الشاكرين وجعلك من المرضيين قولا وفعلا الذين اعطاهم ووفقهم للصبر والتقوى (محمد بن الفضل) عن أبي حازم قال مات عقبة بن عياض بن غنم الفهري فعزى رجل اباه فقال لا تجزع عليه فقد قتل شهيدا فقال وكيف اجزع على من كان في حياته زينة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات (ابن الغاز) قال حدثنا عيسى بن اسمعيل قال سمعت الاصمعي يقول دخلت على جعفر بن سليمان وقد ترك الطعام جزعا على اخيه محمد بن سليمان فأنشدته بيتين فما برحت حتى دعا بالمائدة فقلت للاصمعي ما هما فسكت فسألته فقال اتدري ما قال الاحوص قلت لا ادري قال قال الاحوص

قد زاده كلفا بالحب ان منعت * احب شئ الى الانسان ما منعا

قال ابو موسى والابيات لاراكة الثقفي يرثي بها عمرو بن اراكة يعزي نفسه حيث يقول

لعمري لئن اتبعت عينك ما مضى * به الدهر اوساق الحمام الى القبر
ليستنفدن ماء الشؤن باسره * وان كنت تمريهن من سبج البحر
تبين فان كان البكا رد هالكا * على احد فاجهد بكاك على عمرو
فلا تبك ميتا بعد موت احبة * على وعباس وآل ابي بكر

(أبو عمر بن يزيد) قال مالك بن دينار فبكى مالك وقال يا اخي لا تقرعيني بعدك حتى اعلم أفي الجنة انت أم في النار ولا اعلم ذلك حتى الحق بك (وقالت اعرابية) ورأيت ميتا يدفن جافى الله على جنبيه الثرى واعانه على طول البلى (وعزى) اعرابي رجلا فقال اوصيك بالرضا من الله بقضائه والتنجز لما وعد به من ثوابه فان الدنيا دار زوال ولا بد من لقاء الله (وعزى) أيضا رجلا فقال ان من كان لك في الآخرة اجرا خير لك ممن كان في الدنيا سرورا (وجزع) رجل على ابن له فشكا ذلك الى الحسن فقال له هل كان ابنك يغيب عنك قال نعم كان مغيبه عني أكثر من حضوره قال فاتركه غائبا فانه لم يغب عنك غيبة الاجر لك فيها اعظم من هذه الغيبة (وعزى) رجل نصراني مسلما فقال له ان مثلي لا يعزي مثلك ولكن انظر ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه (وكان) علي بن الحسين عليه السلام في مجلسه وعنده جماعة اذ سمع ناعية في بيته فنهض الى منزله فسكتهم ثم رجع الى مجلسه فقالوا له أمن حدث كانت الناعية قال نعم فعزوه وعجبوا من صبره فقال انا اهل بيت نطيع الله فيما نحب ونحمده على ما نكره * (تعزية) * التمس ما وعد الله من ثوابه بالتسليم لقضائه والانتهاء الى امره فان ما فات غير مستدرك (وعزى) موسى المهدي ابراهيم بن سلم على ابن له مات فجزع عليه جزعا شديدا فقال له أيسرك وهو بلية وفتنة ويحزنك وهو صلوات ورحمة (سفيان الثوري) عن سعيد بن جبير قال ما أعطيت امة عند المصيبة ما أعطيت هذه الامة من قولها انا لله وانا اليه راجعون ولو اعطيها احد لاعطيها يعقوب حيث يقول يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم (وعزى) رجل رجلا بابن له

لاشئ يغالبه
مازال يتبع ما يجري به القلم
بذا قضى الله للاقلام مذ بريت
أن السيوف لها مذ ارهفت خدم
(وقال ابن الرومي)
لعمرك ما السيف سيف الكمي
بأخوف من قلم الكاتب
له شاهدان تأملته
ظهرت على سره الغائب
أداة المنية في جانبيه
فمن مثله رهبة الراهب
سنان المنية في جانب
وحد المنية في جانب
ألم تر في صدره كالسنان
وفي الردف كالارهف القاضب
(وقال أبو الفتح البستي)
اذا أقسم الابطال يوما بسيفهم
وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب مجدا ورفعة
مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم
(وقد قيل) صرير الاقلام
أشد من صليل الحسام
قال الصولي أنشدني طلحة
ابن عبيد الله
واذا امرؤ على المهارق كفه
بأنامل يحملن شختا مرهفا
متقاصرا متطاولا ومفصلا
وموصلا ومشتتا ومؤلفا

نزك العداة واجفا احشاؤها * وقلاعها تلعا هنالك رجفا   كالحية الرقشاء الا انه *   فقال

فقال له لو ذهب ابوك وهو اصلك وذهب ابنك وهو فرعك فما بقاء من ذهب اصله وفرعه

(تعازي الملوك)

(العتبي) قال عزى اكثم بن صيفي عمرو بن هند ملك العرب على اخيه فقال له ايها الملك ان اهل هذه الدار سفر لا يحلون عقد الرحال الا في غيرها وقد اتاك ما ليس بمردود عنك وارتحل عنك ما ليس براجع اليك واقام معك من سيظعن عنك ويدعك واعلم ان الدنيا ثلاثة ايام فامس عظة وشاهد عدل فجعك بنفسه وابقى لك وعليك حكمته واليوم غنيمة وصديق اتاك ولم تأته طالت عليك غيبته وستسرع عنك رحلته وغد لا تدرى من اهله وسيأتيك ان وجدك فما احسن الشكر للمنعم والتسليم للقادر وقد مضت لنا اصول نحن فروعها فما بقاء الفروع بعد اصولها واعلم ان اعظم من المصيبة سوء الخلق منها وخير من الخير معطيه وشر من الشر فاعله (لما) هلك امير المؤمنين المنصور وقدمت وفود الامصار على امير المؤمنين المهدي وقدم فيهم ابو العيناء المحدث فتقدم الى التعزية فقال اجر الله امير المؤمنين على امير المؤمنين قبله وبارك لامير المؤمنين فيما خلفه له فلا مصيبة اعظم من مصيبة امام والد ولا عقبى افضل من خلافة الله على اوليائه فاقبل من الله افضل العطية واصبر له على اعظم الرزية (ولما) مات معاوية بن ابي سفيان ويزيد غائب صلى عليه الضحاك بن قيس الفهري ثم قدم يزيد من يومه ذلك فلم يقدم احد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقة * واشكر حباء الذي بالملك حاباكا

لا رزء اعظم في الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا

اصبحت راعي اهل الارض كلهم * فانت ترعاهم والله يرعاكا

وفي معاوية الباقي لنا خلف * اذا بقيت فلا نسمع بمنعاكا

فافتتح الخطباء الكلام (عزى) شبيب بن شبة المنصور على اخيه ابي العباس فقال جعل الله ثواب ما رزئت به لك اجرا واعقبك عليه صبرا وختم ذلك لك بعافية تامة ونعمة عامة فثواب الله خير لك منه وما عند الله خير له منك واحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل (وكتب) ابراهيم بن اسحق الى بعض الخلفاء يعزيه ان احق من عرف حق الله فيما اخذ منه من عرف نعمته فيما ابقى عليه يا امير المؤمنين ان الماضي قبلك هو الباقي لك والباقي بعدك هو المأجور فيك وان النعمة على الصابرين فيما ابتلوا به اعظم منها عليهم فيما يعافون منه (دخل) عبد الملك بن صالح دار الرشيد فقال له الحاجب ان امير المؤمنين قد اصيب الليلة بابن له وولد له آخر فلما دخل عليه قال سرك الله يا امير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعل هذه بهذه مثوبة على الصبر وجزاء على الشكر (ودخل) المأمون على ام الفضل بن سهل يعزيها بابنها الفضل بن سهل فقال يا امه انك لم تفقدي الا رؤيته وانا ولدك مكانه فقالت يا امير المؤمنين ان رجلا افادني ولدا مثلك لجدير ان اجزع عليه (لما) مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب الى عماله ان عبد الملك كان عبدا من عبيد الله احسن الله اليه والى فيه اعاشه ما شاء وقبضه حين شاء وكان ما علمت من صالحي شباب اهل بيته قراءة للقرآن وتحريا للخير واعوذ بالله ان يكون لي محبة اخالف فيها محبة الله فان ذلك لا يحسن في احسانه الي وتتابع نعمه علي ولا اعلمن ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة قد نهينا اهله الذين هم احق بالبكاء عليه (دخل) زياد بن عثمان بن زياد على سليمان بن عبد الملك وقد توفي ابنه ايوب فقال يا امير المؤمنين ان عبد الرحمن بن ابي بكر كان يقول من احب البقاء ولا بقاء فليوطن نفسه على المصائب (لما) مات معاوية دخل عطاء بن ابي صيفي على يزيد فقال يا امير المؤمنين اصبحت رزئت خليفة الله واعطيت خلافة الله فاحتسب على الله

وقال محمود بن احمد الاصبهاني

اخرس ينبيك باطراقه * عن كل ما شئت من الامر

يذري على قرطاسه دمعة * يبدي بها السر وما يدري

كعاشق اخفى هواه وقد * نمت عليه عبرة تجري

تبصره في كل احواله * عريان يكسو الناس او يعري

يرى اسيرا في دواة وقد * اطلق اقواما من الاسر

اخرق لو لم تبره لم يكن * يرشق اقواما وما يبري

كالبحر اذ يجري وكالليل اذ * يغشى وكالصارم اذ يفري

(وقال احمد بن جرار)

اهيف ممشوق بتحريكه * يحل عقد السر اعلان

له لسان مرهف حده * من ريقه الكرسف ريان

ترى بسيط الفكر في نظمه * شخصا له حد وجثمان

كانما يسحب في اثره * ذيلا من الحكمة سحبان

لولاه ما قام منار الهدى * ولا سما للملك ديوان

(ومن اجود ما قيل في صفة قلم) قول ابي تمام لمحمد بن عبد الملك الزيات

له القلم الاعلى الذي بشباته * تصاب من الامر الكلى والمفاصل

له ريقة طل ولكن وقعها * بآثاره في الشرق والغرب وابل

لعاب الافاعي القاتلات لعابه * واري الجنى اشتارته ايد عواسل

له الخلوات اللاء لولا نجيها * لما احتفلت للملك تلك المحافل

يستنزل الادوي اليه تلطفا * يرمى به قلما يمج لعابه فيعود سيفا صارما ومثقفا

اعظم الرزية واشكره على احسن العطية (عزى) محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك فقال يا امير المؤمنين عد لما ترى عدة تكن لك جنة من الحزن وسترا من النار فقال عمر هل رايت حزنا يحتج به او غفلة يؤتب عليها قال يا امير المؤمنين لو ان رجلا ترك تعزيه وجل لعلمه وانتباهه امكنته هو ولكن لله قضى ان الذكرى تنفع المؤمنين (وتوفيت) اخت لعمر بن عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دنا اليه رجل فعزاه فلم يرد عليه شيأ ثم دنا اليه آخر فعزاه فلم يرد عليه شيأ فلما راى الناس ذلك امسكوا عنه ومشوا معه فلما بلغ الباب اقبل على الناس بوجهه وقال أدركت الناس وهم لا يعزون بامراة الا ان تكون أما انقلبوا رحمكم الله (وجد) في حائط من حيطان تبع مكتوبا

اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور فرح وحزن مرة * لا الحزن دام ولا السرور

(وهذا نظير قول العتابي)

وقائلة لما رأتني مسهدا * كأن الحشا مني تلذعه الجمر
اباطن داء ام جوى بك قاتل * فقلت الذي بي ما يقوم له صبر
تفرق آلاف وموت احبة * وفقد ذوي الافضال قالت كذا الدهر

(كتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى المتوكل يعزيه بابن له)

اني اعزيك لا اني على ثقة * من الحياة ولكن سنة الدين
ليس المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزي وان عاشا الى حين

(وقال أبو عيينة)

فان اشك من ليلي بجرجان طوله * فقد كنت اشكو منه بالبصرة القصر
وقائلة ماذا نأى بك عنهم * فقلت لها لا علم لي فسلي القدر

(وقال) بعض الحكماء لسليمان بن عبد الملك لما اصيب بابنه ايوب يا أمير المؤمنين ان مثلك لا يوعظ الا بدون علمه فان رايت ان تقدم ما أخرت العجزة فترضى ربك وتريح بدنك من حسن العزاء والصبر على المصيبة فافعل (وكتب) الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه في ابنه عبد الملك بيت شعر وهو

وعوضت اجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتي واجرك يذهب

(ولما) حضرت الاسكندر الوفاة كتب الى امه ان اصنعي طعاما وتحضره الناس ثم تقدمي اليهم ان لا يأكل منه محزون ففعلت فلم يبسط احد اليه يده فقالت ما لكم لا تأكلون فقالوا انك تقدمت الينا ان لا يأكل منه محزون وليس منا الا من قد اصيب بحميم او قريب فقالت مات والله ابني وما اوصى الي بهذا الا ليعزيني به (وكان) سهل بن هرون يقول في تعزيته ان اجر التهنئة باجل الثواب أوجب من التعزية على عاجل المصيبة

(كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب)

قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في النوادب والمراثي ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النسب الذي هو سبب التعارف وسلم الى التواصل به تتعاطف الارحام الواشجة وعليه تحافظ الاواصر القريبة قال الله تبارك وتعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس (وفي الحديث) تعلموا من النسب ما تعرفون به احسابكم وتصلون به ارحامكم (وقال) عمر بن الخطاب تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد اذا سئل احدهم عن اصله قال من قرية كذا وكذا

ما تشكو فقلت متى شكا
شبا السيف عضب الشفرتين صقيل
وان مر اشكو الى غير ناصح
ويشفو الى نفسه لجهول
عذني ان اشكو الى الناس انني
عليل ومن أشكو اليه عليل
وينبغي الشكوى الى الله علمه
بحملة ما القاه قبل اقول
سأسكت صبرا واحتسابا فانني
ارى الصبر سيفا ليس فيه فلول

(وقال)

يا دهر ما أقساك من متلون
في حالتيك وما اقلك منصفا
اتروح للنكس الجهول ممهدا
وعلى اللبيب الحر سيفا مرهفا
واذا صفوت كدرت شيمة باخل
واذا وفيت نقضت اسباب الوفا
لا أرتضيك وان كرمت لانني
أدري بأنك لا تدوم على الصفا
زمن اذا أعطى استرد عطاءه
واذا استقام بدا له فتحرفا
ما قام خيرك يا زمان بشره
* اولى بنا ما قل منك وما كفى

(اصل النسب)

قال معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد بن المسيب قال ولد نوح ثلاثة اولاد سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وولد حام السودان والبربر والقبط وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج (اصل قريش) كانت قريش تدعى النضر بن كنانة وكانوا متفرقين فى بنى كنانة فجمعهم قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك من كل اوب الى البيت فسموا قريشا والتقريش التجميع وسمى قصى بن كلاب مجمعا فقال فيه الشاعر

قصى ابوكم من يسمى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

(وقال حبيب) غدوا فى نواحى نعشه وكانما * قريش قريش يوم مات مجمع

يريد بمجمع قصى بن كلاب وهو الذى بنى المشعر الحرام وكان يسرج عليه ايام الحج فسماه الله مشعرا وامره بالوقوف عنده وانما جمع قصى الى مكة بنى فهر بن مالك فهذه قريش كلها فهر بن مالك فما دونه قريش وما فوقه عرب مثل كنانة واسد وغيرهما من قبائل مضر واما قبائل قريش فانما تنتهى الى فهر بن مالك لا تجاوزه وكانت قريش تسمى آل الله وجيران الله وسكان الله وفى ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم

نحن آل الله فى ذمته * لم نزل فيها على عهد قدم

ان للبيت لربا مانعا * من يرد فيه باثم يخترم

لم تزل لله فينا حرمة * يدفع الله بها عنا النقم

(وقال الحسن) بن هانئ فى بعض بنى عثمان بن شيبة الذين بأيديهم مفتاح الكعبة

اذا انتسب الناس البيوت فانتم * اولو الله والبيت العتيق المحرم

(نسب قريش) قال ابن المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى تسمية من انتهى اليه الشرف من قريش فى الجاهلية فوصله بالاسلام عشرة رهط من عشرة ابطن وهم هاشم وأمية ونوفل وعبد الدار وأسد وتيم ومخزوم وعدى وجمح وسهم فكان من هاشم العباس بن عبد المطلب يسقى الحجيج فى الجاهلية وبقى له ذلك فى الاسلام ومن بنى امية ابوسفيان بن حرب كانت عنده العقاب راية قريش وان كانت عند رجل اخرجها اذا حميت الحرب فاذا اجتمعت قريش على احد اعطوه العقاب وان لم يجتمعوا على احد رأسوا صاحبها فقدموه ومن بنى نوفل الحرث بن عامر وكانت اليه الرفادة وهى ما كانت تخرجه من اموالها وترفد به منقطع الحاج ومن بنى عبد الدار عثمان بن طلحة كان اليه اللواء والسدانة مع الحجابة ويقال والندوة ايضا فى بنى عبد الدار ومن بنى اسد يزيد بن زمعة بن الاسود وكانت اليه المشورة وذلك ان رؤساء قريش لم يكونوا يجتمعين على امر حتى يعرضوه عليه فان وافقه ولاهم عليه والا تخير وكانوا له اعوانا واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف ومن بنى تيم ابو بكر الصديق وكانت اليه فى الجاهلية الاشناق وهى الديات والمغرم فكان اذا احتمل شيأ فسأل فيه قريشا صدقوه وامضوا حمالة من نهض معه وان احتملها غيره خذلوه ومن بنى مخزوم خالد بن الوليد كانت اليه القبة والاعنة فأما القبة فانهم كانوا يضربونها ثم يجمعون اليها ما يجهزون به الجيش واما الاعنة فانه كان على خيل قريش فى الحرب ومن بنى عدى عمر بن الخطاب وكانت اليه السفارة فى الجاهلية وذلك انهم كانوا اذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب بعثوه سفيرا وان نافرهم حى لمفاخرة جعلوه منافرا ورضوا به ومن بنى جمح صفوان بن امية وكانت اليه الايسار وهى الازلام فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذى تسييره على يديه ومن بنى سهم الحرث بن قيس وكانت اليه الحكومة والاموال المحجرة التى سموها لآلهتهم فهذه مكارم قريش التى كانت فى الجاهلية وهى السقاية والعمارة

بينهما هناة بحضرة المأمون فقال يوما بحضرة خاصة اصحابه اخبرونى عن غسان بن عباد فانى اريده لامر جسيم وكان قد عزم على تقليده السند مكان بشر بن داود فتكلم كل فريق بما عنده فى مدحه فقال احمد بن يوسف هو يا امير المؤمنين رجل محاسنه اكثر من مساويه لا يتطرف به امر لا تقدم فيه ومهما تخوف عليه فانه ان يأتى امرا يعتذر منه لانه قسم ايامه بين افعال الفضل فجعل لكل خلق نوبة اذا نظرت فى امره لم تدر اى حالاته اعجب اما هداه اليه عقله ام ما اكتسبه بادبه فقال له المأمون لقد مدحته على سوء رأيك فيه قال لانى فى امير المؤمنين كما قال الشاعر

كفى ثمنا لما اسديت انى * نصحتك فى الصديق وفى عداتى

وانى حين تندبنى لامر * يكون هواك اغلب من هواتى

قال الصولى وقد روى هذا الخبر لاحمد ولعل احمد استعاره فاعجب المأمون ذلك منه وشكره غسان ابن عباد له وتأكدت الحال بينهما (وكان) احمد بن يوسف بن القاسم ابن صبيح مولى عجل بن لجيم عالى الطبقة فى البلاغة ولم يكن فى زمانه اكتب منه وله شعر جيد مرتفع عن اشعار الكتاب ووزر للمأمون بعد احمد بن ابى خالد وكان اول ما ارتفع به احمد ان المخلوع محمد بن الرشيد لما قتل امر طاهر بن الحسين

الكتاب ان يكتبوا الى المأمون فاطالوا فقال طاهر اريد اخصر من هذا فوصف له احمد بن يوسف وموضعه من

والعقاب والرفادة والسدانة والحجابة والندوة واللواء والمشورة والاشناق والقبة والاعنة والسفارة والايسار والحكومة والاموال المحجرة لى هؤلاء العشرة من هذه البطون العشرة على حال ما كانت فى اوليتهم يتوارثون ذلك كابرا عن كابر وجاء الاسلام فوصل ذلك لهم وكان كل شرف من شرف الجاهلية ادركه الاسلام فوصله وكانت سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وحلوان النفر فى بنى هاشم فاما السقاية فمعروفة واما العمارة فهوان لا يتكلم احد فى المسجد الحرام بهجر ولا رفث ولا يرفع فيه صوته كان العباس ينهاهم عن ذلك واما حلوان النفر فان العرب لم تكن تملك عليها فى الجاهلية احدا فان كان حرب اقرعوا بين اهل الرياسة فمن خرجت عليه القرعة احضروه صغيرا كان او كبيرا فلما كان يوم الفجار اقرعوا بين بنى هاشم فخرج سهم العباس وهو صغير فاجلسوه على المجن (ابو الطاهر) احمد بن كثير بن عبد الوهاب قال حدثنى ابو ذكوان عن احمد بن يزيد الانطاكى انه سمع المأمون يقول لابى الطاهر الذى كان على الجسر بن من اى قريش انت قال من بنى سامة بن لؤى فقال المأمون ما سمعنا لسامة بن لؤى نسبا فى بطوننا العشرة لو علمنا به على بعده منا لكنا به برة * (فضل بنى هاشم و بنى امية) * قيل لعلى بن ابى طالب اخبرنا عنكم وعن بنى امية فقال بنو امية انكر وامكر وافجر ونحن اصبح وانصح واسمح (وسأل) رجل الشعبى عن بنى هاشم و بنى امية فقال ان شئت اخبرتك ما قال على بن ابى طالب فيهم قال اخبرنى قال اما بنو هاشم فاطعمها للطعام واضربها للهام واما بنو امية فاشدها حجرا واطلبها للامر الذى لا ينال وافينا لونه (قيل) لمعاوية اخبرنا عنكم وعن بنى هاشم قال بنو هاشم اشرف واحدا ونحن اشرف عددا فما كان الا كلا و بلى حتى جاء واحدة بذت الاولين والآخرين يريد النبى صلى الله عليه وسلم و بقوله اشرف واحدا عبد المطلب بن هاشم (الرياشى) عن الاصمعى قال تصدى رجل من بنى امية لهرون الرشيد فانشده

يا امين الله انى قائل * قول ذى فهم وعلم وادب
عبد شمس كان يتلو هاشما * وهما بعد لام ولاب * واحفظ الارحام فينا انما
عبد شمس عم عبد المطلب * لكم الفضل علينا ولنا * بكم الفضل على كل العرب

فاحسن جائزته ووصله (سفيان) الثورى يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الخلق فجعلنى فى خير خلقه وجعلهم افراقا فجعلنى فى خير فرقة و جعلهم قبائل فجعلنى فى خير قبيلة و جعلهم بيوتا فجعلنى فى خير بيت فانا خيركم بيتا وخيركم نسبا (وقال) صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى (جماعة بنى هاشم بن عبد مناف وجماعة قريش) عبد المطلب بن هاشم ولده عشرة بنين منهم عبد الله ابو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وابو طالب والزبير امهم فاطمة بنت عمرو المخزومية والعباس وضرار امهما نتيلة العمرية وحمزة والمقوم امهما هالة بنت وهب وابو لهب امه لبنى خزاعية والحرث امه صفية من بنى عامر بن صعصعة والغيداق امه خزاعية (جماعة بنى امية بن عبد مناف) وهو امية الاكبر حرب بن امية وابو حرب وسفيان وابو سفيان وعمرو وابو عمرو والعاصى وابو العاصى والعيص وابو العيص وهؤلاء يقال لهم الاعياص ومنهم معاوية بن ابى سفيان وعثمان بن عفان بن ابى العاص بن امية ومنهم سعيد بن العاص بن امية ومروان بن الحكم بن ابى العاص بن امية (جماعة بنى نوفل) الحرث بن عامر صاحب الرفادة ومطعم بن نوفل ومنهم عدى بن الخيار بن نوفل ومنهم شافع بن ظرب بن عمرو بن نوفل وهو كاتب المصاحف لعمر بن الخطاب ومسلم بن قرظة قتل يوم الجمل (جماعة بنى عبد الدار) عثمان بن طلحة صاحب الحجابة وشيبة بن عثمان بن ابى طلحة والحرث ابن علقمة بن كلدة كان رهينة قريش عند ابى يكسوم والنضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد

مناف

البلاغة فاحضره لذلك فكتب اما بعد فان كان المخلوع قسيم امير المؤمنين فى النسب واللحمة فقد فرق بينهما حكم الكتاب فى الولاية والحرمة بمفارقته عصمة الدين وخروجه عن الامر الجامع للمسلمين لقول الله عز وجل فيما اقتص علينا من نبا نوح وابنه انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ولا طاعة لاحد فى معصية الله ولا قطيعة ما كانت القطيعة فى ذات الله وكتابى الى امير المؤمنين وقد انجز الله ما كان ينتظر من سابق وعده والحمد لله الراجع الى امير المؤمنين معلوم حقه الكائد له فيمن ختر عهده ونقض عقده حتى رد به الالفة بعد فرقتها وجمع به الامة بعد شتاتها واحيا به اعلام الدين بعد دروسها وقد بعثت اليك بالدنيا وهى راس المخلوع وبالآخرة وهى البردة والقضيب والحمد لله الآخذ لامير المؤمنين حقه الراجع اليه تراث آبائه الراشدين (وكان) احمد بن ابى خالد كثيرا ما يصف احمد للمأمون ويحثه عليه فامره المأمون باحضاره فلما وقف بين يديه قال الحمد لله يا امير المؤمنين الذى استخصك فيما استحفظك من دينه وقلدك من خلافته

مناف بن عبد الدار وقتله النبي صلى الله عليه وسلم صبرا امر على بن أبي طالب فقتله يوم الاثيل (جماعة بنى أسد بن عبد العزى) منهم الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد وامه صفية ابنة عبد المطلب ويزيد بن زمعة بن الاسود صاحب المشورة وابو البحترى واسمه العاصى بن هشام بن الحرث بن اسد وورقة بن نوفل ابن اسد هو الذى ادرك الايمان بعقله وبشر خديجة بالنبي صلى الله عليه وسلم (جماهير بنى تيم بن مرة) ابو بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله وعمر بن عبد الله بن معمر وعبد الله بن جدعان وعلى بن زيد ابن عبد الله بن ابى مليكة والمهاجر بن قهد بن عمر بن جدعان ومحمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير (جماهير مخزوم بن مرة) منهم المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وخالد بن الوليد بن المغيرة وعبد الرحمن بن الحرث وعمرو بن الزبير وابو جهل بن هشام بن المغيرة وعياش بن ابى ربيعة وعمر بن عبد الله ابن ابى ربيعة الشاعر وعبد الله بن المهاجر وعمارة بن الوليد بن المغيرة واسمعيل بن هشام بن المغيرة ولى المغيرة المدينة وضرب سعيد بن المسيب ومنهم سعيد بن المسيب بن ابى وهب الفقيه (جماهير عدى بن كعب) منهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو من اصحاب حراء وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ولى الكوفة لعمر بن عبد العزيز وسراقة بن المعتمر والنحام بن عبد الله بن اسد والنعمان بن عدى بن النضلة استعمله عمر على ميسان وعبد الله بن مطيع وابو جهم بن حذيفة وخارجة بن حذافة وكان قاضيا لعمرو بن العاصى بمصر فقتله الخارجي وهو يظنه عمرو بن العاصى وقال فيه اردت عمرا واراد الله خارجة (جماهير جمح) منهم صفوان بن امية من المؤلفة قلوبهم وامية بن خلف قتل يوم بدر وابى بن خلف ومحمد بن حاطب وجميل بن معمر بن حذافة وابو عزة وهو عمرو بن عبد الله وابو محذورة مؤذن النبي عليه الصلاة والسلام (جماهير بنى سهم) الحرث بن قيس صاحب حكومة قريش وعمرو بن العاصى وقيس بن عدى وحبيش بن حذافة ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ومنهم العاصى بن منبه قتل مع ابيه قتله على واخذ سيفه ذا الفقار فصار الى النبي عليه الصلاة والسلام (جماهير عامر بن لؤى) سهل بن عمرو من المؤلفة قلوبهم ومنهم ابن ابى ذؤيب الفقيه واسمه محمد بن عبد الرحمن وحويطب بن عبد العزى من المؤلفة قلوبهم وعبد الله بن مخرمة بدرى ونوفل بن مساحق وابو بكر بن عبد الله بن ابى سبرة الفقيه وعبد الله بن ابى سرح بدرى ومنهم ابن أم مكتوم مؤذن النبي عليه الصلاة والسلام (جماهير بنى محارب بن فهر بن مالك) منهم الضحاك بن قيس الفهرى وحبيب ابن مسلمة (جماهير بنى الحرث بن فهر بن مالك) منهم ابو عبيدة بن الجراح امين هذه الامة وسهيل وصفوان ابنا وهب وعياض بن عثمان بن زهير وابو جهم بن خالد وبنو الحرث هؤلاء من المطيبين الذين نحروا وغمسوا ايديهم فى جفنة فيها طيب (قريش الظواهر وغيرها من بطون قريش) بنو الحرث وبنو محارب ابنا فهر بن مالك وهم قريش الظواهر لانهم نزلوا حول مكة وليست لهم فمن بنى الحرث ابن فهر أبو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح من المهاجرين الاولين ومن بنى محارب بن فهر الضحاك بن قيس الفهرى صاحب مرج راهط وماسوى هؤلاء من بطون قريش يقال لهم قريش البطاح لانهم سكنوا بطحاء مكة وهم البطون العشرة التى ذكرناها قبل هذا الباب (ومن بطون قريش) بنو زهرة بن كلاب بن كعب بن لؤى منهم وهب بن عبد مناف بن زهرة ابو آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم عبد الرحمن بن عوف خال النبي عليه الصلاة والسلام ومنهم بنو حبيب بن عبد شمس ومنهم عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس صاحب العراق ومنهم بنو امية الاصغر بن عبد شمس بن عبد مناف وامه عبلة فيقال لهم العبلات وبنو عبد العزى ابن عبد شمس منهم ابو العاصى بن الربيع صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ابنته التى قال

بسوابغ نعمه وفضائل قسمه وعرفك من تيسير كل عسير حاولك تعليه متمردحتى ذلل لك ما جعله تكملة لما حباك به من موارد اموره بنجح مصادرها حتى انما يمتاز ثنا لا ينقطع اولاه ولا ينقضى اخراه وانا اسأل الله يا امير المؤمنين من اتمام بلائه لديك ومنته عليك وكفايته ما اولاك واسترعاك وتحصين ماحازلك والتمكين من بلاد عدوك ما يتم به بيضة الاسلام ويعز بك أهله ويبيح لك حمى الشرك ويجمع لك متباين الالفة وينجز بك فى أهل العناد والضلالة وعده انه سميع الدعاء فعال لما يشاء فقال المأمون احسنت بورك عليك ناطقا وساكتا ثم قال بعد ان بلاه واختبره يا عجبا لاحمد بن يوسف كيف استطاع أن يكتم نفسه (وكتب الى المأمون) يستجدى الزوار على بابه ان داعى نداك ومنادى جداك جمعا ببابك الوفود يرجون نائلك العتيد فمنهم من يمت بحرمة ومنهم من يدلى بسالف خدمة وقد اجحف بهم المقام فان راى امير المؤمنين أن ينعشهم بسيبه ويحقق ظنهم بطوله فعل فوقع المأمون فى عرض كتابه الخير متبع وابواب الملوك مظان لطلاب الحاجات فاكتب أسمائهم وبين مرتبة كل واحد منهم ليصير اليه على قدر استحقاقه ولا تكدرن معروفنا بالمطل والحجاب فقد قال الشاعر

النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولكن أبا العاصي لم يذمم صهره ومنهم بنو المطلب بن عبد مناف منهم محمد بن ادريس الشافعي ومن بني نوفل بن عبد المطلب المطعم بن عدي ولعبد شمس بن عبد مناف ونوفل بن عبد مناف يقول ابو طالب

فيا أخوينا عبد شمس ونوفلا * أعيذكما أن تبعثا بيننا حربا

وولد امية الاكبر العاصي وأبا العاصي والعيص وأبا العيص فهؤلاء يقال لهم الاعياص وحرب وابا حرب وهذه البطون التي ذكرنا كلها من قريش ليست من البطون العشرة التي ذكرناها اولا وذكرنا جماهيرها (فضل قريش) قال النبي عليه الصلاة والسلام الائمة من قريش (وقال) قدموا قريشا ولا تقدموها (ولما) قتل النضر بن الحرث بن كلدة بن عبد مناف قال لا يقتل قرشي صبرا بعد اليوم يريد انه لا يكفر قرشي فيقتل صبرا بعد هذا اليوم (الاصمعي) قال قال معاوية اي الناس افصح فقال رجل من السماط يا امير المؤمنين قوم ارتفعوا عن فراتية العراق وتياسروا عن كسكسة بكر وتيامنوا عن كشكشة تغلب ليست فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قومك يا امير المؤمنين قال صدقت قال فمن انت قال من جرم قال الاصمعي وجرم فصحاء العرب (قدم) محمد بن عمير بن عطارد في نيف وسبعين راكبا فاستزارهم عمرو بن عتبة قال فسمعته يقول يا ابا سفيان ما بال العرب تطيل كلامها وانتم تقصرونه معاشر قريش فقال عمرو بن عتبة بالجندل يرمى الجندل ان كلامنا كلام يقل لفظه ويكثر معناه ويكتفى باولاه ويستشفى باخراه يتحدر تحدر الزلال على الكبد الحراء ولقد نقصوا كما نقص غيرهم بعد ولله اقوام ادركتهم كانما خلقوا لتحسين ما قبحت الدنيا سهلت الفاظهم كما سهلت عليهم انفاسهم فابتذلوا اموالهم وصانوا اعراضهم حتى ما يجد الطاعن فيهم مطعنا ولا المادح مزيدا ولقد كان آل ابي سفيان مع قلتهم كثيرا منه نصيبهم * ولله در مولاهم حيث يقول

وضع الدهر فيهم شفرتيه * فمضى سالما وامسوا شعوبا

شفرتان والله افنتا ابدانهم وابقتا اخبارهم فتركتاهم حديثا حسنا في الدنيا ثوابه في الآخرة احسن وحديثا سيئا في الدنيا ثوابه في الآخرة اسوأ فيا موعوظا بمن قبله موعوظا به من بعده اربح نفسك اذا خسرها غيرك قال فظننت انه اراد ان يعلمه ان قريشا اذا شاءت ان تتكلم تكلمت (العتبي قال) شهدت مجلس عمرو بن عتبة وفيه ناس من القرشيين فتشاجروا في مواريث وتجاحدوا فلما قاموا من عنده اقبل علينا فقال ان لقريش درجات تزلق عنها اقدام الرجال وافعالا تخضع لها رقاب الاموال وغايات تقصر عنها الجياد المنسوبة والسنة تكل عنها الشفار المشحوذة ولو اختلفت الدنيا ما تزينت الا بهم ولو كانت لهم ضاقت بسعة اخلاقهم وان قوما منهم تخلقوا باخلاق العوام فصار لهم رفق باللؤم وخرق في الحرص ولو امكنهم لقاسموا الطير في ارزاقها ان خافوا مكروها تعجلوا له الفقر وان عجلت لهم النعم اخروا عنها الشكر اولئك فكرة الفقر وعجزة حملة الشكر (قال) ابو العيناء الهاشمي جرى بين محمد بن الفضل وبين قوم من اهل الاهواز كلام فلما اصبح رجع عنه فقالوا له الم تقل امس كذا وكذا قال تختلف الاقوال اذا اختلفت الاحوال (ودخل) محمد بن الفضل على والي الاهواز فسمعه يقول اذا كان الحق استوى عندي الهاشمي والنبطي فقال محمد بن الفضل لئن استوت حالتاهما عندك فما ذلك بزائد النبطي زينة ليست له ولا ناقص الهاشمي قدرا هو له وانما يلحق النقص المسوي بينهما (العتبي) قال عمرو بن عتبة اختصم قوم من قريش عند معاوية فمنعوا الحق فقال معاوية يا معشر قريش ما بال القوم لام وانتم اعلاة تقطعون بينكم رحما وصل الله وتباعدون ما قرب بل كيف ترجون لغيركم وقد عجزتم عن انفسكم تقولون كفانا الشرف من قبلنا فمن ذا الزمكم الحجة فاكفوه من بعدكم

(قال احمد بن يوسف) امرني المأمون ان اكتب في زيادة قناديل شهر رمضان فاعيا علي ولم اجد مثالا احتذي عليه فبت مغموما فاتاني آت في النوم فقال اكتب فان فيها اضاءة للمتهجدين ونفيا لمكامن الريب وانسا للسابلة وتنزيها لبيوت الله من وحشة الظلم فاخبرت بذلك المأمون فاستظرفه وامران تمضي الكتب عليه (واهدى الى المأمون) في يوم نوروز طبق جزع عليه ميل من ذهب فيه اسمه منقوش وكتب اليه هذا يوم جرت فيه العادة باتحاف العبيد السادة وقد بعثت الى امير المؤمنين طبق جزع فيه ميل فلما قرا المأمون الرقعة قال جاءت هدية احمد بن يوسف قالوا انهم قال هي في داري ام داري فيها فلما رفع المنديل استظرف الهدية واستبرح مهديها (واهدى الى ابراهيم بن المهدي) هدية وكتب اليه الثقة بك قد سهلت السبيل اليك فاهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم (وكتب) الى بني سعيد ابن سلم لولا ان الله عزوجل ختم نبوته بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتبه بالقرآن لنزل فيكم نبي نقمة وانزل فيكم قرآن غدر وما عسيت ان اقول في قوم

كما كفا كم من قبلكم اوتعلموا انكم كنتم رقاعا فى جنوب العرب وقد اخرجتم من حرم ربكم ومنعتم ميراث ابيكم وبلدكم فخذلكم ما احذمنكم وسما كم ماجتما عكم اسما به ابانكم من جميع العرب ورديه كيد العجم فقال جل ثناؤه لايلاف قريش ايلافهم فارغ. وافى الائتلاف الذى اكرمكم الله به فقد حذرتكم الفرقة نفسها وكفى بالتجربة واعظا (مكان العرب من قريش) يحيى بن عبد العزيز عن ابى الحجاج رياح بن ثابت عن حبيش عن ابى الحصين عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال قريش الجؤجؤ والعرب الجناحان الجؤجؤ لا ينهض الا بالجناحين (قال عمرو بن عتبة) ما استدراعمى كلام قط فقطعه حتى يذكر العرب بفضل او يوصى فيهم بخير ولقد انشده مروان ذات يوم بيت النابغة حيث يقول

هم درعى التى استلأمت فيها * الى يوم النسار وهم مجنى

فقال معاوية الا ان دروع هذا الحى من قريش اخوانهم من العرب المتشابكة ارحامهم تشابك حلق الدرع التى ان ذهبت حلقة منه فرقت بين اربع ولا تزال السيوف تكره مذاقة لحوم قريش ما بقيت دروعها معها وشدت نطقها عليها ولم تفك حلقها منها فاذا خلعتها من رقابها كانت للسيوف جزرا (العتبى) عن ابيه عن عمرو بن عتبة قال عقمت النساء ان يلدن مثل عمى شهدته يوما وقد قدمت عليه وفود العرب فقضى حوائجهم واحسن جوائزهم فلما دخلوا عليه ليشكروه سبقهم الى الشكر فقال لهم جزاكم الله يا معشر العرب عن قريش افضل الجزاء بتقدمكم اياهم فى الحرب وتقديمكم لهم فى السلم وحقنكم دماءهم بسفكها منكم اما والله لا يؤثر عليكم غيركم منهم حازم كريم ولا يرغب عنكم منهم الا عاجز لئيم شجرة قامت على ساق فتفرع اعلاها واجتمع اصلها عضد الله من عضد هافيالها كلمة لو اجتمعت وأيدلوا ائتلفت ولكن كيف باصلاح ما يريد الله افساده

(فضل العرب) يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا ابو الحجاج رياح بن ثابت قال حدثنا بكر بن حبيش عن ابى الحصين عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الحوائج فاسألوا العرب فانها تعطى لثلاث خصال كرم احسابها واستحياء بعضها من بعض والمواساة لله ثم قال من ابغض العرب ابغضه الله (ابن الكلبى) قال كانت فى العرب خاصة عشر خصال لم تكن فى امة من الامم خمس منها فى الراس وخمس فى الجسد فاما التى فى الراس فالفرق والسواك والمضمضة والاستنثار وقص الشارب واما التى فى الجسد فتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء وكانت فى العرب خاصة القيافة لم يكن فى جميع الامم احد ينظر الى رجلين احدهما قصير والآخر طويل او احدهما اسود والآخر ابيض فيقول هذا القصير ابن هذا الطويل وهذا الاسود ابن هذا الابيض الا فى العرب (ابو العيناء) الهاشمى عن القحذمى عن شبيب بن شبة قال كنا وقوفا بالمربد وكان المربد مألف الاشراف اذ اقبل ابن المقفع فبششنا به وبدأناه بالسلام فرد علينا السلام ثم قال لو ملتم الى دار نيروز وظلها الظليل وسورها المديد ونسيمها العجيب فعودتم ابدانكم تمهيد الارض وارحتم دوابكم من جهد الثقل فان الذى تطلبونه لم تفاتوه ومهما قضى الله لكم من شئ تنالوه فقبلنا وملنا فلما استقر بنا المكان قال لنا اى الامم اعقل فنظر بعضنا الى بعض فقلنا لعله اراد اصله من فارس فقلنا فارس فقال ليسوا بذلك انهم ملكوا كثيرا من الارض ووجدوا عظيما من الملك وغلبوا على كثير من الخلق ولبث فيهم عقد الامر فما استنبطوا شيأ بعقولهم ولا ابتدعوا باقى حكم فى نفوسهم قلنا فالروم قال اصحاب صنعة قلنا فالصين قال اصحاب طرفة قلنا الهند قال اصحاب فلسفة قلنا السودان قال شر خلق الله قلنا الترك قال كلاب مختلسة قلنا الخزر قال بقر سائمة قلنا فقل قال العرب قال فضحكنا قال اما انى ما اردت

محاسنهم مساوى السفل ومساويهم فضائح الامم والسنتهم معقولة بالعى وأيديهم معقودة بالبخل وهم كما قال الشاعر

لا يكبرون وان طالت حياتهم
ولا تبيد مخازيهم وان بادوا

(وغنى) مغن بحضرة احمد ابن يوسف ولم يكن محسنا فلم ينصتوا اله وتحدثوا مع غنائه فغضب المغنى وقال احمد بن يوسف أنت عافاك الله تحمل الاسماع ثقلا والقلوب مللا والاعين قباحة والانف نتانة ثم تقول اسمعوا منى وانصتوا الى هذا اذا كانت افهامنا مقفلة وآذاننا صدية فاما رضيت بالعفو منا والا قمت مذموما عنا

(الفاظ لاهل العصر فى ذم المغنين) يترنم فيتعب ولا يطرب اذا غنى عنى واذا ادى آذى يميت الطرب ويحيى الكرب ضربه يوجب ضربه من عجائب غنائه انه يورد الشتاء فى الصيف ما رؤى قط فى دار مرتين * وحضر جحظة مجلسا فيه على بن بسام فتفرق القوم المخاد فقال جحظة فالى لم تعطونى مخدة فقال على بن بسام فان المخاد كلها اليك تصير وفيه يقول ابن بسام

يا من هجوناه فغنانا
انت وبيت الله اهجانا
سيان ان غنى لنا جحظة
أو مر بجنون فزنانا

(وكان خالد) يستبرد فبعث بعض الظرفاء غلامه يشترى له خيشة

موافقتكم ولكن اذفاتني حظي من النسبة فلا يفوتني حظي من المعرفة ان العرب حكمت على غير مثال مثل لها ولا آثار اثرت اصحاب ابل وغنم وسكان شعر وادم يجود احدهم بقوته ويتفضل بمجهوده ويشارك في ميسوره ومعسوره ويصف الشئ بعقله فيكون قدوة ويفعله فيصير حجة ويحسن ماشاء فيحسن ويقبح ماشاء فيقبح ادبتهم انفسهم ورفعتهم هممهم واعلتهم قلوبهم والسنتهم فلم يزل حباء الله فيهم وحباؤهم في انفسهم حتى رفع لهم الفخر وبلغ بهم اشرف الذكر وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر وافتتح دينه وخلافته بهم الى الحشر على الخير فيهم ولهم فقال ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فمن وضع حقهم خسر ومن أنكر فضلهم خصم ودفع الحق باللسان اكبت للجنان (ذكر) الاصمعي عن ذي الرمة قال رايت عبدا اسود لبني اسد قدم علينا من شق اليمامة وكان وحشيا لطول تغربه في الابل وربما كان لقي الاكرة فلا يفهم عنهم ولا يستطيع افهامهم فلما رآني سكن الي ثم قال لي يا غيلان لعن الله بلاد اليس فيها غريب وقاتل الله الشاعر حيث يقول

* وحر الثرى مستغرب التراب * وما رأيت هذه العرب في جميع الناس الا مقدار القرحة في جلد الفرس ولولا ان الله رق عليهم فجعلهم في حشاه لطمست هذه العجمان آثارهم والله ما امر الله نبيه بقتلهم الا لظنه بهم ولا ترك قبول الجزية الا بتركها لهم * الاكرة جمع اكار وهم الحراث وقوله جعلهم في حشاه اي استبطنهم يقول الرجل للعربي اذا استبطنه خبأتك في حشاي وقال الراجز

وصاحب كالدمل الممد * جعلته في رقعة من جلدي

(وقال آخر) لقد كنت في قوم عليك اشحة * بحبك الا ان ماطاح طائح
يودون لو خاطوا عليك جلودهم * ولا يدفع الموت النفوس الشحائح

(علماء النسب) كان ابو بكر رضي الله عنه نسابة وكان سعيد بن المسيب نسابة وقال له رجل اريد ان تعلمني النسب قال انما تريد ان تساب الناس (عكرمة) عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على القبائل خرج مرة وانا معه وابو بكر حتى رفعنا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم ابو بكر فسلم قال علي وكان ابو بكر مقدما في كل خير وكان رجلا نسابة فقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال واي ربيعة انتم امن هامتها ام من لهازمها قالوا من هامتها العظمى قال واي هامتها العظمى انتم قالوا ذهل الاكبر قال ابو بكر فمنكم عوف بن محلم الذي يقال فيه لا حر بوادي عوف قالوا لا قال فمنكم جساس بن مرة الحامي الذمار والمانع الجار قالوا لا قال فمنكم اخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فمنكم اصهار الملوك من لخم قالوا لا قال ابو بكر فلستم ذهلا الاكبر انتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام من شيبان حين تغل وجهه يقال له دغفل فقال

ان على سائلنا ان نسأله * والعبء لا تعرفه او تحمله

يا هذا انك قد سألتنا فاخبرناك ولم نكتمك شيأ فمن الرجل قال ابو بكر من قريش قال بخ بخ اهل الشرف والرياسة فمن اي قريش انت قال من ولد تيم بن مرة قال امكنت والله الرمية من صفاء الثغرة افمنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل فسمي مجمعا قال لا قال افمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف قال لا قال فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذي وجهه كالقمر في الليلة الظلماء قال لا قال فمن اهل الافاضة بالناس انت قال لا قال فمن اهل السقاية انت قال لا فاجتذب ابو بكر زمام الناقة ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغلام

صادف در السيل درا يدفعه * يهيضه حينا وحينا يصدعه

قال فتبسم النبي عليه الصلاة والسلام قال علي فقلت له وقعت يا ابا بكر من الاعرابي على باقعة قال اجل

ارطال فلما فاتاه بخالد وقال يا مولاي طلبت خمسة ارطال وهذا رطل (وتغنى) بحضرة مهموم فقال ويحك دعنا نعرق

(وقال) بعض المحدثين في قريص المغني
الا فاسقني قد حان اقرا
يعين على البلغم الهائج
أكلنا قريصا وغنى قريص
فقمن على شرف الفالج
(ولقي ابو العباس) المبرد برد الخيار المغني في يوم ثلج بالجسر فقال انت المبرد
وانا برد الخيار واليوم كما
ترى اعبر بنا الايلاف
الناس بالفج يسبقنا (ابن عباد الصاحب) في مغن يعرف بابن عذاب
اقول قولا بلا احتشام
يعقله كل من يعيه
ابن عذاب اذا تغنى
فانني منه في ابيه
(ومن شعر احمد بن يوسف)
ضمير وجد بقلب صب
ترجم دمعي به فشاعا
فصار دمعي لسان وجدي
اضيع سري به فذاعا
لولا دموعي وفرط حبي
ما كان سري كذا مضاعا
(وقال)
وعامل بالفجور يامر بالـ
ـبر كهاد يخوض في الظلم
او كطبيب قد شفه سقم
وهو يداوي من ذلك السقم
يا واعظ الناس غير متعظ
ثوبك طهر اولا فلا تلم
(وقال)
اذا ما التقينا والعيون نواظر
فالسنا حرب وابصارنا سلم (وقال في الحزن) كثير هموم القلب حتى كأنما * عليه سرور العالمين حرام

قال ما من طامة الا وفوقها اخرى والبلاء موكل بالمنطق والحديث ذو شجون (قال) ابن الاعرابي بلغني ان جماعة من الانصار وقفوا على دغفل النسابة بعدما كف فسلموا عليه فقال من القوم قالوا سادة اليمن فقال من اهل مجدها القديم بشرفها العميم كندة قالوا لا قال فانتم الطوال المعضون نسبا بنو عبد المدان قالوا لا قال فانتم اقودها للزحوف واجذبها للصفوف واضربها بالسيوف رهط عمرو بن معديكرب قالوا لا قال فانتم احضروا اقروا طيبها افناء واشدها القاء حاتم بن عبد الله قالوا لا قال فانتم الغارسون للنخل والمطعمون في المحل والقائلون بالعدل الانصار قالوا نعم (مسلمة) بن شبيب عن المنقري قال ذكروا ان يزيد بن حسان بن علقمة بن زرارة بن عدس قال خرجت حاجا حتى اذا كنت بالمحصب من منى اذا رجل على راحلة معه عشرة من الشباب مع كل رجل منهم محجن ينحون الناس عنه ويوسعون له فلما رايته دنوت منه فقلت ممن الرجل قال رجل من مهرة ممن يسكن الشحر قال فكرهته ووليت عنه فنادانى من ورائى ما لك قلت لست من قومى ولست تعرفنى ولا اعرفك قال ان كنت من كرام العرب فسأعرفك قال فكررت عليه راحلتى فقلت انى من كرام العرب قال فمن انت قلت من مضر قال فمن الفرسان انت أم من الارحاء فعلمت انه اراد بالفرسان قيسا وبالارحاء خندفا فقلت بل من الارحاء قال انت امرؤ من خندف قلت نعم قال من الارومة انت أم من الجماجم فعلمت أنه اراد بالارومة خزيمة وبالجماجم بنى اد بن طابخة قلت بل من الجماجم قال فانت امرؤ من بنى اد بن طابخة قلت اجل قال فمن الدوانى انت ام من الصميم قال فعلمت انه اراد بالدوانى الرباب ومزينة وبالصميم بنى تميم قلت من الصميم قال فانت اذا من بنى تميم قلت اجل قال فمن الاكثرين انت ام من الاقلين او من اخوانهم الآخرين فعلمت انه اراد بالاكثرين ولد زيد وبالاقلين ولد الحرث وباخوانهم الآخرين بنى عمرو بنى تميم قلت من الاكثرين قال فانت اذا من ولد زيد قلت اجل قال فمن البحور انت ام من الذرا ام من الثماد فعلمت انه اراد بالبحور بنى سعد وبالذرا بنى مالك بن حنظلة وبالثماد امرأ القيس بن زيد قلت بل من الذرا قال فانت رجل من مالك بن حنظلة قلت اجل قال فمن السحاب انت ام من الشهاب ام من اللباب فعلمت انه اراد بالسحاب طهية وبالشهاب نهشلا وباللباب بنى عبد الله بن دارم فقلت له من اللباب قال فانت من بنى عبد الله بن دارم قلت اجل قال فمن البيوت انت ام من الدوائر فعلمت انه اراد بالبيوت ولد زرارة وبالدوائر الاحلاف قلت من البيوت قال فانت يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس وقد كان لابيك امرأتان فايهما امك *(قول دغفل فى قبائل العرب)* الهيثم بن عدى عن عوانة قال سأل زياد دغفلا عن العرب فقال الجاهلية لليمن والاسلام لمضر والفتنة لربيعة قال فاخبرنى عن مضر قال فاخر بكنانة وكاثر بتميم وحارب بقيس ففيها الفرسان والنجوم واما اسد ففيها ذل وكيد (وسأل) معاوية بن ابى سفيان دغفلا فقال له ما تقول فى بنى عامر بن صعصعة قال اعناق ظباء واعجاز نساء قال فما تقول فى بنى اسد قال عافة قافة فصحاء كافة قال فما تقول فى بنى تميم قال حجر أخشن ان صادفته آداك وان تركته اعفاك قال فما تقول فى خزاعة قال جوع واحاديث قال فما تقول فى اليمن قال سيود انوك (قال نصر بن سيار)

اناوهذا الحى من يمن لنا * عند الفخار اعزة اكفاء * قوم لهم فينا دماء جمة
وانا لديهم اجنة ودماء * وربيعة الاذناب فيما بيننا * لا هم لنا سلم ولا اعداء
ان ينصرونا لا نعز بنصرهم * او يخذلونا فالسماء سماء

(مفاخرة يمن ومضر) قال الابرش الكلبى لخالد بن صفوان هلم أفاخرك وهما عند هشام بن عبد الملك فقال له خالد قل فقال الابرش لنا اربع البيت يزيد الركن اليمانى ومنا حاتم طيئ ومنا المهلب بن ابى صفرة قال خالد بن صفوان منا النبى المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل قال الابرش

سلطانه سنن الكبر
اذا ذكرته نفسه عظم قدرها
دعاء الى تسكينها عظم القدر
(ووقع) فى كتاب رجل يحثه على استتمام صنائعه عنده ستتم الصنعة من عدل ربقها واقام اودها صيانة لمعروفه ونصرة لرايه فان اول المعروف مستخف وآخره مستثقل يكاد اول الصنيعة يكون للهوى وآخرها للرأى ولذلك قيل تتميم الصنيعة اشد من ابتدائها وكان ابو العتاهية له صديقا قبل ارتفاع حاله فاحس منه فى حين زارته تغيرا فكتب اليه
أمنت اذا استغنيت من سورة الفقر
فصرت ترى الاخوان بالنظر الشزر
أباجعفران الشريف يشينه
تتايهه دون الاخلاء بالوفر
فان تهت يوما بالذى نلت من غنى
فان غناى بالتجمل والصبر
الم تران الفقر يرجى له الغنى
وان الغنى يخشى عليه من الفقر
(وروى) ابو بكر يموت

لافاخرت مضر يا بعدك (ونزل) بأبي العباس قوم من اليمن من أخواله من كلب ففخر واعنده بقديمهم وحديثهم فقال هشام لخالد بن صفوان اجب القوم فقال اخوال امير المؤمنين قال لابد ان تقول قال وما اقول القوم يا امير المؤمنين هم بين حائك برود وسائس قرد ودابغ جلد دل عليهم هدهد وملكتهم امرأة وغرقتهم فأرة فلم يثبت لهم بعدها قائمة *(مفاخرة الاوس والخزرج)* الخشني يرفعه الى انس قال تفاخرت الاوس والخزرج فقالت الاوس منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ومنا عاصم بن الافلح الذي حمت لحمه الدبر ومنا ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت ومنا الذي اهتز لموته العرش سعد بن معاذ فقالت الخزرج منا اربعة قرؤا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأه غيرهم زيد بن ثابت وابو زيد ومعاذ بن جبل وابي بن كعب سيد القراء ومنا الذي ايده الله بروح القدس في شعره حسان بن ثابت (البيوتات) قال ابو عبيدة في كتاب التاج اجتمع عند عبد الملك بن مروان في سمره علماء كثيرون من العرب فذكروا بيوتات العرب فاتفقوا على خمسة ابيات بيت بني معاوية الاكرمين في كندة وبيت بني جشم من بكر في تغلب وبيت ابن ذي الجدين في بكر وبيت زرارة بن عدس في تميم وبيت بني بدر في قيس وفيهم الاحوز بن مجاهد التغلبي وكان اعلم القوم فجعل لا يخوض معهم فيما يخوضون فيه فقال له عبد الملك مالك يا احيمر ساكتا منذ الليلة فوالله ما انت بدون القوم علما قال وما اقول سبق اهل الفضل في نقصانهم والله لو ان للناس كلهم فرسا سابقا لكانت غرته بنو شيبان فهم الاكثار وقد قال المسيب بن علس

تبيت الملوك على عتبها * وشيبان ان عتبت تعتب

فكالشهد بالراح اخلاقهم * واحلامهم منهما اعذب

وكالمسك ترب مقاماتهم * وترب قبورهم اطيب

(بيوتات مضر وفضائلها) قال النبي صلى الله عليه وسلم وسئل عن مضر كنانة جمجمتها وفيها العينان واسد لسانها وتميم كاهلها (وقالوا) بيت تميم بنو عبد الله بن دارم ومركزه بنو زرارة وبيت قيس فزارة ومركزه بنو بدر وبيت بكر بن وائل شيبان ومركزه بنو ذي الجدين (وقال) معاوية للكلبي حين ساله عن اخبار العرب قال اخبرني عن اعز العرب فقال رجل رأيته بباب قبته فقسم الفي بين الحليفين اسد وغطفان معا قال ومن هو قال حصن بن حذيفة بن بدر قال فاخبرني عن اشرف بيت في العرب قال والله اني لاعرفه واني لابغضه قال ومن هو قال بيت زرارة بن عدس قال فأخبرني عن أفصح العرب قال بنو اسود والمجتمع عليه عند اهل البيت وفيما ذكره ابو عبيدة في التاج ان اشرف بيت في مضر غير مدافع في الجاهلية بيت بهدلة بن عوف كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم (وقال) المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وجوه العرب ووفود القبائل ودعا ببردي محرق فقال ليلبس هذين البردين اكرم العرب واشرفهم حسبا واعزهم قبيلة فأحجم الناس فقام الاحيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة فقال انا لهما فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر فقال له المنذر وما حجتك فيما ادعيت قال الشرف من نزار كلها في مضر ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في بهدلة قال هذا انت في اصلك فكيف انت في عشيرتك قال انا ابو عشرة وعم عشرة واخو عشرة وخال عشرة قال فهذا انت في عشيرتك فكيف انت في نفسك فقال شاهد العين شاهدي ثم قام فوضع قدمه في الارض وقال من ازالها فله من الابل مائة فلم يقم اليه احد ولا تعاطى ذلك (ففيه يقول الفرزدق)

فما تم في سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل

لهم وهب النعمان بردي محرق * بمجد معد والعديد المحصل

(ومن) بيت بهدلة بن عوف كان الزبرقان بن بدر وكان يسمى سعد الاكرمين وفيهم كانت الافاضة

(وقال)

في عداد الموتى وفي ساكني الدنـ

ـيا ابو جعفر اخي وخليلي

ميت مات وهو في ورق العيـ

ـش مقيما في ظل عيش ظليل

لم يمت ميتة الوفاة ولكن

مات عن كل صالح وجميل

(وخاصم) احمد بن يوسف رجلا بين يدي المأمون وكان صغي المأمون اليه على احمد ففطن لذلك فقال يا امير المؤمنين انه يستملي من عينيك ما يلقاني به ويستبين بحركتك ما يجده له وبلوغ ارادتك احب الي من بلوغ املي ولذة اجابتك امتع عندي من لذة ظفري وقد تركت له ما نازعني فيه وسلمت له ما طالبني به فاستحسن ذلك المأمون * ومن كلام احمد بن يوسف مجالسة البغضاء تثير الهموم وتجلب الغموم وتؤلم القلب وتقدح في النشاط وتطوي الانبساط

(الفاظ لاهل العصر في صفات الثقلاء) فلان ثقيل الطلعة بغيض التفصيل والجملة بارد السكون والحركة قد خرج عن حد الاعتدال وذهب من ذات اليمين الى ذات الشمال يحكي ثقل الحديث المعاد ويمشي في القلوب والاكباد ولا ادري كيف لم تحمل الامانة

في الجاهلية في عطارد بن عوف بن كعب بن سعد ثم في آل حرب بن صفوان عطارد وكان اذا اجتمع الناس ايام الحج بمنى لم يبرح احد حتى يجوز آل صفوان ومن ورث ذلك عنهم ثم يمر الناس ارسالا * وفي ذلك يقول اوس بن معراء السعدي

ولا يريمون في التعريف موقفهم * حتى يقال اجيزوا آل صفوانا
ما تطلع الشمس الا عند اولنا * ولا تغيب الا عند اخرانا

(وقال الفرزدق) ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا

(بيوتات اليمن وفضائلها) قال النبي صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس ربكم من قبل اليمن معناه والله اعلم ان الله ينفس عن المسلمين باهل اليمن يريد الانصار ولذلك تقول العرب نفس عنى فلان في حاجتي اذا روح عنه بعض ما كان يغمه من امر حاجته (وقال) عبد الله بن عباس لبعض اليمانية لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها ومن الشرف صميمها (وقال) عمر بن الخطاب من اجود العرب قالوا حاتم طيئ قال فمن فارسها قالوا عمرو بن معديكرب قال فمن شاعرها قالوا امرؤ القيس بن حجر قال فاي سيوفها أقطع قالوا الصمصامة قال كفى بهذا فخرا لليمن (وقال) ابو عبيدة ملوك العرب حمير ومقاولها غسان ولخم وعددها وفرسانها الازد ولسانها مذحج وريحانتها كندة وقريشها الانصار (وقال) ابن الكلبي حمير ملوك والازد اسد ومذحج الطعان وهمدان احلاس الخيل وغسان ارباب الملوك ومن الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة بن عمرو بن عامر وهم اعز الناس انفسا واشرفهم همما لم يؤدوا اتاوة قط الى احد من الملوك (وكتب) اليهم ابو كرب تبع الاكبر يستدعيهم الى طاعته ويتواعدهم ان لم يفعلوا ان يغزوهم فكتبوا اليه

العبد تبعكم يريد قتالنا * ومكانه بالمنزل المتذال
انا اناس لا ينام بارضنا * عض الرسول ببظر ام المرسل

قال فغزاهم ابو كرب فكانوا يحاربونه بالنهار ويقرونه بالليل فقال ابو كرب ما رأيت قوما اكرم من هؤلاء يحاربوننا بالنهار ويخرجون لنا العشاء بالليل ارتحلوا عنهم فارتحلوا (ابن لهيعة) عن ابن هبيرة عن علقمة بن وعلة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن سبأ ما هو ابلد ام رجل ام امرأة فقال بل رجل ولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة والشام اربعة اما اليمانيون فكندة ومذحج والازد وانمار وحمير والاشعريون واما الشاميون فلخم وجذام وغسان وعاملة (ابن لهيعة) قال كان ابو هريرة اذا جاء الرسول ساله ممن هو فاذا قال من جذام قال مرحبا باصهار موسى وقوم شعيب (ابن لهيعة) عن بكر بن سودة قال اتى رجل من مهرة الى على بن ابي طالب قال ممن أنت قال من مهرة قال واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقال ابن لهيعة قبر هود في مهرة *(تفسير القبائل والعمائر والشعوب)* قال ابن الكلبي الشعب اكبر من القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة (وقال) غيره الشعوب العجم والقبائل العرب وانما قيل للقبيلة قبيلة لتقابلها وتناظرها وان بعضها يكافئ بعضا وقيل للشعب شعب لانه انشعب منها اكثر مما انشعب من القبيلة وقيل لها عمائر من الاعتمار والاجتماع وقيل لها بطون لانها دون القبائل وقيل لها افخاذ لانها دون البطون ثم العشيرة وهي رهط الرجل ثم الفصيلة وهي اهل بيت الرجل خاصة قال تعالى وفصيلته التي تؤويه وقال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين *(تفسير الارحاء والجماجم)* وقال ابو عبيدة في التاج كانت ارحاء العرب ستا وجماجمها ثمانيا فالارحاء الست بمضر منها اثنتان ولربيعة اثنتان ولليمن اثنتان واللتان في مضر تميم ابن مرة واسد بن خزيمة واللتان في اليمن كلب بن وبرة وطيئ بن ادد وانما سميت هذه ارحاء لانها احرزت

ارض حملته وكيف احتاجت الى الجبال بعدما اقلته كان وجهها ايام المصائب وليالى النوائب وكانما قربه فقد الحبائب وسوء العواقب فكانما وصله قطع الحياة بموت الفجاءة وكانما هجره قوة المنية وريح الجنة يا عجبى من جسم كالخيال وروح كالجبال كانه ثقل الدين على وجع العين هو ثقيل السكون بغيض الحركة كثير الشؤم قليل البركة هو بين الجفن والعين قذاة وبين الاخمص والنعل حصاة ما هو الا غداة الفراق وكتاب الطلاق وموت الحبيب وطلوع الرقيب ما هو الا اربع لا يدور في صفر والكابوس في وقت السحر واثقل من خراج بلا غلة ودواء بلا علة وابغض من مثل غير سائر واجمع للعيوب من بغلة ابى دلامة وجار طناز وطيلسان ابن حرب وايرابى الرجاء حكيمة وانشد

مشى فدعا من ثقله الحوت ربه
وقال الهى زيدت الارض ثامنه

(وانشد)

تحمل منه الارض اضعاف ما
يحمله الحوت من الارض

(وانشد)

مشتمل بالبغض لا تنثني
اليه لحظا مقلة الرامق
يظل في مجلسنا قاعدا
اثقل من واش على عاشق

(وقال الجدونى) سألتك بالله الا صدقت * وعلمي بانك لا تصدق
اتبغض نفسك من ثقلها *

دوراومياها لم يكن للعرب مثلها ولم تبرح من اوطانها ودارت فى دورها كالارحاء على اقطابها الا ان ينتجع بعضها فى البرحاء وعام الجدب وذلك قليل منهم وقيل للجماجم جماجم لانها يتفرع من كل واحدة منها قبائل اكتفت بأسمائها دون الانتساب اليها فصارت كانها جسد قائم وكل عضو منها مكتف باسمه معروف بموضعه والجماجم ثمان فاثنتان منها فى اليمن واثنتان فى ربيعة واربع فى مضر فالاربع التى فى مضر اثنتان فى قيس واثنتان فى خندف ففى قيس غطفان وهوازن وفى خندف كنانة وتميم والتى فى ربيعة بكر بن وائل وعبد القيس بن اقصى والتى فى اليمن ومذحج وهو مالك بن ادد بن زيد ابن كهلان بن سبا وقضاعة بن مالك بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا الاترى ان بكرا وتغلب ابنى وائل قبيلتان متكافئتان فى العدو العدد فلم يكن فى تغلب رجال شهرت أسماؤهم حتى انتسب اليهم واستجزئ بهم عن تغلب فاذا سألت الرجل من بنى تغلب لم يستجزئ حتى يقول تغلبي ولبكر رجال قد اشتهرت اسماؤهم حتى كانت مثل بكر فمنها شيبان وعجل ويشكر وقيس وحنيفة وذهل ومثل ذلك عبد القيس الاترى ان عنزة فوقها فى النسب ليس بينها وبين ربيعة الا اب واحد عنزة بن اسد بن ربيعة فلا يستجزئ الرجل منهم اذا سئل ان يقول عنزى والرجل من عبد القيس ينسب شيبانيا وجرميا وبكريا ومثل ذلك ان ضبة بن اد عم تميم فلا يستجزئ الرجل منهم ان يقول ضبى والتميمى قد ينسب فيقول منقرى وهجيمى وطهوى ويربوعى ودارمى وكلبى وكذلك الكنانى ينسب فيقول ليثى ودؤلى وضمرى وفراسى وكل ذلك مشهور معروف وكذلك الغطفانى ينسب فيقول عبسى وذبيانى وفزارى ومرى واشجعى ونمى وكذلك هوازن منها ثقيف والاعجاز وعامر بن صعصعة وقشير وعقيل وجعدة وكذلك القبائل من يمن التى ذكرنا فهذا فرق ما بين الجماجم وغيرها من القبائل والمعنى الذين سميت جماجمهم فالجمرات من العرب اربعة وهم بنو تميم بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب وبنو ضبة وبنو عبس بن بغيض وانما قيل لها الجمرات لاجتماعهم والجمرة الجماعة والتجمير التجميع

(اسماء ولد نزار) قال ابو عبد الله بن محمد بن عبد السلام الخشنى لما احتضر نزار بن معد بن عدنان ترك اربعة بنين مضر وربيعة وانمار واياد واوصى ان يقسم ميراثهم بينهم سطيح الكاهن فلما مات نزار صفهم سطيح بين يديه ثم اعطاهم على الفراسة فأعطى ربيعة الخيل ويقال له ربيعة الفرس واعطى مضر الناقة الحمراء فيقال له مضر الحمراء واعطى انمار الحمار واعطى ايادا اثاث البيت قال فقيل لسطيح من اين علمت هذا العلم قال سمعته من أخى حين سمعه من موسى يوم طور سيناء (الاصمعى) قال اخبرنى شيخ من تغلب قال اردفنى أبى فلما اصحر رفع عقيرته فقال

رأت سدرة من سدر حومل فابتغت * به بيتها ان لا تحاذر راميا
اذا هى قامت فيه قامت ظليلة * واذلك دوقاها الغصون الدوانيا
تطالع منه بالعشى وبالضحى * تطالع ذات الخدر تدعو الجواريا

ثم قال اتدرى من قائل هذه الابيات يا بنى قلت لا ادرى قال قالها ربيعة بن نزار فقلت وما يصف قال البقرة الوحشية (انساب مضر) ولد مضر بن نزار الياس والناس وهو عيلان امهما الرباب بنت صيدة بن معد فولد الناس الذى هو عيلان بن مضر قيس بن عيلان بن مضر وولد الياس بن مضر عمرا وهو مدركة وعامرا وهو طابخة وعميرا وهو القمعة ويقال ان القمعة هو الجرعة وامهم خندف وهى ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة فجميع ولد الياس بن مضر بن نزار من خندف ولذلك يقال لهم خندف لانها امهم واليها ينسبون فجميع ولد مضر بن نزار قيس خندف ومن بطون خندف بنو مدركة بن الياس بن مضر وهم هذيل بن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة واسد بن خزيمة بن مدركة

والا فأنت اذا احق (وكتب) ابو عبد الرحمن العطوى الى بعض اخوانه اذا أنت لم ترسل وجئت فلم اصل * ملأت بعذر منك سمع لبيب
أتيتك مشتاقا فلم أر حاجبا * ولا صاحبا الا بوجه قطوب
كأنى غريم مقتض او كأننى * طلوع رقيب او نهوض حبيب
فعدت وما فات الحجاب عزيمتى * الى شكر سبط الراحتين أديب
على لا الاخلاص الذى ودع الهوى * اطالة رأى او وقار مشيب

(وكان) ابو عبيدة معمر ابن المثنى يستثقل جليسا اسمه زنباع فقال له رجل يوما ما الزنبعة فى كلام العرب قال التثاقل ولذلك سمى جليسنا زنباعا وقد اكثر الناس فى الثقلاء وانا استحسن قول جحظة وان كان غيره قد تقدمه فى مثله

يا لفظة النعى بلفظ الخليل * يا وقعة التوديع بين الحمول
يا شربة اليارج يا أجرة الـ * ـمنزل يا وجه العذول الثقيل
يا طلعة النعش ويا منزلا * أقفر من بعد الانيس الحلول
يا نهضة المحبوب عن غضبة * يا نعمة قد آذنت بالرحيل
ويا كتابا جاء من مخالف * للوعد مملوا بعذر طويل
يا بكرة الشكل الى حفرة * والهون

والهون بن خزيمة بن مدركة وهم اخوة اسد ومن بنى طابخة بن الياس بن مضر ضبة بن اد بن طابخة ومزينة وهم بنو عمرو بن أد بن طابخة نسبوا الى امهم مزينة ابنة كلب بن وبرة والرباب بنو اد بن طابخة وهم عدى وتيم وثور وعكل وانما سميت الرباب لانها اجتمعت وتحالفت فكانت مثل الربابة ويقال انهم اذا تحالفوا وضعوا ايديهم فى جفنة فيها رب وصوفة وهو الربيط بن الغوث بن أد بن طابخة وكانوا اصحاب الاجازة ثم انتقلت فى بنى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وتميم بن مر بن اد بن طابخة فجميع قبائل مضر يجمعها قيس وخندف وقد تنتسب ربيعة فى مضر وانما هم اخوة مضر لان ربيعة ابن نزار ومضر بن نزار (بطون هذيل وجماهيرها) منهم لحيان بن هذيل بطن وخزاعة بن سعد بن هذيل بطن وحويث بن سعد بن هذيل بطن وكاهل بن سعد بن هذيل بطن وصاهلة بن كاهل بن الحرث بن سعد بن هذيل بطن وصبح بطن وكعب بن كاهل بطن فن بنى صاهلة عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بدرا ومن بنى صبح بن كاهل ابو بكر الهذلى الفقيه ومنهم صخر بن حبيب الشاعر الذى يقال فيه صخر الغى وابو بكر الشاعر واسمه ثابت بن عبد شمس ومنهم ابو ذؤيب الشاعر وهو خويلد بن خالد وبطون هذيل كلها لا تنتسب الى شئ منها وانما تنتسب الى هذيل لانها ليست بجمة *(بطون كنانة وجماهيرها)* كنانة بن خزيمة بن مدركة منهم قريش وهم بنو النضر بن كنانة ومنهم بكر بن عبد مناة بطن وجندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بطن وغفار بن مليل بن ضمرة بطن منهم أبو ذر الغفارى صاحب النبى عليه الصلاة والسلام ومدلج بن مرة بن عبد مناة بطن منهم سراقة بن جعشم المدلجى الذى تصور ابليس فى صورته يوم بدر وقال لقريش انى جار لكم وبنو مالك من كنانة بطن منهم جندل الطعان وهو علقمة بن أوس بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ومن ولد جندل الطعان ربيعة ابن مكدم وهو اشجع بيت فى العرب وفيهم يقول على بن أبى طالب لاهل الكوفة وددت والله لو ان لى بمائة الف منكم ثلثمائة من بنى فارس بن غنم بن ثعلبة ومن بنى الحرث بن مالك بن كنانة منهم القلمس وهو أبو ثمامة الذى كان ينسئ الشهور حتى انزل الله فيه انما النسئ زيادة فى الكفر وبنو مخدج بن عامر ابن ثعلبة بطن وبنو ضمرة فى كنانة الاحابيش منهم البراض بن قيس الذى يقال فيه افتك من البراض ومن بنى كنانة الاحابيش منهم مبذول وعوف واحمر وعون ومن بنى الحرث بن عبد مناة الحليس بن عمرو بن الحرث وهو رئيس الاحابيش يوم احد ومن بنى سعد بن ليث ابو الطفيل عامر بن واثلة وواثلة بن الاسقع كانت له صحبة مع النبى عليه الصلاة والسلام ومن بنى جندع بن ليث نصر بن سيار صاحب خراسان ومن بنى ضمرة بن بكر عمارة بن مخشى الذى عاقد النبى عليه الصلاة والسلام على بنى ضمرة *(بطون اسد وجماهيرها)* اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر منهم دودان الذى يقول فيه امرؤ القيس

قولا لدودان عبيد العصا * ما غركم بالاسد الباسل

ومنهم كاهل بن عمرو بن صعب وحلمة فاما بنو حلمة فأفناهم امرؤ القيس بن حجر بأبيه ومنهم غنم بن دودان وثعلبة بن دودان ومنهم قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ومنهم بنو الصيداء بن عمرو بن قعين ومنهم فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين ومنهم حجران بن فقعس ودثار ونوفل ومنقذ وحذلم بنو فقعس فن بنى حجران طلحة بن خويلد الاسدى ومن بنى الصيداء شبيح من عميرة القائد والصامت بن الاعقم الذى قتل ربيعة بن مالك أبا لبيد بن ربيعة الشاعر يوم ذى علق * وفى بنى الصيداء يقول الشاعر

يا بنى الصيداء ردوا فرسى * انما يفعل هذا بالذليل

ومن بنى قعين العلاء بن محمد بن منصور ولى شرطة الكوفة ومنهم دواب بن ربيعة الذى قتل عتيبة بن

مستودع فيها عزيز الشكول يا وثبة الحافظ مستعجلا * بصرفه القينات عند الاصيل ويا طبيبا قد اتى باكرا * على انى سقم داء البقول
يا شوكة فى قدم رخصة * ليس الى اخراجها من سبيل
يا عشرة المجذوم فى رحله * ويا صعود السعر عند المحيل
يا ردة الحاجب عن قسوة * ونكسة من بعد برء العليل

(جحظة) هذا هو ابو الحسن احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد ابن برمك (وقال) ابو الحسن على بن محمد بن مقلة الوزير سألت جحظة من لقبه بهذا اللقب فقال ابن المعتز لقينى يوما فقال لى ما هو حيوان ان نكسوه اتانا آلة المراكب البحرية فقلت ماق اذا نكس صار قلما قال احسنت يا جحظة فلزمنى هذا اللقب وكان نائى العينين جدا قبيح الوجه ولذلك قال ابن الرومى

نبئت جحظة يستعير جحوظه * من فيل شطرنج ومن سرطان
يا رحمتى لمنادميه تحملوا * ألم العيون للذة الآذان

(وكان) طيب الغناء ممتد النفس حسن المسموع الا انه كان ثقيل اليد فى الضرب وكان حلو النادرة كثير الحكاية صالح الشعر ولا تزال تنشد له الابيات الجيدة وهو القائل

جانبت اطيب لذتى وشرابى * وهجرت بعدك عامدا اصحابى

الحرث بن شهاب اليربوعي ومنهم قبيصة بن برمة ومنهم بشر بن ابي حازم الشاعر ومن بني سعد بن ثعلبة ابن دودان سويد بن ربيعة وعبيد بن الابرص وعمرو بن شاس ابو عرار والكميت بن زيد ومنهم ضرار ابن الازور صاحب المختار ومنهم بنو غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان ومن بني غاضرة زر بن حبيش الفقيه ومنهم الحسحاس بن هند الذي ينسب اليه عبد بني الحسحاس ومن اسد بنو غنم بن دودان ومنهم زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم ايمن بن خزيم الشاعر والاقيشر الشاعر ومن بني كاهل بن اسد علباء بن الحرث الذي يقول فيه امرؤ القيس

وافلتهن علباء جريضا * ولو ادركته صفر الوطاب

(الهون بن خزيمة بن مدركة) منهم القارة وهم عائذة واثيع بنو الهوان بن خزيمة بن مدركة والقارة ارمى حي في العرب ولهم يقال * قد انصف القارة من راماها * فهذه قبائل بني مدركة بن الياس وهي هذيل بن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة واسد بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة *(ومن قبائل طابخة بن الياس بطون ضبة وجماهيرها)* ضبة بن اد بن طابخة بن الياس ولد ضبة بن اد سعدا وسعيدا وباسلا وله المثل الذي يقال فيه أسعد أم سعيد فقتل سعيد ولم يعقب ولحق باسل بارض الديلم فتزوج امرأة من ارض العجم فولدت له الديلم فيقال ان باسل بن ضبة ابو الديلم (وفي ذلك يقول ابن بجير يعيب به العرب)

زعمتم بان الهند اولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من اولاد عمرو بن عامر
فقد صار كل الناس اولاد واحد * وصاروا سواء في اصول العناصر
بنو الاصفر الاملاك اكرم منكم * واولى بقربانا ملوك الا كاسر

فمن بني سعد بن ضبة بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن و بنو كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل ابن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن و بنو زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بطن و بنو عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن ومنهم عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة و بنو ثعلبة بن سعد ابن ضبة فمن بني كوز المسيب بن زهير بن عمرو ومن بني زهير عمرو بن مالك بن زيد بن كعب وكان سيدا مطاعا وولد له عبد الحرث وحصين وعمرو وادهم وذبحة وعامر وقبيصة وحنظلة وخيار وحارث وقيس وشيبة ومنذر كل هؤلاء شريف قد رأس وربع يعني قد اخذ المرباع وكان الرئيس اذا غنم الجيش معه اخذ الربع ومن ولد الحصين بن ضرار زيد الفوارس وله يقول الفرزدق

زيد الفوارس وابن زيد منهم * وابو قبيصة والرئيس الاول

الرئيس الاول ملهم بن شريط ربع ضبة وتيم والرباب ومن بني زيد الفوارس ابن شبرمة القاضي ومن بني عائذة بن مالك شرحاف بن المثلم الذي قتل عمارة بن زيادة العبسي ومن بني السيد بن مالك زيد بن حصين ولي اصبهان وعبد الله بن علقمة الشاعر الجاهلي ومنهم عميرة بن اليثربي قاضي البصرة وهو الذي قتل علباء وهند الجملي وقال في قتلهما يوم الجمل

اني انا عميرة بن اليثربي * قتلت علباء وهند الجملي

ومن بني ثعلبة سعد بن ضبة بن عاصم بن خليفة بن يعقل الذي قتل بسطام بن قيس *(مزينة)* مزينة بن عمرو بن اد بن طابخة بن الياس نسبوا الى امهم مزينة ابنة كلب بن وبرة منهم النعمان بن مقرن ومنهم معقل بن سنان صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وزهير بن ابي سلمى الشاعر ومعن بن اوس الشاعر ومنهم اياس بن معاوية القاضي وأم مزينة كلها بنو عثمان واوس بن عمرو بن اد بن

وامتداد عذابي
فانظر الى بدني الذي موهته
للناظرين بناصرة الاثواب
(وقال)
واذا اجفاني صاحب
لم استغر ما عشت قطعه
وتركته مثل القبو
ر ازورها في كل جمعه
(وقال)
ضاقت علي وجوه الرأي في نفر
يلقون بالجحد والكفران احساني
اقلب الطرف تصعيدا ومنحدرا
فما اقابل انسانا بانسان
(وقال)
لقد مات اخواني الصالحون
فمالي صديق ومالي عماد
اذا اقبل الصبح ولى السرور
وان اقبل الليل ولى الرقاد
(وقال يهجو رجلا)
لا تعذلوني ان هجرت طعامه
خوفا على نفسي من المأكول
فمتى اكلت قتلته من بخله
ومتى قتلت قتلت بالمقتول
(ومن حكاياته)
قال حدثني خالد الكاتب قال جاءني يوما رسول ابراهيم بن المهدي فصرت اليه فرأيت رجلا اسود على فرش قد غاص فيها فاستجلسني وقال انشدني من شعرك فانشدته رأت منه عيني منظر ين كما رأت *

طابخة وفى ذلك يقول كعب بن زهير

متى أدع فى اوس وعثمان تأتنى * مساعير قوم كلهم سادة دعم
هم الاسد عند البأس والحشد فى القرى * وهم عند عقد الجار يوفون بالذمم

(الرباب) وهم عدى وتيم وثور وعكل وانما سميت هذه القبائل الرباب لانهم تحالفوا فوضعوا أيديهم فى جفنة فيها رب وقال بعضهم انما سموا الرباب لانهم اذا تحالفوا جمعوا اقداحا من كل قبيلة منهم قدح وجعلوها فى قطعة أدم وتسمى تلك القطعة الربة فسموا بذلك الرباب فمن بنى عدى بن زيد مناة ابن اد بن طابخة ذو الرمة الشاعر وهو غيلان بن عقبة ومن بنى تيم بن عبد مناة عمر بن لجأ الشاعر الذى كان يهاجى جريرا ومن بنى عكل بن عبد مناة النمر بن تولب الشاعر ومن بنى ثور بن عبد مناة سفيان الثورى الفقيه فهذه الرباب وهم بنو عبد مناة *(صوفة)* هم بنو الغوث بن مر بن اد بن طابخة وفيهم كانت الاجازة فى الجاهلية هم كانوا يدفعون بالناس من عرفات ثم انتقلت الاجازة فى بنى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فمن الغوث شرحبيل بن عبد العزى الذى يقال له شرحبيل بن حسنة *(بطون تميم وجماهيرها)* تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر كان لتميم ثلاثة اولاد زيد مناة وعمرو والحرث بن تميم فمن الحرث بن تميم شقرة واسمه معاوية بن الحرث بن تميم وانما قيل له شقرة لبيت قاله وهو

وقد أحمل الرمح الاصم كعوبه * به من دماء القوم كالشقرات

والشقرات هى شقائق النعمان شبه الدماء بها فى حمرتها ومن بنى شقرة المسيب بن شريك الفقيه ونصر بن حرب بن مخرمة ومن عمرو بن تميم سيد بن عمرو بن تميم منهم أكثم بن صيفى حكيم العرب وابو هالة زوج خديجة زوج النبى صلى الله عليه وسلم واوس بن حجر الاسدى الشاعر وحنظلة بن الربيع صاحب النبى عليه الصلاة والسلام الذى يقال له حنظلة الكاتب *بنو العنبر بن عمرو بن تميم منهم سوار ابن عبد الله القاضى وعبيد الله بن الحسن القاضى وعامر بن عبد القيس القائد ومنهم بنو دعة بنت منعج التى يقال فيها احمق من دعة وهى من اياد بن نزار تزوجها عمرو بن خندف بن العنبر فولدت له بنو الجهم بن عمرو بن تميم يقال لهم الحبال بنو مازن بن عمرو بن تميم منهم عباد بن أخضر وحاجب بن دينار الذى يعرف بحاجب الفيل ومالك بن الريب الشاعر ومنهم قطرى بن الفجاءة صاحب الازارقة ومسلم واخوه هلال بن احوز *(الحبطات)* وهم بنو الحرث بن عمرو بن تميم وذلك ان اباهم الحرث اكل طعاما فحبط بطنه منهم عباد بن الحصين من فرسان العرب كان على شرطة مصعب بن الزبير *(غيلان واسلم وحماز بنو عمرو بن تميم)* بنو سعد بن زيد مناة بن تميم الانباء وهم خمسة من ولد سعد بن زيد مناة يقال لهم عبد شمس ومالك وعوف وعوانة وجشم فبنو سعد بن زيد مناة واولاد كعب بن سعد يسمون مقاعس والاحازب الاعمرا وعوفا ابنى كعب فمن بنى عبد شمس بن سعد نميلة بن مرة صاحب شرطة ابراهيم ابن عبد الله بن الحسن واياس بن قتادة حامل الديات فى حرب الازد لتميم وهو ابن أخت الاحنف بن قيس وعبدة بن الطبيب الشاعر حمان وهو عبد العزى بن كعب بن سعد *(الاحازب)* هم بطنان فى سعد وهم ربيعة بن كاب بن سعد وبنو الاعرج بن كعب بن سعد وفيهم يقول احمر بن جندل

ذودا قليلا تلحق الحلائب * يلحقنا حمان والاحازب

فمن بنى الاحازب حارثة بن قدامة صاحب شرطة على بن ابى طالب رضى الله عنه وعمرو بن جرموز قاتل الزبير بن العوام *مقاعس هو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد ومن افخاذ مقاعس منقر بن عبيد بن مقاعس منهم قيس بن عاصم سيد الوبر وعمرو بن الاهتم وخالد بن صفوان بن عمرو بن الاهتم وشبيب

كاسا كان حبابها دموعى لما صد عن مقلتى غمضى
وراح وفعل الراح فى حركاته كفعل نسيم الريح بالغصن الغض
فزحف حتى صار فى ثانى الفراش وقال يافتى شبهوا الخدود بالورد وانت شبهت الورد بالخدود زدنى فانشدته

عانقت نفسى فى هوا ك فلم اجدها تقبل
واطعت داعيها اليـ ك فلم اطع من يعذل
لا والذى جعل الوجو ه لحسن وجهك تمثل
لا قلت ان الصبر عنـ ك من التصابى اجمل

فزحف حتى الحدر عن الفرش ثم قال لى زدنى فانشدته

عش فحبيك سريعا قاتلى والضنى ان لم تصلنى واصلى
ظفر الحب بقلب دنف فيك والسقم بجسم ناحل
فهما بين اكتئاب وضنى تركانى كالقضيب الذابل
فبكى العاذل لى من رحمة فبكائى لبكاء العاذل

فنعر طربا وقال يا بليق كم معك لنفقتنا قال ثمانمائة وخمسون دينارا فقال اقسمها بينى وبين ابن خالد فدفع الى نصفها وانشد لحطة او غيره ولم يسم قائله

لا يبعد الله اخوانا لنا سلفوا *

ابن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الاهتم ومن بنى عبيد بن مقاعس وهم اخوة منقر الاحنف بن قيس وسلامة بن جندل والسليك بن سلكة رجلى العرب ويقال له الرئبال كان يغير وحده ومنهم عبد الله بن صفار الذى ينسب اليه الصفرية وعبد الله بن اباض الذى ينسب اليه الاباضية فهذه مقاعس وجماهيرها *(بنو عطارد بن عوف بن كعب بن سعد)* هم كرب بن صفوان بن حباب صاحب الافاضة افاضة الحاج يدفع بهم من عرفات وله يقول أوس مغراء

ولا يريمون فى التعريف موقفهم * حتى يقال اجيزوا آل صفوانا

* قريع بن عوف بن كعب بن سعد منهم الاضبط بن قريع رئيس تميم يوم ميط وبنو لؤى بن أنف الناقة الذين مدحهم الحطيئة فقال فيهم

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يساوى بانف الناقة الذنبا

ومنهم أوس بن المغراء الشاعر وهذا اشرف بطن فى تميم * بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد منهم الزبرقان بن بدر واسمه حصين ومنهم الاحمر بن خلف بن بهدلة صاحب بردى محرق والذى يقول فيه الفرزدق فيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا بنت ذى البردين والفرس النهد

جشم بن عوف بن كعب بن سعد يقال لبنى جشم وعطارد وبهدلة الجذاع * حنظلة بن مالك الاحق بن زيد مناة * البراجم خمسة من بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهم غالب (٣) ومرة وقيس وكلفة * بنو حنظلة بن مالك الاحق بن زيد مناة بن تميم منهم عمير بن ضابئ الذى قتله الحجاج يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من ولده رياح بن يربوع بن حنظلة منهم عتاب بن ورقاء الرياحى ولى اصبهان واحد اجواد الاسلام ومطر بن ناجية الذى غلب على الكوفة ايام ابن الاشعث وسحيم بن وائل الشاعر والحرث بن زيد صاحب الحسن بن على وابو الهندى الشاعر واسمه زهر بن عبد العزيز ومعقل بن قيس صاحب على بن ابى طالب رضى الله عنه والابرد بن قرة غدانة بن يربوع منهم وكيع بن ابى سود وحارثة بن بدر وكان فارسا شاعرا ثعلبة بن يربوع منهم مالك ومتمم ابنا نويرة وعتيبة بن الحرث بن شهاب الذى يقال له صياد الفوارس وبنو سليط بن يربوع منهم المساور بن رباب كليب بن يربوع منهم جرير بن الخطفى الشاعر العنبر بن يربوع منهم سجاح بنت اوس التى تنبأت فى تميم زيد بن مالك وكعب الضراء بن مالك ويربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة امهم العدوية وبها يعرفون يقال لهم بنو العدوية طهية وهم بنو سود بن مالك وعوف بن مالك امهم طهية بها يعرفون ويقال لبنى طهية وبنى العدوية الجمار ومن بنى طهية بنو شيطان منهم دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فولد دارم بن مالك عبد الله ومجاشع وسدوس وخيرى ونهشل وجرير وابان فمن ولد عبد الله بن دارم حاجب بن زرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم وهو بيت بنى تميم وصاحب القوس ومحمد بن عطارد وهلال بن وكيع بن مجاشع بن دارم منهم الفرزدق الشاعر والاقرع بن حابس واعين بن ضبيعة ابن عقال والحباب بن يزيد والحرث بن شريح بن زيد صاحب خراسان والبعيث الشاعر واسمه خداش ابن بشر والاصبغ بن نباتة صاحب على نهشل بن دارم منهم حازم بن خزيمة قائد الرشيد وعباس بن مسعود الذى مدحه الحطيئة وكثير عزة الشاعر والاسود بن يعفور الشاعر * ابان بن دارم منهم سورة بن بحر كان فارسا صاحب خراسان وذو الخرق بن شريح الشاعر سدوس بن دارم * ربيعة بن مالك بن زيد مناة وربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة بن مالك بن حنظلة يقال لهم الربائع فمن ربيعة بن حنظلة ابو هلال الخارجى واسمه مرداس بن جرير ومن ربيعة بن مالك بن زيد مناة علقمة بن عبدة الشاعر واخوه شاس ومن ربيعة بن مالك بن حنظلة الخنيف بن السجف وحبيش بن مالك وامه حطى على مثال

أفناهم حدثان الدهر والابد * نمدهم كل يوم من بقيتنا * ولا يؤوب الينا منهم أحد (وكان) أحمد بن يوسف جالسا بين يدى المأمون فسأل المأمون عن السكين فناوله أحمد السكين وقد أمسك بنصابها واشار اليه بالحد فنظر اليه المأمون نظر منكر فقال لعل امير المؤمنين أنكر على اخذى بالنصاب واشارتى اليه بالحد فيما وقع منى فلا يظن هذا منى عبثا وانما تفاءلت بذلك ان يكون له الحدة على اعدائه فعجب المأمون من سرعة فطنته ولطيف جوابه (وقال) بعض الكتاب السكين مس الاقلام يشحذها اذا كلت ويصقلها اذا نبت ويطلقها اذا وقفت ويلمها اذا شعثت واحسنها ماعرض صدره وارهف حده ولم يفضل على القبضة نصابه (وقال) أبو الفتح كشاجم يرثى سكينا سرقت له

ياقاتل الله كتاب الدواوين * مايستحلون من اخذ السكاكين
اقددها الى لطيف منهم ختل * فى ذات حد كحد السيف مسنون
فافقرت بعد عمران بموقعها * منها دواة فتى بالكتب مفتون
تبكى على مدية اودى الزمان بها * كانت على جائر الاقلام تعدينى
كانت تقوم اقلامى وتقطها * فصارت تسخطها بريا فتبرضينى

(٣ قوله وهم غالب الخ) لم يستوف الخمسة عدا فحرر اهـ

حلى و بها يعرفون منهم حصين بن تميم الذى كان على شرطة عبيد الله بن زياد و يقال لجميش و ربيعة ودارم وكعب بن مالك بن حنظلة بن مالك الخشاب انقضى نسب الرباب وضبة ومزينة وتميم *(بطون قيس وجماهيرها * نسب قيس بن عيلان بن مضر)* قيس بن الياس وهو عيلان بن مضر (فن) بطون قيس عدوان وفهم ابنا عمرو بن قيس بن عيلان وامهما جديلة بنت مدركة بن الياس بن مضر نسبوا اليها فمن عدوان عامر بن الظرب حكيم العرب بعكاظ ومنهم ابو سيارة وعميرة بن الاعزل ومنهم تابط شرا وهو ثابت بن عميثل * غطفان بن قيس بن عيلان واعصر بن سعد بن قيس بن عيلان فمن بطون غطفان اشجع بن ريث بن غطفان واشجع بن ريث بن غطفان منهم نصر بن دهمان وكان من المعمرين عاش مائتى سنة ومنهم فروة بن نوفل عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان وهى احدى جمرات العرب منهم زهير بن جذيمة كان سيد عبس كلها حتى قتله خالد بن جعفر الكلابى وابنه قيس بن زهير فارس داحس وعنترة الفوارس والحطيئة وعروة بن الورد وزياد بن الربيع واخوته الذين يقال لهم الكملة ومروان بن زنباع الذى يقال له مروان القرظ وخالد بن سنان الذى ضيعه قومه وذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان منهم فزارة بن ذبيان بن بغيض وفيهم الشرف ومنهم حذيفة بن بدر ومنهم منصور ابن زبان بن سيار وعمير بن هبيرة وعدى بن ارطاة مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان منهم هرم بن سنان المرى الجواد الذى كان يمدحه زهير ومنهم زياد النابغة الشاعر ومنهم الحرث بن ظالم الذى يقال فيه امنع من الحرث منهم شبيب بن البرصاء وارطاة بن سمية وعقيل بن علفة المريون وابن ميادة الشاعر وسالم بن عقبة صاحب الحرة وعثمان بن حيان وهاشم بن حرملة الذى يقول فيه الشاعر

احيا اباه هاشم بن حرمله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

والشماخ الشاعر واخوه مزرد ابنا ضرار ومن بطون اعصر اعنى اعصر بن سعد بن قيس بن الياس بن مضر منهم طفيل الخيل وقد ربع عينا ومنهم مرثد بن ابى مرثد شهد بدرا (باهلة) هم بنو مالك بن اعصر نسبوا الى امهم باهلة وهم معن وحارثة وسعد مناة امهم باهلة وبها يعرفون منهم حاتم بن النعمان وقتيبة ابن مسلم وابو امامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمان بن ربيعة ولاه ابو بكر الصديق وزيد بن الحباب ومن باهلة اود بن معن وجاوة بن معن بن باهلة * بنو الطفاوة بن اعصر وهم ثعلبة وعامر ومعاوية امهم الطفاوة اليها ينسبون وهم اخوة غنى بن اعصر فهذه غطفان * بنو خصفة بن قيس بن عيلان محارب بن زياد بن خصفة بن قيس بن عيلان منهم الحكم بن منيع الشاعر وبقيع بن صفار الشاعر الذى كان يهاجى الاخطل وولد محارب ذهل وغنم وهم الابناء والحضر وهم بنو مالك بن محارب * سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة منهم العباس بن مرداس كان فارسا شاعرا وهو من المؤلفة قلوبهم والفجاءة الذى احرقه ابو بكر فى الردة ومنهم صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحرث بن الشريد وهما اخوا خنساء وخفاف بن عمير الشاعر ونبيشة بن حبيب قاتل ربيعة بن مكدم ومجاشع بن مسعود من اهل البصرة وعبد الله بن حازم صاحب خراسان * بنو ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم منهم ابو الاعور السلمى صاحب معاوية وعمير بن الحباب قائد قيس والحلاف بن حكيم فهذه بطون سليم ومحارب

(قبائل هوازن) هم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان سعد بن بكر بن هوازن فيهم استرضع النبى صلى الله عليه وسلم منهم نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن مالك بن عوف النصرى قائد المشركين يوم حنين جشم بن معاوية بن بكر منهم دريد بن الصمة فارس العرب ثقيف وهو قيس بن منبه بن بكر بن هوازن منهم مسعود بن معتب والمختار بن ابى عبيد ومنهم عروة بن مسعود عظيم القريتين والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن ام الحكم عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن فمن بطون عامر

وأضحك الطرس والقرطاس عن حلل * ينوب للعين عن نور البساتين فان فشرت بها سوداء من صحق * عادت كبعض خدود الخرد العين جزع النصاب لطيفات شعائرها محسنات باصناف التحاسين هيفاء مرهفة بيضاء ذهبة قال الاله لها سبحانه كونى لكن مقطى امسى شامتا جذلا وكان فى ذلة منها وفى هون فصين حتى يضاهى فى صيانته حاجبى اصونيه عمن لا يدانينى ولست عنها بسال ما حييت ولا بواجد عوضا منها يسلينى ولو يريد فداء ما فجعت به منها فديناه بالدنيا وبالدين

(الفاظ لاهل العصر فى صفات السكاكين) سكين كان القدر سائقها او الاجل سابقها مرهفة الصدر مخطفة يجول عليها فرند العتق ويموج فيها ماء الجوهر كان المنية تبرق من حدها والاجل يلمع من متنها ركبت فى نصاب ابنوس كان الحدق نفضت عليه صبغها وحب القلوب كسته لباسها اخذلها حديدها الناصع بحظ من الروم وضرب لها نصابها الحالك بسهم من الزنج فكانها ليل من تحت نهار او مجمر ابدى سنى نار ذات فرند ماض وذباب قاض سكين ذات منسر بازى وجوهر هوائى ونصاب زنجى ان ارضيت اولت سمتيا كالدهانى

بنو هلال بن عامر بن صعصعة منهم ميمونة زوج النبي عليه الصلاة والسلام ومنهم عاصم بن عبد الله صاحب خراسان وحميد بن ثور الشاعر وعمرو بن عامر بن فارس الضحياء ومن ولده خالد وحرملة ابنا هوذة صحبا النبي صلى الله عليه وسلم وخداش بن زهير بن عاصم بن صعصعة منهم الراعي الشاعر وهو عبيد بن حصين وهمام بن قبيصة وشريك بن حباشة الذي دخل الجنة في الدنيا في ايام عمر بن الخطاب * بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهم ستة بطون منهم عقيل بن كعب رهط توبة بن الحمير صاحب ليلى الاخيلية منهم بنو المشفق * بنو الحريش بن كعب رهط سعيد بن عمرو ولي خراسان وهو صاحب رأس خاقان * بنو العجلان بن كعب رهط تميم بن مقبل الشاعر ومنهم بنو قشير بن كعب رهط مالك بن سلمة الذي اسر حاجب بن زرارة ومنهم بنو جعدة بن كعب رهط النابغة الجعدي هو ابو ليلى فهذه بطون كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة * ومن افخاذ ربيعة بن عامر بن صعصعة كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم المحلق بن حنتم بن شداد ومنهم زفر بن الحرث الكلابي ويزيد بن الصعق ووكيع بن الجراح الفقيه جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم الطفيل فارس قرزل وعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وابو براء عامر بن مالك ملاعب الاسنة الضباب بن كلاب منهم شمر بن ذي الجوشن هؤلاء بنو عامر بن صعصعة * بنو سلول وهم بنو مرة بن صعصعة نسبوا الى امهم سلول غاضرة وهو غالب بن صعصعة ومالك وربيعة وعويصرة وحرث وعبد الله وهما عادية وعوف وقيس ومساور وسيار وهو فزية * بنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن يقال لهم الابناء ولوذان وجرش وجحاش وعوف وهم الوقعة * بنو معاوية بن بكر بن هوازن هذا آخر نسب مضر بن نزار

(نسب ربيعة بن نزار) ولد ربيعة بن نزار اسد وضبيعة وعائشة وهم في مراد وعمرو وعامر وا كاب وهم رهط انس بن مدرك فمن قبائل ربيعة نزار بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار وفيهم كان بيت ربيعة وشرفها ومنهم الحرث الاضجم حكم ربيعة في زهرة وفيه يقول الشاعر

قلوص الظلامة من وائل * ترد الى الحرث الاضجم
فهما يشأ يأت منه السداد * ومهما يشأ منهم يهضم

ومنهم المتلمس وهو جرير بن عبد المسيح الشاعر صاحب طرفة بن العبد الذي يقول فيه

اودى الذي علق الصحيفة منهما * ونجا حذار حبائه المتلمس

ومنهم المسيب بن علس الشاعر ومنهم المرقش الاكبر والمرقش الاصغر وكان المرقش الاكبر عم المرقش الاصغر والمرقش الاصغر عم طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة * عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار له ولدان يقدم ويذكر فهما افترقت عنزة فمن يذكر بنو حلان بن عتيك بن اسلم بن يذكر وبنو هزان بن صباح بن عتيك بن اسلم بن يذكر وبنو الدول بن صباح بن عتيك بن اسلم بن يذكر وهم الذين اسروا حاتم طيئ وكعب بن مامة والحرث بن ظالم وفي ذلك يقول الحرث بن ظالم

ابلغ سراة بني غيظ مغلغلة * اني اقسم في هزان ارباعا

ومنهم كدام بن حيان من بني هميم كان من خيار التابعين وكان من خيار اصحاب علي ولهما يقول عبد الله بن خليفة

ايا اخواي من هميم هديتما * ويسرتما للصالحات فابشرا

ومن بني يقدم عنزة سيد بني بغيض الشاعر وعمران بن عصام الذي قتله الحجاج عبد القيس بن افصى عبد القيس بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة ولد لعبد القيس افصى واللبؤ وولد لافصى عبد القيس وشن والكيز اللبؤ بن عبد القيس منهم دباب بن زيد بن عمرو بن جابر بن ضبيب كان ممن وحد الله في

الاصدقاء هي امضى من القضاء المبرم وانفذ من القدر المتاح واقطع من ظبة السيف الحسام والمع من البرق في الغمام جمعت حسن المنظر وكرم المخبر وتملكت عنان القلب والبصر ولم يحوجها عتق الجوهر الى امهاء الحجر (قال محمد بن انس) للقاسم ابن صبيح ما زلنا في شهر نضل في هوله بتشوقك فيذهب ذكرك ملل السامر ونعسة الساهر فقال القاسم مذ لك ذكر صديقه فاطراه واعتذر له فارضاه ولو كنتم آذنتموني كنت كاحدكم سمرا وامابه سررتم مفيضا فيما فيه افضتم (قال بعض الظرفاء) شرط المنادمة قلة الخلاف والمعاملة بالانصاف والمسامحة في الشراب والتغافل عن رد الجواب وادمان الرضا واطراح ما مضى واسقاط التحيات واجتناب اقتراح الاصوات واكل ما حضر واحضار ما تيسر وستر العيب وحفظ الغيب وقد احسن ابو عبد الرحمن العطوي في قوله

حقوق الكاس والندمان خمس
فاولها التزين بالوقار
وثانيها مسامحة الندامى
فيكم جمعت السماحة من ذمار

ورابقها والندمان حق * سوى حق القرابة والجوار اذا حدثته فاكس الحديث الـ ـذى حدثته ثوب اختصار

الجاهلية وسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس وكان يسقي قبر كل من مات من ولده وفى ذلك يقول الحبين بن عبد الله

ومنا الذى بالبعث يعرف نسله * اذا مات منهم ميت جيد بالقطر
دباب وانى للبرية كلها * بمثل دباب حين يخطر بالسمر

الكيز بن افصى بن عبد القيس منهم بنو بكر بن الكيز بن عبد القيس ومنهم الممزق الشاعر وهو شاس ابن نهار بن أسرج الذى يقول

فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فادركني ولما أمزق

وصباح بن الكيز منهم كعب بن عامر بن مالك كان ممن وفد على النبي عليه الصلاة والسلام وبنو غنم بن وديعة بن الكيز منهم حكيم بن جبلة صاحب على بن ابى طالب كرم الله وجهه وفيه يقول

دعا حكيم دعوة سميعة * نال بها المنزلة الرفيعة

وبنو جذيمة بن عوف بن بكر بن انمار بن وديعة بن الكيز منهم الجارود العبدى وهو بشر بن عمرو وعصر ابن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن وديعة بن الكيز منهم عمرو بن مرحوم الذى يمدحه المتلمس وبنو حطمة بن محارب بن عمرو بن وديعة بن الكيز اليهم تنسب الدروع الحطمية وعامر بن الحرث بن انمار بن عمرو بن وديعة بن الكيز منهم فهر بن القرر الذى يقول فيه الحرمازى

يحملن بالموماة بحرا يجرى * العامر بن الفهر بن القرر

العموز بن عبد القيس الديل وعجل ومحارب بنو عمرو بن وديعة بن الكيز فمن بنى الديل نعيم بن عبد الله ابن الحرث كان احد السبعة الذين عبروا الدجلة مع سعد بن أبى وقاص ومن بنى محارب عبد الله بن همام بن امرئ القيس بن ربيعة وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ومن بنى عجل صعصعة بن صوحان وزيد بن صوحان من أصحاب على بن أبى طالب رضى الله عنه فهذه عبد القيس وبطونها وجماهيرها

(النمر بن قاسط) النمر بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار فمن ولد النمر بن قاسط تيم الله واوس مناة وعبد مناة وقاسط ومنبه بنو النمر بن قاسط اوس مناة بن النمر منهم صهيب بن سنان بن مالك صاحب النبي عليه الصلاة والسلام كان اصابه سباء فى الروم ثم وافوا به الموسم فاشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه وقد كان النعمان بن المنذر استعمل اباه سنانا على الابلة ومنهم حمران بن ابان الذى يقال له مولى عثمان بن عفان ومن تيم الله الضحيان بن النمر وهو رئيس ربيعة قبل بنى شيبان وانما سمى الضحيان لانه كان يجلس لهم وقت الضحى فيقضى بينهم وقد ربع ربيعة أربعين سنة واخوه عوف بن سعدى من ولده ابن القرية البليغ واسمه أيوب بن يزيد وكان خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج ومنهم ابن الكيس النسابة وهو عبيد بن مالك بن شراحيل بن الكيس فهذا النمر بن القاسط * تغلب وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن اسد ابن ربيعة بن نزار * فمن بطون تغلب الاراقم وهم جشم وعمرو وثعلبة ومعاوية والحرث بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب وانما سموا الاراقم لان عيونهم كعيون الاراقم * ومن بطون تغلب جشم وكليب وائل الذى يقال فيه اعز من كليب وائل وهو كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم واخوه مهلهل بن ربيعة (ومن) بنى كنانة بن تيم بن اسامة اياس بن عيثان بن عمرو بن معاوية قاتل عمرو بن الحباب وله يقول زفر بن الحرث

ألا يا كلب غيرك ارجعونى * وقد الصقت خدك بالتراب
الا يا كلب فانتشرى وسحى * فقد اودى عمير بن الحباب

فاحت النبيذ بمثل حسن الـ
ـاغانى والاحاديث القصار
وخامسة يدل بها اخوها
على كرم الطبيعة والنجار
حديث الامس تنساه جميعا
فان الذنب فيه للعقار
ومن حكمت كأسك فيه فاحكم
له باقالة عند العثار

(وقال حسان بن ثابت)

نوليها الملامة ان ألمت
اذا ما كان مغث أو لحاء

(وشرب) اليزيد عند المأمون فلما أخذت منه الكاس أقبل يعتد عليه بتعليمه اياه واساء مخاطبته فلما أفاق من سكره عرف ماجرى فلبس اكفانه ووقف بين يدى المأمون وأنشده

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع
ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
ثملت فابدت منى الكاس بعض ما
كرهت وما ان يستوى السكر والصحو
ولاسيما ان كنت عند خليفة
وفى مجلس ما ان يجوز له اللغو
فان تعف عنى ألف خطوى واسعا
والا يكن عفو فقد قصر الخطو

فقال المأمون لا تثريب عليك فان النبيذ بساط يطوى بما عليه (وشرب) كوران المغني

رماح بني كنانة أقصدتني * رماح في اعاليها اضطراب

(ومن بني حرقة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب) الهذيل بن هبيرة وهو الذي تقول فيه نهيشة بنت الجراح البهرانى تعير قضاعة

اذا ما معشر شربوا مداما * فلا شربت قضاعة غير بول

فاما ان تقودوا الخيل شعثا * واما ان تدينوا للهذيل

وتتخذوه كالنعمان ربا * وتعطوه خراج بني الدميل

الدميل بن لخم (ومن عدي بن معاوية بن غنم بن تغلب) فارس العصا وهو الاخنس بن شهاب * ومن بني الفدوكس بن عمرو بن الحرث بن جشم الاخطل الشاعر النصراني * ومنهم قبيصة بن واثق له هجرة قتله شبيب الحروري وكان جوادا كريما فقال شبيب حين قتله هذا اعظم اهل الكوفة جفنة قال له اصحابه أتطري المنافقين فقال ان كان منافقا في دينه فقد كان شريفا في دنياه * ومن الاوس تغلب كعب بن جعيل الذي يقول فيه جرير

وسميت كعبا بشر الطعام * وكان أبوك يسمى الجعل

وكان محلك من وائل * محل القراد من است الجمل

فهذه تغلب ليس لها بطون تنسب اليها كما تنسب الى بطون بكر بن وائل لان بكرا جمجمة وتغلب غير جمجمة *(بكر بن وائل)* القبائل من بكر بن وائل يشكر بن بكر بن وائل وعجل وحنيفة ابنا لجيم ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل وشيبان وذهل وقيس بنو ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وامهم ابنة الشاه من تغلب *(يشكر بن بكر)* منهم الحرث بن حلزة الشاعر ومنهم شهاب ابن مدعود بن حلزة وكان من علماء الانساب ومنهم سويد بن ابي كاهل الشاعر *(عجل بن لجيم)* منهم حنظلة بن ثعلبة بن سيار كان سيد بني عجل يوم ذي قار ومنهم الفرات بن حيان له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم ادريس بن معقل جد ابي دلف ومنهم شبابة بن المعتمر بن لقيط صاحب الديوان ومنهم الاغلب الراجز ومنهم ابجر بن جابر بن شريك وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه *(حنيفة بن لجيم)* ولد له الديل وعدي وعامر فمن بني الديل بن حنيفة قتادة بن مسلمة كان سيدا شريفا ومنهم ثمامة بن اثال بن النعمان بن مسلمة ومنهم هوذة بن علي بن ثمامة الذي يقول فيه اعشى بكر

من ير هوذة يسجد غير متئد * اذا تعصب فوق التاج او وضعا

ومن بني الديل بن حنيفة شمر بن عمرو الذي قتل المنذر بن ماء السماء يوم عين اباغ ومنهم بنو عفان ابن الحرث بن ذهل بن الديل وبنو عبيد بن ثعلبة ويربوع بن ثعلبة بن الديل * بنو ربيعة في شيبان سيدهم هانئ بن قبيصة *(شيبان بن ثعلبة بن عكابة)* منهم جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان قاتل كليب بن وائل وهمام بن مرة بن ذهل بن شيبان وقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وهو ذو الجدين وابنه بسطام بن قيس فارس بني شيبان في الجاهلية وقد ربع الذهليين والله زم اثني عشر مرباعا ومنهم هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود بن المزدلف * عمر بن ابي ربيعة بن ابي ذهل بن شيبان الذي اجار عيال النعمان بن المنذر وماله عن كسرى وبسببه كانت وقعة ذي قار ومنهم مصقلة بن هبيرة كان سيدا شريفا وفيه يقول الفرزدق

وبيت ابي قابوس مصقلة الذي * بنى بيت مجد اسمه غير زائل

(وفيه يقول الاخطل)

دع المعمر لا تقتل بمصرعه * وسل بمصقلة البكري ما فعلا

عند الشريف الرضي فافتقد رداءه و زعم انه سرق فقال له الشريف ويحك من تتهم منا اما علمت ان النبيذ بساط يطوى بما عليه وقال انشروا هذا البساط حتى آخذ ردائي واطووه الى يوم القيامة * وكان ابو جعفر أحمد بن جدار كاتب العباس بن أحمد بن طولون ينقل اخبار ابي حفص عمر بن أيوب كاتب أحمد بن طولان على الشراب الى العباس فصار اليه أبو حفص فقال ابا جعفر انما مجالس المدام مجالس حرمة وداعية أنس ومسرح لبانة ومذاهم ومرتع لهو ومعهد سرور انما توسطته عند من لا يتهم غيبه ولا يخشى عتبه وقد اتصل بي ما تنهيه الى اميرنا ابي الفضل أعز الله امره من اخبار مجالسي فلا تفعل وأنشده

ولقد قلت للاخلاء يوما * قول ساع بالنصح لو سمعوه

انما مجلس المدام بساط * للمودات بينهم وضعوه

فاذا ما انتهوا الى ما أرادوا * من نعيم ولذة رفعوه

وهموا احرياء ان كان منهم * حافظ ما توه ان يمنعوه

فاعتذر ابن جدار وحلف ما فعل وقام من مجلسه

(وانشد ابو حفص)

كم من اخ اوحشت عنه سجية * فانست بعد وداده بفراقه

لم أجد الايام منه خليقة * ثم كتب مستمتعا بخلاقه (ابو حفص) في اكثر كلامه على

بمتلف ومفيـــد لايمـن ولا * يمنف النفس فيمافاته عزلا
ان دبيعـة لا تنفـك صالحة * مادافع الله عن حوبائك الاجلا

ومن ذهل بن شيبان عوف بن محـلم الذي يقال فيـه لاحر بوادي عوف والضحاك بن قيس الخارجي والمثنى بن حارثة ويزيد بن رزيم ومنهم الغضبان بن القبعثري ويزيد بن مسهر ابو ثابت الذي ذكره الاعشى والحوفزان وهو حارثة بن شريك من ولده معن بن زائدة وشبيب الحروري *(ذهل بن ثعلبة ابن عكابة)* منهم الحرث بن وعلة وكان سيدا شريفا ومن ولده الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة صاحب راية ربيعة بصفين مع علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وله يقول علي

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما

ومنهم القعقاع بن سور بن النعمان كان شريفا ومنهم دغفل بن حنظلة العلامة كان اعلم اهل زمانه وهؤلاء من بني ذهل بن ثعلبة بن عكابة امهم رقاش واليها ينسبون ومنها يقال الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة لرقاشي *(قيس بن ثعلبة بن عكابة)* منهم الحرث بن عباد بن ضبيعة بن ثعلبة بن حارثه كان على جماعة بكر بن وائل يوم فضة فاسر مهلهل بن ربيعة وهو لا يعرفه فخلى سبيله ومنهم مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب يكنى اباغسان ومنهم الاعشى اعشى بكر وهو من بني تيم اللات من قيس بن ثعلبة بن عكابة ومن بني تيم اللات ايضا مطر بن فضة وهو الجعد بن قيس كان شريفا سيدا وهو الذي اسر خاقان الفارسي بالقادسية ومن ولده عبيد الله بن زياد بن ظبيان * سدوس من شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة منهم خالد بن المعمر وبحراة بن ثور واخوه شقيق بن ثور وابن اخيه سويد بن منجوف بن ثور وعمران بن حطان *(اللهازم)* وهم عنزة بن اسد بن ربيعة وعجـل بن لجيم وتيم الله وقيس ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهم حلفاء والذهلان شيبان وذهل ابنا ثعلبة بن عكابة وام عجل بن لجيم يقال لها حذام وفيها يقول لجيم

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ماقالت حذام

انقضى نسب ربيعة بن نزار *(اياد بن نزار)* ولد اياد بن نزار زهرا ودعميا وغمارة وثعلبة فولد غمارة الطماح ولهم يقول عمرو بن كلثوم

ألا ابلغ بني الطماح عنا * ودعميا فكيف وجدتمونا

وولد زهر بن اياد حـذافة رهط ابي داود الشاعر واما انمار بن نزار بن معـد فلا عقب له الا ما يقال في بجيـلة وخثعم فانه يقال انهما ابنا انمـار بن نزار وتابى ذلك بجيـلة وخثعم ويقولون انما تزوج اراش بن عمرو بن الفرات اخي الازد بن الغوث سلامة ابنة انمـار فولدت له انمـار بن اراش فنحن ولده وقال حسان ابن ثابت * ولدنا بني العنقاء وابن محرق * اراد بالعنقاء ثعلبـة بن عمرو مزيقيا سمي العنقاء لطول عنقه ومحرق هو الحرث بن عمرو مزيقيا وكان اول الملوك احرق الناس بالنار والولادة التي ذكرها حسان ان هندا بنت الخزرج بن حارثه كانت عنـد العنقاء فولدت له ولده كلهم وكانت اختها عند الحرث بن عمرو فولدت له ايضا انقضى نسب بني نزار بن معد *(القبائل المشتبهة)* الدؤل في كنانة والدؤل بن حنيفة في بكر بن وائل منهم قتادة بن مسلمة وهوذة بن علي صاحب التاج الذي يمدحه اعشى بكر بن وائل * سدوس في ربيعة وهو سدوس بن شيبان بن بكر بن وائل منهم سويد بن منجوف وسدوس مرفوعة السـين في تميم وهو سـدوس بن حازم * محارب بن فهر بن مالك في قريش ومحارب حفصـة في قيس ومحارب بن عمرو بن وديعة في عبـد القيس * غاضرة في بني صعصـعة بن معاوية وغاضرة في ثقيف * تيم بن مرة في قريش رهط ابي بكر * تيم بن غالب بن فهر في قريش ايضا وهم بنو الادرم وتيم بن عبد

السكر على ظهـور الخمر وطـوى بساط الشراب عـلى مافيـه من خطأ او صواب متابعـة العقار تعذر في خلع العذار وتغني عن الاعتـذار متابعـة الارطال تبطل سـورة الابطال وتدع الشيوخ كالاطفال (كتب اسحق ابن ابراهيم الموصلي الى بعض الجلة يستدعيه) يومنا يوم ابن الحـواشي وطيء النواحي وسماؤنا قد اقبلت ورعدت بالخير وبرقت وانت قطب السرور ونظام الامـور فلا نفردنا فنقل ولا تنفرد عنا فنذل (وكتب بعض اهل العصر) وهـو السري الموصلي الى اخ يستدعيه الى مؤانسته

خلالك ماخلال الصديق سحائب * وبشرك ماهبت رياح مواهب
وانت شقيق الروح تؤثر وصلها * اذا راعها بالهجر خـل وصاحب
ونحن خـلال القصـف والعرف نجتني * ثمـار ملاه كلهن اطايب
وعندي لك الريحان زين بساطه * بزهر كأن انت سماء كواكب
وحيش كما انجرت ذيول غلائل * مصندلة تختال فيها الكواعب
وقد اطلقت فيه الشمـائل وانثنت * مقتبدة عن جانبيها الجنائب

مناة بن اد بن طابخة فى مضر وتيم فى ضبة وتيم فى قيس بن ثعلبة وتيم فى شيبان * تيم الله بن ثعلبة بن عكابة وتيم الله فى النمر بن قاسط وتيم الله فى ضبة * كلاب بن مرة فى قريش وكلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة فى قيس * عدى بن كعب من قريش رهط عمر بن الخطاب وعدى بن عبد مناة من الرباب رهط ذى الرمة وعدى فى فزارة وعدى فى بنى حنيفة * ذهل بن ثعلبة بن عكابة وذهل فى شيبان وذهل بن مالك فى ضبة * ضبيعة فى ضبة وضبيعة فى عجل وضبيعة فى قيس بن ثعلبة وهم رهط الاعشى * مازن فى تيم ومازن فى قيس عيلان وهم رهط عتبة بن غزوان ومازن فى بنى صعصعة بن معاوية ومازن فى شيبان * سهم فى قريش وسهم فى باهلة * سعد بن ذبيان وسعد فى بكر أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعد فى عجل وسعد بن زيد مناة فى تميم * جشم فى معاوية بن بكر وجشم فى ثقيف وجشم فى الاراقم * بنو ضمرة فى كنانة وبنو ضمرة فى قشير * دودان فى بنى اسد ودودان فى بنى كلاب * سليم فى قيس عيلان وسليم فى جذام من اليمن * جديلة فى ربيعة وجديلة فى طى وجديلة فى قيس عيلان * الخزرج فى الانصار والخزرج فى النمر بن قاسط * اسد بن خزيمة بن مدركة واسد بن ربيعة بن نزار * شعرة فى ضبة وشعرة فى تميم * ربيعة ربيعة الكبرى وهو ربيعة بن مالك ابن زيد مناة ويلقب ربيعة الجد وربيعة الوسطى وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة الصغرى وهو ربيعة بن مالك بن حنظلة وكل واحد منهم عم الآخر *(مفاخرة ربيعة)* قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه خبرونى عن حى من احياء العرب فيهم اشد الناس واسخى الناس واخطب الناس واطوع الناس فى قومه واحلم الناس واحضرهم جوابا قالوا يا امير المؤمنين ما نعرف هذه القبيلة ولكن ينبغى لها ان تكون فى قريش قال لا قالوا ففى حمير وملوكها قال لا قالوا ففى مضر قال لا قال مصقلة بن رقبة العبدى فهى اذا فى ربيعة ونحن هم قال نعم قال جلساؤه ما نعرف هذا فى عبد القيس الا ان تخبرنا به يا امير المؤمنين قال نعم اما اشد الناس فحكيم بن جبل كان مع على بن ابى طالب رضى الله عنه فقطعت ساقه فضمها اليه حتى مر به الذى قطعها فرماه بها فجندله عن دابته ثم جثا اليه فقتله واتكأ عليه فمر به الناس فقالوا له يا حكيم من قطع ساقك قال وسادى هذا وانشأ يقول

ياساق لا تراعى * ان معى ذراعى * احمى بها كراعى

وأما اسخى الناس فعبد الله بن سوار استعمله معاوية على السند فسار اليها فى اربعة آلاف من الجند وكانت توقد معه نار حيثما سار فيطعم الناس فبينما هو ذات يوم اذ ابصر نارا فقال ما هذه قالوا اصلح الله الامير اعتل بعض اصحابنا فاشتهى خبيصا فعملناه له فأمر خبازه ان لا يطعم الناس الا الخبيص حتى صاحوا وقالوا اصلح الله الامير ردنا الى الخبز واللحم فسمى مطعم الخبيص واما اطوع الناس فى قومه فالجارود بن بشر بن العلاء انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب خطب قومه فقال ايها الناس ان كان محمد قد مات فان الله حى لا يموت فاستمسكوا بدينكم فمن ذهب له فى هذه الردة دينار او درهم او بعير او شاة فله على مثلاه فما خالفه منهم رجل واما احضر الناس جوابا فصعصعة بن صوحان دخل على معاوية فى وفد اهل العراق فقال معاوية مرحبا بكم يا اهل العراق قدمتم ارض الله المقدسة منها المنشر واليها المحشر قدمتم على خير امير يبر كبيركم ويرحم صغيركم ولو ان الناس كلهم ولد ابى سفيان لكانوا حلماء عقلاء فأشار الناس الى صعصعة فقام فحمد الله وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال اما قولك يا معاوية انا قدمنا الارض المقدسة فلعمرى ما الارض تقدس الناس ولا يقدس الناس الا اعمالهم واما قولك منها المنشر واليها المحشر فلعمرى ما ينفع قربها ولا يضر بعدها مؤمنا واما قولك لو ان الناس كلهم ولد ابى سفيان لكانوا حلماء عقلاء فقد ولدهم خير من ابى سفيان آدم صلوات الله عليه

وحافظة ماء الحياة القتية * حياتهم ان تستلذ المشارب
تشربها اخفى اللباس وانما * يليق بها أفوافها والسباسب
على جسد مثل الزبرجد لم تزل
تشاكله فى لونه وتناسب
اذا استودعت حر الجبين سبائكا
تصوب فى احشائها وهو ذائب
وفوق رؤس القوم غيم مغلق
من الند لا يجرى ولا هو ذاهب
بوارقه جمر الكؤس ورعده
انامل بيض للطبول لواعب
ولا عائق يثنى عنانا عن هوى
رمى جانب منه وأومض جانب
فبادر فان اليوم صاف من القذى
ويارب يوم بادرته النوائب
(وقال ابن المعتز)
لا شئ يسلى همى سوى قدح
تدمى عليه اوداج ابريق
فى غيم يوم تزجى سحائبه
برق ابتسام ورعد تصفيق
(وقال) الحسن بن محمد الكاتب يصف طبلا
يا حبذا يوم ملنا لهو بملهية
تلهى بشئ له راسان فى جسد
قد شد هذا الى هذا كأنهما
من شدة الشد مقرونان فى صفد
فظل تلطم خديه اذا ضربت * بكل طاقتها الطبا بالاجرد
فتسمع الصوت منه حين تضربه *

فمنهم الحليم والسفيه والجاهل والعالم واما احلم الناس فان وفد عبد القيس قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم بصدقاتهم وفيهم الاشج ففرقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول عطاء فرقه في اصحابه ثم قال يا اشج ادن مني فدنا منه فقال ان فيك خلتين يحبهما الله الاناة والحلم وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدا ويقال ان الاشج لم يغضب قط *(جمرات العرب)* وهم بنو نمير بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث ابن كعب بن ربيعة بن خالد وبنو ضبة بن أد بن طابخة وبنو عبس بن بغيض وانما قيل لهذه القبائل جمرات لانها انجمعت في انفسها ولم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير التجميع ومنه قيل جمرة العقبة لاجتماع الحصى فيها ومنه قيل لا تجمروا المسلمين فتفتنوهم وتفتنوا نساءهم يعني لا تجمعوهم في المغازي وابو عبيدة قال في كتاب التاج طفئت جمرتان من جمرات العرب بنو ضبة لانها صارت الى الرباب فحالفتها وبنو الحرث لانها صارت الى مذحج فحالفتها وبقيت بنو نمير الى الساعة لم تحالف ولم يدخل بينها احد وقال شاعرهم يرد على جرير

نمير جمرة العرب التي لم * تزل في الحرب تلتهب التهابا
واني اذا اسب بها كليبا * فتحت عليهم للخسف بابا
فلولا ان يقال هجا نميرا * ولم نسمع لشاعرها جوابا
رغبنا عن هجاء بني كليب * وكيف يشاتم الناس الكلابا

(انساب اليمن) قحطان بن عابر وعابر هو هود النبي صلى الله عليه وسلم ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ابن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام ابن يرد بن مهلاييل ابن قينان بن أنوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم أبي البشر صلى الله عليه وسلم فولد قحطان يعرب وهو المرعف وسبأ والمسلف والمرداد ودقلي وتكلي ونبال وعود ويبلك وارادو هوذم وهو جرهم وتوفين واخوتا وروح وادم ونويت فهؤلاء ولد قحطان فيما ذكر عبد الله بن ملاذ (وقال الكلبي) محمد بن السائب ولد قحطان المرعف وهو يعرب ولايا وحائرا والمتلمس والعاصي والمتغشم وحاصب ومعوذ وشيم والقطامي وظالم والحرث ونباتة فهلك هؤلاء الا ظالما فانه كان يغزو بالجيوش (وقال الكلبي) ولد قحطان أيضا جرهم وحضرموت فمن أشراف حضرموت بن قحطان الاسود بن كبير وله يقول الاعشى قصيدته التي اولها * مابكاء الكبير بالاطلال * ومنهم مسروق ابن وائل وفيه يقول الاعشى

قالت قبيلة من مدحت فقلت مسروق بن وائل

فولد يعرب بن قحطان يشجب وولد يشجب سبأ وولد سبأ حميرا وكهلان وصيفيا وبشرا ونصرا وافلح وزيدان والعود ورهما وعبد الله ونعمان ويشجب وشدادا وربيعة ومالكا وزيدا فيقال لبني سبأ كلهم السبئيون الا حميرا وكهلان فان القبائل قد تفرقت منهما فاذا سألت الرجل ممن انت فقال سبئي فليس بحميري ولا كهلاني *(حمير)* حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فولد حمير بن سبأ مالكا والهميسع وزيدا وأوسا وعريبا ووائلا ودرمي وكهلان ومعديكرب ومسروحا ومرة رهط معديكرب بن النعمان القيل الذي كان بحضرموت * فمن بطون حمير معدان بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب وهلمان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم ابن عبد شمس بن وائل رهط عامر الشعبي الفقيه وعداد بن ملهان وشعبان في همدان فمن كان منهم باليمن فهو حميري ويقال له شعباني * ومن بطون حمير شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس واليه تنسب الرماح الشرعبية * ومن بطون حمير الدرون وقد يقال لهم الاذواء وايضا رمدد فمنهم بنو

كأنه خارج من ماضغي أسد *(ومن ألفاظهم في الاستدعاء)* نحن في مجلس قد أبت راحه أن تصفو لنا أو تتناولها يمناك واقسم غناؤه لا طاب أو تعيه أذناك فاما خدود نارنجه فقد احمرت خجلا لابطائك وعيون نرجسه قد حدقت تأميلا للقائك فبحياتي عليك الا تعجلت وما تمهلت نحن لغيبتك كعقد قد تغيبت واسطته وشباب قد أخلقت جدته واذ قد غابت شمس السماء عنا فلا بد أن تدنو شمس الارض منا * أنت من ينظم به شمل الطرب وبلقائه يبلغ كل أرب طر الينا طيران السهم واطلع علينا طلوع النجم ثب الينا وثوب الغزال واطلع علينا طلوع الهلال في غرة شوال كن الينا أسرع من السهم الى مرمى والماء الى مقره * جشم الينا قدمك واخلع علينا كرمك وان رأيت ان تحضر لتتصل الواسطة بالعقد وتحصل بقربك في جنة الخلد وتسهم لنا في قربك الذي هو قوت النفس ومادة الانس (ولهم في استدعاء الشراب) قد تألف لي شمل اخوان كاد يفترق لفوز المشروب واعتمدنا فضلك المعهود ووردنا بحرك المورود وأنا ومن ساعدني الدهر بزيارته من اخواني وأوليائك وقوف بحيث يقف بنا اختيارك من النشاط والفتور ويرتضيه لنا ايثارك من الهم السرور

فهـدر وعبـد كلال وذو كلاع وهو يزيد بن النعمان وهو ذو كلاع الاكبر يقال تكلع الشئ اذا تجمع ذو رعين وهو شراحيل بن عمرو القائل

فان تك حمير اغدرت وخانت * فمعذرة الاله لذى رعين

* ذو أصبح واسمه الحرث بن مالك بن زيد بن الغوث وهو اول من عملت له السياط الاصبحيـة ومن ولده ابرهة بن الصباح كان ملك تهامة وامه ريحانة بنت ابراهيم الاثرم ملك الحبشة وابنه أبو شمر قتل مع على ابن أبى طالب يوم صفين ورشدين بن عريب بن ابرهة كان سيد حمير بالشام زمن معاوية ومنهم يزيد ابن مفرغ الشاعر * ذو يزن واسمه عامر بن أسلم بن زيد بن غوث بن قطن بن عريب منهم النعمان بن قيس بن سيف بن ذى يزن الذى نفى الحبشة عن اليمن (وجاء) فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه اشترى حلة ببضع وعشرين قلوصا فأعطاها الى ذى يزن والى ذى يزن تنسب الرماح اليزنية ذو جدن وهو علس بن الحـرث بن زيد بن الغوث ومن ولده علقمـة بن شراحيـل * ذو فيقان الذى كانت له صمصامة عمرو بن معديكرب وقد ذكره عمرو فى شعره حيث يقول

وسيف لابن ذى فيقان عندى * تخير نصله من عهد عاد

حضور بن عـدى بن مالك بن زيد بن سـهل بن عمرو بن قيس بن معاوية وهـم فى همدان فمن حضور شعيب بن ذى مهدم النبى صلى الله عليه وسلم الذى قتله قومه فسلط الله عليهم بختنصر فقتلهـم فلم يبق منهـم احـد فاصطلمت حضور ويقال فيهم نزلت فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون الى قوله خامدين فيقال ان قبر شعيب هـذا النبى فى جبل باليمن فى حضور يقال له ضـين ليس باليمن جبـل فيه ملح غيره وفيه فاكهة الشام ولا تمر به هامة من الهوام *(الاوزاع)* وهو مرثد بن زيد بن زرعة بن سبأ ابن كعب وهم فى همدان الاحرش بن زيد بن الغوث الاصغر بن سعد بن عوف حرس بن أسلم بن زيد بن الغوث الاصغر بن اسعد بن عوف بن شجيج بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن صـيفى بن سبأ الاصغر بن كعب بن زيد بن سـهل بن تبع وهو اسعد ابو كرب *(التبابعة)* تبع الاصـغر سعد ابو كرب واسمه تبان بن ملـكيكرب وهو تبع الاكبر بن قيس بن زيد بن عمرو ذى الاذعار بن ابرهة ذى المنار وتبع بن الرائش بن قيس بن صيفى وملـكيكرب تبع الاكبر يكنى ابا مالك وله يقول الاعشى

وخان الزمان ابا مالك * واى امرئ لم يخنه الزمن

ومن بنى صيفى بن سبا بلقيس وهى بلقمة بنت آل شرح بن ذى جدن الحرث بن قيس بن سبأ الاصغر ومنهم حمير التبابعة وهم تسعة منهم تبع الاصغر وتبع الاكبر ومنهم الثمـامنة وهم ثمـانية رهط ولاة العهود بعـد الملوك وهم الثمـامنة اربعة آلاف والقيل الذى يكلم الملك فيسمع كلامه ولا يكلم غـيره ومنهـم ابو فر يقيش بن قيس بن صـيفى الذى افتتح افريقية فسميت به ويومئذ سميت البرابرة وذلك انهم قالوا انه قال لهـم ما اكثر بربرتكم *(قضاعـة)* قضاعـة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد ابن مالك بن حمير واسم قضاعـة عمرو (فمن) قبائل قضاعة وبطونها وجماهيرها كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعـة وذلك ان وبرة ولد له كلب واسـد ونمر وذئب وثعلب وفهد وضبع ودب وسيد وسرحان فمن اشراف كلب الفرافصـة بن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة وهو الذى تزوج عثمـان بن عفان ابنته نائلة بنت الفرافصة ومنهم زهير بن خباب بن هبل بن عبد الله بن كنانة ومن اسلافهم فى الاسـلام دحية بن خليفة الـكلبى وهو الذى كان جبريل عليه السلام ينزل فى صورته ومنهم حسان بن مالك بن جذيمة ومن قضاعة القين بن جشم بن سلع بن اسد وبرة فمن اشراف القين دعج بن كنيف وهو الذى اسر سنان بن حارثة المرى ومنهم نديمـا جذيمة هما مالك وعقيل ابنـا

لان الامر فى ذلك اليك والاعتماد فى جمع شمل المسرة عليك فان رأيت ان تكلنى الى اولى الظنين بك فعلت الطف امكن مـوقعا واجلها فى النفوس موضـعا ماعمر أوطان المسرة وطـرد عوارض الهم والفـكرة وجمـع شمل المودة والالفة قد انتظمت فى رفقة لى فى نمط الثريا فان لم تحفظ علينا النظام باهـداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام * فرأيك فى ارواء غلتنا بما ينقعها والطول على جماعتنا بما يجمعها (ولهـم فى الـكناية عن الشرب) قد نشط لتناول ما يستمد البشر ويشرح الصدر قد استمطر سحابة الانس واستدر حلوبة السمر وورى قـدح زند اللهو فهو يمرى دماء العناقيد ويفصـد عروق الدنان وينظم عقد النـدمان (كتب) الحسن بن سهل الى الحسـن بن وهب وقد اصطبح فى يوم دجن لم يمطـر اماترى تكافؤ هذا الطمع والياس فى يومنا هـذا بقرب المطر وبعـده كانه قول كثير وانى وتهيامى بعزة بعدما تخليت مما بيننا وتخلت لكالمرتجى ظل الغمامة كلما تبوأ منها للمقيل اضمحلت وما اصبحت امنيـتى الا فى لقائك فليت حجاب النأى هتك بينى وبينك ورقعتى هـذه وقد دارت زجاجات أوقعت بعقلى ولم تخيفه وبعثت نشاط حركتى للكتاب فرأيك فى امطارى

فادج واهما يقول المفضل

الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

ومنهم سعد بن ابي عمرو وكان سيد بني القين ورئيسهم (ومن قضاعة) تنوخ وهم ثلاثة ابطن منهم بنو تيم الله بن اسد بن وبرة ومنهم مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن ثعلبة بن مالك بن فهم ومنهم اذينة الذي يقول فيه الاعشى

أزال اذينة عن ملكه * واخرج من قصره ذا يزن

ومن بني قضاعة جرم وهو عمرو بن علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة والى علاف تنسب الرجال العلافية وقال الشاعر * وكور علافي ونطع وغرق * ومن جرم الرعل بن عروة وكان شريفا ومنهم عصام بن شهير بن الحرث وكان شاعرا شديدا وله يقول النابغة

فانى لا الومك في دخول * ولكن ما وراءك يا عصام

(وله قيل)

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما * وجعلته ملكا هماما

ولجرم اربعة من الولد قدامة وجدة وملكان وناجية فمن بني قدامة كنانة بن صريم الذي كان يهاجي عمرو بن معديكرب ووعلة بن عبدالله بن الحرث الذي قتل الحرث بن عبد المدان ومنهم بنو شن وهم باليمامة مع بني هران بن عنزة ومنهم ابو قلابة الفقيه عبد الله بن زيد والمساور بن سوار ولي شرطة الكوفة لمحمد بن سليمان ومن بني جدة جرم بنو راهب وهم بنو الخزرج بن جدة بن جرم (ومن قضاعة) سليح وهو عمرو بن حلوان بن عمران ومن بني سعد بن سليح الضجاعمة الذين كانوا ملوك الشام قبل غسان ومن بني النمر بن وبرة خشين منهم ابو ثعلبة الخشني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بني النمر بن وبرة غاضرة وعاتبة ابنا سليم بن منصور ومن بني اكثم بن النمر مشجعة بن الغوث منهم معاوية بن حجير الذي يقال له ابن قادب وهو الذي قتل داود بن هبولة السليحي وكان ملكا بهز بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فولد بهز الهود وقاسطا وعبدة وقسرا وعديا بطون كلها ومنهم قيس وشبيب بطنان عظيمان ومنهم المقداد بن عمرو صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي يقال له المقداد بن الاسود لان الاسود بن عبد يغوث كان تبناه وقد نسب المقداد الى كندة وذلك ان كندة سبته في الجاهلية فأقام فيهم وانتسب اليهم * ومن قضاعة بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة منهم المجذر بن زياد قاتل ابي البختري العاصي بن هشام بن الحرث بن اسد بن عبد العزى في يوم بدر وهو يقول

بشر بيتم من ابيه البختري * او بشرن بمثلها مني ابي

أنا الذي ازعم اصلي من بلي * أضرب بالهندي حتى ينثني

وفيهم بنو راشد بن عامر منهم كعب بن عجرة الانصاري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وسهل بن رافع صاحب الصاع وفيهم بنو العجلان بن الحرث منهم ثابت بن اقوم شهد بدرا وهو الذي قتله طليحة في الردة ومنهم بنو واثلة بن حارثة اخي بني عجلان منهم النعمان بن اعصر شهد بدرا (ومن قضاعة) مهران بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وهو الذي تنسب اليه الابل المهرية ومنهم كرز بن روحان من بني المنسم الذي صار الى معديكرب بن جبلة الكندي وهو الذي يقول

تقول بنيتي لما رأتني * اكر عليهم واذب وحدي

لعمرك ان ونيت اليوم عنهم * لتنقلبن مصروعا بخد

ومنهم زهير بن قرضم بن العجيل وهو الذي كان وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا ورده

سرورا بسار خبرك اذ حومت السرور بنظره هذا اليوم موفقا ان شاء الله (وكتب الحسن بن وهب) وصل كتاب الامير أيده الله وفي طاعم ويدي عاملة ولذلك تأخر الجواب قليلا وقد رأيت تكافؤ احسان هذا اليوم واساءته وما استوجب ذنبا استحق به ذما لانه اذا أشمس حكى حسنك وضياءك وان امطر حكى جودك وسخاءك وان غام أشبه ظلك وفناءك وسؤال الامير عني نعمة من نعم الله عز وجل علي أعفى بها آثار الزمان السيئ عندي وأنا كما يحب الامير صرف الله الحوادث عنه وعن حظي منه (وذم) رجل رجلا فقال دعواته ولائم واقداحه محاجم وكؤسه محابر ونوادره بوادر (وقال) أبو الفتح كشاجم كان عندي بعض المجان من النبيذيين فسمعني وانا احمد الله جل ذكره في وسط الطعام لشيء خطر ببالي من نعم الله التي لا تحصى فنهض وقال أعطي الله عهدا ان عاودت وما معنى التحميد هنا كانك تعلمنا انا قد شبعنا ثم مال الى الدواة والقرطاس وكتب ارتجالا

وحمد الله يحسن كل وقت * ولكن ليس في اولى الطعام

لانك تحشم الاضياف فيه * وتأمرهم باسراع القيام

وتؤذنهم وما شبعوا بشبع * وذلك ليس من خلق الكرام

(وكتب) الربعي الى بعض اخوانه وقد ترك النبيذ

ان كنت تبت عن الصهباء تشربها *

الى قومه * جهينة بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة منهم سويد بن عمرو بن جذيمة سبرة ابن خديج بن مالك بن عمرو بن ثعلبة بن رفاعة بن مضر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة وكان شريفا (ومن قضاعة) نهد بن زيد بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة منهم الصعق وهو جشم بن عمرو بن سعد وكان سيد نهد فى زمانه وكان قصيرا اسود دميما وكان النعمان قد سمع شرفه فأتاه فلما نظر اليه نبت عنه عينه فقال تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فقال أبيت اللعن ان الرجال ليست بمسوك يستقى فيها الماء وانما المرء بأصغريه قلبه ولسانه اذا نطق نطق ببيان وان صال صال بجنان قال صدقت ثم قال له كيف علمك بالامور قال ابغض منها المقبول وابرم المسحول واحيلها حتى تحول وليس لها بصاحب من لم ينظر فى العواقب ومنهم ودعة بن عمرو صاحب سبيس طليعة رسول الله صلى الله عليه وسلم عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن قليت منهم خالد بن عرفطة ولاه سعد بن أبى وقاص ميمنة الناس يوم القادسية ومنهم عروة بن حزام صاحب عفراء ومنهم رزاح بن ربيعة اخو قصى لامه وهو الذى أعان قصيا حتى غلب على البيت ومنهم جميل بن عبد الله بن معمر بن نهيك صاحب بثينة وبنو الحرث بن سعد اخوة عذرة فهؤلاء بطون قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة وهؤلاء اولاد حمير وسبا *(كهلان بن سبا)* الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان فمن قبائل الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وامهما قيلة هؤلاء الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو بن ثعلبة وهو المزيقيا بن عامر وهو ماء السماء *(فمن بطون الاوس والخزرج وجماهيرها)* عمرو بن عوف بن مالك بن اوس وهم بنو السمعية بها يعرفون وهم عوف وثعلبة ولوذان بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس * ضبيعة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس زيد ابن عاصم بن ثابت بن أبى الافلح الذى حمت لحمه الدبر والاحوص بن عبد الله الشاعر وحنظلة بن أبى عامر غسيل الملائكة وأبو سفيان الحرث بدرى وأبو مليل بن الازعر بدرى * حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس منهم سويد بن الصامت قتله المختار بن زياد فى الجاهلية فوثب أبوه على المختار فقتله فى الاسلام فقتله النبى عليه الصلاة والسلام * عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج ابن عمرو بن مالك بن الاوس منهم سعد بن معاذ الذى اهتز لموته العرش بدرى حكم فى بنى قريظة والنضير وعمرو أخو سعد بن معاذ شهد بدرا وقتل يوم احد والحرث بن أنس شهد بدرا وقتل يوم احد وعماد بن زياد قتل يوم بدر واسيد بن الحضير بن سماك شهد العقبة وبدرا وربيعة بن زيد شهد العقبة وبدرا وربيعة بن عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم رفاعة بن قيس قتل يوم احد وسلمة بن سلامة بن وقش شهد بدرا وقتل يوم أحد واخوه عمرو بن سلامة قتل يوم أحد ورافع بن يزيد بدرى * زعورا بن جشم بن الحرث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم مالك بن التيهان أبو الهيثم نقيب بدرى عقبى واخوه عتبة بن التيهان بدرى قتل يوم احد * خطمة هو عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس منهم عدى بن خرشة وعمرو بن خرشة واوس بن خالد وخزيمة ابن ثابت ذو الشهادتين وعبد الله بن زيد القارى ولى الكوفة لابن الزبير * واقف هو مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس منهم هلال بن أمية وعائشة بن نمير الذى ينسب اليه ابن عائشة بالمدينة وهرم بن عبد الله السلمى بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس ومنهم سعد بن خيثمة بن الحرث بدرى عقبى نقيب قتل يوم احد * عامرة هم اهل راتج بن مرة بن مالك بن الاوس منهم وائل بن زيد بن قيس بن عامرة وأبو قيس بن الاسلت *(الخزرج)* فمن بطون الخزرج النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج * غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج منهم ابو أيوب خالد بن زيد بدرى وثابت بن

نسكافاتيت عن بر واحسان تب راشدا واسقنا منها وان عذلوا * فيما فعلت فقل ما تاب اخوانى (وقال) بعض النبيذيين وقد ترك الشرب

قد لامونى لتركى شرب راح
أقمت مكانها الماء القراحا

وما انفردوا بها دونى لفضل
اذا ما كنت أكثرهم مزاحا

وأرفعهم على وتر وصنج
وأطرفهم وأظرفهم مزاحا

اذا شقوا الجيوب شققت جيبى
وان صاحوا علوتهم صياحا

(فقر النبيذيين) ما جمعت الدنيا بأظرف من النبيذ مالعقار والوقار انما العيش مع الطيش الراح ترياق سم الهم النبيذ ستر فانظر مع من تهتكه اشرب النبيذ ما استشعته فاذا استطبته فدعه لولا ان المخمور يعلم قصته لقدم وصيته الصاحى بين السكارى كالحى بين الموتى يضحك من عقلهم ويأكل من نقلهم احمق ما يكون السكران اذا تعاقل التبذل على النبيذ ظرف والوقار عليه سخف حد السكر أن تعزب الهموم ويظهر السر المكتوم *وقال الحسن بن وهب لرجل رآه يعبس عند الشراب ما أنصفتها أتضحك فى وجهك وتعبس فى وجهها (وقال الطائى)

اذا اذقتها وهى الحياة رأيته * يعبس تعبيس المقدم للقتل

النعمان وسراقة بن كعب وعمارة بن حزم وعمرو بن حزم بدري عقبي وزيد بن ثابت صاحب القرآن
والفرائض بدري ومعاذ ومعوذ ومعوف بنو الحرث بن رفاعة وامهم عفراء بها يعرفون شهدوا بدرا
وأبو امامة سعد بن زرارة نقيب عقبي بدري وحارثة بن النعمان بدري مندول اسمه عامر بن مالك بن
النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم حبيب بن عمرو قتل يوم اليمامة وأبو عمرونة وهو بشير بن عمرو
قتل مع علي بن أبي طالب بصفين والحرث بن الصمة بدري وسهل بن عتيك بدري * جديلة هو معاوية
ابن عمرو بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج امه جديلة و بها يعرفون منهم أبي بن كعب بن
قيس بن عتيك بن معاوية وأبو حبيب بن زيد بدري * معاوية هو عدي بن عمرو بن مالك بن النجار
منهم حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام شاعر النبي عليه الصلاة والسلام وأبو طلحة وهو زيد بن سهل بن
الاسود بن حرام * ملحان بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم سليمان بن ملحان
وحرام بن ملحان بدريان قتلا يوم بئر معونة ومنهم صرمة بن أنس بن صرمة صاحب النبي صلى الله عليه
وسلم ومحرز بن عامر بدري وعامر بن أمية بدري قتل يوم أحد وأبو حكيم وهو عمرو بن ثعلبة بدري وأبو
خارجة وهو عمرو بن قيس بدري وابنه صبرة أبو سليط بدري وثابت بن خنساء بدري قتل يوم أحد وأبو
الاعور وهو كعب بن الحرث بدري وأبو زيد أبو الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم و بنو الحسحاس الذين ذكرهم حسان في قوله * ديار من بني الحسحاس قفر * مازن
ابن النجار بن ثعلبة بن عمر بن خزرج منهم حبيب بن زيد قطع مسيلمة يده وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثه اليه وعبد الله بن كعب من الذين تولوا واعينهم تفيض من الدمع بدري وقيس بن أبي
صعصعة بدري وغزية بن عمرو عقبي * بنو الحرث بن الخزرج منهم عبد الله بن رواحة الشاعر بدري
عقبي نقيب وخلاد بن يزيد بدري قتل يوم قريظة وسعد بن الربيع بدري عقبي نقيب قتل يوم احد
وخارجة بن زيد بدري عقبي نقيب قتل يوم احد وابنه زيد بن خارجة الذي تكلم بعد موته وثابت بن
قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم قتل يوم اليمامة وهو على الانصار و بشير بن سعد
بدري عقبي وأبوه النعمان بن بشير وزيد بن ارقم وابن الاطنابة الشاعر وزيد بن الحرث الشاعر بدري
وأبو الدرداء وهو عويمر بن زيد وعبد الله بن زيد الذي أري الاذان وسبيع بن قيس بدري وعباد بن
كعب الشاعر * بنو خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج منهم أبو مسعود عقبة بن عمرو بدري عقبي
وعبد الله بن الربيع بدري وأبو سعيد الخدري وهو سعد بن مالك * بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج
منهم سعد بن عبادة بن دليم كان من النقباء وهو الذي دعا الى نفسه يوم سقيفة بني ساعدة والمنذر بن عمرو
بدري عقبي نقيب قتل يوم بئر معونة وأبو دجانة وهو سماك بن اوس بن خرشة وسهل بن سعد وأبو أسيد
وهو مالك بن ربيعة قتل يوم اليمامة ومسلمة بن مخلد * سالم بن عوف بن الخزرج منهم الزمن بن زيد
الشاعر جاهلي ومالك بن العجلان بن زيد بن سالم سيد الانصار الذي قتل القيطون * القوقل هو غنم بن
عمرو بن عوف بن الخزرج منهم عبادة بن الصامت بدري نقيب وخالد بن الرخشن بدري والحرث بن
حرمة بدري * بنو بياضة بن عامر بن زريق منهم زياد بن لبيد بدري وفروة بن عمرو بدري عقبي وخالد
ابن قيس بدري وعمرو بن النعمان رأس الخزرج يوم بعاث وابنه النعمان صاحب راية المسلمين باحد
* العجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ومن بني العجلان عبد الله بن نضلة
ابن مالك بن العجلان البدري قتل يوم احد وعياش بن عبادة بن نضلة وسليك بن بدرة بدري وعصمة بن
الحصين بن وبرة بدري وأبو خيثمة وهو مالك بن قيس الحبلي وهو سالم بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف
ابن الخزرج سمي الحبلي لعظم بطنه منهم عبد الله بن ابي ابن سلول رأس المنافقين وابنه عبد الله بن عبد

(وقد) أحسن الشيخ صدر الدين حيث قال
وان أقطب وجهي حين تبسم لي * فعند بسط الموالي يحفظ الادب
(وترك) رجل النبيذ فقيل له لم تركتها وهي رسول السرور الى القلب قال ولكنها رسول بأس يبعث الى الجوف فيذهب الى الرأس * وقيل لبعضهم ما اصبرك بالخمر فقال انها تسرج في يدي بنورها وفي قلبي بسرورها كان الناشي نظر الى هذا الكلام فقال

راح اذا علت الا كف كؤسها
فكانها من دونها في الراح
وكانما الكاسات مما حولها
من نورها يسبحن في ضحضاح
لو بث في غسق الظلام ضياؤها
طلع المساء بغرة الاصباح
نفضت على الاجسام ناصع لونها
وسرت بلذتها الى الارواح

البيت الاول كقول البحتري

يخفى الزجاجة ضوءها فكانها
في الكف قائمة بغير اناء

وللناشي في هذا المعنى

ومدامة يخفى النهار لنورها
وتذل اكناف الرجا اضيائها
صبت فأحدق نورها بزجاجها
فكانها جعلت اناء انائها
وترى اذا صبت بدت في كاسها * متقاصر الارجاء عن ارجائها
وتكاد ان مزجت لرقة لونها * تمتاز عند مزاجها من مائها

الله شهد بدرا وقتل يوم اليمامة وأوس بن خولي بدري * بنو زريق بن عامر بن زريق بن حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج منهم ذكوان بن عبد قيس بدري عقبي قتل يوم احد وابو عبادة سعد بن عثمان بدري وعقبة بن عثم بدري والحرث بن قيس بدري وابو عياش بن معاوية فارس حلوة بدري ومسعود بن سعد بدري ورفاعة بن رافع بدري وأبو رافع بن مالك أول من أسلم من الانصار * بنو سلمة بن سعد بن على بن أسد بن شاردة بن جشم بن الخزرج منهم جابر بن عبد الله صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ومعاذ بن الصمة بدري وخراش بن الصمة شهد بدرا بفرسين وعتبة بن أبي عامر بدري ومعاذ بن عمرو بن الجموح بدري وهو الذي قطع رجل أبي لهب وأخوه معوذ بن عمرو قتلا يوم بدر وابو قتادة واسمه النعمان بن ربعي وكعب بن مالك الشاعر وأبو مالك بن أبي كعب الذي يقول

لعمر أبيها ما تقول حليلتي * الا فرعنها مالك بن أبي كعب

وبشر بن عبد الرحمن والزبير بن حارثة وابو الخطاب هو عبد الرحمن بن عبد الله ومعن بن وهب هؤلاء الخمسة شعراء وعبد الله بن عتيك قاتل ابن أبي الحقيق هذا نسب الانصار *(خزاعة)* هو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وانما قيل لها خزاعة لانهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر في اقبالهم من اليمن وذلك ان بني مازن من الازد لما افترقت الازد من اليمن في البلاد نزل بنو مازن على ماء بين زبيد وزمع يقال له غسان فمن شرب منه فهو غساني وأقبل بنو عمرو فانخزعوا من قومهم فنزلوا مكة ثم أقبل أسلم ومالك وملكان بنو قصي بن حارثة فانخزعوا فسموا خزاعة وافترق سائر الازد فالانصار وخزاعة وبارق والسعن وغسان كلها من الازد فجميعهم من عمرو بن عامر وذلك ان عمرو بن عامر ولد له جفنة والحرث وهو محرق لانه أول من عذب بالنار وثعلبة العنقاء وهو ابو الانصار وحارثة وابو خزاعة وابو حارثة ومالك وكعب ووداعة وهو في همدان وعوف وذهل وهو وائل وعمران فلم يشرب ابو حارثة ولا عمران ولا وائل من ماء غسان فليس يقال لهم غسان *(بطون من خزاعة)* خليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة وهو كان صاحب البيت قبل قريش منهم المحترش بن خليل بن حبشية الذي باع مفتاح الكعبة من قصي بن كلاب وهلال بن خليل وكرز بن علقمة الذي قفا اثر النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل الغار وهو الذي اعاد معالم الحرم في زمن معاوية فهي الى اليوم وطارق بن باهية الشاعر *غبر بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة فمن بني غبر بشر بن سفيان الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم وجبلة بن عمرو الذي ذكره أبو الكنود في شعره ومن ولده قبيصة بن ذؤيب بن جبلة ومالك بن الهيثم بن عوف * كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم الصفاح بن عبد مناة الشاعر وخراش بن أبي أمية حليف بني مخزوم وهو الذي حجم النبي عليه الصلاة والسلام * طاهر بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم حفص بن هاجر الشاعر وقرة بن اياس الشاعر وكان ابنه يحيي بن قرة سيد قومه وطلحة بن عبيد الله بن كريز بن الحداجية شاعر واسمه قيس بن عمرو * حزام بن عمرو بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم أكثم بن أبي الجون وسليمان بن صرد بن الجون ومعتب بن الاكوع الشاعر * ام معبد وهي عاتكة بنت خليف التي نزل بها النبي صلى الله عليه وسلم في مهاجرته الى المدينة عناصرة بن عمرو بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم عمران بن حصين صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وسعيد بن سارية ولي شرطة علي بن أبي طالب وأبو جمعة جد كثير عزة وجعدة وابو الكنود ابنا عبد العزى * مليح بن خزاعة منهم عبد الله بن خلف قتل مع عائشة يوم الجمل وأخوه سليمان بن خلف كان مع علي يوم الجمل وابنه طلحة بن عبد الله بن خلف يقال له طلحة الطلحات وهو اجود العرب في الاسلام * عمرو

صفراء تضحي الشمس ان قيست بها * في ضوئها كالليل في أضوائها
وإذا تصفحت الهواء رأيته * كدر
الادية عند حسن صفائها
تزداد من كرم الطباع بقدوما
تودي بها الايام من أجزائها
لاشيء أعجب من تولد برئها
من سقمها ودوائها من دائها

(وقال)

ان رمت وصف الراح ذات غما
فيها من الاوصاف من قرب
هي ماء ياقوت وان مزجت
في كاسها بالبارد العذب
فكانها وحبابها ذهب
كالته باللؤلؤ الرطب

(ولاهل العصر)

* الدنيا معشوقة ريقها الراح * أخذه من قول ابن الرومي في صاعد بن مخلد

فتى هاجر الدنيا وحرم ريقها
وهل ريقها الا الرحيق المورد
ولو طمعت في عطفه ووصاله
أباحته منها مرشفا لا يصرد

الخمر أشبه شيء بالدنيا لاجتماع اللذات والمرارة فيها الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور لكل شيء سر وسر الراح السرور ولا يطيب المدام الصافي الا مع النديم المصافي (ومن ألفاظهم في صفات مجالس الانس وآلات اللهو وذكر الخمر) * مجلس راحه ياقوت ونوره ورد ونارنجه

ابن

ابن سالم الذي يقول

لاهم اني ناشد محمدا * حلف ابينا وابيه الاتلدا

ومنهم كثير عزة الشاعر كنيته ابو عبد الرحمن * على بن خزاعة منهم بديل بن ورقاء الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام وابنه عبد الله بن بديل ونافع بن بديل قتل يوم بئر معونة ومحمد بن ضمرة كان شريفا والحيسمان بن عمرو الذي جاء بقتل اهل بدر الى مكة واسلم بعد ذلك * سعد ابن كعب بن خزاعة منهم مطرود بن كعب الذي رثى بني عبد مناف وعمرو بن الحمق صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وابو مالك القائد وهو أسد بن عبد الله والحصين بن نضلة كان سيد أهل تهامة مات قبل الاسلام والحرث بن أسد صحب النبي صلى الله عليه وسلم * المصطلق بن سعد بن خزاعة منهم جويرية بنت الحرث زوج النبي عليه الصلاة والسلام واخوه خزاعة وهم ينسبون في خزاعة * اسلم ابن قصي بن حارثة بن عمرو بن عامر منهم بريدة بن الحصيب صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وسلمة ابن الاكوع صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وملكان بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ومنهم ذو الشمالين وهو عمارة بن عبد عمرو شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومالك بن الطلاطلة كان من المستهزئين من النبي صلى الله عليه وسلم ونافع بن الحرث ولي مكة لعمر بن الخطاب * مالك بن افصى بن عمرو بن عامر منهم عويمر بن حارثة وسليمان بن كثير من نقباء بني العباس قتله ابو مسلم بخراسان * سلامان بن اسلم بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر منهم حرمد بن رزاح كان شريفا وابو بردة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام فرغت خزاعة (بارق والهجن) ولد عدي بن حارثة بن عامر سعدا وهو بارق وعمرا وهم الهجن فخزاعة وبارق والهجن من بني حارثة بن عمرو بن عامر * فمن بارق سراقة بن مرداس الشاعر وجعفر بن أوس الشاعر ومنهم النعمان بن نحيصة جاهلي شريف وبارق والهجن لا يقال لهما غسان وغسان ماء بالمشلل فمن شرب منه من الازد فهو غساني ومن لم يشرب منه فليس بغساني وقال حسان

اماسألت فانا معشر نجب * الازد نسبتنا والماء غسان

* ومن الهجن عرفجة بن هرثمة الذي حيه الموصل وعداده في بارق ومنهم ربيعة وملادس وثعلبة وشبيب والمعي بنو الهجن * حجر بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد ومنهم ابو شمرة بن جبنة هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم صيفي بن خالد بن سلمة بن هريم والعتيك هو ابن الازد بن عمران بن عمرو ومنهم المهلب بن ابي صفرة واسم ابي صفرة ظالم بن سراق وجديع بن سعد بن قبيصة ومن العتيك عمرو بن الاشرف قتل مع عائشة يوم الجمل وابنه زياد بن عمرو كان شريفا وثابت قطنة الشاعر ويقال ان العتيك بن عمران بن عمرو بن اسد بن خزيمة فهؤلاء بنو عمران بن عمرو بن عامر وهم الحجر والازد والعتيك (ومن بطون الازد) بنو ماسخة بن عبد الله بن مالك بن النضر بن الازد اليهم تنسب القسي الماسخية كان اول من رمى بها بنو زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك ابن نصر من الازد ومنهم حممة بن الحرث بن رافع وفيهم بنو النمر بن عثمان بن النضر بن زهران ومنهم ابو الكنود صاحب ابن مسعود قتل يوم الفجار وأبو الجهم بن حبيب كان واليا لابي جعفر وابو مريم وهو حذيفة بن عبد الله صاحب راية يوم رستم والحرث بن حضيرة الذي يحدث عنه ومخلد بن الحسن كان فارسا بخراسان وفيهم من زهران بطن ونحو بطن وزياد بطن ومعاوية * بنو شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن هوازن فمن بني خدان صبرة بن سلمان كان رأس الازد يوم الجمل وقتل يومئذ ومن بني معاوية بن شمس الجلندى بن المستكين صاحب عمان وابنه جيفر وكتب النبي عليه الصلاة

ذهب ونرجسه دينار ودرهم يحملها مازبرجد عندنا اترج كانه من خلقك تحلق ومن شمائلك سرق ونارنج كرات من سفن ذهبت أو ثدى ابكار خلقت ومجلس اخذت فيه الاوتار تجاوب والاقداح تتناوب اعلام الانس خافقه والسن الملاهي ناطقه نحن بين بدور وكاسات تدور وبروق راح وشموس اقداح قد نشأت غمامة الند على بساط الورد مجلس قد تفتحت فيه عيون النرجس وفاحت مجامير الاترج وفتقت فارات النارنج ونطقت ألسن العيدان وقامت خطباء الاوتار وهبت رياح الاقداح وطلعت كواكب الندمان وامتدت سماء الند * مجلس من رآه حسب الجنان قد اصطفت عيونها فجعلت في قدر من الارض وتخيرت فصوصها فنقلت الى مجلس الانس واللهو قد فض الهو ختامه ونشر الانس اعلامه قد هبت للانس ريح بروقها الراح وسحابها الاقداح ورعودها الاوتار ورياضها الاقمار قد فرغنا اللهو والدهر عنا في شغل جل هذا من قول بعض اهل العصر

كم جوى مثله رسم مثل * ودم قد طل اثناء طلل
ولا آل كال الخذ بها * لعب البين بربات الكلل
حبذا عيش الليالي باللوى * لو تجافى الدهر عنا وغفل
اذ فرغنا فيه للهو وقد * باتت الاقدار عنا في شغل

والسلام الى جيفر وعبد ابنى الجلندى ومنهم الغطريف الاصغر والغطريف الاكبر من بنى دهمان بن نصر بن زهران ومنهم سبالة وحدروج ودسم * بنو عمرو بن كعب بن الغطريف بطون كلهم وبنو خنعمة بن يشكر بن ميسر بن صعب بن دهمان * بنو واسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الازد منهم عبد الله بن وهب ذو الثفنات رئيس الخوارج قتله على بن ابى طالب يوم النهروان ومن الناس من ينسب بنى واسب فى قضاعة * ثمالة وهو عوف بن اسلم بن كعب بن الحرث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وثمالة منزلهم قريب من الطائف وهم اهل رويه وعقول منهم محمد بن يزيد النحوى المعروف بالمبرد صاحب الروضة وقال فيه بعض الشعراء

سألنا عن ثمالة كل حى * فقال القائلون ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدت بهم جهاله

* بنو لهب بن احجر بن كعب بن الحرث بن كعب وهم اعيف كل حى فى العرب العائف الذى يزجر الطير ولهم يقول كثير عزة

تيممت لهبا ابتغى العلم عنده * وقد رد علم العائفين الى لهب

دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران ومنهم حممة بن الحرث بن رافع كان سيد دوس فى الجاهلية وكان اسخى العرب وهو مطعم الحجاج بمكة ومنهم ابو هريرة صاحب النبى عليه الصلاة والسلام واسمه عمير بن عامر ومنهم جذيمة الابرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وجهضم بن عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ومنهم الجراميز جمع جموز والقراديس جمع قردوس والقسامل جمع قسملة والاشاقر جمع اشقر وهم بنو عائذ بن دوس وفيهم يقول الاعجم

قالوا الاشاقر تهجوكم فقلت لهم * ما كنت احسبهم كانوا ولا خلقوا
وهم من الحسب الزاكى بمنزلة * كطحلب الماء لا اصل ولا ورق
لا يكبرون وان طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

* علك بن عدنان بن عبد الله بن زهران وعلك اخو دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران عند من نسبهم الى الازد ومن قال غير ذلك فهو علك بن عدنان اخو معد بن عدنان وفى علك قرن وهو بطن كبير منهم مقاتل بن حكيم كان من نقباء بنى هاشم بخراسان * غسان وهم بنو عمرو بن مازن وفيهم صريم وبنو نفيل وهم الصبر سموا بذلك لصبرهم فى الحرب وفى بنى صريم شقران ونمران ابنا عمرو بن صريم وهما بطنان فى غسان وبنو نمير بن عمرو بن عوف بن عمرو بن عدى بن عمرو بن مازن بن الازد منهم الحرث بن ابى شمر الاعرج ملك غسان الذى يقول فيه الجفنى وليس بجفنى ولكن امه من بنى جفنة ومن بنى عمرو بن مازن عبد المسيح بن عمرو بن ثعلبة صاحب خالد بن الوليد ومنهم عبد المسيح الجهيد ومنهم سطيح الكاهن وهو ربيعة بن ربيعة ومن بنى غسان بنو جفنة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد ومنهم ملوك غسان بالشام وهم سبعة وثلاثون ملكا ملكوا اسمائة سنة وست عشرة الى ان جاء الاسلام *(بجيلة)* وهم عبقر والغوث وصهيب ووداعة واشهل نسبوا الى امهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة وهم بنو عمرو بن الغوث اخو الازد بن الغوث منهم جرير بن عبد الله صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وكان يقال لجرير يوسف هذه الامة لحسنه وفيهم يقول الشاعر

لولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتى وبئست القبيلة

ومنهم الضبين بن مضر الذى وقع ببنى كنانة ومنهم القاسم بن عقيل احد بنى عائذة بن عامر بن فداد

وأردنا ذهبا فى لهب * كلما أخمد بالماء اشتعل قد اقتعدنا غارب الأنس وجرينا فى ميدان اللهو ومددنا الى اقداح اللهو فأجلناها ولما اكب السرور فامتطيناها قد امتطينا غوارب السرور بالاقداح مدامة تورد ريح الورد وتحكى نار ابراهيم فى اللون والبرد ولست أدرى أشقيق ام عقيق ام رحيق ام حريق راح كان الدولة صنت احداقها فيها راح كانما اشتقت من الروح والراحة قال ابن الرومى
والله ما ندرى لاية علة
يدعونها فى الراح باسم الراح
ألريحها أم روحها تحت الحشى
أم لارتياح نديمها المرتاح
راح كالنار والنور واصفى من البلور ومن دمع المهجور راح نورها من الكاس جسم كانها شمس فى غلالة سراب اكاد اقول هى أصفى من مودتى لك ومن نعم الله عندى فيك وأطيب من اسعاف الزمان بلقائك مدامة قد سبك الدهر تبرها فصفا كاس كانها نور ضميره نار راح كياقوتة فى درة أصفى من ماء السماء ودمع العاشقة المرهاء احسن من الدنيا المقبلة والنعم المكملة احسن من العافية فى البدن وأطيب من الحياة فى السير وأرق من نسيم الصبا وعهد الصبا ارق من دمع محب وشكوى صب أرق من دموع

كان

كان شريفا وهو الذي ابتدأ منافرة بجيلة وقضاعة وفي بجيلة قسر بن عبقر منهم خالد بن عبد الله القسري صاحب العراق ومنهم بنو احمس وهم بنو علقة بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث وبنو زيد بن الغوث بن انمار وبنو دهن بن معاوية بن اسلم بن احمس رهط عمار الدهني ومن قبائل بجيلة هدم وهديم واحمس ونادية وعدية وتبنان وعرينة بن زيد *(خثعم)* هو خثعم بن انمار بن اشز بن عمرو بن الغوث اخي الازد بن الغوث ففي خثعم عقرس وباهس وشهران فيها الشرف والعدد فمن بني شهران بنو قحافة بن عامر بن ربيعة منهم اسماء بنت عميس ومالك بن عبد الله الذي قاد خيل خثعم الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن ربيعة بن عمرو بن نفيل بن حبيب دليل الحبشة على الكعبة وهو القائل

وكلهم يسائل عن نفيل * كأن علي للحبشان دينا
وما كانت دلالتهم بزين * ولكن كان ذلك على شينا
فانك لو رأيت ولم تريه * لدى جنب المحصب ما رأينا
اذا لم تفرحي ابدا بشيء * ولا اأسى على ما فات عينا
حمدت الله اذ ابصرت طيرا * وحصب حجارة ترمي علينا

ومن خثعم عثعث بن قحافة وهو الذي هزم همدان ومذحج وله يقول الشاعر

وجرثومة لم يدخل الذل وسطها * قريبة انساب كثير عديدها
ململمة فيها فوارس عثعث * بنوه وابناء الاقيصر جيدها

ومنهم نحران الذي يقول

اقسمت لا اموت الا حرا * وان وجدت الموت طعما مرا * اخاف ان اخدع او اغرا

ويقال ان خثعم اسمه اقبل وانما خثعم جمل كان لهم نسبوا اليه (همدان) هو همدان بن مالك بن زيد بن اوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان فولدت همدان حاشدا وبكيلا ومنهما افترقت همدان فمن بطون همدان بشام وهو عبد الله بن اسعد بن حاشد ومنهم ناعط وهو ربيعة بن مرثد بن حاشد ابن جشم بن حاشد رهط مسروق بن الاجدع ومن الناس من يزعم انه وداعة بن عمرو بن عامر بن الازد ولكنهم انتسبوا الى همدان ومن همدان بنو السبيع بن الصعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم ابن حاشد منهم سعيد بن قيس بن زيد بن حرب بن معديكرب بن سيف بن عمرو السبيع الحرث بن عميرة الذي مدحه اعشى همدان بقوله

الى ابن عميرة تخدي بنا * على انها القلاس الضمر

ومن بني بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بنو حرب وهم الحربيون ابن شهاب بن مالك بن ربيعة بن صعب بن لوثان بن بكيل وبنو ارحب بن عادم بن مالك بن معاوية بن صعب وبنو شاكر وهم بنو ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب وهم الذين قال فيهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم الجمل لو تمت عدتهم الفا لعبد الله حق عبادته وكان اذا رآهم اتمثل بقول الشاعر

ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سني فتحة الباب
كالهندواني لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

(وقال فيهم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه)

لهمدان اخلاق ودين يزينهم * وناس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

العشاق مرثم الوعة الفراق مزجنا دار الراح بنور الماء راح كأنها معصورة من وجنة الشمس في كاس كأنها مخروطة من فلقة البدر كأنها ملء اليدود يحملها ملء البلاد تصب على الليل ثوب النهار كأنها في الكاس معنى دقيق في ذهن لطيف كأن الراح من خده معصوره وملاحة الصوره عليها مقصوره وهذا من قول الطائي

* كأنها من خده تعصر *

وقال عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام الملقب بديك الجن الشاعر المشهور

معتقة من كف ظبي كأنما تناولها من خده فأدارها

تمشت الصهباء في عظامهم وترقت الى هامهم وماست في اعطافهم ومالت باطرافهم وسارت فيهم الكؤس ونالت منهم سورة الخندريس وشربت عقولهم وملكت قلوبهم وقال ابو نواس وهو استاذ الناس في هذا الشان صفة الطلول بلاغة القدم

فاجعل صفاتك لابنة الكرم

تصف الطلول على السماع بها

أفذو العيان كأنت العلم

واذا وصفت الشيء متبعا

لم تخل من غلط ومن وهم

(وقال)

الكاس أهواها وان رزات * بلغ المعاش وقالت فضلى صفرا مجدها مرازبها * جلت عن النظراء والمثل

ومن اشراف همدان بن مالك بن حريم الدلاني وكان فارساشاعراومنهم محمد بن مالك الخيراني وكان يجير قريشافي الجاهلية على اليمن وفي همدان دهم وهم رهط أعشى همدان وفيهم خيران وهو مالك بن زيد ابن جشم بن حاشد وفيهم والان بن سابقة بن قاسم بن رافع منهم مالك بن حريم الذي يقول

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهل أنا في ذاك همدان ظالم
متى تجمع القلب الذكي وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

ومنهم أرحب بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن رومان بن بكير منهم ابورهم بن مطعم الشاعر هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمسين ومائة سنة وفي همدان الهان بن مالك وهو اخو همدان بن مالك منهم حوشب قتل بصفين مع معاوية *(كندة)* كندة بن عفير بن عدي بن الحرث ابن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان فمن بطون كندة الرايش بن الحرث بن معاوية بن كندة منهم شريح بن الحرث القاضي ومنهم معاوية الاكرمين الذين مدحهم الاعشى ومنهم الاشعث بن قيس بن معديكرب والصباح بن قيس وشرحبيل بن السمط ولي حمص ومحمد بن عدي بن الادبر صاحب علي وهو الذي قتله معاوية صبرا ومنهم بنو مرة بن حجر لهم مسجد بالكوفة ومنهم الاسود بن الارقم ويزيد بن فروة الذي أجار خالد بن الوليد يوم قطع نخل بني وليعة وفي كندة معاوية الولادة سمي بذلك لكثرة ولده ومنهم حجر الفرد سمي بذلك لجوده واهل اليمن يسمون الجواد الفرد وهو معاوية مقطع النجد كان لا يتقلد احد معه سيفا الا قطع نجاده فمن بني حجر الفرد الملوك الاربعة مخوس ومشرح وجمد وابضعة واختهم العمردة بنو معديكرب بن وليعة بن شرحبيل بن حجر الفرد وهم الذين يقول فيهم الشاعر

نحن قتلنا بالعبير اربعه * مخوس مشرحا وجمدا ابضعه

ومن بني امرئ القيس بن معاوية رجاء بن حيوة الفقيه وامرئ القيس بن السمط ومن أشراف بني الحرث بن معاوية بن ثور امرؤ القيس الشاعر بن حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية ابن الحرث بن ثور وهم ملوك كندة ومنهم حجر بن الحرث بن عمرو وهو ابن أم قطام بنت عوف بن محلم الشيباني ومن بطون كندة السكاسك والسكون ابنا اشرس بن كندة ومنهم معاوية بن خديج قاتل محمد بن ابي بكر ومنهم الجون بن يزيد وهو أول من عقد الحلف بين كندة وبين بكر بن وائل ومنهم حصن بن نمير السكوني صاحب الجيش بعد مسلم بن عقبة صاحب الحيرة ومنهم السكون تجيب ومنهم عدي وسعد ابنا اشرف بن شبيب بن السكون وامهما تجيب بنت ثوبان بن مذحج اليها ينسبون فمن اشراف تجيب بن غزالة الشاعر جاهلي وهو ربيعة بن عبد الله وحارثة بن سلمة كان على السكون يوم محياة وهو يوم اقتتلت معاوية بن كندة وكنانة بن بشر الذي ضرب عثمان يوم الدار والسكاسك ابن اشرس بن كندة منهم الضحاك بن رمل بن عبد الرحمن وحوي بن مانع الذي زعم اهل الشام انه قتل عمار بن ياسر ويزيد بن ابي كبشة صاحب الحجاج انقضى نسب كندة *(مذحج)* هو من بني ادد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن مالك بن ادد وهو مذحج وطيئ بن ادد والاشعر بن ادد وقال ابن الكلبي ان مذحج بن ادد هو ذو الانعام وله ثلاثة نفر مالك بن مذحج وطيئ بن مذحج والاشعر بن مذحج فمن قبائل مذحج سعد العشيرة بن مالك بن أدد وولده الحكم بن سعد العشيرة وهو قبيل كبير منهم الجراح بن عبد الله الحكمي قتله الترك ايام عمر بن عبد العزيز وهم موالي ابي نواس وفي بعضهم يقول

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن ليلي ولم انم

ذخرت لآدم قبل خلقته * فتقدمته بخطوة القبل فاعذر أخاك فانه رجل * قرنت مسامعه عن العذل

(وقال)

فتسليت بشرب عقار
نشأت في حجر أم الزمان
فتناساها الجديدان حتى
هي انصاف شطور الدنان
وافتر عنامرة الطعم فيها
نزق البكر ولين العوان
واحتسينا من رحيق عتيق
وشديد كاملي في ايان
لم يخفها منزل القوم حتى
نجمت مثل نجوم السنان
أو كعرق السام تنشق منه
شعب مثل انفراج البنان

(وقال)

وخدين لذات معلل صاحب
يقتات منه فكاهة ومزاحا
قال ابغني المصباح قلت له اتئد
حسبي وحسبك ضوءها مصباحا
فسكبت منها في الزجاجة شربة
كانت له حتى الصباح صباحا

(وهذا كقوله)

وخمار أنخت عليه ليلا
قلائص قد نعين من السفار
فترحم والكرى في مقلتيه
كمخمور شكا ألم الخمار
أبن لي كيف صرت الى حريمي
وجفن الليل مكتحل بقار
فقلت له ترفق بي فاني
رأيت الصبح من خلل الديار
فكان جوابه ان قال كلا * وما صبح سوى ضوء العقار
وقام الى الدنان فسد فاها * وانما

وانما سمى سعد العشيرة لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلثمائة رجل ومنهم عمير بن بشر ومنهم بندقة بن مظالة ومن بطون سعد العشيرة جعف بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد وصعب بن سعد العشيرة دخل فى جعف فمن ولده سعد العدل والجد وكان العدل على شرطة تبع وكان اذا اراد قتل رجل قال يجعل على يدى عدل وهو قول الناس فلان على يدى عدل اذا كان مشرفا على الهلاك ومن اشرف جعف ابو سبرة وهو يزيد بن مالك كان وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم فدعا له ومنهم شراحيل بن الاصهب كان ابعد العرب غارة كان يغزو من حضرموت الى البلقاء فى مائة فارس من بنى ابيه فقتله بنو جعدة ففيه يقول نابغة بنى جعدة

ارحنا معدا من شراحيل بعدما * اراها مع الصبح الكواكب مظهرا
وعلقمة الحراب ادرك ركضنا * بذى الرمث اذ صام النهار وهجرا

زحر بن قيس صاحب على بن أبى طالب رضى الله عنهم ومنهم الاشعر بن ابى حمران الذى يقول فيه

اريد دعاء بنى مازن * وداعى المعلى بياض اللبن
خليلان مختلف بيننا * اريد العلاء ويبغى السمن

ومنهم عبيد الله بن مالك الفاتك الجعفى ومن بنى سعد العشيرة اود وزبيد واسمه منبه وهما ابنا صعب ابن سعد العشيرة وزبيد الاصغر وهو منبه بن اود بن صعب بن سعد العشيرة ومنهم بنو المغراء الشاعر ومنهم الزافر وهو عامر بن حرب بن سعد بن منبه بن اود ومنهم عبد الله بن ادريس الفقيه ومنهم الافوه الشاعر واسمه صلاة بن عمرو ومنهم بنو رمان بن كعب بن اود من ولده عاقبة بن زيد العاصى وبنو قرن لهم مسجد بالكوفة زبيد بن صعب بن سعد العشيرة واسمه منبه وهو زبيد الاكبر من ولده زبيد الاصغر وهو زبيد بن ربيعة بن زبيد بن صعب ومن بنى زبيد الاصغر عمرو بن معديكرب وعاصر بن الاسقع الشاعر ومعاوية بن قيس بن سلمة وهو الافكل وكان شريفا وانما سمى الافكل لانه كان اذا غضب ارعد ويقال الافكل من بنى زبيد الاكبر ومنهم الحرث بن عمرو بن عبد الله بن قيس بن ابى عمرو بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن زبيد الاصغر فهذه سعد العشيرة * ومن مذحج جنب وصداء ورهاء فمن بنى جنب منبه والحرث والعلاء وسحان وشمران وهفان فهؤلاء الستة وهم جنب بنو يزيد بن حرب بن علة ابن خالد بن مالك بن ادد وانما قيل لهم جنب لانهم جانبوا اخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة وحالفت صداء بنى الحرث بن كعب فمن جنب وظبيان الحى الفقيه ومنهم معاوية الخير بن عمرو بن معاوية صاحب لواء مذحج وهو الذى اجار مهلهلا وفى ذلك يقول مهلهل بن ربيعة اخو كليب وائل

اعذر من تغلب عما لقيت * اخت بنى الاكرمين من جشم
انكرها فقدها الاراقم فى * جنب وكان الخباء من ادم
لو بأبانين جاء يخطبها * رمل ما انف خاطب بدم

قوله وكان الخباء من ادم اى انه ساق اليها فى مهرها قبة من ادم * صداء بن يزيد بن حرب بن علة بن خالد ابن مالك بن ادد وهم حلفاء بنى الحرث بن كعب بن مذحج * رهاء بن منبه بن علة بن خالد بن مالك ومنهم مزان بن سعيد بن قيس بن سرح كان من اشراف اهل الشام * بنو الحرث بن كعب بن حرب بن علة بن خالد ابن مالك بن ادد وهو بيت مذحج منهم رعبل بطن فى بنى الحرث وهو الذى يقال لا يكلم رعبل وكان شريفا ومنهم المحجل بن حرق ومنهم بنو حماس بن ربيعة منهم النجاشى واسمه قيس بن عمرو وفيهم بنو المعقل بن كعب بن ربيعة ومنهم مرثد ومريثد ابنا سلمة بن المعقل قيل لهم المراثد ومنهم المأمور بن معاوية اجتمعت عليه مذحج ومزاحم بن كعب ومنهم الجلاح الذى فقأ عين عامر بن الطفيل يوم فيض

فعادا الليل مسدول الازار * خبلا وتؤذن روحه برواح
حتى انثنى متوسدا بيمينه * سكرا واسلم روحه للراح

(وقال بعض المحدثين)

مازال يشربها وتشرب عقله

(وقال الصنوبرى وذكر شربا)

نازعتهم كاسا اتحاك نسيمها * مسكا تضوع فى الاناء عتيقا
شقت قناع الفجر لما غادرت * كف النديم قناعها امشقا وقا
صبغت سواد دجاه حمرة لونها * فكانه سبج اعيد عقيقا

(وقال أبو الشيص)

وكاس كسا الساقى لنا بعد هجعة * حواشيها اسافع من رقة العنب
كان اطراد الماء فى جنباتها * تربع ماء الدر فى سبك الذهب
سقانى بها والليل قد شاب راسه * غزال بحناء الزجاجة مختضب

(وقال أبو عدى الكاتب)

وليس لها احد تحيط بوصفه * لغات ولا جسم يباشره لمس
ولكنه كالبرق أومض ماضيا * فلم تبق منه غير ما تذكر النفس

(وقال ابن المعتز)

الا فاسقنيها قد مشى الصبح فى الدجا * عقارا كمثل النار حمراء قرقفا
فناولنى كاسا اضاءت بنانه * تدفق ياقوتا ودرا مجوفا
ولما اديرها المزاج تسعرت * وخلت سناها بارقا قد تكشفا

الريح وعبد يغوث بن الحرث الشاعر قتيل التيم يوم الكلاب وهو القائل

اقول وقد شدوا لساني بنسعة * الايا آل تيم اطلقوا من لسانيا
وتضحك مني شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلي اسيرا يمانيا

ومنهم بنو قنان بن سلمة منهم الحصين ذو الغصة بن يزيد بن شداد بن قنان وهو رأس ابي الحرث عاش مائة سنة وكان يقال اطنه لابنه فارس الارباع تبلت همدان من ولده كثير بن شهاب بن الحصين ومنهم محمد ابن زهرة بن الحرث وفي بني الحرث بن كعب الضباب منهم هند بن اسماء الذي قتل المنتشر الباهلي وفيهم بنو الديان وفيهم زياد بن النضر صاحب علي والربيع بن زياد ولي خراسان أيام معاوية والنابغة الشاعر واسمه يزيد بن ابان هؤلاء بنو الحرث بن كعب * الضباب في بني الحرث بن كعب مفتوحة الضاد وفي عامر ابن صعصعة مكسورة الضاد ومن بني مسلمة عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد فمن بطون مذحج مسلمة بن عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك فهو مذحج فولد مسلمة كنانة واسدا منهما تفرقت مسلمة * كنانة واسدا ابنا مسلمة فمن بني كنانة بن مسلمة بنو صبح وثعلبة ابنا ناشرة وامها حبابة بها يعرفون منهم ابن ابي ربيعة بن صبح الذي يقول له عمرو بن معد يكرب

تمنى ليقتلني ابي * نعامة قفرة بغت البيضا

ومن بني حبابة عامر بن اسمعيل القائد وابن الحبابة الشاعر جاهلي ومنهم مذحج النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد فمن بطون النخع عمرو بطن وصهبان بطن وهبيل بطن وعامر بطن وجذيمة بطن وحارثة بطن وكعب بطن فمن بني جذيمة سعد بن مالك بن خالد بن النخع الاشتر واسمه مالك بن الحرث وثابت بن قيس بن النقع ومن بني حارثة بن سعد بن مالك بن النخع ابراهيم بن يزيد الفقيه والحجاج بن ارطاة ومن بني هبيل بن سعد بن مالك بن النخع سنان بن قس الذي قتل الحسين بن علي وشريك بن عبد الله القاضي ومن بني صهبان بن سعد بن مالك بن النخع كميل بن زياد صاحب علي بن ابي طالب قتله الحجاج وفي النخع جشم وبكر فمن بني جشم العريان بن الهيثم بن الاسود ومن بني بكر بن عوف النخع يزيد بن المكفف وعلقمة بن قيس واخوه ابن أبي قيس قتل مع علي بصفين واخوهما يزيد بن قيس وابنه الاسود بن يزيد العابد ومن مذحج عنس بن مالك بن ادد فولد عنس سعد الاكبر وسعدا الاصغر ومالكا وعمرا ومخامرا ومعاوية وعرينا وعتيكا وشهابا والقرية وأياما * فمن بني مالك بن عنس الاسود بن كعب الذي تنبأ باليمن ومن بني يام بن عنس عمار بن ياسر صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ومن بني سعد الاكبر الاسود بن كعب تنبأ سعد الاكبر وكان كاهنا ومن أشراف عنس عامر بن ربيعة شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو حليف قريش ومن بطون مذحج مراد بن مالك بن مذحج ابن أدد ويسمى يحابر فمن بطون مراد ناجية وزاهر وانعم * فمن بني ناجية بن مراد فروة بن مسيك كان واليا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على نجران ومن بني زاهر بن مراد قيس بن هبيرة بن عبد الغوث ومنهم اويس القرني بن عمرو بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عمران بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد وهو الذي يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل بشفاعته الجنة مثل ربيعة ومضر وكان من التابعين وقد اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي ناجية بن مراد بنو عطيف بن عبد الله بن ناجية ويقال انهم من الازد وهانئ بن عروة المقتول مع مسلم بن عقيل وفي ناجية بن مراد بنو جمل بن كنانة بن ناجية منهم هند بن عمرو قتله عبد الله بن الاشري يوم الجمل وقال في ذلك

اني لمن يجهلني ابن الاشري * قتلت علباء وهند الجملي

ومن بني زاهر بن مراد قيس بن مكشوح *(طيئ)* هو طيئ بن ادد اخو مذحج ويقال ان مذحجا في

اذا ما تخوفا
فظل يشاجبني يقلب طرفه
باطيب من نجوى الاماني والطفا
(وقال)
الاهبج على دار السرور فسلم
وقل أين لذاتي وأين تكلمي
وقل ما حاث بالعين بعدك لذة
سواك وان لم تعلمي ذاك فاعلمي
وصفراء من صبغ المزاج مراسها
اذا مزجت اكليل در منظم
قطعت بها عمر الدجى وشربتها
ظلامية الاحشا نورية الدم
كتب ابو الفضل بديع الزمان الى ابي عامر عدنان ابن محمد الضبي يعزيه عن بعض اقاربه
اذا ما الدهر جر على أناس
حوادثه اناخ باخرين
فقل للشامتين بنا افيقوا
سيلقى الشامتون كما لقينا
أحسن ما في الدهر عمومه بالنوائب وخصوصه بالرغائب فهو يدعو الجفلى اذا ساء ويخص بالنعمة اذا ساء فليفكر الشامت فان قال أفلت
فله ان يشمت ولينظر الانسان في الدهر وصروفه والموت وصنوفه ومن فاتحة امره الى خاتمة

رواية ابن الكلبي هو طيئ بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان فولد طيئ الغوث وقطرة والحرث فمن بطون طيئ جديلة وبها يعرفون وهو جديلة طيئ فاما بنو حور بن جديلة فسهليون وليسوا من الجبليين واما جندب بن جديلة فهم من الجبليين وفيهم الشرف والعدد وفيهم الثعالب وهم بنو ثعلبة بن جدعان بن ذهل بن رومان بن جندب فمن بني ثعلبة بن جدعان المعلى بن تيم بن ثعلبة بن جدعان عليه نزل امرؤ القيس بن حجر الشاعر اذ قتل ابوه حجر بن الحرث وقال في المعلى

كأني اذ نزلت على المعلى * نزلت على البواذخ من شمام

فما ملك العراق على المعلى * بمقتدر ولا ملك الشآم

اقر حشا امرئ القيس بن حجر * بنو تيم مصابيح الظلام

فسمي بنو تيم بن ثعلبة مصابيح الظلام فمن ثعلبة بن جدعان الحر بن مشجعة بن النعمان كان رئيس جديلة يوم مسيلمة الكذاب ومنهم اوس بن حارثة بن لام سيد طيئ ومنهم حاتم بن عبد الله الجواد وابنه عدي بن حاتم وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فألقى له وسادة واجلسه عليها وجلس هو على الارض قال عدي فما رمت حتى هداني الله للاسلام وسرني ما رأيت من اكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بني ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ نبهان بطن وبولان بطن وسلامان بطن وهي بطن فمن هني اياس بن قبيصة وابو زبيد الشاعر واسمه حرملة بن المنذر ومن بني سلامان بنو بحتر بطن في طيئ ومن بني بحتر معرض بن صالح اجتمعت عليه جديلة والغوث ومن بني ثعل ايضا حنبل الذي يعد في الاوفياء نزل به امرؤ القيس ومدحه ومنهم زيد الخيل وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه زيد الخير وقال ما بلغني عن احد الا رأيته دون ما بلغني الا زيد الخيل وفي طيئ سدوس وهي مضمومة السين والتي في ربيعة مفتوحة السين ومن بني ثعل عمرو بن عبد المسيح كان ارمى العرب واياه يعني امرؤ القيس بقوله

رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه من ستره

وادرك النبي عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمس ومائة سنة فاسلم هو والاشعر بن ادد اخو مذحج ويقال ابن مذحج في رواية ابن الكلبي فولد الاشعر الجماهر والادعم والانعم وجده فمن بطون الاشعريين مراطة ومنامة واسد وسهلة وعكابة والشراعبة والشتانية والدعالج ومن اشراف الاشعريين ابو موسى الاشعري عبد الله بن قيس صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وشهد القادسية وهو اول من عبر دجلة يوم المدائن وقال في ذلك

امضوا فان البحر بحر مأمور * والاول القاطع منكم مأجور

قد خاب كسرى وابو سابور * ما تصنعون والحديث مأثور

واسمه سعد بن مالك كان من اشراف اهل العراق ومنهم السائب بن مالك كان على شرطة المختار وهو الذي قوى امره ومنهم ابو مالك الاشعري زوجه النبي عليه الصلاة والسلام احدى نساء بني هاشم وقال لها ما رضيت ان زوجتك رجلا هو وقومه خير مما طلعت عليه الشمس وقال النبي عليه الصلاة والسلام يا بني هاشم زوجوا الاشعريين وتزوجوا اليهم فانهم في الناس كصرة المسك وكالاترج الذي ان شممته ظاهرا وجدته طيبا وان اختبرت باطنه وجدته طيبا فهؤلاء بنو ادد وهم مذحج وطيئ والاشعر ابن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان * (لخم) * هو مالك بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد فولدت لخم جزيلة وعمارة ومنهما تفرقت بطون لخم * فمن بني عمارة بنو الدار وهو هانئ بن حبيب بن عمارة منهم تميم الداري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وفي عمارة الاجيوب وهم بنو ماذن بن عمرو بن زياد بن عمارة رهط الطرماح بن حكيم الشاعر ويقال ان

عمره وهل يجد لنفسه أثرا في نفسه أم لتدبيره عونا على تصويره أم اعماله تقديما لامله ام لحيله تأخيرا لاجله كلا بل هو العبد لم يكن شيئا مذكورا خلق مقهورا ورزق مقدورا فهو يحيا جبرا ويهلك صبرا وليتأمل المرء كيف كان قبل فان كان العدم اصلا والوجود فصلا فليعلم الموت عدلا فالعاقل من رقع من جوانب الدهر ما ساء بما سر ليذهب ما نفع بما ضر فان احب ان يحزن فلينظر يمنة هل يرى الا محنة ثم ليعطف يسرة هل يرى الا حسرة ومثل الشيخ الرئيس أطال الله بقاءه من تبطن هذه الاسرار وعرف هذه الديار فاعد لنعيمها صدرا لا يملؤه فرحا ولبؤسها قلبا لا يطيره مرحا وصحب الدنيا برية من يعلم أن للمنية رحا ولقد نعي الي ابو قبيصة قدس الله روحه وبرد ضريحه فعرضت على آمالي قعودا وأماني سودا وبكيت والسخي جوده بما يملك وضحكت وشر الشدائد ما يضحك وعضضت الاصبع حتى أفنيته وذممت الموت حتى تمنيته والموت أطال الله بقاء الشيخ الرئيس خطب قد عظم حتى هان وأمر قد خشن حتى لان ونكر قد عم حتى عاد عرفا والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها وخبثت حتى صار أقل عيوبها ولعل هذا السهم قد صار آخر ما في كنانتها وانكا

الطرماح من طيئ ومنهم قصير بن سعد صاحب جذيمة الابرش * ومن بنى غسادة ملوك الحيرة اللخميون رهط النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان *وفى جزيلة بن لخم بطون كثيرة منهم اداس وحجرو يشكر وادرب وخافة وهو راشدة وغنم وجديس بطن عظيم وفى جزيلة بن لخم ايضا الجمرات منهم عبادة الحيرة منهم رهط عدى بن زيد العبادى وفيهم بنو منارة وفيهم جدس بن ادريس ابن جزيلة بن لخم منهم مالك بن ذعر بن حجر بن جزيلة بن لخم يقال انه الذى استخرج يوسف بن يعقوب صلوات الله وسلامه عليه من الجب *(جذام)* هو جذام بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد فولد جذام حزاما وجشم منهما تفرقت جذام فمن بنى جشم بن جذام بنو عتيب بن اسلم بن مالك بن مشنوءة ابن نزيل بن جشم بن جذام وهم الذين ينتسبون فى بنى شيبان *وفى حزام بن جذام بنو غطفان واقصى ابنا سعد بن اياس بن حزام وفيهما عدد جذام وشرفها ويقال ان غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان هو هذا فمن بنى اقصى بن سعد روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان وقيس بن يزيد وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ومن بنى غطفان بن سعد عنيس ونضرة وامامة وعبدة وحرب وديث وعبد الله بطون كلهم فانتسب ديث وعبد الله فى غطفان بن قيس وغيرهم فى جذام *(عاملة)* هو الحرث بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا ولد الحرث الزهر ومعاوية وامهما عاملة بنت مالك بن ربيعة بن قضاعة فنسبا الى امهما ويقال عاملة هو الحرث نفسه ابن مالك فمن بنى معاوية بن عاملة شغل وسلبة وعجل بطون كلهم فمن اشراف عاملة قوال بن عمر و وشهاب بن برهم وكان سيدا وهمام بن معقل وكان شر يفا مع مسلمة بن عبد الملك ومنهم عدى بن الرقاع الشاعر ومنهم قعيسيس الذى اسر عدى بن حاتم الطائى فاخذه منه شعيب بن الربيع الكابى فاطلقه بغير فداء فهؤلاء بنو عدى بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وهم لخم وجذام وعاملة بنو عدى بن الحرث وكندة بن عفير بن عدى بن الحرث *(خولان)* هو خولان ابن عمرو بن يعقوب بن مالك بن الحرث بن مرة بن ادد فولد خولان حبيبا وعمرا والاصهب وقيسا وبدنا وبكرا وسعدا منهم ابو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الفقيه *(جرهم)* هو من القبائل القديمة وهو جرهم ابن يقطن بن عابر وعند عابر يجتمع يمن ومضر لان مضر كلها بنو فالغ بن عابر واليمن كلها بنو قحطان بن عابر *(حضرموت)* هو ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير منهم ذو مرحب وذو نحو ومنهم الاهدل ومنهم بنو مرثد وبنو ضجيع وبنو حجر وبنو رحب وبنو فرن وبنو قليان *(قول الشعوبية وهم اهل التسوية)* ومن حجة الشعوبية على العرب ان قالت انا ذهبنا الى العدل والتسوية وان الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد واحتججنا بقول النبى عليه الصلاة والسلام المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله فى حجة الوداع وهى خطبته التى ودع فيها امته وختم نبوته ايها الناس ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء كلكم لآدم وآدم من تراب ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى وهذا القول من النبى عليه الصلاة والسلام موافق لقول الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فابيتم الا فخرا وقلتم لا نساوينا وان تقدمتنا الى الاسلام ثم صليت حتى تصير كالحنى وصمت حتى تصير كالوتار ونحن نسامحكم ونجيبكم الى الفخر بالآباء الذى نهاكم عنه نبيكم صلى الله عليه وسلم اذا بيتم الا خلافه وانما نجيبكم الى ذلك لاتباع حديثه وما امر به صلى الله عليه وسلم فنرد عليكم حجتكم فى المفاخرة ونقول أخبرونا ان قالت لكم العجم هل تعدون الفخر كله أن يكون ملكا ونبوة فان زعمتم انه ملك قالت لكم ان لنا ملوك الارض كلها من الفراعنة والنمارذة والعمالقة والاكاسرة

ثمافى خزائنها ونحن معاشر التبع نتعلم الادب من اخلاقه والجميل من افعاله فلانحثه على الجميل وهو الصبر ولا نرغبه فى الجزيل وهو الاجر فاير فيهما رأيه ان شاء الله

(وله الى بعض اخوانه)

جوابا عن كتاب كتبه يهنيه بمرض أبى بكر الخوارزمى وكانت بينهما مقارعة ومنازعة ومنافرة ومهاترة ولهما مجالس مستظرفة قهره البديع فيها وبهره وبكته حتى اسكته ليس هذا موضعها لكنى أذكر بعد هذه الرسالة بعض مكاتبات جرت بينهما اذ كان مالهما من الابتداء والجواب آخذا بوصل الحكمة وفصل الخطاب * الحر اطال الله بقاءك لاسيما اذا عرف الدهر معرفتى ووصف احواله صفتى اذا نظر علم ان نعم الدهر مادامت معدومة فهى امانى وان وجدت فهى عوارى وان محن الايام وان طالت فستنفد وان لم تصب فكأن قد فكيف يشمت بالمحنة من لا يأمنها فى نفسه ولا يعدمها فى جنسه فالشامت ان افلت فليس يفوت وان لم يمت فسيموت وما أقبح الشماتة بمن أمن الاماتة فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة وعقب كل لفظة والدهر غرثان طعمه الاخيار وظلما بن شهر به الاحرار فهل يشمت المرء بانياب آكله ام بسم العاقل بسلاح قاتله هذا الفاضل

والقياصرة وهل ينبغى لاحد ان يكون له مثل ملك سليمان الذى سخرت له الانس والجن والطير والريح وانما هو رجل منا ام هل كان لاحد مثل ملك الاسكندر الذى ملك الارض كلها وبلغ مطلع الشمس ومغربها وبنى ردما من حديد ساوى به بين الصدفين وسجن وراءه خلقا من الناس تربى على خلق الارض كلها كثرة يقول الله عز وجل حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فليس شئ ادل على كثرة عددهم من هذا وليس لاحد من ولد آدم مثل آثاره فى الارض ولو لم يكن له الا منارة الاسكندرية التى اسسها فى قعر البحر وجعل فى رأسها مرآة يظهر البحر كله فى زجاجتها وكيف ومنا ملوك الهند الذين كتب احدهم الى عمر بن عبد العزيز من ملك الاملاك الذى هو ابن الف ملك والذى تحته بنت الف ملك والذى فى مربطه الف فيل والذى له نهران ينبتان العود والفوه والجوز والكافور والذى يوجد ريحه على اثنى عشر ميلا الى ملك العرب الذى لا يشرك بالله شيأ اما بعد فانى اردت ان تبعث الى رجلا يعلمنى الاسلام ويوقفنى على حدوده والسلام وان زعمتم انه لا يكون الفخر الا بنبوة فان منا الانبياء والمرسلين قاطبة من لدن آدم ما خلا اربعة هودا وصالحا واسمعيل ومحمدا ومنا المصطفون من العالمين آدم ونوح وهما العنصران اللذان تفرع منهما البشر فنحن الاصل وانتم الفرع وانما انتم غصن من اغصاننا فقولوا بعد هذا ما شئتم وادعوا ولم تزل الامم كلها من الاعاجم فى كل شق من الارض ملوك تجمعها ومدائن تضمها واحكام تدين بها وفلسفة تنتجها وبدائع تفتقها فى الادوات والصناعات مثل صنعة الديباج وهى ابدع صنعة ولعب الشطرنج وهى اشرف لعبة ورمانة القبان التى يوزن بها رطل واحد ومائة رطل ومثل فلسفة الروم فى ذات الخلق والقانون والاسطرلاب الذى يعدل به النجوم ويدرك به علم الابعاد ودوران الافلاك وعلم الكسوف لم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ويضم قواصيها ويقمع ظالمها وينهى سفيهها ولا كان لها قط نتيجة فى صناعة ولا اثر فى فلسفة الا ما كان من الشعر وقد شاركتها فيه العجم وذلك ان للروم اشعارا عجيبة قائمة الوزن والعروض فما الذى تفخر به العرب على العجم فانما هى كالذئاب العادية والوحوش النافرة يأكل بعضها بعضا ويغير بعضها على بعض فرجالها موثوقون فى حلق الاسر ونساؤها سبايا مردفات على حقائب الابل فاذا ادركهن الصريخ استنقذن بالعشى وقد وطئن كما توطأ الطريق المهيع فخر بذلك شاعر فقال

* وأوثق عند المردفات عشية * فقيل له ويحك واى فخر لك ان تلحق بالعشى وقد نكحن وامتهن

وقال جرير يعير بنى دارم بغلبة قيس عليهم يوم رحرحان

وبرحرحان غداة كبل معبد * نكحت نساؤكم بغير مهور

(وقال عنترة لامرأته)

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلى وتخضبى

وانا امرؤ ان يأخذونى عنوة * اقرن الى شد الركاب واجنب

ويكون مركبك القعود ورحله * وابن النعامة عند ذلك مركبى

اراد بابن النعامة باطن القدم * وسبى ابن هبولة الغسانى امرأة الحرث بن عمرو الكندى فلحقه الحرث فقتله وارتجع المرأة وقد كان نال منها فقال هل كان اصابك قالت نعم والله فما اشتملت النساء على مثله فأوثقها بين فرسين ثم استحضرهما حتى قطعاها وقال فى ذلك

كل انثى وان بدا لك منها * آية الود عهدها خيتعور

ان من غره النساء بود * بعد هند لجاهل مغرور

وسبت بنو سليم ريحانة اخت عمرو بن معديكرب فارس العرب فقال فيها عمرو

شفاه الله وان ظاهرناه بالعداوة قليلا لا فقد باطناه ودا جميلا والحر عند الحمية لا يصطاد لكنه عند الكرم ينقاد وعند الشدائد تذهب الاحقاد فلا تتصور حالتى الا بصورتها من التوجع لعلته والتحزن لمرضته وقاه الله المكروه ووقانى سماع المحذور فيه بمنه وحوله واطغه وطوله (قال البديع فى سياقه اخباره مع ابى بكر الخوارزمى) اولها انا وطئنا خراسان فما اخترنا الا نيسابور دارا والا جواد السادة جوارا لاجرم انا حططنا بها الرحل ومددنا عليها الطنب وقديما كنا نسمع بحديث هذا الفاضل فنتشوقه ونخبره على الغيب فنتعشقه ونقدر انا اذا وطئنا ارضه ووردنا حوضه يخرج لنا فى العشرة عن القشرة فقد كانت كلمة الغربة جمعتنا ولحمة الادب نظمتنا وقد قال شاعر القوم غير مدافع

اجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

فاخلف ذلك الظن كل الاخلاف واختلف ذلك التقدير كل الاختلاف وكان قد اتفق علينا فى الطريق اتفاق لم يوجبه استحقاق من بزبزوه وفضة فضوها وذهب ذهبوا به ووردنا نيسابور براحة انقى من الراحة وكيس اخلى من جوف حمار وزى اوحش من طلعة المعلم بل اطلاعة الرقيب فما حللنا الا قصبة جواره ولا وطئنا الا عتبة داره هذا بعد رقعة

أمن وبحانة الداعي السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع
(وفيها يقول) اذا لم تستطع أمرا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

واغار الحوفزان على بني منقذ بن زيد مناة فاحتمل الزرقاء من بني ربيع بن الحرث فاعجبته واعجبها فوقع بها ثم لحقه قيس بن عاصم فاستنقذها وردها الى اهلها بعد ان وقع بها فهذا كان شان العرب والعجم في جاهليتها فلما اتى الله بالاسلام كان للعجم شطر الاسلام وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود من بني آدم وكان اول من تبعه حر وعبد واختلف الناس فيهما فقال قوم ابو بكر وبلال وقال قوم علي وصهيب ولما ظهر عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم صهيبا على المهاجرين والانصار فصلى بالناس وقال له استخلف فقال ما اخالني ممن استخلف فذكر له الستة من اهل حراء فكلهم طعن عليه ثم قال لو ادركت سالما مولى ابي حذيفة حيا ما شككت فيه فقال في ذلك شاعر العرب

هذا صهيب أم كل مهاجر * وعلى جميع قبائل الانصار
لم يرض منهم واحد لصلاتنا * وهم الهداة وقادة الاخيار
هذا ولو كان المترم سالم * حيا لنال خلافة الامصار
ما زال هذي العجم تحيا دوننا * ان العريب لفي عمى وخسار

(وقال بحير) يعير العرب باختلافها في النسب واستلحاقها الادعياء

زعمتم بان الهند اولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من اولاد عمرو بن عامر
فقد صار كل الناس اولاد واحد * وصاروا سواء في أصول العناصر
بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * واولى بقربانا ملوك الاكاسر
أتطمع في صهري دعيا مجاهرا * ولم تر سترا من دعي مجاهر
وتشتم لؤما رهطه وقبيله * وتمدح جهلا طاهرا وابن طاهر

وقد ذكرت هذا الشعر تاما في كتاب النساء والادعياء والنجباء وقال الحسن بن هانئ على مذهب الشعوبية

وجاورت قوما ليس بيني وبينهم * اواصر الا دعوة وبطون
اذا ما دعا باسمي العريف اجبته * الى دعوة مما علي يهون
لازد عمان بن المهلب نزوة * اذا افتخر الاقوام ثم تلين
وبكر يرى ان النبوة انزلت * على مسمع في البطن وهو جنين
وقالت تميم لا نرى ان واحدا * كالأحنف ما حتى الممات يكون
فلا لات قيسا بعدها في قتيبة * اذا افتخروا ان الحديث شجون

(رد ابن قتيبة على الشعوبية) قال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب واما اهل التسوية فان منهم قوما اخذوا ظاهر بعض الكتاب والحديث فقضوا به ولم يفتشوا عن معناه فذهبوا الى قوله عز وجل ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقوله انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم والى قول النبي عليه الصلاة والسلام في خطبته في حجة الوداع ايها الناس ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء ليس لعربي على عجمي فخر الا بالتقوى كلكم لآدم وآدم من تراب وقوله المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وانما المعنى في هذا ان الناس كلهم من المؤمنين سواء في طريق الاحكام والمنزلة عند الله عز وجل والدار الآخرة لو كان الناس كلهم سواء في امور الدنيا ليس لاحد فضل الا بامر الآخرة لم يكن في الدنيا شريف ولا مشروف ولا فاضل ولا مفضول فما معنى قوله صلى الله

قدمناها وأحوال آنس نظمناها ونسخة الرقعة انا بقرب من الاستاذ اطال الله بقاءه (كما طرب النشوان مالت به الخمر) ومن الارتياح للقائه (كما انتفض العصفور بلله القطر) ومن الامتزاج بولائه (كما التقت الصهباء والبارد العذب) ومن الابتهاج بازاره (كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب) فكيف نشاط الاستاذ سيدي لصديق طرأ اليه مما بين قصبتي العراق وخراسان بل عتبتي نيسابور وجرجان وكيف اهتزازه لضيف رث الشمائل خلق الاثواب بكرت عليه معرة الاعراب وهو أيده الله ولي انعامه بانفاذ غلامه الى مستقري لافضي اليه بما عندي ان شاء الله تعالى فلما أخذتنا عينه سقانا الدردي من اول دنه وسوء العشرة من باكورة فنه من طرف نظر بشطره وقيام دفع في صدره وصديق استهان بقدره وضيف استخف بامره لكنا أقطعناه جانب اخلاقه وولينا خطة نفاقه واوصلناه اذ جانب وقاربناه اذ جانب وشربناه على كدورته ولبسناه على خشونته ورددنا الامر في ذلك الى ذي استغشه ولباس استمرئه وكاتبناه نستمد وداده ونستلين قياده ونقيم مناآده بما هذه نسخته الاستاذ ابو بكر والله يطيل بقاءه إذ زري بضيفه اذا وجده يضرب اليه آباط القلة في أطمار الذلة فأجمل في ترتيبه

عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فأكرموه وقوله صلى الله عليه وسلم اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم وقوله صلى الله عليه وسلم في قيس بن عاصم هذا سيد الوبر وكانت العرب تقول لا يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا وتقول لا يزالون بخير ما كان فيهم اشراف واخيار فاذا جهلوا كلهم جملة واحدة هلكوا واذا ذمت العرب قوما قالوا سواسية كاسنان الحمار وكيف يستوي الناس في فضائلهم والرجل الواحد لا تستوي في نفسه أعضاؤه ولا تتكافأ مفاصله ولكن لبعضها الفضل على بعض وللرأس الفضل على جميع البدن بالعقل والحواس الخمس وقالوا القلب امير الجسد ومن الاعضاء خادمة ومنها مخدومة (قال) ابن قتيبة ومن اعظم ما ادعت الشعوبية فخرهم على العرب بآدم عليه السلام وبقول النبي عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني عليه فانما انا حسنة من حسناته ثم فخرهم بالانبياء اجمعين وانهم من العجم غير اربعة هود وصالح واسمعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام واحتجوا بقول الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ثم فخروا باسحق ابن ابراهيم وانه لسارة وان اسمعيل لامة تسمى هاجر وقال شاعرهم

في بلدة لم تصل عكل بها طنبا ﴿ ولا خباء ولا عك وهمدان

ولا لجرم ولا نهد بها وطن ﴿ لكنها لبني الاحرار اوطان

أرض تبني بها كسرى مساكنه ﴿ فما بها من بني اللخناء انسان

فبنو الاحرار عندهم العجم وبنو اللخناء عندهم العرب لانهم من ولد هاجر وهي امة وقد غلطوا في هذا التأويل وليس كل امة يقال لها اللخناء من الاماء الممتهنة في رعي الابل وسقيها وجمع الحطب وانما اخذ من اللخن وهو نتن الريح يقال لخن السقاء اذا تغير ريحه فأما مثل هاجر التي طهرها الله من كل دنس وارتضاها للخليل فراشا وللطيبين اسمعيل ومحمد أما وجعلهما سلالة فهل يجوز للملحد فضلا عن مسلم ان يسميها لخناء ﴿ (رد الشعوبية على ابن قتيبة) ﴿ قال بعض من يرى رأي الشعوبية فيما يرد به على ابن قتيبة في تباين الناس وتفاضلهم والسيد منهم والمسود انا نحن لا ننكر تباين الناس ولا تفاضلهم ولا السيد منهم والمسود والشريف والمشروف ولكنا نزعم ان تفاضل الناس فيما بينهم ليس بآبائهم ولا باحسابهم ولكنه بافعالهم واخلاقهم وشرف انفسهم وبعد هممهم ألا ترى انه من كان دنيء الهمة ساقط المروءة لم يشرف وان كان من بني هاشم في ذؤابتها ومن أمية في ارومتها ومن قيس في اشرف بطن منها انما الكريم من كرمت افعاله والشريف من شرفت همته وهو معنى حديث النبي عليه الصلاة والسلام اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وقوله في قيس بن عاصم هذا سيد اهل الوبر انما قال فيه لسودده في قومه بالذب عن حريمهم وبذله رفده لهم ألا ترى ان عامر بن الطفيل كان في اشرف بطن في قيس يقول

واني وان كنت ابن سيد عامر ﴿ وفارسها المشهور في كل موكب

فما سودتني عامر عن وراثة ﴿ أبى الله أن أسمو بام ولا أب

ولكنني أحمي حماها واتقي ﴿ أذاها وارمي من رماها بمنكب

(وقال آخر) انا وان كرمت أوائلنا ﴿ لسنا على الاحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا ﴿ تبني ونفعل مثل ما فعلوا

(وقال) قس بن ساعدة لأقضين بين العرب بقضية لم يقض بها احد قبلي ولا يردها احد بعدي أيما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم فلا لوم عليه وايما رجل ادعى كرما دونه لوم فلا كرم له ومثله قول عائشة أم المؤمنين كل كرم دونه لوم فاللوم أولى به وكل لوم دونه كرم فالكرم أولى به تعني بقولها ان أولى الاشياء بالانسان طبائع نفسه وخصالها فاذا كرمت فلا يضره لؤم أوليته وان لؤمت فلا ينفعه كرم

القيام عن التمام ومضغ للكلام وتكلف لرد السلام وتدقيقات ترتيبه صغرا واحتملته وزروا واحتضنته نكرا وتأبطته شرا ولم آله عدوانا فان المرء بالمال وثياب الجمال واست مع هذه الحال وفي هذه الاعمال اتقرر صف النعال فلو صدقته العتاب وناقشته الحساب لقلت ان بوادينا ثاغية صباح وراغية رواح وناسا يجدون المطارف ولا يمنعون المعارف وفيهم مقامات حسان وجوههم وأندية ينتابها القول والفعل فلو طرحت بأبي بكر أيده الله اليهم مطارح الغربة لوجد منزل البشر رحيبا ومحط الرحل قريبا ووجه المضيف خصيبا فرأي الاستاذ أبي بكر أيده الله في الوقوف على هذا العتاب الذي معناه ود والمر الذي يتلوه شهد موفقا ان شاء الله (فاجابه نسخته) وصلت رقعة سيدي ورئيسي أطال الله بقاءه الى آخر السكباج وعرفت ما تضمنته من خشن خطابه ومؤلم عتابه وصرفت ذلك منه الى الضجرة التي لا يخلو منها

من مسه عسر ونبا به دهر والحمد لله الذي جعلني موضع انسه ومظنة مشتكى ما في نفسه اما

اوليته وقال الشاعر

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما * وجعلته ملكا هماما

(وقال آخر) مالى عقلى وهمتى حسبى * ما انا مولى ولا انا عربى

ان انتمى منتم الى احد * فانني منتم الى ادبى

(وتكلم) رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فاعجب عبد الملك ما سمع منه فقال ابن من انت يا غلام قال ابن نفسي يا امير المؤمنين التي نلت بها هذا المقعد منك قال صدقت (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام حسب الرجل ماله وكرمه دينه (وقال) عمر بن الخطاب ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك دين فلك كرم وما رأيت اعجب من ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب انه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب ثم ختم كتابه بمذهب الشعوبية فنقض في آخره كل ما بنى في اوله فقال في آخر كلامه واعدل القول عندي ان الناس كلهم لاب وام خلقوا من تراب واعيدوا الى التراب وجروا في مجرى البول وطوا عليهم الاقذار فهذا نسبهم الاعلى الذي يردع بهم اهل العقول عن التعظيم والكبرياء والفخر بالآباء ثم الى الله مرجعهم فتنقطع الانساب وتبطل الاحساب الامن كان حسبه التقوى او كانت مادته طاعة الله (قالت) الشعوبية انما كانت العرب في الجاهلية ينكح بعضهم نساء بعض في غاراتهم بلا عقد نكاح ولا استبراء من طمث فكيف يدري احدهم من ابوه وقد فخر الفرزدق ببني ضبة حين يبتزون العيال في حروبهم في سبية سبوها من بني عامر بن صعصعة

فظلت وظلوا يركبون هبيرها * وليس لهم الا عوالي ساتر

الهبير المطمئن من الارض وانما اراد ههنا فرجها (وهو القائل في بعض ما يفخر به)

ومنا التميمي الذي قام ابره * ثلاثين يوما ثم زادهم عشرا

(باب المتعصبين للعرب)

قال اصحاب العصبية من العرب لو لم يكن منا على الموالي عتاقة ولا احسان الا استنقاذنا له من الكفر واخراجنا له من دار الشرك الى دار الايمان كما في الاثر ان قوما يقادون الى حظوظهم بالسواجير كما قال عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة في السلاسل على انا نعرضنا للقتل فيهم فمن اعظم عليك نعمة ممن قتل نفسه لحياتك فالله امرنا بقتالكم وفرض علينا جهادكم ورغبنا في مكاتبتكم وقدم نافع بن جبير بن مطعم رجلا من اهل الموالي يصلي به فقالوا له في ذلك فقال انما اردت ان اتواضع لله بالصلاة خلفه وكان نافع بن جبير هذا اذا مرت به جنازة قال من هذا فاذا قالوا قرشي قال واقوماه واذا قالوا عربي قال وابلدتاه واذا قالوا مولى قال هو مال الله يأخذ ما شاء ويدع ما شاء (قال) وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة الا ثلاثة حمار او كلب او مولى وكانوا لا يكنونهم بالكنى ولا يدعونهم الا بالاسماء والالقاب ولا يمشون في الصف معهم ولا يتقدمونهم في الموكب وان حضر واطعاما قاموا على رؤسهم وان اطعموا المولى لسنه وفضله وعلمه اجلسوه في طريق الخباز لئلا يخفى على الناظر انه ليس من العرب ولا يدعونهم يصلون على الجنائز اذا حضر احد من العرب وان كان الذي يحضر غريرا وكان الخاطب لا يخطب المرأة منهم الى ابيها ولا الى اخيها وانما يخطبها الى مواليها فان رضي زوج والا ردفان زوج الاب والاخ بغير رأي مواليه فسخ النكاح وان كان قد دخل بها كان سفاحا غير نكاح (وقال زياد) دعا معاوية الاحنف بن قيس وسمرة بن جندب فقال اني رأيت هذه الحمراء قد كثرت واراها قد قطعت على السلف وكأني انظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان فقد رأيت ان اقتل شطرا وادع شطرا لاقامة السوق وعمارة الطريق فما ترون فقال الاحنف ارى ان نفسي لا تطيب اخي لامي وخالي ومولاي وقد شاركناهم وشاركونا في

عليه ووصلت اليه ولم ارفع عليه الا السيد ابا البركات ادام الله عزه وما كنت لارفع احدا على من ابوه الرسول وامه البتول وشاهده التوراة والانجيل وناصره التأويل والتنزيل والبشير به جبريل وميكائيل فاما القوم الذين صدرعتهم سيدي فكما وصف حسن عشرة وسداد طريقة وجمال تفصيل وجملة ولقد جاورتهم فاحدث المرادونات المراد شعر

فان كنت قد فارقت نجدا وأهله

فما عهد نجد عندنا بذميم

والله يعلم نيتي للاحرار كافة ولسيدي من بينهم خاصة فان اعانني على ما في نفسي بلغت له ما في النية وجاوزت به مسافة القدر والامنية وان قطع على طريق عزمي بالمعارضة وسوء المناقضة صرفت عناني عن طريق الاختيار بيد الاضطرار شعر

فما النفس الا نطفة بقرارة

اذا لم تكدر كان صفوا غديرها

وبعد فهذا كتاب سيدي اذا استوجبنا عتبا واقترفنا ذنبا فاما ان سلفنا العذر بدءه فنحن

نصونه عن ذلك ونصون انفسنا عن احتماله ولست اسومه ان يقول استغفر لنا ذنوبنا انا كنا

النسب فظننت انى قد قتلت عنهم واطرق فقال سمرة بن جندب اجعلها الى ايها الامير فانا اتولى ذلك منهم وابلغ منه فقال قوموا حتى انظر فى هذا الامر قال الاحنف فقمنا عنه وانا خائف واتيت اهلى حزينا فلما كان بالغداة ارسل الى فعلمت انه اخذ برايى وترك راى سمرة (وروا) ان عامر بن عبد القيس فى نسكه وزهده وتقشفه واخباته وعبادته كلم حمران مولى عثمان بن عفان عند عبد الله بن عامر صاحب العراق فى تشنيع عامر على عثمان وطعنه عليه فانكر ذلك فقال له حمران لا كثر الله فينا مثلك فقال له عامر بل كثر الله فينا مثلك فقيل له ايدعو عليك وتدعو له قال نعم يكسحون طرقنا ويخرزون خفافنا ويحوكون ثيابنا فاستوى ابن عامر جالسا وكان متكئا فقال ما كنت اظنك تعرف هذا الباب لفضلك وزهادتك فقال ليس كل ما ظننت انى لا اعرفه لا اعرفه (وقالوا) ان امية بن خالد بن عبد الله لما وجه اخاه عبد العزيز الى قتال الازارقة هزموه وقتلوا اصحابه مقاتل بن مسمع وسبوا امرأته بحر ابنت الجارود العبدى فاقاموها فى السوق حاسرة بادية المحاسن فاعترضوها وقلبوها وكانت من اكمل الناس كمالا وحسنا فتزايدت فيها العرب والموالى وكانت العرب تزيد فيها ديانة حتى بلغتها العرب عشرين الفا ثم تزايدوا فيها حتى بلغوها تسعين الفا فاقبل رجل من الخوارج من عبد القيس من خلفها بالسيف فضرب عنقها فاخذوه ورفعوه الى قطرى بن الفجاءة فقالوا يا امير المؤمنين ان هذا استهلك تسعين الفا من بيت المال وقتل امة من اماء المؤمنين فقال له ما تقول قال يا امير المؤمنين انى رايت هؤلاء الاسماعيلية والاسحاقية قد تنازعوا عليها حتى ارتفعت الاصوات واحمرت الحدق فلم يبق الا الخبط بالسيوف فرأيت ان تسعين الفا فى جنب ما خشيت من الفتنة بين المسلمين هينة فقال قطرى خلوا عنه عين من عيون الله اصابتها قالوا فاقدمنه قال لا اقيد من وعة الله ثم قدم هذا العبدى بعد ذلك البصرة فاذا النعمان بن الجارود يستجديه بذلك السبب فوصله واحسن اليه (قال ابو عبيدة) مر عبد الله بن الاهتم بقوم من الموالى وهم يتذاكرون النحو فقال لئن اصلحتموه انكم لاول من افسده قال ابو عبيدة ليته سمع لحن صفوان وخاقان ومؤمل بن خاقان (الاصمعى) قال قدم ابو مهدية الاعرابى من البادية فقال له رجل أبا مهدية أتتوضؤن بالبادية قال والله يا ابن أخى لقد كنا نتوضأ فتكفينا التوضئة الواحدة ثلاثة ايام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحمراء يعنى الموالى فجعلت تليق استاهها بالماء كما تلاق الدواة (ونظر) رجل من الاعراب الى رجل من الموالى يستنجى بماء كثير فقال له الى كم تغسلها ويلك اتريد أن تشرب بها سويقا وكان عقيل بن علفة المزنى اشد الناس حمية فى العرب وكان ساكنا فى البادية وكان يصهر اليه الخلفاء وقال لعبد الملك بن مروان وخطب اليه ابنته الجرباء جنبنى هجناء ولدك وهو القائل

وكنا بنو غيظ رجالا فاصبحت * بنو مالك غيظا وصرنا لمالك

لحى الله دهرا ذعذع المال كله * وسود استاه الاماء الفوارك

(وقال) ابن ابى ليلى قال لى عيسى بن موسى وكان ديانا شديد العصبية من كان فقيه البصرة قلت الحسن ابن ابى الحسن قال ثم من قلت محمد بن سيرين قال فما هما قلت موليان قال فمن كان فقيه مكة قلت عطاء ابن ابى رباح ومجاهد وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار قال فما هؤلاء قلت موالى قال فمن فقهاء المدينة قلت زيد بن اسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن ابى نجيح قال فما هؤلاء قلت موالى فتغير لونه ثم قال فمن افقه اهل قباء قلت ربيعة الرأى وابن ابى الزناد قال فما كانا قلت من الموالى فاربد وجهه ثم قال فمن كان فقيه اليمن قلت طاوس وابنه وابن منبه قال فما هؤلاء قلت من الموالى فانتفخت اوداجه فانتصب قاعدا قال فمن كان فقيه خراسان قلت عطاء بن عبد الله الخراسانى قال فما كان عطاء هذا قلت مولى فازداد

خاطئين ولكن اسأله ان يقول لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فمن ورد الجواب وعين العذر ومدة تركنا بغرة وطويناه على غرة وعمدنا الى ذكره فمحوناه وعن صحيفتنا محوناه وصرنا الى اسمه فأخذناه ونبذناه وتنكبنا خطته وتجنبنا حطته فلا طرنا اليه ولا طرنا به ومضى على ذلك الاسبوع ودبت الايام ودرجت الليالى وتطاولت المدة وتصرم الشهر وصرنا لا نعير الاسماع ذكره ولا نودع الصدور حديثه وجعل هذا الفاضل يستزيده ويستعيده بالفاظ تقطعها الاسماع من لسانه وتؤديها الى وكلمات تحفظها الالسنة من فمه وتعيدها على فكاتبناه بما هذه نسخته انا أرد من الاستاذ سيدى أطال الله بقاءه شرعة وده وان لم تصف والبس خلعة بره وان لم تضف وقصارای ان اكيله صاعا عن مد فانى وان كنت فى الادب دعى النسب ضيق المضطرب سيئ المنقلب أمت الى عشرة أهله بنيقه وانزع الى خدمة أصحابه بطريقه ولكن بقى ان يكون الخليط منصفا فى الوداد اذا زرت زار وان عدت عاد وسيدى أبقاه الله نافسنى فى القبول اولا وصار منى فى الاقبال آخرا فأما حديث الاستقبال وأمر الانزال فنطاق الطمع ضيق عنه غير متسع لتوقعه منه وبعد فكلفة الفضل هينة وفروض الود متعينة

وجهه تربدا واسود واسودادا حتى خفته ثم قال فمن كان فقيه الشام قلت مكحول قال فما كان مكحول هذا قلت مولى قال فتنفس الصعداء ثم قال فمن كان فقيه الكوفة قال فوالله لولا خوفه لقلت الحكم بن عتيبة وحماد بن ابى سليمان ولكن رأيت فيه الشر فقلت ابراهيم والشعبى قال فما كانا قلت عربيان قال الله اكبر وسكن جاشه (وذكر) عمرو بن بحر الجاحظ فى كتاب الموالى والعرب ان الحجاج لما خرج عليه ابن الاشعث وعبد الله بن الجارود ولقى ما لقى من قراء اهل العراق وكان اكثر من قاتله وخلعه وخرج عليه الفقهاء والمقاتلة والموالى من اهل البصرة فلما علم انهم الجمهور الاكبر والسواد الاعظم احب ان يسقط دوانهم ويفرق جماعتهم حتى لا يتألفوا ولا يتعاقدوا فاقبل على الموالى وقال انتم علوج وعجم وقراكم اولى بكم ففرقهم وفض جمعهم كيف احب وصيرهم كيف شاء ونقش على يد كل رجل منهم اسم البلدة التى وجهه اليها وكان الذى تولى ذلك منهم رجل من بنى سعد بن عجل بن لجيم يقال له حراش بن جابر وقال شاعرهم

وانت من نقش العجلى راحته * وفر شيخك حتى عاد بالحكم

يريد الحكم بن ايوب الثقفى عامل الحجاج على البصرة وقد كان قاضيهم رجل من الموالى يقال له نوح ابن دراج وقال شاعرهم

ان القيامة فيما احسب اقتربت * اذ كان قاضيكم نوح بن دراج
لو كان حيا له الحجاج ما بقيت * صحيحة كفه من نقش حجاج

(قال آخر)

جارية لم تدر ما سوق الابل * اخرجها الحجاج من كن وظل
لو كان عمرو شاهد وابن جبل * ما نقشت كفاك من غير جدل

(ويروى) ان اعرابيا من بنى العنبر دخل على سوار القاضى فقال ان ابى مات وتركنى واخا لى وخط خطين ثم قال وهجينا ثم خط خطا ناحية فكيف يقسم المال فقال له سوار ههنا وارث غيركم قال لا قال فالمال بينكم اثلاثا قال ما احسبك فهمت عنى انه تركنى وانى وهجينا فكيف يأخذ الهجين كما آخذ انا او كما يأخذ اخى قال أجل فغضب الاعرابى ثم اقبل على سوار فقال ما علمت والله قال اجل انك قليل الخالات بالدهناء قال سوار لا يضرنى ذلك عند الله تعالى شيأ

(فرش كتاب كلام الاعراب)

قال احمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى النسب الذى هو سبب التعارف وسلم الى التواصل وفى تفضيل العرب وفى كلام بعض الشعوبية ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى كلام الاعراب خاصة اذ كان اشرف الكلام حسبا واكثره رونقا واحسنه ديباجا واقله كلفة وأوضحه طريقة واذ كان مدار الكلام كله عليه ومنتسبه اليه (قال) رجل من منقر تكلم خالد بن صفوان بكلام فى صلح لم يسمع الناس كلاما قبله مثله واذا باعرابى فى بيت ما فى رجليه حذاء فأجابه بكلام وددت انى ميت قبل أن اسمعه فلما راى خالد ما نزل بى قال لى ويحك كيف نجاريهم وانما نحكيهم أم كيف نسابقهم وانما نجرى بما سبق الينا من اعراقهم قلت له ابا صفوان والله ما الومك فى الاولى ولا ادع حمدك على الاخرى (وتكلم) ربيعة الرأى يوما بكلام فى العلم فاكثر فكأن العجب داخله فالتفت الى اعرابى الى جنبه فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابى قال قلة الكلام فى ايجاز الصواب قال فما تعدون العى قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما ألقمه حجرا *(قول الاعرابى فى الدعاء)* قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ما قوم أشبه بالسلف من الاعراب لولا جفاء فيهم وقال غيلان اذا أردت ان تسمع الدعاء فاسمع دعاء الاعراب (قال) ابو حاتم أملى علينا اعرابى يقال له مرثد اللهم اغفر لى والجلد بارد والنفس راطبة والسان

وذاق الحلو من ثمرها فقد علم الله شوقى اليه قد قيد الفؤاد برحا الى برح ونكاه قرحا الى قرح ولكنها مرة مره ونفس حره لم تعد الا بالاعظام ولم تلق الا بالجلال والاكرام واذا استعفانى من معاتبته فاعفى نفسه من كلف الفضل نجشمها فليس الاغصص الشوق انجرعها وحلل الصبر اتدرعها ولم اعره من نفسى وانا لو اعرت جناحى طائر لما طرت الا اليه ولا وقعت الا عليه

أحبك يا شمس النهار وبدره
وان لامنى فيك السها والفراقد
وذاك لان الفضل عندك باهر
وليس لان العيش عندك بارد

فلما وردت عليه الرقعة حشد تلاميذه وخدمه وجشم للايجاب قدمه وطلع علينا مع الفجر طلوعه ونظمتنا حاشيتا دار الامير أبى الطيب فقلنا الآن تشرق الحشمة وتنير ونجد فى العشرة ونغور وقصدناه شاكرين لما آتاه وانتظرنا عادة بره ومادة فضله فكان خلبا شمناه وآلا وردناه وصرفناه فى تأخره وتأخرنا عنه الى ما قاله ابن المعتز

إنا على البعاد والتفرق * لنلتقى بالذكر ان لم نلتق وانشدنا قول ابن عصرنا

واللسان منطلق والصحف منشورة والاقلام جارية والتوبة مقبولة والانفس مريحة والتضرع مرجو وقبل آن الفرق وحشك النفس وعلز الصدر وتزيل الاوصال ونصول الشعر واحتياف التراب وقبل ان لا اقدر على استغفارك حتى يفنى الاجل وينقطع العمل اعني على الموت وكربته وعلى القبر وغمته وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته اغفر لي مغفرة عزما لا تغادر ذنبا ولا تدع كربا اغفر لي جميع ما افترضت على ولم أؤده اليك اغفر لي جميع ما تبت اليك منه ثم عدت فيه يارب تظاهرت على منك النعم وتداركت عندك مني الذنوب فلك الحمد على النعم التى تظاهرت واستغفرك للذنوب التى تداركت وأمسيت عن عذابي غنيا وأصبحت الى رحمتك فقيرا اللهم اني اسألك نجاح الامل عند انقطاع الاجل اللهم اجعل خير عملي ماولي أجلي اللهم اجعلني من الذين اذا اعطيتهم شكروا واذا ابتليتهم صبروا واذا ذكرتهم ذكروا واجعل لي قلبا توابا أوابا لا فاجرا ولا مرتابا اجعلني من الذين اذا احسنوا ازدادوا واذا اساؤا استغفروا اللهم لا تحقق على العذاب ولا تقطع بي الاسباب واحفظني في كل ما تحيط به شفقتي وتأتي من ورائه سبحتي وتعجز عنه قوتي ادعوك دعاء ضعيف عمله متظاهرة ذنوبه ضنين على نفسه دعاء من بدنه ضعيف ومنته عاجزة قد انتهت عدته وخلقت جدته وتم ظمؤه اللهم لا تخيبني وأنا ارجوك ولا تعذبني وانا ادعوك والحمد لله على طول النسيئة وحسن التباعة وتشنج العروق واساغة الريق وتأخر الشدائد والحمد لله على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته والحمد لله الذي لا يودى قتيله ولا يخيب سوله ولا يرد رسوله اللهم اني أعوذبك من الفقر الا اليك ومن الذل الا لك واعوذبك ان اقول زورا أو أغشى فجورا أو اكون بك مغرورا واعوذبك من شماتة الاعداء وعضال الداء وخيبة الرجاء وزوال النعمة (دعا اعرابي) وهو يطوف بالكعبة فقال الهي من اولى بالتقصير والزلل مني وانت خلقتني ومن اولى بالعفو منك عني وعلمك بي ماض وقضاؤك بي محيط أطعتك بقوتك والمنة لك وعصيتك بعلمك فأسألك يا الهي بوجوب رحمتك وانقطاع حجتي وافتقاري اليك وغناك عني أن تغفر لي وترحمني الهي لم احسن حتى اعطيتني وتجاوز عن الذنوب التى كتبت على اللهم انا اطعناك في أحب الاشياء اليك شهادة ان لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك ولم نعصك في أبغض الاشياء اليك الشرك بك فاغفر لي ما بين ذلك اللهم انك آنس المؤنسين لاوليائك واحضرهم للمتوكلين عليك الهي انت شاهدهم وغائبهم والمطلع على ضمائرهم وسري لك مكشوف وانا اليك ملهوف اذا اوحشتني الغربة آنسني ذكرك واذا اكبت على الغموم لجأت الى الاستجارة بك علما بأن أزمة الامور كلها بيدك ومصدرها عن قضائك فاقلني اليك مغفورا لي معصوما بطاعتك باقي عمري يا أرحم الراحمين (الاصمعي) قال حججت فرأيت اعرابيا يطوف بالكعبة ويقول يا خير موفود سعى اليه الوفد قد ضعفت قوتي وذهبت منتي واتيت اليك بذنوب لا تغسلها الانهار ولا تحملها البحار أستجير برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك ثم التفت فقال ايها المشفقون ارحموا من شملته الخطايا وغمرته البلايا ارحموا من قطع البلاد وخلف ما ملك من التلاد ارحموا من بخته الذنوب وظهرت منه العيوب ارحموا اسير ضر وطريد فقر أسألكم بالذى أعملتم الرغبة اليه الا ما سألتم الله ان يهب لي عظيم جرمي ثم وضع في حلقة الباب خده وقال ضرع خدي لك وذل مقامي بين يديك ثم انشأ يقول

عظيم الذنب مكروب * من الخيرات مسلوب
وقد اصبحت ذا فقر * وما عندك مطلوب

(العتبي) قال سمعت اعرابيا بعرفات عشية عرفة وهو يقول اللهم ان هذه عشية من عشايا محبتك واحد أيام زلفتك أمل فيها من لجأ اليك من خلقك ان لا يشرك بك شيأ بكل لسان فيها يدعى ولكل

احبك في البتول وفي ابيها * ولكني احبك من بعيد وبقينا نلتقي خيالا ونقنع بالذكر

وصالا حتى جعلت عواصفه تهب وعقاربه تدب والمجلس طويل جدا (قلت) ان كنت خرجت اطول هذا الكلام عن ضبط الشرط فلعلي أسامح فيه لفضله وعدم مثله وهو وان كان في باب الاتصال فهو بتقدير الانفصال لقيام كل رسالة بذاتها وانفرادها بصفاتها (وكتب الى رئيس هراة عدنان بن محمد يصف ماجرى بينه وبين الخوارزمي) ما الوم هذا الفاضل على بساط شرط واه وموقد حرب اجتواه ولكني الومه على ما نواه ثم لم يتبع هواه ورامه ثم لم يبلغ أثامه واقول قد ضرب فاين الايجاع وانذر فاين الايقاع وهذه بوارقه فأين صواعقه وذلك وعيده فاين عديده وتلك بنوده فاين جنوده وانشد

هذه معاهده فاين عهوده

وما اهول رعده لو أمطر بعده اللهم لا كفران ولعن الله الشيطان فانه أشفق لغريب أن يظهر عواره وان طار طواره وان كان قصد هذا القصد فقد أساء الى نفسه من حيث احسن الي واجحف بفضله من حيث أبقى على وأوهم الناس انه هاب البحر ان يخوضه والاسد ان يروضه وشجعني على لقائه بعد ما يرعني باعيائه فيما كنت انشد

خير فيها يرجى أنتك العصاة من البلد السحيق ودعتك العناة من شعب المضيق رجاء ما لاخلف له من
وعدك ولا انقطاع له من جزيل عطائك أبدت لك وجوهها المصونة صابرة على وهج السمائم وبرد
الليالي ترجو بذلك رضوانك يا غفار يا مستزادا من نعمه ومستعاذا من نقمه أرحم صوت حزين دعاك
بزفير وشهيق ثم بسط كلتا يديه الى السماء وقال اللهم ان كنت بسطت يدي اليك راغبا فطالما
كفيتنيه ساهيا بنعمتك التي تظاهرت علي عند الغفلة فلا أيأس بها عند التوبة ولا تقطع رجائي منك
لما قدمت من اقتراف وهب لي الاصلاح في الولد والامن في البلد والعافية في الجسد انك سميع
مجيب (ودعا اعرابي) فقال يا عماد من لاعماد له ويا ركن من لاركن له ويا مجير الضعفى ويا منقذ
الهلكى ويا عظيم الرجاء أنت الذي سبح لك سواد الليل وبياض النهار وضوء القمر وشعاع الشمس
وحفيف الشجر ودوي الماء يا محسن يا مجمل يا مفضل لا أسألك الخير بخير هم عندك ولكني أسألك
برحمتك فاجعل العافية لي شعارا ودثارا وجنة دون كل بلاء (الاصمعي) قال خرجت اعرابية الى
منى فقطع بها الطريق فقالت يارب اخذت واعطيت وأنعمت وسلبت وكل ذلك منك عدل وفضل
والذي عظم على الخلائق امرك لا بسطت لساني بمسئلة احد غيرك ولا بذلت رغبتي الا اليك ياقرة أعين
السائلين أغنني بجود منك أتبحبح في فراديس نعمته وأتقلب في رواق نضرته احملني من الرجلة
واغنني من العيلة واسدل علي سترك الذي لا تخرقه الرماح ولا تزيله الرياح انك سميع الدعاء (قال)
وسمعت اعرابيا في فلاة من الارض وهو يقول في دعائه اللهم ان استغفاري اياك مع كثرة ذنوبي للؤم
وان تركي الاستغفار مع معرفتي بسعة رحمتك لعجز الهي كم تحببت الي بنعمتك وأنت غني عني وكم
أتبغض اليك بذنوبي وانا فقير اليك سبحان من اذا توعد عفا واذا وعد وفى (قال) وسمعت اعرابيا
يقول في دعائه اللهم ان ذنوبي اليك لا تضرك وان رحمتك اياي لا تنقصك فاغفر لي ما لا يضرك وهب
لي ما لا ينقصك (قال) وسمعت اعرابيا وهو يقول في دعائه اللهم اني اسألك عمل الخائفين وخوف
العاملين حتى أتنعم بترك النعيم طمعا فيما وعدت وخوفا مما اوعدت اللهم اعذني من سطواتك
واجرني من نقماتك سبقت لي ذنوب وأنت تغفر لمن يحوب اليك بك أتوسل ومنك اليك أفر (قال)
وسمعت اعرابيا يقول اللهم ان اقواما آمنوا بك بألسنتهم ليحقنوا دماءهم فأدركوا ما أملوا وقد آمنا بك
بقلوبنا لتجيرنا من عذابك فأدرك منا ما أملناه (قال) ورأيت اعرابيا متعلقا بأستار الكعبة رافعا
يديه الى السماء وهو يقول رب أتراك معذبنا وتوحيدك في قلوبنا وما خالك تفعل ولئن فعلت
لتجمعنا مع قوم طالما ابغضناهم لك (الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يقول في صلاته الحمد لله حمدا
لا يبلى جديده ولا يحصى عديده ولا يبلغ حدوده اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره واجعل القبر
خير بيت نعمره واجعل ما بعده خير النامنه اللهم ان عيني قد اغرورقتا دموعا من خشيتك فاغفر
الزلة وعد بحلمك على جهل من لم يرج غيرك (الاصمعي) قال وقف اعرابي في بعض المواسم فقال
اللهم ان لك علي حقوقا فتصدق بها علي وللناس قبلي تباعات فتحملها عني وقد وجب لكل ضيف قرى
وانا ضيفك الليلة فاجعل قراي فيها الجنة (قال) ورأيت اعرابيا اخذ بحلقتي باب الكعبة وهو يقول
سائلك عند بابك ذهبت ايامه وبقيت آثامه وانقطعت شهوته وبقيت تباعته فارض عنه وان
لم ترض عنه فاعف عنه غير راض (قال) ودعا اعرابي عند الكعبة فقال اللهم انه لا شرف الا بفعال
ولا فعال الا بمال فاعطني ما استعين به على شرف الدنيا والآخرة (قال زيد بن عمرو) سمعت طاوسا
يقول بينا انا بمكة اذ دفعت الى الحجاج بن يوسف فثنى لي وسادا فجلست فبينا نحن نتحدث اذ سمعت صوت
اعرابي في الوادي رافعا صوته بالتلبية فقال الحجاج علي بالملبي فأتي به فقال من الرجل قال من افناء

الذات اين من كان موعدا الى بابي فلو ان هذا الفاضل قضى حقنا بالزيارة عند عقد قدومنا أو الاستزارة لكان في الضرب أحسن وفي طريق المعاشرة اذهب لا ولكنه وعد بالمباراة أولا وهددنا بالمسائل ثانيا واخلف في التخلف ثالثا فابلغ وجدي اليه وأعرض شوقي عليه وقل له اذا كنت ندمت على النضال فلا تندم على الافضال فان طويتنا حيث الجهاد فانشرنا حيث الوداد وان لم تلقنا في باب المكاشرة فاتنا من باب المعاشرة (وله الى الامام أبي الطيب سهل بن محمد) قد كان الشيخ بعدني عن هذه الحضرات عدات أشم لها الانف لا ذهابا بتلك الفواضل عنها لكن استحالة من هذا الزمان ان يجود بها فحين اشرفت على الحضرة ماجت الى أمواج الشرف منها وخاص الى نسيم الكرم عنها واحتفي على رسم الاجلال بمركوب شامخ ومركب ذهب صابغ وجنيب شرف زائد وسرت بحمد الله محفوفا بأعيان الكتاب وعيون الرجال حتى شافهت بساط العز
مستقبلا ملك الشرق أدام الله علوه فجذب ضبعي عن أرض الخدمة الى جوار ولي النعمة حرس

الناس

الناس قال ليس عن هذا سألتك قال نعم سألتني قال من اي البلدان أنت قال من اهل اليمن قال له الحجاج فكيف خلفت محمد بن يوسف يعني أخاه وكان عامله على اليمن قال خلفته عظيما جسيما خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال نعم سألتني قال كيف خلفت سيرته في الناس قال خلفته ظلوما غشوما عاصيا للخالق مطيعا للمخلوق فاز ورمن ذلك الحجاج وقال ما اقدمك لهذا وقد تعلم مكانته مني فقال له الاعرابي افتراه بمكانته منك اعزمني بمكاني من الله تبارك وتعالى وانا وافد بيته وقاضي دينه ومصدق نبيه صلى الله عليه وسلم قال فوجم لها الحجاج ولم يحر له جوابا حتى خرج الرجل بلا اذن وقال طاوس فتبعته حتى أتى الملتزم فتعلق باستار الكعبة فقال بك أعوذ واليك ألوذ فاجعل لي في اللهف الى جوارك والرضا بضمانك مندوحة عن منع الباخلين وغنى عما في أيدي المستأثرين اللهم عد بفرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة قال طاوس ثم اختفى في الناس فألفيته بعرفات قائما على قدميه وهو يقول اللهم ان كنت لم تقبل حجي ونسبي وتعبي فلا تحرمني اجر المصاب على مصيبته فلا أعلم مصيبة اعظم ممن ورد حوضك وانصرف محروما من وجه رغبتك (الاصمعي) قال رأيت اعرابيا يطوف بالكعبة وهو يقول الهي عجت اليك الاصوات بضروب من اللغات يسألونك الحاجات وحاجتي اليك الهي ان تذكرني على طول البكاء اذا نسيني أهل الدنيا اللهم هب لي حقك وارض عني خلقك اللهم لا تعنني بطلب مالم تقدره لي وما قدرته لي فيسره لي (قال) ودعت اعرابية لابن لها وجهته الى حاجة فقالت كان الله صاحبك في أمرك وخليفتك في اهلك وولي نجح طلبتك امض مصاحبا مكلوا لا أشمت الله بك عدوا ولا ارى محبيك فيك سوأ قال ومات ابن لاعرابي فقال اللهم اني وهبت له ما قصر فيه من بري فهب لي ما قصر فيه من طاعتك فانك اجود وأكرم * (قولهم في الرقائق) * العتبي قال وذكر اعرابي مصيبة فقال مصيبة والله تركت سود الرؤس بيضا وبيض الوجوه سودا وهونت المصائب بعدها (قال) قيل لاعرابية اصيبت بابنها ما احسن عزاءك قالت ان فقدي اياه أمنني كل فقد سواه وان مصيبتي به هونت على المصائب بعده ثم أنشأت تقول

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر

ليت المنازل والديا * ر حفائر ومقابر

(وقيل) لاعرابي كيف حزنك على ولدك قال ما ترك هم الغداء والعشاء لي حزنا (وقيل) لاعرابي ما اذهب شبابك قال من طال أمده وأكثر ولده وذهب جلده ذهب شبابه (وقيل) لاعرابي ما انحل جسمك قال سوء الغذاء وجدوبة المرعى واختلاف الهموم في صدري ثم انشأ يقول

الهم ما لم تمضه لسبيله * داء تضمنه الضلوع عظيم

ولربما استيأست ثم اقول لا * ان الذي ضمن النجاح كريم

(وقيل) لاعرابي قد أخذ به السن كيف أصبحت قال أصبحت تقيدني الشعرة واعثر في البعرة قد أقام الدهر صغري بعد أن أقعت صغره (وقال) اعرابي لقد كنت انكر البيضاء فصرت انكر السوداء فيا خير مبدول ويا شر بدل وقال اعرابي

اذا الرجال ولدت أولادها * وجعلت اسقامها تعتادها

فاضطربت من كبر اعضادها * فهي زروع قد دنا حصادها

(وذكر) اعرابي قطيعة بعض اخوانه فقال صفرت عياب الود بعد امتلائها واقفرت وجوه كانت بمائها فأدبر ما كان مقبلا وأقبل ما كان مدبرا (وذكر) اعرابي منزلا باد اهله فقال منزل والله رحلت عنه ربات الخدود واقامت فيه رواحل القدود وقد اكتسى بالنبات كأنما ألبس الحلل وكان أهله يعفون

الله مكانه فاهتز اهتزاز فات سمة الاكرام وتجاوز اسم الاعظام الى القيام فقبلت من يمناه مفتاح الارزاق وفتاح الآفاق ولحظت منه ثقاب العقاب وخاطبني بمخاطبات نشدت بها ضالة الكرم وهلم جرا الى ماتبعها من جميل الانزال وسنى الاجزال وطرأت من الشيخ العميد على شخص يسعه الخاتم ولا يسعه العالم ويهتز عند المكارم كالغصن ويثبت عند الشدائد كالركن وسلطان يحلم حلم السيف مغمدا ويغضب مجردا فهو عند الكرم لين كصفحته وعند السياسة خشن كشفرته وملك يأتي الكرم نية والفضل سجية ويفعل الشر كلفة أوخطية فهو ضروري لانه نقوع بذاته عطارد قلمه ودواته مريخ سيفه وقناته عيبه لا عيب فيه فيصرف عين الكمال عن معاليه وصادفت من الشيخ الموفق أيده الله ملكا يشاهد عيانا وحيا لا فدسمي انسانا وحسنا قد ملئ احسانا وأسدا قد لقب سلطانا وبحرا قد أمسك عنانا وحططت رحلي بفناء الامير الفاضل ابي جعفر أدام الله عزه فوجدت حكمي في ماله أنفذ من حكمه وقسمي من غناه أوفر من قسمه واسمي في ذات يده مقدما على اسمه ويدي الى خزانته أسرع من يده وان قصدت ان أفرد لكل مدحا وأعير الجملة شرحا أطلت فهلم جرا الى ما افتتحت الكتاب لاجله

فيه آثار الرياح واصبحت الريح تعفو آثارهم فالعهد قريب والملتقى بعيد (ذكر) اعرابي قوما تغيرت احوالهم فقال أعين والله كحلت بالعبرة بعد الحبرة وأنفس لبست الحزن بعد السرور (وذكر) اعرابي قوما تغيرت حالهم فقال كانوا والله في عيش رقيق الحواشي فطواه الدهر بعد سعة حتى لبسوا أيديهم من القر ولم ار صاحبا اغر من الدنيا ولا ظالما اغشم من الموت ومن عصف عليه الليل والنهار اردياه ومن وكل به الموت أفناه (وقف) اعرابي على دار قد باد أهلها فقال دار والله معتصرة للدموع حطت بها السحاب اثقالها وجرت بها الرياح اذيالها (وذكر) اعرابي رجلا تغيرت حاله فقال طويت صحيفته وذهب رزقه فالبلاء مسرع اليه والعيش عنه قابض كفيه (وذكر) اعرابي رجلا ضاق عيشه بعد سعة فقال كان والله في ظل عيش ممدود فقدحت عليه من الدهر زند غير كابية الزند (الاصمعي) قال انشدني العقيلي لاعرابية ترثي ابنها

ختلته المنون بعد اختيال * بين صفين من قنا ونصال
في رداء من الصفيح جديد * وقميص من الحديد مذال
كنت اخباك لاعتداء يد الدهـ * ـر ولم تخطر المنون ببالي

(وقال اعرابي يرثي ابنه)

دفنت بكفي بعض نفسي فاصبحت * وللنفس منها دافن ودفين

(وقال) اعرابي ان الدنيا تنطق بغير لسان فتخبر بما يكون بما قد كان (خرج) اعرابي هاربا من الطاعون فبينما هو سائر اذ لدغته افعى فمات فقال فيه أبوه

طاف يبغي نجاة * من هلاك فهلك والمنايا راصدات * للفتى حيث سلك
كل شيء قاتل * حين تلقى اجلك

(وذكر) اعرابي بلدا فقال بلد كالترس ما تمشي فيه الرياح الا عابرات سبيل ولا يمر فيها السفر الا بادلة دليل * (قولهم في الاستطعام) * قدم اعرابي من بني كنانة على معن بن زائدة وهو باليمن فقال اني والله ما اعرف سببا بعد الاسلام والرحم اقوى من رحلة مثلي من اهل السن والحسب اليك من بلاده بلا سبب ولا وسيلة الا دعاؤك الى المكارم ورغبتك في المعروف فان رأيت ان تضعني من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجائك فافعل فوصله واحسن اليه (الربيع بن سليمان) قال سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول وقف اعرابي على قوم فقال انا رحمكم الله ابناء سبيل وانضاء طريق وقاسية رحم الله امرأ اعطى من سعة وواسى من كفاف فأعطاه رجل درهما فقال اجرك الله من غير ان يبتليك (ووقف) اعرابي بقوم فقال يا قوم تتابعت علينا سنون جماد شداد لم يكن للسماء فيها رجع ولا للارض فيها صدع فنضب العد ونشق الوشل وأمحل الخصب وكلح الجدب وشف المال وكسف البال وشظف المعاش وذهب الرياش وطرحتني الايام اليكم غريب الدار نائي المحل ليس لي مال ارجع اليه ولا عشيرة الحق بها فرحم الله امرأ رحم اغترابي وجعل المعروف جوابي (خرج) المهدي يطوف بعد هدأة من الليل فسمع اعرابية من جانب المسجد وهي تقول قوم مبطلون نبت عنهم العيون وقدحتهم الديون وعضتهم السنون بادت رجالهم وذهبت اموالهم ابناء سبيل وانضاء طريق وصية الله ووصية رسوله صلى الله عليه وسلم فهل من امرئ يجبره كلأه الله في سفره وخلفه في اهله فأمر نصيرا الخادم فدفع اليها خمسمائة درهم (الاصمعي) قال اغير على ابل خزيمة فركب بحيرة فقيل له اتركب حراما فقال يركب الحرام من لا حلال له وقال اعرابي

ياليت لي نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

(وورد) الخوارزمي كتاب يتقلب فيه على جنب الحرد ويتقلى على جمر الضجر ويتأوه من خمار الخجل ويتعثر في اذيال الكلل ويذكر ان الخاصة قد علمت لاينا كان الفلج فقلت است الباقي اعلم والخوارزمي اعرف والاخبار المتظاهرة أصدق وحلبة السباق احكم وما مضى بيننا أشهد والعودان نشط احذومتى استزادزدنا وان عادت العقرب عدنا وله عندي اذا ماشاء كل ما ساء وهي طويلة فيها هنات صفت الكتاب عنها وقد أعاد البديع معنى قوله في صدر حكايته مع الخوارزمي فقال في رقعة كتبها الى ابي سعيد الاسماعيلي وقد وقفت به اضر وده على تلك الصورة من سلب العرب ماله كتابي بل رقعتي اطال الله بقاء الشيخ وقد بكرت على معسرة الاعراب كمهلهل وربيعة بن مكدم وعتبة ابن الحرث بن هشام وأنا أحمد الله الى الشيخ الفاضل وأذم الدهر فما ترك لي من فضة الافضها ولا ذهب الاذهب به ولا علق الا علقه ولا عقار الا عقره ولا ضيعة الا اضاعها ولا مال الا مال اليه ولا نشب الا انتشبه ولا لبد الا لبد فيه ولا نزه الا ابتزها ولا عارية الا ارتجعها ولا وديعة الا انتزعها ولا خلعة الا خلعها وانا داخل نيسابور ولا حلية الا الجلدة ولا برد الا القشرة والله ولي الخلف بفضله والفرج

(ابو

(ابو الحسن) قال اعترض اعرابي لعتبة بن ابي سفيان وهو على مكة فقال ايها الخليفة فقال لست به ولم تبعد قال فيا اخاه قال اسمعت فقل قال شيخ من بني عامر يتقرب اليك بالعمومة ويختص بالخؤولة ويشكو اليك كثرة العيال ووطأة الزمان وشدة فقر وترادف ضر وعندك ما يسعه ويصرف عنه بؤسه استغفر الله منك واستعينه عليك قال قد أمرت لك بغنائك فليت اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك (وسأل) اعرابي فقال رحم الله مسلما لم تمج أذناه كلامي وقدم لنفسه معاذا من مقامي فان البلاد مجدبة والدار مضيعة والحياء زاجر يمنع من كلامكم والعدم عاذر يدعو الى اخباركم والدعاء احدى الصدقتين فرحم الله امرأ يمير وداعيا يجير فقال له بعض القوم ممن الرجل فقال ممن لا تنفعكم معرفته ولا تضركم جهالته ذل الاكتساب يمنع من عز الانتساب (العتبي) قال قدم علينا اعرابي في قشاش قد اضطردت الملاص ابله فجمعت له شيأ من اهل المسجد فلما دفعت اليه الدراهم انشأ يقول

لا والذى أنا عبد فى عبادته * لولا شماتة اعداء ذوى احن
ما سرني ان ابلي في مباركها * وان امرا قضاه الله لم يكن

(اخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال)

لولا شماتة اعداء ذوى حسد * وان انال بنفعي من يرجيني
لما خطبت الى الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها عرضي ولا ديني
لكن منافسة الاكفاء تحملني * على أمور اراها سوف ترديني
وقد خشيت بأن ابقى بمنزلة * لا دين عندي ولا دنيا تواتيني

(العتبي) قال دخل اعرابي على خالد بن عبد الله القسري فلما مثل بين يديه انشأ يقول

اصلحك الله قل ما بيدي * فما اطيق العيال اذ كثروا
أناخ دهر ألقى بكلكله * فارسلوني اليك وانتظروا

قال ارسلوك وانتظروا والله لا تجلس حتى تعود اليهم بما يسرهم فامر له باربعة ابعرة موقورة برا وتمرا وخلع عليه (الشيباني) قال اقبل اعرابي الى مالك بن طوق فاقام بالرحبة حينا وكان الاعرابي من بني اسد صعلوكا في عباءة صوف وشملة شعر فكلما اراد الدخول منعه الحجاب وشتمه العبيد وضربه الاشراط فلما كان في بعض الايام خرج مالك بن طوق يريد التنزه حول الرحبة فعارضه الاعرابي فضربوه ومنعوه فلم يثنه ذلك حتى اخذ بعنان فرسه ثم قال ايها الامير انى عائذ بالله من اشراطك هؤلاء فقال مالك دعوا الاعرابي هل من حاجة يا اعرابي قال نعم اصلح الله الامير ان تصغي الى بسمعك وتنظر الى بطرفك وتقبل الى بوجهك قال نعم فانشأ الاعرابي يقول

ببابك دون الناس انزلت حاجتي * واقبلت اسعى حوله واطوف
ويمنعني الحجاب والستر مسبل * وانت بعيد والشروط صفوف
يدورون حولي في الجلوس كأنهم * ذئاب جياع بينهن خروف
فاما وقد ابصرت وجهك مقبلا * فأصرف عنه انني لضعيف
ومالي من الدنيا سواك ولا لمن * تركت ورائي مربع ومصيف
وقد علم الحيان قيس وخندف * ومن هو فيها نازل وحليف
تخطى اعناق الملوك ورحلتي * اليك وقد حنت اليك صروف
فجئتك ابغي اليسر منك فمر بي * ببابك من ضرب العبيد صنوف
فلا تجعلن لي نحو بابك عودة * فقلبي من ضرب الشروط مخوف

يسهله وهو حسبي ونعم الوكيل وليس البديع بأبي عذرة هذا الخطاب وسترى نظيره هذا المعنى في هذا الكتاب (ومن انشائه في مقامات أبي الفتح الاسكندري) قال حدثني عيسى بن هشام قال كنت في بعض بلاد بني فزارة مرتحلا نجيبة وقائدا جنيبة يسبحان بي سبحا وانا أهم بالوطن فلا الليل يثنيني بوعيده ولا البعد يدنيني بيده وظلت أخبط ورق النهار بعصا التسيار وأخوض بطن الليل بحزام الخيل فبينا انا في ليلة يضل بها الغطاط ولا يبصر بها الوطواط اسبح ولا سابح الا السبح ولا بارح الا الضبع اذ عن لي راكب تام الآلات يطوي منشور الفلات فأخذني منه ما يأخذ الاعزل من شاكي السلاح لكني تجالدت فقلت أرضك لا ام لك فدونك شرط الحداد وخرط القتاد وخصم ضخم وحمية ازدية وانا سلم ان شئت فقل من انت قال سلم قلت سلما أصبت وخيرا اجبت قلت فمن انت قال نصيح ان شاورت فصيح ان حاورت ودون اسمي لثام لا يميطه الاعلام قلت فما الطعمة قال أجوب جيوب البلاد حتى اقع على جفنة جواد ولي فؤاد يخدمه لسان وبيان يرقمه بنان وقصاد اي كريم ينقض الى حقيبته ويحن الى جنيبته كابن حرة طالع لي بالامس طلوع الشمس وغرب عني بغروبها الكنه غائب

فاستضحك مالك حتى كاد ان يسقط عن فرشه ثم قال لمن حوله من يعطيه درهما بدرهمين وثوبا بثوبين فوقعت عليه الثياب والدراهم من كل جانب حتى تحير الاعرابي ثم قال له هل بقيت لك حاجة يا اعرابي قال اما اليك فلا قال فالى من قال الى الله ان يبقيك للعرب فانها لا تزال بخير ما بقيت لها (دخل) اعرابي الى هشام بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين أتت علينا ثلاثة اعوام فعام أذاب الشحم وعام اكل اللحم وعام انقى العظم وعندكم اموال فان تكن لله فبثوها في عباد الله وان تكن للناس فلم تحجب عنهم وان تكن لكم فتصدقوا ان الله يجزي المتصدقين قال هشام هل من حاجة غير هذه يا اعرابي قال ما ضربت اليك اكباد الابل ادرع الهجير واخوض الدجا لخاص دون عام فأمر له هشام باموال فرقت في الناس وامر للاعرابي بمال فرقه في قومه (طلب) اعرابي من رجل حاجة فوعده قضاءها فقال الاعرابي ان من وعد قضى الحاجة وان كثرت والمطل من غير عسر آفة الجود (وقال) اعرابي واتى رجلا لم تكن بينهما حرمة في حاجة له فقال اني امتطيت اليك الرجاء وسرت على الامل ووفدت بالشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل واحسن المثوبة واكرم القصد واتم الود وعجل المراد (وقف) اعرابي على حلقة يونس فقال الحمد لله واعوذ بالله ان اذكر به وانساه انا اناس قدمنا المدينة ثلاثون رجلا لا ندفن ميتا ولا نتحول من منزل وان كرهناه فرحم الله عبدا تصدق على ابن سبيل ونضو طريق وفل سنة فانه لا قليل من الاجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت يقول الله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ان الله لا يستقرض من عوز ولكن ليبلو خيار عباده (وقف) اعرابي في شهر رمضان على قوم فقال يا قوم لقد ختمت هذه الفريضة على افواهنا من صبح امس ومعي بنتان لي والله ما علمتهما تحلا لابحلال فهل رجل كريم يرحم اليوم مقامنا ويرد حشاشتنا منعه الله ان يقوم مقامه فانه مقام ذل وعار وصغار فافترق القوم ولم يعطوه شيأ فالتفت اليهم حتى تأملهم جميعا ثم قال اشد والله علي من سوء حالي وفاقتي توهمي فيكم المواساة ان تعلوا الطريق لا صحبكم الله (الاصمعي) قال وقف اعرابي علينا فقال يا قوم تتابعت الينا سنون بتغير وانتقاص فما تركت لنا هبعا ولا ربعا ولا عافطة ولا نافطة ولا ثاغية ولا راغية فأماتت الزرع وقتلت الضرع وعندكم من مال الله فضل نعمة فأعينوني من عطية ما آتاكم الله وارحموا امرءا أيتام ونضو زمان فلقد خلفت اقواما يمرضون ولا يكفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل وان كرهوه ولقد مشيت حتى انتعلت الدماء وجعت حتى اكلت الثرى (الاصمعي) قال وقفت اعرابية على عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما فقالت اني أتيت من ارض شاسعة تهبضني هابطة وترفعني رافعة في بوادر برين لحمي وهضن عظمي وتركنني والهة قد ضاق بي البلد بعد الاهل والولد وكثرة من العدد لا قرابة تؤويني ولا عشيرة تحميني فسألت احياء العرب من المرتجى سيبه المأمون غيبه الكثير نائله المكفي سائله فدلت عليك وانا امرأة من هوازن فقدت الولد والوالد فاصنع في امري واحدة من ثلاث اما ان تحسن صفدي واما ان تقيم اودي واما ان تردني الى بلدي قال بل اجمعهن لك ففعل ذلك بها وقال اعرابي

يا عامل الخير رزقت الجنه * اكس بنياتي وامهنه

وكن لنا من الزمان جنه * واردد علينا ان ان انه * اقسمت بالله لتفعلنه

(الاصمعي) قال وقفت اعرابية فقالت يا قوم سنة جردت وايد جمدت وحال اجهدت فهل من فاعل لخير وآمر بمير رحم الله من رحم فاقرض من لا يظلم (الاصمعي) قال اصابت الاعراب اعوام جدبة وشدة وجهد فدخلت طائفة منهم البصرة وبين ايديهم اعرابي وهو يقول أيها الناس اخوانكم في الدين

ولم يغب تذكاره وودع وشيعني آثاره ولا ينبئك عنها اقرب منها واوما الى ما كان بابنته فقلت شعاذو زب الكعبة اخاذله في الصنعة تقاذبل هو فيها الاستاذ ولابد ان ترشحه وتسمي عليه وقلت له يا فتى قد احليت عبارتك فاين شعرك من كلامك فقال واين كلامي من شعري ثم استمد غريزته ورفع عقيرته بصوت ملأ الوادي

وأروع أهداه لي الليل والفلا
وخمس تمس الارض الا كلا ولا
عرضت على نار المكارم عوده
فكان معما في السوابق مخولا
وخادعته عن ماله فخدعته
وساهلته في بره فتسهلا
ولما تجالينا واحمد منطقي
بلاني في نظم القريض بما بلا
فاهتز الاصار ما حين هزني
ولم يلقني الا الى السبق اولا
فلم اره الا اغر محببا
وما خلته الا اغر محجلا

فقلت على رسلك يا فتى ولك عما يعجبني حكمك فقال الخبيئة قلت ان وما عليها ثم قبضت مجمعي عليه وقلت لا والله الذي الهمها الساوشقها من واحدة تحتال ان تزيلنا او نعلم علمك فحذر اثامه عن وجهه فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري فما لبثت ان قلت

توشحت ابا الفتح * بهذا السيف مختالا

الدين وشر كائكم في الاسلام عابر وسبيل وقلال بؤس وصريع حدب تتابعت علينا سنون ثلاثة غيرت النعم واهلكت النعم فأكلنا ما بقي من جلودها فوق عظامها فلم نزل نعال بذلك انفسنا ونمني بالغيث قلوبنا حتى عاد مخنا عظاما وعاد اشراقنا ظلاما واقبلنا اليكم يصرعنا الوعر وبهكننا السهل وهذه آثار مصائبنا لائحة في سماتنا فرحم الله متصدقا من كثير ومواسيا من قليل فلقد عظمت الحاجة وكسف البال وبلغ المجهود والله يجزي المتصدقين (الاصمعي) قال كنت في حلقة بالبصرة اذ وقف علينا اعرابي سائلا فقال ايها الناس ان الفقر يهتك الحجاب ويبرز الكعاب وقد حملتنا سنو المصائب ونكبات الدهور على مركبها الوعر فواسوا ابا ايتام ونضو زمان وطريد فاقة وطريح هلكة رحمكم الله (اتى) اعرابي عمر بن عبد العزيز فقال رجل من اهل البادية ساقته اليك الحاجة وبلغت به الغاية والله سائلك عن مقامي هذا فقال عمر ما سمعت ابلغ من قائل ولا اوعظ من واعظ ولا ابلغ من مقول له منك ومني (سمع) عدي بن حاتم رجلا من الاعراب وهو يقول يا قوم تصدقوا على شيخ معيل وعابر سبيل شهد له ظاهره وسمع شكواه خالقه بدنه مطلوب وثوبه مسلوب فقال له من انت قال رجل من بني سعد في دية لزمتني قال فكم هي قال مائة بعير قال دونكها في بطن الوادي (سأل اعرابي) رجلا فأعطاه فقال جعل الله للمعروف اليك سبيلا وللخير عليك دليلا ولا جعل حظ السائل منك عذرة صادقة (وقف اعرابي) بقوم فقال اشكو اليكم ايها الملأ زمانا كلح في وجهه وأناخ على كلكله بعد نعمة من المال وثروة من المآل وغبطة من الحال اعتورتني جدائده بنبل مصائبه عن قسي نوائبه فما ترك لي ثاغية اجتدي ضرعها ولا راغية ارتجي نفعها فهل فيكم من معين على صرفه اومعد على حتفه فرد القوم عليه ولم ينيلوه شيأ فأنشأ يقول

قد ضاع من يأمل من امثالكم * جودا وليس الجود من فعالكم
لا بارك الله لكم في مالكم * ولا ازاح السوء عن عيالكم
فالفقر خير من صلاح حالكم

(الاصمعي) قال سأل اعرابي فلم يعط شيأ فرفع يديه الى السماء وقال

يا رب انت ثقتي وذخري * لصبية مثل صغار الذر * جاءهم البرد وهم بشر
بغير لحف وبغير ازر * كأنهم خنافس في جحر * تراهم بعد صلاة العصر
وكلهم ملتصق بصدري * فاسمع دعائي وتول اجري

(سأل) اعرابي ومعه ابنتان له فلم يعط شيأ فأنشأ يقول

ايا ابنتي صابرا اباكما * انكما بعين من براكما * الله مولاي وهو مولاكما
فأخلصا الله من نجواكما * تضرعا لا تدخرا بكاكما * لعله يرحم من آواكما
ان تبكيا فالدهر قد ابكاكما

(العتبي) قال كانت الاعراب تنتجع هشام بن عبد الملك بالخطب كل عام فتقدم اليهم الحاجب يأمرهم بالايجاز فقام اعرابي فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين ان الله تبارك وتعالى جعل العطاء محبة والمنع مبغضة فلأن نحبك خير من ان نبغضك فأعطاه واجزل له (الاصمعي) قال وقف اعرابي غنوي على قوم فقال بعد التسليم ايها الناس ذهب النيل وعجف الخيل وبخس الكيل فمن يرحم نضو سفر وفل سنة ويقرض الله قرضا حسنا لا يستقرض الله من عدم ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ثم انشأ يقول

هل من فتى مقتدر معين * على فقير بائس مسكين * ابي بنات وابي بنين

على عبد الله بن الزبير بن العوام فقال يا أمير المؤمنين ان بيني وبينك رحما من قبل فلانة الكاهلية هي اختنا وقد ولدتكم وانا ابن فلان ففلانة عمتي فقال ابن الزبير هذا كما ذكرت وان فكرت في هذا اصبت الناس كلهم يرجعون الى أب واحد وام واحدة فقال يا أمير المؤمنين ان نفقتي قد ذهبت قال ما كنت ضمنتها لاهلك انها تكفيك الى ان ترجع اليهم قال يا امير المؤمنين ان ناقتي قد نقبت ودبرت فقال له انجد بها يبرد خفها وارقعها بسبت واخصفها بهلب وسر عليها البردين قال يا امير المؤمنين انما جئتك مستحملا ولم آتك مستوصفا لعن الله ناقة حملتني اليك قال ابن الزبير ان وراكبها فخرج وهو يقول

أرى الحاجات عند ابي خبيب * نكدن ولا امية في البلاد
من الاعياص او من آل حرب * اغر كغرة الفرس الجواد
ومالي حين اقطع ذات عرق * الى ابن الكاهلية من معاد
وقلت لصحبتي ادنوا ركابي * افارق بطن مكة في سواد

فبلغ شعره هذا عبد الله بن الزبير فقال لو علم ان لي اما احسن من عمته

جزاه ربي بالذي يعطيني * افضل ما يجزى به ذو الدين

(الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يقول لرجل اطعمك الله لذي اطعمتني له فقد احييتني بقتل جوع ودفعت عني سوء ظني فضلك الله على كل جنب وفرج عنك كل كرب وغفر لك كل ذنب (وسأل) اعرابي رجلا فاعتل عليه فقال ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا * وقال اعرابي للمامون

قل للامام الذي ترجى فضائله * راس الانام وما الاذناب كالراس

اني اعوذ بهرون وحفرته * وبابن عم رسول الله عباس

من ان تشد رحال العيس راجعة * الى اليمامة بالحرمان والياس

(الاصمعي) قال اصابت الاعراب مجاعة فمررت برجل منهم قاعد مع زوجته بقارعة الطريق وهو يقول

يارب اني قاعد كما ترى * وزوجتي قاعدة كما ترى

والبطن مني جائع كما ترى * فما ترى يا ربنا فيما ترى

(الاصمعي) قال حدثني بعض الاعراب قال اصابتنا سنة وعندنا رجل غني وله كلب فجعل كلبه يعوي جوعا فانشا يقول

تشكى الى الكلب شدة جوعه * وبي مثل ما بالكلب اوبي اكثر

فقلت لعل الله يأتي بغيثه * فيضحى كلانا قاعدا يتذمر

كأني امير المؤمنين من الغنى * وانت من النعمى كانك جعفر

(الاصمعي) قال سأل اعرابي رجلا يقال له عمرو فاعطاه درهمين فردهما عليه وقال

تركت لعمرو درهميه ولم يكن * ليغني عني فاقتي درهما عمرو

وقلت لعمرو خذهما فاصطرفهما * سريعين في نقض المودة والاجر

(ابو الحسن) قال وقف علينا اعرابي فقال اخ في كتاب الله وجار في بلاد الله وطالب خير من رزق الله فهل فيكم من مواس في الله (الاصمعي) قال ضجر اعرابي بكثرة العيال والولد وبلغه ان الوباء بخيبر شديد فخرج اليها يعرضهم للموت وانشا يقول

قلت لحمى خيبر استعدي * هاك عيالي فاجهدي وجدي

وباكري بصالب وورد * اعانك الله على ذي الجند

فاخذته الحمى فمات هو وبقي عياله (سأل) اعرابي شيخا من بني مروان وحوله قوم جلوس وقال اصابتنا سنة ولي بضع عشرة بنتا فقال الشيخ اما السنة فوددت والله ان بينكم وبين السماء صفائح من حديد ويكون مسيلها مما يليني فلا تقطر عليكم واما البنات فليت الله اضعفهن لك اضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع اليدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك قال فنظر اليه الأعرابي ثم قال والله ما أدري ما اقول لك ولكن اراك قبيح المنظر سيئ الخلق فاعضك الله ببظر امهات هؤلاء الجلوس حولك (وقف) اعرابي على رجل شيخ من اهل الطائف فذكر له سنة وسأله فقال وددت والله ان الارض خطة لا تنبت شيأ قال ذلك ايبس لحفير امك في استها

(قولهم في المواعظ والزهد) ابو حاتم عن الاصمعي قال دخل اعرابي على هشام بن عبد الملك فقال له عظني يا اعرابي فقال كفى بالقرآن واعظا اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال يا امير المؤمنين هذا جزاء من يطفف في الكيل والميزان فما ظنك بمن اخذه كله (وقال) اعرابي لاخيه يا اخي انت طالب ومطلوب يطلبك مالا

الكاهلية لنسبني اليها * وكان ابن الزبير يكنى ابابكر واباخبيب (قال) الصولي اخذ المعتصم من محمد بن عبد الملك الزيات فرسا اشهب احم كان عنده مكينا وكان به ضنينا فقال يرثيه

قالوا جزعت فقلت ان مصيبة * جلت رزيتها وضاق المذهب

قال ابو بكر هكذا انشدنيه ابن المعتز على ان ابن يعنى نعم وانشد النحويون

قالوا كبرت فقلت ان وربما * ذكر الكبير شبابه فتطرب

كيف العزاء وقد مضى لسبيله * عنا فودعنا الاحم الاشهب

دب الوشاة فباعدوه وربما * بعد الفتى وهو الحبيب الاقرب

لله يوم غدوت فيه ظاعنا * وسلبت قربك اي علق اسلب

نفسي مقسمة اقام فريقها * ومضى لطيته فريق يجنب

الآن اذ كملت اداتك كلها * ودعا العيون اليك حسن معجب

وغدوت طنان اللجام كانما * في كل عضو منك صنج يضرب

وكأن سرجك اذ علاك غمامة * وكانما تحت الغمامة كوكب

إيناسك لازالت اذا منسية * نفسي ولا برحت عيناك تنسكب أضمرت منك اليأس حين رأيتني *

تفوته

تفوته وتطلب ماقد كفيته فكان ماغاب عنك قد كشف لك وما انت فيه قد نقلت عنه فامهد لنفسك واعدذلك وخذ في جهازك (ووعظ) اعرابي اخاله افسد ماله في الشراب فقال لا الدهر يعظك ولا الايام تنذرك ولا الشيب يزجرك والساعات تحصى عليك والانفاس تعدمنك والمنايا تقاد اليك احب الامور اليك اعودها بالمضرة عليك (وقيل) لاعرابي مالك لاتشرب النبيذ قال لثلاث خلال فيه لانه متلف للمال مذهب للعقل مسقط للمروءة (وقال) اعرابي لرجل اى اخى ان يسار النفس افضل من يسار المال فان لم ترزق غنى فلاتحرم تقوى فرب شبعان من النعم عريان من الكرم واعلم ان المؤمن على خير ترحب به الارض وتستبشر به السماء وان يساء اليه في بطنها وقد احسن على ظهرها (وقال) اعرابي الدراهم مياسم تسم حمدا وذما فن حبسها كان لها ومن انفقها كانت له وما كل من اعطى مالا اعطى حمدا ولا كل عديم ذميم (اخذ هذا المعنى الشاعر فقال)

انت للمال اذا امسكته * فاذا انفقته فالمال لك

(وهذا) نظير قول ابن عباس ونظر الى درهم في يد رجل فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك (وقال اعرابي) لاخ له يا اخى ان مالك ان لم يكن لك كنت له وان لم تفنه أفناك فكله قبل ان يا كلك (وقال اعرابي) مضى لناسلف اهل تواصل اعتقدوا مننا واتخذوا الايادى ذخيرة لمن بعدهم يرون اصطناع المعروف عليهم فرضا لازما واظهار البر واجبا ثم جاء زمان بنين اتخذوا منتهم بضاعة وبرهم مرابحة وأياديهم تجارة واصطناع المعروف مقارضة كنقد خذ منى وهات (وقال) اعرابي لولده يابنى لاتكن رأسا ولاذنبا فان كنت رأسا فتهيأ للنطاح وان كنت ذنبا فتهيأ للنكاح (قال) وسمعت اعرابيا يقول لابن عمه سأتخطى ذنبك الى عذرك وان كنت من احدهما على شك ومن الآخر على يقين ولكن ليتم المعروف منى اليك ولتقوم الحجة لى عليك (قال) وسمعت اعرابيا يقول ان الموفق من ترك ارفق الحالات به لاصلحها لدينه نظر النفسه اذالم تنظر نفسه لها (قال) وسمعت اعرابيا يقول الله مخلف ما اتلف الناس والدهر متلف ما اخلفوا وكم من ميتة علتها طلب الحياة وكم من حياة سببها التعرض للموت (وقال) اعرابي ان الآمال قطعت اعناق الرجال كالسراب غرمن رآه واخلف من رجاه (وقال) اعرابي اصاحب له اصحب من يتناسى معروفه عنك ويتذكر حقوقك عليه (وقال) اعرابي لاتسأل من يفر من ان تسأله ولكن سل من امرك ان تسأله وهو الله تعالى (وقيل) لاعرابي في مرضه ماتشتكى قال تمام العدة وانقضاء المدة (ونظر) اعرابي الى رجل يشكو ماهو فيه من الضيق والضر فقال ياهذا اتشكو من يرحمك الى من لايرحمك (وقالت) اعرابية لابنها يابنى ان سؤالك الناس مافى ايديهم من اشد الافتقار اليهم ومن افتقرت اليه هنت عليه ولاتزال تحفظ وتكرم حتى تسأل وترغب فاذا الحت عليك الحاجة ولزمك سوء الحال فاجعل سؤالك الى من اليه حاجة السائل والمسؤل فانه يعطى السائل (وقالت) اعرابية توصى ابنا لها اراد سفرا يابنى عليك بتقوى الله فانها اجدى عليك من كثير غيرك واياك والنمائم فانها تورث الضغائن وتفرق بين المحبين ومثل به لنفسك مثالاتستحسنه من غيرك فاحذر عليه واتخذه اماما واعلم انه من جمع بين السخاء والحياء فقد اجاد الحلة ازارها ورداءها (قال الاصمعي) لاتكون الحلة الا ثوبين ازارا ورداء (انشد) الحسن لاعرابي كان يطوف بامه على عاتقه حول الكعبة

ان تركبي على قذالى فاركبي * فطالما حملتني وسرت بي
في بطنك المطهر المطيب * كم بين هذاك وهذا المركب

(وانشد لآخر كان يطوف بامه)

ماحج عبد حجة بامه * فكان فيها منفقا من كده * الا استتم الاجر عنده به

وذوي حبا لي من حبالك تقضب * ياصاحبي لمثل ذا من امره * صحب الفتى في دهره من يصحب * ان اصعدا فصنيعة مشكورة او تخذلا فصنيعة لاتذهب عوجا تقولا مرحبا وتزودا نظرا وقل لمن تحب المرحب
منع الرقاد جوى تضمنه الحشى مما اكابده وهم منصب
(قال) الحجاج بن يوسف لابن القرية مازالت الحكماء تكره المزاح وتنهى عنه فقال المزاح من ادنى منزلته الى اقصاها عشرة ابواب المزاح اوله فرح وآخره ترح المزاح نقائض السفهاء كالشعر نقائض الشعراء والمزاح يوغر صدر الصديق وينفر الرفيق والمزاح يبدى السرائر لانه يظهر المعاير والمزاح يسقط المروأة ويبدى الخنى لم يجر المزاح خيرا وكثيرا ماجر شرا الغالب بالمزاح واتر والمغلوب به ثائر والمزاح يجلب الشتم صغيره والحرب كبيره وليس بعد الحرب الا عفو بعد قدرة فقال الحجاج حسبك الموت خير من عفو معه قدرة وذكر المزاح بحضرة خالد بن صفوان فقال يشق احدكم اخاه مثل الخردل ويفرغ عليه مثل المرجل ويرميه بمثل الجندل ثم يقول انما كنت امزح (اخذ هذا المعنى محمود بن الحسين الوراق فقال)
تلقى الفتى يلقى اخاه وخدنه * في لحن منطقه بما لا يغفر

ويقول كنت ممازحا وملاعبا * ان المزاح هو ... هيهات نارك في الحشى تتسعر اوما علمت وكان جهلك غالبا

(قال) وسمعت اعرابيا يقول ما بقاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت من المؤمن كيف يكره الموت وهو ينقله الى الثواب الذى احياله ليله واظمأ له نهاره (وذكر) اهل السلطان عند اعرابى فقال اما والله لئن عزوا فى الدنيا بالجور لقد ذلوا فى الآخرة بالعدل ولقد رضوا بقليل فان عوضا عن كثير باق وانما تزل القدم حيث لا ينفع الندم (ووصف) اعرابى الدنيا فقال هى رنقة المشارب جمة المصائب لا تمتعك لدهر بصاحب (وقال) اعرابى من كان مطيته الليل والنهار سارا به وان لم يسر وبلغا به وان لم يبلغ (قال) وسمعت اعرابيا يقول الزهادة فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة والزهادة فى الآخرة مفتاح الرغبة فى الدنيا (وقيل) لاعرابى وقد مرض انك تموت قال واذا مت فالى اين يذهب بى قالوا الى الله قال فما كراهتى ان يذهب بى الى من لم ار الخير الا منه (وقال) اعرابى من خاف الموت بادر الموت ومن لم ينه النفس عن الشهوات اسرعت به الى الهلكات والجنة والنار امامك (وقال) اعرابى لصاحب له والله لئن هملجت الى الباطل انك لقطوف عن الحق ولئن ابطأت ليسرعن اليك وقد خسر اقوام وهم يظنون انهم رابحون فلا تغرنك الدنيا فان الآخرة من ورائك (وقال) اعرابى خير لك من الحياة ما اذا فقدته ابغضت له الحياة وشر من الموت ما اذا نزل بك احببت له الموت (وقال) اعرابى حسبك من فساد الدنيا انك ترى اسنمة توضع واخفافا ترفع والخير يطلب عند غير اهله والفقير قد حل غير محله (وقدم) اعرابى الى السلطان فقال له قل الحق والا اوجعتك ضربا قال له وانت فاعمل به فوالله ما اوعدك الله على تركه اعظم مما توعدنى به (وقيل) لاعرابى من احق الناس بالرحمة قال الكريم يسلط عليه اللئيم والعاقل يسلط عليه الجاهل (وقيل) له اى الداعين احق بالاجابة قال المظلوم (وقيل) له فاى الناس اغنى عن الناس قال من افرد الله بحاجته (ونظر) عثمان الى اعرابى فى شملة غائر العينين مشرف الحاجبين ناتئ الجبهة فقال له اين ربك قال بالمرصاد (الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول اذا اشكل عليك امران فانظر ايهما اقرب من هواك فخالفه فان اكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى (وقال) اعرابى الشر عاجله لذيذ وآجله وخيم (قال) وسمعت اعرابيا يقول من ولد الخير انتج له فراخا تطير باجنحة السرور ومن غرس الشر انبت له نباتا مرا مذاقه وقضبانه الغيظ وثمرته الندم (وقيل) لاعرابى انك لحسن الشارة قال ذلك عنوان نعمة الله عندى (قال) ورأيت اعرابيا امامه شاء فقلت لمن هذه الشاء قال هى لله عندى (وقيل) لاعرابى كيف انت فى دينك قال اخرقه بالمعاصى وارقعه بالاستغفار (وقال) اعرابى من كساه الحياء ثوبه خفى على الناس عيبه (وقال) بئس الزاد التعدى على العباد (وقال) التلطف بالحيلة انفع من الوسيلة (وقال) من ثقل على صديقه خف على عدوه ومن اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون (قال) وسمعت اعرابيا يقول لابنه وهو يعاتبه لا تتوهمن على من يستدل على غائب الامور بشاهدها الغفلة عن امور يعاينها فتكون بنفسك بدأت وحظك اخطأت (ونظر) اعرابى الى رجل حسن الوجه بضه فقال انى ما ارى وجها ما اقه برد وضوء السحر ولا هو بالذى قال فيه الشاعر

من كل مجتهد ترى اوصاله * صوم النهار وسيرة الاسحار

(الاصمعى قال سمعت اعرابيا ينشد)

واذا اظهرت امرا حسنا * فليكن احسن منه ما تسر

فمسر الخير موسوم به * ومسر الشر موسوم بشر

(قال وانشدنى اعرابى)

وما هذه الايام الا معارة * فما اسطعت من معروفها فتزود

السباب الاصغر (فقر فى هذا الفصل لاهل العصر وغيرهم) المزاحة تذهب بالمهابة وتورث الضغينة الافراط فى المزاح مجون والاقتصاد فيه ظرف والتقصير عنه ندامة اوكد اسباب القطيعة المراء والمزاح (ابن المعتز) من كثر مزاحه لم يخل من استخفاف به او حقد عليه (قال ايوب بن القرية) الناس ثلاثة عاقل واحمق وفاجر فالعاقل الدين شريعته والحلم طبيعته والرأى الحسن سجيته ان سئل اجاب وان نطق اصاب وان سمع العلم وعى وان حدث روى واما الاحمق فان تكلم عجل وان حدث وهل وان استنزل عن رأيه نزل فان حمل على القبيح حمل واما الفاجر فان ائتمنته خانك وان حدثته شانك وان وثقت به لم يرعك وان استكتم لم يكتم وان علم لم يعلم وان حدث لم يفهم وان فقه لم يفقه (قال ابو حية النميرى)

جرى يوم رحنا عامدين لارضنا
سنيح فقال القوم مر سنيح
فهاب رجال منهم فتعيفوا
فقلت اهم حار الى ربيع
عقاب باعناب من الدار بعدما * بانت نامية بالظاعنين طريح
وقالوا حمامات فحم لقاؤها *

فانك لا تدرى باية بلـــدة * تموت ولا ما يحـدث الله فى غـد

يقولون لا تبعدوهن يك مـدلا * على وجهه ستر من الارض يبعد

(وقال) اعرابى اعجز الناس من قصر فى طلب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم (وقال) اعرابى لابنه لا يسرك ان تغلب بالشر فان الغالب بالشر هو المغلوب (وقال) اعرابى لاخ له قد نهيتك ان تريق ماء وجهك عند من لا ماء فى وجهه فان حظك من عطيته السؤال (قال) وسمعت اعرابيا يقول ان حب الخير خير وان عجزت عنه المقدرة وبغض الشر خير وان فعلت اكثره (وشهد) اعرابى عند سوار القاضى بشهادة فقال يا اعرابى ان ميداننا لا يجرى فيه الا الجياد قال لئن كشفت لتجدنى عتودا فسأل عنه سوار فأخبر بفضل وصلاح فقال له يا اعرابى انت ممن يجرى فى ميداننا قال ذلك بستر الله (وقال) اعرابى والله لولا ان المروأة ثقيل محملها شديد مؤنتها ما ترك اللئام للكرام شيأ (احتضر) اعرابى فقال له بنوه عظنا يا أبت فقال عاشروا الناس معاشرة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم (ودخل) اعرابى على بعض الملوك فى شملة شعر فلما رآه اعرض عنه فقال له ان الشملة لا تكلمك وانما يكلمك من هو فيها (ومر) اعرابى بقوم يدفنون جارية فقال نعم الصهر ما صاهرتم وانشد

وفى الاعياص اكفاء لليلى * وفى لحدلها كفء كريم

(وقال) اعرابى رب رجل سره منشور على لسانه وآخر قد التحف عليه قلبه التحاف الجناح على الخوافى (ومر) اعرابيان برجل صلبه بعض الخلفاء فقال احدهما انبتته الطاعة وحصدته المعصية وقال الآخر من طلق الدنيا فالآخرة صاحبته ومن فارق الحق فالجزع راحلته (العتبى) عن زيد بن عمارة قال سمعت اعرابيا يقول لاخيه وهو يبنى منزلا يا اخى

أنت فى دار شتات * فتأهب لشتاتك	واجعل الدنيا كيوم * صمته عن شهواتك
واجعل الفطر اذا ما * نلته يوم مماتك	واطلب الفوز بعيش الدهر من طول حياتك

ثم اطرق حينا ورفع رأسه وهو يقول

قائد الغفلة الامل * والهوى قائد الزلل	قتل الجهل اهله * ونجا كل من عقل
فاغتنم دولة السلا * مة واستأنف العمل	ايها المبتنى القصو * ر وقد شاب واكتهل
اخبر الشيب عنك انـ * ـك فى آخر الاجل	فعلام الوقوف فى * عرصة العجز والكسل
أنت فى منزل اذا * حله نازل رحل	منزل لم يزل يضيق * ويقبو بمن نزل
فتأهب لرحلة * ليس يسعى بها جمل	رحلة لم تزل على الدهر مكروهة القفل

(وقيل) لاعرابى كيف كتمانك للسر قال ما جوفى له الا قبر (وقال) اعرابى اذا اردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر الى حنينه الى اوطانه وشوقه الى اخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه (وقال) اعرابى اذا كان الرأى عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه ضاعت الامور (وسئل) اعرابى عن القدر فقال الناظر فى قدر الله كالناظر فى عين الشمس يعرف ضوأها ولا يقف على حدودها (وسئل) آخر عن القدر فقال علم اختصمت فيه العقول وتقاول فيه المختلفون وحق علينا ان نرد الينا ما التبس علينا من حكمه الى ما سبق علينا من علمه (وقال) اعرابى تداور الليل والنهار لا تبقى عليه الاعمار ولا لاحد فيه الخيار (ابو حاتم) عن الاصمعى قال خرج الحجاج ذات يوم فاصحر وحضر غداؤه فقال اطلبوا من يتغدى معنا فطلبوا فلم يجدوا الا اعرابيا فى شملة فأتوه به فقال له هلم قال له قد دعانى من هو اكرم منك فاجبته قال ومن هو قال الله تبارك وتعالى دعانى الى الصيام فانا صائم قال صوم فى مثل هذا اليوم على حر قال صمت ليوم هو احر منه قال فافطر اليوم وصم

وطلح فنيات والمطى طلّح * وقال صحابى هدهد فوق بانة * هدى وبيان بالنجاح يلوح

وقالوا دم دامت مواثيق بيننا * ودام لنا حلو الصفاء صريح

لعينك يوم البين اسرع واكفا * من الفنن الممطور وهو مروح

ونسوة شحشاح غيور يخفنه * اخى ثقة يلهين وهو مشيح

يقلن وما يدرين انى سمعته * وهن بابواب الخيام جنوح

اهذا الذى غنى بسمراء موهنا * اتاح له حسن الغناء مشيح

اذا ما تغنى ان من بعد زفرة * كما ان من حر السلاح جريح

وقائلة يا دهم ويحك انه * على ما به من عنة لمليح

فلوان قولا يجرح الجلد قد بدا * بجلدى من قول الوشاة جروح

وهذا من غريب الزجر مليح التفؤل (قال ابو العباس) محمد بن يزيد انشدنى اعرابى فى قصيدة ذى الرمة التى اولها

الا يا اسلمى يا دارمى على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

بيتين لم يروهما الرواة فى ديوانه وهما

رايت غرابا ساقطا فوق قضبة * من القضب لم ينبت لها ورق خضر

فقلت غراب الاغتراب وقضبه * لقضب النوى هذى العيافة والزجر

(وقال آخر)

غدا قال ويضمن لى الامير أن أعيش الى غد قال ليس ذلك الى قال فكيف تسألنى عاجلا بآجل ليس اليه سبيل قال انه طعام طيب قال والله ما طيبه خبازك ولا طباخك ولكن طيبته العافية قال الحجاج تالله ما رأيت كاليوم أحجوه عنى (ابو الفضل الرياشى) قال أنشدنا اعرابى

أباكية زرينة ان أتاها * نعى ام يكون لها اصطبار

اذا ما اهل ودى ودعونى * وراحوا والاكف بها اغبار

وغودر اعظمى فى لحد قبر * تعاوره الجنائب والقطار

تظل الريح عاصفة عليه * ويرعى حوله اللهو النهار

فذاك النأى لا الهجران حولا * وحولا ثم يجمعه الديار

(وهذا نظير قول ليلى الاخيلية)

لعمرك ما الهجران ان يسقط النوى * ولكنه الهجران ما غيب القبر

(ونظير قول خنساء)

نأى الخليلين كون الارض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها رمما

(وانشد الآخر)

اذا ما المنايا اخطأتك وصادفت * حبيبك فاعلم انها ستعود

(قام) عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بالجبانة فاذا هو باعرابى فقال ما تصنع ههنا يا اعرابى فى هذه الديار الموحشة قال وديعة لى ههنا يا امير المؤمنين قال وما وديعتك قال بنى لى دفنته فانا اخرج اليه كل يوم اندبه قال فاندبه حتى اسمع فانشأ يقول

ياغائبا ما يؤب من سفره * عاجله موته على صغره

يا قرة العين كنت لى سكنا * فى طول ليلى نعم وفى قصره

شربت كأسا ابوك شاربها * لابد يوما له على كبره

يشربها والانام كلهم * من كان فى بدوه وفى حضره

فالحمد لله لا شريك له * الموت فى حكمه وفى قدره

قد قسم الموت فى العباد فما * يقدر خلق يزيد فى عمره

(قولهم فى المدح) ذكر اعرابى قوما عبادا فقال تركوا والله النعيم ليتنعموا الهم عبرات متدافقة وزفرات متتابعة لا تراهم الا فى وجه وجيه عند الله (وذكر) اعرابى قوما فقال ادبتهم الحكمة واحكمتهم التجارب فلم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذى به قطع الناس مسافة آجالهم فذلت السنتهم بالوعد وانبسطت ايديهم بالوعيد فاحسنوا المقال وشفعوه بالفعال (وسئل) اعرابى عن قوم فقال كانوا اذا اصطفوا سفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا افواهها فرب يوم عارم قد احسنوا ادبه وحرب عبوس قد ضاحكتها اسنتهم انما قومى البحر ما ألقمته التقم (وذكر) اعرابى قوما فقال ما رأيت اسرع الى داع بليل على فرس حسيب وجمل نجيب ثم لا ينتظر الاول السابق الآخر اللاحق (وذكر) اعرابى قوما فقال جعلوا اموالهم مناديل اعراضهم فالخير بهم زائد والمعروف لهم شاهد فيعطونها بطيبة انفسهم اذا طلبت اليهم ويباشرون المعروف باشراق الوجوه اذا بغى لديهم (وذكر) اعرابى قوما فقال والله ما أنالوا شيأ باطراف أناملهم الا وطئناه باخمص اقدامنا وان اقصى هممهم لادنى فعالنا (وذكر) اعرابى اميرا فقال اذا ولى لم يطابق بين جفونه وارسل العيون على عيونه فهو غائب عنهم شاهد معهم فالمحسن راج والمسىء

تعاصر دوما على غصن بانة * فقلت أتصريد وشحط وغربة * فهذا العمرى نأيها واغترابها
وقد اكثرت العرب من ذكر الطيرة والزجر وكانت تقتدى بذلك وتجرى على حكمه حتى ورد النهى فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا عدوى ولا طيرة
وقد قال الاول

لعمرك ما تدرى الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

(وقال ضابئ بن الحرث البرجمى)

وما عاجلات الطير تدنى من الفتى * نجاحا ولا عن ريثهن نجيب

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه * على نائبات الدهر حين تنوب

ورب امور لا تضيرك ضيرة * وللقلب من مخشاتهن وجيب

(وقال الكميت بن زيد الاسدى)

ولا انا ممن يزجر الطير همه * اصاح غراب ام تعرض ثعلب

ولا السانحات البارحات عشية * امر سليم القرن ام مر اعضب

(وقال شاعر قويم)

لا يمنعنك من بغاء الخير تعقاد التمائم * ولا التشاؤم بالعطاس ولا التيامن بالمقاسم
فلقد غدوت وكنت لا

أغدو على واق وحاتم فاذا الاشائم كالايا * من والايامن كالمشائم ٨٩ وكذاك لا خير ولا * شر على أحد بدائم

والمسيء خائف (ودخل) اعرابي على رجل من الولاة فقال اصلح الله الامير اجعلني زماما من ازمتك يجربها الاعداء فاني سفر حرب وركاب نجب شديد على الاعداء لين على الاصدقاء منطوي الحصيلة قليل الثميلة عزار النوم قد عدتني الحرب بافاويقها وحلبت الدهر أشطره ولا تمنعك مني الدمامة فان من تحتها شهامة (وذكر) اعرابي رجلا ببراعة المنطق فقال كان والله ارع المنطق جزل الالفاظ عربي اللسان فصيح البيان رقيق حواشي الكلام بليل الريق قليل الحركات ساكن الاشارات (وذكر) اعرابي رجلا فقال رأيت له حلما واناة يحدثك الحديث على مقاطعه ينشدك الشعر على مدارجه فلا تسمع له لحنا ولا احالة (العتبي) قال ذكر اعرابي قوما فقال آلت سيوفهم أن لا تقضي دينا عليهم ولا تضيع حقا لهم فما اخذتهم مردود اليهم وما اخذوا متروك لهم (ومدح) اعرابي رجلا فقال ما رأيت عينا اقط أخرق لظلمة الليل من عينه ولحظة أشبه بلهيب النار من لحظته له هزة كهزة السيف اذا طرب وجرأة كجرأة الليث اذا غضب (ومدح) اعرابي رجلا فقال كان الفهم منه ذا اذنين والجواب ذا لسانين لم ار احدا اوثق لحال الرأي منه بعيد مسافة العقل ومراد الطرف انما يرمي بهمته حيث اشار الكرم (ومدح) اعرابي رجلا فقال ذاك والله فسيح النسب مستحكم الادب من اي اقطاره أتيته انتهى اليك بكرم فعال وحسن مقال (ومدح) اعرابي رجلا فقال كانت ظلمة ليله كضوء نهاره آمرا بالرشاد وناهيا عن فساد مجتنب السوء غير منقاد (وقال) اعرابي ان فلانا نعم للسانه قبل ان يخلق لسانه لها فما تراه الدهر الا وكأنه افني به عنك وان كنت اليه احوج اذا اذنبت اليه غفر وكانه المذنب واذا اسأت اليه احسن وكانه المسيء (وذكر) اعرابي رجلا فقال اشترى والله عرضه من الاذى فلو كانت الدنيا له فأنفقها لرأى بعدها عليه حقوقا وكان منهاجا للامور المشكلة اذا تناجز الناس باللائمة (ومدح) اعرابي رجلا فقال كان والله يغسل من العار وجوها مسودة ويفتح من الرأي عيونا منسدة (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك والله ينفع سلمه ولا يستمر ظلمه ان قال فعل وان ولي عدل (ومدح) اعرابي رجلا فقال ذاك والله يعني في طلب المكارم غير ضال في مصالح طرقها ولا مشتغل عنها بغيرها (وذكر) اعرابي رجلا فقال يفوق الكلمة على المعنى فتمرق مروق السهم من الرمية فما اصاب قتل وما اخطأ اشوى وما غطغط له سهم منذ تحرك لسانه في فيه (وذكر) اعرابي اخاه فقال كان والله ركوبا للاهوال غير الوف للحجال اذا اوعد القوم من غير قريب بن نفسا كريمة على قومها غير مبقية لغد ما في يومها (ومدح) رجل رجلا فقال كأن الالسن ربضت فما تنعقد الا على وده ولا تنطق الا بثنائه (ومدح) اعرابي رجلا فقال كان والله للاخاء وصولا وللمال بذولا وكان الوفاء بهما عليه كفيلا فمن فاضله كان مفضولا (وقيل) لاعرابي ما البلاغة قال التباعد من حشو الكلام والدلالة بالقليل على الكثير (ومدح) اعرابي رجلا فقال كان والله من شجر لا يخاف ثمره ومن بحر لا يخاف كدره (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك والله فتى رماه الله بالخير ناشئا فأحسن لبسه وزين به نفسه (ومدح) اعرابي رجلا فقال يصم اذنيه عن استماع الخنى ويخرس لسانه عن التكلم به فهو الماء الشريب والمصقع الخطيب (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك رجل سبق الى معروفه قبل طلبي اليه فالعرض وافر والوجه بمائه وما استقل بنعمة الا اقفلني باخرى (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك رضيع الجود والمفطوم به عقيم عن الفحشاء معتصم بالتقوى اذا حذفت الالسن عن الرأي حذف الصواب كما يحذف الارنب فان طالت الغاية ولم يكن من دونها نهاية تمهل امام القوم سابقا (وذكر) اعرابي رجلا فقال ان جليسه اطيب عشرته اطرب من الابل على الحداء والثمل على الغناء (وذكر) اعرابي رجلا فقال كان له علم لا يخالطه جهل وصدق لا يشوبه كذب كانه الوبل عند المحل (وذكر) اعرابي رجلا فقال

قد خط ذلك في الزبو
والاوليات القدائم

(ولقد) احسن ابن كناسة في رثاء ولده يحيى أنشده ابو العباس ثعلب

تيممت فيه الفال حين رزقته
ولم أدر ان الفال فيه يفيل
فسميته يحيى ليحيا فلم يكن
الى رد امر الله فيه سبيل

(وروى) الميداني قال خرج كثير من الحجاز يريد مصر فلما قرب منها نزل بمنزل فاذا هو بغراب على شجرة بان ينتف ريشه وينعب فأسرع الرحيل ومضى لوجهه فلقيه رجل من بني نهد فقال يا اخا الحجاز مالي اراك كاسف اللون قال ما علمت الاخير اقال فهل رايت في طريقك شيا انكرته قال لا والله الا في منزلي هذا فاني رايت غرابا ينتف ريشه على بانة وينعب قال أما انك تطلب حاجة لا تدركها فقدم مصر والناس منصرفون من جنازة عزة فقال

رأيت غرابا ساقطا فوق بانة
ينتف أعلى ريشه ويطايره
فقلت ولو اني اشاء زجرته
بنفسي للنهدي هل أنت زاجره

فقال غراب لاغتراب من النوى * وفي البان بين من حبيب تجاوره

مارأيت اعشق للمعروف منه ومارأيت المنكر ابغض لاحد بغضه (وقدم) اعرابى البادية وقد نال من بنى برمك فقيل له كيف رأيتهم قال رأيتهم وقد انست بهم النعمة كأنها من ثيابهم (قال) وذكر اعرابى رجلا فقال مازال يبنى المجد ويشترى الحمد حتى بلغ منه الجهد (ودخل) اعرابى على بعض الملوك فقال ان جهلا ان يقول المادح بخلاف ما يعرف من الممدوح وانى والله مارأيت اعشق للمكارم فى زمان اللؤم منك وانشد

مالى ارى ابوابهم مهجورة * وكأن بابك مجمع الاسواق
حابوك ام هابوك ام شاموا الندى * بيديك فاجتمعوا من الآفاق
انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

(وانشد اعرابى فى مثل هذا المعنى)

بنت المكارم وسط كفك بيتها * فتلادها بك للصديق مباح
واذا المكارم اغلقت ابوابها * يوما فانت لقفلها مفتاح

(وانشد اعرابى فى بنى المهلب)

قدمت على آل المهلب شاتيا * قصيا بعيد الدار فى زمن المحل
فمازال بى الطافهم وافتقادهم * وبرهم حتى حسبتهم اهلى

(وانشد اعرابى)

كأنك فى الكتاب وجدت لاء * محرمة عليك فما تحل
وما تدرى اذا اعطيت مالا * اانكثر من سماحك ام تقل
اذا دخل الشتاء فانت شمس * وان دخل المصيف فانت ظل

(وقال اعرابى فى مدح عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه)

مقابل الاعراق فى الطاب الطاب * بين ابى العاص وآل الخطاب

(وانشد اعرابى)

لنا جواد اعاد النيل نائله * والنيل يشكر منه كثرة النيل
ان بارز الشمس القى الشمس مظلمة * اوزاحم الصم الجاها الى الميل
اهدى من النجم ان تاتيه مشكلة * وعند اماضائه امضى من السيل
والموت ارغب ان يلقى منيته * فى شدة عند لف الخيل بالخيل

(قولهم فى الذم) الاصمعى قال ذكر اعرابى قوما فقال اولئك سلخت اقفاؤهم بالهجاء ودبغت وجوههم باللؤم لباسهم فى الدنيا الملامة وزادهم الى الآخرة الندامة (قال) وذكر اعرابى قوما فقال لهم بيوت تدخل حبوا الى غير نمارق ولا وسائد فصح الالسن برد السائل جعد الاكف عن النائل (قال) وسمعت اعرابيا يقول لقد صغر فلانا فى عينى عظم الدنيا فى عينه وكأنما يرى السائل اذا اتاه ملك الموت اذا رآه (وسئل) اعرابى عن رجل فقال ماظنكم بسكير لا يفيق يتهم الصديق ويعصى الشفيق لا يكون فى موضع الا حرمت فيه الصلاة ولو افلتت كلمة سوء لم تصر الا اليه ولو نزلت لعنة من السماء لم تقع الا عليه (وذكر) اعرابى قوما فقال اقل الناس ذنوبا الى اعدائهم واكثرهم تجرما على اصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء (وذكر) اعرابى رجلا فقال ان فلانا ليعدى باثمه من تسمى باسمه واثن خبثنى فلرب باقية قد ضاعت فى طلب رجل كريم (وذكر) اعرابى رجلا فقال تغدو اليه مراكب الضلالة فترجع من عنده ببدور الآثام معدم مما تحب مكثر مما تكره وصاحب السوء قطعة من النار (وقال) اعرابى لرجل انت والله ممن اذا سأل الحف واذا سئل سوف

فما عيف النهدى لا دردره * واز جره للطير لا عز ناصره
ثم اتى قبر عزة فاناخ به ساعة ثم رحل وهو يقول
اقول ونضوى واقف عند رأسها
عليك سلام الله والعين تسفح
فهذا فراق الحق لا ان تزيرنى
بلادك فتلاء الذراعين صيدح
وقد كنت ابكى من فراقك حية
وانت لعمرى اليوم انأى وانزح
(وقال جرير)
بان الخليط برامتين فودعوا
اوكلما نعبوا البين تجزع
ان السوانح بالضحى هيجننى
فى دار زينب والحمام الوقع
(وقال) عوف الراهب خلاف هذا
غلط الذين رأيتهم بجهالة
يلحون كلهم غراب ينعق
ما الذنب الا للاباعر انها
مما يشتت جميعهم ويفرق
ان الغراب بعينه تدنو النوى
وتشتت الشمل الجميل الاينق
(وقد) تبعه فى هذا المذهب ابو الشيص فقال
مافرق الاحباب بعد الله الا الابل
والناس يلحون غرا ب البين لما جهلوا
وما على ظهر غرا ب البين تطوى الرحل
ولا اذا صاح غرا * ب فى الديار احتملوا
وما غراب البين الا * ناقة او جمل
واذا

واذا احدث حالف واذا وعد اخلف تنظر نظر حسود وتعرض اعراض حقود (وسافر) اعرابى الى رجل فحرمه فقال له سئل عن سفره ماذا بحنا فى سفرنا الا ما قصرنا من صلاتنا فأما الذى لقينا من الهواجر ولقيت منا الاباعر فعقوبة لنا فيما افسدنا من حسن ظننا ثم انشأ يقول

رجعنا سالمين كما خرجنا * وما خابت سرية سالمينا

(وقال اعرابى)

لما رأيتك لا فاجرا * قويا ولا انت بالزاهد
ولا انت بالرجل المتقى * ولا انت بالرجل العابد
عرضتك فى السوق سوق الرقيق * وناديت هل فيك من زائد
على رجل خان ود الصديق * كفور بانعمه جاحد
فما جاءنى رجل واحد * يزيد على درهم واحد
سوى رجل زادنى دانقا * ولم الك فى ذاك بالجاهد
فبعتك منه بلا شاهد * مخافة ردك بالشاهد
وأبت الى منزلى غانما * وحل البلاء على الناقد

(قال) وذكر اعرابى رجلا فقال كان اذا رآنى قرب من حاجب حاجبا فأقول له لا تقبح وجهك الى فوالله ما أتيتك لطمع راغبا ولا لخوف راهبا (وذم) اعرابى رجلا فقال عبد الفعال حر المقال عظيم الرواق دنىء الاخلاق الدهر يرفعه ونفسه تضعه (وذم) اعرابى رجلا فقال ضيق الصدر صغير القدر عظيم الكبر قصير الشبر لئيم النجر كثير الفخر (وقال) اعرابى دخلت البصرة فرأيت ثياب احرار على اجساد عبيد اقبال حظهم ادبار حظ الكرام شجر اصوله عند فروعه شغلهم عن المعروف رغبتهم فى المنكر (وذكر) اعرابى رجلا فقال ذاك سم المجالس اعيى ما يكون عند جلسائه ابلغ ما يكون عند نفسه (وذكر) اعرابى رجلا فقال ذلك الى من يداوى عقله من الجهل احوج منه الى من يداوى بدنه من المرض انه لامرض أوجع من قلة عقل (وذكر) اعرابى رجلا لم يدرك بثاره فقال كيف يدرك بثاره من فى صدره من البلغم حشو مرفعة لو دقت بوجهه الحجارة لرضها ولو خلا بالكعبة لسرقها (وذكر) اعرابى رجلا فقال تسهر والله زوجته جوعا اذا سهر الناس شبعا ثم لا يخاف مع ذلك عاجل عار ولا آجل نار كالبهيمة اكلت ما جمعت ونكحت ما وجدت (وسمع) اعرابى رجلا يزعق فقال ويحك انما يستجاب للمؤمن او مظلوم ولست بواحد منهما واراك يخفى عليك ثقل الذنوب فحسن عندك مقابح العيوب (وذكر) اعرابى رجلا بضعف فقال سيئ الروية قليل التقية كثير السعاية ضعيف النكاية (وذكر) اعرابى رجلا فقال عليه كل يوم من فعله شاهد بفسقه وشهادات الافعال اعدل من شهادات الرجال (وذكر) اعرابى رجلا بذلة فقال عاش خاملا ومات موتورا (وذكر) قوما فقال البسوا نعمة ثم عروا منها فقال ما كان كعبد القين يسرك شاهدا ويسوءك غائبا (ودعت) اعرابية على رجل فقالت امكن الله منك عدوا حسودا وفجع بك صديقا ودودا وسلط عليك هما يضنيك وجارا يؤذيك (وقال) اعرابى لرجل شريف البيت دنىء الهمة ما احوجك ان يكون عرضك لمن يصونه فتكون فوق ما انت دونه (وذكر) اعرابى رجلا فقال ان حدثته سابقك الى ذلك الحديث وان سكت عنه اخذ فى الترهات (وذكر) اعرابى أميرا فقال يصل النشوة ويقضى بالعشوة ويقبل الرشوة (وذكر) اعرابى رجلا اكباه هواه فقال والله لهو اقصد الى مايهواه من الطرق الى المياه أفقره ذلك او اغناه (وقال) اعرابى ليت فلانا قالنى من حسن ظنى به فاختم بصواب اذا بدأت بخطأ ولكن من لم تحكمه التجارب أسرع بالمدح الى من يستوجب الذم وبالذم

واما بهم سبب من الاسباب (وكان) على بن العباس الرومى مفرط الطيرة شديد الغلو فيها قال على ابن عبد الله بن المسيب وكان يحتج لها ويقول ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال ويكره الطيرة أفتراه كان يتفاءل بالشئ ولا يتطير من ضده ويقول ان النبى صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو يرحل ناقة ويقول يا ملعونة فقال لا يصحبنا ملعون وان عليا رضى الله عنه كان لا يغزو غزاة والقمر فى العقرب ويزعم ان الطيرة موجودة فى الطباع قائمة فيها وان بعض الناس هى فى طباعهم أظهر منها فى بعض وان الاكثر فى الناس اذا لقى ما يكرهه قال على وجه من أصبحت اليوم قد دخل علينا يوم مهرجان سنة ثمان وسبعين وقد أهدى الى عدة من جوارى القيان وكانت فيهن صبية حولاء وعجوز فى احدى عينيها نكتة فتطير من ذلك ولم يظهر لى أمره وأقام باقى يومه فلما كان بعد مدة يسيرة سقطت ابنة لى من بعض السطوح فماتت وجفاه القاسم

الى من يستوجب المدح (وقال) اعرابى لرجل هل أنت الا انت لم تغير ولو كنت من حديد لمحى وضعت على عين لم تذب (وسمعت) اعرابيا يقول لاخيه قد كنت نهيتك ان تدنس عرضك بعرض فلان واعلمك انه سمين المال مهزول المعروف من المرزوقين فجاءة قصير عمر الغنى طويل عمر الفقر (أقبل) اعرابى الى سوار فلم يصادف عنده ما احب فقال فيه

رايت لى رؤيا وعبرتها * وكنت للاحلام عبارا
بانى اخبط فى ليلتى * كلبا فقال الكلب سوارا

(وقال اعرابى فى ابن عم له يسمى زيادا)

من يباداني قريبا * بعيد من اباد   من يقاذر من يطافس * من يبادل بزياد

(وقال) سعيد بن سالم الباهلى مدحنى اعرابى فاستبطأ الثواب فقال

لكل أخى مدح ثواب يعده * وليس لمدح الباهلى ثواب
مدحت سعيدا والمديح يهزه * فكان كصفوان عليه تراب

وقال أيضا

وان من غاية حرص الفتى * طلابه المعروف فى باهله
كبيرهم وغدو مولودهم * تعلنه فى تجهه القابله

وقال أيضا

سبكناه ونحسبه لجينا * فأبدى الكير عن خبث الحديد

(وقال فيه)

لما رآنا فر بوابه * واسد من غير يدبابه
وعنده من مقته حاجب * يشهده ان غاب حجابه

(دخل) اعرابى على المساور بن هند وهو على الرى فلم يعطه شيأ فخرج وهو يقول

اتيت المساور فى حاجة * فمازال يسعل حتى ضرط
وحك قفاه بكرسوعه * ومسح عثنونه وامتخط
فامسكت عن حاجتى خيفة * لاخرى تقطع شرج السفط
فأقسم لو عدت فى حاجتى * للطخ بالسلح وجه النمط
وقال غلطنا حساب الخراج * فقلت من الضرط جاء الغلط

وكان كلما ركب صاح الصبيان من الضرط جاء الغلط حتى هرب من غير عزل الى بلاد اصبهان (ابو حاتم) عن ابى زيد قال انشدنا اعرابى فى رجل قصير

يكاد خليلى فى تقارب شخصه * يعض القراد استه وهو قائم

(وذكر) اعرابى امراة قبيحة فقال ترخى ذيلها على عرقوبى نعامة وتسدل خمارها على وجه كالجعالة (العتبى) قال سمعت اعرابيا يقول لا ترك الله مخا فى سلامى ناقة حملتنى اليك ولا داعى عليها الحق بالدعاء عليه اذا كلفها المسير اليك (وقال) اعرابى لابن الزبير لا بورك ناقة حملتنى اليك قال ان وصاحبها قوله ان يريد نعم قال قيس الرقيات

وتقول شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه

يريد نعم (وذكر) اعرابى رجلا فقال لا يؤنس جارا ولا يؤهل دارا ولا يبعث نارا (وسأل) اعرابى رجلا حرمه فقال له اخوه نزلت والله بواد غير ممطور وبرجل غير مسرور فارفع بندم او أقم بعدم (ودخلت) اعرابية على حمدونة بنت المهدى فلما خرجت سئلت عنها فقالت والله لقد رايتها فما رايت طائلا كأن بطنها قربة كأن ثديها دبة كأن استها رقعة كأن وجهها وجه ديك قد نفش عرفه يقاتل ديكا (وصاحب) اعرابى امراة فقال لها والله انك لمشرفة الاذنين جاحظة العينين ذات خلق متضائل

قد لعمرى ركبت أمرا مهينا * ساء فى فيك أيها الخاصان فعلك المهرجان بالحول والعو * د أنا ما أعقب المهرجان
كان من ذاك فقدك ابنتك الحمرة مصبوغة بها الاجفان
وتجافى مؤمل لى خليل لج فيه الجفاء والهجران
وعزيز على تقريع خل لا يدانيه عندى الخلان
غير انى رايت اذكاره الحزم واشعاره شعارا يصان
لا تهاون بطيرة ايها الناظر واعلم بانها عنوان
قف اذا طيرة تلقتك وانظر واستمع ثم ما يقول الزمان
فلما غاب من أمورك عنوان مبين وللزمان لسان
لا تكن بالهوى تكذب بالاخبار حتى تهين ما الايمان
لا يقدك الهوى الى نصرة بالاخبار حتى يقدم البرهان
ان عقبى الهوى هوى وعقبى طول تلك المهونات هوان
لا تصدق عن النبيين الا بحديث يلوح فيه البيان
خبر الله ان مشأمة كانت لقوم وخبر القرآن
افزور الحديث تقبل ام ما قاله ذو الجلال والفرقان
أترى من يرى البشير بشيرا يمترى فى النذير يا وسنان
فادفع الهزل والتضاحك بالطيرة والنصح مثمن بجان
فقد فرق حذاق أهل النظر فى

متضائل يعجبك الباطل ان شبعت بطرت وان جعت صخبت وان رأيت حسنا دفنتيه وان رأيت سيأ أذعتيه تكرمين من حقرك وتحقرين من اكرمك (وهجا اعرابى امرأته فقال)

يا بكر حواء من الاولاد * وأم آلاف من العباد

عمراء ممدود الى التنادى * تحدثنا بحديث عاد

والعهد من فرعون ذى الاوتاد * يا اقدم العالم فى الميلاد * انى من شخصك فى جهاد

(وقال) اعرابى فى امرأة تزوجها وقدم فيها اشابة طربة ودسوا اليه عجوزا

عجوز ترجى ان تكون فتية * وقد نحل الجنبان واحدودب الظهر

تدس الى العطار ميرة اهلها * وهل يصلح العطار ما افسد الدهر

تزوجتها قبل الهلال بليلة * فكان محاقا كله ذلك الشهر

وما غرنى الا خضاب بكفها * وكحل بعينيها واثوابها الصفر

(وقال فيها) ولا تستطيع الكحل من ضيق عينها * فان عالجته صار فوق المحاجر

وفى حاجبيها حزة لغرارة * فان حلقا كانا ثلاث غرائر

وثديان اما واحد فهو مزود * وآخر فيه قربة للمسافر

(وقال فيها) لها جسم برغوث وساقا بعوضة * ووجه كوجه القرد بل هو اقبح

تبرق عينيها اذا ما رأيتها * وتعبث فى وجه الضجيع وتكلح

لها مضحك كالحش تحسب انها * اذا ضحكت فى اوجه القوم تسلح

وتفتح لا كانت فما لو رأيته * توهمته بابا من النار يفتح

اذا عاين الشيطان صورة وجهها * تعوذ منها حين يمسى ويصبح

(وقال اعرابى فى سوداء)

كانها والكحل فى مرودها * تكحل عينيها ببعض جلدها

وقال فيها اشبهك المسك واشبهته * قائمة فى لونه قاعده

لاشك اذ لونكما واحد * انكما من طينة واحده

(وقال كثير فى نصيب بن رباح وكان أسود)

رأيت ابا الحجناء فى الناس جائزا * ولون ابى الحجناء لون البهائم

تراه على ما لاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

(وقال) رجل من العمال لاعرابى ما احسبك تعرف كم تصلى فى كل يوم وليلة فقال له فان عرفت اتجعل لى على نفسك مسئلة قال نعم قال

ان الصلاة اربع وأربع * ثم ثلاث بعدهن اربع * ثم صلاة الفجر لا تضيع

قال صدقت هات مسئلتك قال له كم فقار ظهرك قال لا ادرى قال فتحكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك

(قولهم فى الغزل) ذكر اعرابى امرأة فقال لها جلد من لؤلؤ مع رائحة المسك وفى كل عضو منها شمس طالعة (وذكر) اعرابى امرأة فقال كاد الغزال ان يكونها لولا ما تم منها وما نقص منه (وقال) اعرابى فى امرأة ودعها للمسير والله ما رأيت دمعة ترقرق من عين باثمد على ديباجة خد احسن من عبرة امطرتها عينها فاعشب لها قلبى (قال) سمعت اعرابيا يقول ان لى قلبا مروعا وعينا دموعا فماذا يصنع كل واحد منهما بصاحبه مع ان داءهما دواؤهما وسقمهما شفاؤهما (وقال) اعرابى دخلت البصرة فرأيت اعينا دعجا وحواجب زجا يسحبن الثياب ويسلبن الالباب (وذكر) اعرابى امرأة فقال خلوت

مارأى ما يتطير منه رجع عنه وفى ذلك ما يصرف عن الاحالة على المقادير الجارية بيد مضيها النازلة على حكم قاضيها والفأل ما يرد المريد عما يريد انما يقوى منيته ويصرف مهمته وليس هذا موضع تطويل فى ايراد الدليل

(وفى) جفاء القاسم بن عبيد الله اباه يقول معاتبا

ألم ترنى اقرضتك الود طائعا
ولم ترقبلى معسرا اقط اقرضا
لعمرى لقد صورت ابيض مشرقا
فلم لا يرينى وجه نعمائك ابيضا
فيا ويح مولاك استغاث بمشرب
فاشرق فاستسقى شفاه فاعرضا
ولولا اعتقادى انك الخير كله
لازمعت توديعا قضى الله ما قضى
وانى وان دارت على دوائر
لاعرض عمن صد عنى واعرضا
ومازلت عرافا اذا الزاد رابنى
بخبث وعيافا اذا الماء مرضا

(وهذا البيت كقول الآخر)

تعناك بهاصرف القضاء المقدر أصبت وما المرء من حكم رد به * فخيـدوا امرالله اعلى وأقهر وقدمات من لايخالف

بهاليلة يزينها القمر فلما غاب ارتنيه قلت له فما جرى بينكما فقال اعزب ما احل الله مما حرم الاشارة بغير باس والتقرب من غير مساس (وذكر) اعرابى امراة فقال هى احسن من السماء واطيب من الماء (قال) وسمعت اعرابيا يقول ما اشد جولة الراى عند الهوى وفطام النفس عن الصبا ولقد تقطعت كبدي للعاشقين لوم العاذلين قرطة فى آذانهم ولوعات الحب نيران فى ابدانهم مع دموع على المغانى كغروب السوانى (وذكر) اعرابى امراة فقال لقد نعمت عين نظرت اليها وشقى قلب تفجع عليها ولقد كنت أزورها عند اهلها فيرحب بى طرفها ويتجهمنى لسانها قيل له فما بلغ من حبك لها قال انى لاذكرها وبينى وبينها عدوة الطائر فاجد لذكرها ريح المسك (وذكر) اعرابى نسوة خرجن متنزهات فقال وجوه كالدنانير واعناق كاعناق اليعافير واوساط كأوساط الزنابير اقبلن الينا بحجول تخفق واوشحة تعلق وكم اسير لهن وكم مطلق (قال) وسمعت اعرابيا يقول اتبعت فلانة الى اطوار الشام والحريص جاحد والمضل ناشد ولوخضت اليها النار ما مسستها (قال) وسمعت اعرابيا يقول الهوى هوان ولكن غلط باسمه وانما يعرف من يقول من ابكته المنازل والطلول (وقال) اعرابى كنت فى شبابى أعض على الملام عض الجواد على اللجام حتى اخذ الشيب بعنان شبابى (وذكر) اعرابى امرأة فقال ان لسانى لذكرها الذلول وان حبها القلبى لقتول وان قصير الليل بها ليطول (وصف) اعرابى نساء ببلاغة وجمال فقال كلامهن اقتل من النبل واوقع بالقلب من الوبل بالمحل فروعهن احسن من فروع النخل (ونظر) اعرابى الى امراة حسناء جميلة ذلفاء ومعها صبى يبكى فكلما بكى قبلته فانشأ يقول

يا ليتنى كنت صبيا مرضعا * تحملنى الذلفاء حولا اكتعا
اذا بكيت قبلتنى اربعا * فلا ازال الدهر ابكى اجمعا

(وانشد ابو الحسن على بن عبد العزيز بمكة لاعرابى)

جارية فى سفوان دارها * تمشى الهوينى مائلا خمارها
قد اعصرت او قد دنا اعصارها * يطير من غلمتها ازارها

(العتبى) قال وصف اعرابى امرأة حسناء فقال تبسم عن خمش اللثات كاقاحى النبات فالسعيد من ذاقه والشقى من راقه (وقال) العتبى خرجت ليلة حين انحدرت النجوم وشالت ارجلها فما زلت اصدع الليل حتى انصدع الفجر فاذا بجارية كأنها علم فجعلت اغازلها فقالت يا هذا اما لك ناه من كرم ان لم يكن لك زاجر من عقل قلت والله ما يرانى الا الكواكب قالت فاين مكوكبها (ذكر) اعرابى امرأة فقال هى السقم الذى لا برء منه والبرء الذى لا سقم معه وهى اقرب من الحشا وابعد من السما (وقال) اعرابى وقد نظر الى جارية بالبصرة فى مأتم

بصرية لم تبصر العين مثلها * غدت ببياض فى ثياب سواد
غدوت الى الصحراء تبكين هالكا * فاهلكت حيا كنت اشأم غاد
فيارب خذلى رحمة من فؤادها * وحل بين عينيها وبين فؤادى

(وقال فى جارية ودعها)

مالت تودعنى والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهى باكية * ياليت معرفتى اياك لم تكن

(العتبى قال انشدنا اعرابى)

يا ازين من ولدت حواء من ولد * لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب

الده رمثله
علمك من الاسلاف والحق يبهر
تعزيت عمن أثمرتك حياتك
ووشك التعزى عن ثمارك احدر
لان اختيال الدهر فى ابن وفى ابنة
يسير وكرالدهر شيخيك اعسر
تعذران نعتاض من امهاتنا
وآبائنا والنسل لا يتعذر
فلا تهلكن حزنا على ابنة حنة
مضت وهى عند الله تحبى وتحبر
لعل الذى أعطاك ستر حياتها
كساها من اللحد الذى هو استر
فكم من اخى حرية قد رأيته
بنار ذوى الاصهار يكوى ويصهر
فلا تتم لله فيها ولاية
ولا نظر فالله للعبد انظر
وانت وان أبصرت رشدك مرة
فذو النظر الاعلى برشدك ابصر
(ومن مليح تعازيه عن ابنة قوله لعلى بن يحيى المنجم)
لا تبعدن كريمة أودعتها
صهرا من الاصهار لا يخزيكا
إنى لارجو ان يكون صداقها * من جنة الفردوس ما يرضيكا

انت

انت التى من اراه الله رؤيتها * نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

(وانشد الرياشي لاعرابى)

من دمنة خلقت عيناك فى هتن * فما يرد البكا جهلا على الدمن

ما كنت للقلب الافتنة عرضت * ياحبذا انت من معروضة الفتن

تسيء سلمى واجزيها باحسننا * فمن سواى يجازى السوء بالحسن

(قال) وسمعت اعرابيا يصف امراة فقال بيضاء جعدة لايمس الثوب منها الامشاشة كتفيها وحلمة ثدييها ورضفى ركبتيها وانفتى اليتيها وانشد

ابت الروادف والثدى لقمصها * مس البطون وان تمس ظهورا

واذا الرياح مع العشى تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غيورا

(وقال) اعرابى ليت فلانة حظى من املى ولرب يوم سرته اليها حتى قبض الليل بصرى دونها وان من كلام النساء مايقوم مقام الماء فيشفى من الظما (وذكر) اعرابى امراة فقال تلك شمس باهت بها الارض شمس سمائها وليس لى شفيع فى اقتضائها وان نفسى لكتوم لدائها ولكنها تفيض عند امتلائها * اخذ هذا المعنى حبيب فقال

و ياشمس ارضيها التى تم نورها * فباهت بها الارضون شمس سمائها

شكوت وما الشكوى لمثلى عادة * ولكن تفيض النفس عند امتلائها

(وقيل) لاعرابى مابال الحب اليوم على غيرما كان عليه قبل اليوم قال نعم كان الحب فى القلب فانتقل الى المعدة ان اطعمته شيأ احبها والافلا كان الرجل يحب المراة يطيف بدارها حولا و يفرح ان راى من رآها وان ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار وانه اليوم يشير اليها وتشير اليه و يعدها وتعده فاذا اجتمعا لم يشكوا حبا ولم ينشدا شعرا ولكن يرفع رجليها و يطلب الولد * وقال اعرابى

شكوت فقالت كل هذا تبرما * بحبى اراح الله قلبك من حبى

فلما كتمت الحب قالت لشدما * صبرت وماهذا بفعل شجى القلب

وادنو فتقصينى فابعد طالبا * رضاها فتعتد التباعد من ذنبى

فشكواى يؤذيها وصبرى يسوءها * وتجزع من بعدى وتنفر من قربى

فياقوم هل من حيلة تعلمونها * اشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربى

(قولهم فى الخيل) الاصمعى قال سمعت اعرابيا يقول خرجت علينا خيل مستطيرة النقع كان هواديها اعلام وآذانها اطراف اقلام وفرسانها اسود آجام (اخذ هذا المعنى عدى بن الرقاع فقال)

يخرجن من فرجات النقع دامية * كان آذانها اطراف اقلام

(وقال) اعرابى خرجنا حفاة حين انتعل كل شئ ظله ومازادنا الا التوكل ولامطايانا الا الارجل حتى لحقنا القوم (وذكر) اعرابى فرسا وسرعته فقال لما خرجت الخيل اقبل شيطانا فى اشطان فلما ارسلت لمع لمع البرق اقربها اليه الذى تقع عينها عليه * وقال اعرابى فى فرس الاعور السلمى

مركلمع البرق سام ناظره * يسبح اولاه و يطفو آخره * فمايمس الارض منه حافره

(سئل) اعرابى عن سوابق الخيل فقال الذى اذا مشى ردى واذا عدا دحا واذا استقبل اقعى واذا استدبر جبى واذا اعترض استوى (وذكر) اعرابى خيلا فقال والله ما انحدرت فى واد الاملأت بطنه ولاركبت بطن جبل الااسهلت حزنه (وقال) اعرابى خرجت على فرس يختال اختيال العشرين نسوف للحزام مهارش للجام فمامتع النهار حتى امتعنا برف و رفاهة

بنت يرجى بقاءها
ثلاثة أصهار اذا ذكر
الصهر
فبيت يغطيها و بعل
يصونها
وقبر يواريها وخيرهما
القبر
وقال عقيل بن علفة وكان
أغير العرب
انى وان سيق الى المهر
الف وعبدان وذود عشر
أحب اصهارى الى القبر
(ومنه) اخذ عبيد الله
قال ابو العباس محمد بن
يزيد المبرد دخل علينا
ابن خلف البهرانى فانشدنا
لولا أميمة لم اجزع من
العدم
ولم اجب فى الليالى حندس
الظلم
وزادنى رغبة فى العيش
معرفتى
ان اليتيمة يجفوها ذو و
الرحم
احاذر الفقر يوما ان يلم بها
فيهتك الستر عن لحم على
وضم
تهوى حياتى واهوى
موتها شفقا
والموت أكرم نزال على
الحرم
وكانت اميمة بنت اخيه
وكانت قد تبناها ثم
غابت غيبة فسأله عنها
فانشدنا
أمست اميمة معمورا
بها الرجم * لدى صعيد عليه الترب مرتكم يا شقة النفس ان النفس والهة * حرى عليك ودمع العين منسجم

(قولهم فى الغيث) الاصمعى قال قلت لاعرابى اى الناس اوصف للغيث قال الذى يقول يعنى امرأ القيس

ديمة هطلاء فيها وطف * طبق الارض تجرى وتدر

قلت فبعده من قال الذى يقول يعنى عبيد بن الابرص

يا من لبرق ابيت الليل ارقبه * فى عارض مكفهر المزن دلاح
دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

(ودخل) اعرابى على سليمان بن عبد الملك فقال اصابتك سماء فى وجهك يا اعرابى قال نعم يا امير المؤمنين غير انها سحاء طحناء وطفاء كان هواديها الدلاء مرجحنة النواحى موصولة بالآكام تكاد تمس هام الرجال كثير زجلها قاصف رعدها برقها خاطف ودقها بطىء سيرها منهمر قطرها مظلم نوؤها قد لجئت الوحش الى اوطانها تبحث عن اصوله باظلافها متجمعة بعد شتاتها فلولا اعتصامنا يا امير المؤمنين بعضاه الشجر وتعلقنا بقنن الجبال لكنا جفاء فى بعض الاودية ولجج الطريق فاطال الله للامة بقاءك ونسأ لها فى اجلك ببركتك وعادة الله بك على رعيتك وصلى الله وسلم على سيدنا محمد فقال سليمان لعمر ابيك لئن كانت بديهة لقد احسنت وان كانت محبرة لقد اجدت قال بل محبرة مهذورة يا امير المؤمنين قال يا غلام اعطه فوالله اصدقه اعجب الينا من صفته (قيل) لاعرابى اى الالوان احسن قال قصور بيض فى حدائق خضر (وقيل) لآخر اى الالوان احسن قال بيضة فى روضة عن غب سارية والشمس مكبدة (وقال) اعرابى لقد رأيت بالبصرة برودا كأنها صبغت بانوار الربيع فهى تروع واللابس لها اروع (العتبى) قال سمعت اعرابيا يقول مررت ببلد التى بها الصيف بقاعه فاظهر غديرا يقصر الطرف عن ارجائه وقد نفت الريح القذى عن مائه فكانه سلاسل درع ذات فضول * وانشد ابو عثمان الجاحظ لاعرابى

اين اخواننا على السراء * اين اهل القباب والدهناء
جاورونا والارض ملبسة نو * ر اقاح يجاد بالانواء
كل يوم باقحوان جديد * تضحك الارض عن بكاء السماء

(ابن عمران) المخزومى اتيت مع ابى واليا على المدينة من قريش وعنده اعرابى يقال له ابن مطير واذا مطر جود فقال له الوالى صفه فقال دعنى اشرف وانظر فاشرف ونظر ثم نزل فقال

كثرت كثرة قطره اطباؤه * فاذا تحلبت فاضت الاطباء
وله رباب هيدب لرفيفه * قبل التبعق ديمة وطفاء
وكان بارقه حريق تلتقى * ريح عليه وعرفج والاء
وكان ريقه ولما يحتفل * دون السماء عجاجة طخياء
مستضحك مستعبر بدوامع * لم يجرها بعيونها الاقذاء
فله بلا حزن ولا بمسرة * ضحك يؤلف بينه وبكاء
حيران متبع صباه يقوده * وجنوده كنف له ورداء
ثقلت كلاه فبهرت اصلابه * وتبعجت عن مائه الاحشاء
عرق ينتج بالاباطح فرقا * تلد السيول وما لها اسلاء
غر محجلة دوالج ضمنت * حمل اللقاح وكلها عذراء
سحم فهن اذا عبسن فواحم * سود وهن اذا ضحكن وضاء
لو كان من لجج السواحل ماؤه * لم يبق فى لجج السواحل ماء

قد كنت اخشى عليها ان يؤخرها * فى الحمام فتبذى وجهها العدم فالآن عدت فلاهم يؤرقنى * تهدا العيون اذا ما اودت الحرم

فالآن عدت فلاهم يؤرقنى بعد الهدو ولا وجد ولا حلم
لاموت عندى اياد است انكرها
احيا سرورا وبى مما اتى الم

(عادذكر ابن الرومى)

وكان ابو الحسن على بن سليمان الاخفش غلام ابى العباس المبرد فى عصر ابن الرومى شابا مترفا ومليحا مستظرفا وكان يعبث به فياتيه بسحر فيقرع الباب فيقال له من فيقول قولوا لابى الحسن مرة بن حنظلة فيتطير لقوله ويقيم الايام لا يخرج من داره وذلك كان سبب هجائه اياه فمن اول ما عاتبه به

قولوا لنحوينا ابى حسن ان حسامى متى ضربت مضى
وان نبلى اذا هممت بان ارمى نصال بجمر غضى
لا تحسبن الهجاء يحفل بالـ رفع ولا خفض خافض خفضا
ولا تخل عودتى كبادية فاسعط السم من ابى الحضضا
اعرف فى الاشقياء بى رجلا لا ينتهى او يصير لى غرضا
يبيح بى صفحة السلامة والسلم ويخفى فى قلبه مرضا
اضحى مغيظا على ان غضب الله عليه ونلت منه رضا

(قال)

(قال) هشام بن عبد الملك لاعرابي اخرج فانظر كيف ترى السحاب فخرج فنظر ثم انصرف فقال سفاتن وان اجتمدت فعين

(قولهم فى البلاغة والايجاز) قيل لاعرابي من أبلغ الناس قال احسنهم لفظا واسرعهم بديهة (الاصمعى) قال خطب رجل فى نكاح فأكثر وطول فقيل من يجيبه قال اعرابي انا قيل له انت فالتفت الى الخاطب فقال انى والله ما انا من تخطائك وتم طائلك فى شئ قد قدمت محرمة وذكرت حقا وعظمت موجودا فحبلك موصول وفرضك مقبول وانت لها كفء كريم وقد انكحناك وسلمنا (وتكلم) ربيعة الرأى يوما فاكثر فكان العجب داخله واعرابي الى جنبه فأقبل على الاعرابي فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابي قال حذف الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العى قال ما كنت فيه منذ اليوم فكانما القمه حجرا (شبيب بن شيبة) قال لقيت اعرابيا فى طريق مكة فقال لى تكتب قلت نعم قال ومعك دواة قلت نعم فاخرج قطعة جواب من كمه ثم قال اكتب ولا تزد حرفا ولا تنقص هذا كتاب كتبه عبد الله بن عقيل لامته لؤلؤة انى اعتقتك لوجه الله واقتحام العقبة فلا سبيل لى ولا لاحد عليك الا سبيل الولاء والمنة على وعليك من الله وحده ونحن فى الحق سواء ثم قال اكتب شهادتك (روى) ان اعرابيا حضر مجلس ابن عباس فسمع عنده قارئا يقرأ أوكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فقال الاعرابي والله ما انقذكم منها وهو يرجعكم اليها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه

(قولهم فى حسن التوقيع وحسن التشبيه) قيل لاعرابي مالك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما احاط بالعنق (وقيل) لاعرابي كم بين بلد كذا وكذا قال عمر ليلة وأديم يوم (وقال) آخر سواد ليلة وبياض يوم (وقيل) لاعرابي كيف كتمانك للسر قال ما صدرى الا قبر (قال) معاوية لاعرابية هل من قرى قالت نعم قال وما هو قالت خبز خمير وابن فطير وماء نمير (وقيل) لاعرابي فيم كنتم قال كنا بين قدر تفور وكاس تدور وحديث لا يحور (وقيل) لاعرابي ما اعددت للبرد قال شدة الرعدة وقرفصاء القعدة وذرب المعدة (وقيل) لاعرابي مالك من الولد قال قليل خبيث قيل له ما معناه قال انه لا اقل من واحد ولا اخبث من أنثى (وقال) اضل اعرابي الطريق ليلا فلما طلع القمر اهتدى فرفع رأسه اليه مستشكرا فقال ما ادرى ما اقول رفعك الله فقد رفعك ام اقول نورك الله فقد نورك ام اقول حسنك الله فقد حسنك ام اقول عمرك الله فقد عمرك ولكنى اقول جعلنى الله فداك (وقيل) لاعرابي ما تقول فى ابن العم قال عدوك وعدو عدوك (وقيل) لاعرابي وقد ادخل ناقته فى السوق ليبيعها اصف لنا ناقتك قال ما طلبت عليها قط الا ادركت وما طلبت الا فت قيل له فلم تبيعها قال لقول الشاعر

وقد تخرج الحاجات يا ام عامر * كرائم من رب بهن ضنين

(وقيل) لاعرابي كيف ابنك وكان به عاقا قال عذاب لا يقاومه الصبر وفائدة لا يجب فيها الشكر فليتنى قد استودعته القبر (قيل) لشريح هل كلمك احد قط فلم تطق له جوابا قال ما اعلمه الا ان يكون اعرابيا خاصم عندى ويشير بيديه فقلت له امسك فان اسانك اطول من يدك قال اسامرى انت لا تمس (وقيل) لاعرابي ما عندكم فى البادية طبيب قال حمر الوحش لا تحتاج الى بيطار (وقال) اعرابي يصف خاتما فقال شف تقدير حلقته ودود كرسى فصته واحكم تركيبه واتقن تدبيره فيه يتم الملك وينفذ الامر ويكرم الكتاب ويشرف المكتوب اليه (وقال آخر يصف خاتما)

وابيض اما جسمه فنور * نقى واما رأسه فعار
ولم يكتسب الا تسكن وسطه * بديعة رأس ما عليه خمار

وليس مجذى عليه موعظتى * ان قدر الله حينه وقضى كأنى بالشقى معتذرا * لذى القوافى اذ قته المضضا يذشد فى العهد يوم ذلك والـ ـعهد خضاب اذا له قبضا لا يأمنن السفيه بادرتى فاننى عارض لمن عرضا عندى له السوط ان تلوفى السـ ـير وعند اللجام ان ركضا اسمعت انباضتى اباحسن والصفح لاشك نصح من محضا وهو معافى من السهاد فلا يحمل فيمسى فراشه قضضا اقسمت بالله لاغفرت له ان واحدا من عروقه نبضا فاعتذر اليه وتشفع عنده بجماعة من أهل بغداد وكان الاخفش اكثر الناس اخوانا فقبل عذره ومدحه بقصيدته التى يقول فيها
ذكر الاخفش القديم فقلنا
ان للاخفش الحديث لفضلا
واذا ما حكمت والروم قومى
فى كلام معرب كنت عدلا
انا بين الخصوم فيه غريب
لا ارى الزور للمحاباة اهلا
ومتى قلت باطلا لم القب
فيلسوفا ولم اسم هرقلا
(الاخفش القديم) هو ابو الخطاب وكان احد استاذى سيبويه وهو من المتقدمين فى النحو ويعرف بالاخفش الكبير وكان فى عصر سيبويه * ابو الحسن سعيد بن مسعدة وهو الاخفش

له اخوات اربع هن مثلها * ولكنها الصغرى وهن كبار

(قولهم في المناكح) يحيى بن عبد العزيز بن محمد بن الحكم عن الشعبي قال تزوج رجل من الاعراب امرأة جديدة على امرأة قديمة وكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة فتقول

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

(ثم مرت بعد ايام فقالت)

وما يستوي الثوبان ثوب به البلى * وثوب بايدي البائعين جديد

(فخرجت اليها جارية القديمة فقالت)

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما القلب الا للحبيب الاول

كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه ابدا لاول منزل

(الاصمعي) قال اخبرني اعرابي قال خطب منا رجل مغموز امرأة مغموزة تزوجوه فقال نعم الكم فلان فزوجتوه فقالوا اما نعم لما حتى تبرقعنا له (ابو حاتم) عن الاصمعي قال قالت اعرابية لبنات عم لها السعيدة منكن من يتزوجها ابن عمها فيمهرها تيسين وكلبين وعيرين ورحيين فيثب التيسان وينهق العيران ويتبع الكلبان وتدور الرحيان فيتتبع الوادي والشقية منكن من يتزوجها الحضري فيكسوها الحرير ويطعمها الخمير ويحملها ليلة الزفاف على عود تعني سرجا (الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يسار امرأته فقالت لها اخته اما والله ايام شرخه اذ كان ينكتك كما ينكت العظم عن مخه لقد كنت له تبوعا ومنه سموعا فلما الان منه ما كان شديدا واخلق منه ما كان جديدا تغيرت له وايم الله لئن كان تغير منه البعض لقد تغير منك الكل (وقيل) لاعرابي كيف حبك لزوجتك قال ربما كنت معها على الفراش فدت يدها الى صدري فوددت والله ان آجرة خرت من السقف فقدت يدها وضلعين من اضلاع صدري ثم انشأ يقول

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر

فيا ليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

(وتزوج) اعرابي امرأة فطالت صحبتها له فتغير لها وقد طعنت في السن فقالت له لم تكن ترضى اذا غضبت وتعتب اذا عتبت وتسعد اذا ابيت فما بالك الآن قال ذهب الذي كان يصلح بيننا (الاصمعي) قال كنت اختلف الى اعرابي اقتبس منه الغريب فكنت اذا استأذنت عليه يقول يا امامة ائذني له فتقول ادخل فاستأذنت عليه مرارا فلم اسمعه يذكر امامة فقلت له يرحمك الله ما سمعتك تذكر امامة منذ حين قال فوجم وجمة ندمت على ما كان مني ثم قال

ظعنت امامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق * بانت فلم يألم لها

قلبي ولم تدمع ماقي * ودواء ما لا تشتهيه النفس تعجيل الفراق

والعيش ليس بطيب * بين اثنين بلا اتفاق

لولم اُرِح بفراقها * لارحت نفسي بالاباق

(الاصمعي) قال تزوج اعرابي امرأة فآذته وافتدى منها بحمار وجبة فقدم عليه ابن عم له من البادية فسأله عنها فقال

خطبت الى الشيطان للحين بنته * فادخلها من شقوتي في حباليا

فانقذني منها حماري وجبتي * جزى الله خيرا جبتي وحماريا

(الاصمعي) قال خاصم اعرابي امرأته الى زياد فشدد على الاعرابي فقال اصلح الله الامير ان خير نصف الرجل

الصغير وهو الذي قال كان سيبويه يعرض ما وضع من النحو علي ويرى اني اعلم منه وكان في وقته ذلك اعلم مني ثم عاد علي بن سليمان الى اذاه واتصل به ان رجلا عرض عليه قصيدة من شعره فطعن عليها فقال قصيدته التي يقول فيها

اعتقت عبدي في القريض معا

عبدة والعجل من بني عبده

ان انا لم ارم بالاساءة من

راغ عن القصد وابي سدده

قلت لمن قال لي عرضت على الـ

اخفش ما قلته فما حمده

قصرت بالشعر حين تعرضه

على مبين العمى اذا انتقده

انشدته منطقي ليشهده

فغاب عنه عمي وما شهده

ما بلغت بي الخطوب رتبة من

تفهم عنه الكلاب والقرده

ولا انا لفهم البهائم والـ

طير سليمان قاهر المرده

فان يقل انني حفظت فكالـ

دفتر جهلا بكل ما اعتقده

سامع الناس ذمه ابدا

ما سمع الله حمد من حمده

عبدة بن الطبيب وعلقمة ابن عبدة العجل وكانا شاعرين مجيدين (وقال) علقمة بن عبدة لرجل ورأى آخر يعتذر اليه وهو معبس في وجهه اذا اعتذر اليك المعتذر فتلقه بوجه مشرق وبشر مطلق لينبسط المتذلل ويأمن المنتصل * ولابن

آخر يذهب جهله ويؤوب حلمه ويجتمع رأيه وان شر المرأة آخرها يسوء خلقها ويحتد لسانها ويعقم رحمها قال له صدقت اسفع بيدها (قال) وذكرت اعرابية زوجها وكان شيخا فقالت ذهب ذفره وبقي بخره وفتر ذكره (الاصمعي) قال كان اعرابي قبيح طويل خطب امرأة فقيل له اي ضرب تريدها قال اريدها قصيرة جميلة اتى بولد ثاني جمالها وطولي فتزوجها على تلك الصفة فجاء ولدها في قصرها وقبحه (قدم) اعرابي من طيئ فاحتلب لبنا ثم قدمه زوجته يتعشيان فقالت له من انعم عيشا نحن ام بنو مروان قال لها بنو مروان اطيب مناطعاما الا انا ارد امنهم كسوة وهم اظهر منا نهارا الا انا نحن اظهر منهم ليلا (الاصمعي) قال خاصم اعرابي امرأته الى السلطان فقيل له ما صنعت قال خيرا اكبها الله لوجهها وامر بي الى السجن (الاصمعي) قال استشارت اعرابية في رجل تتزوجه فقيل لها لا تفعلي فانه وكلة تكلة يأكل خلاله اي يأكل كل ما يخرج من بين اسنانه اذا تخلل قال ابو حاتم هو الخلالة ووكلة تكلة اذا كان يكل امره الى الناس ويتكل عليهم (العتبي) قال خطب اعرابي الى رجل موسر احدى ابنتيه وكان المخاطب امرأة فقالت الكبرى لا اريده قال ابوها ولم قالت يوم عتابه يوم اكتئاب ويلي فيما بين ذلك الشباب قالت الصغرى زوجنيه قال لها على ما سمعت من اختك قالت نعم يوم تزين ويوم تسمن وقد تقر فيما بين ذلك الاعين (الاصمعي) قال رأيت امرأة ترقص طفلا لها وتقول

احبه حب الشحيح ماله * قد كان ذاق الفقر ثم ناله * اذا اراد بذله بدا له

(الاصمعي) قال هلك اعرابي فادمنت امرأته البكاء عليه فقال بعض بنيها

أتفقدين من ابينا غيره * أتفقدين نفعه وخيره * أراك ما تبكين الا ايره

فامسكت عن البكاء (جلس) اعرابي الى اعرابية فعلمت انه ما جلس الا لينظر الى محاسنها فانشأت تقول

وما نلت منها غير انك ناكح * بعينيك عينيها وايرك خائب

(الرياشي قال انشدني العتبي لاعرابي)

ماذا تظن بسلمى ان الم بها * مرجل الرأس ذو بردين مزاح

حلو فكاهته خز عمامته * في كفه من رقى ابليس مفتاح

(ابو حاتم) عن الاصمعي قال خطب اعرابي امرأة فقالت سل عني بني فلان وبني فلان قال لها وما علمهم بذلك قالت في كلهم نكحت وكنت قال اراك جلنفعة قد خزمتك الخزم قالت لا ولكن جوالة بالرجل عنتريس (تزوج) رجل من الاعراب امرأة منهم عجوزا ذات مال فكان يصبر عليها للمال ثم ملها وتركها وكتبت اليه تسترده فكتب اليها

ليس بيني وبين قيس عتاب * غير طعن الكلا وضرب الرقاب

فكتبت اليه انه والله ما يريد قيس غير طعن الكلا (المفضل الضبي) قال خطب اعرابي امرأة فجعل يخطبها وينعظ فضرب ذكره بيده وقال مه اليك يساق الحديث فارسلها مثلا (علي) بن عبد العزيز قال كان ابو البيداء عنينا وكان يتجلد ويقول لقومه زوجوني امرأتين فيقال له ان في واحدة كفاية فيقول اما لي فلا فقالوا نزوجك واحدة فان كفتك والا زوجناك أخرى فزوجوه اعرابية فلما دخل بها اقام معها اسبوعا فلما كان في اليوم السابع اتوه فقالوا له يا ابا البيداء ما كان امرك في اليوم الاول قال عظيم جدا قالوا في الثاني قال اجل واعظم قالوا في الثالث قال لا تسألوا فاجابت المرأة من وراء الستر فقالت

كان ابو البيداء ينزو في الوهق * حتى اذا ادخل في بيت أنق

فيه غزال حسن الدل خرق * مارسه حتى اذا ارفض العرق * انكسر المفتاح وانسد الغلق

الرومي في الاخفش أهاش صنت الكتاب عنه (قال علي بن ابراهيم) كاتب مسروق البلخي كنت بداري جالسا فاذا حجارة سقطت بالقرب مني فبادرت هاربا وامرت الغلام بالصعود الى السطح والنظر الى كل ناحية من اين اتينا بالحجارة فقال امرأة من دار ابن الرومي الشاعر قد تشوفت وقالت اتقوا الله فينا واسقونا جرة من ماء والا هلكنا فقد مات من عندنا عطشا فتقدمت الى امرأة عندنا ذات عقل ومعرفة ان تصعد اليها وتخاطبها ففعلت وبادرت بالجرة واتبعتها شيأ من المأكول ثم عادت الي فقالت ذكرت المرأة ان الباب عليها مقفل من ثلاث بسبب طيرة ابن الرومي وذلك انه يلبس ثيابه كل يوم ويتعوذ ثم يصير الى الباب والمفتاح معه فيضع عينه على ثقب في خشب الباب فتقع عينه على جار له كان نازلا بازائه وكان احدب يقعد كل يوم على بابه فاذا نظر اليه رجع وخلع ثيابه وقال لا يفتح احد الباب فعجبت لحديثها وبعثت بخادم كان لي يعرفه فامرته يجلس بازائه وكانت العين تميل اليه وتقدمت الى بعض اعواني ان يدعو الجار الاحدب فلما حضر عندي ارسلت وراء غلامي لينهض الى ابن الرومي ويستدعيه الحضور رفاقي لجالس ووجي الاحدب اذ وافى ابو حذيفة الطرسوسي ومعه برذعة

(كانت) لاعرابى امراة لاترديد لامس فقيل له مالك لا تفارقها قال انها حسناء فلا تفرك وام بنين فلا تترك (قال شيخ) من الاعراب

آنا شيخ ولى امراة عجوز * تراودنى عـلى مالا يجوز
تريد انيكها فى كل يوم * وذلك عند امثالى عزيز
وقالت رق ايرك مذ كبرنا * فقلت لها بل اتسع القفيز

(قولهم فى الاعراب) الاصمعى قال قلت لاعرابى اتهمز اسرائيل قال انى اذا لرجل سوء قلت له افتجر فلسطين قال انى اذا لقوى (وسمع) اعرابى اماما يقرأ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا قال ولا ان آمنوا ايضا لم ننكحهم فقيل له انه يلحن وليس هكذا يقرأ فقال اخروه قبحه الله لا تجعلوه اماما فانه يحل ماحرم الله (وسمع) اعرابى اباالمكنون النحوى وهو يقول فى دعائه يستسقى اللهم ربنا والهنا وسيدنا ومولانا فصل على محمد نبينا ومن اراد بنا سوأ فاحط ذلك السوء به كاحاطة القلائد باعناق الولائد ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام اصحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجللا مسحنفرا هزجا سحاسحا سحا طبقا غدقا مثعنجرا صخبا فقال الاعرابى ياخليفة نوح الطوفان ورب الكعبة دعنى حتى آوى الى جبل يعصمنى من الماء (الاصمعى) قال اصابت الارض مجاعة فلقيت رجلا منهم خارجا من الصحراء كانه جزع محترق فقلت اتقرأ من كتاب الله شيأ قال لا قلت فاعلمك قال ماشئت قلت اقرأ قل ياايها الكافرون قال كل ياايها الكافرون قلت قل ياايها الكافرون كما اقول لك قال ما اجد لسانى ينطق بذلك (قال) ورأيت اعرابيا ومعه بنى له صغير ممسك بفم قربة وقد خاف ان تغلبه القربة فصاح ياابت ادرك فاها غلبنى فوها لاطاقة لى بفيها

(قولهم فى الدين) قال اعرابى الدين ذل بالنهار وهم بالليل (وقال) اعرابى فى غرماء له يطالبونه بدين

جاؤا الى غضابا يلغطون معا * فقلت موعدكم دار ابن هبار
وما اواعدهم الا درأتهم * عنى فيخرجنى نقضى وامرارى
وما جلبت اليهم غير راحلة * تخدى برحلى وسيف جفنه عارى
ان القضاء سيأتى دونه زمن * فاطو الصحيفة واحفظها من النار

(الاصمعى) قال كان لرجل من محصب على رجل من باهلة دين فلما حل دينه هرب الاعرابى وانشأ يقول

اذا حل دين اليحصبى فقل له * تزود بزاد واستعن بدليل
سيصبح فوقى اقتم الريش واقعا * بقالى قلا من وراء دليل

قال الاصمعى فاخبرنى رجل انه رآه مقتولا بقالى قلا وعليه نسر اقتم الريش (الاصمعى) قال اختصم اعرابيان الى بعض الولاة فى دين لاحدهما على صاحبه فجعل المدعى عليه يحلف بالطلاق والعتاق فقال له المدعى دعنى من هذه الايمان واحلف بما اقول لك لا ترك الله لك خفا يتبع خفا ولا ظلفا يتبع ظلفا وحتك من اهلك ومالك حت الورق من الشجر ان لم يكن لى هذا الحق قبلك فاعطاه حقه ولم يحلف له (الهيثم بن عدى) قال يمين لا يحلف بها اعرابى ابدا الا اورد الله لك صادرة ولا اصدر لك واردة ولا حططت رحلك ولا خلعت نعلك

(قولهم فى النوادر والملح) الشيبانى قال خرج ابو العباس امير المؤمنين متنزها بالانبار فامعن فى نزهته وانتبذ من اصحابه فوافى خباء لاعرابى فقال له الاعرابى ممن الرجل قال من كنانة قال من اى كنانة قال من ابغض كنانة الى كنانة قال فانت اذا من قريش قال نعم قال فمن اى قريش قال من ابغض قريش الى قريش قال فانت اذا من ولد عبد المطلب قال نعم قال فمن اى ولد عبد المطلب

الموسوس صاحب المعتضد ودخل ابن الرومى فلما تخطى عتبة باب الصحن عثر فانقطع شسع نعله فدخل مذعورا وكان اذا فاجأه الناظر راى منه منظرا يدل على تغير حال فدخل وهو لا يرى جاره المتطير منه فقلت له ياابا الحسن أيكون شئ فى خروجك احسن من مخاطبتك للخادم ونظرك الى وجهه الجميل فقال قد لحقنى ما رايت من العثرة لانى فكرت ان به عاهة وهى قطع انثييه قال برذعة وشيخنا يتطير قلت نعم ويفرط قال ومن هو قال على بن العباس قال الشاعر قلت نعم فاقبل عليه وانشده

ولما رايت الدهر يوزن صرفه
بتفريق ما بينى وبين الحبائب
رجعت الى نفسى فوطنتها على
ركوب جميل الصبر عند النوائب
ومن صحب الدنيا على جور حكمها
فايامه محفوفة بالمصائب
فخذ خلسة من كل يوم تعيشه
وكن حذرا من كامنات العواقب
ودع عنك ذكر الفال والزجر واطرح
تطير جار او تفاؤل صاحب

فبقى ابن الرومى باهتا ينظر اليه ولم أدر انه شغل قلبه يحفظ ما انشده ثم قام ابو حذيفة و برذعة معه خلف ابن الرومى

قال

قال من ابغض ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب قال فانت اذا امير المؤمنين السلام عليك يا امير المؤمنين ووثب اليه فاستحسن ما رأى منه وامر له بجائزة (الشيباني) قال لما خرج الحجاج متصيدا بالمدينة فوقف على اعرابي يرعى ابلا له فقال له يا اعرابي كيف رأيت سيرة اميركم الحجاج قال له الاعرابي غشوم ظلوم لا حياه الله فقال فلم لا شكوتموه الى امير المؤمنين عبد الملك قال فاظلم واغشم فبيناهو كذلك اذا احاطت به الخيل فاوما الحجاج الى الاعرابي فاخذ وحمل فلما صار معه قال من هذا قالوا له الحجاج فحرك دابته حتى صار بالقرب منه ثم ناداه يا حجاج قال ما تشاء يا اعرابي قال السر الذي بيني وبينك احب ان يكون مكتوما فضحك الحجاج وامر بتخلية سبيله (الاصمعي) قال ولى يوسف بن عمر صاحب العراق اعرابيا على عمل له فاصاب عليه خيانة فعزله فلما قدم عليه قال له يا عدو الله اكلت مال الله قال الاعرابي فمال من آكل اذا لم آكل مال الله لقد راودت ابليس ان يعطيني فلسا واحدا فما فعل فضحك منه وخلى سبيله (الشيباني) قال نزل عبد الله بن جعفر الى خيمة اعرابية ولها دجاجة وقد دجنت عندها فذبحتها وجاءت بها اليه فقالت يا ابا جعفر هذه دجاجة لي كنت ادجنها واعلفها من قوتي والمسها في آناء الليل فكانما المس بنتي زلت عن كبدي فنذرت لله ان ادفنها في اكرم بقعة تكون فلم اجد تلك البقعة المباركة الا بطنك فاردت ان ادفنها فيه فضحك عبد الله بن جعفر وامر لها بخمسمائة درهم (ونظر) اعرابي الى قوم يلتمسون هلال شهر رمضان فقال والله لئن آثرتموه لتمسكن منه بذنابى عيش اغبر (الاصمعي) قال رأيت اعرابيا واقفا على ركية ملحة فقلت كيف هذا الماء يا اعرابي قال يخطئ القلب ويصيب الاست (ونظر) اعرابي الى رجل سمين فقال ارى عليك قطيفة من نسج اضراسك (قال) وسمعت اعرابيا يقول اللهم اني اسألك ميتة كميتة ابي خارجة اكل بذجا وشرب مشعلا ونام في الشمس فمات دفآن شبعان ريان (محمد بن وضاح) يرفعه الى ابي هريرة رضي الله عنه قال دخل اعرابي المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقام يصلي فلما فرغ قال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فقال النبي عليه الصلاة والسلام لقد حجرت واسعا يا اعرابي (قال) وسمعت اعرابيا وهو يقول في الطواف اللهم اغفر لامي فقلت له مالك لا تذكر اباك فقال ابي رجل يحتال لنفسه واما امي فبائسة ضعيفة (ابو حاتم) عن ابي زيد قال رأيت اعرابيا كأن انفه كوز من عظمه فرآنا نضحك منه فقال ما يضحككم فوالله لقد كنت في قوم ما كنت فيهم الا افطس (قال) وجيء باعرابي الى السلطان ومعه كتاب قد كتب فيه قصته وهو يقول هاؤم اقرؤا كتابيه فقيل له يقال هذا يوم القيامة قال هذا والله شر من يوم القيامة ان يوم القيامة يؤتى بحسناتي وسيآتي وانتم جئتم بسيآتي وتركتم حسناتي (وقيل) لابي المخش الاعرابي ايسرك انك خليفة وان امتك حرة قال لا والله ما يسرني قيل له ولم قال لانها كانت تذهب الامة وتضيع الامة (اشترى) اعرابي غلاما فقيل للبائع هل فيه من عيب قال لا الا انه يبول في الفراش قال هذا ليس بعيب ان وجد فراشا فليبل فيه (اخذ) الحجاج اعرابيا اصاب بالمدينة فأمر بضربه فلما قرعه بسوط قال يارب شكرا حتى ضربه سبعمائة سوط فلقيه اشعب فقال له اتدري لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط قال لماذا قال لكثرة شكرك ان الله تعالى يقول لئن شكرتم لازيدنكم قال وهذا في القرآن قال نعم فقال الاعرابي

يارب لا شكر فلا تزدني * اسأت في شكري فاعف عني * باعد ثواب الشاكرين مني

(مر) اعرابي بقوم وهو ينشد ابنا له فقالوا له صفه قال كانه دنينير قالوا لم نره ثم لم يلبث القوم ان اقبل الاعرابي وعلى عنقه جعل فقالوا هذا الذي قلت فيه كانه دنينير فقال القرنبي في عين امها حسناء والقرنبي دويبة من خشاش الارض اذا مسها احد تقبضت فصارت مثل الكرة (قيل) لاعرابي

لايتطير ابدا من هذا ولا من غيره وأوما الى جاره فقالت وهذا الفكر ايضا من التطير فامسك وعجب من جودة الشعر ومعناه وحسن ما أتاه فقلت له ليتنا كتبناه قال اكتبه فقد حفظته واملاه علي ومن شدة حذره وعظيم تطيره قال لابي العباس بن ثوابة وقد ندبه الى الخروج اليه وركوب دجلة

حططت على حطي اناري فلا تدع * لك الخير تحذيري شرور المخاطب

ومن ذاق ما لاقيت في كل مجتنى * من الشوك يزهد في الثمار الاطايب

اذاقتني الاسفار ما كره الغنى * الي واغراني برفض المطالب

ومن نكبة لاقيتها بعد نكبة * رهبت اعتساف الارض ذات المناكب

فصبري على الاقتار أيسر مطلبا * علي من التغرير بعد التجارب

لقيت من البر التباريح بعدما * لقيت من البحر ابيضاض الذوائب

سقيت على ريّ به ألف مطرة * شغفت لبغضيها بحب المجادب

ولم ابغها بل ساقها لمكيدتي * تلاعب دهر جدلي كالملاعب

أبى ان يغيث الارض حتى اذا رمت *

ماينعك ان تغزو وقال والله انى لابغض الموت على فراشى فكيف ان امضى اليه ركضا (غزا) اعرابى مع النبى صلى الله عليه وسلم فقيل له ما رأيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاتك هذه قال وضع عنا نصف الصلاة وارجو فى الغزاة الاخرى ن ضع النصف الباقى (جلس) اعرابى الى مجلس ايوب السختيانى فقيل له يا اعرابى اعلك قدرى قال وما القدرى فذكر له محاسن قولهم قال انا ذلك ثم ذكر له ما يعيب الناس من قولهم فقال لست بذلك قال فلعلك مثبت قال وما المثبت فذكر محاسنهم فقال انا ذلك ثم ذكر له ما يعيب الناس منهم فقال لست بذلك قال ايوب هكذا يفعل العاقل يأخذ من كل شئ احسنه (الاصمعى) قال سمع اعرابى جريرا ينشد

كاد الهوى يوم سلمانين يقتلنى * وكاد يقتلنى يوما بنعمان

وكاد يقتلنى يوما بذى خشب * وكاد يقتلنى يوما بسلمان

فقال هذا رجل افلت من الموت اربع مرات لايموت هذا ابدا (الشيبانى) قال بلغنى ان اعرابيين ظريفين من شياطين العرب حطمتهما سنة فانحدرا الى العراق فبينما هما يتماشيان فى السوق واسم احدهما خندان اذا فارس قد اوطأ دابته رجل خندان فقطع اصبعا من اصابعه فتعلقا به حتى اخذا اوش الاصبع وكانا جائعين مقرورين فلما صار المال بأيديهما قصدا الى بعض الكرابج فابتاعا من الطعام ما اشتهيا فلما شبع صاحب خندان انشأ يقول

فلا غرث مادام فى الناس كربج * ومابقيت فى رجل خندان اصبع

(وهذا) شبيه قول اعرابية فى ابنها وكان لها ابن شديد العرام كثير القتال للناس مع ضعف اسر ودقة عظم فواثب مرة فتى من الاعراب فقطع الفتى انفه فأخذت امه دية انفه فحسن حالها بعد فقر مدقع ثم واثب آخر فقطع اذنه ثم اخذت دية اذنه فزادت فى المال وحسن الحال ثم واثب آخر فقطع شفته ثم اخذت دية شفته فلما رأت ماصار عندها من الابل والبقر والغنم والمتاع بجوارح ابنها ذكرته فى ارجوزة لها تقول فيها احلف بالمروة حلفا والصفا * انك خير من تفاريق العصا

قلت لاعرابى ما تفاريق العصا قال العصا تقطع ساجورا ثم تقطع الساجور اوتادا ثم تقطع الاوتاد شظايا (الاصمعى) قال خرج اعرابى الى الحج مع اصحاب له فلما كان ببعض الطريق راجعا يريد اهله لقيه ابن عم له فسأله عن اهله ومنزله فقال اعلم انك لما خرجت وكانت لك ثلاثة ايام وقع فى بيتك الحريق فرفع الاعرابى يديه الى السماء وقال ما احسن هذا يارب تأمرنا بعمارة بيتك انت وتخرب بيوتنا (وخرجت) اعرابية الى الحج فلما كانت ببعض الطريق عطبت راحلتها فرفعت يديها الى السماء وقالت يارب اخرجتنى من بيتى الى بيتك فلا بيتى ولا بيتك (الاصمعى) عرضت السجون بعد هلاك الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين الفا لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب وفيهم اعرابى اخذ يبول فى اصل مدينة واسط فكان فيمن اطلق فانشأ يقول

اذا ما خرجنا من مدينة واسط * خرينا وبلنا لانخاف عقابا

(ذكر) عند اعرابى الاولاد والانتفاع بهم فقال زوجونى امرأة لولدها ولدا اعلمه الفروسية حتى يجرى الرهان والنزع عن القوس حتى يصيب الحذق ورواية الشعر حتى يفحم الفحول فزوجوه امرأة فولدت له ابنة فقال فيها

قد كنت ارجو ان تكون ذكرا * فشقها الرحمن شقا منكرا

شقا ابى الله له ان يجبرا * مثل الذى لامها واكبرا

ثم حملت حملا آخر فدخل عليها وهى فى الطلق وكانت تسمى ربابا فقال

ثم حلى آثاها الغيوث السواكب

سقى الارض من أجلى فأضحت مدلة * تمايل صاحبها تمايل شارب فلات

الى خان مرت بناؤه

جميل غريق الثوب لهثان لاغب

فبات فى جوع وخوف ووحشة

وفى سهر يستغرق الليل واصب

يؤرقنى سقف كانى تحته

من الوكف تحت المزجيات الهواضب

يظل اذا ما الطين أثقل متنه

تصر نواحيه صرير الجنادب

وكم خان سفر خان فانقض فوقهم

كما انقض صقر الدجن فوق الارانب

ومازال ضاحى البر يضرب اهله

بسوطى عذاب جامد بعد ذائب

فان فاته قطر وثلج فانه

رهين بساف تارة وبحاصب

فذلك بلاء البر عندى شاتيا

وكم لى من صيف به ذى مثالب

الا رب نار بالفضاء اصطليتها

من الضح يودى لفحها بالحواجب

فدع عنك ذكر البر انى رأيته

لمن خاف هول البحر شر المهارب

ومازال يبغينى الحتوف هواديا * هجوم على قتلى وغير موارب

فطورا يغادينى بلص مصلت * وطورا يسقينى بورد الشوارب

ايا ربا بي طرفي بخير * وطرفي بخصية وابر * ولا تر بناطرف البظير

ثم ولدت له اخرى فهجر فراشها وكان يأتي جارة لها فقالت فيه وكان يكنى اباحمزة

مالابي حمزة لا يأتينا * يظل في البيت الذي يلينا

غضبان ان لا نلد البنينا * وانما نأخذ ما اعطينا

فالانه قولها ورجع اليها (وقال سعيد بن ابي الفرج) سمعت اعرابيا يطوف بالبيت وهو يقول

لاهم رب الناس حين حجبوا * وحين راحوا من منى وحصبوا

لا سقيت عنبث وغلب * والمستزاد لا سقاه الكوكب

فقلت يا اعرابي ما لهذه المواضع تدعو عليها في هذا الموضع فنظر الي كالغضبان فقال من اجل جاهن ماتت زينب

(قولهم في التلصص) ابو حاتم قال انشدنا ابو زيد الاعرابي وكان لصا

ثلاث خلال لست عنهن تائبا * وان لامني فيهن كل خليل

فمنهن اني لا ازال معانقا * حمائل ماضي الشفرتين صقيل

به كنت استعدي واعدي صحابتي * اذا صرخ لزحفان باسم قتيل

ومنهن سوق النهب في ليلة الدجى * يحار بها في الليل كل دليل

ومنهن تجريد الكعاب ثيابها * وقد مال جنح الليل كل مميل

(وهذا المعنى سبقه اليه الاول)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم احفل متى قام رامس

فمنهن سبق العاذلات بشربة * كان اخاها مطلع الشمس ناعس

ومنهن تقريط الجواد عنانه * اذا ابتدر الشخص الخفي الفوارس

ومنهن تجريد الكواعب كالدما * اذا ابتز عن اكفالهن الملابس

(واول من قال هذا المعنى طرفة حيث يقول)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم احفل متى قام عودي

فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ماتعل بالماء تزبد

وكري اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى في الطخية المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد

(قولهم في الطعام) الاصمعي قال صحب شيخ وحدث في سفر وكان لهما قرص في كل يوم وكان الشيخ منخلع الاضراس بطيء الاكل وكان الحدث يبطش بالقرص ثم يجلس يشتكي العشق ويتضور الشيخ جوعا وكان يسمى الحدث جعفرا فقال الشيخ

لقد رابني من جعفر ان جعفرا * يطيش بقرصي ثم يبكي على جمل

فقلت له لو مسك الحب لم تبت * بطينا وتنساك الهوى شره الاكل

(الاصمعي) قال انشدني اعرابي

الا ليت لي خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرني فرسانها الزبد

فأطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يعد له لحد

(الشيباني) عن ابيه قال اعرابي كنت اشتهي ثريدة دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من اللحم لها جناحان من العراق اضرب فيها كما يضرب ولي السوء في مال اليتيم (وقال) رجل

هوله غير ثائب

ولم لا ولو القيت فيه وصخرة لوافيت منه القعر أول راسب

ولم اتعلم قط من ذي سباحة سوى الغوص والمصفوق غير مغالب

وأيسر اشفاقي من الماء انني أمر به في الكوز مر المجانب

واخشى الردى منه على كل شارب فكيف بأمنيه على نفس راكب

أخذه من قول ابو نواس وقد رأى التمساح بمصر اخذ رجلا

أضمرت للنيل هجرانا ومقلية اذ قيل لي انما التمساح في النيل

فمن رأى النيل رأي العين عن كثب فما ارى النيل الا في البراقيل

(رجع)

أظل اذا هزته ريح ولألأت له الشمس أمواجا طوال الغرائب

كأني أرى فيهن فرسان بهمة يليحون نحوي بالسيوف القواضب

فان قلت لي قد يركب اليم طاميا

تراءى بحلم تحته جهل واثب تطامن حتى تطمئن قلوبنا * وتغضب من مزح الرياح اللواعب ولليم انذار

لاعرابى ما يسرنى لو بت ضيفا لك فقال له الاعرابى لو بت ضيفا لى لاصبحت ابطن من امك قبل ان تلدك بساعة (حضر) اعرابى سفرة سليمان بن عبد الملك فجعل يمر الى ما بين يديه فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابى فقال من اجدب انتجع فشق ذلك على سليمان وقال للحاجب اذا خرج عنا فلا يعد الينا (وشهد) بعد هذا سفرته اعرابى آخر فمر الى ما بين يديه ايضا فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابى قال من اخصب تخير فاعجب ذلك سليمان فقربه واكرمه وقضى حوائجه (مر اعرابى) بقوم من الكتبة فى منتزه لهم وهم يأكلون فسلم ثم وضع يده يأكل معهم فقالوا اعرفت فينا احدا قال بلى عرفت هذا واشار الى الطعام فقال بعض الكتاب بصف اكله لم ادمثل ثرطه ومطه قال الثانى واكله دجاجة ببطه قال الثالث والفه رقاقة بقطه قال الرابع كان جالينوس تحت ابطه فقالوا للرابع اما الذى وصفنا من فعله ففهموه فما يصنع جالينوس من تحت ابطه قال يلقمه الجوارش كلما خاف عليه التخمة يهضم بها طعامه (وقال) رجل من اهل المدينة لاعرابى ما تأكلون وما تعافون قال له الاعرابى نأكل كل مادب وهب الا ام حبين قال المدنى تهنى ام حبين العافية (قال) رجل من الاعراب لولده اشتروا لى لحما فاشتروا وطبخوا له حتى تهرا فاكل منه حتى انتهت ولم يبق الا عظمها وشرعت اليه عيون ولده فقال ما انا مطعمه احدا منكم الا من احسن اكله فقال له الاكبر الوكه يا ابت حتى لا ادع فيه للذرة مقيلا قال لست بصاحبه قال الآخر الوكه حتى لا يدرى العامه هو او لعام اول قال است بصاحبه قال له الاصغر ادقه يا ابت واجعل ادامه المخ قال انت صاحبه هو لك (بلغنى) عن محمد بن يزيد بن معاوية انه كان نازلا بحلب على الهيثم بن عدى فبعث الى ضيف له من عذرة اعرابى فقال له حدث ابا عبد الله بما رايت فى حضر المسلمين من الاعاجيب قال نعم رايت امورا معجبة منها انى دخلت قرية بكر بن عاصم الهلالى واذا انا بدور متباينة واذا حصاص بيض بعضها الى بعض واذا بها ناس كثير مقبلون ومدبرون وعليهم ثياب حكوا بها انواع الزهر فقلت لنفسى هذا احد العيدين الفطر او الاضحى ثم رجع الى ما عزب من عقلى فقلت خرجت من اهلى فى عقب صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فبينا انا واقف اتعجب اذ اتانى رجل فاخذ بيدى فادخلنى بيتا قد نجد وفى وجهه فرش ممهدة وعليها شاب ينال فرع شعره كتفيه والناس حوله سماطين فقلت فى نفسى هذا الامير الذى يحكى لنا جلوسه وجلوس الناس حوله فقلت وانا ماثل بين يديه السلام عليك ايها الامير ورحمة الله قال فجذب رجل بيدى وقال ليس بالامير اجلس قلت فمن هو قال عروس قلت واثكل اماه لرب عروس بالبادية قد رايته اهون على اصحابه من هن امه فلم البث ان ادخلت الرجال علينا آنات متدورات من خشب اما ما خف منها فتحمل حملا واما ما ثقل فيدحرج فوضعت امامنا وحلق القوم عليها حلقا ثم اتينا بخرق بيض فالقيت عليها فهممت والله ان اسال القوم خرقة منها ارقع بها قميصى وذلك انى رايت لها نسجا متلاحما لا يتبين له سدى ولا لحمة فلما بسط القوم ايديهم اذا هو يتمزق سريعا واذا صنف من الخبز لا اعرفه ثم اتينا بطعام كثير من حلو وحامض وحار وبارد فاكثرت منه وانا لا اعلم ما فى عقبه من التخم والبشم ثم اتينا بشراب احمر فى عساس بيض فلما نظرت اليه قلت لا حاجة لى به لانى اخاف ان يقتلنى وكان الى جانبى رجل ناصح لى احسن الله عنى جزاءه كان ينصحنى بين اهل المجلس فقال لى يا اعرابى انك قد اكثرت من الطعام فان شربت الماء همى بطنك فلما ذكر البطن ذكرت شيأ اوصانى به الاشياخ قالوا لا تزال حيا ما دام بطنك شديدا فاذا اختلفت فاوص فلم ازل اتداوى بذلك الشراب ولا امله حتى داخلنى به صلف لا اعرفه من نفسى ولا عهد لى به واقتدار على امرى وكان الى جانبى الرجل الناصح فجعلت نفسى تحدثنى بهتم اسنانه مرة وهشم انفه اخرى واهم احيانا ان اقول له يا ابن الزانية فبينا نحن كذلك اذ هجم علينا شياطين اربعة احدهم قد علق

يغوص متونه
وما فيه من آذيه المتراكب
وهى طويلة وفيما امر كفاية
تنبئ عنه وتدل عليه ولو
مددت اطناب الاختيار
لتتبع هذا النحو من
شعره لخرجت عن غرض
الكتاب * ومن ملح
العيافة ولزجر ما رواه
الصولى قال كان لابى
نواس اخوان لا يفارقهم
فاجتمعوا يوما فى موضع
اخفوه عنه ووجهوا اليه
برسول معه ظهر قرطاس
ابيض لم يكتبوا فيه شيأ
فحزموه بزير وختموه بقار
وتقدموا الى رسولهم
ليرمى بالكتاب من وراء
الباب فلما رآه استعلم
خبرهم وعلم انه من فعلهم
فتعرف موضعهم
وآثارهم فاتاهم فانشدهم
وجدت كتابكم لما اتانى
يمر بسانح الطير الجوارى
نظرت اليه مخزوما بزير
على ظهر ومختوما بقار
فقلت الزير ملهية ولهو
وخلت القار من دون العقار
وخلت الظهر راهبف
قرطقيا
يحيل العقل منه باخورار
فهمت اليكم طربا وشوقا
فما اخطأت داركم بدار
فكيف ترونى وترون
وجدى

* ألست من الفلاسفة الكبار (وقال الطائى) أتضعضعت عبرات عينك أن دعت *

جعبة فارسية مفتحة الطرفين قد شبكت بالخيوط وقد البست قطعة فرو كانهم يخافون عليها القر ثم بدا الثانى فاستخرج من كفه هنة كفيشلة الحمار فوضع طرفها فى فيه فضرط فيها ثم جلس على عجزتها فاستخرج منها صوتا مشاكلا بعضه بعضا ثم بدا الثالث وعليه قيص وسخ وقد غرق رأسه بالدهن معه سرتان فجعل يمر احداهما على الاخرى ثم بدا الرابع عليه قيص قصير وسراويل قصيرة فجعل يقفذ صلبه ويهز كتفيه ثم التبط بالارض فقلت معتوه ورب الكعبة ثم ما برح مكانه حتى كان اغيظ القوم عندى ثم ارسلت الينا النساء ان امتعونا من لهوكم فبعثوا بهم اليهن وبقيت الاصوات تدور فى آذاننا وكان معنا فى البيت شاب لا آنة له فعلت الاصوات له بالدعاء فخرج فجاء بخشبة فى يده عينها فى صدرها فيها خيوط اربعة فاستخرج من جوانبها عودا فوضعه على اذنه ثم زم الخيوط الظاهرة فلما احكمها عرك اذنها فنطق فوها فاذا هى احسن قينة رأيتها قط فاستخفنى حتى قمت من مجلسى فجلست اليه فقلت بابى انت وامى ما هذه الدابة قال يا اعرابى هذا البربط قلت فما هذه الخيوط قال اما الاسفل فزير والذى يليه مثنى والذى يليه مثلث والذى يليه بم فقلت آمنت بالله (وقال) اعرابى تمرنا جرس فطس يغيب فيهن الضرس كان نواها ألسن الطير تقع التمرة منها فى فيك فتجد حلاوتها فى كعبك (وحضر) اعرابى سفرة سليمان بن عبد الملك فلما اتى بالفالوذج جعل يسرع فيه فقال سليمان اتدرى ما تأكل يا اعرابى فقال بلى يا امير المؤمنين انى لاجد ريقا هنيأ وزردا لينا واظنه الصراط المستقيم الذى ذكره الله فى كتابه قال فضحك سليمان وقال أزيدك منه يا اعرابى فانهم يذكرون انه يزيد فى الدماغ قال كذبوك يا امير المؤمنين لو كان كذلك لكان رأسك مثل رأس البغل (قال) ومررت باعرابى يأكل فى رمضان فقلت له ألا تصوم يا اعرابى فقال

وصائم هب يلحانى فقلت له * احمد لصومك واتركنى وافطارى
واظمأ فانى سارى ثم سوف ترى * من ذا يصير اذا متنا الى النار

(وحضر) سفرة سليمان اعرابى فنظر الى شعرة فى لقمة الاعرابى فقال ارى شعرة فى لقمتك يا اعرابى قال وانك لتراعينى مراعاة من يبصر الشعرة فى لقمتى والله لا واكلتك ابدا فقال استرها يا اعرابى فانها زلة ولا اعود الى مثلها *(اخبار أبى مهدية الاعرابى)* ابو عثمان المازنى قال قال أبو مهدية بلغنى ان الاعراب والاغراب هجاهما واحد قلت نعم قال فاقرأ الاعراب اشد كفرا ونفاقا ولا تقرأ الاغراب ولا يغرك الاعرابى وان صام وصلى (وتوفى) بنى لابى مهدية صغير فقيل له ابشر ابا مهدية فانا نرجوان يكون شفيع صدق يوم القيامة قال لا وكلنا الله الى شفاعته اذا والله يكون اعيانا لسانا واضعفنا حجة ليته المسكين كفانا نفسه (وقيل) لابى مهدية اكنتم تتوضؤن بالبادية قال نعم والله لقد كنا نتوضأ فتكفى التوضئة الواحدة الرجل منا الثلاثة أيام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحمر يعنى الموالى فجعلت تليق استاهها كما تلاق الدواة (وقيل) لابى مهدية اتقرأ من كتاب الله تعالى شيأ قال نعم ثم افتتح يقرأ والضحى والليل اذا سجى حتى انتهى الى ووجدك ضالا فهدى فالتفت الى صاحب له فقال ان هؤلاء العلوج يقولون ووجدك ضالا فهدى والله لا اقولها ابدا ولما اسن ابو مهدية ولى جانبا من اليمامة وكان به قوم من اليهود اهل عطاء وجدة فأرسل اليهم فقال ما عندكم فى المسيح قالوا قتلناه وصلبناه قال فهل غرمتم ديته قالوا الا قال اذا والله لا تبرحوا حتى تغرموا ديته فارضوه حتى كف عنهم (وقيل) لابى مهدية ما اصبركم معشر العرب على البدو قال كيف لا يصبر على البدو من طعامه الشمس وشرابه الريح (ونظر) أبو مهدية الى رجل يستنجى ويكثر من الماء فقال له الى كم تغسلها ويحك اتريد ان تشرب فيها سويقا (ومات) طفل لابى مهدية فقيل له اصبر يا ابا مهدية فانه فرض افترضته

من حاتهن فانهن حمام (وروى) يموت بن المزرع قال كان أحمد بن المدبر اذا مدحه شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع فلا تفارقه حتى يصلى مائة ركعة ثم خله فتحاماه الشعراء الا الافراد المجيدين فجاءه أبو عبد الله الحسين ابن عبد السلام المصرى المعروف بالجمل فاستأذنه فى النشيد فقال قد عرفت الشرط قال نعم وأنشده

اردنا فى ابى حسن مديحا * كما بالمدح ينتجع الولاة
فقلنا أكرم الثقلين طرا * ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن * جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم وما تغنى صلاتى * عيالى انما الشأن الزكاة
فيأمر لى بكسر الصاد منها * فتصبح لى الصلاة هى الصلات

فضحك واستظرفه وقال من اين اخذت هذا قال من قول أبى تمام الطائى

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

فأحسن صلته (وقال) الامير ابو الفضل الميكالى القوم من أهل مرو انخلعوا عن طاعته

وخير قدمته وذخر احرزته فقال بل ولد دفنته وثكل تعجلته والله انى لم اجزع للنقص لا افرح للزيد (قال) أبو عبيدة سمع أبو مهدية رجلا يقول بالفارسية زود زود فقال ما يقول هذا فقيل له يقول عجل عجل فقال أفلا يقول حيهلا *(خبر أبي الزهراء المعلى بن المثنى)* الشيباني قال حدثنا سويد بن عجوف قال اقبل اعرابي من بني تميم حتى دخل الكوفة من ناحية جبانة السبيع تحته أتان له تخب وعليها دلادل واطمار من سحق صوف قد اعتم بما يشبه ذلك من اشوه الناس منظرا واقبحهم شكلا وهو يهدر كما يهدر البعير وهو يقول الاسد الابد الاموء الامقرى الاحرقوصى الايربوعى الادارمى هيهات هيهات وما يغنى اصل حوض الماء صاد يا معشر قال سويد فدخل علينا في درب الكناسة فلم يجد منفذا وقد تبعه صبيان كثير وسواد من سواد الحي قال فسمعت سواديا يقول له يا عماه يا ابليس متى اذن لك بالظهور فالتفت اليهم فقال منذ سروا آباءكم وفشوا امهاتكم (قال) وكان معنا ابو جماد الخياط وكان من اطلب الناس لكلام الاعراب واصبرهم على الانفاق على اعرابي فدخل علينا وكان مع ذلك مولى بني تميم فاتيته فاخبرته فخرج مبادرا كأني قد افدته فائدة عظيمة وقد نزل الاعرابي عن الاتان واستند الى بعض الحيطان واخذ قوسه بيده فتارة يشير بها الى الصبيان وتارة يذب الشذا عن الاتان وهو يقول لاتانه

قد كنت بالامعز في خصب خصب * ماشئت من حمض وماء منسكب
فربك اليوم دليل قد نصب * يرى وجوها حوله ما ترتقب
ولا عليها نور اشراف الحسب * كأنها الزنج وعبدان العرب
الى عجيل كالرعيل السرب * ولو امنت اليوم من هذا اللجب
رميت ابوابا قويمات القصب * الريش اولاها واخراها العقب

قال فلم يزل ابو جماد يلطفه ويتلطف به ويحله الى ان ادخله منزله فهدله وحطه عن اتانه ودعا بالعلف فجعل الاعرابي يقول اين الليف والنيف والوساد والنجاد يعني بالليف الحصير والنيف عشبة عنده يقال لها البهمى والوساد جلد عنز يسلخ ولا يشق ويحشى وبرا او شعرا ويتكأ عليه والنجاد مسح شعر يستظل تحته قال فلما نزع القتب عن الاتان اذا ظهرها قد دبر حتى اضرت بذار تحته فجعل الاعرابي يتنهد ويقول

ان تمضى او تدبرى او تزجرى * فذاك من دؤب ليل مسهر
انا ابو الزهراء من آل السرى * مشمخ الانف كريم العنصر
* اذا اتيت خطة لم اقسر *

وكان يسمى الاعرابي صلتان بن عوسجة من بني سعد بن دارم ويكنى بابي الزهراء وما رأيت اعرابيا اعجب منه كان اكثر كلامه شعرا وامثل اعرابي سمعته كلاما الا انه ربما جاء باللفظة بعد الاخرى لا نفهمها وكان من اضجر الناس واسوئهم خلقا واذا نحن سألناه عن الشيء قال ردوا على القوس والاتان يظن انا نتلاعب به وكنا نجتمع معه في مجلس ابي جماد وما منا الا من يأتيه بما يشتهيه فلا يعجبه ذلك حتى اتيناه يوما بخبز بز وكانت امامه فلما ابصرها تأملها طويلا وجعل يقول

بدلت والدهر قديما بدلا * من قبض بيض القفل نقلا حنظلا
اخبث ما ينبت ارض ما كلا

فكنا نقول له يا ابا الزهراء انه ليس بحنظل ولكنه طعام هنى مرى ونحن نبدؤك فيه ان شئت قال فخذوا منه حتى ارى فبدأنا نأكل وهو ينظر لا يطرف فلما رأى ذلك بسط يده فأخذ واحدة فنزع اعلاها واوقر اسفلها فقلنا له ما تريد ان تصنع يا ابا الزهراء فقال ان كان السم يا ابن اخي ففيما ترون فلما طعمه

استخفه

واباحة
بجنابه وحريمه المتمنع
أبلغهم اني اتخذت لفعلهم
فالاله في القوم أسوأ موقع
أما اللواء وحله فمخبر
عن حل عقد بينهم مستجمع
والخلع يخبر ان سنخلع منهم الا
رواح بالقتل الاشد الاشنع
والغدر يقبح أن تغادر في الوغى
اشلاؤهم لنسور والاضبع
والفرقتان فشاهد معناهما
بتفرق لجميعهم وتصدع
فتسمعوا المقالتي وتأهبوا
لقدوم بغيكم لشر المصرع
فالله ليس بغافل عن أمركم
حتى تحل بكم عقوبة موجع

(قال) ابو عثمان الجاحظ سمعت النظام وذكر عبد الوهاب الثقفي قال هو احلى من امن بعد خوف وبرء بعد سقم ومن خصب بعد جدب وغنى بعد فقر ومن طاعة المحبوب وفرج المكروب ومن الوصال الدائم والشباب الناعم * وكان الجاحظ مائلا عن ابن ابي دواد الى محمد بن عبد الملك الزيات فلما نكب محمد بن عبد الملك ادخل الجاحظ على ابن ابي دواد مقيدا فقال له احمد والله ما علمتك الا متناسيا للنعمة كفورا للصنيعة

استخفه واستعذبه واستحلاه فلم يكن يؤثر عليه شيأ وما كنا نأتيه بعد بغيره وجعل فى خلال ذلك يقول

هذا طعام طيب يلين * فى الجوف والحلق له سكون * الشهد والزبد به معجون

فلما كان الى ايام قلت له يا ابا الزهراء هل لك فى الحمام قال وما الحمام يا ابن اخى قلنا له دار فيها ابيات حار وفاتر وبارد تكون فى ايها شئت تذهب عنك قشف السفر ويسقط عنك هذا الشعر قال فلم نزل به حتى اجابنا فأتينا به الحمام وامرنا صاحب الحمام ان لا يدخل علينا احدا فدخل وهو خائف مترقب لا ينزع يده من يد احدنا حتى صار فى داخل الحمام فأمرنا من طلاه بالنورة وكان جلده اشعر كجلد عنز فقلق ونازع للخروج وبدا شعره يسقط فقلنا الحين طاب الحمام وبدا شعرك يسقط فخرج قال يا ابن اخى وهل بقى الان انسلخ كما ينسلخ الاديم فى احتدام القيظ وجعل يقول

وهل يطيب الموت يا اخوانى * هل لكم فى القوس والاتان
خذوهما منى بلا اثمان * وخلصوا المهجة يا ضيفانى
فاليوم لو ابصرنى جيرانى * عريان بل اعرى من العريان
قد سقط الشعر من الجثمان * حسبت فى المنظر كالشيطان

قال ثم خرج مبادرا واتبعه احداث الولاهم فخرج بحالة تلك ما يستره شئ ولحقناه فى وسط البيوت فأتيناه بماء بارد فشرب وصب على رأسه فارتاح واستراح وانشأ يقول

الحمد للمستحمد القهار * انقذنى من خوبيت النار
الى ظليل ساكن الآثار * من بعد ما ابقيت بالدمار

قال فدعوناله بكسوة غير كسوته فالبسناه واتينا به مجلس ابى حماد وكان ابو حماد يبيع الحنطة والتمر وجميع الحبوب وكان بجواره قوم يبيعون انبذة التمر وكان ابو الحسن التمار ماهرا فاذا خضنا فى النحو وذكرنا الرؤاسى والكسائى واباز يد جعل ينظر بفقه الكلام ولا يفهم التأويل فقلنا له ما تقول يا ابا الزهراء فقال يا ابن اخى ان كلامكم هذا لايسدعوز ما تتعلمونه به فقال ابو الحسن ان بهذا تعرف العرب صوابها من خطئها فقال له ثكلت واثكلت وهل تخطئ العرب قال بلى قال على اولئك لعنة الله وعلى الذين اعتقوا امثالك قال سويد وكنت احدثهم سنا قال فقلت جعلت فداك انا رجل من بنى شيبان وربيعة ما تعلم انا على مثل الذى انت عليه من الانكار عليهم فقال فيهم

يسائلنى بياع تمر وجردق * ومازج ابوال له فى انائه
من الرفع بعد الخفض لا زال حافظا * ونصب وجزم صيغ من سوء رأيه
فقلت له هذا كلام جهلته * وذو الجهل يروى الجهل عن نظرائه
فأما تميم او سليم وعامر * ومن حل غمر الضال او فى ازائه
فقال بهذا يعرف النحو كله * يرى اننى فى العجم من نظرائه
ففيهم وعنهم يؤثر العلم كله * ودع عنك من لا يهتدى لخطائه
فمن ذا الرؤاسى الذى تذكرونه * ومن ذا الكسائى ساخ فى كسائه
ومن ثالث لم اسمع الدهر باسمه * يسمونه من لؤمه سيبوائه
فكيف يحل القول من كان اهله * ويهدى له من ليس من اوليائه
فلست لبياع التميرات مغضيا * على الضيم ان راقبت فقد عدائه

ولقد قلنا له يا ابا الزهراء هل قرأت من كتاب الله شيأ قال اى وابيك آيات مفصلات اردده ن فى الصلوات آباء وامهات وعمات وخالات ثم انشأ يقول

معدد المساوى وما فتئ باستصلاحى لك ولكن الايام لا تصلح منك افساد طويتك ورداءة دخيلتك وسوء اختيارك وتغالب طباعك فقال الجاحظ خفض عليك أصلحك الله فوالله لان يكون لك الامر على خير من ان يكون لى عليك ولأن اسىء وتحسن أحسن فى الاحدوثة من ان احسن فتسىء ولان تعفو عنى على حال قدرتك على اجمل بك من الانتقام منى فعفا عنه (قال سعد القصر) مولى عتبة بن ابى سفيان خطب عتبة الناس فى الموسم سنة احدى واربعين والناس اذ ذاك حديثو عهد بالفتنة فقال قد ولينا هذا المقام الذى يضاعف فيه للمحسن الاجر وللمسىء الوزر ونحن على سبيل قصد فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فانها تقطع دوننا فرب متمن أمرا حتفه فى امنيته فاقبلوا منا العافية ما قبلناها منكم وانا اسأل الله ان يعين كلا على كل فناداه اعرابى من ناحية المسجد ايها الخليفة فقال لست به ولم تبعد قال يا أخاه قال اسمعت فقل فقال والله لان تحسنوا وقد اسأنا خير من ان تسيؤا وقد احسنا فان كان الاحسان منكم فاولاكم باتمامه وان كان منا فاولاكم بمكافأتنا عليه وانا رجل من بنى عامر بن صعصعة يمت بالعمومة ويختص بالخؤلة كثر عياله ووطئه زمانه وفيه اجر وعنده شكر فقال له عتبة استغفر

قرأت كتب الله فى الكتاب * ماانزل الرحمن فى الاحزاب
لعظم مافيها من الثواب * الكفر والغلظة فى الاعراب
وانا فاعلم من ذوى الالباب * اومن بالله بلا ارتياب
فى عرشه المستور بالحجاب * والموت والبعث وبالحساب
وجنة فيها من الثياب * ماليس بالبصرة فى حساب
وجاحم يلفح بالتهاب * اوجه اهل الكفر والسباب
ورفع رحل الطارق المنتاب * فى ليلة ساكنة الكلاب

ولما احضرناه ذات يوم جنازة فقلنا له يا ابا الزهراء كيف رأيت الكوفة فقال يا ابن اخى حضرا حاضرا ومحلا آهلا انكرت من افعالكم الاكيال والاوزان وشكل النسوان ثم نظر الى الجبانة فقال ماهذه التلال يا ابن اخى قلت له اجداث الموتى فقال اماتوا ام قتلوا فقلت قدماتوا بآجالهم ميتات مختلفات قال فماذا ننتظر نحن يا ابن اخى قلت مثل الذى صاروا اليه فاستعبر وبكى وجعل يقول

يالهف نفسى ان اموت فى بلد * قد غاب عنى فيه الاهل والولد
وكل ذى رحم شفيق معتقد * يكون ما كنت سقيما كالرمد
يارب ياذا العرش وفق للرشد * ويسر الخير لشيخ معتضد

ثم لم يلبث الا يسيرا حتى اخذته الحمى والبرسام فكنا لانبارحه عائدين متفقدين فبينا نحن عنده ذات يوم وقد اشتد كربه وايقن بالموت جعل يقول

ابلغ بناتى اليوم ابلغ بالصوى * قد كن يأملن ايابى بالغنى
وقد تمنين وما يغنى المنى * بان نفسى لم ترد حوض الردى
يارب ياذا العرش فى اعلى السما * اليك قدمت صيامى فى الظما
ومن صلاتى فى صباح ومسا * فعد على شيخ كبير ذى الحنا
يكفيه مالاقاه فى الدنيا كفى

قلنا له يا ابا الزهراء ما تأمرنا فى القوس والاتان وفيما قسم الله لك عندنا من رزق فقال يا ابن اخى اما ما قسم الله لى عندكم فردوه اليكم واما القوس والاتان فبيعوهما وتصدقوا بثمنهما فى فقراء صلبية بنى تميم وما بقى فى مواليهم ثم جعل يقول اللهم اسمع دعاء عبدك اليك وتضرعه بين يديك واعرف له حق ايمانه بك وتصديقه برسلك صليت عليهم وسلمت اللهم انى جان مقترف وهائب معترف لاادعى براءة ولا ارجو نجاة الا برحمتك اياى وتجاوزك عنى اللهم انك كتبت على الدنيا التعب والنصب وكان فى قضائك وسابق علمك قبض روحى فى غير اهلى وولدى اللهم فبدل لى التعب والنصب روحا وريحانا وجنة نعيم انك مفضل كريم ثم صار يتكلم بما لانفقهه ولانفهمه حتى مات رحمه الله فما سمعت دعاء ابلغ من دعائه ولا شهدت جنازة اكثر باكيا وداعيا من جنازته رحمه الله (وقال اعرابى)

من كان ذابت فهذا بتى * مقيل مصيف مشتى * نسجته من نعجات ست

(وقال اعرابى) قالت سلمى ليت لى بعلا يمن * يغسل راسى ويسلينى الحزن
وحاجة ليس لها عندى ثمن * مشهورة قضاؤها منه ومن
قلن جوارى الحى ياسلمى وان * كان فقيرا معدما قالت وان

وقال اعرابى جاريتان حلفت اماهما * ان ليس مغبونا من اشتراهما
والله لااخبركم اسماهما * الا بقولى هكذا هماهما

الله منك واستعين به عليك وقد امرت لك بغناك فليت اسراعى اليك يقوم بابطائى عنك (قال الجاحظ) تشاغلت مع الحسن بن وهب اخى سليمان بن وهب بشرب النبيذ اياما فطلبنى محمد بن عبد الملك لمؤانسته فاخبر باتصال شغلى مع الحسن ابن وهب فتنكر لى وتلون على فكتبت اليه رقعة نسختها اعاذك الله من سوء الغضب وعصمك من سرف الهوى وصرف مااعارك من القوة الى حب الانصاف ورجح فى قلبك ايثار الاناة فقد خفت ايدك الله ان اكون عندك من المنسوبين الى نزق السفهاء ومجانبة سبل الحكماء وبعد فقد قال عبد الرحمن بن حسان ابن ثابت

وان امرأ امسى واصبح سالما * من الناس الا ماجنى لسعيد

(وقال الآخر)

ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

فان كنت اجترأت عليك اصلحك الله فلم اجترئ الا ان دوام تغافلك عنى شبيه بالاهمال الذى يورث الاغفال والعفو المتتابع يؤمن من المكافأة ولذلك قال عيينة بن حصن بن حذيفة لعثمان رحمه الله عمر كان خيرا لى منك ارهبنى فاتقانى واعطانى فاغنانى فان كنت لاتهب عقابى ايدك الله بخدمة فهبه لايادبك عندى فان النعمة تشفع فى النعمة والا يفعل ذلك لذلك فعد

هما اللتان صادتنى سهماهما * حيا وحيا الله من حياهما
امات ربى عاجلا اباهما * حتى يلاقى منتهى مناهما

(وقال اعرابى)

ان لنا لكنه * معنة مفنه * سمعنة نظرنه * الا تره تظنه

السمعنة النظرنة المرأة التى اذا سمعت او نظرت فلم ترشيأ تظنته تظنيا (وانشد) ابو عبد الله بن لبانة الاعرابى

كريمة يحبها ابوها * مليحة العينين عذبا فوها * لا تحسن السب وان سبوها

(الاصمعى) قال دخلت على هرون الرشيد وبين يديه بدرة فقال يا اصمعى ان حدثتنى بحديث فى العجز فاضحكتنى وهبتك هذه البدرة قلت نعم يا امير المؤمنين بينا انا فى صحارى الاعراب اذا انا باعرابى قاعد الى اجمة قد احتملت الريح كساءه فالقته على الاجمة وهو عريان فقلت له يا اعرابى ما اجلسك ههنا على هذه الحالة فقال جارية واعدتنيها يقال لها سلمى انا منتظر لها فقلت وما يمنعك من اخذ كسائك قال العجز يوقفنى عن اخذه قلت له فهل قلت فى سلمى شيأ قال نعم قلت له اسمعنى لله ابوك قال لا اسمعك حتى تاخذ كسائى تلقيه على قال فاخذته فالقيته عليه فانشأ يقول

لعل الله ان يأتى بسلمى * فيبطحها ويلقينى عليها
ويأتى بعد ذلك سحاب مزن * يطهرنا ولا نسعى اليها

فاستضحك هرون حتى استلقى على ظهره وقال خذ البدرة لا بورك لك فيها

(فرش كتاب المجنبة فى الاجوبة)

(قال احمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا فى كلام الاعراب خاصة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الجوابات التى هى اصعب الكلام كله مركبا واعزه مطلبا واغمضه مذهبا واضيقه مسلكا لان صاحبه يعجل مناجاة الفكرة واستعمال القريحة يروم فى بديهته نقض ما ابرم القائل فى رويته فهو كمن اخذت عليه الفجاج وسدت عليه المخارج قد اعترض الاسنة واستهدف للرامى لا يدرى ما يقرع له فيتاهب له ولا يفجأه من خصمه فيقرعه بمثله ولا سيما اذا كان القائل قد اخذ بجامع الكلام فقاده بزمامه بعد ان روى فيه واحتفل وجمع خواطره واجتهد وترك الراى يغب حتى يختمر فقد كرهوا الراى الفطير كما كرهوا الجواب الدبرى فلا يزال فى نسج الكلام واستنشاسه حتى اذا اطمأن شارده وسكن نافره صك به خصمه جملة واحدة ثم قيل له اجب ولا تخطئ واسرع ولا تبطئ فتراه بجواب من غير اناة ولا استعداد يطبق المفاصل وينفذ المقاتل كما يرمى الجندل بالجندل ويقرع الحديد بالحديد فيحل به عراه وينقض به مرائره ويكون جوابه على اكثر كلامه كسحابة لبدت عجاجة فلا شئ اعضل من الجواب الحاضر ولا اعز من الخصم الالد الذى يقرع صاحبه ويصرع منازعه بقول كمثل النار فى الحطب الجزل (قال ابو الحسن) اسرع الناس جوابا عند البديهة قريش ثم بقية العرب واحسن الجواب كله ما كان حاضرا مع اصابة معنى وايجاز لفظ (وكان) يقال اتقوا جواب عثمان بن عفان (وقال النبى) عليه الصلاة والسلام لعمرو بن الاهتم اخبرنى عن الزبرقان قال مطاع فى ادانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره قال الزبرقان والله يا رسول الله لقد علم منى اكثر من هذا ولكن حسدنى قال عمرو بن الاهتم اما والله يا رسول الله انه لزمن المروأة ضيق العطن احمق الوالد لئيم الخال ما كذبت فى الاولى ولقد صدقت فى الاخرى رضيت عن ابن عمى فقلت فيه احسن ما فيه ولم اكذب وسخطت عليه فقلت اقبح ما فيه ولم اكذب فقال النبى عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا *(جواب عقيل بن ابى طالب لمعاوية واصحابه)* لما قدم عقيل بن ابى طالب على

الى حسن العادة والا فافعل ذلك لحسن الاحدوثة والا فات ما انت اهله من العفو دون ما انا اهله من استحقاق العقوبة فسبحان من جعلك تعفو عن المتعمد وتتجافى عن عقاب المصر حتى اذا صرت الى من هفوته ذكر وذنبه نسيان ومن لا يعرف الشكر الا لك والانعام الا منك هجمت عليه بالعقوبة واعلم ايدك الله ان شين غضبك على كزين صفحك عنى وان موت ذكرى مع انقطاع سببى منك كحياة ذكرك مع اتصال سببى بك واعلم ان لك فطنة عليم وغفلة كريم والسلام (قال على ابن ابى طالب رضى الله عنه) اعجب ما فى الانسان قلبه وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاجه الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعد بالرضا نسى التحفظ وان اتاه الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان استفاد مالا اطغاه الغنى وان عضته فاقة بلغ به البلا وان جهد به الجوع قعد به الضعف وان فرط فى الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له قاتل * البيت الذى انشد الجاحظ لعبد الرحمن بن حسان فى ابيات يقول فيها متى ما يرى الناس الغنى وجاره *

معاوية اكرمه وقربه وقضى حوائجه وقضى عنه دينه ثم قال له في بعض الايام والله ان عليا حافظ لك قطع قرابتك وما وصلك ولا اصطنعك قال له عقيل والله لقد اجزل العطية واعظمها ووصل القرابة وحفظها وحسن ظنه بالله اذا اساء به ظنك وحفظ امانته واصلح رعيته اذ خنتم وافسدتم وجرتم فاكفف لا ابا لك فانه عما تقول بمعزل (وقال) له معاوية يوما يا ابا يزيد انا لك خير من اخيك علي قال صدقت ان اخي آثر دينه على دنياه وانت آثرت دنياك على دينك فانت خير من اخي واخي خير لنفسه منك * وقال له ليلة الهدير ابا يزيد انت الليلة معنا قال نعم ويوم بدر كنت معكم وقال رجل لعقيل انك لخائن حيث تركت اخاك وترغب الى معاوية قال اخون مني والله من سفك دمه بين اخي وابن عمي ان يكون احدهما اميرا (ودخل) عقيل على معاوية وقد كف بصره فاجلسه معاوية على سريره ثم قال له انتم معشر بني هاشم تصابون في ابصاركم قال وانتم معشر بني امية تصابون في بصائركم (ودخل) عتبة بن ابي سفيان فوسع له معاوية بينه وبين عقيل فجلس بينهما فقال عقيل من هذا الذي اجلس امير المؤمنين بيني وبينه قال اخوك وابن عمك عتبة قال اما انه ان كان اقرب اليك مني اني لاقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم منك ومنه وانتما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارض ونحن سماء قال عتبة ابا يزيد انت كما وصفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم فوق ما ذكرت وامير المؤمنين عالم بحقك ولك عندنا مما تحب اكثر مما لنا عندك مما نكره (ودخل) عقيل على معاوية فقال لاصحابه هذا عقيل عمه ابا لهب قال له عقيل وهذا معاوية عمته حمالة الحطب ثم قال يا معاوية اذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار فانك ستجد عمي ابا لهب مفترشا عمتك حمالة الحطب فانظر ايهما خير الفاعل او المفعول به (وقال) له يوما يا ابن الشبق في رجالكم يا بني هاشم قال لكنه في نسائكم يا بني امية (وقال) له معاوية يوما والله ان فيكم لخصلة ما تعجبني يا بني هاشم قال وما هي قال لين فيكم قال لين ماذا قال هو ذاك قال ايانا تعير يا معاوية اجل والله ان فينا اللين من غير ضعف وعزا من غير جبروت واما انتم يا بني امية فان لينكم غدر وعزكم كفر قال معاوية ما كل هذا اردنا يا ابا يزيد (قال عقيل)

لذي اللب قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

قال معاوية

وان سفاه الشيخ لا حلم عنده * وان الفتى بعد السفاهة يحلم

(وقال معاوية) لعقيل بن ابي طالب لم جفوتنا يا ابا يزيد فانشأ يقول

اني امرؤ مني التكرم شيمة * اذا صاحبي يوما على الهون اضمرا

ثم قال ايم الله يا معاوية لئن كانت الدنيا مهدتك مهادها واظلتك بحذافيرها اهلها ومدت عليك اطناب سلطانها ما ذاك بالذي يزيدك مني رغبة ولا تخشعا لرهبة قال معاوية لقد نعتها ابا يزيد نعتا هش لها قلبي واني لارجو ان يكون الله تبارك وتعالى ما ردني برداء ملكها وحباني بفضيلة عيشها الا لكرامة ادخرها لي وقد كان داود خليفة وسليمان ملكا وانما هو المثال يحتذي عليه والامور اشباه وايم الله يا ابا يزيد لقد اصبحت علينا كريما والينا حبيبا وما اصبحت اضمر لك اساءة (ويقال) ان امرأة عقيل وهي بنت عتبة بن ربيعة خالة معاوية قالت لعقيل يا بني هاشم لا يحبكم قلبي ابدا اين ابي اين اخي اين عمي كأن اعناقهم اباريق فضة قال عقيل اذا دخلت جهنم فخذي على شمالك *(جواب ابن عباس رضي الله عنهما لمعاوية واصحابه)* اجتمعت قريش الشام والحجاز عند معاوية وفيهم عبد الله بن عباس وكان جريئا على معاوية حقارا له فبلغه عنه بعض ما غمه فقال معاوية رحم الله ابا سفيان والعباس كانا صفيين دون الناس فحفظت الميت في الحي والحي في الميت استعملك علي يا ابن عباس على البصرة واستعمل عبيد الله اخاك على اليمن واستعمل اخاك على المدينة فلما كان من الامر ما كان هنأتكم ما في ايديكم ولم اكشفكم عما وعت غرائركم وقلت آخذ اليوم واعطي غدا مثله وعلمت ان بدء

و يصبح سالما
من الناس الا ما جنى لسعيد
والبيت الذي انشده بعده لمحمد بن حازم الباهلي فقال

ان كنت لا ترهب ذمي لما
تعلم من صفحي عن الجاهل
فاخش سكوتي اذا انا منصت
فيك لمسموع خنى القائل
فسامع الشر شريك له
ومطعم المأكول كالآكل
مقالة السوء الى اهلها
اسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس الى ذمه
ذموه بالحق وبالباطل
فلا تهج ان كنت ذا اربة
حرب اخي التجربة الغافل
فان ذا العقل اذا هجته
هجت به ذا خبل خابل
تبصر في عاجل شداته
عليك غب الضر في الآجل

(وفي) ابن الزيات يقول الجاحظ

بدا حين اثرى باخوانه
ففلل منهم شباة العدم
وابصر كيف انتقال الزمان
فبادر بالعرف قبل الندم

(قال) بعض البرامكة كنت اتقلد السند فاتصل بي اني صرفت عنها وكنت كسبت ثلاثين الف دينار فخفت ان يفجأني الصارف ويسعى اليه بالمال فسغته عشرة آلاف اهليلجة في كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل فجعلتها في رحلي ولم ابعد ان جاء الصارف فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخبرت ان بها

اللؤم يضر بعاقبة الكرم ولو شئت لأخذت بحلاقيمكم وقيأتكم ما اكلتم لا يزال يبلغني عنكم ما تبرك له الابل وذنوبكم الينا اكثر من ذنوبنا اليكم خذلتم عثمان بالمدينة وقتلتم انصاره يوم الجمل وحاربتموني بصفين ولعمري لبنو تيم وعدي اعظم ذنوبا منا اليكم اذ صرفوا عنكم هذا الامر وسنوا فيكم هذه السنة فحتى متى اغضي الجفون على القذى واسحب الذيول على الاذى واقول لعل الله وعسى ما تقول يا ابن عباس قال فتكلم ابن عباس فقال رحم الله ابانا واباك كانا صفيين متفاوضين لم يكن لابي من مال الا ما فضل لابيك وكان ابوك كذلك لابي ولكن من هنأ اباك باخاء ابي اكثر ممن هنأ ابي باخاء ابيك نصر ابي اباك في الجاهلية وحقن دمه في الاسلام واما استعمال علي اياانا فلنفسه دون هواه وقد استعملت انت رجالا لهواك لا لنفسك منهم ابن الحضرمي على البصرة فقتل وابن بشر بن ارطاة على اليمن فخان وحبيب ابن مرة على الحجاز فردوا والضحاك بن قيس الفهري على الكوفة فحصب ولو طلبت ما عندنا وقينا اعراضنا وليس الذي يبلغك عنا باعظم من الذي يبلغنا عنك ولو وضع اصغر ذنوبكم الينا على مائة حسنة لمحقها ولو وضع ادنى عذرنا اليكم على مائة سيئة لحسنها واما خذلنا عثمان فلو لزمنا نصره لنصرنا واما قتلنا انصاره يوم الجمل فعلى خروجهم مما دخلوا فيه واما حربنا اياك بصفين فعلى تركك الحق وادعائك الباطل واما اغراؤك ايانا بتيم وعدي فلو اردناها ما غلبونا عليها وسكت فقال في ذلك ابن ابي لهب

كان ابن حرب عظيم القدر في الناس * حتى رماه بما فيه ابن عباس
ما زال يهبطه طورا ويصعده * حتى استقادو ما بالحق من باس
لم يتركن خطة مما يذلله * الا كواه بها في فروة الراس

وقال ابن أبي مليكة ما رأيت مثل ابن عباس اذا رأيته رأيت أفصح الناس واذا تكلم فاعرب الناس واذا افتى فافقه الناس ما رأيت أكثر صوابا ولا أحضر جوابا من ابن عباس (ابن الكلبي) قال أقبل معاوية يوما على ابن عباس فقال لو وليتمونا ما أتيتم الينا ما أتينا اليكم من الترحيب والتقريب واعطائكم الجزيل واكرامكم على القليل وصبري على ما صبرت عليه منكم اني لا أريد أمرا الا أظمأتم صدره ولا آتي معروفا الا صغرتم خطره وأعطيكم العطية فيها قضاء حقوقكم فتأخذونها متكارهين عليها تقولون قد نقص الحق دون الامل فأي أمل بعد ألف ألف أعطيها الرجل منكم ثم أكون أسيرا باعطائها منه باخذها والله لئن انخدعت لكم في مالي وذللت لكم في عرضي أرى انخداعي كرما وذلي حلما ولو وليتمونا رضينا منكم بالانتصاف ولا نسألكم أموالكم لعلمنا بحالكم وحالنا ويكون أبغضها الينا أحبها اليكم أن نعفيكم فقال ابن عباس لو ولينا أحسنا المواساة وما ابتلينا بالاثرة ثم لم نغشم الحي ولم نشتم الميت فلستم بأجود منا أكفا ولا أكرم أنفسا ولا أصون لاعراض المروأة ونحن والله اعطى للآخرة منكم للدنيا واعطى في الحق منكم في الباطل واعطى على التقوى منكم على الهوى والقسم بالسوية والعدل في الرعية يأتيان على المنى والامل ما رضاكم منا بالكفاف فلو رضيتم منا لم نرض بانفسنا به لكم والكفاف رضا من لا حق له فلا تبخلونا حتى تسألونا ولا تلفظونا حتى تذوقونا (ابو عثمان) الحرامي قال اجتمعت بنو هاشم عند معاوية فاقبل عليهم فقال يا بني هاشم والله ان خيري لكم لممنوح وان بابي لكم لمفتوح فلا يقطع خيري عنكم علة ولا يوصد بابي دونكم مسألة ولما نظرت في امري وامركم رأيت امرا مختلفا انكم لترون انكم احق بما في يدي مني واذا اعطيتكم عطية فيها قضاء حقكم قلتم اعطانا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لا حمد له وهذا مع انصاف قائلكم واسعاف سائلكم قال فاقبل عليه ابن عباس فقال والله ما منحتنا شيأ حتى سألناه ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه ولئن قطعت عنا خيرك لله اوسع منك ولئن اغلقت دوننا بابك لنكفن أنفسنا عنك وأما هذا المال فليس لك منه الا ما لرجل من

الجاحظ وانه عليل فأحببت ان اراه قبل وفاته فصرت اليه فافضيت الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت الى خادم صفراء فقالت من انت فقلت رجل غريب يحب ان يدخل الى الشيخ فيسر بالنظر اليه فأدت ما قلت وكانت المسافة قريبة لصغر الدهليز والحجرة فسمعته يقول قولي له وما يصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فأخبرتني فقلت لا بد من الوصول اليه فقال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة فسمع بي وبعلتي فقال اراه قبل موته لاقول قد رأيت الجاحظ فدخلت فسلمت فرد ردا جميلا واستدناني وقال من تكون اعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله اباك وقومك الاسخياء الاجواد الكرام الامجاد فلقد كانت ايامهم روض الازمنة ولقد انجبر بهم خلق فسقيا لهم ورعيا فدعوت له وقلت انا اسأل الشيخ ان ينشدني شيأ من الشعر اذكره به فأنشدني

لئن قدمت قبلي رجال فطالما
مشيت على رسلي فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تأتي صروفه
فتبرم منقوضا وتنقض مبرما

ثم نهضت فلما قاربت الدهليز صاح بي فقال يا فتى ارأيت مفلوجا ينفعه الاهليلج فقلت لا فانما ينفعني الاهليلج الذي معك فانفذ الي

المسلمين واما في كتاب الله حقا ان حق في الغنيمة وحق في الفيء فالغنيمة ما غلبنا عليه والفيء ما اجتبيناه ولولا حقنا في هذا المال لم يأتك منا زائر يحمله خف ولا حافر اكفاك ام ازيدك قال كفاني فانك لا تهر ولا تنبح (وقال) يوما معاوية وعنده ابن عباس اذا جاءت هاشم بقديمها وحديثها وجاءت بنو امية باحلامها وسياستها وبنو اسد بن عبد العزى بوافدها ودياتها وبنو عبد الدار بحجابها ولوائها وبنو مخزوم باموالها وافعالها وبنو تيم بصديقها وجوادها وبنو عدي بفاروقها ومتفكرها وبنو سهم بآرائها ودهائها وبنو جمح بشرفها وانوفها وبنو عامر بن لؤي بفارسها وقريعها فمن ذا يجمل مضمارها ويجري الى غايتها ما تقول يا ابن عباس قال اقول ليس حي يفخرون بامر الا والى جنبهم من يشركهم الا قريشا فانهم يفخرون بالنبوة التي لا يشاركون فيها ولا يساوون بها ولا يدفعون عنها واشهد ان الله لم يجعل محمدا من قريش الا وقريش خير البرية ولم يجعله في بني عبد المطلب الا وهم خير بني هاشم يريد أن يفخر عليكم الا بما تفخرون به ان بنا فتح الامر وبنا يختم ولك ملك معجل ولنا ملك مؤجل فان يكن ملككم قبل ملكنا فليس بعد ملككم ملك لانا اهل العاقبة والعاقبة للمتقين (ابو مخنف) قال حج عمرو بن العاص فمر بعبد الله بن عباس فحسده مكانه وما رأى من هيبة الناس له وموقعه من قلوبهم فقال له يا ابن عباس ما لك اذا رأيتني وليتني القصرة وكان بين عينيك دبرة واذا كنت في ملا من الناس كنت الهوهات الهمزة فقال ابن عباس لانك من اللئام الفجرة وقريش الكرام البررة لا ينطقون بباطل جهلوه ولا يكتمون حقا علموه وهم اعظم الناس احلاما وارفع الناس اعلاما دخلت في قريش ولست منها فانت الساقط بين فراشين لا في بني هاشم رحلك ولا في بني عبد شمس راحلتك فانت الاثيم الزنيم الضال المضل حملك معاوية على رقاب الناس فانت تسطو بحلمه وتسمو بكرمه فقال عمرو اما والله اني لمسرور بك فهل ينفعني عندك قال ابن عباس حيث مال الحق ملنا وحيث سلك قصدنا (المدائني) قال قام عمرو بن العاص في موسم من مواسم العرب فاطرى معاوية بن ابي سفيان وبني امية وذكر مشاهده بصفين واجتمعت قريش فاقبل عبد الله بن عباس على عمرو فقال يا عمرو انك بعت دينك من معاوية واعطيته ما بيدك ومناك ما بيد غيرك وكان الذي اخذ منك اكثر من الذي اعطاك والذي اخذت منه دون الذي اعطيته وكل راض بما اخذ واعطى فلما صارت مصر في يدك كدرها عليك بالعزل والتنغيص حتى لو كانت نفسك في يدك القيتها وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت علينا وطأتك ولقد كشفت فيها عورتك وان كنت فيها الطويل اللسان قصير السنان آخر الخيل اذا اقبلت واولها اذا ادبرت لك يدان يد لا تبسطها الى خير واخرى لا تقبضها عن شر ولسان غرور وذو وجهين وجه موحش ووجه مؤنس ولعمري ان من باع دينه بدنيا غيره لحري ان يطول عليها ندمه لك لسان وفيك خطل ولك رأي وفيك نكد ولك قدر وفيك حسد واصغر عيب فيك اعظم عيب في غيرك فاجابه عمرو بن العاص والله ما في قريش اثقل علي مسئلة ولا امر جوابا منك ولو استطعت ان لا اجيبك لفعلت غير اني لم ابع ديني من معاوية ولكن بعت الله نفسي ولم انس نصيبي من الدنيا واما ما اخذت من معاوية واعطيته فانه لا يعلم العوان الخمرة واما ما اتى الى معاوية في مصر فان ذلك لم يغيرني له واما خفة وطأتي عليكم بصفين فلما استثقلتم حياتي واستبطأتم وفاتي واما الجبن فقد علمت قريش اني اول من يبارز وآخر من ينازل واما طول لساني فاني كما قال هشام بن الوليد لعثمان بن عفان رضي الله عنه

لساني طويل فاحترس من شذاته * عليك وسيفي من لساني اطول

واما وجهاي ولساناي فاني القى كل ذي قدر بقدره وارمي كل نابح بحجره فمن عرف قدره كفاني نفسه ومن جهل قدره كفيته نفسي ولعمري ما لاحد من قريش مثل قدرك ما خلا معاوية فما ينفعني ذلك

وخرجت مفرط التعجب من وقوعه على خبري حتى كان بعض احبابي كاتبه بخبري منه فقلت السمع والطاعة وقمت ان صغته فانفذت اليه مائة اهليلجة

(مقامة من انشاء البديع تتعلق بذكر الجاحظ)

(قال) حدثنا عيسى بن هشام قال جمعتني مع رفقة وليمة واجبت اليها للحديث المأثور رفعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فافضى بنا المسير الى دار قد فرش بساطها وبسطت انماطها ومد سماطها وقوم قد اخذوا الوقت بين آس مخضود وورد منضود ودن مفصود فصرنا اليهم وصاروا الينا ثم عكفنا على خوان قد ملئت حياضه ونورت رياضه واصطفت جفانه واختلف الوانه فمن حالك بازائه ناصع ومن قانئ في تلقائه فاقع ومعنا على الطعام رجل تسافر يده على الخوان وتسفر بين الوان وتأخذ وجوه الزعفران وتفقأ عيون الجفان وترعى ارض الجيران يزحم اللقمة باللقمة ويهزم المضغة بالمضغة وهو مع ذلك ساكت لا ينبس ونحن في الحديث نجري معه حتى يوقف بنا على ذكر الجاحظ وخطابته ووصف ابن المقفع ودرايته ووافق اول الحديث آخر الخوان وزلنا عن ذلك المكان فقال الرجل اين انتم من الحديث الذي فيه كنتم فأخذنا في وصف الجاحظ

عندك وانشأ عمرو يقول

بني هاشم مالي اراكم كأنكم * بي اليوم جهال وليس بكم جهل
الم تعلموا اني جسور على الوغا * سريع الى الداعي اذا كثر القتل
واول من يدعو نزال طبيعة * جبلت عليها والطباع هو الجبل
واني فصلت الامر بعد اشتباهه * بدومة اذ اعيا على الحكم الفصل
واني لا اعيا بأمر اريده * واني اذا عجت بكاركم فحل

(محمد بن سعيد) عن ابراهيم بن حويطب قال قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس بعد قتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان هذا الامر الذي نحن فيه وانتم ليس بأول امر قاده البلاء وقد بلغ الامر بنا وبكم الى ماترى وما ابقت لنا هذه الحرب حياء ولا صبرا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن كانت فانظر فيما بقي بغير مامضى فانك راس هذا الامر بعد علي فانك امير مطاع ومأمور مطيع ومشاور مأمون وانت هو * (مجاوبة بني هاشم لابن الزبير) * الشعبي قال قال ابن الزبير لعبد الله ابن عباس قاتلت ام المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وافتيت بتزويج المتعة فقال اما ام المؤمنين فانت اخرجتها وابوك وخالك وبنا سميت ام المؤمنين وكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها وقاتلت انت وابوك عليا فان كان علي مؤمنا فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين وان كان علي كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف واما المتعة فان عليا رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فافتيت بها ثم سمعته ينهى فنهيت عنها واول مجمر سطع في المتعة مجمر آل الزبير (دخل) الحسن بن علي على معاوية وعنده ابن الزبير فلما جلس الحسن قال معاوية يا ابا محمد ايهما كان اكبر علي ام الزبير قال فقال ما اقرب ما بينهما علي كان اسن من الزبير رحم الله عليا والزبير رحم الله الزبير فتبسم الحسن فقال ابو سعيد بن عقيل بن ابي طالب دع عنك عليا والزبير ان عليا دعا الى امر فاتبع وكان فيه رأسا ودعا الزبير الى امر كان فيه الرأس امرأة فلما تراءت الفئتان والتقى الجمعان نكص الزبير على عقبيه وادبر منهزما قبل ان يظهر الحق فيأخذه او يدحض الباطل فيتركه فادركه من مثل بعض اعضائه فضرب عنقه واخذ سلبه وجاء برأسه ومضى علي قدما كعادته مع ابن عمه ونبيه صلى الله عليه وسلم فرحم الله عليا ولا رحم الزبير فقال ابن الزبير اما والله لو ان غيرك تكلم بهذا يا ابا سعيد لعلم قال ان الذي تعرض به يرغب عنك واخبرت عائشة بمقالتهما فمر ابو سعيد بفنائها فنادته يا احول يا خبيث انت القائل لابن اختي كذا وكذا فالتفت ابو سعيد فلم ير شيئا فقال ان الشيطان ليراك من حيث لا تراه فضحكت عائشة وقالت لله ابوك ما اخبث لسانك (الشعبي) قال دخل الحسين بن علي يوما على معاوية ومعه مولى له يقال له ذكوان وعند معاوية جماعة من قريش فيهم ابن الزبير فرحب معاوية بالحسين واجلسه على سريره وقال ترى هذا القاعد يعني ابن الزبير فانه ليدركه الحسد لبني عبد مناف فقال ابن الزبير لمعاوية قد عرفنا فضل الحسين وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ان شئت اعلمتك فضل الزبير على ابيك ابي سفيان فعلت فتكلم ذكوان مولى الحسين بن علي فقال يا ابن الزبير ان مولاي ما يمنعه من الكلام الا ان يكون طلق اللسان رابط الجنان فان نطق نطق بعلم وان صمت صمت بحلم غير انه كف الكلام وسبق الى السنام فاقرت بفضله الكرام وانا الذي اقول

فيم الكلام لسابق في غاية * والناس بين مقصر ومبلد
ان الذي يجري ليدرك شأوه * ينمي بغير مسود ومسدد

والكل زمان جاحظ ولو انتقدتم ابطل ما اعتقدتم فكل كشر له عن ناب الانكار وشم بأنف الاكبار وضحكت اليه لاجلب ما لديه وقلت افدنا وزدنا فقال ان الجاحظ في احد شقي البلاغة يقطف وفي الآخر يقف والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره ولم يزر كلامه بشعره فهل ترون للجاحظ شعرا رائقا قلنا لا قال فهلموا الى كلامه فهو بعيد الاشارات قريب العبارات قليل الاستعارات منقاد لعريان الكلام يستعمله نفور من بديعه يهمله فهل سمعتم له بكلمة غير مسموعة او لفظة غير مصنوعة فقلت لا فقال هل تحب ان تسمع من الكلام ما يخف عن منكبيك وينم على ما في يديك فقلت اي والله قال فاطلق لي ما يعين على شكرك فانلته ردائي فقال

لعمري الذي ألقى الى ثيابه
لقد كسبت تلك الثياب به مجدا
وقد قرنه راحة الجود بره
فما ضربت قدحا ولا نصبت نردا
اعد نظرا يا من كساني ثيابه

* ولا تدع الايام تهدني هذا وقل للاولى ان أسفروا واسفروا واضحى * وان طلعوا في همة طلعوا وبدا

صلوا رحم العليا وبلوا الهاتها * وخير الندى ما سمح وابله نقدا (قال) عيسى بن هشام فارتاحت الجماعة اليه

بل كيف يدرك نور بدر ساطع * خير الانام وفرع آل محمد

فقال معاوية صدق قولك يا ذكوان اكثر الله في موالي الكرام مثلك فقال ابن الزبير ان اباعبد الله سكت وتكلم مولاه ولو تكلم لاجبناه او لكففنا عن جوابه اجلالا له ولا جواب لهذا العبد قال ذكوان هذا العبد خير منك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم فانا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت ابن العوام بن خويلد فنحن اكرم ولاء واحسن فعلا قال ابن الزبير اني لست اجيب هذا فهات ما عندك فقال معاوية قاتلك الله يا ابن الزبير ما اعياك وابغاك اتفخر بين يدي امير المؤمنين وابي عبد الله انك انت المتعدي لطورك الذي لا تعرف قدرك فقس شبرك بفترك ثم تعرف كيف تقع بين عرانين بني عبد مناف اما والله لئن دفعت في بحور بني هاشم وبني عبد شمس لتقطعنك بامواجها ثم لترهقنك في اجاجها فما بقاؤك في البحور اذا غمرتك وفي الامواج اذا بهرتك هنالك تعرف نفسك وتندم على ما كان من جرأتك وتمني ما اصبحت اليه من امان وقد حيل بين العير والنزوان فاطرق ابن الزبير مليا ثم رفع رأسه فالتفت الى من حوله ثم قال اسألكم بالله اتعلمون ان ابي حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اباه ابا سفيان حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان امي اسماء بنت ابي بكر الصديق وامه هندآ كلة الاكباد وجدي الصديق وجده المشدوخ ببدر ورأس الكفر وعمتي خديجة ذات الخطر والحسب وعمته ام جميل حمالة الحطب وجدتي صفية وجدته حمامة وزوج عمتي خير ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم وزوج عمته شر ولد آدم ابو لهب سيصلى نارا ذات لهب وخالتي عائشة ام المؤمنين وخالته اشقى الاشقين وانا عبد الله وهو معاوية قال له معاوية ويحك يا ابن الزبير كيف تصف نفسك بما وصفتها والله ما لك في القديم من رياسة ولا في الحديث من سياسة ولقد قدناك وسدناك قديما وحديثا لا تستطيع لذلك انكارا ولا عنه فرارا وان هؤلاء الحضور ليعلمون ان قريشا قد اجتمعت يوم الفجار على رياسة حرب بن امية وان اباك واسرتك تحت رايته راضون بامارته غير منكرين لفضله ولا طامعين في عزله ان امر اطاعوا وان قال انصتوا فانزل فينا القيادة وعز الولاية حتى بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم فانتخبه من خير خلقه من اسرتي لا اسرتك وبني ابي لا بني ابيك فجحدته قريش اشد الجحود وانكرته اشد الانكار وجاهدته اشد الجهاد الا من عصم الله من قريش فما ساد قريشا وقادهم الا ابو سفيان بن حرب فكانت الفئتان تلتقي ورئيس الهدى منا ورئيس الضلالة منا فهديكم تحت راية هدينا وضالكم تحت راية ضالنا فنحن الارباب وانتم الاذناب حتى خلص الله ابا سفيان بن حرب بفضله من عظيم شركه وعصمه بالاسلام من عبادة الاصنام فكان في الجاهلية عظيما شأنه وفي الاسلام معروفا مكانه ولقد اعطي يوم الفتح ما لم يعط احد من آبائك وان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن وكانت داره حرما لا دارك ولا دار ابيك واما هند فكانت امرأة من قريش في الجاهلية عظيمة الخطر وفي الاسلام كريمة الخبر واما جدك الصديق فبتصديق عبد مناف سمي صديقا لا بتصديق عبد العزى واما ما ذكرت من جدي المشدوخ ببدر فلعمري لقد دعا الى البراز هو واخوه وابنه فلو برزت اليه انت وابوك ما بارزوكم ولا رأوكم لهم اكفاء كما قد طلب ذلك غيركم فلم يقبلوهم حتى برز اليهم اكفاؤهم من بني ابيهم فقضى الله منايا هم بايديهم فنحن قتلنا ونحن قتلنا وما انت وذاك واما عمتك ام المؤمنين فبنا شرفت وسميت ام المؤمنين وخالتك عائشة مثل ذلك واما صفية فهي ادنتك من الظل ولولاها لكنت ضاحيا واما ما ذكرت من ابن عمك وخال ابيك سيد الشهداء فكذلك كانوا رحمهم الله وفخرهم وارثهم لي دونك ولا فخر لك فيهم ولا ارث بينك وبينهم واما قولك انا عبد الله وهو معاوية فقد

واثنالت الصلات عليه وقلت لما تآنسنا من ابن مطلع هذا البدر فقال اسكندرية داري

لو قر فيها قراري

لكن ليلي بنجد

وبالحجاز نهاري

(تظلمت) رعية اردشير ابن بابك اليه في سنة مجدبة لعجزهم عن الخراج وسألته ان يخففه عنهم فكتب لهم نسخة من اردشير المؤيد بالبهاء ابن الملوك العظماء الى الفقهاء الذين هم حفظة البيضة والكتاب الذين هم ساسة المملكة وذوي الحرث الذين هم عمرة البلاد اما بعد فانا نحمد الله تعالى حمد الصالحين وقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا اتاوتنا الموظفة عليهم سنتنا هذه ونحن كاتبون مع ذلك عليهم بوصية تنفع الكل لا تستشعروا الحقد فلا يغلب عليكم العدو ولا تحبوا الاحتكار لئلا يشملكم القحط وكونوا للغرباء مؤوين لتؤوا غدا في المعاد وتزوجوا في القرابة فانه احسن للرحم واثبت للنسب ولا تعدوا هذه الدنيا شيأ فانها لا تبقى على احد ولا ترفضوها مع ذلك فان الآخرة لا تنال الا بها وقيل لبزرجمهر اي الاكتساب افضل قال العلم والادب كنزان لا ينفدان وسراجان لا يطفآن وحلتان لا تبليان من

علمت

علمت قريش اينا اجود في الازم واحزم في القدم وامنع للحرم لا والله ما اراك منتهيا حتى تروم من بني عبد مناف ما دام ابوك فقد طالعهم الدخول وقدم اليهم الخيول وخدعتم ام المؤمنين ولم تراقبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مددتم على نسائكم السجوف وابرزتم زوجته للحتوف ومقارعة السيوف فلما التقى الجمعان نكص ابوك هاربا فلم ينجه ذلك ان طحنه ابو الحسين بكلكله طحن الحصيد بايدي العبيد واما انت فافلت بعدان خمشتك براثنه ونالتك مخالبه وايم الله ليقومنك بنو عبد مناف بثقافها او لتصبحن منها صباح ابيك بوادي السباع وما كان ابوك المدهن خده ولكنه كما قال الشاعر

تناول سرحان فريسة ضيغم * ففضفضه بالكف منه وحطما

(نازع) مروان بن الحكم يوما ابن الزبير عند معاوية فكان هوى معاوية مع مروان فقال ابن الزبير يا معاوية ان لك حقا وطاعة وان لك بسطة وحرمة فاطع الله نطعك فانه لا طاعة لك علينا ان لم تطع الله ولا تطرق اطراق الافعوان في اصول الشجر (وقال معاوية) يوما وعنده ابن الزبير وذكر له الحسين فقال ان يطلب هذا الامر فقد يطمع فيه من هو دونه وان يتركه ان هو فوقه وما اراكم منتهين حتى يبعث الله عليكم من لا تعطفه قرابة ولا ترده مودة يسومكم خسفا ويوردكم تلفا قال ابن الزبير اذا والله نطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد حافاتها الاسل لها دوي كدوي الريح تتبع غطريفا من قريش لم تكن امه براعية ثلة قال معاوية انا ابن هند اطلقت عقال الحرب وشربت عنفوان المكرع وليس للآكل الا الفلذة ولا للشارب الا الرنق *(مجاوبة الحسن بن علي لمعاوية واصحابه)* وفد الحسن بن علي على معاوية فقال عمرو لمعاوية يا امير المؤمنين ان الحسن افه فلو حملته على المنبر فتكلم وسمع الناس كلامه عابوه وسقط من عيونهم ففعل فصعد على المنبر وتكلم واحسن ثم قال ايها الناس لو طلبتم ابناء ابيكم ما بين لابتيها لم تجدوه غيري وغير اخي وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فساء ذلك عمرا واراد ان يقطع كلامه فقال له ابا محمد اتصف الرطب فقال اجل تلقحه الشمال وتخرجه الجنوب وتنضجه الشمس ويصبغه القمر قال ابا محمد هل تنعت الخراءة قال نعم تبعد المشي في الارض الصحيح حتى تتوارى من القوم ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها ولا تستنج بالقمة والرمة يريد الروث والعظم ولا تبل في الماء الراكد (بينما) معاوية بن ابي سفيان جالس في اصحابه اذ قيل له الحسن بالباب فقال معاوية ان دخل افسد علينا ما نحن فيه فقال له مروان بن الحكم ائذن لي فاني اسأله ما ليس عنده فيه جواب قال معاوية لا تفعل فانهم قوم قد الهموا الكلام واذن له فلما دخل وجلس قال له مروان اسرع الشيب الى شاربك يا حسن ويقال ان ذلك من الخرق فقال الحسن ليس كما بلغك ولكنا معشر بني هاشم افواهنا عذبة شفاهها فنساؤنا يقبلن علينا بانفاسهن وقبلهن وانتم معشر بني امية فيكم بخر شديد فنساؤكم يصرفن افواههن وانفاسهن عنكم الى اصداغكم فانما يشيب منكم موضع العذار من اجل ذلك قال مروان ان فيكم يا بني هاشم خصلة سوء قال وما هي قال الغلمة قال اجل نزعت الغلمة من نسائنا ووضعت في رجالنا ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت في نسائكم فما قام لاموية الا هاشمي فغضب معاوية وقال قد كنت اخبرتكم فابيتم حتى سمعتم ما اظلم عليكم بيتكم وافسد عليكم مجلسكم فخرج الحسن وهو يقول

ومارست هذا الدهر خمسين حجة * وخمسا ازجي قائلا بعد قائل
فلا انا في الدنيا بلغت جسيمها * ولا في الذي اهوى كدحت بطائل
وقد اشرعت في المنايا اكفها * وايقنت اني رهن موت بعاجل

(وقال الحسن بن علي) لحبيب بن سلمة الفهري رب مسير لك في غير طاعة الله قال اما مسيري الى ابيك

نالهما أصاب الرشاد وعرف طريق المعاد وعاش رفيعا بين العباد (وقال) أنوشروان لبزرجمهر لما ظفر به الحمد لله الذي أظفرني بك قال له فكافئه بما يحب كما أعطاك ما تحب قال وبم أكافئه يا فاسق قال بالعفو عمن أظفرك به اليوم كما تحب ان يعفو عنك غدا * ونظير هذا الكلام قد تقدم لعلي رضي الله عنه (وقيل) لكسرى اي الملوك أفضل قال الذي اذا حاورته وجدته عليما واذا خبرته وجدته حكيما واذا غضب كان حليما واذا ظفر كان كريما واذا استمنح منح جسيما واذا وعد وفى وان كان الوعد عظيما واذا شكي اليه وجد رحيما (كتب الامير ابو الفضل الميكالي الى أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي) كتابي وأنا أشكو اليه شوقا لو عالجه الاعرابي لما صبا الى رمل عالج او كابده الخلي لانثنى على كبد ذات حرق ولواعج وأذم زمانا يفرق فلا يحسن جمعا ويخرق فلا ينوي رقعا ويوجع القلب بتفريق شمل ذوي الوداد ثم يخل عليهما بما يشفي الصدور والا كباد قاسي القلب فلا يلين لاستعطاف جائر الحكم فلا يميل الى انصاف وكم استعدي على صرفه واستنجد وأتلظى غيظا عليه وانشد

متى وعسى يثني الزمان عنانه * بعثرة حال والزمان عثور
فتدرك آمال وتقضى مآرب *

فلا قال بلى ولكنك أطعت معاوية عن دنيا قليلة فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك ولو كنت اذ فعلت شرا قلت خيرا كنت كما قال الله عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال الله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (قدم عبد الله بن جعفر) على عبد الملك بن مروان فقال له يحيى ابن الحكم ما فعلت خبيثة فقال سبحان الله يسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وتسميها خبيثة لقد اختلفتما في الدنيا وستختلفان في الآخرة قال يحيى لان أموت بالشام احب الى من ان اموت بها قال اخترت جوار النصارى على جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحيى ما تقول في علي وعثمان قال اقول ما قاله من هو خير مني فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم *(مجاوبة بين معاوية واصحابه)* قال معاوية يوما وعنده الضحاك بن قيس وسعيد ابن العاص وعمرو بن العاص ما اعجب الاشياء قال الضحاك بن قيس اكداء العاقل واجداء الجاهل وقال سعيد بن العاص اعجب الاشياء ما لم ير مثله وقال عمرو بن العاص اعجب الاشياء غلبة من لا حق له ذا الحق على حقه وقال معاوية اعجب من هذا ان تعطى من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة (حضر) قوم من قريش مجلس معاوية فيهم عمرو بن العاص وعبد الله بن صفوان بن امية وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقال عمرو احمدوا الله يا معشر قريش اذ جعل امركم الى من يغضي عن القذى و يتصام عن العوراء و يجر ذيله على الخدائع قال عبد الله لو لم يكن كذلك لمسنا اليه الضراء ودببنا اليه الخمر ورجونا ان يقوم بامرنا من لا يطعمك مال مصر قال معاوية يا معشر قريش حتى متى لا تنصفون من انفسكم قال عبد الرحمن بن الحرث ان عمرا افسدك علينا وافسدنا عليك لو اغضيت عن هذه قال ان عمرا الي ناصح قال عبد الرحمن فاطعمنا مثل ما اطعمته وخذنا بمثل نصيحته انا رأيناك يا معاوية تضرب عوام قريش بأياديك في خواصها كانك ترى ان كرامها جاروك دون لئامها وانا والله لنفرغ في اناء فعم في اناء ضخم وكانك بالحرب قد حل عقالها عليك من لا ينظر لك قال معاوية يابن اخي ما احوج اهلك اليك فلا تفجعهم بنفسك ثم انشد

اعز رجالا من قريش تتابعوا * على سفه مني الحيا والتكرم

(وقال معاوية) لابن الزبير تنازعني هذا الامر كانك احق به مني قال لم لا اكون احق به منك يا معاوية وقد اتبع ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان واتبع الناس اباك على الكفر قال له معاوية غلطت يا ابن الزبير بعث الله ابن عمي نبيا فدعا اباك فاجابه فما انت الا تابع لي ضالا كنت او مهديا (العتبي) قال دعا معاوية مروان بن الحكم فقال له اشر علي في الحسين قال تخرجه معك الى الشام فتقطعه عن اهل العراق وتقطعهم عنه فقال اردت والله ان تستريح منه وتبتليني به فان صبرت عليه صبرت على ما اكره وان اسأت اليه كنت قد قطعت رحمه فاقامه و بعث الى سعيد بن العاص فقال له يا ابا عثمان اشر علي في الحسين فقال والله انك ما تخاف الحسين الا على من بعدك وانك لتخلف له قرنا ان صارعه ليصرعنه وان سابقه ليسبقنه فذر الحسين منبت النخلة يشرب من الماء و يصعد في الهواء ولا يبلغ الى السماء قال فما غيبك عني يوم صفين قال تحملت الحرم وكفيت الحزم وكنت قريبا لو دعوتنا لاجبناك ولو ثلمت لرقعناك قال معاوية يا اهل الشام هؤلاء قومي وهذا كلامهم *(مجاوبة بين بني امية)* قال لما اخرج اهل المدينة عمرو بن سعيد الاشدق وكان واليهم بعد الوليد بن عتبة بن ابي سفيان قال عمرو بن سعيد لمعاوية ان الوليد بن عتبة هو امر اهل المدينة باخراجي فارسل اليه وتوثقه فارسل اليه معاوية فلما دخل عليه قال له عمرو أوليدا انت امرت باخراجي قال لا ولو رحمك ابا امية ولا امرت اهل الكوفة باخراج ابيك بل كيف اطاعني اهل المدينة فيك الان تكون عصيت الله فيهم انك لتحل

ويحدث من بعد الامور امور * أو كلا فما على الدهر عتب ولا له على اهله ذنب وانما هي اقدار تجرى كما شاء مجريها وتنفذ كالسهام الى مراميها فهي تعدو بالمكروه والمحبوب على الحكم المقدور والمكتوب لا على شهوات النفوس وارادات القلوب واذا اراد الله تعالى أذن في تقريب البعيد النازح وتسهيل الصعب الجامح فيعود الانس بلقاء الاخوان كانه مالم يزل معهودا ويجدد لذا كرة والمؤانسة رسوما وعهودا انه المليء به والقادر عليه (وله الى أبيه) لو ملكت عنان اختياري واسعفني ببعض ما اقترحه القدر الجاري لما غبت عن حضرته آنسها الله ساعة من دهري كما لا أعد ساعات بعدي عنها واخلائي ابابها من أيام عمري ولكنت أبدا ماثلا بها في زمرة الخدم والعبيد جامعا بها بين حاشيتي العز المديد والشرف العتيد لاسيما في هذا الوقت وقد اشرقت البلاد بنور طلعته التي هي في ظلمة الدهر صباح وعز مطالعته التي فيها اصدور ذوي الشناشجي ولزند الآمال اقتداح ومعاودة ظله التي اضحت الشمس من حساده والزمان من عدي ساكنيه وعتاده الان الحريص كما علمه مولانا على عن أعذب موارده وممنوع بالعوائق عن أكرم مطالعه ومقاصده (وله يستفتح

عرى ملك شديدة عقدتها وعرى اخلاف فيقة سريعة درتها وما جعل الله صالحا مصلحا كفاسد مفسد (جلس) يوما عبد الملك بن مروان وعند راسه خالد بن عبد الله بن اسيد وعند رجليه امية بن عبد الله بن اسيد وادخلت عليه الاموال التى جاءت من قبل الحجاج حتى وضعت بين يديه فقال هذا والله التوفير وهذه الامانة لا ما فعل هذا واشار الى خالد استعملته على العراق فاستعمل كل ملط فاسق فادوا اليه العشرة واحدا وادى الى من العشرة واحدا واستعملت هذا على خراسان واشار الى امية فاهدى الى برذونين حطمين فان استعملتكم ضيعتم وان عزلتكم قلتم استخف بنا وقطع ارحامنا فقال خالد بن عبد الله استعملتني على العراق واهله رجلان سامع مطيع مناصح وعدو مبغض مكاشح فاما السامع المطيع المناصح فانا جزيناه ليزدادوا ودا الى وده واما المبغض المكاشح فانا داريناه ضغنه وسللنا حقده وكثرنا لك المودة فى صدور رعيتك وان هذا جبى الاموال وزرع لك البغضاء فى قلوب الرجال فيوشك ان تنبت البغضاء فلا اموال ولا رجال فلما خرج ابن الاشعث قال عبد الملك هذا والله ما قال خالد (قدم محمد بن عمرو بن سعيد بن العاصى) الشام فاتى عمته آمنة بنت سعيد بن العاصى وكانت عند خالد بن يزيد بن معاوية فدخل عليه فرآه فقال له ما يقدم علينا احد من اهل الحجاز الا اختار المقام عندنا على المدينة فظن محمد انه يعرض به فقال وما يمنعهم وقد قدم من المدينة قوم على النواضح فنكحوا امك وسلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب ومعالجة ما لا تقدر عليه يعنى الكيميا وكان يعملها (لما عزل) عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن ابى سرح دخل عليه عمرو وعليه جبة فقال له ما حشو جبتك يا عمرو قال انا قال قد علمت انك فيها ثم قال اشعرت يا عمرو ان اللقاح درت بعدك البانها بمصر قال لانكم اعجفتم اولادها (وقع) بين ابن لعمر بن عبد العزيز وابن لسليمان ابن عبد الملك كلام فجعل ابن عمر يذكر فضل ابيه قال له ابن سليمان ان شئت فاقلل وان شئت فاكثر ما كان ابوك الا حسنة من حسنات ابى لان سليمان هو ولى عمر بن عبد العزيز (ذكروا) ان العباس ابن الوليد وجماعة من بنى مروان كانوا عند هشام فذكروا الوليد بن يزيد فحمقوه وعابوه وكان هشام يبغضه ودخل الوليد فقال له العباس بن الوليد كيف حبك للروميات قال ان اباك كان مشغوفا بهن قال انى لاحبهن وكيف لا يحببن وهن يلدن مثلك قال اسكت فلست بالفحل ياتى عسيبه مثلى قال له هشام يا وليد ما شرابك قال شرابك يا امير المؤمنين وقام فخرج فقال هشام هذا الذى تزعمون انه احمق (وقرب) الى الوليد بن يزيد فرسه فجمع جراميزه ووثب على سرجه ثم التفت الى ولد لهشام بن عبد الملك فقال يحسن ابوك ان يصنع مثل هذا قال لابى مائة عبد يصنعون مثل هذا فقال الناس لم ينصفه فى الجواب (خطب) عبد الملك بن مروان بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقالت والله لا تزوجنى ابا الذباب فتزوجها يحيى بن الحكم فقال عبد الملك ليحيى اما والله لقد تزوجت أسود افوه قال يحيى اما انها احبت منى ما كرهت منك وكان عبد الملك ردىء الفم يدمى فيقع عليه الذباب فسمى ابا الذباب *(الجواب القاطع)* نظر ثابت بن عبد الله بن الزبير الى اهل الشام فقال انى لابغض هذه الوجوه قال له سعيد بن عمرو بن عثمان تبغضهم لانهم قتلوا اباك قال صدقت ولكن الانصار والمهاجرون قتلوا اباك (وقال الحجاج) لرجل من الخوارج والله انك من قوم ابغضهم قال له ادخل الله اشدنا بغضا لصاحبه الجنة (وقال) ابن الباهلى لعمرو بن معديكرب ان مهرك لمقرف قال هجين عرف هجينا مثله (وقال) الحجاج لامرأة من الخوارج والله لاعدنكم عدا ولاحصدنكم حصدا قالت له الله يزرع وانت تحصد فاين قدرة المخلوق من الخالق (واتى) الحجاج بامرأة من الخوارج فقال لاصحابه ما تقولون فيها قالوا عاجلها القتل ايها الامير قالت الخارجية لقد كان وزراء صاحبك خيرا من وزرائك يا حجاج قال اهاومن

مكاتبة بعض اخوانه) انا وان لم تتقدم بينى و بينه المكاتبة وعادة المساجلة والمفاوضة من فرط حرصى على افتتاحها وتعاطيها واعتراض العوائق دون المراد والغرض فيها فان قلبى بوده معمور وضميرى على مصافاته مقصور وفا عتداده لفضائله التى اصبح فيها أوحدى العنان وزاحم فيها منكب العنان واستأثر فيها بالغرر والاوضاح ما اوفى بها على غرة الصباح حتى تشاهدت بها ضمائر القلوب وتهادت أنباءها السنة البعيد والقريب اعتداد من يجمع بالاعتداد لها بين شهادة قلبه ولسانه ومن ينظم فى ايجلال قدرها صفقة اسراره واعلانه فهو يتنسم الريح اذا هبت من ناحيته شوقا ونزاعا ويستملى الوارد والصادر خبر سلامته انضياعا بالوداليه وانقطاعا (شذور من كلامه فى اثناء رسائل شتى)* أيادية التى غمرتنى سجالها واتسع عندى مجالها واعيا شكرى عفوها وانثيالها تناولت فيها المنى دانية القطوف واجتليت أنوار العيش مؤنة السكوف ليس يكاد يبرد غليل شوقى وحنينى أو ترجع نافرة آنسى وسكونى أو تخلو من الاهتمام والفكرة فيه خواطرى وظنونى الا بالتقاء يدنو مده ويقرب موعده وتعلو على الفراق يده فتعاود العيش طلقا غزيرا ويجتنى ثمر المنى غضا نضيرا ويجتلى وجه الزمان مشرقا

منير افوائده اباها عندى اثر الغمام أوانفع وهطل السماك اوارفع حالى فى مفارقة حضرته حال بنات الماء قد نضب

صاحبى قالت فرعون استشارهم فى موسى فقالوا ارجه واخاه (واتى) زياد برجل من الخوارج فقال له ماتقول فى وفى امير المؤمنين قال اما الذى تسميه امير المؤمنين فهو امير المشركين واما انت فما اقول فى رجل اوله لزنية وآخره لدعوة فأمر به فقتل وصلب (قال الاشعث) بن قيس لشريح القاضى اشد ما ارتفعت قال فهل رأيت ذلك ضرك قال لا قال فاراك تعرف نعمة الله عليك وتجهلها على نفسك نازع محمد بن الفضل بعض قرابته فى ميراث فقال له يازنديق قال له ان كان ابى كما تقول وانا مثله فلا يحل لك ان تنازعنى هذا الميراث اذ كان لا يرث دين دينا (واتى) الحجاج امرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهى لا تنظر اليه فقيل لها الامير يكلمك وانت لا تنظرين اليه قالت انى لاستحى ان انظر الى من لا ينظر الله اليه فامر بها فقتلت (اتى) عثمان بن عفان على بن ابى طالب فعاتبه فى شئ بلغه عنه فسكت عنه على فقال له عثمان مالك لا تقول قال له ليس لك عندى الا ما تحب وليس جوابك الا ما تكره (وتكلم) الناس عند معاوية فى يزيد ابنه اذ اخذ له البيعة وسكت الاحنف فقال له مالك لا تقول ابا بحر قال اخافك ان صدقت واخاف الله ان كذبت (قال معاوية) يوما ايها الناس ان الله فضل قريشا بثلاث فقال لنبيه عليه الصلاة والسلام وانذر عشيرتك الاقربين فنحن عشيرته وقال وانه لذكر لك ولقومك فنحن قومه وقال لايلاف قريش ايلافهم الى قوله الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ونحن قريش فأجابه رجل من الانصار فقال على رسلك يامعاوية فان الله يقول وكذب به قومك وانتم قومه وقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وانتم قومه وقال الرسول عليه الصلاة والسلام يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا وأنتم قومه ثلاثة بثلاثة ولوزدتنا لزدناك فافحمه (وقال) معاوية لرجل من اليمن ما كان اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال اجهل من قومى قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ولم يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه * (مجاوبة الامراء والرد عليهم) * قال معاوية لجارية بن قدامة ما كان اهونك على اهلك اذ سموك جارية قال ما كان اهونك على اهلك اذ سموك معاوية وهى الانثى من الكلاب قال لا ام لك قال امى ولدتنى للسيوف التى لقيناك بها فى ايدينا قال انك لتهددنى قال انك لم تفتحها قسرا ولم تملكنا عنوة ولكنك اعطيتنا عهدا وميثاقا واعطيناك سمعا وطاعة فان وفيت لنا وفينا لك وان فزعت الى غير ذلك فانا تركنا وراءنا رجالا شدادا والسنة حدادا قال له معاوية لا كثر الله فى الناس امثالك قال جارية قل معروفا وداعنا فان شر الدعاء المختطب (عدد) معاوية بن ابى سفيان على الاحنف ذنوبا فقال يا امير المؤمنين لم ترد الامور على اعقابها اما والله ان القلوب التى ابغضناك بها لبين جوانحنا والسيوف التى قاتلناك بها على عواتقنا ولئن مددت فترا من غدر لنمدن باعا من ختر ولئن شئت لتستصفين كدر قلوبنا بصفو حلمك قال فانى افعل (قال معاوية) لعدى بن حاتم ما فعلت الطرفات يا ابا طريف يعنى اولاده قال قتلوا قال ما انصفك ابن ابى طالب اذ قتل بنوك معه وبقى له بنوه قال لئن كان ذلك لقد قتل هو وبقيت انا بعده قال له معاوية الم تزعم انه لا يختنق فى قتل عثمان عنزان قال قد والله خنق فيه التيس الاكبر قال معاوية اما انه قد بقيت من دمه قطرة ولابد ان اتبعها قال عدى لا ابا لك شم السيف فان سل السيف نسل السيف فالتفت معاوية الى حبيب بن سلمة فقال اجعلها فى كتابك فانها حكمة (الشيبانى) عن ابى الحباب الكندى عن أبيه ان معاوية بن ابى سفيان بيناهو جالس وعنده وجوه الناس اذ دخل رجل من اهل الشام فقام خطيبا فكان آخر كلامه ان لعن عليا فأطرق الناس وتكلم الاحنف فقال يا امير المؤمنين ان هذا القائل ماقال آنفا لو يعلم ان رضاك فى لعن المرسلين لعنهم

عنها الغدير ونبات الارض اخطأه النوء المطير اهفى على دهر الحداثة اذ غصن شبابى غض وريق ونقل شرابى عض وريق كلام احلى من ريق النحل واصفى من ريق الوبل من تسود قبل وقته وآلته فقد تعرض لمقته وادالته نظمه له

ان من يلتمس الصد
ر بلا وقت وآ له
لحقيق ان يلاقى
كل مقت واذ اله

الشكل للكتاب كالحلى للكعاب لو كان الشباب فضة لكان الشيب له خبثا النعمة عروس مهرها الشكر وثوب صوانه النشر الخضاب تذكرة الشباب لا تقاس المهاوى بالمراقى ولا الاقدام بالتراقى ولا البحور بالسواقى كم ابلانى من عرف جزيل لا يبلى الدهر جدة ردائه وقضانى من دين تاميل لا يقضى الشكر حق نعمائه الشكر للنعمة نتاج والكفران لها رتاج وكلما زدت النعمة شكرا ازادت طيبا ونشرا (قطعة من شعره فى تجنيس القوافى) قال فى ابيه

مبتدعا فى شمائل المجد
خيما
ما اهتدينا الاخذه واقتباسه

فهو نظ بالمال وقت نداه * وجواد بالعفو فى وقت باسه (وقال فيه) اذا ما جاد بالاموال ثنى *

فائق

فاتق الله ودع عنك عليا فقد لقي ربه وافرد في قبره وخلا بعمله وكان والله المبرز بسيفه الطاهر ثوبه الميمون نقيبته العظيم مصيبته فقال له معاوية يا احنف لقد اغضيت العين على القذى وقلت ما ترى وايم الله لتصعدن المنبر فتلعننه طوعا او كرها فقال له الاحنف يا امير المؤمنين ان تعفني فهو خير لك وان تجبرني على ذلك فوالله لا تجري فيه شفتاي ابدا قال قم فاصعد المنبر قال الاحنف اما والله مع ذلك لانصفنك في القول والفعل قال وما انت قائل يا احنف ان انصفتني قال اصعد المنبر فاحمد الله بما هو اهله واصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم اقول ايها الناس ان امير المؤمنين معاوية امرني ان ألعن عليا وان عليا ومعاوية اختلفا فاقتتلا وادعى كل واحد منهما انه بغي عليه وعلى فئته فاذا دعوت فامنوا رحمكم الله ثم اقول اللهم العن انت وملائكتك وانبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعنا كثيرا امنوا رحمكم الله يا معاوية لا ازيد على هذا ولا انقص منه حرفا ولو كان فيه ذهاب نفسي فقال معاوية اذا نعفيك يا ابا بحر (وقال معاوية) لعقيل بن ابي طالب ان عليا قد قطعك ووصلتك ولا يرضيني منك الا ان تلعنه على المنبر قال افعل فاصعد فصعد ثم قال بعد ان حمد الله واثنى عليه ايها الناس ان امير المؤمنين معاوية امرني ان العن علي بن ابي طالب فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ثم نزل فقال له معاوية انك لم تبين ابا يزيد من لعنت بيني وبينه قال والله لازدت حرفا ولا نقصت آخر والكلام الى نية المتكلم (الهيثم بن عدي) قال قال معاوية لابي الطفيل كيف وجدك على علي قال وجد ثمانين مثكلا قال فكيف حبك له قال حب ام موسى والى الله اشكو التقصير (وقال مرة اخرى) ابا الطفيل قال نعم قال انت من قتلة عثمان قال لا ولكني ممن حضره ولم ينصره قال وما منعك من نصره قال لم ينصره المهاجرون والانصار فلم انصره قال لقد كان حقه واجبا وكان عليهم ان ينصروه قال فما منعك من نصرته يا امير المؤمنين وانت ابن عمه قال او ما طلبي بدمه نصرة له فضحك ابو الطفيل وقال مثلك ومثل عثمان كما قال الشاعر

لاعرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادا

(العتبي) قال صعد معاوية المنبر فوجد من نفسه رقة فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه ايها الناس ان عمر ولاني امرا من اموره فوالله ما غششته ولا خنته ثم ولاني الامر من بعده ولم يجعل بيني وبينه احدا فاحسنت والله واسأت واصبت واخطأت فمن كان يجهلني فاني اعرفه بنفسي فقام اليه سلمة بن الخضل العرجي فقال انصفت يا معاوية وما كنت منصفا قال فغضب معاوية وقال ما انت وذاك يا ابا احدب والله لكأني انظر الى بيتك مهيعة وبطنب طنين وبطنب بهمة بفنائه اعنز عشر يحتلبن في مثل قوارة حافر العنز فوالريح منه في شرز مانها الينا قال فهل رأيتني يا معاوية اكلت مالا حراما او قتلت امرأ مسلما قال واين كنت اراك وانت لا تدب الا في جحر واي مسلم يعجز عنك فتقتله ام اي مال تقوى عليه فتأكله اجلس لا جلست قال بل اذهب حتى لا تراني قال الى ابعد الارض لا الى اقرب بها فضى ثم قال معاوية ردوه على فقال الناس يعاتبه فقال استغفر الله منك يا احدب والله لقد برزت في قرابتك واسلمت فحسن اسلامك وان اباك لسيد قومه ولا ابرح اقول بما تحب فاقعد (الاوزاعي) قال دخل خريم الناعم على معاوية فنظر الى ساقيه فقال اي ساقين لو انهما على جارية قال في مثل عجيزتك يا امير المؤمنين قال معاوية واحدة باخرى والبادي اظلم (دخل) عطاء المضحك على عبد الملك بن مروان قال له اما وجدت لك امك اسما الا عطاء قال لقد استكثرت من ذلك ما استكثرته يا امير المؤمنين الا سمتني باسم المباركة صلوات الله عليها مريم (وقال) معاوية لصحار بن العباس العبدي يا ازرق قال البازي ازرق قال يا احمر قال الذهب احمر قال ما هذه البلاغة فيكم عبد القيس قال شيء يختلج في صدورنا فتقذفه السنتنا

صرف الزمان

فزعنا الى سيدنا به
اذا كشر الدهر عن نابه
كشفنا الحوادث عنا به

(وقال فيه)

ان نابه انخطب فآراؤه
تغني عن الجيش وتسريبه
وان دجا ليل بدا نوره
للركب نجما فهو يسري به

(وقال يفتخر)

وكم حاسد لي انبرى فانثنى
لمضة نفس شجاها شجاها
ومن اين يسمو لنيل العلا
وما بث مالا ولا راش جاها

(ومنها قوله)

وسائلة تسائل عن فعالي
وعما حاز في الدنيا جمالي
فقلت الى المعالي حن قلبي
وفي سبل المكارم لج مالي
وللعلياء نهل مستقيم
فمالي تاركا ذا النهل مالي
اذا اسرحت في فخر سمالي
فعالي والنجار فاجمالي

(وقال في نوع من هذا الجنس

ومن يسر فوق الارض يطلب غاية
من المجد يسري فوق جمجمة النسر
ومن يختلف في العالمين تجاره
فانا من العلياء نجري على نجر
ومن يتجر في المال يكسب ربحه
فبالمال تشري رابح الحمد

ولي طبع كسلسال المجاري * زلال من ذرا الاحجار جاري
اذا ما أكبت الادوار زندا * فلي زند على الادوار

كما يقذف البحر الزبد قال فما البلاغة عندكم قال ان تقول فلا تخطئ وتجيب فلا تبطئ (وقال) عبد الله ابن عامر بن كريز لعبد الله بن حازم يا ابن عجلاء قال ذاك اسمها قال يا ابن السوداء قال ذاك لونها قال يا ابن الامة قال كل أنثى امة فاقصد بنزعك لا يرجع سهمك عليك ان الاماء قد ولدتك (دخل) عبد الله ابن ظبيان على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك ما هذا الذي يقول الناس قال وما يقولون قال يقولون انك لا تشبه اباك قال والله لانا أشبه به من الماء بالماء والغراب بالغراب ولكن ادلك على من لم يشبه اباه قال من هو قال من لم تنضجه الارحام ولم يولد لتمام ولم يشبه الاخوال والاعمام قال ومن هو قال ابن عمي سويد بن منجوف وانما اراد عبد الملك بن مروان وذلك انه ولد لستة اشهر (دخل) زيد بن علي على هشام بن عبد الملك فلم يجد موضعا يقعد فيه فعلم ان ذلك فعل به على عمد فقال يا امير المؤمنين انه لا يكبر احد فوق تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله قال له هشام بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها انك ابن امة قال زيد اما قولك اني احدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله واما قولك اني ابن امة فهذا اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن ابن امة من صلبه خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة أخرج من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت فلما خرج من عنده قال ما احب احد قط الحياة الا ذل قال له حاجبه لا يسمع هذا الكلام منك احد وقال زيد بن علي

شرده الخوف وازرى به * كذاك من يكره حر الجلاد
محتفي الرجلين يشكو الوجا * تقرعه اطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب في كناسة (وفيه) يقول سديف بن ميمون في دولة بني العباس

واذكروا مقتل الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

يريد حمزة بن عبد المطلب المقتول باحد (دخل) رجل من قيس على عبد الملك بن مروان فقال زبيري والله لا يحبك قلبي ابدا قال يا امير المؤمنين انما يجزع من فقد الحب النساء ولكن عدل وانصاف وقال عمر ابن الخطاب لابي مريم الحنفي قاتل زيد بن الخطاب والله لا يحبك قلبي ابدا حتى تحب الارض الدم قال يا امير المؤمنين فهل يمنعني لذلك حقا قال لا قال فسبي (دخل) يزيد بن مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال على امرئ أوطأك رسنه وسلطك على الامة لعنة الله فقال يا امير المؤمنين انك رايتني والامر مدبر عني ولو رايتني والامر مقبل علي لاعظم في عينك ما استصغرت مني قال اتظن الحجاج استقر في قعر جهنم ام هو يهوي فيها قال يا امير المؤمنين ان الحجاج يأتي يوم القيامة بين ابيك واخيك فضعه من النار حيث شئت (وقال) مروان بن الحكم لزفر بن الحرث بلغني ان كندة تدعيك قال لا خير فيمن لا يتقي رهبة ولا يدعى رغبة (قال) مروان بن الحكم للحسن بن دلجة اني أظنك أحمق قال ما يكون الشيخ اذا اعمل ظنه (وقال) مروان لحويطب بن عبد العزى وكان كبير السن يا ايها الشيخ تأخر اسلامك حتى سبقك الاحداث فقال الله المستعان والله لقد هممت بالاسلام غير مرة كل ذلك يعوقني عنه ابوك وينهاني ويقول يضع من قدرك وتترك دين آبائك لدين محدث وتصير تابعا فسكت مروان (قال) عبد الملك بن مروان لثابت بن عبد الله بن الزبير ابوك ما كان اعلم بك حيث كان يشتمك قال يا امير المؤمنين انما كان يشتمني اني كنت انهاه ان يقاتل بأهل المدينة واهل مكة فان الله لا ينصر بهما اما اهل مكة فاخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم واخافوه ثم جاؤا الى المدينة فآذوه حتى سيرهم يعرض بالحكم بن ابي العاصي طريد النبي صلى الله عليه وسلم واما اهل المدينة فخذلوا عثمان حتى قتل بين أظهرهم ولم يدفعوا عنه قال له عليك لعنة الله (جلس) معاوية يبايع الناس على البراءة من علي فقال له رجل من بني

واري

(وقال ابو الفتح البستي أيضا)

بسيف الدولة اتسقت امور * رأيناها مبددة النظام
سما وحمى بني سام وحام * فليس كمثله سام وحام

(قال بعض الملوك لحاجبه) انك عيني التي أنظر بها وجنتي التي أستنيم اليها وقد وليتك بابي فما تراك صانعا برعيتي قال انظر اليهم بعينك واحملهم على قدر منازلهم عندك واضعهم لك في ابطائهم عن بابك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم وأرتبهم حيث جعلهم ترتيبك واحسن ابلاغك عنهم وابلاغهم عنك قال قد وفيت بما عليك قولا ان وفيت به فعلا والله ولي كفايتك ومعونتك (قال المهدي) للفضل بن الربيع اني قد وليتك ستر وجهي وكشفه فلا تجعل الستر بيني وبين خواصي سببا لضغنهم بقبح ردك وعبوس وجهك وقدم ابناء الدعوة فانهم اولى بالتقديم وثن بالاولياء واجعل للعامة وقتا اذا دخلوا اعلمهم ضيقه عن التلبث وصرفهم عن التمكث (وقال الحسن بن سهل) اذا كان الملك محتجبا عن الرعية ولم ينزل الوزير نفسه منزلة

تميم يا امير المؤمنين نطيع احياءكم ولا نبرأ من موتاكم فالتفت معاوية الى زياد فقال هذا رجل فاستوص به (قال) معاوية يوما يا معشر الانصار لم تطلبون ما عندي فوالله لقد كنتم قليلا معي كثيرا مع علي ولقد فللتم حدي يوم صفين حتى رأيت المنايا تتلظى من اسنتكم ولقد هجوتموني بأشد من وخز الاسل حتى اذا اقام الله منا ما حاولتم ميله قلتم ارع فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم هيهات ابى الخبير الغدر فأجابه قيس بن سعد قال اما قولك جئناك نطلب ما عندك فبالاسلام الكافي فقدما سواه لا ماعمت به من الاحزاب واما فللنا حدك يوم صفين فأمر لا نعتذر منه واما اعداؤنا لك فلو شئت كففتها عنك واما هجاؤنا اياك فقول يثبت حقه ويزول باطله واما وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يؤمن بها يحفظها من بعده فدونك امرك يا معاوية فانما مثلك كما قال الشاعر

يا لك من قنبرة بمعمر ❊ خلا لك الجو فبيضي واصفري

(وقال) سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة قال فينا وفي حلفائنا من ربيعة قال عمر بن عبد العزيز الذي تحالفتما عليه اعز منكما (مر) عمر بن الخطاب بالصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير ففروا وثبت ابن الزبير فقال له عمر كيف لم تفر مع اصحابك قال لم اجترم فاخافك ولم يكن بالطريق من ضيق فأوسع لك وقال عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم متى فقئت عينك قال يوم قتل ابوك وهربت عن خالتك وانا للحق ناصر وانت له خاذل وكان فقئت عينه يوم الجمل (وقال) هرون الرشيد ليزيد بن مزيد ما اكثر الخلفاء في ربيعة قال نعم ولكن منابرهم الجذوع (كان) المسور بن مخرمة جليلا نبيلا وكان يقول في يزيد بن معاوية انه يشرب الخمر فبلغه ذلك فكتب الى عامله بالمدينة ان يجلده الحد ففعل فقال المسور في ذلك

ايشربها صرفا يفض ختامها ❊ ابو خالد ويجلد الحد مسور

(قال) المأمون ليحيى بن اكثم القاضي اخبرني من الذي يقول

قاض يرى الحد في الزنا ولا ❊ يرى على من يلوط من باس

قال يقوله يا امير المؤمنين الذي يقول

لا احسب الجور ينقضي وعلى الا مة وال من آل عباس

قال ومن يقوله قال احمد بن نعيم قال ينفى الى السند وانما مزح ما معك (قال) سليمان بن عبد الملك لعدي بن الرقاع انشدني قولك في الخمر

كميت اذا شجت وفي الكاس وردة ❊ لها في عظام الشاربين دبيب

تريك القذى من دونها وهي دونه ❊ لوجه اخيها في الاناء قطوب

فانشده فقال له سليمان شربتها ورب الكعبة قال عدي والله يا امير المؤمنين لئن رابك وصفي لها قد رابني معرفتك بها فتضاحكا واخذا في الحديث (الاصمعي) لما ولي بلال بن ابي بردة البصرة بلغ ذلك خالد بن صفوان فقال ❊ سحابة صيف عن قليل تقشع ❊ فبلغ ذلك بلالا فدعا به فقال انت القائل ❊ سحابة صيف عن قليل تقشع ❊ اما والله لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد فضربه مائة سوط (وكان) خالد يأتي بلالا في ولايته ويغشاه في سلطانه ويغتابه اذا غاب عنه ويقول ما في قلب بلال من الايمان الا ما في بيت ابي الزرد الحنفي من الجوهر وابو الزرد رجل مفلس (دخل) عتبة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام على خالد بن عبد الله القسري بعد حجاب شديد وكان عتبة رجلا سخيا فقال له خالد يعرض به ان ههنا رجالا يداينون في اموالهم فاذا افنيت يداينون في اعراضهم فعلم القرشي انه يعرض به فقال اصلح الله الامير ان رجالا تكون اموالهم اكثر من مروآتهم فأولئك تبقى اموالهم

ويرتب الناس على اقدارهم واوزانهم ومعرفتهم امتزج التدبير واختلت الامور ولم يميز بين الصدور والاعجاز والنواصي والاذناب وكان الناس فوضى ووهت اسباب الملك وانتقضت مرائره وشاعت سرائره وان أقرب ما اوجه به صلاح ما أتولاه استماعي من المتسمين بانفسهم المتوسلين بافهامهم المتوصلين بكفاياتهم وابتذال نفسي لهم وصبري عليهم وتصفحي ما توسلوا به وانتحلوه من العقول والآداب والحكاية والكفاية فمن ثبتت له دعواه أنزلته تلك المنزلة ولم أحيفه حقه ولا نقصته حظه ومن قصر عما ادعى كانت منزلته منزلة المقصرين ولم أخيب أمله من مقدار ما يستحقه (وقال بعض البلغاء) اذا أسدل الوالي على نفسه ستر الحجاب وهي عمود تدبيره واسترخت عليه حبائل الحزم وازدلفت اليه وفود الذم وتولى عنه رشد الراجي ونال أموره خلل الانتشار وآفة الاهمال وتسرع اليه الغائبون بلواذع السنتهم ودبيب قوارضهم (وحجب سعيد بن عبد الملك) عن

 عبيد الله بن سليمان فكتب اليه سرت الى بابك أعزك الله عندما حدث من أمرك فلم يقض لقاؤك

وعلمت ان ثقتك بما عندي قد منأت لك حالي من السرور بنعمة الله عندك وأزالت موضعي من الاعتداد بكل

ورجال لا تكون مروآتهم اكثر من اموالهم فاذا نفدت ادانوا على سعة ما عند الله فخجل خالد وقال أما انك منهم ما علمت (كان) شريك القاضي يشاحن الربيع صاحب شرطة المهدي عليه فدخل شريك يوما على المهدي فقال له المهدي بلغني انك ولدت في قوصرة فقال ولدت يا أمير المؤمنين بخراسان والقواصر هناك عزيزة قال اني لاراك فاطميا خبيثا قال والله اني لاحب فاطمة وابا فاطمة صلى الله عليه وسلم قال وانا والله احبهما ولكني رايتك في منامي مصروفا وجهك عني وما ذاك الا لبغضك لنا وما اراني الا قاتلك لانك زنديق قال يا امير المؤمنين ان الدماء لا تسفك بالاحلام وليس رؤياك رؤيا يوسف النبي صلى الله عليه وسلم وأما قولك باني زنديق فان للزنادقة علامة يعرفون بها قال وما هي قال بشرب الخمر والضرب بالطنبور قال صدقت أبا عبد الله وانت خير من الذي حملني عليك (قال) عمر بن الخطاب لعمرو بن العاصي لما قدم عليه من مصر لقد سرت سيرة عاشق قال والله ما تأبطتني الاماء ولا حملتني البغايا في غبرات المآلي قال عمر والله ما هذا جواب كلامي الذي سألتك عنه وان الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل والبيضة منسوبة الى طرقها وقام عمر فدخل فقال عمرو لقد فحش علينا أمير المؤمنين (وتزعم) الرواة ان قتيبة بن مسلم لما افتتح سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والى آلات لم ير مثلها واراد ان يرى الناس عظيم ما فتح الله عليهم ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهروا عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور اشتات ترتقى بالسلالم فاذا الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحصين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لقتيبة ائذن لي في كلامه فقال لا ترده فانه خبيث الجواب يا ابا عبد الله الا ان تأذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى امرأة قبل ذلك فاقبل على الحصين فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان قال اجل ضعف عمك عن تسور الحيطان قال أرأيت هذه القدور قال هي أعظم من ان لا ترى قال ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها قال اجل ولا غيلان ولو كان رآها سمي شبعان ولم يسم غيلان قال له عبد الله اتعرف الذي يقول

عزلنا وامرنا وبكر بن وائل * تجر خصاها تبتغي من تحالف

قال اعرفه واعرف الذي يقول * يزيد يا خيبة من تخيب * قال أتعرف الذي يقول

كان فقاح الازد حول ابن مسمع * اذا عرقت افواه بكر بن وائل

قال نعم واعرف الذي يقول

قوم قتيبة امهم وابوهم * لولا قتيبة اصبحوا في مجهل

قال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيأ قال اقرأ منه الاكثر هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا قال فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امرأة الحصين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسله وما تكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك والحصين هذا هو الحصين بن المنذر الرقاشي ورقاش امهم وهو من بني شيبان بن بكر بن وائل وهو صاحب لواء علي بن ابي طالب رضي الله عنه بصفين على ربيعة كلها وله يقول علي بن ابي طالب

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما

يقدمها في الصف حتى يزرها * حياض المنايا تقطر السم والدما

جزى الله عني والجزاء بفضله * ربيعة خيرا ما اعف واكرما

(وقال) المنذر بن الجارود العبدي لعمرو بن العاصي اي رجل انت لولم تكن امك ممن هي قال احمد الله اليك لقد فكرت فيها البارحة فجعلت انقلها في قبائل العرب فما خطرت لي عبد القيس ببال (قال) خالد

ماخصلك ووصل اليك فوكلت العذر الى ذلك ثم انا نأتيك متيمنين بطلعتك مشتاقين الى رؤيتك فحجبنا عنك ملاحظ وهو كما علمت كن الصنيعة لئيم الطبيعة يحجب عنك الكرام ويأذن عليك للئام كأنما جنت له يد بيضاء أتبعها يدا سوداء فان رأيت اعزك الله أن تصرفه عن باب مكارمك فعلت ان شاء الله

(وقال ابو السمط بن ابي حفصة)

فتى لا يبالي المدلجون بنوره
الى بابه أن لا تضيء الكواكب
له حاجب في كل خير يعينه
وليس له عن طالب العرف حاجب

(اخذ البيت الاول من قول جده مروان بن ابي حفصة الاكبر)

الى المصطفى المهدي خاضت ركابنا
دجى الليل يخبطن السريح المخدما
يكون لها نور الامام محمد
دليلا به تسري اذا الليل اظلما

(وقال ادريس بن ابي حفصة وذكر ابلا)

لها امامك نور تستضيء به
ومن رجائك في اعناقها حادي

لها أحاديث من ذكراك تشغلها * عن الرتوع وتلهيها عن الزاد

خالد بن صفوان لرجل من بني عبد الدار وسمعه يفخر بموضعه من قريش فقال له خالد لقد هشمتك هاشم وامتك امية وخزمتك مخزوم وجمحتك جمح وسهمتك سهم فأنت ابن عبد دارها تفتح الابواب اذا اغلقت وتغلقها اذا فتحت *(جواب في هزل)* كان المغيرة بن عبد الله الثقفي وهو والي الكوفة جدي يوضع على مائدته فحضره اعرابي فمد يده الى الجدي وجعل يسرع فيه فقال له المغيرة انك لتأكله بحرد كأن امه نطحتك قال وانك لمشفق عليه كأن امه ارضعتك (كان) ابراهيم بن عبد الله بن مطيع جالسا عند هشام اذ اقبل عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاصي احمر الجبة والمطرف والعمامة فقال ابراهيم هذا ابن عنبسة قد اقبل في زينة قارون قال فضحك هشام قال له عبد الرحمن ما اضحكك يا امير المؤمنين فاخبره بقول ابراهيم قال له عبد الرحمن لولا ما اخاف من غضبه عليك وعلي وعلى المسلمين لاجبته قال وما تخاف من غضبه قال بلغني ان الدجال يخرج من غضبة يغضبها وكان ابراهيم اعور وقال ابراهيم لولا ان له عندي يدا عظيمة لاجبته قال وما يده عندك قال ضربه غلام له بمدية فأصابه فلما رأى الدم فزع فجعل لا يدخل عليه مملوك الا قال له انت حر فدخلت عليه عائدا له فقلت له كيف تجدك قال لي انت حر قلت له انا ابراهيم قال لي انت حر فضحك هشام حتى استلقى (قال) عبد الرحمن بن حسان لعطاء بن ابي صيفي لو اصبت دكوة مملوأة خمرا بالبقيع ما كنت صانعا قال كنت اعرفها بين التجار فان لم تكن لهم فهي لك ولكن اخبرني عن الفريعة اكبر ام ثابت وقد تزوجها قبله اربعة كلهم يلقاها بمثل ذراع البكر ثم يطلقها عن قلا فقيل لها يا فريعة لم تطلقين وانت جميلة حلوة قالت يريدون الضيق ضيق الله عليهم (ولقي) رجل من قريش كان به وضح جارية من بذر وكان مغرما بالشراب فقال لها اشعرت انه بعث نبي لهذه الامة يحل الخمر للناس قالت اذا لا نصدق به حتى يبرئ الاكمه والابرص (دخل) الزبرقان بن بدر على زياد فسلم تسليما جافيا فأدناه زياد فأجلسه معه ثم قال له يا ابا عياش الناس يضحكون من جفائك قال ولم ضحكوا فوالله ان منهم رجل لا ود اني ابوه دون ابيه لغية كان او لرشدة (دخل) الفرزدق على بلال بن ابي بردة وعنده ناس من اليمامة يضحكون فقال يا ابا فراس اتدري مم يضحكون قال لا ادري قال من جفائك قال اصلح الله الامير حججت فاذا رجل على عاتقه الايمن صبي وامرأة آخذة بمئزره وهو يقول

انت وهبت زائدا ومزيدا * وكهلة اولج فيها الاجردا

وهي تقول اذا شئت فسألت عن الرجل قال من الاشعريين فانا اجفى من ذلك الرجل قال لا حياك الله فقد علمت انا لا نفلت منك (اجتمع) كوسج مع رجل سبل فقال السبل والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا قال الكوسج قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث (مر) مسلمة بن عبد الملك وكان من اجمل الناس بموسوس على مزبلة فقال له الموسوس لو رآك ابوك آدم لقرت عينه بك قال له مسلمة لو رآك ابوك آدم لاذهب سخنة عينه بك قرة عينه بي وكان مسلمة من احضر الناس جوابا (خرج) ابراهيم النخعي وقام سليمان الاعمش يمشي معه فقال ابراهيم ان الناس اذا رأونا قالوا اعور واعمش قال وما عليك ان يأثموا ونؤجر قال وما عليك ان يسلموا وتسلم (وقال) شداد الحارثي لقيت اسود بالبادية فقلت لمن انت يا اسود قال اسيد الحي يا اصلع قلت ما اغضبك من الحق قال لي الحق اغضبك قلت اولست باسود قال اولست باصلع (ادخل) مالك بن اسماء السجن سجن الكوفة فجلس اليه رجل من بني مرة فاتكأ عليه المري يحدثه ثم قال اتدري كم قتلنا منكم في الجاهلية قال اما في الجاهلية فلا ولكن اعرف من قتلتم منا في الاسلام قال ومن قتلنا منكم في الاسلام قال انا قد قتلتني بنتن ابطيك (مرت) امرأة من بني نمير على مجلس لهم في يوم ريح فقال رجل

وأصله قول عمرو بن شاس الاسدي اذا نحن ادلجنا وأنت امامنا * كفى لمطايانا بوجهك هاديا أليس يزيد العيس خفة أذرع وان كن حسرى ان تكون اماميا

(وقال بعض أهل العصر)
وليل وصلنا بين قطريه بالسرى
وقد جدشوق مطمح في وصالك
ادبت علينا من دجاه حنادس
أعدن الطريق النهج وعر المسالك
فناديت يا أسماء باسمك فانجلت
واسفرمنها كل اسود حالك
بما أنت من هاد نجوبنا بذكره
وقد نشبت فينا أكف المهالك
منحتك اخلاصي وأصفيتك الهوى
وان كنت لما تخطريني ببالك

(وقال القطامي)
ذكرتكم ليلا فنور ذكركم
دجى الليل حتى انجاب عنه دياجره
فوالله ما ادري أضوء مسجر
لذكراكم ام يسجر الليل ساحره

(ويتصل بهذا المعنى ماجاء في اضاءة وجوه الممدوحين)

(قال) ابو الطمحان العيني
واني من القوم الذين هم هم
* إذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب * بدا كوكب تأوي اليه كواكبه

منهم انها الرشهاء قالت والله يابنى نمير ما اطعتم الله ولا اطعتم الشاعر قال الله تبارك وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقال الشاعر فغض الطرف انك من نمير (قيل) لشريح ايهما اطيب الجوزنيق أم اللوزنيق قال لست احكم على غائب (هشام بن القاسم) قال جعني والفرزدق مجلس فتجاهلت عليه فقلت من الكهل قال وما تعرفني قلت لا قال ابو فراس قلت ومن ابو فراس قال الفرزدق قلت ومن الفرزدق قال وما تعرف الفرزدق قلت لا اعرف الفرزدق الا شيأ تفعله النساء عندنا يتشهون به كهيئة السويق قال الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائكم يتشهون بي (قال هشام) بن عبد الملك للابرش الكلبي زوجني امرأة من كلب فزوجه فقال له ذات يوم لقد وجدنا في نساء كلب سعة قال يا أمير المؤمنين نساء كلب خلقن لرجال كلب وقال له يوما وهو يتغدى معه يا أبرش ان اكلك اكل معدى قال هيهات تأبى ذلك قضاعة (عمارة) عن محمد بن ابى بكر البصرى قال لما مات جعفر بن محمد قال أبو حنيفة الشيطان الطارق مات امامك وذلك عند المهدى فقال شيطان الطارق لكن امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فضحك المهدى من قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم (العتبي) قال حدثني ابى لما افتتح النجير وهي مدينة باليمن سمع رجل من كندة رجلا وهو يقول وجدنا في نساء كندة سعة فقال له ان النساء كندة مكاحل فقدت مراودها (لقى خالد بن صفوان) الفرزدق وكان كثيرا ما يداعبه وكان الفرزدق دميما فقال له يا ابا فراس ما انت بالذى لما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن قال له ولا انت ابا صفوان بالذى قالت فيه الفتاة لابيها يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين (باع) رجل ضيعة من رجل فلما انتقد المال قال للمشترى اما والله لقد اخذتها كثيرة المؤنة قليلة المعونة قال له المشترى وأنت والله اخذتها بطيئة الاجتماع سريعة الافتراق (واشترى) رجل من رجل دارا فقال لصاحبها لو صبرت لاشتريت منك الذراع بعشرة دنانير قال له البائع وانت لو صبرت لاشتريت منك الذراع بدرهم (وكان) رجل يحدث باخبار بنى اسرائيل فقال له الحجاج بن خيثمة كيف كان اسم بقرة بنى اسرائيل قال خيثمة فقال له رجل من ولد ابى موسى الاشعرى اين وجدت هذا قال في كتاب عمرو بن العاصى (وقال) رجل للشعبي ما كان اسم امرأة ابليس قال ان ذلك نكاح ما شهدناه (ودخل) رجل على الشعبي فوجده قاعدا مع امرأة فقال ايكما الشعبي قال الشعبي هذه واشار الى المرأة (كان) معن بن زائدة ظنينا في دينه فبعث الى ابن عباس المتنوف بالف دينار وكتب اليه قد بعثنا اليك بالف دينار اشتريت بها منك دينك فاقبض المال واكتب الى بالتسليم فكتب اليه قد قبضت المال وبعتك به ديني خلا التوحيد لما علمت من زهدك فيه (بعث) بلال بن ابى بردة في ابن ابى علقمة الممرور فلما اتى قال اتدرى لم بعثت اليك قال لا ادرى قال بعثت اليك لاضحك بك قال لقد ضحك احد الحكمين من صاحبه يعرض له بجده ابى موسى فغضب به بلال وامر به الى الحبس فكلمه الناس وقالوا ان المجنون لا يعاقب ولا يحاسب فامر باطلاقه وان يؤتى به اليه فاتى به في يوم سبت وفي كمه طرائف اتحف بها في الحبس فقال له بلال ما هذا الذى في كمك قال من طرائف الحبس قال ناولني منها قال هو يوم سبت ليس يعطى فيه ولا يؤخذ يعرض بعمة كانت له من اليهود (دخل) حسان بن ثابت على عائشة رضي الله عنها فانشدها

حصان رزان ما تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت له لكنك لست كذلك وكان حسان من الذين جاؤا بالافك (نظر) رجل من الازد الى هلال بن الاحوز حين قدم من قداديل وقد أطافت به بنو تميم فقال انظروا اليهم وقد اطافوا به اطافة الحواريين بعيسى فقال له محمد بن عبد الملك المازني هذا ضد عيسى كان يحيي الموتى وذا يميت الاحياء (لما حلقت) لحية ربيعة كانت امرأة من المسجد تقف عليه كل يوم في حلقته وتقول الله لك يا ابا عبد الرحمن من

اضاءت لهم احسابهم و وجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه (وقال الحطيئة) تمشي على ضوء احساب أضأن لنا
كما اضاءت نجوم الليل للسارى
(وقد ردده في موضع آخر فقال)
هم القوم الذين اذا ألمت
من الايام مظلمة أضاؤا
(وكلام القاسم بن حنبل المدنى من هذا حيث يقول)
من البيض الوجوه بنى سنان
لو انك تستضىء بهم أضاؤا
فلو ان السماء دنت لمجد
ومكرمة دنت لهم السماء
هم حازوا من الشرف المعلى
ومن كرم العشيرة حيث شاؤا
(وقال بعض المتقدمين)
اذا أشرقت في جنح ليل وجوههم
كفوا خابط الظلماء فقد المصابح
وان ناب خطب أو ألمت ملمة
بكم ثم من آسى جراح وجارح
(وقال ابو بديل الوضاح ابن محمد التميمي في المستعين)
وقائلة والليل قد نشر الدجى
فغطى بها ما بين سهل وقردد
أرى بارقا يبدو من الجوسق الذى
به حل ميراث النبي محمد
أضاءت له الآفاق حتى كأنما * رأينا بنصف الليل نور ضحى غد
جلق

حلق لحيتك فلما أبرمته قال انها ياهذه ان ذلك حلقها في جزة واحدة وانت تحلقينها في كل يوم (خرج) سعيد بن هشام بن عبد الملك يوما يتحمص في يوم مطر عليه طيلسان وقد كان يمس الارض فقال له رجل وهو لا يعرفه افسدت ثوبك يا ابا عبد الله قال وما يضرك قال وددت انك وهو في النار قال وما ينفعك (قال) لما قدم الحجاج العراق واليا عليها خرج عبيد الله بن ظبيان متوكئا على مولى له وقد ضرب به الفالج فقال قدم العراق رجل على ديني فقال له حصين بن المنذر الرقاشي فهو اذا منافق قال عبد الله انه يقتل المنافقين قال له حصين اذا يقتلك (لما قدم) عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فمر الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس في المسجد وعلى الحجاج سيف محلى وهو يخطر متبخترا في المسجد فقال له رجل من قريش من هذا التخطارة فقال خالد بخ بخ هذا عمرو بن العاصي فسمعه الحجاج فمال اليه فقال قلت هذا عمرو بن العاصي والله ما سرني ان العاصي ولدني ولا ولدته ولكن ان شئت اخبرتك من انا انا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش والذي ضرب مائة الف بسيفه هذا كلهم يشهد على ابيك بالكفر وشرب الخمر حتى اقروا انه خليفة ثم ولى وهو يقول هذا عمرو بن العاصي قال رجل من بني ابي لهب لوهب بن منبه ممن الرجل قال رجل من اليمن قال فما فعلت امكم بلقيس قال هاجرت مع سليمان لله رب العالمين وامكم حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد (وقال) رجل لابن شبرمة من عندنا خرج العلم اليكم قال نعم ثم لم يرجع اليكم (نظر) يزيد بن منصور خال المهدي الى يزيد بن مزيد وعليه رداء يمان وهو يسحبه فقال ليس عليك غزله فاسحب وجر قال له على آبائك غزله وعلى سحبه فشكاه الى المهدي فقال لم نجد احدا يتعرض له الا يزيد بن مزيد (دخل) ابو يقظان القيسي على يزيد بن حاتم وهو والي مصر وعنده هاشم بن خديج فقال له يزيد حركه وعلى ابي اليقظان حلة وشي وكساء خز فقال له هشام الحمد لله ابا اليقظان البستم الوشي بعد العباء قال اجل تحوكون وتلبس فلا عدمتم هذا منا ولا عدمنا هذا منكم (كتب) الفرزدق الى عبد الجبار بن سلمى المجاشعي يستهديه جارية وهو بعمان فكتب اليه

كتبت الى تستهدي الجواري * لقد انعظت من بلد بعيد

(وقال) رجل من العرب رايت البارحة الجنة في منامي فرأيت جميع ما فيها من القصور فقلت لمن هذه فقيل لي للعرب قال له رجل من الموالي اصعدت الغرف قال لا قال تلك لنا (قال) عبد الله بن صفوان وكان أميا لعبد الله بن جعفر بن ابي طالب ابا جعفر لقد صرت حجة لفتياننا علينا اذا نهيناهم عن الملاهي قالوا هذا ابن جعفر سيد بني هاشم يحضرها ويتخذها قال له وانت ابا صفوان صرت حجة لصبياننا علينا اذا نهيناهم في ترك المكتب قالوا هذا ابو صفوان سيد بني جمح لا يقرأ آية ولا يخطها (قال) معاوية لعبد الله بن عامر ان لي اليك حاجة قال بحاجة اقضيها يا امير المؤمنين فسل حاجتك قال اريد أن تهب لي دورك وضياعك بالطائف قال قد فعلت قال وصلتك رحم فسل حاجتك قال حاجتي اليك ان تردها علي يا امير المؤمنين قال قد فعلت (وقال) رجل لثمامة بن اشرس ان لي اليك حاجة قال وانا لي اليك حاجة قال وما حاجتك قال فتقضيها قال نعم فلما توثق منه قال فان حاجتي اليك ان لا تسألني حاجة (جواب في فخر سعيد بن ابي عروبة) عن قتادة قال تفاخر عمرو بن سعيد بن العاصي وخالد بن يزيد بن معاوية عند عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك لشيخ من موالي قريش اقض بينهما فقال الشيخ كان سعيد بن العاصي لا يعتم احد في البلد الحرام بلون عمامته وكان حرب بن امية لا يبكي على احد من بني امية ما كان في البلد شاهدا فلما مات سعيد وحرب شاهد لم يبك عليه (قال) الابرش الكلبي لخالد بن صفوان هلم افاخرك وهما عند هشام بن عبد الملك قال له خالد قل فقال له الابرش لنا ربع

فظل عذارى الحي ينظمن تحته * سلوكا من الجزع الذي لم يسرد
فقلت هو البدر الذي تعرفونه * والا يكن فالنور من وجهه احمد

(وقال عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة في معنى قول عمرو بن شاس في حث الاشتياق)

خليلي ما بال المطايا كأنما * نراها على الاعقاب بالقوم تنقص
فقد اتعب الحادي سراهن وانتحى * بهن فما بالواجحول مقاص
وقد قطعت أعناقهن صبابة * فاعينهما انكاف تشخص
يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا * اذا ازداد قرب الدار والبعد ينقص

(وقال بعض الرجاز وذكر ابلا)

ان لها السائق اخدجا * لم يدلج الليلة فيمن أدلجا

يريد امرأة يحبها فهمه ما يجده من الشوق على اجهاد مطاياه بالسوق كما انشد اسحق الموصلي

صب يحث مطاياه بذكركم * وليس ينساكم ان حل أو سارا
لو يستطيع طوى الايام نحوكم * حتى يبيع بعمر القرب اعمارا
يرجو النجاة من البلوى بقربكم * والقرب يلهب في احشائه نارا

هذا البيت يناسب ابيات ابن ربيعة يقول كلما دنا ازداد حرصا على اللقاء (وشخص) اسحق الموصلي الى الواثق بسر من راى

البيت يريد الركن اليماني ومنا حاتم طي ومنا المهلب بن ابي صفرة فقال خالد بن صفوان منا النبي المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل قال الابرش لا فاخرت مضر بعدك (ونزل) بهشام قوم من اليمن من اخواله من كلب ففخروا اعنده بقديمهم وحديثهم فقال هشام لخالد بن صفوان اجب القوم فقال يا امير المؤمنين وما اقول القوم هم بين حائك برود ودابغ جلد وسائس قرد ملكتهم امرأة ودل عليهم هدهد وغرقتهم فارة فلم يقم بعدها اليمان قائمة (قال) عبد الملك بن الحجاج لو كان رجل من ذهب لكنته قال له رجل من قريش وكيف ذلك قال لم تلد في امة بيني و بين آدم ما خلا هاجر فقال له لولا هاجر لكنت كلبا من الكلاب (دخل) عمر بن عبيد بن معمر على عبد الملك بن مروان وعليه حبرة مصدأة عليها اثر الحمائل فقال له امية بن عبد الملك بن خالد بن اسيد يا ابا حفص اي رجل انت لو كنت من غير من انت منه من قريش قال ما احب اني من غير من انا منه ان منا السيد الناس في الجاهلية عبد الله بن جدعان وسيد الناس في الاسلام ابا بكر الصديق وما كانت هذه يدي عندك اني استنقذت امهات اولادك من عدوك ابن فديك بالبحرين وهن حبالى فولدن في حجابك (قال) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لمعاوية اما والله لو كنا العلمت قال معاوية اذا كنت اكون معاوية بن ابي سفيان منزلي الابطح ينشق عني سيله وكنت عبد الرحمن بن خالد منزلك اجياد اعلاه مدرة واسفله عذرة (تنازع) الزبير بن العوام وعثمان بن عفان في بعض الامر فقال الزبير أنا ابن صفية قال عثمان هي ادنتك من الظل ولولا ذاك لكنت ضاحيا (قال) احمد بن يوسف الكاتب لمحمد بن الفضل يا هذا انت تتطاول بهاشم كانك جمعتها وهي تعتد في اكثر من خمسة آلاف قال له محمد بن الفضل ان كثرة عددها اليس يخرج من عنقك فضل واحدها (فخر) مولى زياد بزياد عند معاوية قال له معاوية اسكت فوالله ما ادرك صاحبك شيأ بسيفه الا ادركت اكثر منه بلساني (وقال) رجل من مخزوم للاحوص بن عبد الله الانصاري اتعرف الذي يقول

ذهبت قريش بالمكارم كلها * والذل تحت عمائم الانصار

قال لا ولكني اعرف الذي يقول

الناس كنوه اباحكم * والله كناه اباجهل

أبقت رياسته لاسرته * لؤم الفروع ودقة الاصل

(سأل) رجل من قريش رجلا من بني قيس بن ثعلبة ممن انت قال من ربيعة قال له القرشي لا ارى لكم ببطحاء مكة قال القيسي آثارنا في اكناف الجزيرة مشهودة ومواقفنا في يوم ذي قار معروفة فاما مكة فسواء العاكف فيه والباد كما قال الله تعالى فافحمه (قال) الاشعث بن قيس لشريح القاضي لشد ما ارتفعت قال فهل ضرك قال لا قال فاراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك (قال) سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة قال فينا وفي احلافنا من ربيعة قال له عمر بن عبد العزيز الذي تحالفتما عليه اعز منكما (قدم) اعرابي البصرة فدخل المسجد الجامع وعليه دلقانيات وعمامة قد كورها على رأسه فرمى بطرفه يمنة ويسرة فلم ير فتية احسن وجوها ولا اظهر زيا من فتية حضروا حلقة عتبة المخزومي فدنا منهم وفي الحلقة فرجة فطبقها فقال له عتبة ممن انت يا اعرابي قال من مذحج قال من زيدها الاكرمين او من مرادها الاطيبين قال است من زيدها ولا من مرادها قال فاني من حماة اعراضها او زهرة رياضها بني زبيد قال فافحم عتبة حتى وضع قلنسوته عن رأسه وكان اصلع فقال له الاعرابي فانت يا اصلع ممن انت قال انا رجل من قريش قال فمن بيت نبوتها او من بيت مملكتها قال اني من ريحانتها بني مخزوم قال والله لو تدري لم سميت بنو مخزوم ريحانة قريش ما فخرت بها ابدا انما

راهله ببغداد فقصد الواثق وهو معه الى نواحي عكبراء فلما قرب من بغداد قال طربت الى الاصيبية الصغار *
وهاجك منهم قرب المزار
وكل مسافر يزداد شوقا
اذا دنت الديار من الديار
ولحنه وغناه الواثق فاستحسنه واطرب به فصرفه الى بغداد على ما احب
وكان اسحق قال اولا
وكل مسافر يشتاق يوما
اذا دنت الديار من الديار
فعابوا قوله يوما وقالوا هي لفظة قلقة في هذا الموضع لم تحل بمركزها ولا لها هنا موقع قال فضعوا مكانها مثلها الاخير امنها ما استطاعوا ذلك فغيرها الى ما انشدت اولا (وقال ابو نواس)
اما الديار فقلما لبثوا بها
بين اشتياق العيس والركبان
وضعوا اسياط الشوق فوق رقابها
حتى طلعن بها على الاوطان
(وقال مخلد بن بكار الموصلي)
أقول انضوا انفد السير نيها
ولم يبق منها غير عظم مجلد
خذي بي ابتلاك الله بالشوق والهوى
وشاقك تحنان الحمام المفرد
فرت سريعا خوف دعوة عاشق
تشق بي الارمات في كل فدفد
فلما اونت في السير ثنيت دعوتي * فكانت لها سوطا الى ضحوة الغد
وكان مخلد حلو الطبع

معيت ريحانة قريش نخور رجالها واين نساءها قال عتبة والله لانازعت اعرابيا بعدك ابدا (وضع) فيرو زحصين يده على رأس غيلة بن مالك بن ابي عكابة عند زياد فقال من هذا العبد قال انت والله العبد ضر بنالك فما انتصرت ومننا عليك فما شكرت (اجتمعت) بكر بن وائل الى مالك بن مسمع لامر اراده مالك فارسل الى بكر بن وائل وارسل الى عبد الله بن ظبيان فاتى عبد الله فقال يا ابا مسمع ما منعك ان ترسل الى قال يا ابا مطر ما في بني كنانة سهم انا اوثق به مني بك قال واني لفي كنانتك اما والله لئن كنت فيها قائما لاطولنها ولئن كنت فيها قاعدا لاخرقنها (نازع) مالك بن مسمع شقيق بن ثور فقال له مالك انما شرفك قبر بتستر قال شقيق لكن وضعك قبر بالمشقر وذلك ان مسمعا ابا مالك جاء الى قوم بالمشقر فنجوه كلهم فقتله فقتلوه به فكان يقال له قتيل الكلاب واراد مالك قبر مجزاة بن ثور اخي شقيق وكان استشهد بتستر مع ابي موسى الاشعري (قال) قتيبة بن مسلم لهبيرة بن مسروح اي رجل انت لو كانت اخوالك من غير سلول فبادل بهم قال اصلح الله الامير بادل بهم من شئت وجنبني باهلة وكان قتيبة من باهلة (جواب ابن ابي دواد) قال احمد بن ابي دواد لمحمد بن الرباب عند الواثق اصوى اى اسكت بالنبطية فقال له لماذا والله ما انا بنبطي ولا بدعي قال له ليس فوقك احد يقتلك ولا دونك احد تنزل اليه فانت مطرح في الحالتين جميعا (ودخل) احمد بن ابي دواد على اشناس فقال له بلغني انك فاسدت هذا الرجل محمد بن عبد الملك وهو لنا صديق فاحب ان لا تأتينا قال له ابن ابي دواد انت رجل صنعتك هذه الدولة فان اتيناك فلها وان تركناك فلنفسك (قال) احمد بن ابي دواد دخلت على الواثق فقال ما زال قوم اليوم في ثلبك ونقصك فقلت يا امير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فالله ولي جزائه وعقاب امير المؤمنين من ورائه وما ضاع امرؤ انت حائطه ولا ذل من كنت ناصره فماذا قلت لهم يا امير المؤمنين قال ابا عبد الله

وسعى الي بعيب عزة نسوة * جعل المليك خدودهن نعالها

(وقال) ابو العيناء الهاشمي قلت لابن ابي دواد ان قوما تضافروا علي قال يد الله فوق ايديهم قلت انهم جماعة قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين قلت ان لهم مكرا قال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قال ابو العيناء فحدثت به احمد بن يوسف الكاتب فقال ما يرى ابن ابي دواد الا ان القرآن انما انزل عليه *(جواب في تعقش)* خطب خالد بن عبد الله القسري فقال يا اهل البادية ما اخشن بلدكم واغلظ معاشكم واجفى اخلاقكم لا تشهدون جمعة ولا تجالسون عالما فقام اليه رجل منهم دميم فقال اما ما ذكرت من خشونة بلدنا وغلظ طعامنا فهو كذلك ولكنكم معشر اهل الحضر فيكم ثلاث خصال هي شر من كل ما ذكرت قال له خالد وما هي قال تنقبون الدور وتنبشون القبور وتنكحون الذكور قال قبحك الله وقبح ما جئت به (ابو الحسن) قال اتى موسى بن مصعب منزل امراة مدنية لها قينة تعرضها فاذا امراة جميلة لها هيئة فنظر الى رجل دميم يجيء ويذهب ويأمر وينهى في الدار فقال لها من هذا الرجل قالت هو زوجي قال انا لله وانا اليه راجعون اما وجدت من الرجال غير هذا وبك من الجمال ما ارى قالت والله يا ابا عبد الله لو استدبرك بمثل ما يستقبلني به لعظم في عينك (ابو الحسن) قال قالت عاتكة بنت الملاءة لراتض دواب زوجها في طريق مكة ما وجدت لا شرا من جملك انما كسبك باستك فقال لها جعلت فداك ما بين ما اكتسب به وما تكتسبين به انت الا اصبعان قالت ويلي عليك خذوا الخبيث فطلبه حشمها ففاتهم ركضا (ابو الحسن) قال قال رجل من الازد في مجلس يونس النحوي وددت والله ان بني تميم جميعا في جوفي على ان يضرب وسطي بالسيف قال له شيخ في ناحية المجلس حرمازي من بني تميم ما هذا يكفيك من ذلك كمرة حمارية تملأ بها استك الى لهاتك (وسأل) اعرابي شيخا من بني

وهو القائل يمدح رجلا يطالع النجم على صعدته * فاذا واجه نحرا افلا
معشر ان طمثت ارماحهم * او ردوهن محاجات الطلا
تحسن الالوان منهم في الوغى * حين يستنكر للرعب الحلا
سخط عبد الله يدني الاجلا * ورضاه يتعدى الاملا
يعشب الصلد اذا سالمه * واذا حارب روضا امحلا
ملك لو نشرت آلاؤه * واياديه على الليل انجلى
حل بالياس ابن عمرو منزلا * طال حتى قصرت فيه العلا
حط رحلي في ذراه جوده * وتمشى في نداه الخيزلا

(سئل) بعض الكتاب عن الخط متى يستحق ان يوصف بالجودة قال اذا اعتدلت اقسامه وطالت الفه ولامه واستقامت سطوره وضاهى صعوده حدوره وتفتحت عيونه ولم تشتبه راؤه ونونه واشرق قرطاسه واظلمت انقاسه ولم تختلف اجناسه واسرع الى العيون تصوره والى العقول ثمره وقدرت فصوله واندمجت اصوله وتناسب دقيقه وجليله وخرج من نمط الوراقين وبعد عن تصنع المحررين وقام لصاحبه مقام النسبة والحلية كان حينئذ كما قال صاحب هذا الوصف في صفة خط

اذا ما تجال قرطاسه * وساوره القلم الارقش
تضمن من خطه حلة * كنقش الدنانير بل انقش
حروف تعيد لعين الكليل *

مروان وحوله قوم جلوس فقال اصابتنا سنة ولي بضعة عشر بنتا فقال الشيخ اما السنة فوددت والله ان بينكم وبين السماء صفيحة من حديد واما البنات فليت الله اضعفهن لك اضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع اليدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك قال فنظر الاعرابي مليا ثم قال ما أدري ما اقول لك ولكني اراك قبيح المنظر لئيم المخبر فاعضك الله ببظور امهات هؤلاء الجلوس حولك (وسأل) اعرابي شيخا من الطائف وشكا اليه سنة اصابته فقال وددت والله ان الارض حصبة ولا تنبت شيأ قال ذلك ايبس لجحر امك في استها (قال) عبد الله بن ظبيان لزرعة بن ضمرة الضمري اني لو ادركتك يوم الاهواز لقطعت منك طابقا سخيا قال الا ادلك على طابق هو أولى بالقطع قال بلى قال البظر الذي بين اسكتي امك (قال) عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم متى فقئت عينك قال يوم طعنتك في استك وانت مول (وقال) الفرزدق ما عييت بجواب احد قط ما عييت بجواب امرأة وصبي ونبطي فاما المرأة فاني ذهبت ببغلتي اسقيها في النهر فاذا معشر نسوة فلما همزت البغلة حبقت فاستضحك النسوة فقلت لهن ما اضحككن فوالله ما حملتني انثى قط الا فعلت مثلها فقالت امرأة منهن فكيف كان ضراط امك مقبرة فقد حملتك في بطنها تسعة اشهر فما وجدت لها جوابا واما الصبي فاني كنت انشد بجامع البصرة وفي حلقتي الكميت بن زيد وهو صبي فأعجبني حسن استماعه فقلت له كيف سمعت يا بني قال لي حسن قلت فسرك اني ابوك قال اما ابي فلا اريد به بديلا ولكن وددت ان تكون امي قلت استرها علي يا ابن اخي فما لقيت مثلها واما النبطي فاني لقيت نبطيا بيثرب فقال لي انت الفرزدق قلت نعم قال انت الذي يخاف الناس لسانك قلت نعم قال فانت الذي اذا هجوتني يموت فرسي هذا قلت لا قال فيموت ولدي قلت لا قال فاموت انا قلت لا قال فادخلني الله في حرام الفرزدق من رجلي الى عنقي قلت ويلك ولم تركت رأسك قال حتى ارى ما تصنع الزانية (ولقي) جرير الفرزدق بالكوفة فقال ابا فراس تحتمل عني مسئلة قال احتملها مسئلة قال نعم قال فسل عما بدا لك قال اي شيء احب اليك يتقدمك الخير او تتقدمه قال لا يتقدمني ولا اتقدمه ولكن اكون معه في قران قال هات مسئلتك قال له الفرزدق اي شيء احب اليك اذا دخلت على امرأتك ان تجد يدها على اير رجل او تجد يد رجل على حرها قال قاتلك الله ما اقبح كلامك وأرذل اسانك (ابو الحسن) قال مر الفرزدق يوما بمسجد الاحامرة وفيه جماعة فيهم ابو المزرد الحنفي فقال له الفرزدق يا اخا بني حنيفة ما شيء لم يكن ولا يكون ولو كان لا يستقيم قال لا ادري قال يا ابا المزرد انه سفيه فان لم تغضب اخبرتك قال قل فاني لا اغضب فقال حر امك لم تكن له اسنان ولا تكون ولو كان لم يستقم (ابو الحسن) قال لقي الفرزدق عمرو بن عفراء فعاتبه في شيء بلغه عنه فقال له ابن عفراء وهو بالمربد ما شيء احب الي من ان آتي كل شيء تكرهه قال له الفرزدق بالله انك تأتي كل شيء أكرهه قال نعم قال فاني اكره ان تأتي امك فأتها (ضاف) رجل قبيح الوجه دني الحسب الى ابي عبد الله الجماز فجعل يفخر بيته فقال له الجماز اسكت فقباحة وجهك ودناءة لفظك يمنعان من نسبك فابى الا التمادي في اللجاج فقال له الجماز

لو كنت ذا عرض هجونا كا * او حسن الوجه لنكنا كا
جمعت مع قبحك لؤما فللـ * ـقبح او اللؤم تركناكا

(فرش كتاب الخطب) قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الاجوبة وتباين الناس فيها بقدر عقولهم ومبلغ فطنهم وحضور اذهانهم ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الخطب التي يتخير لها الكلام وتفاخرت بها العرب في مشاهدهم ونطقت بها الائمة على منابرهم وشهرت بها في مواسمهم وقامت بها على رؤس خلفائهم وتباهت بها في اعيادهم ومساجدهم ووصلتها بصلواتهم وخوطب بها

نشأطاو يقرؤها الاخفش

قال ابو هفان سألت وراقا من حاله فقال عيشي اضيق من محبرة وجسمي اضيق من مسطرة وجاهي أرق من الزجاج ووجهي عند الناس اشد سوادا من الحبر بالزاج وحظي أخفى من شق القلم ويداي اضعف من قصبة وطعامي امر من العفص وشرابي احر من الحبر وسوء الحال الزم لي من الصمغ فقلت له عبرت عن بلاء ببلاء

(وقال الحمدوني)

ثنتان من ادوات العلم قد ثنتا
عناني شاوي عما رمت من هممي
اما الدواة فادوى جرمها جسدي
وقلم الحظ تحريف من القلم
وحبرت لي صحف الحرف محبرة
تذود عني سوام المال والنعم
والعلم يعلم اني حين آخذه
لعصمتي نافر خلو من العصم

وللحمدوني في الحرفة اشعار مستظرفة وكان مليح الافتنان حلو التصرف وهو اسمعيل ابن ابراهيم بن حمدويه وحمدويه جده وهو صاحب الزنادقة في ايام الرشيد وللحمدوني القائل

من كان في الدنيا له اشارة
فنحن من نظارة الدنيا
نرمقها من كثب حسرة
كاننا لفظ بلا معني

(وقال) قد قلت اذ خرجوا الكي يستمطروا * لا تقنطوا واستمطروا ايشابي

العوام

العوام واستجزلت لها الالفاظ وتخيرت لها المعانى * اعلم ان جميع الخطب على ضربين منها الطوال ومنها القصار ولكل ذلك موضع يليق به ومكان يحسن فيه (فأول) ما نبدأ به من ذلك خطب النبي صلى الله عليه وسلم ثم السلف المتقدمين ثم الجلة من التابعين والجلة من الخلفاء الماضين والفصحاء المتكلمين على ماسقط الينا ووقع عليه اختيارنا ثم نذكر بعض خطب الخوارج لجزالة الفاظهم وبلاغة منطقهم كخطبة قطرى بن الفجاءة فى ذم الدنيا فانها معدومة النظير منقطعة القرين وخطبة ابى حمزة التى سمعها مالك بن انس فقال خطبنا ابو حمزة بالمدينة خطبة شكك فيها المستبصر ورد فيها المرتاب ثم نسمع بصدر من خطب البادية وقول الاعراب خاصة لمعرفتهم بداء الكلام ودوائه ومواردة ومصادره (قال) عبد الملك بن مروان لخالد بن سلمة القرشى المخزومى من أخطب الناس قال انا قال ثم من قال شيخ جذام يعنى روح بن زنباع قال ثم من قال اخيفش ثقيف يعنى الحجاج قال ثم من قال امير المؤمنين (وقال) معاوية لما خطب الناس عنده فاكثروا والله لارمينكم بالخطيب المصقع قم يازياد (وقال) محمد كاتب المهدى وكان شاعرا راوية وطالبا للنحو علامة قال سمعت ابا داود يقول وجرى شئ من ذكر الخطب وتحبير الكلام فقال تلخيص المعانى رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق فى غير اهل البادية نقص والنظر فى عيوب الناس عى ومسح اللحية هلك والخروج مما بنى عليه الكلام اسهاب (قال) وسمعته يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدراية وحليها الاعراب وبهاؤها تحبير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وانشدنى بيتا له فى خطباء اياد

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خيفة الرقباء

وانشدنى فى عى الخطيب واستعانته بمسح العثنون وفتل الاصابع

ملىء ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

(مر) بشر بن المعتمر بابراهيم بن جبلة بن مخرمة السكونى الخطيب وهو يعلم فتيانهم الخطابة فوقف بشر يستمع فظن ابراهيم انه انما وقف ليستفيد او يكون رجلا من النظارة فقال بشر اضربوا عما قال صفحا واطووا عنه كشحا ثم دفع اليهم صحيفة من تنميقه وتحبيره فيها خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابتها اياك فان نفسك تلك الساعة اكرم جوهرا واشرف حسبا واحسن فى الاستماع واحلى فى الصدور واسلم من فاحش الخطا واجلب لكل عين من لفظ شريف ومعنى بديع واعلم ان ذلك اجدى عليك مما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطاولة والمجاهدة بالتكليف والمعاودة ومهما اخطاك لم يخطئك ان يكون مقبولا قصدا وخفيفا على اللسان سهلا وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه واياك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذى يستهلك معانيك ويشين الفاظك ومن اراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما ان تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما وعما تعود من اجله الى ان تكون اسوأ حالا منك قبل ان تلتمس اظهارهما وترهن نفسك بملابستهما وقضاء حقهما فكن فى ثلاثة منازل فأول ذلك ان يكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة ان كنت للعامة اردت والمعنى ليس يتضع ان يكون من معانى العامة وانما مدار الامر على الشرف مع الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامى والخاصى فان امكنك ان تبلغ من بيان لسانك وبلاغة لفظك ولطف مداخلك واقتدارك فى نفسك على ان تفهم العامة معانى الخاصة وتكسوها الالفاظ المتوسطة التى لا تلطف عن الدهماء ولا تجفو عن الاكفاء فانت البليغ التام فقال له ابراهيم بن جبلة جعلت فداك انا احوج الى تعلم هذا

لو فى حوران هممت بغسلها * غطى ضياء الشمس جون سحاب
فكأنها العباس يستسقى به * قمر فيرويهم دعاء مجاب

(وقال آخر فى المعنى الاول)

لما اجدت حروف الخط حرمنى * عن كل حظ وجاءت حرفة الادب
اقوت منازل مالى حين وطئها * مخيما سقط الاقلام والكتب

(وقال يعقوب الخزيمى)

ما ازددت فى ادبى حرفا اسر به * الا تزيدت حرفا تحته شوم
كذاك من يدعى حذقا بصنعته * انى توجه فيها فهو محروم

(ولما) قتل المقتدر ابا العباس بن المعتز وزعم انه مات حتف أنفه قال على بن محمد بن بسام

لله درك من ميت بمضيعة * ناهيك فى العلم والآداب والحسب
ما فيه لو ولا ليت فتنقصه * وانما ادركته حرفة الادب

(وقال ابن الرومى)

ياليت أهل البيت اذ حرموا * عصموا من الشهوات والفتن
لكنهم حرموا وما عصموا * فقلوبهم مرضى من الحزن
وهم اطب على بليتهم * من غيرهم بمضاضة الشجن

(وقال) جعفر بن محمد ان الله وسع أرزاق الحمقى ليعتبر العقلاء ويعلموا ان الدنيا لاينال ما فيها بعقل ولا حيلة الا ان كسب المال بالحظ وحفظه

الـكلام من هؤلاء الغلمة * (خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع) * ان الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيآت اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على طاعة الله واستفتح بالذي هو خير اما بعد ايها الناس اسمعوا مني ابين لكم فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا ايها الناس ان دماءكم واموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الاهل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى الذي ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع وان اول ربا ابدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة وان اول دم ابدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر ففيه مائة بعير فمن زاد فهو من اهل الجاهلية ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد في ارضكم هذه ولكنه رضي ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من اعمالكم ايها الناس انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم وثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان الاهل بلغت اللهم اشهد ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا وان لكم عليهن حقا لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن احدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله قد اذن لكم ان تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانما النساء عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيأ اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا ايها الناس انما المؤمنون اخوة فلا يحل لامرئ مال اخيه الا عن طيب نفسه الاهل بلغت اللهم اشهد فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم اعناق بعض فاني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله واهل بيتي الاهل بلغت اللهم اشهد ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب اكرمكم عند الله اتقاكم ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى الاهل بلغت قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد منكم الغائب ايها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية في اكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من دعى الى غير ابيه او تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته * (وخطب ابو بكر يوم السقيفة) * اراد عمر الكلام فقال له ابو بكر على رسلك ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس نحن المهاجرون اول الناس اسلاما واكرمهم احسابا واوسطهم دارا واحسنهم وجوها واكثر الناس ولادة في العرب وامسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمنا قبلكم وقدمنا في القرآن عليكم فقال تبارك وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان فنحن المهاجرون وانتم الانصار اخواننا في الدين وشركاؤنا في الفيء وانصارنا على العدو وآويتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش فلا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله * (وخطب ايضا) * حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان رأيتموني على حق فاعينوني وان رأيتموني على باطل فسددوني اطيعوني ما اطعت الله فيكم فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم الا ان اقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له واضعفكم عندي القوي

بالعقل (قال ابراهيم بن سيار النظام) الذهب اثيم لان الشكل يصير الى شكله وهو عند اللئام اكثر منه عند الكرام قال المتنبي واخذ هذا المعنى

وشبه الشيء منجذب اليه
واشبهنا بدنيانا الطغام

(وكان) النظام له نظر بوجوه التصرف وكان السلطان يصله بالكثير وكان محظوظا فاذا اجتمع له مال حبس لنفسه بلغة وفرق الباقي في ابواب المعروف فقيل له في ذلك فقال من حق المال علي ان اطلبه من معدنه واصيب به الفرصة عند اهله ومن حق علي ان يقيني السوء بنفسه ويصون عرضي بابتذاله ولا يفعل ذلك الا بان اسمح به الا ترى ذا الغنى ما ادوم نصبه واقل راحته واخس من ماله حظه واشد من الايام حذره واغرى الدهر بثلبه ونقصه ثم هو بين سلطان يرعاه وذوي حقوق يسبونه واكفاء ينافسونه وولد يودون فراقه قد بعث عليه الغنى من سلطانه العنا ومن اكفائه الحسد ومن اعدائه البغي ومن ذوي الحق الذم ومن الولد الملال وذو البلغة قنع فدام له السرور ورفض الدنيا فسلم من المحذور ورضي بالكفاف فتنكبته الحقوق (قال) الصولي انشدني محمد بن احمد بن اسحق

ادمى البكى وجفني الماق * فظلت ذا هم وذا احتراق

حتى

ما ان أرى في الارض والآفاق * أدنى ولا أشقى من الوراق اذا أتى في القمص الاخلاق * رأيته مطيرة العشاق

حتى آخذ الحق منه اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم *(وخطب اخرى)* فلما حمد الله بما هو اهله وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام قال ان اشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك فرفع الناس رؤسهم فقال مالكم ايها الناس انكم لطعانون عجلون ان من الملوك من اذا ملك زهده الله فيما بيده ورغبه فيما بيد غيره وانتقصه شطر اجله واشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل ويسخط على الكثير ويسأم الرخاء وتنقطع عنده لذات البقاء لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة فهو كالدرهم القسي والسراب الخادع جذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فأشد حسابه واقل عفوه الا وان الفقراء هم المرحومون الا ان من آمن بالله حكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وانكم اليوم على خلافة نبوة ومفرق محجة وسترون بعدي ملكا عضوضا وملكا عنودا وامة شعاعا ودما مباحا فان كانت للباطل نزوة ولاهل الحق جولة يعفو لها الاثر ويموت لها الخبر فالزموا المساجد واستشيروا القرآن واعتصموا بالطاعة وليكن الابرام بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر اي بلاد جرشة ان الله سيفتح لكم اقصاها كما فتح عليكم ادناها *(وخطب ايضا فقال)* الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واومن به واتوكل عليه واستهدي الله بالهدى واعوذ به من الضلالة والردى ومن الشك والعمى من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون الى الناس كافة رحمة لهم وحجة عليهم والناس حينئذ على شر حال في ظلمات الجاهلية دينهم بدعة ودعوتهم فرية فأعز الله الدين بمحمد صلى الله عليه وسلم والف بين قلوبكم ايها المؤمنون فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون فأطيعوا الله ورسوله فانه قال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا اما بعد ايها الناس اني اوصيكم بتقوى الله العظيم في كل امر وعلى كل حال ولزوم الحق فيما احببتم وكرهتم فانه ليس فيما دون الصدق من الحديث خير من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك واياكم والفخر وما فخر من خلق من التراب والى التراب يعود هو اليوم حي وغدا ميت فاعملوا وعدوا انفسكم في الموتى وما اشكل عليكم فردوا علمه الى الله وقدموا لانفسكم خيرا تجدوه محضرا فانه قال عز وجل يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد فاتقوا الله عباد الله وراقبوه واعتبروا بمن مضى قبلكم واعلموا انه لا بد من لقاء ربكم والجزاء باعمالكم صغيرها وكبيرها الا ما غفر الله انه غفور رحيم فأنفسكم انفسكم والمستعان الله ولا حول ولا قوة الا بالله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على محمد عبدك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك وزكنا بالصلاة عليه والحقنا به واحشرنا في زمرته واوردنا حوضه اللهم اعنا على طاعتك وانصرنا على عدوك *(وخطب ايضا)* فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بتقوى الله وان تثنوا عليه بما هو اهله وان تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الالحاف بالمسئلة فان الله اثنى على زكريا وعلى اهل بيته فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ثم اعلموا عباد الله ان الله قد ارتهن بحقه انفسكم واخذ على ذلك مواثيقكم وعوضكم بالقليل الفاني الكثير الباقي وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ولا يطفأ نوره فثقوا بقوله وانتصحوا كتابه واستبصروا فيه ليوم الظلمة فانه خلقكم لعبادته ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون ثم اعلموا عباد الله انكم تغدون وتروحون في

يفرح بالاقلام والاوراق
كفرحة الجندي بالارزاق

(وقال بعض الوراقين)

اذا كنت بالليل لا كتب
وطول النهار انا العب
فطورا ايبطالي مأكل
وطورا يبطالي مشرب
فان دام هذا على ما ارى
فبيتي اول ما يخرب

(وقيل) لوراق ما تشتهي فقال قلما مشاقا وحبرا براقا وجلودا رقاقا وكل امرئ فامنيته على ما يطابق غريزته ويوافق نحيزته (قال) علي بن جبلة العكوك قال الاصمعي سئل امرؤ القيس ما اطيب لذات الدنيا قال بيضاء رعبوبة بالحسن مكتوبة بالشحم مكروبة بالمسك مشبوبة (وسئل) الاعشى عن ذلك فقال صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية (وسئل) طرفة عن ذلك فقال مركب وطي وثوب بهي ومطعم شهي قال العكوك فحدثت بهذا ابا دلف فقال

أطيب الطيبات قتل الاعادي
واختيال على متون الجياد
ورسول يأتي بوعد حبيب
وحبيب يأتي بلا ميعاد

وحدثت بذلك حميد الطوسي فقال

فلولا ثلاث هن من لذة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودي فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد

اجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله وان تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا في مهل بأعمالكم قبل ان تنقضي آجالكم فتردكم الى سوء أعمالكم فان اقواما جعلوا آجالهم لغيرهم فانها كم ان تكونوا امثالهم فالوحا الوحا النجاء النجاء فان وراءكم طالبا حثيثا امره سريعا سيره *(وخطب ايضا)* حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فان الله جعلني له خازنا وقاسما الا اني بادئ بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعطيهن ثم المهاجرين الاولين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم أنا واصحابي ثم بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ثم من اسرع الى الهجرة اسرع اليه العطاء ومن ابطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء فلا يلومن رجل الا مناخ راحلته الا اني قد بقيت فيكم بعد صاحبي فابتليت بكم وابتليتم بي واني لن يحضرني من أموركم شيء فأكله الى غير أهل الجزاء والامانة فلئن احسنوا لاحسنن اليهم ولئن اساؤا لانكلن بهم *(وخطب ايضا فقال)* الحمد لله الذي اعزنا بالاسلام واكرمنا بالايمان ورحمنا بنبيه صلى الله عليه وسلم فهدانا به من الضلالة وجمعنا به من الشتات وألف بين قلوبنا ونصرنا على عدونا ومكن لنا في البلاد وجعلنا به اخوانا متحابين فاحمدوا الله على هذه النعمة واسألوه المزيد فيها والشكر عليها فان الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم واياكم والعمل بالمعاصي وكفر النعمة فقلما كفر قوم بنعمة ولم ينزعوا الى التوبة الا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم ايها الناس ان الله قد أعز دعوة هذه الامة وجمع كلمتها وأظهر فلجها ونصرها وشرفها فاحمدوه عباد الله على نعمه واشكروه على آلائه جعلنا الله واياكم من الشاكرين *(وخطب أيضا)* فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه ايها الناس تعلموا القرآن واعملوا به تكونوا من أهله واعلموا انه لم يبلغ من حق مخلوق ان يطاع في معصية الخالق والقضم دون الخضم *(وخطبة له أيضا)* أيها الناس انه قد أتى علي زمان وانا أرى ان قراءة القرآن تريدون به الله عز وجل وما عنده فخيل الي ان قوما قرؤه يريدون به الناس والدنيا الا فاريدوا الله بأعمالكم الا انما كنا نعرفكم اذ يتنزل الوحي واذ رسول الله بين اظهرنا ينبئنا من أخباركم فقد انقطع الوحي وذهب النبي فانما نعرفكم بالقول الا من رأينا منه خيرا ظننا به خيرا واحببناه عليه ومن رأينا منه شرا ظننا به شرا وابغضناه عليه سرائركم بينكم وبين ربكم الا واني انما ابعث عمالي ليعلموكم دينكم وسنتكم ولا ابعثهم ليضربوا ظهوركم ويأخذوا اموالكم الا من رابه شيء من ذلك فليرفعه الي فوالذي نفسي بيده لاقصنكم منه فقام عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين أرأيت ان بعثت عاملا من عمالك فأدب رجلا من رعيتك فضربه اتقصه منه قال نعم والذي نفس عمر بيده لاقصنه منه فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه *(وخطب أيضا)* فقال ايها الناس اتقوا الله في سريرتكم وعلانيتكم وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تكونوا مثل قوم كانوا في سفينة فاقبل احدهم على موضعه يخرقه فنظر اليه اصحابه فمنعوه فقال هو موضعي ولي ان احكم فيه فان اخذوا على يده سلم وسلموا وان تركوه هلك وهلكوا معه وهذا مثل ضربته لكم رحمنا الله واياكم *(وخطب عام الرمادة بالعباس رحمه الله)* حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال ايها الناس استغفروا ربكم انه كان غفارا اللهم اني استغفرك واتوب اليك اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبار رجاله فانك تقول وقولك الحق واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه اللهم اغفر لنا انك كنت غفارا اللهم انت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسيرة بمضيعة اللهم قد ضرع الصغير ورق

وكرى اذا نادى المضاف مجنبا * كسيد الغضى في الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب *
بهكنة تحت الخباء المعمد
الشعر لطرفة بن العبد وحدثت بذلك ديز بن عبد الله فقال ما أدرى ما قالوا ولكني أقول
فاقبل من الدهر ما أتاك به
من قر عينا بعيشه نفعه
فكان أسدهم والبيت للاضبط بن قريع أنشده أبو العباس ثعلب قال وبلغني أن هذه الأبيات قيلت قبل الاسلام بدهر طويل
لكل ضيق من الامور سعه
والصبح والمسا لا فلاح معه
ما بال من سره مصابك لا
يملك شيأ من امره وزعه
أذود عن حوضه ويدفعني
يا قوم من عاذري من الخدعه
حتى اذا ما انجلت عمايته
أقبل يلحى وغيه فجعه
قد يجمع المال غير آكله
ويأكل المال غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لابسه
ويلبس الثوب غير من قطعه
فاقبل من الدهر ما أتاك به
من قر عينا بعيشه نفعه
وصل حبال البعيد ان وصل الحبل واقص القريب ان قطعه
ولا تعاد الفقير علك أن * تركع يوما والدهر قد رفعه
هذا البيت شبيه بما روي عن عائشة

الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم اغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فما برحوا حتى علقوا الحذاء وقلصوا المآزر وطفق الناس بالعباس يقولون هنيأ لك يا ساقي الحرمين *(وخطب اذولى الخلافة)* صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا أيها الناس انى داع فأمنوا اللهم انى غليظ فليني لاهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقني الغلظة والشدة على اعدائك واهل الدعارة والنفاق من غير ظلم مني لهم ولا اعتداء عليهم اللهم انى شحيح فسخنى فى نوائب المعروف قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة واجعلنى ابتغى بذلك وجهك والدار الآخرة اللهم ارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين اللهم انى كثير الغفلة والنسيان فالهمني ذكرك على كل حال وذكر الموت فى كل حين اللهم انى ضعيف عند العمل بطاعتك فارزقني النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التى لا تكون الا بعزتك وتوفيقك اللهم ثبتني باليقين والبر والتقوى وذكر المقام بين يديك والحياء منك وارزقني الخشوع فيما يرضيك عنى والمحاسبة لنفسى واصلاح الساعات والحذر من الشبهات اللهم ارزقني التفكر والتدبر لما يتلوه لسانى من كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر فى عجائبه والعمل بذلك ما بقيت انك على كل شئ قدير (وكان) آخر كلام ابى بكر الذى اذا تكلم به عرف انه قد فرغ من خطبته اللهم اجعل خير زمانى آخره وخير عملى خواتمه وخير ايامى يوم ألقاك (وكان) آخر كلام عمر الذى اذا تكلم به عرف انه فرغ من خطبته اللهم لا تدعنى فى غمرة ولا تأخذنى على غرة ولا تجعلنى من الغافلين (ولما ولى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه) قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وتشهد ثم ارتج عليه فقال أيها الناس ان اول كل مركب صعب وان أعش فستأتيكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا (خطب امير المؤمنين على بن ابى طالب) رضوان الله عليه اول خطبة خطبها بالمدينة فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام ثم قال ايها الناس كتاب الله وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم اما بعد فلا يدعين مدع الا على نفسه شغل عن الجنة والنار امامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر فى النار ملك طار بجناحيه ونبى اخذ الله بيده لا سادس هلك من ادعى وردى من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه ام الكتاب والسنة وآثار النبوة ان الله داوى هذه الامة بدواءين السوط والسيف لا هوادة عند الامام فيهما استتروا ببيوتكم واصلحوا فيما بينكم فالموت من ورائكم من ابدى صفحته للحق هلك قد كانت امور لم تكونوا فيها بمحمودين اما انى لو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له انظروا فان أنكرتم فانكروا وان عرفتم فاعرفوا حق وباطل ولكل اهل ولئن امر الباطل قديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما ادبر شئ فأقبل ولئن رجعت اليكم اموركم انكم لسعداء وانى لاخشى ان تكونوا فى فترة وما علينا الا الاجتهاد (وروى فيها جعفر بن محمد) رضوان الله عليه الا ان الابرار عترتى واطايب ارومتى احلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا الا وانا اهل البيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا معنا راية الحق من يتبعها لحق ومن تأخر عنها غرق الا وبنا ترد ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل من اعناقكم وبنا فتح وبنا يختم *(وخطبة له أيضا)* حمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم عباد الله ونفسى بتقوى الله ولزوم طاعته وتقديم العمل وترك الامل فانه من فرط فى عمله لم ينتفع بشئ من امله اين التعب بالليل والنهار المقتحم للجج البحار ومفاوز القفار يسير من وراء الجبال وعالج الرمال يصل الغدو بالرواح والمساء بالصباح فى طلب محقرات الارباح هجمت عليه

رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يستنشد فى قول اليهودي

ارفع ضعيفك لا يحرك ضعفه
يوما فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثنى عليك وان من
اثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فانشده فيقول انى فطن لها وكان الاضبط سيد بنى سعد وكانوا يشتمونه ويؤذونه فانتقل الى حى من العرب فوجدهم يؤذون سادتهم فقال حيثما أوجه ألق سعدا فذهبت مثلا قال الطائى

فلا تحسبن هندا لها الغدر وحدها
سجية نفس كل غانية هند

(قال) بعض الكتاب يصف محبرة

ولقد مضيت الى الحدث آنفا
واذا بحضرته ظباء رتع
واذا ظباء الانس تكتب كل ما
يملى وتحفظ ما يقول وتسمع
يتجاذبون الحبر من ملمومة
بيضاء تحملها علائق اربع
من خالص البلور غير لونها
فكأنها سبج يلوح ويلمع
ان نكسوها لم تسل وملكها
فيما حوته عاجلا لا يطمع
ومتى أمالوها لرشف رضابها * اداه فوها وهى لا تمتنع
وكأنها قلب يضن بسره * ابداوكتم كل ما يستودع
عتاجها ماضى الشباب مذاق *

منيته فعظمت بنفسه رزيته فصار ما جمع بورا وما اكتسب غرورا ووافى القيامة محسورا أيها اللاهي الغار بنفسه كأني بك وقد أتاك رسول ربك لا يقرع لك بابا ولا يهاب لك حجابا ولا يقبل منك بديلا ولا يأخذ منك كفيلا ولا يرحم لك صغيرا ولا يوقر فيك كبيرا حتى يؤديك الى قعر مظلمة ارجاؤها موحشة كفعله بالامم الخالية والقرون الماضية اين من سعى واجتهد وجمع وعدد وبنى وشيد وزخرف ونجد وبالقليل لم يقنع وبالكثير لم يمتع اين من قاد الجنود ونشر البنود أضحوا رفاتا تحت الثرى أمواتا وانتم بكاسهم شاربون ولسبيلهم سالكون عباد الله فاتقوا الله وراقبوه واعملوا لليوم الذي تسير فيه الجبال وتشقق السماء بالغمام وتطاير الكتب عن الايمان والشمائل فأي رجل يومئذ تراك اقائل هاؤم اقرؤا كتابيه ام ياليتني لم اوت كتابيه نسأل من وعدنا باقامة الشرائع جنته ان يقينا سخطه ان احسن الحديث وابلغ الموعظة كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وخطبة له ايضا) الحمد لله الذي استخلص الحمد لنفسه واستوجبه على جميع خلقه الذي ناصية كل شئ بيده ومصير كل شئ اليه القوي في سلطانه اللطيف في جبروته لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع خالق الخلائق بقدرته ومسخرهم بمشيئته وفي العهد صادق الوعد شديد العقاب جزيل الثواب احمده واستعينه على ما أنعم به مما لا يعرف كنهه غيره واتوكل عليه توكل المستسلم لقدرته المتبري من الحول والقوة اليه واشهد شهادة لا يشوبها شك انه لا اله الا هو وحده لا شريك له الها واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وهو على كل شئ قدير قطع ادعاء المدعي بقوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم صفوته من خلقه وأمينه على وحيه ارسله بالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا والى الحق داعيا على حين فترة من الرسل وضلالة من الناس واختلاف من الامور وتنازع من الالسن حتى تمم به الوحي وأنذر به اهل الارض اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها العصمة من كل ضلال والسبيل الى كل نجاة فكأنكم بالجثث قد زايلتها ارواحها وتضمنتها اجداثها فلن يستقبل معمر منكم يوما من عمره الا بانتقاص آخر من اجله وانما دنياكم كفيء الظل اوزاد الراكب واحذركم دعاء العزيز الجبار عبده يوم تعفى آثاره وتوحش منه دياره ويؤتم صغاره ثم يصير الى حفير من الارض متعفرا على خده غير موسد ولا ممهد اسأل الذي وعدنا على طاعته جنته ان يقينا سخطه ويجنبنا نقمته ويهب لنا رحمته ان ابلغ الحديث كتاب الله

(وخطبة له رضي الله عنه) اما بعد فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن اخلص في ايام امله قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضره امله ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره امله الا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة الا واني لم أر كالجنة نام طالبها ولم أر كالنار نام هاربها الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل (وخطبة له) قالوا ولما اغار سفيان بن عوف الاسدي على الانبار في خلافة علي رضي الله عنه وعليها حسان البكري فقتله وازال تلك الخيل عن مسارحها فخرج علي رضي الله عنه حتى جلس على باب السدة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل واشمله البلاء والزمه الصغار وسامه الخسف ومنعه النصف الا واني دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزا قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي فاتخذتموه وراءكم ظهريا

يجري بميدان الطروس فيسرع رجلاه رأس قده لكنه * يلقاه يرذحفاه ساعة يقطع وكأنه والحبر يخضب رأسه
شيخ لوصل خريدة يتصنع
لم لا الاحظه بعين جلالة
وبه الى الله الصحائف ترفع

(وقال ابو الفتح كشاجم)

مخبرة جادلي بها قمر
مستحسن الخلق مرتضى الخلق
جوهرة خصني بجوهرة
قاطت له المكرمات في عنقي
بيضاء والحبر في قرارتها
اسود كالمسك جد منفتق
مثل بياض العيون زينه
مسود ما شابه من الحدق
كأنما حبرها اذا انثرت
أقلامنا خطه على الورق
كحل مرته العيون من مقل
نجل فأوفت به على يقق
خرساء لكنها تكون لنا
عونا على علم أفصح النطق

(وقال) عبد الله بن أحمد القلم أمره ما لم يكتحل باثمد الدواة (وكتب) ابراهيم ابن العباس كتابا فاراد محو حرف فلم يجد منديلا فمحاه بكمه فقيل له في ذلك فقال المال فرع والعلم اصل وانما بلغنا هذه الحال واستفدنا هذه الاموال بهذا القلم والمداد ثم قال

إذا ما الفكر اضمر حسن لفظ
وأداه الضمير الى العيان
ووشاه ونمنمه مسد
فصيح بالمقال وباللسان
رأيت حلى البيان منورات * تضاحك بينها صور المعاني

ظهريا حتى شنت عليكم الغارات هذا اخو غامد قد بلغت خيله الانبار وقتل حسان البكري وازال خيلكم عن مسارحها وقتل منكم رجالا صالحين وقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينزع حجلها وقلبها ورعاثها ثم انصرفوا وافرين ما كلم رجل منهم فلو ان رجلا مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان عندي ملوما بل كان عندي جديرا فواعجبا من جد هؤلاء في باطلهم وفشلكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالمسير اليهم في ايام الحر قلتم حمارة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحر واذا امرتكم بالمسير اليهم في الشتاء قلتم امهلنا حتى ينسلخ عنا هذا القر كل هذا فرارا من القر والحر فأنتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا رجال ويا أحلام اطفال وعقول ربات الحجال وددت ان الله اخرجني من بين اظهركم وقبضني الى رحمته من بينكم وانى لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت وهنا ووريتم والله صدري غيظا وجرعتموني الموت انفاسا وافسدتم على رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل منهم احد اشد لها مراسا واطول تجربة مني لقدمارستها وانا ابن عشرين فها انا ذا الآن قد نيفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع (وخطبة له رضي الله عنه) قام فيهم فقال ايها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم أعاليل بأباطيل وسألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول لا يدفع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ام مع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب اصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع في نصرتكم فرق الله بيني وبينكم وأعقبني بكم من هو خير لي منكم وددت والله ان لي بكل عشرة منكم رجلا من بني فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم (وخطب اذا استنفر أهل الكوفة لحرب الجمل) فأقبلوا اليه مع ابنه الحسن رضي الله عنه فقام فيهم خطيبا فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين اما بعد فان الله بعث محمدا عليه الصلاة والسلام الى الثقلين كافة والناس في اختلاف والعرب بشر المنازل مستضعفون لما بهم بعضهم على بعض فرأب الله به الثأى ولأم به الصدع ورتق به الفتق وامن به السبل وحقن به الدماء وقطع به العداوة الواغرة للقلوب والضغائن المخشنة للصدور ثم قبضه الله عز وجل مشكورا سعيه مرضيا عمله مغفورا ذنبه كريما عند الله نزله فيالها مصيبة عمت المسلمين وخصت الاقربين وولي ابو بكر فسار بسيرة رضيها المسلمون ثم ولي عمر فسار بسيرة ابي بكر رضي الله عنهما ثم ولي عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان من امره ما كان اتيتموه فقتلتموه ثم أتيتموني فقلتم لي بايعنا فقلت لكم لا افعل وقبضت يدي فبسطتموها ونازعتم كفي فجذبتموها وقلتم لا نرضى الا بك ولا نجتمع الا عليك وتداككتم على تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض فبايعتموني وبايعني طلحة والزبير ثم ما لبثا ان استأذناني الى العمرة فسارا الى البصرة فقتلا بها المسلمين وفعلا الافاعيل وهما يعلمان والله اني لست بدون واحد ممن مضى ولو اشاء ان اقول لقلت اللهم انهما قطعا قرابتي ونكثا بيعتي والبا علي عدوي اللهم فلا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما عملا واملا (ومما حفظ عنه بالكوفة على المنبر) قال نافع بن كليب دخلت الكوفة للتسليم على امير المؤمنين علي رضي الله عنه فاني لجالس تحت منبره وعليه عمامة سوداء وهو يقول انظروا هذه الحكومة فمن دعا اليها فاقتلوه وان كان تحت

والخاطر زناد غير لا يرده غير الافهام ولا يمنح بغير ارشية الاقلام دواة انيقة الصنعة وشيقة الصبغة مسكية الجلد كافورية الحلية غدير تفيض ينابيع الحكمة من أقطاره وتنشأ سحب البلاغة من قراره دواة تداوي مرض عفاتك وتداوي قلوب عداتك على مرفع يؤذن بدوام رفعتك وارتفاع النوائب عن ساحتك ومداد كسواد العين وسويداء القلب وجناح الغراب ولعاب الليل وألوان دهم الخيل وهذا من قول ابن الرومي حبر ابي حفص لعاب الليل كأنه ألوان دهم الخيل (قال الناصر) مداد ناسب خافية الغراب واستعار لونه شرخ الشباب واقلام جمة المحاسن بعيدة من المطاعن تعاصي الكاسي وتمانع العاجز القاسي أنابيب تناسبت رماح الخط في أجناسها وشاكلت الذهب في ألوانها وضاهت الحديد في معانها كأنها الاميال استواء والآجال مضاء بطيئة الحفا قوية القوى لا يشظيها القط ولا يتشعب بها الخط أقلام بحرية موشية الليط رائقة التخطيط قلم معتدل الكعوب طويل الانبوب باسق الفروع ريان الينبوع هو اولى بالبد من البنان واخفى للسر من اللسان هو للانامل مطية وعلى

عمامتي هذه فقال له عدي بن حاتم قلت لنا امس من ابى عنها فاقتلوه وتقول لنا اليوم من دعا ابيها فاقتلوه والله ماندري ماتصنع بك وقام اليه رجل احدب من اهل العراق فقال امرت بها امس وتنهى عنها اليوم فانت كما قال الاول أكالك وانا اعلم ما انت فقال علي الي يقال هذا اصبحت اذ كرارحاما واصرة بدات منها هوى الريح بالقصب اما والله لواني حين امرتكم بما امرتكم به ونهيتكم عما نهيتكم عنه حملتكم على المكروه الذي جعل الله عاقبته خيرا اذا كان فيه ولكانت الوثقى التي لا تقاع ولكن متى والى متى اداويكم كاني والله بكم كناقش الشوكة بالشوكة باليت لي بعض قومي وليت لي من بعد خير قومي اللهم ان دجلة والفرات نهران اعجمان اصمان ابكمان اللهم سلط عليهما بحرك وانزع منهما بصرك ويل للنزعة يا اشطان الركي دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فاحسنوه ونطقوا بالشعر فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولوا اللقاح اولادها وسلبوا السيوف اغمادها ضرباضربا وزحفا زحفا لا يتباشرون بالحياة ولا يعزون على القتلى ولا يغيرون على العلى

اولئك اخواني الذاهبون * فحق البكاء لهم ان يطيبا
رزئت حبيبا على فاقة * وفارقت بعد حبيب حبيبا

ثم نزل تدمع عيناه فقلت انا لله وانا اليه راجعون على ماصرت اليه فقال نعم انا لله وانا اليه راجعون اقومهم والله غدوة ويرجعون الى عشية مثل ظهر الحية حتى متى والى متى حسبي الله ونعم الوكيل (وهذه خطبته الغراء رضي الله عنه) الحمد لله الاحد الصمد الواحد المنفرد الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق الا وهو خاضع له قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فليست له صفة تنال ولا حد يضرب له فيه الامثال كل دون صفته تحبير اللغات وضلت هناك تصاريف الصفات وحارت دون ملكوته مذاهب التفكير وانقطعت دون علمه جوامع التفسير وحالت دون غيبه حجب تاهت في ادنى دنوها طامحات العقول فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له نعت موجود ولا وقت محدود وسبحان الذي ليس له اول مبتدا ولا غاية منتهى ولا آخر يفنى وهو سبحانه كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته احاط بالاشياء كلها علمه واتقنها صنعه وذللها امره واحصاها حفظه فلا يعزب عنه غيوب الهوى ولا مكنون ظلم الدجى ولا ما في السموات العلى الى الارض السابعة السفلى فهو لكل شيء منها حافظ ورقيب احاط بها الاحد الصمد الذي لم تغيره صروف الازمان ولا يتكاده صنع شيء منها كان قال لما شاء ان يكون كن فكان ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب وكل عالم من بعد جهل يعلم والله لم يجهل ولم يتعلم احاط بالاشياء كلها علما ولم يزدد بتجربتها خبرا علمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد تكوينها لم يكونها لتشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد مناو ولا ند مكاثر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون فسبحان الذي لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ خلق ما علم وعلم ما اراد ولا يتفكر على حادث اصاب ولا شبهة دخلت عليه فيما اراد لكن قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم توحد فيه بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية فلبس العز والكبرياء واستخلص المجد والثناء واستكمل الحمد والثناء فانفرد بالتوحيد وتوحد بالتمجيد فجل سبحانه وتعالى عن الابناء وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء فليس له فيما خلق ند ولا فيما ملك ضد هو الله الواحد الصمد الوارث للابد الذي لا يبيد ولا ينفد ملك السموات العلى والارضين السفلى ثم دنا فعلا وعلا فدنا له المثل الاعلى والاسماء الحسنى والحمد لله رب العالمين ثم ان الله تبارك وتعالى سبحانه وبحمده خلق الخلق بعلمه ثم اختار منهم صفوته واختار من كل خيار صفوته امناء على وحيه وخزنة

الكتابة معونة مرضية نعم العدة القلم يقلم اظافير الدهر ويملك الاقاليم بالنهى والامر ان اردت كان مسجونا لا يل الاساد وان شئت كان جوادا جاريا لا يعرف العثار لا يفتر واذا نبت الصفاح ولا يحجم اذا احجمت الرماح (قال) ابو الفتح كشاجم يصف محبرة ومقلمة واقلاما وسكينا

حسبي من اللهو وآلات الطرب
ومن عتاد وثراء ونشب
ومن مدام ومثان تصطحب
وهمة طماحة الى الرتب
مجالس مصونة من الريب
معمورة من كل علم وادب
تكاد من جر الحديث تلتهب
شعرا واخبارا ونحوا يقتضب
ولغة تجمع الفاظ العرب
وفقرا كالوعد في قلب المحب
اوكتاني الرزق من غير طلب
اجل وحسبي من ذوي رتب
محليات بلجين وذهب
محبرة يزهى بها الحبر الالب
مثقوبة آذانها وفي الثقب
مثل شنوف الخرد البيض العرب
تضمن قطرافيه للكتب عشب
اسود يجري بمعان كالشهب
لا تنضب الحكمة الا ان نضب
تمطت الى يسرى يدي بسبب
كالقرط في الجيد تدلى فاضطرب * تعمها والاخوات تصطحب

له على امره اليهم ينتهى رسله وعليهم ينزل وحيه جعلهم اصفياء مصطفين انبياء مهديين نجباء استودعهم واقرهم فى خير مستقر تناسختهم أكارم الاصلاب الى مطهرات الامهات كلما مضى منهم سلف انبعث لامره منهم خلف حتى انتهت نبوة الله وافضت كرامته الى محمد صلى الله عليه وسلم فأخرجه من افضل المعادن محتدا واكرم المغارس منبتا وامنعها ذروة وأعزها ارومة وأوصلها مكرمة من الشجرة التى صاغ منها امناءه وانتخب منها انبياءه شجرة طيبة العود معتدلة العمود باسقة الفروع مخضرة الاصول والغصون يانعة الثمار كريمة المجتنى فى كرم نبتت وفيه بسقت وأثمرت وعزت فامتنعت حتى اكرمه الله بالروح الامين والنور المبين فختم به النبيين وأتم به عدة المرسلين خليفته على عباده وأمينه فى بلاده زينه بالتقوى وآثار الذكرى وهو امام من اتقى ونصر من اهتدى سراج لمع ضوءه وزند برق لمعه وشهاب سطع نوره فاستضاءت به العباد واستنارت به البلاد وطوى به الاحساب فازجى به السحاب وسخر له البراق حتى صافحته الملائكة واذعنت له الالسنة وهدم به اصنام الآلهة سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه فصل وحكمه عدل فصدع صلى الله عليه وسلم بما امره به حتى افصح بالتوحيد دعوته واظهر فى خلقه لا اله الا الله حتى اذعن له بالربوبية واقر له بالعبودية والوحدانية اللهم فخص محمدا صلى الله عليه وسلم بالذكر المحمود والحوض المورود اللهم آت محمدا الوسيلة والرفعة والفضيلة واجعل فى المصطفين محلته وفى الاعلين درجته وشرف بنيانه وعظم برهانه واسقنا بكأسه واوردنا حوضه واحشرنا فى زمرته غير خزايا ولا ناكثين ولا شاكين ولا مرتابين ولا ضالين ولا مفتونين ولا مبدلين ولا حائدين ولا مضلين اللهم اعط محمدا من كل كرامة افضلها ومن كل نعيم اكمله ومن كل عطاء اجزله ومن كل قسم اتمه حتى لا يكون احد من خلقك اقرب منك مكانا ولا احظى عندك منزلة ولا اقرب اليك وسيلة ولا اعظم عليك حقا ولا شفاعة من محمد واجمع بيننا وبينه فى ظل العيش وبرد الروح وقرة الاعين ونضرة السرور وبهجة النعيم فانا نشهد انه قد بلغ الرسالة وادى الامانة والنصيحة واجتهد للامة وجاهد فى سبيلك وأوذى فى جنبك ولم يخف لومة لائم فى دينك وعبدك حتى اتاه اليقين امام المتقين وسيد المرسلين وتمام النبيين وخاتم المرسلين ورسول رب العالمين اللهم رب البيت الحرام ورب البلد الحرام ورب الركن والمقام ورب المشعر الحرام بلغ محمدا منا السلام اللهم صل على ملائكتك المقربين وعلى انبيائك المرسلين وعلى الحفظة الكرام الكاتبين وصلى الله على اهل السموات واهل الارضين من المؤمنين (وخطبته الزهراء) الحمد لله الذى هو اول كل شئ وبديه ومنتهى كل شئ ووليه وكل شئ خاشع له وكل شئ قائم به وكل شئ ضارع اليه وكل شئ مستكين له خشعت له الاصوات وكلت دونه الصفات وضلت دونه الاوهام وحارت دونه الاحلام وانحسرت دونه الابصار لا يقضى فى الامور غيره ولا يتم شئ منها دونه سبحانه ما اجل شانه واعظم سلطانه تسبح له السموات العلى ومن فى الارض السفلى له التسبيح والعظمة والملك والقدرة والحول والقوة يقضى بعلم ويعفو بحلم قوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف وعز كل ذليل وولى كل نعمة وصاحب كل حسنة وكاشف كل كربة المطلع على كل خفية المحصى كل سريرة يعلم ما تكن الصدور وما ترخى عليه الستور الرحيم بخلقه الرؤف بعباده من تكلم منهم سمع كلامه ومن سكت منهم علم ما فى نفسه ومن عاش منهم فعليه رزقه ومن مات منهم فاليه مصيره احاط بكل شئ علمه واحصى كل شئ حفظه اللهم لك الحمد عدد ما تحيى وتميت وعدد انفاس خلقك ولفظهم ولحظ ابصارهم وعدد ما تجرى به الريح وتحمله السحاب ويختلف به الليل والنهار ويسير به الشمس والقمر والنجوم حمدا لا ينقضى عدده ولا يفنى امده اللهم انت قبل

كأنه يودع نيلا من قضب * لم يغلها ريش ولم تحمل عقب
لاتضحك الاوراق حتى تنتحب * ترمى بها ايدى اغراض الكتب
رميا متى أقصد به السمت أصب
ومدية كالعضب ماس القصب
غضبى على الاقلام من غير سبب
تسطو بها فى كل حين ونشب
وانما رضيك فى ذاك الغضب
فتلك آلاتى وآلاتى نخب
والظرف فى الآلات مما يستحب
لاسيما ما كان منها للادب

(تظلم رجل الى المأمون) من عامل له فقال يا أمير المؤمنين ما ترك لى فضة الا فضها ولا ذهبا الا ذهب به ولا غلة الا غلها ولا ضيعة الا أضاعها ولا علقا الا علقه ولا عرضا الا عرض له ولا ماشية الا امتشها ولا جليلا الا اجلاه ولا دقيقا الا أدقه فعجب من فصاحته وقضى حاجته (قال) عمرو بن سعيد بن سلم كانت على نوبة نوبها فى حرس المأمون فكنت فى نوبتى ليلة فخرج متفقدا من حضر فعرفته ولم يعرفنى فقال من أنت قلت عمرو عمرك الله بن سعيد اسعدك الله ابن سلم سلمك الله فقال أنت تكلؤنا منذ الليلة قلت الله يكلؤك قبلى وهو خير حافظا وهو ارحم الراحمين فقال المأمون ان أخا نفعك من يسعى معك *

كل شيء واليك مصير كل شيء وتكون بعد هلاك كل شيء وتبقى ويفنى كل شيء وانت وارث كل شيء احاط علمك بكل شيء وليس يعجزك شيء ولا يتوارى عنك شيء ولا يقدر احد قدرتك ولا يشكرك احد حق شكرك ولا تهتدي العقول لصفتك ولا تبلغ الاوهام حدك حارت الابصار دون النظر اليك فلم ترك عين فتخبر عنك كيف انت وكيف كنت لا نعلم اللهم كيف عظمتك غير انا نعلم انك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ولا يقدر قدرتك ملك ولا بشر ادركت الابصار وكتبت الآجال واحصيت الاعمال واخذت بالنواصي والاقدام لم تخلق الخلق لحاجة ولا لوحشة ملأت كل شيء عظمة فلا يرد ما اردت ولا يعطى ما منعت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من أطاعك كل سر عندك علمه وكل غيب عندك شاهده فلم يستتر عنك شيء ولم يشغلك شيء عن شيء وقدرتك على ما تقضي كقدرتك على ما قضيت وقدرتك على القوي كقدرتك على الضعيف وقدرتك على الاحياء كقدرتك على الاموات فاليك المنتهى وانت الموعد لا منجا الا اليك بيدك ناصية كل دابة وباذنك تسقط كل ورقة لا يعزب عنك مثقال ذرة انت الحي القيوم سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اعظم ما نرى من ملكوتك وما اقلهما فيما غاب عنا منه وما اسبغ نعمتك في الدنيا واحقرها في نعيم الآخرة وما اشد عقوبتك في الدنيا وما أيسرها في عقوبة الآخرة وما الذي نرى من خلقك ونعتبر من قدرتك ونصف من سلطانك فيما يغيب عنا منه مما قصرت أبصارنا عنه وكانت عقولنا دونه وحالت الغيوب بيننا وبينه فمن فرغ سنه واعمل فكره كيف اقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سمواتك وكيف مددت ارضك يرجع طرفه حاسرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره متحيرا فكيف يطلب علم ما قبل ذلك من شأنك اذ انت وحدك في الغيوب التي لم يكن فيها غيرك ولم يكن لها سواك لا احد شهدك حين فطرت الخلق ولا أحد حضرك حين ذرأت النفوس فكيف لا يعظم شأنك عند من عرفك وهو يرى من خلقك ما ترتاع به عقولهم ويملأ قلوبهم من رعد تفزع له القلوب وبرق يخطف الابصار وملائكة خلقتهم واسكنتهم سمواتك وليست فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا بهم معصية هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقومهم بطاعتك ليس يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول لم يسكنوا الاصلاب ولم تضمهم الارحام انشأتهم انشاء واسكنتهم سمواتك واكرمتهم بجوارك وائتمنتهم على وحيك وجنبتهم الآفات ووقيتهم السيآت وطهرتهم من الذنوب فلولا تقويتك لم يقووا ولولا تثبيتك لم يثبتوا ولولا رهبتك لم يطيعوا ولولاك لم يكونوا أما انهم على مكانتهم منك ومنزلتهم عندك وطول طاعتهم اياك لو يعاينون ما يخفى عليهم لاحتقروا اعمالهم ولعلموا انهم لم يعبدوك حق عبادتك فسبحانك خالقا ومعبودا ومحمودا بحسن بلائك عند خلقك انت خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة مطعما ومشربا ثم ارسلت داعيا الينا فلا الداعي اجبنا ولا فيما رغبتنا فيه رغبنا ولا الى ما شوقتنا اليه اشتقنا اقبلنا كلنا على جيفة نأكل منها ولا نشبع وقد زاد بعضنا على بعض حرصا لما يرى بعضنا من بعض فافتضحنا بأكلها واصطلحنا على حبها فاعمت ابصار صالحينا وفقهائنا فهم ينظرون باعين غير صحيحة ويسمعون بآذان غير سميعة فحيثما زالت زالوا معها وحيثما مالت اقبلوا اليها وقد عاينوا المأخوذين على الغرة كيف فجأتهم الامور ونزل بهم المحذور وجاءهم من فراق الاحبة ما كانوا يتوقعون وقدموا من الآخرة ما كانوا يوعدون فارقوا الدنيا وصاروا الى القبور وعرفوا ما كانوا فيه من الغرور فاجتمعت عليهم حسرتان حسرة الفوت وحسرة الموت فاغبرت لها وجوههم وتغيرت بها الوانهم وعرقت بها جباههم وشخصت ابصارهم وبردت اطرافهم وحيل بينهم وبين المنطق وان احدهم لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه ثم زاد الموت في جسده حتى خالط بصره فذهبت من الدنيا معرفته وهلكت عند ذلك

ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذا صرف زمان صدعك * بدد شمل نفسه ليجمعك (وقال) علي بن عباس الرومي

خجلت خدود الورد من تفضيله \
خجلا تورّدها عليه شاهد

لم يخجل الورد المورد لونه \
الا وناحله الفضيلة عاقد

للنرجس الفضل المبين اذا بدا \
بين الرياض طريفه والتالد

(وكان) ابن الرومي متعصبا للنرجس كثير الذم للورد وكتب الى أبي الحسن بن المسيب

أدرك ثقاتك انهم وقعوا \
في نرجس معه ابنة العنب

فهم بحال لو بصرت بها \
سبحت من عجب ومن عجب

ريحانهم ذهب على درر \
وشرابهم درر على ذهب

في روضة شتوية رضعت \
در الحيا حلبا على حلب

واليوم مدجون غمرته \
فيه بمطلع ومحتجب

ظلت تسامرنا وقد بعثت \
ضوءا بلا حظنا بلا لهب

(كان) كسرى أنوشروان مستهترا بالنرجس وكان يقول هو ياقوت أصفر بين در ابيض على زمرد أخضر نقله بعض المحدثين فقال

وياقوتة صفراء في رأس درة \
مركبة في قائم من زبرجد

كمثل بهي الدر عقد نظامها \
تثير فرندا قد أطاف بعسجد

كأن بقايا الطل في جنباتها * بقية دمع فوق خد مورد

جثته وعاين هول امر كان مغطى عليه فأحدّ لذلك بصره ثم زاد الموت فى جسده حتى بلغت نفسه الحلقوم ثم خرج من جسده فصار جسدا ملقى لا يجيب داعيا ولا يسمع باكيا فنزعوا ثيابه وخاتمه ثم وضؤه وضوء الصلاة ثم غسلوه وكفنوه ادراجا فى اكفانه وحنطوه ثم حملوه الى قبره فدلوه فى حفرته وتركوه مخلى بمقطعات من الامور وتحت مسئلة منكر ونكير مع ظلمة وضيق ووحشة قبر فذلك مثواه حتى يبلى جسده ويصير ترابا حتى اذا بلغ الامر الى مقداره والحق آخر الخلق بأوله وجاءه امر من خالقه اراد به تجديد خلقه فأمر بصوت من سمواته فمارت السموات مورا وفزع من فيها وبقى ملائكتها على ارجائها ثم وصل الامر الى الارض والخلق رفات لا يشعرون فأدرج ارضهم وارجفها وزلزلها وقلع جبالها ونسفها وسيرها وركب بعضها بعضا من هيبته وجلاله واخرج من فيها فجددهم بعد بلائهم وجمعهم بعد تفرقهم يريد ان يحصيهم ويميزهم فريقا فى ثوابه وفريقا فى عقابه فخلد الامر لابده دائما خيره وشره ثم لم ينس الطاعة من المطيعين ولا المعصية من العاصين فأراد عز وجل ان يجازى هؤلاء وينتقم من هؤلاء فأثاب اهل الطاعة بجواره وحلول داره وعيش رغد وخلود ابد ومجاورة الرب وموافقة محمد صلى الله عليه وسلم حيث لا ظعن ولا تغير وحيث لا تصيبهم الاحزان ولا تعترضهم الاخطار ولا تشخص بهم الابصار واما اهل المعصية فخلدهم فى النار واوثق منهم الاقدام وغلّ منهم الايدى الى الاعناق فى لهب قد اشتد حره ونار مطبقة على اهلها لا يدخل عليهم بها روح همهم شديد وعذابهم يزيد ولا مدة للدار تنقضى ولا اجل للقوم ينتهى اللهم انى أسألك بأن لك الفضل والرحمة بيدك فأنت وليهما لا يليهما احد غيرك واسألك باسمك المخزون المكنون الذى قام به عرشك وكرسيك وسمواتك وارضك وبه ابتدعت خلقك الصلاة على محمد والنجاة من النار برحمتك آمين انك ولى كريم * (وخطب ايضا فقال) * ايها الناس احفظوا عنى خمسا فلو شددتم اليها المطايا حتى تنضوها لم تظفروا بمثلها الا لا يرجون احدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحى احدكم اذا لم يعلم ان يتعلم فاذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم الا وان الخامسة الصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد من لا صبر له لا ايمان له ومن لا رأس له لا جسد له ولا خير فى قراءة الا بتدبير ولا فى عبادة الا بتفكير ولا فى حلم الا بعلم الا انبئكم بالعالم كل العالم من لم يزين لعباد الله معاصى الله ولم يؤمنهم مكره ولم يؤيسهم من روحه ولا تنزلوا المطيعين الجنة ولا المذنبين الموحدين النار حتى يقضى الله فيهم بأمره لا تأمنوا على خير هذه الامة عذاب الله فانه يقول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تقنطوا اشر هذه الامة من رحمة الله فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون * (ومن كلامه رضوان الله عليه) * قال ابن عباس لما فرغ على بن ابى طالب رضى الله عنه من وقعة الجمل دعا بآجرتين فعلاهما ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال يا انصار المرأة واصحاب البهيمة رغا فجئتم وعقر فانهزمتم دخلت شر بلاد ابعدها من السماء بها مغيض كل ماء ولها شر اسماء هى البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر اين ابن عباس فدعيت فقال لى مر هذه المرأة فلترجع الى بيتها الذى امرت ان تقر فيه وتمثل على بن ابى طالب رضى الله عنه بعد الحكمين

زللت فيكم زلة فأعتذر * سوف اكيس بعدها واشمر * واجمع الامر الشتيت المنتشر

* (خطب معاوية) * قال القعذمى لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة تلقاه رجال قريش فقال الحمد لله الذى اعز نصرك واعلى كعبك قال فوالله ما رد عليهم شيأ حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانى والله ما وليتها بمحبة علمتها منكم ولا مسرة بولايتى ولكنى جالدتكم بسيفى هذا مجالدة ولقد رضت لكم نفسى على عمل ابن ابى قحافة واردتها على عمل عمر فنفرت من ذلك نفارا شديدا واردتها على سنيات عثمان فأبت على فسلكت بها طريقا لى ولكم فيه منفعة مؤاكلة حسنة ومشاربة

(رجع) ابن الرومى

فصل القضية ان هذا قائد * زهر الربيع وان هذا طارد

شتان بين اثنين هذا موعد * بتصرم الدنيا وهذا واعد

فاذا احتفظت به فامتع صاحب * بحياته لو ان حيا خالد

ينهى النديم عن القبيح بلحظه * وعلى المدامة والسماع الواجد

اطلب بعقلك فى الملاح سميه * أبدا فانك لا محالة واجد

والورد ان فتشت فرد فى اسمه * ما فى الملاح له سمى واحد

هذى النجوم هى التى ربيتها * بحيا السحاب كما ربى الوالد

فانظر الى الولدين من ادناهما * شبها بوالده فذاك الماجد

اين الخدود من العيون نفاسة * ورياسة لولا القياس الفاسد

وقد ناقضه جماعة من البغداديين وغيرهم فى هذا المذهب وذهبوا الى تفضيل الارض فادانوه وما استطاعوه (وقال احمد بن يونس) الكاتب رادا عليه

يامن يشبه نرجسا بنواظر * دعج تنبه ان فهمك راقد

ان القياس لمن يصح قياسه * بين العيون وبينه متباعد

والورد اصدق للخدود حكاية * فعلام تجحد فضله يا جاحد

ملك قصير عمره مستاهل * تخليده لو ان حيا خالد

ان قلت ان الورد فرد فى اسمه * مافى الملاح له سمى واحد فالشمس تفرد باسمها والمشترى * والبدر يشرك فى

جميلة فان لم تجدونى خيرلكم فانى خير لكم ولاية والله لا احمل السيف على من لا سيف له وان لم يكن منكم الا ما يستشفى به القائل بلسانه فقد جعلت ذلك له دبر اذنى وتحت قدمى وان لم تجدونى اقوم بحقكم كله فاقبلوا منى بعضه فان اتاكم منى خير فاقبلوه فان السيل اذا جاء يثرى وان قل اغنى واياكم والفتنة فانها تفسد المعيشة وتكدر النعمة ثم نزل *(وخطب)* فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد ايها الناس انا قدمنا عليكم وانما قدمنا على صديق مستبشر او على عدو مستتر وناس بين ذلك ينظرون وينتظرون فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولست واسعا كل الناس فان كانت محمدة فلابد من مذمة فلوما هونا اذا ذكر غفروا اياكم والتى ان اخفيت اوبقت وان ذكرت اوثقت ثم نزل *(وصعد منبر المدينة)* فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل المدينة انى لست احب ان تكونوا خلقا كخلق العراق يعيبون الشئ وهم فيه كل امرئ منهم شيعة نفسه فاقبلونا بما فينا فان ماوراءنا شرلكم وان معروف زماننا هذا منكر زمان قد مضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يات ولو قد اتى فالرتق خير من الفتق وفى كل بلاغ ولا مقام على الرزية *(قال العتبى)* خطب معاوية الجمعة فى يوم صائف شديد الحر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله عز وجل خلقكم فلم ينسكم ووعظكم فلم يهملكم فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون قوموا الى صلاتكم (ومما ذكر لعبيد الله بن زياد عند معاوية) قال ابن داب لما قدم عبيد الله بن زياد على معاوية بعد هلاك زياد فوجده لاعبا انكره فجعل يتصدى منه بخلوة ليسبر من رأيه ما كره ان يشرك فى علمه فاستأذن عليه بعد انصداع الطلاب واشتغال الخاصة وافتراق العامة وهو يوم معاوية الذى كان يخلو فيه بنفسه ففطن معاوية لما اراد فبعث الى ابنه يزيد والى مروان بن الحكم والى سعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم وعمرو بن العاص فلما اخذوا مجالسهم اذن له فسلم ووقف واجما يتصفح وجوه القوم ثم قال صريح العقوق مكاتمة الادنين لا خير فى اختصاص وان وفر احمد الله اليكم على الآلاء واستعينه على اللأواء واستهديه من عمى مجهد واستعينه على عدو مرصد واشهد ان لا اله الا الله المنقذ بالامين الصادق من شفا جرف هار ومن يدعار وصلوات الله على الزكى نبى الرحمة ونذير الامة وقائد الهدى اما بعد يا امير المؤمنين فقد عسف بنا ظن فرع وفرع صدع حتى طمع السحيق ويئس الرفيق ودب الوشاة بموت زياد فكلهم مستحقر للعداوة وقد قاص الازرة وشمر عن عطافه ليقول مضى زياد بما استلحق به ودل على الانية من مستلحقه فليت امير المؤمنين سلم فى دعته واسلم زيادا فى ضيعته فكان ترب عامه وواحد رعيه فلا تشخص اليه عين ناظر ولا اصبع مشير ولا تندلق عليه السن كاتمه حيا ونبشته ميتا فان تكن يا امير المؤمنين حابيت زيادا باول رفات ودعوة اموات فقد حاباك زياد بجد هصور وعزم جسور حتى لانت شكائم السرس وذات صعبة الاشرس وبذلك يا امير المؤمنين يمينه ويساره تأخذ بهما المنيح وتقهر بهما البديع حتى مضى والله يغفر له فان يكن زياد اخذ بحق انزله منازل الاقربين فان لنا بعده ما كان له بدالة الرحم وقرابة الحميم فمالنا يا امير المؤمنين نمشى الضراء ونشتف النضار ولك من خيرنا اكمله وعليك من جواينا اثقله وقد شهد القوم وما ساءنى قربهم ليقروا حقا ويردوا باطلا فان للحق منارا واضحا وسبيلا قصدا فقل يا امير المؤمنين باى امريك شئت فما نأرز الى غير جحرنا ولا نستكثر بغير حقنا واستغفر الله لى ولكم قال فنظر معاوية فى وجوه القوم كالمتعجب فتصفحهم بلحظه رجلا رجلا وهو متبسم ثم اتجه تلقاءه وعقد حبوته وحسر عن يده وجعل يومئ بها نحوه ثم قال معاوية الحمد لله على ما نحن فيه فكل خير منه واشهد ان لا اله الا الله فكل شئ خاضع له وان محمدا عبده ورسوله دل على نفسه بما بان عن عجز الخلق ان يأتوا بمثله فهو

اسمه وعطارد
اوقلت ان كواكبا بينها
يحيا السحاب كما ربى
الوالد
قلنا احقهما بطبع ابيه
فى الجدوى
هو الزاكى النجيب الراشد
زهر النجوم تروقنا
بضيائها
ولها منافع جمة وعوائد
وكذلك الورد الانيق
يروقنا
وله فضائل جمة وفوائد
وخليفة ان غاب ناب بنفعه
وبنفعه ابدا مقيم راكد
ان كنت تنكر ماذكرنا
بعدما
وضحت عليه دلائل
وشواهد
فانظر الى المصفر لونا
منهما
وافطن لما يصفر الا
الحاسد
*(نبذ من النظم والنثر
فى صفات النور والزهر)*
قال على بن الجهم
لم يضحك الورد الاحين
اعجبه
حسن الرياض وصوت
الطائر الغرد
بدا فابدت لنا الدنيا
محاسنها
وراحت الراح فى اثوابها
الجدد
وقابلته يد المشتاق تسنده
الى الترائب والاحشاء
والكبد كان فيه شفاء من صبابته * اوما نعاجفن عينيه من السهد * بين الندين والخالين مصرعه *

خاتم النبيين ومصدق المرسلين وحجة رب العالمين صلوات الله عليه وسلامه وبركاته أما بعد فرب خير مستور وشر مذكور وما هو الا السهم الاخيب لمن طار به والحظ المرغب لمن فاز به فيهما التفاضل وفيهما التغابن وقد صفقت يداي في ابيك صفقة ذي الخلة من رواضع الفصلان عامل اصطناعي له بالكفر لما أوليته فما رميت به الا انتصل ولا انتضيته الا غاق جفنه ولزت اسعته ولا قلت الاعاذ ولا فت الاقعد حتى اخترمه الموت وقد اوقع بختره ودل على حقده وقد كنت رأيت في ابيك رأيا حضره الخطل والتبس به الزلل فاخذني بحظ الغفلة وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء فما برحت هناة ابيك تحطب في حبل القطيعة حتى انتكث المبرم وانحل عقد الوداد فيا لها توبة تؤتنف من حوبة اورثت ندما اسمع بها الهاتف وشاعت للشامت فليهنأ الواشم مابه احتقر وأوالك تحمد من ابيك جدا وجسرا هما اوفيا به على شرف التقحم وغبط النعمة فدعهما فقد اذكرتنا منه ما زهدنا فيك من بعده وبهما مشيت الضراء واستففت النضار فاذهب اليك فانت نجل الدغل ونغل النغل والاجشر فقال يزيد يا امير المؤمنين ان للشاهد غير حكم الغائب وقد حضرك زياد وله مواطن معدودة بخير لا يفسدها التظني ولا تغيرها التهم واهلوه اهلوك الحقوا بك وتوسطوا شأنك فسافرت به الركبان وسمعت به اهل البلدان حتى اعتقده الجاهل وشك فيه العالم فلا يتحجر يا امير المؤمنين ما قد اتسع وكثرت فيه الشهادات واعانك عليه قوم آخرون فانحرف معاوية الى من معه فقال هذا وفد نفسه ببيعته وطعن في امره يعلم ذلك كما اعلمه يا للرجال من آل ابي سفيان لقد حكموا وبزهم يزيد وحده ثم نظر الى عبيد الله فقال يا ابن اخي اني لاعرف بك من ابيك وكاني بك في غمرة لا يخطرها السابح فالزم ابن عمك فان لما قال حقا فخرجوا ولزم عبيد الله يزيد يديرد مجلسه ويطأ عقبه اياما حتى رمى به معاوية الى البصرة واليا عليها ثم لم تزل تو كسه افعاله حتى قتله الله بالجارود (قال الهيثم بن عدى) لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا بمسلم بن عقبة المرى والضحاك بن قيس الفهرى وقال لهما ابلغاعني يزيد وقولا له انظر اهل الحجاز فهم عصابتك وعترتك فمن اتاك منهم فاكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر اهل العراق فان سألوك عزل عامل في كل يوم فاعزله عنهم فان عزل عامل واحد اهون عليك من سل مائة الف سيف ثم لا تدرى علام انت عليه منهم ثم انظر اهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدو ريب فارمهم به فان اظفرك الله فاردد اهل الشام الى بلادهم لا يقيموا في غير بلادهم فيتأدبوا بغير آدابهم لست اخاف غير عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن علي فاما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذه الورع واما الحسين فارجو ان يكفيكه الله بمن قتل اباه وخذل اخاه واما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه آربا آربا ومات معاوية فقام الضحاك بن قيس خطيبا فقال ان امير المؤمنين كان انف العرب وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن اراد حضوره بعد الظهر فليحضر فصلى عليه الضحاك ثم قدم يزيد فلم يقدم احد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام فانشأ يقول

اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقة * واشكر حباء الذي بالملك حاباكا
لا رزء اعظم في الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
اصبحت راعي اهل الدين كلهم * فانت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف * اما نعيت فلا يسمع بمنعاكا

قال فانفتح الخطباء بالكلام ولما مرض معاوية مرض وفاته قال لمولى له من بالباب قال نفر من قريش يتباشرون بموتك قال ويحك لم فوالله ما لهم بعدي الا الذي يسوءهم واذن للناس فدخلوا فحمد الله واثنى عليه واوجز ثم قال ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيأ ويزداد

وسيره من يد موصولة بيد ثم قابلت طلعة الريحان طلعته * الا تبينت فيه ذلة الحسد قامت بحجته ريح معطرة * تشفي القلوب من الاوصاب والكمد

لا عذب الله الا من يعذبه بسمع بارد اوصاحب نكد وكان اردشير بن بابك يصف الورد ويقول هو در ابيض وياقوت احمر على كراسي زبرجد اخضر توسطه شذور من ذهب اصفر له رقة الخمر ونفحات العطر اخذه محمد بن عبد الله بن طاهر

كأنهن يواقيت يطيف بها زمرد وسطه شذر من الذهب

فاشرب على منظر مستظرف حسن من حمرة مزة كالجمر في اللهب

وقال يزيد المهلبي احب المتوكل ان ينادمه الحسين ابن الضحاك الخليع البصري وان يرى ما بقي من ظرفه وشهوته لما كان عليه فاحضره وقد كبر وضعف فسقاه حتى سكر وقال لخادمه شفيع اسقه فسقاه وحياه بوردة وكانت على شفيع أثواب موردة فمد الحسين يده الى درع شفيع فقال المتوكل اتجس غلامي بحضرتي كيف لو خلوت به ما احوجك يا حسين الى ادب وكان المتوكل غمز شفيعا على العبث به فقال الحسين يا سيدي اريد دواة وقرطاسا فامر له بهما فكتب

وكالوردة البيضاء حيا باحمر * من الورد يسعى في قراطق كالورد

الظالم فيه عتوا الا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه من الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه المجلب برجله المعلن بشره وقد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يقرعه وليس المتجران تراهما النفس لك ثمنا وبما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر عن ثوبه وزخرف نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرت به الحال عن حاله فتحلى باسم القناعة وتزيا بلباس الزهادة وليس ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال اغض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المضجع فهم بين شريد باد وبين خائف منقمع وساكت مكعوم وداع مخلص وموجع ثكلان قد خملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامرة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في اعينكم اصغر من حثالة القرظ وقرادة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فقد رفضت من كان اشغف بها منكم (ولما يزيد بن معاوية بعد موت ابيه) الحمد لله الذي ماشاء صنع من شاء اعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع ان امير المؤمنين كان حبلا من حبال الله مده ماشاء ان يمده ثم قطعه حين اراد ان يقطعه وكان دون من قبله وخيرا ممن يأتي بعده ولا ازكيه عند ربه وقد صار اليه فان يعف عنه فبرحمته وان يعاقبه فبذنبه وقد وليت بعده الامر ولست اعتذر من جهل ولا آسى على طلب علم وعلى رسلكم اذا كره الله شيأ غيره واذا احب شيأ يسره *(وخطبة ليزيد أيضا)* الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيآت اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله اصطفاه لوحيه واختاره لرسالته بكتاب فصله وفضله واعزه واكرمه ونصره وحفظه ضرب فيه الامثال وحلل فيه الحلال وحرم فيه الحرام وشرع فيه الدين اعذارا وانذارا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ويكون بلاغا لقوم عابدين اوصيكم عباد الله بتقوى الله العظيم الذي ابتدأ الامور بعلمه واليه يصير معادها وانقطاع مدتها وتصرم دارها ثم اني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وأينعت بالفاني وتحببت بالعاجل لا يدوم نعيمها ولا يؤمن فجيعها اكالة غوالة غرارة لا تبقى على حال ولا يبقى لها حال لن تعدو الدنيا اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله عز وجل واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء الى قوله مقتدرا نسأل الله ربنا والهنا وخالقنا ومولانا ان يجعلنا واياكم من فزع يومئذ آمنين ان احسن الحديث وابلغ الموعظة كتاب الله يقول الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة (وكان) عبد الملك بن مروان يقول في آخر خطبته اللهم ان ذنوبي قد عظمت وجلت ان تحصى وهي صغيرة في جنب عفوك فاعف عني *(وخطب بمكة شرفها الله تعالى)* فقال في خطبته اني والله ما انا بالخليفة المستضعف يعني عثمان ولا بالخليفة المداهن يعني معاوية ولا بالخليفة المأمون يعني يزيد قال ابو اسحق النظام اما والله لولا نسبك من هذا المستضعف وسببك من هذا المداهن لكنت منها ابعد من العيوق والله ما اخذتها بوارثة ولا سابقة ولا قرابة ولا بدعوى شورى ولا بوصية *(خطبة الوليد بن عبد الملك)* لما رجع الوليد من دفن عبد الملك لم يدخل منزله حتى دخل المسجد ونادى في الناس الصلاة جامعة فصعد المنبر فحمد الله

له عبثات عند كل تحية * بكفيه يستدعي الخلي الى الوجد
تمنيت ان اسقى بكفيه شربة * تذكرني ماقد نسيت من العهد
سقى الله عيشا لم أنم فيه ليلة * من الدهر الا من حبيب على وعد
ثم دفع الرقعة الى شفيع وقال ادفعها الى مولاك فلما قرأها استملحها وقال لو كان شفيع ممن تجوز هبته لوهبته لك ولكن بحياتي يا شفيع الا كنت ساقيه بقية يومه وامرله بمال كثير حمل معه لما انصرف قال يزيد المهلبي فسرت الى الحسين بعد انصرافه من عند المتوكل بأيام فقلت ويحك أتدري ما صنعت قال لا ادع عادتي بشئ وقد قلت بعدك
لا ارى عطفة الاحبة من لا يصرح
أصفر الساقين أشكل عندي وأملح
لو تراه كالظبي يسنح طورا ويبرح
خلت غصنا على كثيب بنور يوشح
قال الصولي وكان الاول من أبيات الحسين من قول العباس بن الاحنف
بيضاء في حمر الثياب كوردة * بيضاء بين شقائق النعمان
تهتز في قيد الشباب اذا مشت * مثل اهتزاز نواعم الاغصان
(قال) ابو بكر الصولي كان عند الخصي الوزيرطي داخل دربه في داره فعمد الى نيلوفر

وأثنى عليه ثم قال ايها الناس انه لا مؤخر لما قدم الله ولا مقدم لما اخر الله وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على أنبيائه وحملة عرشه من الموت موت ولى هذه الامة ونحن نرجو ان يصير الى منازل الابرار الذى كان عليه من الشدة على المريب واللين على اهل الفضل والدين مع ما اقام من منار الاسلام وأعلامه وحج هذا البيت وغزو هذه الثغور وشن الغارات على اعداء الله فلم يكن فيها عاجزا ولا وانيا ولا مفرطا فعليكم ايها الناس بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الجماعة ابعد واعلموا انه من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذى فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل *(وخطب سليمان بن عبد الملك)* فقال الحمد لله الا ان الدنيا دار غرور ومنزل باطل تضحك باكيا وتبكى ضاحكا وتخيف آمنا وتؤمن خائفا وتفقر مثريا وتثرى مفقرا ميالة غرارة لعابة باهلها عباد الله فاتخذوا كتاب الله اماما وارتضوا به حكما واجعلوه لكم قائدا فانه ناسخ لما كان قبله ولم ينسخه كتاب واعلموا عباد الله ان هذا القرآن يجلو كيد الشيطان كما يجلو ضوء الصبح اذا تنفس ظلام الليل اذا عسعس *(وخطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ورضى عنه)* قال العتبى اول خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز رحمه الله قوله ايها الناس اصلحوا اسرائركم تصلح لكم علانيتكم واصلحوا آخرتكم تصلح دنياكم وان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حى لمعرق فى الموت *(وخطبة له رحمه الله)* ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا من دنياكم لآخرتكم التقوى وكونوا كمن عاين ما اعد الله له من ثوابه وعقابه فترهبوا وترغبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فانه ما بسط أمل من لا يدرى اعله لا يصبح بعد امسائه او يمسى بعد اصباحه وربما كانت بعد ذلك خطرات المنايا وانما يطمئن الى الدنيا من امن عواقبها فان من يداوى من الدنيا كلما الا اصابت بجراحة من ناحية اخرى فكيف يطمئن اليها اعوذ بالله ان آمركم بما انهى عنه نفسى فتخسر صفقتى وتظهر عيلتى وتبدو مسكنتى فى يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى وبكى الناس معه (شبيب بن شيبة) عن أبى عبد الملك قال كنت من حرس الخلفاء قبل عمر فكنا نقوم لهم ونبدؤهم بالسلام فخرج علينا عمر رضى الله عنه فى يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة فمثلنا بين يديه وسلمنا عليه فقال مه أنتم جماعة وأنا واحد السلام على والرد عليكم وسلم فرددنا وقربت له دابته فاعرض عنها ومشى ومشينا حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال وددت ان اغنياء الناس اجتمعوا فردوا على فقرائهم حتى نستوى نحن بهم وأكون انا اولهم ثم قال مالى وللدنيا ام مالى ولها وتكلم فأرق حتى بكى الناس جميعا يمينا وشمالا ثم قطع كلامه ونزل فدنا منه رجاء بن حيوة فقال له يا أمير المؤمنين كلمت الناس بما ارق قلوبهم وابكاهم ثم قطعته احوج ما كانوا اليه فقال يا رجاء انى أكره المباهاة (ودخل) عبد الله بن الاهتم على عمر بن عبد العزيز مع العامة فلم يفجأ الا وهو قائم بين يديه يتكلم فحمد الله وأثنى عليه وقال اما بعد فان الله خلق الخلق غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم والناس يومئذ فى المنازل والرأى مختلفون والعرب بشر تلك المنازل اهل الوبر وأهل المدر يختارون دونهم طيبات الدنيا ورفاهة عيشها ميتهم فى النار وحيهم أعمى مع مالا يحصى من المرغوب عنه المزهود فيه فلما اراد الله ان ينشر فيهم رحمته بعث اليهم رسولا منهم عزيزا عليه ما عنتوا حريصا عليهم بالمؤمنين رؤف رحيم فلم يمنعهم ذلك ان جرحوه فى جسمه ولقبوه فى اسمه ومعه كتاب من الله ناطق لا يرحل الا بامره ولا ينزل الا باذنه واضطروه الى بطن غار فلما امر بالعزيمة اسفر لامر الله لونه فابلج الله حجته واعلى كلمته واظهر دعوته وفارق الدنيا تقيا صلى الله عليه وسلم ثم قام من بعده ابو بكر رضى الله عنه فسلك سنته وأخذ سبيله فارتدت العرب فلم يقبل منهم الا الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله فانتضى السيوف من اغمادها واوقد النيران فى شعلها ثم ركب أهل

فأكله فاستملح الغزال وانسه وقال لو عمل فى أنس هذا الغزال وفعله بالنيلوفر لاشتمل العمل على معنى مليح فبلغ الخبر أبا عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه فبادر لئلا يسبق وعمل أبياتا اولها

جرت ظبية غناء ترعى بروضة * تنوش لدى افنانها ورقا خضرا

فى أبيات غير طائلة فاستبرد ما أتى به قال الصولى فقلت

ونيلوفر يحكى لنا المسك طيبه * تراه على اللذات أفضل مسعد

قد اجتنى خوف الحادثات محنة * تزوق كثوب الراهب المتعبد

تركب كالكاسات فى ذهبية * على قضب مخضرة كالزبرجد

والبس ثوبا يفضل اللحظ حسنه * كما عبثت عين بخد مورد

غذته اهاضيب السماء بدرها * تروح عليه كل يوم وتغتدى

تلبس للانوار ثوب سمائه * ففضل عنه الحسن فى كل مشهد

وفى وسطه منه اصفرار يزينه * كياقوتة زرقاء فى رأس عسجد

اطاف به احوى المدامع شادن * حكى طرف من اهوى وحسن المقلد

كما اخذ الظمآن بالفم كأسه *

الحق أهل الباطل فلم يبرح يفصل اوصالهم ويسقي الارض دماءهم حتى أدخلهم في الباب الذي خرجوا منه وقررهم بالامر الذي نفروا عنه وقد كان اصاب من مال الله بكرا يرتوي عليه وحبشية ترضع ولدا له فراى ذلك غصة في حلقه عند موته وثقلا على كاهله فأداه الى الخليفة من بعده وبرئ اليهم منه وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبه ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمصر الامصار وخلط الشدة باللين وحسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه واعد للامور اقرانها وللحرب آلتها فلما اصابه فتى المغيرة بن شعبة امر ابن عباس ان يسأل الناس هل يثبتون قاتله فلما قيل له فتى المغيرة استهل بحمد الله ان لا يكون اصابه من له حق في الفيء فيستحل دمه بما استحل من حقه وقد كان اصاب من مال الله بضعة وثمانين الفا فكسر بها رباعه فكره فيها كفالة اهله وولده فأدى ذلك الى الخليفة من بعده وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبه ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع اعوج ثم انك يا عمر ابن الدنيا ولدتك ملوكها والقمتك ثديها فلما وليتها القيتها واحببت لقاء الله وما عنده فالحمد لله الذي جلا بك حوبتنا وكشف بك كربتنا امض ولا تلتفت فانه لا يغني عن الحق شئ اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين وللمؤمنات ولما قال ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع اعوج سكت الناس كلهم غير هشام فانه قال كذبت (قال) ابو الحسن خطب عمر بن عبد العزيز بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا يحكم الله بينكم فيه فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شئ وحرم جنة عرضها السموات والارض واعلموا ان الامان غدا لمن يخاف اليوم وباع قليلا بكثير وفانيا بباق الا ترون انكم في اصلاب الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون حتى يردوا الى خير الوارثين ثم انكم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد قضى نحبه وبلغ اجله ثم تغيبونه في صدع من الارض ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم وايم الله اني لا أقول لكم هذه المقالة وما اعلم عند احد منكم اكثر مما عندي فاستغفر الله لي ولكم وما تبلغنا حاجة يتسع لها ما عندنا الا سددناها ولا احد منكم الا وددت ان يده مع يدي ولحمتي الذين يلونني حتى يستوي عيشنا وعيشكم وايم الله اني لو اردت غير هذا من عيش او غضارة لكان اللسان به ناطقا ذلولا عالما باسبابه ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى عن معصيته ثم بكى فتلقى دموع عينيه بردائه ونزل فلم يعد بعدها على تلك الاعواد حتى قبضه الله تعالى *(خطبة يزيد بن الوليد)* حين قتل الوليد بن يزيد (بقي بن مخلد) قال حدثني خليفة بن خياط قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني ابراهيم بن اسحق ان يزيد بن الوليد لما قتل الوليد بن يزيد قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس اني ما خرجت اشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي اطراء نفسي ولا تزكية عملي واني لظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي ولكني خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتابه وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئ نور اهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل الحرمة والراكب البدعة والمغير السنة فلما رأيت ذلك اشفقت اذ غشيتكم ظلمة لا تقلع على كثير من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم واشفقت ان يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من اجابه منكم فاستخرت الله في امري وسألته ان لا يكلني الى نفسي وهو ابن عمي في نسبي وكفئي في حسبي فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ولاية من الله وعزما بلا حول منا ولا قوة ولكن بحول الله وقوته وولايته وعزته ايها الناس ان لكم علي ان وليت اموركم ان لا اضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا انقل مالا من بلد الى بلد حتى اسد ثغره واقيم مصالحه مما تحتاجون اليه وتقوون به فان فضل شئ

ولم يستعن في أخذه الكاس باليد
(وقال) أبو الحسن محمد بن علي بن وكيع
يوم أتاك بوجهه المتهلل * ناهيك من
يوم أغر محجل
خلع الغمام على اخضرار
تمائه
خلعا فمن مسك ومن صندل
وكسا الربى حلل تخالف
شكلها
بمورد ومعصفر ومكحل
وغلائل فيه قدود غصونه
من شرب كاسات العيون
الهطل
وعلا على الاشجار قطر
سمائها
فهدت لعين الناظر
المتأمل
يحكي قباب زمرد قد كللت
بمنظم من لؤلؤ ومفصل
وأتاك نور الباقلاء كانما
يرنو اليك بعين احكل
أقبل
الورد يخجل كل نور طالع
وتراه منتقبا بحمرة مخجل
ويحكي بياض الطلع في
كافوره
وجه الخريدة في الخمار
الصندلي
فكأنما الدنيا عروس
اقبلت
في كل انواع الملابس
تجتلي
فاشرب معصفرة القميص
سلافة
من صنعة البردان او
قطربل
(وقال أبو الفتح البستي)
يوم له فضل على الايام
مزج السحاب ضياءه بظلام
فالبرق يخفق مثل قلب هائم * والغيم يبكي مثل طرف هام وكان وجه الارض خد متيم *

وصلت سجام دموعه بسجام فاطلب ليومك ان بقاهن المنى * وبهن نصف لذة الايام وجه الحبيب ومنظرا

ردته الى البلد الذى عليه وهو من احوج البلدان اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكون فيه سواء ولا احد يعوز كم فتفتقروا وتفتتن اهاليكم فان اردتم بيعتى على الذى بذلت لكم فانا لكم به وان ملت فلا بيعة لى عليكم وان رأيتم احدا اقوى عليها منى فاردتم بيعته فانا اول من يبايعه ويدخل فى طاعته اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم *(خطب بنى العباس)* العتبى قيل لمسلمة بن هلال العبدى خطبنا جعفر بن سليمان الهاشمى خطبة لم يسمع احسن منها وما ادرينا او جهه كان احسن ام كلامه قال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون *(خطبة السفاح بالشام)* وهو ابو العباس عبد الله بن محمد بن على لما قتل مروان بن محمد قال الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار نكص بكم يا اهل الشام آل حرب وآل مروان يتسكعون بكم الظلم ويتهورون بكم مداحض الزلق يطؤن بكم حرم الله وحرم رسوله ماذا يقول زعماؤكم غدا يقولون ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار اذا يقول الله عز وجل لكل ضعف ولكن لا تعلمون اما امير المؤمنين فقد ائتنف بكم التوبة واغتفر لكم الزلة وبسط لكم الاقالة وعاد بفضله على نقصكم وبحلمه على جهلكم فليفرج روعكم ولتطمئن به داركم وليقطع مصارع اوائلكم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا *(خطب المنصور)* واسمه عبد الله بن محمد بن على لما قتل الامويين فقال احز اسان رأسه انتبه امرؤ لحظه نظر امرؤ فى يومه لغده فتبنى القصد وقال الفصل وجانب الهجر ثم اخذ بقائم سيفه فقال ايها الناس ان بكم داء هذا دواؤه وانا زعيم لكم بشفائه فليعتبر عبد قبل ان يعتبر به فانما بعد الوعيد الانقطاع وانما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله *(خطبة المنصور حين خرج وجه الى الشام)*

شنشنة اعرفها من اخزم * من يلق ابطال الرجال يكلم

مهلا مهلا روايا الارجاف وكهوف النفاق عن الخوض فيما كفيتم والتخطى الى ما حذرتم قبل ان تتلف نفوس ويقل عدد ويذل عز وما انتم وذاك الم تجدوا ما وعد ربكم من ايراث المستضعفين من مشارق الارض ومغاربها حقا والحجر الحجر ولكن خب كامن وحسد مكمن فبعدا للقوم الظالمين *(وخطب ايضا)* قال يعقوب بن السكيت خطب ابو جعفر المنصور يوم جمعة فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل فقال اذكرك من ذكرتنا به يا امير المؤمنين قال ابو جعفر سمعا سمعا لمن فهم عن الله وذكر به واعوذ بالله ان اذكر به وانساه فتأخذنى العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين وما انت والتفت الى الرجل فقال والله ما الله اردت بها ولكن ليقال قام فقال فعوقب فصبر واهون بها لو كانت العقوبة وانا انذركم ايها الناس اختها فان الموعظة علينا نزلت وفينا انبثت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (وخطب بمكة) فقال ايها الناس انما انا سلطان الله فى ارضه اسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده وحارسه على ماله اعمل فيه بمشيئته وارادته واعطيه باذنه فقد جعلنى الله عليه قفلا ان شاء ان يفتحنى فتحنى لاعطائكم وقسم ارزاقكم فان شاء ان يقفلنى عليها اقفلنى فارغبوا الى الله وسلوه فى هذا اليوم الشريف الذى وهب لكم من فضله ما اعلمكم به فى كتابه اذ يقول اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ان يوفقنى للرشاد والصواب وان يلهمنى الرأفة بكم والاحسان اليكم اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم (وخطبة لسليمان بن على) ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين قضاء مبرم وقول فصل ما هو بالهزل الحمد لله الذى صدق عبده وانجز وعده وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والفئ ارثا والدين هزوا وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فكأين ترى من بئر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت ايديكم وان الله

مستشرقا
ومغنيا غردا وكأس مدام

(وقال الامير ابو الفضل الميكالى)

سل الربيع على الشتاء صوارما
تركته مجر وحا بلا اغماد
وبكت له عين السماء بادمع
ضحكت لساجها ربى الانجاد
وبدت شقائقها خلال رياضها
تزهى بثوبى حمرة وسواد
فكأنها بنت الشتاء توجعت
لمصابها كشقيقة الاولاد
فقنت وجرتها خضاب نجيعها
وسواد كسوتها لباس حداد

(وقال)

تصوغ لنا كف الربيع حدائقا
كعقد عقيق بين سمط لآلى
وفيهن انوار الشقائق قد حكت
خدود عذارى نقطت بغوالى

(وقال)

كأن الشقائق اذا برزت
غلالة دادوثوب احم
نطاع من الجمر مشبوبة
فاطرافها لمع من حمم

(وقال فى حديقة ريحان)

اعددت محتفلا ليوم فراغى * روض غدا انسان عين الباغى روض يروض هموم قلبى حسنه *

ليس بظلام للعبيد أمهلوا والله حتى نبذوا الكتاب واضطهدوا العترة ونبذوا السنة واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد ثم اخذهم فهل تحس منهم من احد أو تسمع لهم ركزا (خطبة عبد الملك بن صالح) أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها يا اهل الشأم ان الله وصف اخوانكم في الدين واشباهكم في الاجسام فحذرهم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون فقاتلكم الله انى تصرفون جثث ماثلة وقلوب طائرة تشبون الفتن وتولون الدبر الا عن حرم الله فانه در بينكم وحرم رسوله فانه مغزا كم اما وحرمة النبوة والخلافة لتنفرن خفافا وثقالا أو لا وسعنكم ارغاما ونكالا (وخطب صالح بن علي) يا اعضاد النفاق وعبد الضلالة اغركم لين اساسي وطول ايناسي حتى ظن جاهلكم ان ذلك لفلول حد وفتور جد وخور قناة كذبت الظنون انها العترة بعضها من بعض فاذا قد استوليتم العافية فعندي فطام وفكاك وسيف يقد الهام واني اقول

اغركم اني بأكرم شيمة * رفيق واني بالفواحش اخرق
ومثلي اذا لم يجز احسن سعيه * تكلم نعماه بفيها فتنطق
لعمري لقد فاحشتني فغلبتني * هنيأ مريأ انت بالفحش ارفق

(وخطب داود بن علي بالمدينة) فقال ايها الناس حتام يهتف بكم صريخكم اما آن لراقدكم ان يهب من نومه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اغركم الامهال حتى حسبتموه الاهمال هيهات منكم وكيف بكم والسوط كفي والسيف مشهر

حتى يبيد قبيلة فقبيلة * ويعض كل مثقف بالهام
ويقمن ربات الخدور حواسرا * يمسحن عرض ذوائب الايتام

(وخطب داود بن علي بمكة) شكرا شكرا والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهرا ولا لنبتني فيكم قصرا اظن عدو الله ان لن يظفر به اذ مدله في عنانه حتى عثر في فضل زمامه فالآن عاد الامر في نصابه واطلعت الشمس من مشرقها والآن تولى القوس باريها وعادت النبل الى النزعة ورجع الامر الى مستقره في اهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة فاتقوا الله واسمعوا واطيعوا ولا تجعلوا النعم التي انعم الله عليكم سببا الى ان تبيح هلكتكم وتزيل النعم عنكم (خطبة المهدي) الحمد لله الذي ارتضى الحمد لنفسه ورضي به من خلقه احمده على آلائه وأمجده لبلائه واستعينه واومن به واتوكل عليه توكل راض بقضائه وصابر لبلائه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله الى خلقه وامينه على وحيه ارسله بعد انقطاع الرجاء وطموس العلم واقتراب من الساعة الى امة جاهلية مختلفة امية اهل عداوة وتضاغن وفرقة وتباين قد استهوتهم شياطينهم وغلب عليهم قرناؤهم فاستشعروا الردى وسلكوا العمى يبشر من اطاعه بالجنة وكريم ثوابها وينذر من عصاه بالنار واليم عقابها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اوصيكم عباد الله بتقوى الله فان الاقتصار عليها سلامة والترك لها ندامة واحثكم على اجلال عظمته وتوقير كبريائه وقدرته والانتهاء الى ما يقرب من رحمته وينجي من سخطه وينال به ما لديه من كريم الثواب وجزيل المآب فاجتنبوا ما خوفكم الله من شديد العقاب واليم العذاب ووعيد الحساب يوم توقفون بين يدي الجبار وتعرضون فيه على النار يوم لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يوم لا تجزي

فيه اكاس الانس أي مساغ فاذا بدت قضبان ريحانه * حيث يمثل سلاسل الاصداغ

(وقال في النرجس)

اهلا بنرجس روض
يزهى بحسن وطيب
يرنو بعين غزال
على قضيب رطيب
وفيه معنى خفي
يزينه للقلوب
تصحيفه ان نسقت الـ
ـحروف بر حبيب

(وقال)

وما ضم شمل الانس يوما كنرجس
يقوم بعذر اللهو عن خالع العذر
فاحداقه احداق تبر وساقه
كقامة ساق في غلائله الخضر

(وقال البحتري)

سقى الغيث اكناف اللوى من محلة
الى الحقف من رمل اللوى المتقاود
ولا زال مخضر من الروض يانع
عليه بمحمر من النور جاسد
شقائق يحملن الندى فكأنه
دموع التصابي في خدود الخرائد
ومن لؤلؤ في الاقحوان منظم
ومن نكت مصفرة كالفرائد
كان جنى الحوذان في رونق الضحى
دنانير تبر من توام وفارد
ورباع تردت بالرياض مجودة * بكل جديد الماء عذب الموارد
اذا راوحتها مزنة بكرت لها *

شآبيب مجتاز عليه وقاصد   كان يد الفتح بن خاقان أقبلت * تليها بتلك البارقات الرواعد

نفس عن نفس شيأ ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فان الدنيا دار غرور وبلاء وشرور واضمحلال وزوال وتقلب وانتقال قد افنت من كان قبلكم وهى عائدة عليكم وعلى من بعدكم من ركن اليها صرعته ومن وثق بها خانته ومن املها كذبته ومن رجاها خذلته عزها ذل وغناها فقر والسعيد من تركها والشقى فيها من آثرها والمغبون فيها من باع حظه من دار آخرته بها فالله الله عباد الله والتوبة مقبولة والرحمة مبسوطة وبادروا بالاعمال الزكية فى هذه الايام الخالية قبل ان يؤخذ بالكظم وتندموا فلا تنالون الندم فى يوم حسرة وتأسف وكآبة وتلهف يوم ليس كالايام وموقف ضنك المقام ان احسن الحديث وابلغ الموعظة كتاب الله يقول الله تبارك وتعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الى آخر السورة اوصيكم عباد الله بما اوصاكم الله به وأنهاكم عما نهاكم الله عنه وارضى لكم طاعة الله واستغفر الله لى ولكم (خطبة هرون الرشيد) الحمد لله نحمده على نعمه ونستعينه على طاعته ونستنصره على اعدائه ونؤمن به حقا ونتوكل عليه مفوضين اليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله بعثه على فترة من الرسل ودروس من العلم وادبار من الدنيا واقبال من الآخرة بشيرا بالنعيم المقيم ونذيرا بين يدى عذاب اليم فبلغ الرسالة ونصح الامة وجاهد فى الله فأدى عن الله وعده ووعيده حتى أتاه اليقين فعلى النبى من الله صلاة ورحمة وسلام اوصيكم عباد الله بتقوى الله فان فى التقوى تكفير السيآت وتضعيف الحسنات وفوزا بالجنة ونجاة من النار واحذركم يوما تشخص فيه الابصار وتبلى فيه الاسرار يوم البعث ويوم التغابن ويوم التلاق ويوم التنادى يوم لا يستعتب من سيئة ولا يزداد فى حسنة يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون عباد الله انكم لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى حصنوا ايمانكم بالامانه ودينكم بالورع وصلاتكم بالزكاة فقد جاء فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له ولا صلاة لمن لا زكاة له انكم سفر مجتازون وأنتم عن قريب تنتقلون من دار فناء الى دار بقاء فسارعوا الى المغفرة بالتوبة والى الرحمة بالتقوى والى الهدى بالامانة فان الله تعالى ذكره اوجب رحمته للمتقين ومغفرته للتائبين وهداه للمنيبين قال الله عز وجل وقوله الحق ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة وقال وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى واياكم والامانى فقد غرت واوردت واوبقت كثيرا حتى أكذبتهم مناياهم فتناوشوا التوبة من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون فأخبركم ربكم عن المثلات فيهم وصرف الآيات وضرب الامثال فرغب بالوعد وقدم اليكم الوعيد وقد رأيتم وقائعه بالقرون الخوالى جيلا فجيلا وعهدتم الآباء والابناء والاحبة والعشائر باختطاف الموت اياهم من بيوتكم ومن بين اظهركم لا تدفعون عنهم ولا تحولون دونهم فزالت عنهم الدنيا وانقطعت بهم الاسباب فاسلمتهم الى اعمالهم عند المواقف والحساب والعقاب ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ان احسن الحديث وابلغ الموعظة كتاب الله يقول الله عز وجل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم انه هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد آمركم بما امركم الله به وانهاكم عما نهاكم الله عنه واستغفر الله

قال ابو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه قال لى البحترى وقد اجتمعنا على خلوة عند المبرد وسلكنا مسلكا من المذاكرة شعرت انى سبقت الناس كلهم الى قولى

شقائق يحملن الندى فكانه
دموع التصابى فى خدود الخرائد

كان يد الفتح بن خاقان اقبلت
تليها بتلك البارقات الرواعد

هكذا انشد فاستحسن ذلك المبرد استحسانا اسرف فيه وقال ما سمعت مثل هذه الالفاظ الرطبة والعبارة العذبة لاحد تقدمك ولا تأخر عنك فاعترته اريحية جر بها رداء العجب فكانه اعجبنى ما يعجب الناس من مراجعة القول فقلت يا ابا عبادة لم تسبق الى هذا بل سبقك سعيد بن حميد الكاتب الى البيت الاول بقوله

عذب الفراق لنا قبيل وداعنا
ثم اجترعناه كسم ناقع
وكانما أثر الدموع بخدها
طل تساقط فوق ورد يانع

وشركك فيه صديقنا أبو العباس الناشى بما أنشدنيه آنفا

بكت للفراق وقد راعنى * بكاء الحبيب لبعد الديار
كان الدموع على خدها * بقية طل على جلنار

وما اساء على ابن جريج بل احسن فى زيادته

لى والكم (خطبة المأمون فى يوم الجمعة) الحمد لله مستخلص الحمد لنفسه ومستوجبه على خلقه احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اوصيكم عباد الله ونفسى بتقوى الله وحده والعمل لما عنده والتنجز لوعده والخوف لوعيده فانه لا يسلم الا من اتقاه ورجاه وعمل له وارضاه فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى بما يزول عنكم ويفنى وترحلوا عن الدنيا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا كقوم صيح فيهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة والنار الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة الواحدة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لجدير بسرعة الاوبة وان قادما يحل بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة فاتقى عبد ربه ونصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم عليه منيته اغفل ما يكون عنها فيالها حسرة على كل ذى غفلة ان يكون عمره عليه حجة وتؤديه منيته الى شقوة نسأل الله ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غفلة ولا يحل به بعد الموت فزعه انه سميع الدعاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير فعال لما يريد *(وخطبة المأمون يوم الاضحى)* قال بعد التكبير والتحميد ان يومكم هذا يوم ابان الله فيه فضله واوجب تشريفه وعظم حرمته ووفق له من خلقه صفوته وابتلى فيه خليله وفدى فيه من الذبح العظيم نبيه وجعله خاتم الايام المعلومات من العشر ومقدم الايام المعدودات من النفر يوم حرام من ايام عظام فى شهر حرام يوم الحج الاكبر يوم دعا الله الى مشهده ونزل القرآن العظيم بتعظيمه قال الله عز وجل واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق فتقربوا الى الله فى هذا اليوم بذبائحكم وعظموا شعائر الله واجعلوها من طيب اموالكم ولتصح التقوى من قلوبكم فانه يقول لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ثم التكبير والتحميد والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والوصية بالتقوى ثم ذكر الموت ثم قال وما من بعده الا الجنة او النار عظم قدر الدارين وارتفع جزاء العملين وطالت مدة الفريقين الله الله فوالله انه الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت والبعث والميزان والحساب والصراط والقصاص والثواب والعقاب فمن نجا يومئذ فقد فاز ومن هوى يومئذ فقد خاب الخير كله فى الجنة والشر كله فى النار (وخطبة المأمون فى الفطر) قال بعد التكبير والتحميد الا وان يومكم هذا يوم عيد وسنة وابتهال ورغبة يوم ختم الله به صيام شهر رمضان وافتتح به حج بيته الحرام فجعله اول ايام شهور الحج وجعله معقبا لمفروض صيامكم ومتقبل قيامكم احل الله لكم فيه الطعام وحرم عليكم فيه الصيام فاطلبوا الى الله حوائجكم واستغفروه بتفريطكم فانه يقال لا كثير مع ندم واستغفار ولا قليل مع تماد واصرار ثم كبر وحمد وذكر النبى صلى الله عليه وسلم واوصى بالبر والتقوى ثم قال اتقوا الله عباد الله وبادروا الامر الذى عدل فيه نبيكم ولم يحضر الشك فيه احدا منكم وهو الموت المكتوب عليكم فانه لا يستقال بعده عثرة ولا تحظر قبله توبة واعلموا انه لا شئ بعده الا فوقه ولا يعين على جزعه وعلزه وكربه وعلى القبر وظلمته ووحشته وضيقه وهول مطلعه ومسئلة ملكيه الا العمل الصالح الذى امر الله به فمن زلت عند الموت قدمه فقد ظهرت ندامته وفاتته استقامته ودعا من الرجعة الى ما لا يجاب اليه وبذل من الفدية ما لا يقبل منه فالله الله عباد الله كونوا قوما سألوا الرجعة فأعطوها اذ منعها الذين طلبوها فانه ليس يتمنى المتقدمون

قبلكم

علیك بقوله لو كنت يوم الوداع شاهدنا * وهن يطفئن غلة الوجد لم تر الادموع باكية * تسفح من مقلة على خد
كان تلك الدموع قطر ندى
يقطرن من نرجس على ورد
وسبقه أبو تمام الى معنى البيتين معا بقوله
من كل زاهرة ترقرق بالندى
فكأنها عين اليه تحدر
تبدو ويحجبها الجميم كأنها
عذراء تبدو تارة وتخفر
خلق أطل عن الربيع كأنه
خلق الامام وهديه المتنشر
فى الارض من عدل الامام وجوده
ومن الربيع الغض سرج تزهر
يعنى الربيع وما يروض جوده
أبدا على مر الليالى يذكر
قال فشق ذلك عليه وحل حبوته ونهض فكان آخر عهدى بمؤانسته
وغاظ ذلك على محمد بن يزيد وقدح ذلك فى حالى عنده (وقال البحترى) يمدح الهيثم بن عثمان الغنوى
ألست ترى مد الفرات كأنه
جبال شذورجن فى البحر عوما
وما ذاك من عاداته غير أنه
* رأى شيمة من جاره فتعلما
وقد نبه النوروز فى غبش الدجى * أوائل ورد كن بالامس نوما

قبلكم الاهذا الاجل المبسوط لكم فاحذروا ما حذركم الله فيه واتقوا اليوم الذى يجمعكم الله فيه لوضع موازينكم ونشر صحفكم الحافظة لاعمالكم فلينظر عبد ما يضع فى ميزانه مما يثقل به وما يملى فى صحيفته الحافظة لما عليه والا فقد حكى الله لكم ما قال المفرطون عند ما طال اعراضهم عنها قال جل ذكره ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقال ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولست انهاكم عن الدنيا باكثر مما نهتكم به الدنيا عن نفسها فان كل ما بها يحذر منها وينهى عنها وكل ما فيها يدعو الى غيرها واعظم ما رأته اعينكم من فجائعها وزور والهادم كتاب الله لها والنهى عنها فانه يقول تبارك وتعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد فانتفعوا بمعرفتكم بها وباخبار الله عنها واعلموا ان قوما من عباد الله ادركتهم عصمة الله فحذروا مصارعها وجانبوا خدائعها وآثروا طاعة الله فيها وادركوا الجنة بما يتركون منها *(خطبة عبد الله بن الزبير حين قدم بفتح افريقية)* قدم عبد الله بن الزبير على عثمان بن عفان بفتح افريقية فاخبره مشافهة وقص عليه كيف كانت الوقعة فاعجب عثمان ما سمع منه فقال له يابنى اتقوم بمثل هذا الكلام على الناس فقال يا امير المؤمنين انى اهيب لك منى لهم فقام عثمان فى الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله قد فتح عليكم افريقية وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها ان شاء الله وكان عبد الله بن الزبير الى جانب المنبر فقام خطيبا وكان اول من خطب الى جانب المنبر فقال الحمد لله الذى الف بين قلوبنا وجعلنا متحابين بعد البغضة الذى لا تجحد نعماؤه ولا يزول ملكه له الحمد كما حمد نفسه وكما هو اهله انتخب محمدا صلى الله عليه وسلم فاختاره بعلمه وائتمنه على وحيه واختار له من الناس اعوانا قذف فى قلوبهم تصديقه ومحبته فآمنوا به وعزروه ووقروه وجاهدوا فى الله حق جهاده فاستشهد الله منهم من استشهد على المنهاج الواضح والبيع الرابح وبقى منهم من بقى لا تأخذهم فى الله لومة لائم ايها الناس رحمكم الله انا خرجنا للوجه الذى علمتم فكنا مع وال حافظ حفظ وصية امير المؤمنين كان يسير بنا الابردين ويخفض بنا فى الظهائر ويتخذ الليل جملا يعجل الرحلة من المنزل الجدب ويطيل اللبث فى المنزل الخصب فلم نزل على احسن حالة نعرفها من ربنا حتى انتهينا الى افريقية فنزلنا منها حيث يسمعون صهيل الخيل ورغاء الابل وقعقعة السلاح فاقمنا اياما نجم كراعنا ونصلح سلاحنا ثم دعوناهم الى الاسلام والدخول فيه فابعدوا منه فسألناهم الجزية عن صغار او الصلح فكانت هذه ابعد فاقمنا عليهم ثلاث عشرة ليلة نتأناهم وتختلف رسلنا اليهم فلما يئس منهم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكر فضل الجهاد وما لصاحبه اذا صبر واحتسب ثم نهضنا الى عدونا وقاتلناهم اشد القتال يومنا ذلك وصبر فيه الفريقان فكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرة واستشهد الله فيهم رجالا من المسلمين فبتنا وباتوا وللمسلمين دوى بالقرآن كدوى النحل وبات المشركون فى خمورهم وملاعبهم فلما اصبحنا اخذنا مصافنا الذى كنا عليه بالامس فزحف بعضنا على بعض فافرغ الله علينا صبره وانزل علينا نصره ففتحناها من آخر النهار فاصبنا غنائم كثيرة وفيأ واسعا بلغ فيه الخمس خمسمائة الف فصفق عليها مروان بن الحكم فتركت المسلمين قد قرت اعينهم واغناهم النفل وانا رسولهم الى امير المؤمنين ابشره واياكم بما فتح الله من البلاد واذل من الشرك فاحمدوا الله عباد الله على آلائه وما احل باعدائه من بأسه الذى لا يرد عن القوم المجرمين ثم سكت فنهض اليه ابوه الزبير فقبل بين عينيه وقال ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يابنى ما زلت تنطق بلسان ابى بكر حتى

يقطعها برد الندى فكأنه * يبث حديثا بينهن مكتما ومن شجر رد الربيع لباسه * عليه كما نشرت برداً منمنما

أحل فأبدى للعيون بشاشة
وكان قذى للعين اذ كان محرما
فما ينح الراح التى أنت خالها
وما ينح الاوتار ان تترنما
وما زات خلا للندامى اذا اغتدوا
وراحوا بدورا يستحثون أنجما
تكرمت من قبل الكؤس عليهم
فما اسطعن ان يحدثن فيك تكرما

(وقال)

حيتك عنا شمال طاف طائفها
بجنة فجرت راحا وريحانا
هبت سحيرا فناجى الغصن صاحبه
شرا بها وتداعى الطير اعلانا
ورق تغنى على خضر مهدلة
تسمو بها وتمس الارض احيانا
تخال طائرها نشوان من طرب
والغصن من هزه عطفيه نشوانا

(ولابن المعتز فى أرجوزته البستانية) التى ذم فيها الصبوح صفة جامعة فقال

أما ترى البستان كيف نورا * ونور المنثور برداً أصفرا وضحك الورد الى الشقائق * واعتنق الورد اعتناق الوامق في روضة كحلية العروس *

صعت * (خطبة عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل المصعب) * صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة ويصفر مرة فقال رجل من قريش لرجل الى جانبه ماله لا يتكلم فوالله انه للبيب الخطباء قال لعله يريد ان يذكر مقتل سيد العرب فيشتد ذلك عليه وغير ملوم ثم تكلم فقال الحمد لله له الخلق والامر والدنيا والآخرة تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء اما بعد فانه لم يعز الله من كان الباطل معه وان كان معه الانام طرا ولم يذل من كان الحق معه وان كان فردا ألا وان خبرا من العراق أتانا فاحزننا وافرحنا فاما الذى احزننا فان لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه ثم دعوى ذوى الالباب الى الصبر وكريم العزاء واما الذى افرحنا فان قتل المصعب له شهادة ولنا ذخيرة اسلمه النعام المصلم الآذان اهل العراق باعوه باقل من الثمن الذى كانوا يأخذون منه فان يقتل فقد قتل اخوه وابوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين انا والله لا نموت حتفا ولكن قصعا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف وليس كما يموت بنو مروان ألا انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذى لا يبيد ذكره ولا يذل سلطانه فان تقبل الدنيا على لم آخذها اخذ الاشر البطر وان تدبر عني لم ابك عليها بكاء الخرق المهين ثم نزل * (خطبة زياد البتراء) * قال ابو الحسن المدائني عن مسلمة بن محارب عن ابي بكر الهذلي قال قدم زياد البصرة واليا لمعاوية بن ابي سفيان واليه خراسان وسجستان والفسق بالبصرة ظاهر فاش فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها وقال غيره بل قال الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله المزيد من نعمه واكرامه اللهم كما زدتنا نعما فالهمنا شكرا اما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والعمى الموفي باهله على النار ما فيه سفهاؤكم وتشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كانكم لم تقرؤا كتاب الله وتسمعوا ما اعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب العظيم لاهل معصيته في الزمن السرمدي الذى لا يزول أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختاروا الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذى لم تسبقوا اليه من تركهم هذه المواخير المنصوبة والصفقة المسلوبة في النهار المبصر والعدد غير قليل ألم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين يعتذرون بغير العذر ويغضون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ما انتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم اطرقوا وراءكم كنوسا في مكانس الريب حرام على الطعام والشراب حتى اسويها بالارض هدما واحراقا اني رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به اوله لين في غير ضعف وشدة في غير عنف واني اقسم بالله لآخذن الولي بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول انج سعيد فقد هلك سعد أو تستقيم لي قناتكم ان كذبة الامير تلفى مشهورة فاذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من نقب منكم عليه فانا ضامن لما ذهب له فاياي ودلج الليل فاني لا اوتى بمدلج الا سفكت دمه وقد اجلتكم في ذلك بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياي ودعوى الجاهلية فاني لا اجد احدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد احدثتم احداثا لم تكن وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما اغرقناه ومن احرق قوما احرقناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا فكفوا عني السنتكم وايديكم اكف عنكم يدي ولساني ولا يظهرن من احد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين قوم احن فجعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان محسنا فليزدد في احسانه ومن كان مسيأ فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضي لم اكشف له قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته فان فعل ذلك لم اناظره

قد استمد الماء من ترب ند
على رياض وثرى ندى
وجدول كالبرد المحلى
وفرج الخشخاش جيبا وفتق
كأنه مصاحف بيض الورق
أو مثل اقداح من البلور
تخالها تجسمت من نور
وبعضه عريان من أثوابه
قد خجل اليابس من اصحابه
تبصره عند انتشار الورد
مثل الدبابيس بأيدي الجند
والسوسن الآزاد منشور الحلل
كقطن قد مسه بعض البلل
نورقي حاشيتي بستانه
ودخل الميدان في ضمانه
وقد بدت فيه ثمار الكنكر
كأنها جماجم من عنبر
وحلق البهار بين الآس
جمجمة كهامة الشماس
خلال شيح مثل شيب النصف
وجوهر من زهر مختلف
وجلنار كاحمرار الورد
او مثل اعراف ديوك الهند
والاقحوان كالثنايا الغر
قد صقلت أنواره بالقطر
(وقال ابو الفتح كشاجم)
وروض عن صنيع الغيث راض
كما رضي الصديق عن الصديق

اذا ما القطر أسعده صبوحا * أتم له الصنيعة في الغبوق * يعير الريح بالنفحات روحا *

فاستأنفوا

كأن ثراه من مسك فتيق كأن الطل منتشر عليه * بقايا الدمع في الخد الشوق

فاستأنفوا اموركم واعينوا على انفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس ايها الناس انا اصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي اعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا ان مهما اقصر فيه فان اقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة ولو اتاني طارقا بليل ولا حابسا عطاء ولا رزقا عن ابانه ولا مجمدا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذي اليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك اسفكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم اسأل الله ان يعين كلا على كل واذا رأيتموني انفذ فيكم امرا فانفذوه على اذلاله وايم الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم ان يكون من صرعاي ثم نزل فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال اشهد أيها الامير لقد اوتيت الحكمة وفصل الخطاب قال له كذبت ذاك داود صلى الله عليه وسلم فقام الاحنف بن قيس فقال انما الثناء بعد البلاء والحمد لله بعد العطاء وانا لن نثني حتى نبتلي قال له زياد صدقت فقام ابو بلال وهو يهمس ويقول انبأنا الله تعالى بخلاف ما قلت قال الله تعالى وابراهيم الذي وفى أن لا تزر وازرة وزر أخرى وان ليس للانسان الا ما سعى فسمعها زياد فقال انا لا نبلغ من اصحابك ما نريد حتى نخوض اليهم الباطل خوضا *(وخطبة لزياد)* استوصوا بثلاث منكم خيرا الشريف والعالم والشيخ فوالله لا يأتيني شيخ بحدث استخف به الا اوجعته ولا يأتيني عالم بجاهل استخف به الا انكلت به ولا يأتيني شريف بوضيع استخف به الا ضربته *(وخطبة لزياد)* خطب زياد على المنبر فقال ايها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تنتفعوا باحسن ما تسمعون منا فان الشاعر يقول

اعمل بقولي وان قصرت في عملي * ينفعك قولي ولا يضرك تقصيري

(وخطبة لزياد) العتبي قال لما شهدت الشهود لزياد قام في اعقابهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال هذا امر لم اشهد اوله ولا علم لي باخره وقد قال امير المؤمنين ما بلغكم وشهدت الشهود بما سمعتم فالحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا فاما عبيد الله فانما هو ولد مبرور او ربيب مشكور *(خطبة جامع المحاربي)* وكان شيخا صالحا خطيبا لبيبا وهو الذي قال للحجاج حيث بنى مدينة واسط بنيتها في غير بلدك واورثتها غير ولدك وشكا الحجاج سوء طاعة اهل العراق وسقم مذهبهم وتسخط طريقتهم فقال جامع اما انهم لو احبوك لاطاعوك على انهم ما شنؤوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك قال الحجاج اني والله ما ارى ان ارد بني اللكيعة الى طاعتي الا بالسيف قال له أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار وقال الحجاج الخيار يومئذ لله قال اجل ولكن لا تدري لمن يجعله الله وغضب الحجاج فقال يا هناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا * اذا ما الفتى امسى من الطعن احمرا

والبيت للخضري قال الحجاج والله لقد هممت ان اقطع لسانك فاضرب به وجهك قال جامع ان صدقناك اغضبناك وان غششناك اغضبنا الله فغضب الامير اهون علينا من غضب الله قال اجل وشغل الحجاج ببعض الامر فانسل جامع فمر بين صفوف خيل الشام حتى جاوزهم الى خيل أهل العراق وكان الحجاج لا يخالطهم فابصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وازد العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وبلغهم خروجه فقالوا له ما عندك دافع الله لنا عن نفسك فقال ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعادي ما عاداكم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعاقبتم انما التميمي هو

(وقال) ويوم جلا فيه الربيع رياضه * بانواع حلي فوق اثوابه الخضر

كأن غصونه سقيت رحيقا *
فمالت مثل شراب الرحيق
كأن شقائق النعمان فيه
مخصرة شقائق من عقيق
يذكرني بنفسجه بقايا
صنيع اللطم في الخد الرقيق

(وقال)
غيث أتانا مؤذنا بالخفض
متصل الوبل سريع الركض
دنا فخلناه دوين الارض
متصلا بطوله والعرض
الفا الى الف بسر يفضي
ثم سماك اللؤلؤ المرفض
فالارض تجلى بالنبات الغض
في حليها المحمر والمبيض
من سوسن احوى وورد غض
مثل الخدود نقشت بالعض
واقحوان كاللجين المحض
ونرجس زاكي النسيم بض
مثل العيون رنقت للغمض
ترنو فيغشاها الكرى فتغضي
(جملة من هذا النوع لاهل العصر) قال أبو فراس الحمداني
وجلنار مشرق
على اعالي شجره
كأن في رؤسه
احمره واصفره
قراضة من ذهب
في خرقة معصفره
كأن ذيول الجلنار مطلة *

فضول ذيول الغانيات من الازر (وقال ابو القاسم بن هانئ) يصف زهرة رمان قطفت قبل عقدها وثبت أيك كالشباب النضر

اعدى لك من الازدى وانما القيسى هو أعدى لك من الثعالبي وليس يظفر بمن ناواه منكم الا من بقى معه وهرب جامع من فوره ذلك الى الشأم فاستجار بزفر بن الحرث *(خطبة للحجاج بن يوسف)* خطب الحجاج فقال اللهم ارنى الغي غيا فأجتنبه وارنى الهدى هدى فاتبعه ولا تكلنى الى نفسى فأضل ضلالا بعيدا والله ما أحب ان ما مضى من الدنيا لى بعمامتى هذه ولما بقى منها اشبه بما مضى من الماء بالماء *(وخطبة للحجاج)* قال الهيثم بن عدى خرج الحجاج بن يوسف يوما من القصر بالكوفة فسمع تكبيرا فى السوق فراعه ذلك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق وبنى اللكيعة وعبيد العصا واولاد الاماء والنقع بالقرقرة انى سمعت تكبيرا لا يراد به الله وانما يراد به الشيطان وانما مثلى ومثلكم ما قال ابن براق الهمدانى

وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم * فهل انا فى ذا يا لهمدان ظالم
متى تجمع القلب الذكى وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

اما والله لا تقرع عصا بعصا الا جعلتها كامس الدابر *(خطبة الحجاج بعد دير الجماجم)* خطب اهل العراق فقال يا اهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاد والشغاف ثم أمضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ فحشا كم شقاقا ونفاقا واشعركم خلافا فاتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤمرا تستشيرونه وكيف تنفعكم تجربة او تعظكم وقعة او يحجزكم اسلام او يردكم ايمان ألستم اصحابى بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر واستجمعتم للكفر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته وانا ارميكم بطرفى وانتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا يوم الزاوية وما يوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليه عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها النوازع الى اعطانها لا يسأل المرء منكم عن اخيه ولا يلوى الشيخ عن بنيه حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح يوم دير الجماجم وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا اهل العراق والكفرات الفجرات والغدرات بعد الختران والنزوة بعد النزوات ان ابعثكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان امنتم ارجفتم وان خفتم نافقتم لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة يا اهل العراق هل استخفكم ناكث واستغواكم غاو واستفزكم عاص واستنصركم ظالم واستعضدكم خالع الا وثقتموه وآويتموه وغررتموه ونصرتموه ورضيتموه يا اهل العراق هل شغب شاغب اونعب ناعب اونعق ناعق اوزفر زافر الا كنتم اتباعه وانصاره يا اهل العراق الم تنهكم المواعظ الم تزجركم الوقائع ثم التفت الى اهل الشأم فقال يا اهل الشأم انما انا لكم كالظليم الذاب عن فراخه ينفى عنها المدر ويباعد عنها الحجر ويكنها عن المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذباب يا اهل الشام انتم الجنة والرداء وانتم العدة والحذاء *(وخطبة للحجاج)* قال مالك بن دينار غدوت الى الجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج ثم قال امرؤ حاسب نفسه امرؤ راقب ربه امرؤ زور عمله امرؤ فكر فيما يقرؤه غدا فى صحيفته ورآه فى ميزانه امرؤ كان عند همه آمرا وعند هواه زاجرا امرؤ اخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى حق تبعه وان قاده الى معصية الله كفه *(خطبة للحجاج بالبصرة)* اتقوا الله ما استطعتم فهذه لله وفيها مثوبة ثم قال واسمعوا واطيعوا فهذه لعبد الله وخليفة الله وحبيب الله عبد الملك بن مروان والله ولو أمرت الناس ان يأخذوا فى باب واحد واخذوا فى باب غيره لكانت دماؤهم لى حلالا من الله ولو قتلت ربيعة ومضر لكان لى حلالا عذيرى من هذه الحمراء يرمى احدهم بالحجر الى السماء ويقول يكون الى ان يقع هذا خير والله لاجعلنهم كامس

كانها بين الغصون الخضر
جنان باز او جنان صقر
قد خففته لقوة بوكر
كانما مسحت دما من نحر
أو نبتت فى تربة من جمر
اوسقيت بجدول من خمر
لو كف عنها الدهر صرف الدهر
جاءت كمثل النهد فوق الصدر
تفتر عن مثل اللثات الحمر
فى مثل طعم الوصل بعد الهجر
(وانهم فى هذا المعنى)
روضة رقت حواشيها وتأنق واشيها روضة كالعقود المنظمة على البرود المنمنمة روضة قد راضتها كف المطر ودبجتها أيدى الندى أخرجت الارض اسرارها وأظهرت يد الغيث آثارها وأبدت الرياض أزهارها الرياض كالعرائس فى حليها وزخارفها والقيان فى وشيها ومطارفها باسطة زرابيها وانماطها ناشرة حبراتها ورياطها زاهية بحمراتها وصفراتها تائهة بعيدانها وغدواتها كانما اختلفت لوفدا وهى من حبيب على وعد روضة قد تضوعت بالاوج الطيب ارجاؤها وتبرجت فى ظل الغمام صحراؤها وتناغت بنوافح المسك انوارها وتعارضت بغرائب النطق اطيارها بستان رق نوره النضيد وراق عوده النضير بستان عوده خضر ونوره نضر وينعه

الدابرعذيرى من هذيل انه زعم انه آمن عند الله ماهو الارحم الاعراب والله لو ادركته اقتلته *(خطبة الحجاج بالبصرة) حمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله كفانا مؤنة الدنيا وامرنا بطلب الآخرة فليته كفانا مؤنة الآخرة وامرنا بطلب الدنيا مالى ارى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون وشراركم لا يتوبون مالى اراكم تحرصون على ما كفيتم وتضيعون ما به امرتم ان العلم يوشك ان يرفع ورفعه ذهاب العلماء الا وانى اعلم بشراركم من البيطار بالفرس الذين لا يقرؤن القرآن الا هجرا ولا يأتون الصلاة الا دبرا الا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر الا وان الآخرة اجل مستأخر يحكم فيها ملك قادر الا فاعملوا وانتم من الله على حذر واعلموا انكم ملاقوه ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى الا وان الخير كله بحذافيره فى الجنة الا وان الشر كله بحذافيره فى النار الا وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره واستغفر الله لى ولكم *(وخطبة للحجاج)* خطب الحجاج اهل العراق فقال يا اهل العراق انى لم اجد لكم دواء ادوأ لدائكم من هذه المغازى والبعوث لولا طيب ليلة الاياب وفرحة القفل فانها تعقب راحة وانى لا اريد ان ارى الفرح عندكم ولا الراحة بكم وما اراكم الا كارهين لمقالتى انا والله لرؤيتكم اكره ولولا ما اريد من تنفيذ طاعة امير المؤمنين فيكم ما حملت نفسى مقاساتكم والصبر على النظر اليكم والله اسأل حسن العون عليكم ثم نزل *(خطبة للحجاج حين اراد الحج)* يا اهل العراق انى اردت الحج وقد استخلفت عليكم ابنى محمدا وما كنتم له باهل واوصيته فيكم بخلاف ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانصار فانه اوصى ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وانا اوصيته ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم قائلون بعدى مقالة لا يمنعكم من اظهارها الا الخوف تقولون لا احسن الله له الصحابة وانى اعجل لكم الجواب فلا احسن الله عليكم الخلافة ثم نزل *(خطبة للحجاج)* قال خرج الحجاج يريد العراق واليا عليها فى اثنى عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار وقد كان بشر بن مروان بعث المهلب الى الحرورية فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو ملثم بعمامة حمراء فقال على بالناس فحسبوه واصحابه خوارج فهموا به حتى اذا اجتمع الناس فى المسجد قام ثم كشف عن وجهه ثم قال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع العمامة تعرفونى

صليب العود من سلفى نزار * كنصل السيف وضاح الجبين

وماذا تبتغى الشعراء منى * وقد جاوزت حد الاربعين

اخو خمسين مجتمع اشدى * ونجذنى مداورة الشؤن

وانى لا يعود الى قرنى * غداة العتب الا اى حين

اما والله انى لاحمل الشر بحمله واحذوه بنعله واجزيه بمثله وانى لارى رؤسا قد اينعت وحان قطافها وانى لصاحبها وانى لانظر الدماء بين العمائم واللحى تترقرق

قد شمرت عن ساقها فشمرى * هذا اوان الحرب فاشتدى زيم

قد لفها الليل بسواق حطم * ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

قد لفها الليل بعصلبى * اروع خراج من الدوى * مهاجر ليس باعرابى

قد شمرت عن ساقها فشدوا * ما علتى وانا شيخ اد

والقوس فيها وتر عرد * مثل ذراع البكر او اشد

انى والله يا اهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق لا يغمز جانبى كتغماز التين ولا يقعقع لى بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة واجريت مع الغاية

مورقة بالثمار اشجار كان الحور اعارتها قدودها وكستها برودها وحلتها عقودها الربيع شباب الزمان ومقدمة الورد والريحان زمن الورد مرموق كانه من الجنة مسروق قد ورد كتاب الورد باقباله الى اهل الود اذا ورد الورد صدر البرد مرحبا باشراف الزهر فى اطراف الدهر وانشد

سقى الله وردا صار خدر بيعنا
فقد كان قبل اليوم ليس له خد

كان عين النرجس عين وورقه ورق النرجس نزهة الطرف وظرف الظرف وغذاء الروح شقائق كنعمان العقيق على رؤس الزنوج كانها اصداغ لمسك على الوجنات المورة شقائق كالزنوج تجارحت وسالت دماؤها وضعفت فسالت دماؤها كان الشقيق جام من عقيق احمر ملئت قرارته بمسك اذفر الارض زمردة والاشجار موشى والماء سيوف والطيور قيان قد غردت خطباء الاطيار على منابر الانوار والازهار اذا صدح الحمام صدع الحمام قلب المستهام انظر الى طرب الاشجار

وان أمير المؤمنين نثر كنانته ثم عجم عيدانها فوجدني أمرها عودا واشدها مكسرا فوجهني اليكم
ورماكم بي فانه قد طالما اوضعتم في الفتن وسننتم سنن الغي وايم الله لالحونكم لحو العصا ولاقرعنكم
قرع المروة ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل أما والله لا اعد الا وفيت
ولا أخلف الا فريت واياي وهذه الزرافات والجماعات وقال وقيل وما يقولون وفيم أنتم والله لتستقيمن
على طريق الحق اولادعن لكل رجل منكم شغلا في جسده من وجدته بعد ثالثة من بعث المهلب
سفكت دمه وانتهبت ماله وهدمت منزله فشمر الناس بالخروج الى المهلب فلما رأى المهلب ذلك قال
لقد ولي العراق خير ذكر *(خطبة الحجاج لما مات عبد الملك)* قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم
قال أيها الناس ان الله تبارك وتعالى نعى نبيكم صلى الله عليه وسلم الى نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون
وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فمات رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومات الخلفاء الراشدون المهتدون المهديون منهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان الشهيد
المظلوم ثم تبعهم معاوية ثم وليكم البازل الذكر الذي جربته الامور واحكمته التجارب مع الفقه وقراءة
القرآن والمروءة الظاهرة واللين لاهل الحق والوطء لاهل الزيغ فكان رابعا من الولاة المهديين
الراشدين فاختار الله له ما عنده والحقه بهم وعهد الى شبهه في العقل والمروءة والحزم والجلد والقيام بأمر
الله وخلافته فاسمعوا له وأطيعوه ايها الناس واياكم والزيغ فان الزيغ لا يحيق الا باهله ورأيتم سيرتي
فيكم وعرفت خلافكم وطيبكم على معرفتي بكم ولو علمت ان احدا اقوى عليكم مني او اعرف بكم
ما وليتكم فاياي واياكم من تكلم قتلناه ومن سكت مات بدائه غما ثم نزل *(خطبة الحجاج لما أصيب
بولده محمد واخيه محمد)* أيها الناس محمدان في يوم واحد اما والله لقد كنت احب انهما معي في الدنيا
مع ما ارجو لهما من ثواب الله في الآخرة وايم الله ليوشكن الباقي منا ومنكم ان يفنى والجديد منا
ومنكم ان يبلى والحي منا ومنكم ان يموت وان تدال الارض منا كما ادلنا منها فتأكل من لحومنا
وتشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها واكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم يكون كما قال الله ونفخ في
الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ثم تمثل بهذين البيتين

عزائي نبي الله من كل ميت * وحسبي ثواب الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عني راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك

(خطب الحجاج) في يوم جمعة فأطال الخطبة فقام اليه رجل فقال ان الوقت لا ينتظرك والرب
لا يعذرك فأمر به الى الحبس فأتاه آل الرجل وقالوا انه مجنون فقال ان اقر على نفسه بما ذكرتم خليت
سبيله فقال الرجل لا والله لا أزعم انه ابتلاني وقد عافاني *(وخطبة للحجاج)* ذكروا ان الحجاج
مرض ففرح أهل العراق وقالوا مات الحجاج فلما بلغه تحامل حتى صعد المنبر فقال يا اهل الشقاق
والنفاق نفخ ابليس في مناخركم فقلتم مات الحجاج ومات الحجاج فمه والله ما أحب ان لا اموت وما ارجو
الخير كله الا بعد الموت وما رأيت الله عز وجل رضي الخلود لاحد من خلقه الا لاهونهم عليه ابليس
ولقد رأيت العبد الصالح سأل ربه وقال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك أنت
الوهاب ففعل ثم اضمحل كأن لم يكن *(خطبة للحجاج)* خطب فقال في خطبته سوطي سيفي
ونجاده في عنقي وقائمه في يدي وذبابه قلادة لمن اغتر بي فقال الحسن بؤسا لهذا ما اغره بالله * وحلف
رجل بالطلاق ان الحجاج في النار ثم أتى زوجته فمنعته نفسها فأتى ابن شبرمة يستفتيه فقال يا ابن أخي
امض فكن مع اهلك فان الحجاج ان لم يكن من أهل النار فلا يضرك ان تزني *(هذا ما ذكرنا)* في
كتابنا من الخطب للحجاج وما بقي منها فهي مستقصاة في كتاب اليتيمة الثانية حيث ذكرت اخبار زياد

في وصف أيام الربيع)* يوم سماؤه فاختية وأرضه طاوسية يوم جلابيب غيومه زرق وأذيال نسيمه رقاق يوم
ممسك السماء معصفر
الهواء معنبر الروض
مصندل الماء يوم زرعليه
جيب الضباب وانسحب
فيه ذيل السحاب يوم
سماؤه كالخز الادكن
وارضه كالديباج الاخضر
شادن يرتعي القلوب بغدا
دولا يرتعي الكلا بالنباج
أقبلت والربيع يختال في الرو
ض وفي المزن ذي الحيا الثجاج
ذو سماء كادكن الخز قد غيـ
مت وأرض كاخضر الديباج
فتجلى على كل ما يتمنى
موعد الكذخذاة والميلاج
فظللنا في نزهتين وفي حـ
ـنين بين الارمال والاهزاج
بفتاة تسرنا في المثاني
وعجوز تسرنا في الزجاج
أخذت من رؤس قوم كرام
ثارها عند أرجل الاعلاج
يوم حسن الشمائل ممتع
المخايل سجسج الهواء
مونق الارجاء يوم تبسم
عنه الربيع وتبرج عنه
الروض المريع يوم كان
سماءه مأتم تتباكى وارضه
عروس تتجلى يوم مشهر
الاوصاف أغر الاطراف
يوم يغني فيه النور وينتبه
وتسفر فيه الشمس
وتنتقب وتعشق الغصون وتفترق ويرش الغيم وينسكب يوم غاب نحسه وهوى وطلع سعده

والحجاج وانما مذهبنا في كتابنا هذا ان نأخذ من كل شئ احسنه ونحذف الكثير الذي يستجز أمنه بالقليل *(خطبة طاهر بن الحسين)* لما افتتح مدينة السلام صعد المنبر واحضر جماعة من بني هاشم والقواد وغيرهم فقال الحمد لله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ولا يصلح عمل المفسدين ولا يهدي كيد الخائنين ان ظهور غلبتنا لم يكن عن أيدينا ولا كيدنا بل اختاره الله للخلافة اذ جعلها عمود الدين وقوام العباد من يستقل باعبائها ويضطلع بحملها *(خطبة عبد الله بن طاهر)* خطب الناس وقد تيسر لقتال الخوارج فقال انكم فئة الله المجاهدون عن حقه الذابون عن دينه الذائدون عن محارمه الداعون الى ما أمر به من الاعتصام بحبله والطاعة لولاة أمره الذين جعلهم رعاة الدين ونظام المسلمين فاستنجزوا موعود الله ونصره بمجاهدة عدوه واهل معصيته الذين اشروا وتمردوا وشقوا العصا وفارقوا الجماعة ومرقوا من الدين وسعوا في الارض فسادا فانه يقول تبارك وتعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فليكن الصبر معقلكم الذي اليه تلجؤن وعدتكم التي بها تستظهرون فانه الوزر المنيع الذي دلكم الله عليه والجنة الحصينة التي امركم الله بلباسها غضوا ابصاركم واخفتوا اصواتكم في مصافكم وامضوا قدما على بصائركم فارغين الى ذكر الله والاستعانة به كما امركم الله فانه يقول اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ايدكم الله بعز الصبر ووليكم بالحياطة والنصر *(خطبة قتيبة بن مسلم)* قام بخراسان حين خلع سليمان بن عبد الملك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اتدرون من تبايعون انما تبايعون يزيد بن مروان يعني هبنقة القيسي كأني بكم وجائر حكم قد أتاكم يحكم في اموالكم ودمائكم وفروجكم وابشاركم ثم قال الاعراب لعن الله الاعراب جمعتهم كما يجمع قرخ الخريف من منابت الشيح والقيصوم ومنابت الفلفل يركبون البقر ويأكلون الهبيد فحملتهم على الخيل والبستهم السلاح حتى منع الله بهم البلاد وجبى بهم الفيء قالوا امرنا بامرك قال غروا غيري *(وخطبة لقتيبة بن مسلم)* يا اهل العراق ألست اعلم الناس بكم اما هذا الحي من اهل العالية فنعم الصداقة واما هذا الحي من بكر بن وائل فعلجة بظراء لا تمنع رجليها واما هذا الحي من عبد القيس كما ضرب العير بذنبه واما هذا الحي من الازد فعلوج خلق الله وانباطه وايم الله لو ملكت امر الناس لنقشت ايديهم واما هذا الحي من تميم فانهم كانوا يسمون الغدر في الجاهلية كيسان وقال الشاعر

اذا كنت من سعد وخالك منهم * بعيدا فلا يغررك خالك من سعد

اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر ادنى من شبابهم المرد

(وخطبة لقتيبة بن مسلم) يا اهل خراسان قد جربتم الولاة قبلي اتاكم امية فكان كاسمه امية فكتب الى خليفته ان خراج خراسان لو كان في مطبخه لم يكفه ثم اتاكم ابو سعيد ثلاثا لا تدرون أفي طاعة الله انتم ام في معصيته ثم لم يجب فيأ ولم ينل عدوا ثم اتاكم بنوه بعده مثل اطباء الكلبة منهم ابن الرجة حصان يضرب في عانة لقد كان ابوه يخافه على امهات اولاده ثم اصبحتم وقد فتح الله عليكم البلاد حتى ان الظعينة لتخرج من مرو الى سمرقند في غير جوار * قوله ابو سعيد يزيد المهلب بن ابي صفرة وقوله ابن الرجة يريد يزيد بن المهلب *(خطبة يزيد بن المهلب)* حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس اني اسمع قول الرعاع قد جاء العباس قد جاء مسلمة قد جاء اهل الشام وما اهل الشام الا تسعة اسياف منها سبعة معي واثنان علي وما مسلمة الا جرادة صفراء واما العباس فنسطوس بن بسطوس اتاكم في برابرة وصقالبة وجرامقة واقباط وانباط واخلاط اقبل اليكم الفلاحون والاوباش كاشلاء اللحم والله ما لقوا قط حدا كحدكم ولا حديدا كحديدكم اعيروني سواعدكم ساعة تصفقوا بها

واعتلى والرمان ساقطة جاره مفعمة أنهاره مونقة أشجاره مغردة أطياره ونحن في قب
سماء قد أقلعت بعد الارتواء
وأقشعت عند الاستغناء
فالنبت خضل عطر
والنقع ساكن محصور
يوم جوه طاروني وأرضه
طاوسي يوم دجنه عاكف
وقطره واكف يوم من
أعياد العمر وأعيان
الدهر

(ولهم في تشبيه محاسن الربيع بمحاسن الاخوان والسادة)

غيث متشبه بكفك
واعتداله مضاه لخلقك
وزهره مواز لشرك
كانما استعار حلاه من
شيمتك وحليه من تحيتك
واقتبس أنواره من محاسن
أياملك وامطاره من جودك
وانعامك قدم الربيع
منتسبا الى خلقك مكتسبا
محاسنه من طبعك
متوشحا بأنوار لفظك
متوضحا بآثار لسانك
ويدك أنا في بستان
اذكرني ورده المفتح
بخلقك وجدوله السابح
بطبعك وزهره الجني
بقربك أنا في بستان كانه
من شمائلك سرق ومن
خلقك خلق وقد قابلتني
أشجاره تمايل فتذكرني
تسريح الاحباب اذا
تداولتهم أيدي الشراب
وأنهار كانها من يدك
تسيل ومن راحتيك
تفيض

وأنا على حافة حوض أزرق كصفاء مودتي لك ورقة قولي في عتبك

(وقال ابن عون الكاتب)

خواطيهم فانما هي غدوة او روحة حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين *(خطبة قس بن ساعدة الايادي)* ابن عباس قال قدم وفد اياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايكم يعرف قس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا يعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما انساه بسوق عكاظ في الشهر الحرام على جمل له احمر وهو يخطب الناس ويقول اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا سحائب تمور ونجوم تغور في فلك يدور ويقسم قس قسما ان لله دينا هو ارضى من دينكم هذا ثم قال مالي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالاقامة فاقاموا ام تركوا فناموا ايكم يروي من شعره فانشد بعضهم

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر * لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها * تمضي الاكابر والاصاغر لا يرجع الماضي ولا * يبقى من الباقين غابر

ايقنت اني لا محا * لة حيث صار القوم صائر

(خطبة عائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها يوم الجمل) قالت ايها الناس صه صه ان لي عليكم حق الامومة وحرمة الموعظة لا يتهمني الا من عصى ربه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري فانا احدى نسائه في الجنة له ادخرني ربي وخلصني من كل بضاعة وبي ميز منافقكم من مؤمنكم وبي ارخص الله لكم في صعيد الابواء ثم ابي ثاني اثنين الله ثالثهما واول من سمي صديقا مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه وطوقه اعباء الامامة ثم اضطرب حبل الدين بعده فمسك ابي بطرفيه ورتق لكم فتق النفاق واغاض نبع الردة واطفأ ما حش يهود وانتم يومئذ جحظ العيون تنظرون الغدرة وتسمعون الصيحة فرأب الثأى واود من الغلظة وانتاش من الهوة حتى اجتحن دفين الدوى حتى اعطى الوارد واورد الصادر وعل الناهل فقبضه الله اليه واطئا على هامات النفاق مذكيا نار الحرب للمشركين فانتظمت طاعتكم بحبله فولى امركم رجلا مرعيا اذا ركن اليه بعيد ما بين اللابتين اذا ضل عروكة للاداة بجنبه صفوحا عن اذاة الجاهلين يقظان الليل في نصرة الاسلام فسلك مسلك السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع اعضاد ما جمع القرآن وانا نصب المسئلة عن مسيري هذا لم التمس اثما ولم أونس فتنة او طئكموها اقول قولي هذا صدقا وعدلا واعذارا وانذارا واسأل الله ان يصلي على محمد وان يخلفه فيكم بأفضل خلافة المرسلين *(خطبة عبد الله بن مسعود)* اصدق الحديث كتاب الله واوثق العرى كلمة التقوى خير زاد اكرم الملل ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم خير السنن سنة محمد صلى الله عليه وسلم شر الامور محدثاتها خير الامور عزائمها ما قل وكفى خير مما كثر والهى النفس تحميها خير من امارة لا تحصيها خير الغنى غنى النفس خير ما ألقي في القلب اليقين الخمر جماع الاثم النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح العجز من الناس من لا يأتي الجماعة الا دبرا ولا يذكر الله الا هجرا سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر اكل لحمه معصية من يتألى على الله يكذبه ومن يغفر يغفر له مكتوب في ديوان المحسنين من عفا عفي عنه الشقي من شقي في بطن امه السعيد من وعظ بغيره الامور بعواقبها ملاك الامر خواتمه احسن الهدى هدى الانبياء اقبح الضلالة الضلالة بعد الهدى اشرف الموت الشهادة من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرف البلاء ينكره *(خطبة عتبة بن غزوان بعد فتح الابلة)* حمد الله واثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان الدنيا قد تولت وقد آذنت اهلها منها بصرم وانما بقي منها صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها الا وانكم مفارقوها لا محالة ففارقوها باحسن ما بحضركم الا ان من العجب اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحجر الضخم يرمى به في شفير جهنم فيهوي في النار سبعين خريفا ولجهنم سبعة ابواب بين

جاءنا الصوم في الربيع فهلا * اختار بعا من سائر الارباع
وكأن الربيع في الصوم عقد * فوق نحر غطاه فضل قناع

(وكتب) ابو الفتح كشاجم الى بعض اخوانه يستدعيه الى زيارته في يوم شك

هو يوم شك يا علي * وبشره مذ كان يحذر
والجو حلته ممسكة وطرفه معنبر
والماء فضي القميص وطيلسان الارض اخضر
نبت يصعد زهره * في الروض قطر ندى تحدر
ولنا فضيلات تكون ليومنا قوتا مقدر
ومدامة صفراء اد * رك خمرها كسرى وقيصر
فانشط لنا نصبح من * كاساتنا ما كان اكبر
اولا فانك جاهل * ان قلت انك سوف تعذر

(وكتب بديع الزمان الى بعض همذان) كتابي اطال الله بقاءك عن شهر رمضان عرفنا الله بركة مقدمه ويمن مختتمه وخصك بتقصير ايامه واتمام صيامه وقيامه فهو وان عظمت بركته ثقيل حركته وان جل قدره بعيد قعره وان عمت رأفته طويل مسافته وان حسنت قربته شديد صحبته وان كبرت حرمته كثير حشمته وان سرنا مبتداه فان يسوءنا منتهاه فان حسن وجهه فليس يقبح قفاه وما احسنه في القذال واشبه ادباره

كل

كل باب بين منها مسيرة خمسمائة عام وليأتين عليها ساعة ولها كظيظ بالزحام ولقد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع سبعة ما لنا طعام الا ورق البشام حتى قرحت أشداقنا فوجدت أنا وسعيد تمرة فشققتها بيني وبينه نصفين وما منا احد اليوم الا وهو أمير على مصر وانه لم يكن نبوة قط الا تناسختها وأنا اعوذ بالله ان أكون في نفسي عظيما وفي اعين الناس صغيرا *(خطبة عمرو بن سعيد الاشدق)* لما عقد معاوية ليزيد البيعة قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد قم يا ابا امية فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان يزيد بن معاوية امل تاملونه واجل تأمنونه ان استضفتم الى حلمه وسعكم وان احتجتم الى رأيه ارشدكم وان افتقرتم الى ذات يده اغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع فهو خلف امير المؤمنين ولا خلف منه فقال له معاوية اوسعت ابا امية فاجلس *(وخطبة لعمرو بن سعيد بالمدينة)* قال ابو العباس بن الفرج الرياشي حدثنا ابن عائشة قال قدم عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق بالمدينة اميرا فخرج الى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد عليه وغمض عينيه وعليه جبة خز قرمز ومطرف خز قرمز وعمامة خز قرمز فجعل اهل المدينة ينظرون الى ثيابه اعجابا بها ففتح عينيه فاذا الناس ينظرون اليه فقال ما بالكم يا اهل المدينة ترفعون الى ابصاركم كأنكم تريدون ان تضربونا بسيوفكم اغركم انكم فعلتم ما فعلتم فعفونا عنكم اما انه لو اثبتم بالاولى ما كانت الثانية اغركم انكم قتلتم عثمان فوافقتم ثائرنا منارفيقا قد فني غضبه وبقي حلمه اغتنموا انفسكم فقد والله ملكنا كم بالشباب المقتبل البعيد الامل الطويل الاجل حين فرغ من الصغر ودخل في الكبر حليم حديد لين شديد رقيق كثيف رفيق عنيف حين اشتد عظمه واعتدل جسمه ورمى الدهر ببصره واستقبله بأشره فهو ان عض نهس وان سطا فرس لا يقلقل له الحصا ولا تقرع له العصا ولا يمشي السمهى قال فما بقي بعد ذلك الا ثلاث سنين وثمانية اشهر حتى قصمه الله *(خطبة لعمرو بمكة)* العتبي قال استعمل سعيد بن العاص وهو وال على المدينة ابنه عمرو بن سعيد واليا على مكة فلما قدم لم يلقه قرشي ولا أموي الا الحرث بن نوفل فلما لقيه قال له يا حارما الذي منع قومك ان يلقوني كما لقيتني قال ما منعهم من ذلك الا ما استقبلتني به والله ما كنيتني ولا اتممت اسمي وانما انهاك عن التشذر على اكفائك فان ذلك لا يرفعك عليهم ولا يضعهم لك قال والله ما اسأت الموعظة ولا اتهمك على النصيحة وان الذي رأيت مني لخلق فلما دخل مكة قام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد معشر اهل مكة فانا سكناها غبطة وخرجنا عنها رغبة ولذلك كنا اذا رفعت انا الهوة بعد الهوة اخذنا اسناها ونزلنا اعلاها ثم شرج امر بين امرين فقتلنا وقتلنا والله ما نزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دماوا كل اللحم لحما وقرع العظم عظما فولي رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالة الله اياه واختياره له ثم ولي ابو بكر لسابقته وفضله ثم ولي عمر ثم اجيلت قداح نزعن من شعاب حوله سعة ففاز بحظيها اصلبها واعتقها فكنا بعض قداحها ثم شرج امر بين امرين فقتلنا وقتلنا فوالله ما نزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دماوا كل اللحم لحما وقرع العظم عظما وعاد الحرام حلالا واسكت كل ذي حس عن ضرب مهند عركا عركا وعسفا عسفا وخزا ونهسا حتى طابوا عن حقنا نفسا والله ما اعطوه عن هوادة ولا رضوا فيه بالقضاء اصبحوا يقولون حقنا غلبنا عليه فجزيناه هذا بهذا وهذا في هذا يا اهل مكة انفسكم وسفهاءكم سفهاءكم فان معي سوطا نكالا وسيفا وبالا وكل منصوب على اهله ثم نزل *(خطبة الاحنف بن قيس)* قال بعد حمد الله والثناء عليه يا معشر الازد وربيعة انتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر واشقاؤنا في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على العدو والله لازد البصرة احب الينا من تميم الكوفة ولازد الكوفة احب الينا من تميم الشام فان استشرف شنآن

بالاقبال جعل الله قدومه سبب ترحاله و بدره فداء هلاله وأمد فلكه بحريكا يتقضى مدته وشيكا وأظهر هلاله نحيفا ليزف الى الانداث زفيفا وعفا الله عن مزح يكرهه ومجون يسخطه *عـود البديع في هذا الكلام على قول أبي الفضل بن العميد في رسالة له في مثل ذلك* أسأل الله ان يعرفني بركته ويلقيني الخير في باقي ايامه وخاتمته وارغب اليه في أن يقرب على القلك دوره ويقصر سيره ويخفف حركته ويعجل نهضته وينقص مسافة فلكه ودائرته ويزيل بركة الطول عن ساعاته ويرد على غرة شوال فهي اسنى الغرر عندي واقرها للعين ويطلع بدره ويريني الايدي متطلبة هلاله بشرا ويسمعني النعي أشهر رمضان ويعرض على هلاله أخفى من السحر وأظلم من الكفر وانحف من مجنون بني عامر وأبلى من أسير الهجر واستغفر الله جل وجهه مما قلت ان كرهه وأستعفيه من توفيق لما يذمه وأساله صفحا يفيضه وعفوا يوسعه انه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور (وقال المأمون) لطاهر بن الحسين صف لي اخلاق المخلوع قال كان واسع الصدر ضيق الادب يبيح بنفسه ما يأنفه همم الاحرار ولا يصغي الى نصيحة ولا يقبل مشورة يستبد برأيه فيبصر سوء عاقبته فلا يردعه ذلك عما يهم به قال فكيف

حسد صدوركم فى احلامنا وامو الناسعة لنا ولكم *(خطبة يوسف بن عمر)* قام خطيبا فقال اتقوا الله عباد الله فكم مؤمل املا لا يبلغه وجامع مالا لا يأكله ومانع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واورثه عدوا احتمل اصره وباء بوزره وورد على ربه آسفا لهفا خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين *(خطبة شداد بن اوس الطائى)* حمد الله واثنى عليه وقال الا ان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر الا ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر الا ان الخير كله بحذافيره فى الجنة الا ان الشر كله بحذافيره فى النار فاعملوا ما عملتم وانتم فى يقين من الله واعلموا انكم معروضة اعمالكم على الله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وغفر الله لنا ولكم *(خطبة خالد بن عبد الله القسرى)* صعد المنبر يوم جمعة وهو والى مكة فذكر الحجاج فاحمد طاعته واثنى عليه خيرا فلما كان فى الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج وذكر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلا وكان قد علم الله من غشه وخبثه ما خفى عليها فلما أراد فضيحته ابتلاه الله بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين على ما كنا نرى له به فضلا وكان الله قد اطلع امير المؤمنين من غشه وخبثه على ما خفى عنا فلما أراد فضيحته اجرى ذلك على يد أمير المؤمنين فالعنوه لعنه الله *(خطبة مصعب بن الزبير)* قدم العراق فصعد المنبر ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين واشار بيده نحو الشام ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين واشار بيده نحو الحجاز ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واشار بيده نحو العراق *(خطبة النعمان بن بشير بالكوفة)* قال انى والله ما وجدت مثلى ومثلكم الا الضبع والثعلب اتيا الضب فى جحره فقالا ابا حسل قال اجبتكما قالا جئناك نختصم قال فى بيته يؤتى الحكم قالت الضبع فتحت عيبتى قال فعل النساء فعلت قالت فلقطت تمرة قال حلوا اجتنيت قالت فاختطفها ثعالة قال لنفسه بغى قالت فلطمته لطمة قال حقا قضيت قالت فلطمنى أخرى قال كان حرا فانتصر قالت فاقض الآن بيننا قال حدث امرأة حديثين فان أبت فاربعة اى اسكت *(خطبة شبيب بن شبة)* قيل لبعض الخلفاء ان شبيب بن شبة يستعمل الكلام ويستعده فلو أمرته ان يصعد المنبر لرجوت ان يفتضح قال فأمر رسولا فأخذ بيده الى المسجد فلم يفارقه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم حق الصلاة عليه ثم قال الا ان لامير المؤمنين اشباها اربعة الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فاما الاسد الخادر فاشبه منه صولته ومضاءه واما البحر الزاخر فاشبه منه جوده واعطاءه واما القمر الباهر فاشبه منه نوره وضياءه واما الربيع الناضر فاشبه منه حسنه وبهاءه ثم نزل وانشأ يقول

وموقف مثل حد السيف قمت به * أحمى الذمار وترمينى به الحدق

فما زلقت وما ألفيت كاذبة * اذا الرجال على امثاله زلقوا

(خطبة عتبة بن ابى سفيان) بلغه عن اهل مصر شئ فاغضبه فقام فيهم فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه يا اهل مصر اياكم ان تكونوا للسيف حصيدا فان لله فيكم ذبيحا لعثمان ارجو أن يولينى نسكه ان الله جمعكم بأمير المؤمنين بعد الفرقة فأعطى كل ذى حق حقه وكان والله اذكركم اذا ذكر بخطة

كانت خو و به قال كان يجمع الكتائب بالتبذير ويفرقها بسوء التدبير فقال المأمون لذلك ما حل محله أما والله لو ذاق لذات النصائح واختار مشورات الرجال وملك نفسه عن شهواتها لما ظفر به (ولما) عقد الرشيد البيعة للامين وهو أصغر من المأمون لأجل امه زبيدة وكلام اخيها عيسى بن جعفر وقدمه على المأمون جعل يرى فضل عقله فيندم على ذلك فقال

لقد بان وجه الرأى لى غير أننى
غلبت على الامر الذى كان أحزما

فكيف يرد الدر فى الضرع بعدما
توزع حتى صار نهبا مقسما

أخاف التواء الامر بعد استوائه
وأن ينقض الحبل الذى كان أبرما

(قال) اسد بن يزيد بن مزيد بعث الى الفضل ابن الربيع بعد مقتل عبد الرحمن الانبارى قال فأتيته وهو فى صحن داره وفى يده رقعة قد غضب لما نظر فيها وهو يقول ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب همته بطنه ولذته فرجه لا يفكر فى زوال نعمته ولا يتروى فى امضاء رأى ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق له اسد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصر قد هيئ له المنايا على متون الخيل وناط له

واصفحكم بعد المقدرة عن حقه نعمة من الله فيكم ونعمة منه عليكم وقد اغناعنكم نجم قول اظهره تقدم عفومنا فلا تصيروا الى وحشة الباطل بعد انس الحق باحياء الفتنة واماتة السنن فاطؤكم لله وطأة لا ارمق معها حتى تنكروا مني ما كنتم تعرفون وتستخشنوا ما كنتم تستلينون وانا اشهد عليكم الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور *(وخطبة لعتبة بن ابي سفيان)* يا حاملي الأم انوف ركبت بين اعين انما قلمت اظفاري عنكم ليلين مسي اياكم وسألتكم صلاحكم اذ كان فسادكم راجعا عليكم فاما اذ أبيتم الا الطعن على الولاة والنقص للسلف فوالله لاقطعن على ظهوركم بطون السياط فان حسمت داءكم والا فالسيف من ورائكم ولست ابخل عليكم بالعقوبة اذا جدتم لنا بالمعصية ولا أويسكم من مراجعة الحسنى ان صرتم الى التي هي ابر واتقى *(وخطبة لعتبة بن ابي سفيان)* لما اشتكى شكاته التي مات فيها تحامل الى المنبر فقال يا اهل مصر لاغنى عن الرب ولا مهرب من ذنب انه قد تقدمت مني اليكم عقوبات كنت ارجو يومئذ الاجر فيها وانا اخاف اليوم الوزر منها فليتني لا اكون اخترت دنياي على معادي فاصلحتكم بفسادي وانا استغفر الله منكم واتوب اليه فيكم فقد خفت ما كنت ارجو نفعا عليه ورجوت ما كنت اخاف اغتيالا به وقد شقي من هلك بين رحمة الله وعفوه والسلام عليكم سلام من لا ترونه عائدا اليكم قال فلم يعد *(وخطبة لعتبة)* العتبي قال سعد القصير احتبست عنا كتب معاوية بن ابي سفيان حين ارجف اهل مصر بموته ثم قدم علينا كتابه بسلامته فصعد عتبة المنبر والكتاب في يده فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل مصر قد طالت معاتبتنا اياكم باطراف الرماح وظبات السيوف حتى صرنا شجى في لهاكم ما تسيغه حلوقكم واقذاء في أعينكم ما تطرف عليها جفونكم أفحين اشتدت عرى الحق عليكم عقدا واسترخت عقد الباطل منكم حلا ارجفتم بالخليفة واردتم توهين الخلافة وخضتم الحق الى الباطل وأقدم عهدكم به حديث فاربحوا انفسكم اذ خسرتم دينكم فهذا كتاب امير المؤمنين بالخبر السار عنه والعهد القريب منه واعلموا ان سلطاننا على ابدانكم دون قلوبكم فاصلحوا لنا ما ظهر ونكلكم الى الله فيمن بطن واظهروا خيرا وان اضمرتم شرا فانكم حاصدون ما انتم زارعون وعلى الله اتوكل وبه استعين ثم نزل *(خطبة عتبة في الموسم)* سعد القصير قال مولى عتبة بن ابي سفيان دفع عتبة بن ابي سفيان بالموسم سنة احدى واربعين والناس حديث عهدهم بالفتنة فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه انا قد ولينا هذا المقام الذي يضعف الله فيه للمحسنين الاجر وللمسيئين الوزر ونحن على طريق ما قصدنا له فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فانها تنقطع من دوننا ورب متمن حتفه في أمنيته اقبلوا ما قبلنا العافية فيكم وقبلناها منكم واياكم ولوا فان لوا اقدا اتعبت من قبلكم ولم تريح من بعدكم فأسأل الله ان يعين كلا على كل فناداه اعرابي من ناحية المسجد أيها الخليفة قال لست به ولم تبعد أسمعت فقل فقال والله لان تحسنوا وقد أسأنا خير لكم من ان تسيئوا وقد أحسنا فان كان الاحسان لكم فما احقكم باستتمامه وان كان لنا فما احقكم بمكافاتنا رجل من بني عامر بن صعصعة يتلقاكم بالعمومة ويختص اليكم بالخؤلة وقد كثر عياله ووطئه زمانه وفيه أجر وعنده شكر فقال عتبة يستغفر الله منكم ويسأله العون عليكم وقد امرت لك بغناك فليت اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك *(وخطبة لعتبة بن ابي سفيان)* سعد القصير قال وجه عتبة بن ابي سفيان ابن اخي ابي الاعور السلمي الى مصر فمنعه الخراج فقدم عليه عتبة فقام خطيبا فقال يا اهل مصر قد كنتم تعتذرون لبعض المنع منكم ببعض الجور عليكم فقد وليكم من يقول ويفعل ويفعل ويقول فان رددتم ردكم بيده وان استصعبتم ردكم بسيفه ثم رجا في الآخر ما أمل في الاول ان البيعة متتابعة فلنا عليكم السمع والطاعة ولكم علينا العدل فاينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه والله ما انطلقت بها السنتنا حتى

البلاء في أسنة الرماح وشفار السيوف ثم تمثل بشعر البعيث

بقارع اتراك ابن خاقان ليله * الى أن يرى الاصباح لا يتلعثم
فيصبح في طول الطراد وجسمه * نحيل وأضحى في النعيم أصمم
فشتان ما بيني وبين ابن خالد * أمية في الرزق الذي الله يقسم

ثم قال يا ابا المحرث أنا وانت نجري الى غاية ان قصرنا عنها ذممنا وان اجتهدنا في بلوغها انقطعنا وانما نحن شعبة من أصل ان قوى قوينا وان ضعف ضعفنا ان هذا الرجل قد ألقى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتمد على الرؤيا وقد امكن اهل اللهو والخسارة من سمعه فهم يمنونه الظفر ويعدونه عقب الايام والهلاك اليه اسرع من السيل الى قيعان الرمل وقد خشيت أن تهلك بهلاكه ونعطب بعطبه وانت فارس العرب وابن فارسها وقد فزع اليك في لقاء طاهر لامرين احدهما صدق طاعتك وفضل نصيحتك والثاني يمن نقيبتك وشدة باسك وقد امرني ان ابسط يدك غير ان الاقتصاد رأس النصيحة ومفتاح البركة فبادر بما تريد وعجل النهضة فاني ارجو ان يوليك الله شرف هذا الفتح ويلم بك شعث الخلافة فقلت له انا لطاعتك وطاعة امير المؤمنين مقيدم

عقدت عليها قلوبنا ولا طلبناها منكم حتى بذلناها لكم ناجزا بناجز ومن حذر كمن بشر قال فنادوه سمعا وطاعة فناداهم عدلا عدلا *(وخطبة لعتبة)* قدم كتاب معاوية الى عتبة بمصر ان قبلك قوما يطعنون على الولاة ويعيبون السلف فخطبهم فقال يا أهل مصر خف على ألسنتكم صدع الحق ولا تفعلونه وذم الباطل وانتم تأتونه كالحمار يحمل اسفارا اثقله حملها ولم ينفعه ثقلها وايم الله لاداوينكم بالسيف ما صلحتم على السوط ولا ابلغ السوط ما كفتني الدرة ولا ابطئ عن الاولى مالم تسرعوا الى الاخرى فالزموا ما امركم الله به تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا واياكم وقال ويقول قبل ان يقال فعل ويفعل وكونوا خير قوس سهما بهذا اليوم الذي ما قبله عقاب ولا بعده عتاب

(خطب الخوارج)

(خطبة قطري بن الفجاءة في ذم الدنيا) صعد قطري بن الفجاءة منبر الازارقة وهو احد بني مازن بن عمرو بن تميم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وتحببت بالعاجلة وعمرت بالآمال وتحلت بالاماني وزينت بالغرور ولا تدوم حسرتها ولا تؤمن فجعتها غدارة ضرارة وحائلة زائلة ونافدة بائدة لا تعدو اذا تناهت الى أمنية اهل الرغبة فيها والرضاء عنها ان تكون كما قال الله عز وجل كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا مع ان امرأ لم يكن منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله منها ديمة رخاء الا هطلت عليه مزنة بلاء وحرى اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له خاذلة متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امر عليه منها جانب فأوبا وان لبس امرؤ من غضارتها ورفاهيتها نعما ارهقته من نوائبها غما ولم يمس امرؤ منها في جناح امن الا اصبح منها في قوادم خوف غرارة غرور ما فيها باقية فان ما عليها الا خير في شئ من زادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه استكثر مما يوبقه كم واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة اليها قد صرعته وكم من احتال بها قد خدعته وكم ذي ابهة فيها قد صيرته حقيرا وذي نخوة فيها قد ردته ذليلا وذي تاج قد كبته لليدين والفم سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها أجاج وحلوها مر وغذاؤها سمام وأسبابها رمام وقطافها سلع حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام مليكها مسلوب وعزيزها مغلوب وضعيفها وسليمها منكوب وجارها وجامعها محروب مع ان من وراء ذلك سكرات الموت وزفراته وهول المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى ألستم في مساكن من كان منكم اطول اعمارا واوضح آثارا واعد عديدا واكثف جنودا واعتد عتادا واطول عمادا تعبدوا الدنيا اي تعبد وآثروها اي ايثار وظعنوا عنها بالكره والصغار فهل بلغكم ان الدنيا اسمحت لهم نفسا بفدية واغنت عنهم مما قد أملتهم به بخطب بخيلة بل أرهقتهم بالقوادح وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر واعانت عليهم ريب المنون وأرهقتهم بالمصائب وقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها لفراق الابد الى آخر الامد هل زودتهم الا الشقاء واحلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة واعقبتهم الا الندامة أفهذه تؤثرون او على هذه تحرصون او اليها تطمئنون يقول الله تبارك وتعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فبئست الدار لمن يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها اعلموا وانتم تعلمون انكم تاركوها الابد فانما هي كما نعت الله عز وجل لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فاتعظوا فيها بالذين يبنون بكل

ولما وهن عدو كما مؤثر غيران المحارب لا يفتتح امره بتقصير وانما ملاك امره الجنود والجنود لا تكون بالأموال وقد رفع امير المؤمنين الرغائب الى قوم لم يجدوا عليه ومتى سمت من اشتد به الانتفاع له الرضا بدون ما اخذه ممن لم يكن عنده غناء ولا معونة لم ينتظم بذلك التدبير واحتاج لاصحابي رزق سنة قبضا وحملا الى الف فرس تحمل من لا ارتضى فرسه والى مال استظهر به لالام على وضعه حيث رأيت فقال شاور امير المؤمنين فأدخلني عليه فلم تدر بيني وبينه كلمتان حتى امر بحبسي (ويروى) ان الامين لما عيته مكايد طاهر قال

بليت باشجع الثقلين نفسا
تزول الراسيات وما يزول
له مع كل ذي بدن رقيب
يشاهده ويعلم ما يقول
فليس بغفل امرا عناه
اذا ما الامر ضيعه الجهول

(وفي) الفضل بن الربيع يقول بعض الشعراء

كم من مقيم ببغداد على طمع
لولا رجاء ابي العباس لم يقم
البدران نظروا والبحران وهبوا
والحصن ان رهبوا والسيف ذو النقم

(وقال) عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ما مدحنا بشعر احب الينا من قول أبي نواس ساد الملوك ثلاثة ما منهم *

ان حصلوا الا اعز فريع　ساد الربيع وساد فضل بعده * ١٦٦ وعلت بعباس الكريم فروع

ربيع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وبالذين قالوا من اشد منا قوة واتعظوا بمن رأيتم من اخوانكم كيف حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وأنزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الضريح اكنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ان اخصبوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جمع وهم آحاد جيرة وهم ابعاد متناؤن وهم يزارون ولا يستزيرون حلماء قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم وهم كمن لم يكن قال الله تعالى فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها حفاة عراة فرادى غير ان ظعنوا باعمالهم الى الحياة الدائمة الى خلود الابد يقول الله تبارك وتعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين فاحذروا ما حذركم الله وانتفعوا بمواعظه واعتصموا بحبله عصمنا الله واياكم بطاعته ورزقنا واياكم اداء حقه ثم نزل *(خطبة ابي حمزة بمكة)* خطبهم ابو حمزة الشارى بمكة فصعد المنبر متوكئا على قوس عربية فخطب خطبة طويلة ثم قال يا اهل مكة تعيروننى باصحابى تزعمون انهم شباب وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا نعم الشباب مكتهلون عمية عن الشر أعينهم بطيئة عن الباطل أرجلهم قد نظر الله اليهم فى آناء الليل منثنية اصلابهم بمثانى القرآن اذا مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقا اليها واذا مر بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم فى أذنيه قد وصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم انضاء عبادة قد اكلت الارض جباههم وايديهم وركبهم مصفرة ألوانهم ناحلة اجسامهم من كثرة الصيام وطول القيام مستقلون لذلك فى جنب الله موفون بعهد الله منجزون لوعد الله اذا رأوا سهام العدو قد فوقت ورماحهم قد أشرعت وسيوفهم قد انتضت وبرقت الكتيبة ورعدت بصواعق الموت استهانوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله فمضى الشاب منهم قدما حتى تختلف رجلاه على عنق فرسه قد رملت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالثرى واسرع اليه سباع الارض وانحطت عليه طير السماء فكم من مقلة فى منقار طائر طالما بكى صاحبها من خشية الله وكم من كف بانت عن معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها فى سجوده وكم من خد عتيق وجبين رقيق قد فلق بعمد الحديد رحمة الله على تلك الابدان وأدخل أرواحها فى الجنان ثم قال الناس منا ونحن منهم الا عابد وثن او كفرة أهل الكتاب أو اماما جائرا أو شادا على عضده *(خطبة أبى حمزة بالمدينة)* قال مالك بن أنس رحمه الله خطبنا أبو حمزة خطبة شك فيها المستبصر ورد المرتاب قال أوصيكم بتقوى الله وطاعته والعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وصلة الرحم وتعظيم ما صغرت الجبابرة من حق الله وتصغير ما عظمت من الباطل واماتة ما أحيوا من الجور واحياء ما أماتوا من الحقوق وان يطاع الله ويعصى العباد فى طاعته فالطاعة لله ولاهل طاعة الله ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق فندعو الى كتاب الله وسنة نبيه والقسم بالسوية والعدل فى الرعية ووضع الاخماس فى مواضعها التى أمر الله بها وانا والله ما خرجنا أشرا ولا بطرا ولا لهوا ولا لعبا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيها ولا لثار قد نيل منا ولكن لما رأينا الارض قد أظلمت ومعالم الجور قد ظهرت وكثر الادعاء فى الدين وعمل بالهوى وعطلت الاحكام وقتل القائم بالقسط وعنف القائل بالحق سمعنا مناديا ينادى الى الحق والى طريق مستقيم فأجبنا داعى الله الآية فاقبلنا من قبائل شتى قليلين مستضعفين فى الارض فآوانا الله وأيدنا بنصره فاصبحنا بنعمته اخوانا وعلى الدين اعوانا يا أهل المدينة أولكم خير أول وآخركم شر آخر انكم أطعتم قراءكم وفقهاءكم فاختانوكم عن كتاب غير ذى عوج بتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين فاصبحتم عن الحق ناكبين أمواتا غير أحياء وما تشعرون يا أهل

عباس عباس اذا احتدم الوغا
والفضل فضل والربيع ربيع
(وقيل) للعتابى امدحت احدا قال لا وليس لى على ذلك قدرة فقيل له فقد مدحت الربيع فقال ذلك اليوم يستحق فيه المدح فقلت
ومعضلة قام الربيع ازاءها
ليعمد ركن الدين لما تهدما
بمكة والمنصور ركن كانما
خا الوحى داعى ربه فتقدما
غداة غداة الدين شاحذة المدى
اليه فقول الحرب فاغرة فما
(وكان) المنصور قد توفى بمكة وهو حاج فى ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة فاخذ الربيع للمهدى البيعة على الناس واخذ بتجديدها على المنصور على انه حى وادخل اليه قوما فرأوه من بعيد وقد جلله بثوب واقعد الى جنبه من يحرك يده وكانه يومئ بها اليهم فلم يشكوا فى حياته فما خالف احد فشكره المهدى لذلك وفى ذلك يقول ابو نواس فى مدحه الفضل بن الربيع
ابوك جلى عن مضر
يوم الرواق المحتضر

والحرب تقرى وتذر * لما رأى الامر اقطر　قام كريما فانتصر * كهزة العضب الذكر

المدينة يا ابناء المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ما أصح اصلكم واسقم فرعكم كان آباؤكم أهل اليقين واهل المعرفة بالدين والبصائر النافذة والقلوب الواعية وأنتم اهل الضلالة والجهالة استعبدتكم الدنيا فأذلتكم والاماني فأضلتكم فتح الله لكم باب الدين فأفسدتموه واغلق عنكم باب الدنيا ففتحتموه سراع الى الفتنة بطاء عن السنة عمي عن البرهان صم عن العرفان عبيد الطمع حلفاء الجزع نعم ما ورثكم آباؤكم لو حفظتموه وبئسما تورثون ابناءكم ان تمسكوا به نصر الله آباءكم على الحق وخذلكم على الباطل كان عدد آبائكم قليلا طيبا وعددكم كثير خبيث اتبعتم الهوى فأرداكم واللهو فأسهاكم ومواعظ القرآن تزجركم فلا تزدجرون وتعبركم فلا تعتبرون سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فقلتم والله ما فيهم الذي يعدل أخذوا المال من غير حله فوضعوه في غير حقه وجاروا في الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله واستأثروا بفيئنا فجعلوه دولة بين الاغنياء منهم وجعلوا مقاسمنا وحقوقنا في مهور النساء وفروج الاماء وقلنا لكم تعالوا الى هؤلاء الذين ظلمونا وظلموكم وجاروا في الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله فقلتم لا نقوى على ذلك ووددنا انا أصبنا من يكفينا فقلنا نحن نكفيكم ثم الله راع علينا وعليكم ان ظفرنا لنعطين كل ذي حق حقه فجئنا فاتقينا الرماح بصدورنا والسيوف بوجوهنا فعرضتم لنا دونهم فقاتلتمونا فأبعدكم الله فوالله لو قلتم لا نعرف الذي تقول ولا نعلمه لكان أعذر مع أنه لا عذر للجاهل ولكن أبى الله الا أن ينطق بالحق على ألسنتكم ويأخذكم به في الآخرة ثم قال الناس منا ونحن منهم الا ثلاثة حاكما بغير ما أنزل الله او متبعا له او راضيا بعمله أسقطنا في هذه الخطبة ما كان من طعنه على الخلفاء فانه طعن فيها على عثمان وعلي بن أبي طالب رضوان الله عليهما وعمر بن عبد العزيز ولم يترك من جميع الخلفاء الا ابا بكر وعمر وكفر من بعدهما فلعنة الله عليه الا انه ذكر من الخلفاء رجلا اصغى الى الملاهي والمعازف واضاع امر الرعية فقال كان فلان بن فلان من عدد الخلفاء عندكم وهو مضيع للدين والدنيا اشترى له بردان بألف دينار اتزر بأحدهما والتحف بالآخر واقعد حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره فقال يا حبابة غنيني ويا سلامة اسقيني فاذا امتلأ سكرا وازدهى طربا شق ثوبيه وقال الا اطير فطير الى النار وبئس المصير فهذه صفة خلفاء الله تعالى *(خطبة لابي حمزة)*

اما بعد فانك في ناشئ فتنة وقائد ضلالة قد طال جثومها واشتدت عليك غمومها وتلونت مصائد عدو الله وما نصب من الشرك لاهل الغفلة عما في عواقبها فلن يهدم عمودها ولن ينزع اوتادها الا الذي بيده ملك الاشياء وهو الرحمن الرحيم الا وان لله بقايا من عباده لم يتحيروا في ظلمها ولم يشايعوا اهلها على شبهها مصابيح النور في أفواههم تزهو والسنتهم بحجج الكتاب تنطق ركبوا منهج السبيل وقاموا على العلم الاعظم هم خصماء الشيطان الرجيم بهم يصلح الله البلاد ويدفع عن العباد طوبى لهم وللمستصبحين بنورهم وأسأل الله ان يجعلنا منهم *(من ارتج عليه في خطبته)* اول خطبة خطبها عثمان بن عفان ارتج عليه فقال ايها الناس ان اول كل مركب صعب وان اعش تأتكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا ان شاء الله (ولما) قدم يزيد بن أبي سفيان الشام واليا عليها لأبي بكر خطب الناس فارتج فعاد الى الحمد لله ثم ارتج عليه فعاد الى الحمد لله ثم ارتج عليه فقال يا أهل الشام عسى الله ان يجعل بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا وأنتم الى امام فاعل احوج منكم الى امام قائل ثم نزل فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه (صعد ثابت قطنة) منبر سجستان فقال الحمد لله ثم ارتج عليه فنزل وهو يقول

فان لا أكن فيهم خطيبا فانني * بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقيل له لو قلتها فوق المنبر لكنت اخطب الناس *(وخطب)* معاوية بن أبي سفيان لما ولي فحصر فقال ايها الناس اني كنت اعددت مقالا اقوم به فيكم فحجبت عنه فان الله يحول بين المرء وقلبه كما

مامس من شئ هبر وانت تعتاف الاثر * من ذي تجول وغرة (وقال ايضا) آل الربيع فضلتم * فضل الخميس على العشير من قاس غيركم بكم قاس الثماد الى البحور اين القليل بنو القليل من الكثير بنو الكثير اين النجوم التاليات من الاهلة والبدور قوم كفوا أيام مكة نازل الخطب الكبير وتداركوا نصر الخلافة وهي شاسعة النصير لولا مقامهم بها هوت الرواسي من ثبير (ومن) قول ابي نواس ما قاس غيركم بكم البيت اخذ ابو الطيب المتنبي قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا فتى ما سرينا في ظهور جدودنا الى عصره الا نرجي التلاقيا (وقال) الفضل بن الربيع من كلم الملوك في الحاجات في غير وقت الكلام لم يظفر بحاجته وضاع كلامه وما اشبههم في ذلك الا باوقات الصلوات لا تقبل الصلاة الا فيها ومن اراد خطاب الملوك في شئ فليرصد الوقت الذي يصلح في مثله ذكر ما اراد ويسبب له شيأ من الاحاديث يحسن ذكره بعقبه وقال المأمون للفضل بن الربيع لما ظفر به يا فضل اكان من حقي عليك وحق آبائي ونعمتهم عند ابيك وعندك قال

قال في كتابه وانتم الى امام عدل احوج منكم الى امام خطيب وانى آمركم بما امر الله به ورسوله وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ورسوله واستغفر الله لي ولكم (وصعد) خالد بن عبد الله القسري المنبر فارتج عليه فمكث مليا لا يتكلم ثم تهيأ له فتكلم فقال اما بعد فان هذا الكلام يجيء احيانا ويعزب احيانا فيسيح عند مجيئه سيبه ويعز عند عزوبه طلبه ولربما كوبر فأبي وعولج فنأى فالتأني لمجيئه خير من التعاطي لابيه وتركه عند تنكره أفضل من طلبه عند تعذره وقد يرتج على البليغ لسانه ويختلج من الجري جنانه وسأعود فأقول ان شاء الله (صعد ابو العنبس) منبرا من منابر الطائف فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فارتج عليه فقال اتدرون ما اريد ان اقول لكم قالوا لا قال فما ينفعني ما اريد ان اقول لكم ثم نزل فلما كان في الجمعة الثانية وصعد المنبر وقال اما بعد ارتج عليه فقال أتدرون ما اريد ان اقول لكم قالوا نعم قال فما حاجتكم الى ان اقول لكم ما علمتم ثم نزل فلما كانت الجمعة الثالثة قال اما بعد فارتج عليه قال اتدرون ما اريد ان أقول لكم قالوا بعضنا يدري وبعضنا لا يدري قال فليخبر الذي يدري منكم الذي لا يدري ثم نزل (وأتى) رجل من بني هاشم اليمامة فلما صعد المنبر ارتج عليه فقال حيا الله هذه الوجوه وجعلني فداها قد امرت طائفي بالليل ان لا يرى احدا الا اتاني به وان كنت اناه وثم نزل (وكان خالد بن عبد الله) اذا تكلم يظن الناس انه يصنع الكلام لعذوبة لفظه وبلاغة منطقه فبيناهو يخطب يوما اذ وقعت جرادة على ثوبه فقال سبحان من الجراد من خلقه ادمج قوائمها وطرفها وجناحها وسلطها على من هو اعظم منها (خطب) عبد الله بن عامر بالبصرة في يوم اضحى فارتج عليه فمكث ساعة ثم قال والله لا اجمع عليكم عيا ولؤما من أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي (قيل) لعبد الملك بن مروان عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين فقال كيف لا يعجل وانا اعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة او مرتين

(خطب النكاح)

(خطب) عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان الى عتبة بن أبي سفيان ابنته فأقعده على فخذه وكان حدثا فقال أقرب قريب خطب احب حبيب لا أستطيع له ردا ولا اجد من اسعافه بدا قد زوجتكها وأنت اعز علي منها وهي الصق بقلبي منك فأكرمها يعذب على لساني ذكرك ولا تهنها فيصغر عندي قدرك وقد قربتك مع قربك فلا تبعد قلبي من قلبك *(وخطبة نكاح) العتبي قال زوج شبيب بن شبة ابنه بنت سوار القاضي فقلنا اليوم يعب عبابه فلما اجتمعوا تكلم فقال الحمد لله وصلى الله على رسول الله اما بعد فان المعرفة منا ومنكم بنا وبكم تمنعنا من الاكثار وان فلانا ذكر فلانة *(وخطبة نكاح)* العتبي قال كان الحسن البصري يقول في خطبة النكاح بعد الحمد لله والثناء عليه اما بعد فان الله جمع بهذا النكاح الارحام المنقطعة والانساب المتفرقة وجعل ذلك في سنة من دينه ومنهاج من أمره وقد خطب اليكم فلان وعليه من الله نعمة وهو يبذل من الصداق كذا فاستخيروا الله وردوا خيرا يرحمكم الله *(وخطبة نكاح)* العتبي قال حضرت ابن القفير خطب على نفسه امرأة من باهلة فقال

وما حسن ان يمدح المرء نفسه * ولكن اخلاقا تذم وتمدح

وان فلانة ذكرت لي *(وخطبة نكاح)* العتبي قال يستحب للخاطب اطالة الكلام وللمخطوب اليه تقصيره فخطب محمد بن الوليد الى عمر بن عبد العزيز اخته فتكلم محمد بكلام طويل فأجابه عمر الحمد لله ذي الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء اما بعد فان الرغبة منك دعتك الينا والرغبة فيك اجابتك منا وقد احسن بك ظنا من اودعك كريمته واختارك ولم يختر عليك وقد زوجتكها على كتاب الله امساك بمعروف او تسريح باحسان *(خطبة نكاح)* خطب بلال الى قوم من خثعم لنفسه

ان تثلبني وتسبني وتحرض على دمي اتحب ان افعل بك ما فعلته بي فقال يا امير المؤمنين ان عذري يحقدك اذا كان واضحا جميلا فكيف اذا حفته العيوب وقبحته الذنوب فلا يضيق عني من عفوك ما وسع غيري منك فانت كما قال الشاعر فيك

صفوح عن الاجرام حتى كانه
من العفو لم يعرف من الناس مجرما
وليس يبالي ان يكون به الاذى
اذا ما الاذى لم يغش بالكره مسلما

والشعر للحسن بن رجاء ابن ابي الضحاك (وقال) سعيد بن مسلم بن قتيبة دعا المنصور بالربيع فقال سلني ما تريد فقد سكت حتى نطقت وخففت حتى ثقلت وقللت حتى اكثرت فقال والله يا امير المؤمنين ما ارهب بخلك ولا استقصر عمرك ولا استصغر فضلك ولا اغتنم مالك وان يومي بفضلك علي احسن من امسي وغدك في تأميلي احسن من يومي ولو جاز ان يشكرك مثلي بغير الخدمة والمناصحة لما سبقني لذلك احد قال صدقت علمي بهذا منك احلك هذا المحل فسلني ما شئت قال أسألك ان تقرب عبدك الفضل وتؤثره وتحبه قال يا ربيع ان الحب ليس بمال يوهب ولا رتبة تبذل وانما تؤكده الاسباب قال فاجعل لي طريقا اليه بالتفضل عليه قال صدقت وقد وصلته بالفي

ولاخيه فحمد الله واثنى عليه ثم قال انا بلال وهذا أخي كنا ضالين فهدانا الله عبدين فاعتقنا الله فقيرين فأغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فالمستعان الله (وقال عبد الملك بن مروان) لعمر بن عبد العزيز قد زوجك امير المؤمنين ابنته فاطمة قال جزاك الله يا أمير المؤمنين خيرا فقد اجزلت العطية وكفيت المسئلة (نكاح العبد) الاصمعي قال زوج خالد بن صفوان عبده من امته فقال له العبد لو دعوت الناس وخطبت قال ادعهم أنت فدعاهم العبد فلما اجتمعوا تكلم خالد بن صفوان فقال ان الله اعظم واجل من ان يذكر في نكاح هذين الكلبين وانا اشهدكم اني زوجت هذه الزانية من هذا ابن الزانية

(خطب الاعراب)

الاصمعي قال خطب اعرابي فقال اما بعد فان الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها احييتم ولغيرها خلقتم اليوم عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل ان الرجل اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم فقدموا بعضا يكون لكم قرضا ولا تتركوا كلا فيكون عليكم كلا اقول قولي هذا والمحمود الله والمصلى عليه محمد والمدعو له الخليفة ثم امامكم جعفر قوموا الى صلاتكم (وخطبة لاعرابي) الحمد لله الحميد المستحمد وصلى الله على النبي محمد اما بعد فان التعمق في ارتجال الخطب لممكن والكلام لا ينثني حتى ينثني عنه والله تبارك وتعالى لا يدرك واصف كنه صفته ولا يبلغ خطيب منتهى مدحته له الحمد كما مدح نفسه فانهضوا الى صلاتكم ثم نزل فصلى (خطبة اعرابي لقومه) الحمد لله وصلى الله على النبي المصطفى وعلى جميع الانبياء ما اقبح بمثلي ان ينهى عن امر ويرتكبه ويأمر بشيء ويجتنبه وقد قال الاول

ودع ما لمت صاحبه عليه * فذم ان يلومك من تلوم

الهمنا الله واياكم تقواه والعمل برضاه (وفي الام) زيادة من غير اصلها فاو ردتها كهيئتها وهي خطبة لعلي كرم الله وجهه اوردت في هذه الجنبة تلو خطبة المأمون يوم عيد الفطر جاء رجل الى علي كرم الله وجهه فقال يا امير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له محبة وبه معرفة فغضب علي كرم الله وجهه ثم نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس اليه حتى غص المسجد باهله ثم صعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم صلى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال والحمد لله الذي لا يعزه المنع ولا يكديه الاعطاء بل كل معط ينتقص سواه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد وبجوده ضمن عياله الخلائق ونهج سبيل الطلب للراغبين اليه وليس بما يسئل اجود منه بما لا يسئل وما اختلف عليه دهره فيختلف فيه حال ولو وهب ما انشقت عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلذ اللجين وسبائك العقيان وشارة الدر وحصيد المرجان لبعض عباده ما اثر ذلك في ملكه ولا في جوده ولا انفد ذلك سعة ما عنده ولكان عنده من الافضال ما لا ينفده مطالب السؤال ولا يخطر لكم على بال لانه الجواد الذي لا ينقصه المواهب ولا يبرمه الحاح الملحين بالحوائج وانما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون فما ظنكم بمن هو هكذا ولا هكذا غيره سبحانه وبحمده ايها السائل اعقل ما سألتني عنه ولا تسأل احدا بعدي فاني اكفيك مؤنة الطلب وشدة التعمق في المذهب وكيف يوصف الذي سألتني عنه وهو الذي عجزت عنه الملائكة على قربهم من كرسي كرامته وطول ولههم اليه وتعظيمهم جلال عزته وقربهم من غيب ملكوته ان يعلموا من علمه الا ما علمهم وهو من ملكوت العرش بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فمدح الله اعترافهم بالعجز عما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه رسوخا فاقتصر على هذا

يا ربيع قال لانها مفتاح كل خير ومغلاق كل شر تستر بها عند عيوبه وتصير حسنات ذنوبه قال صدقت واثبت بما أردت في بابه * اخذ قوله خففت حتى ثقلت ابو تمام فقال لمحمد بن عبد الملك الزيات

على ان افراط الحياء استمالني
اليك ولم اعدل بعرضي معدلا
فثقلت بالتخفيف عنك وبعضهم
يخفف في الحاجات حتى يثقلا

(ودخل) سهل بن هرون على الرشيد وهو يضاحك المأمون فقال اللهم زده من الخيرات وابسط له من البركات حتى يكون في كل يوم من ايامه مربيا على امسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر احسنه وارصنه ومن الحديث افصحه واوضحه اذا رام أن يقول لم يعجزه القول فقال سهل بن هرون يا امير المؤمنين ما ظننت أن احدا تقدمني الى هذا المعنى قال بل اعشى همدان حيث يقول

رأيتك أمس خير بني لؤي * وانت اليوم خير منك امس
وانت غدا تزيد الخير ضعفا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين واعلم ان الله الذى لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال ولم يتغير فى ذاته بمرور الاحوال ولم يختلف عليه تعاقب الايام والليال هو الذى خلق الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق كان قبله بل أرانا من ملكوت قدرته وعجائب ربوبيته مما نطقت به آثار حكمته واضطرار الحاجة من الخلق الى ان يفهمهم مبلغ تقويته ما دلنا بقيام الحجة له بذلك علينا على معرفته ولم تحط به الصفات بادرا كها اياه بالحدود متناهيا وما زال اذ هو الله الذى ليس كمثله شئ عن صفة المخلوقين متعاليا انحسرت العيون عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفا وبالذات التى لا يعلمها الا هو عند خلقه معروفا وفات لعلوه عن الاشياء مواقع وهم المتوهمين وليس له مثل فيكون بالخلق مشبها وما زال عند اهل المعرفة به عن الاشباه والانداد منزها وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا فى رويات الاوهام وقد ضل فى ادراك كيفيته حواس الانام لانه اجل من ان يحده ألباب البشر بنظير فسبحانه وتعالى عن جهل المخلوقين وسبحانه وتعالى عن افك الجاهلين الا وان لله ملائكة صلى الله عليهم وسلم لو ان ملكا هبط منهم الى الارض لما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومن ملائكته من سد الآفاق بجناح من اجنحته دون سائر بدنه ومن ملائكته من السموات الى حجزته وسائر بدنه فى جزء الهواء الاسفل والارضون الى ركبته ومن ملائكته من لو اجتمعت الانس والجن على ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله ولحسن تركيب صورته وكيف يوصف من سبعمائة عام مقدار ما بين منكبيه الى شحمة اذنيه ومن ملائكته من لو ألقيت السفن فى دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فأين اين باحدكم وأين أين يدرك ما لا يدرك * تم الالحاق وهو خطبة على كرم الله وجهه *(فرش كتاب التوقيعات والفصول والصدور وأدوات الكتابة واخبار الكتاب)* قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى الخطب وفضائلها وذكر طوالها وقصارها ومقامات اهلها ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى التوقيعات والفصول والصدور وأدوات الكتابة واخبار الكتاب وفضل الايجاز اذ كان اشرف الكلام كله حسنا وأرفعه قدرا واعظمه من القلوب موقعا واقله على اللسان عملا ما دل بعضه على كله وكفى قليله عن كثيره وشهد ظاهره على باطنه وذلك ان تقل حروفه وتكثر معانيه ومنه قولهم رب اشارة ابلغ من لفظ أليس ان الاشارة تبين ما لا يبينه الكلام وتبلغ ما يقصر عنه اللسان ولكنها اذا اقامت مقام اللفظ وسدت مسد الكلام كانت ابلغ لخفة مؤنتها وقلة عملها (قال ابرويز) لكاتبه اجمع الكثير مما تريد من اللفظ فى القليل مما تقول يحضه على الايجاز وينهاه عن الاكثار فى كتبه الا تراهم كيف طعنوا على الاسهاب والاكثار حتى كان بعض الصحابة يقول اعوذ بالله من الاسهاب قيل له وما الاسهاب قال المسهب الذى يتخلل بلسانه تخلل الباقر ويشول به شولان الروق (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ابغضكم الى الثرثارون المتشدقون يريد اهل الاكثار والتقعير فى الكلام ولم اجد احدا من السلف يذم الايجاز ويقدح فيه ولا يعيبه ويطعن عليه وتحب العرب التخفيف والحذف ولهربها من التثقيل والتطويل كان قصر الممدود احب اليها من مد المقصور وتسكين المتحرك اخف عليها من تحريك الساكن لان الحركة عمل والسكون راحة * ومن كلام العرب الاختصار والاطناب والاختصار عندهم احمد فى الجملة وان كان للاطناب موضع لا يصلح الا له وقد تومئ الى الشئ فتستغنى عن التفسير بالايماء كما قالوا لمحة دالة (كتب) عمرو بن مسعدة الى ضمرة الحرورى كتابا فنظر فيه جعفر ابن يحيى فوقع فى ظهره اذا كان الاكثار ابلغ كان الايجاز مقصرا واذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا (وبعث مروان بن محمد) قائدا من قواده بغلام اسود فأمر عبد الحميد الكاتب ان يكتب اليه يلومه ويعنفه فكتب واكثر فاستثقل ذلك مروان واخذ الكتاب فوقع فى اسفله اما انك لو علمت عددا

(ومن) شعر الفضل بن الربيع انشده الصولى الى امرؤ من هاشم * بفناء معمور النواحى اهل الهدى وذوى التقى واولى الدلالة والسماح اهل المعالم والمكارم فى المساء وفى الصباح اهل النبوة والخلافة والكتاب برغم لاحيتا لمون من الصدود ويصبرون على الجراح (حمل) محمد بن عبيد الله ابن خاقان ابا العيناء على دابة زعم انه غير فاره فكتب اليه اعلم الوزير اعزه الله ان ابا على محمدا اراد أن يبرنى فعقنى وان يركبنى فارجلنى امر لى بدابة تقف للنبرة وتعثر بالبعرة كالقضيب اليابس عجفا وكالعاشق المهجور دنفا قد ذكرت الرواة عذرة العذرى والمجنون العامرى مساعد اعلاه لاسفله حباقه مقرون بسعاله فلو امسك لترجيت ولو افرد لتعزيت ولكنه يجمعهما فى الطريق المعمور والمجلس المشهود كانه خطيب مرشد او شاعر منشد تضحك من فعله النسوان وتتناغى من اجله الصبيان فمن صائح يصيح داوه بالطباشير ومن قائل يقول تولة الشعير قد حفظ الاشعار وروى الاخبار ولحق العلماء فى الامصار فلو اعين بنطق لروى بحق وصدق عن جابر الجعفى وعامر الشعبى وانما اتيت من كاتبه الاعور الذى اذا اختار لنفسه اطاب واكثر وان اختار لغيره اخبث وانزر

اقل من واحد ولو ناشرا من اسود لبعثت به (وتكلم ربيعة الرأى) فأكثر وأعجبه اكثاره فالتفت الى اعرابى الى جنبه فقال له ما تعدون البلاغة عندكم يا اعرابى قال له حذف الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العى قال ما كنت فيه منذ اليوم فكانما القمه حجرا *(اول من وضع الكتابة)* اول من وضع الخط العربى والسريانى وسائر الكتب آدم صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلثمائة سنة كتبه فى الطين ثم طبخه فلما كان ما اصاب الارض من الغرق وجد كل قوم كتابهم فكتبوا به فكان اسمعيل عليه الصلاة والسلام وجد كتاب العرب (وروى) عن ابى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان ادريس اول من خط بالقلم بعد آدم صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس ان اول من وضع الكتابة العربية اسمعيل ابن ابراهيم عليهما السلام واول من نطق بها فوضعت على لفظه ومنطقه (وعن عمرو بن شبة) بأسانيده ان اول من وضع الخط العربى أبجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت وهم قوم من الجبلة الآخرة وكانوا نزولا مع عدنان بن اددوهم من طسم وجديس (وحكى) انهم وضعوا الكتب على اسمائهم فلما وجدوا حروفا فى الالفاظ ليست فى اسمائهم الحقوها بهم وسموها الروادف وهى الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين على حسب ما لحق فى حروف الجمل وعنه ان اول من وضع الخط نصر وبصر واتيا ودومة بنو اسمعيل بن ابراهيم ووضعوه متصل الحروف بعضها ببعض حتى فرقه نبت وهميسع وقيذار (وحكوا) ايضا ان ثلاث نفر من طيئ اجتمعوا ببقعة وهم مرامر بن مرة واسلم بن سدرة وعامر بن جدرة فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلمه قوم من الانبار وجاء الاسلام وليس احد يكتب بالعربية غير بضعة عشر انسانا وهم على بن أبى طالب كرم الله وجهه وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله وعثمان وابان ابنا سعيد بن خالد بن حذيفة بن عتبة ويزيد بن ابى سفيان وحاطب بن عمرو بن عبد شمس والعلاء بن الحضرمى وأبو سلمة بن عبد الاشهل وعبد الله بن سعيد بن أبى سرح وحويطب بن عبد العزى وابو سفيان بن حرب ومعاوية ولده وجهيم بن الصلت بن مخرمة *(استفتاح الكتب)* ابراهيم بن محمد الشيبانى قال لم تزل الكتب تستفتح باسمك اللهم حتى انزلت سورة هود وفيها بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت بسورة بنى اسرائيل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت بسورة النمل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فاستفتح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصارت سنة * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الى اصحابه وامراء جنوده من محمد رسول الله الى فلان وكذلك كانوا يكتبون اليه يبدؤن بأنفسهم فمن كتب اليه وبدأ بنفسه ابو بكر والعلاء بن الحضرمى وغيرهما وكذلك كتب الصحابة والتابعين ثم لم تزل حتى ولى الوليد بن عبد الملك فعظم الكتاب وامران لا يكاتبه الناس بمثل ما يكاتب به بعضهم بعضا فجرت به سنة الوليد الى يومنا هذا الاما كان من عمر بن عبد العزيز ويزيد الكامل فانهما عملا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الامر الى رأى الوليد والقوم عليه الى اليوم *(ختم الكتاب وعنوانه)* واما ختم الكتاب وعنوانه فان الكتب لم تزل مشهورة غير معنونة ولا مختومة حتى كتبت صحيفة المتلمس فلما قرأها ختمت وعنونت وكان يؤتى بالكتاب فيقال من عنى به فسمى عنوانا

(وقال حسان بن ثابت فى قتل عثمان)

ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(وقال آخر) وحاجة دون اخرى قد سمحت بها * جعلتها للذى احببت عنوانا

وقال اهل التفسير فى قول الله تعالى انى القى الى كتاب كريم اى مختوم اذ كانت كرامة الكتاب ختمه *(تاريخ الكتاب)* لا بد من تاريخ الكتاب لانه لا يدل على تحقيق الاخبار وقرب عهد الكتاب

قان رأى الوزير ان يبدلنى به ويريحنى منه بمركوب يضحكنى كما اضحك منى بعدو بحسنه وفراهته ما سطره العبد بقبحه ودمامته ولست اذكر امر سرجه ولجامه فان الوزير اكرم من ان يسلب ما يهديه او ينقض ما يمضيه فوجه عبيد الله اليه برذونا من براذينه بسرجه ولجامه ثم اجتمع مع محمد بن عبيد الله عند ابيه فقال عبيد الله شكوت دابة محمد وقد اخبرنى الآن انه يشتريه منك بمائة دينار وما هذا ثمنه لا يشتكى فقال اعز الله الوزير لو لم أكذب مستزيدا لم انصرف مستفيدا وانى واياه لكما قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فضحك عبيد الله وقال حجتك الداحضة بملاحتك وظرفك ابلغ من حجة غيرك البالغة *(قطعة من رسالة اجاب بها ابو الخطاب الصابى عن ابى العباس ابن سابور المستخرج الى الخير بن مبرة عن رقعة وردت منه فى صفة جمل اهداه)* وصلت رقعتك ففضضتها عن خط مشرق ولفظ رونق وعبارة مصيبة ومعان غريبة واتساع فى البلاغة يعجز عنه عبد الحميد فى كتابته وقس وسحبان فى خطابته وتصرف بين جد اعذب من القدر وهزل ارق من نسيم السحر وتقلب فى وجوه

وبعده الا بالتاريخ فاذا اردت ان تؤرخ كتابك فانظر الى مامضى من الشهر ومابقى منه فان كان مابقى اكثر من نصف الشهر كتبت لكذا وكذا ليلة مضت من شهر كذا وان كان الباقى اقل من النصف جعلت مكان مضت بقيت وقد قال بعض الكتاب لا تكتب اذا ارخت الا بما مضى من الشهر لانه معروف وما بقى منه مجهول لانك لا تدرى ايتم الشهر ام لا ولا تجعل سحاءة كتابك غليظة الا فى كتب العهود والسجلات التى يحتاج الى بقاء خواتيمها وطوابعها فان عبد الله بن طاهر كتب اليه بعض عماله على العراق كتابا وجعل سحاءته غليظة فأمر باشخاص الكاتب اليه فلما ورد عليه قال له عبد الله بن طاهر ان كانت معك فاس فاقطع ختم كتابك ثم ارجع الى عملك وان عدت الى مثلها عدنا الى اشخاصك لقطعها ولا تعظم الطينة جدا وطن كتبك بعد كتبك عناوينها فان ذلك من ادب الكاتب فان طبعت قبل العنوان فادب مستحيل *(تفسير الامى)* فاما الامى فمجازه على ثلاثة وجوه قولهم امى منسوب الى امة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال رجل امى اذا كان من ام القرى قال الله تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها واما قوله تعالى النبى الامى فانما اراد به الذى لا يقرأ ولا يكتب والامية فى النبى صلى الله عليه وسلم فضيلة لانها ادل على صدق ما جاء به انه من عند الله لا من عنده وكيف يكون من عنده وهو لا يكتب ولا يقرأ ولا يقول الشعر ولا ينشده (قال المأمون) لابى العلاء المنقرى بلغنى انك امى وانك لا تقيم الشعر وانك تلحن فى كلامك فقال يا امير المؤمنين اما اللحن فربما سبقنى لسانى بالشئ منه واما الامية وكسر الشعر فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم اميا وكان لا ينشد الشعر فقال له المأمون سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتنى رابعا وهو الجهل اما علمت يا جاهل ان ذلك فى النبى صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفى امثالك نقيصة *(شرف الكتاب وفضلهم)* فمن فضلهم قول الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم وقوله تعالى كراما كاتبين وقوله تعالى بايدى سفرة كرام بررة وللكتاب احكام بينة كاحكام القضاة يعرفون بها وينسبون اليها ويتقلدون التدبير وسياسة الملك دون غيرهم وباهلها يقام اود الدين وامور العالمين * فمن اهل هذه الصناعة على بن ابى طالب كرم الله وجهه وكان مع شرفه ونبله وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الوحى ثم افضت اليه الخلافة بعد الكتابة وعثمان بن عفان كانا يكتبان الوحى فان غابا كتب ابى بن كعب وزيد ابن ثابت فان لم يشهد واحد منهما كتب غيرهما وكان خالد بن سعيد بن العاص ومعاوية بن ابى سفيان يكتبان بين يديه فى حوائجه وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان ما بين الناس وكانا ينوبان عن خالد ومعاوية اذا لم يحضرا وكان زيد بن ارقم بن عبد يغوث والعلاء بن عقبة يكتبان بين القوم فى قبائلهم ومياههم وفى دور الانصار بين الرجال والنساء وكان ربما كتب عبد الله بن الارقم الى الملوك عن النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وكان حذيفة بن اليمان يكتب خرص ثمار الحجاز وكان زيد بن ثابت يكتب الى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحى (وقيل) انه تعلم بالفارسية من رسول كسرى وبالرومية من حاجب النبى صلى الله عليه وسلم وبالحبشية من خادم النبى صلى الله عليه وسلم وبالقبطية من خادمه عليه الصلاة والسلام (وروى) عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقام لحاجة فقال لى ضع القلم على اذنك فانه اذكر للملى واقضى للحاجة وكان معيقيب بن ابى فاطمة يكتب مغانم النبى صلى الله عليه وسلم وكان حنظلة بن الربيع بن المربع بن صيفى ابن اخى اكثم بن صيفى الاسدى خليفة كل كاتب من كتاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا غاب عن عمله فغلب عليه اسم وكان يضع عنده خاتمه فقال له الزمنى واذكرنى بكل شئ اتاقيه وكان لا يأتى على مال ولا طعام ثلاثة ايام الا اذكره فلا يبيت صلى الله عليه وسلم وعنده منه شئ (ومر) رسول الله صلى الله

الخطاب الجامع للصواب الا ان الفعل قصر عن القول لانك ذكرت جملا جعلته بصفتك جملا فكان المؤذى الذى تسمح به ولان تراه وحضر فرأيت كبشا متقادم الميلاد من نتاج قوم عاد قد افنته الدهور وتعاقبت عليه العصور وظننته احد الزوجين اللذين جعلهما نوح فى سفينته وحفظ بهما جنس الغنم لذريته صغر عن الكبر ولطف عن القدم فبانت دمامته وتقاصرت قامته وعاد ناحلا ضئيلا باليا هزيلا بادى السقام عارى العظام جامعا للمعايب مشتملا على المثالب يعجب العاقل من حلول الحياة به وتأتى الحركة فيه لانه عظم مجلد وصوف مبلد لا يجد فوق عظامه سلبا ولا تلقى يدك منه الا خشبا لو القى الى السبع لاباه لو طرح للذئب لعافه وقلاه قد طال للكلا فقده وبعد بالمرعى عهده لم ير القت الا نائما ولا عرف الشعير الا حالما وقد خيرتنى بين ان اقتنيه فيكون فيه فنى الدهر او اذبحه فيكون فيه خصب الرحل فملت الى استبقائه لما تعرف من محبتى فى التوفير ورغبتى للتثمير وجمعى للولد وادخارى للغد فلم اجد فيه مستمتعا للبقاء ولا مرفقا للاقتناء لانه ليس بانثى فيحمل ولا بفتى فينسل ولا بصحيح فيرعى ولا بسليم فيبقى فملت الى الثانى من رأييك وعولت على الآخر من قوليك وقلت اذبحه فيكون وظيفة العيال

عليه وسلم يوما بامرأة مقتولة يوم فتح مكة فقال لحنظلة الحق خالدا وقل له لا تقتلن ذرية ولا عسيفا (ومات) حنظلة بمدينة الرها فقالت فيه امرأة وحكى انه من قول الجن وهذا محال

يا عجب الدهر لمحروبة * تبكي على ذي شيبة شاحب
ان تسألي اليوم ماشفني * اخبرك قيلا ليس بالكاذب
ان سواد الرأس اودى به * وجدي على حنظلة الكاتب

(ولما) وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعدا الى العراق وكتب اليه ان يسبع القبائل اسباعا وجعل على كل سبع رجلا ففعل سعد ذلك وجعل السبع الثالث تميما واسدا وغطفان وهوازن واميرهم حنظلة بن الربيع الكاتب وكان احد من سير الى يزدجرد يدعوه الى الاسلام وكان الحصين بن زهير من بني عبد مناة شهد بيعة الرضوان ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكتب صلح الحديبية فأبى ذلك سهل بن عمرو وقال لا يكتب الا رجل منا فكتب علي بن أبي طالب وروي عنه عليه السلام انه قال لما جاء سهل بن عمرو ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية حين صالح قريشا كان عبد الله بن سعد ابن أبي سرح يكتب له ثم ارتد ولحق بالمشركين وقال ان محمدا يكتب بما شئت فسمع ذلك رجل من الانصار فحلف بالله ان امكنه الله منه ليضربنه ضربا بالسيف فلما كان يوم فتح مكة جاء به عثمان وكان بينهما رضاع فقال يا رسول الله هذا عبد الله قد اقبل تائبا فأعرض عنه والانصاري مطيف به ومعه سيفه قد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وبايعه وقال للانصاري لقد تلومتك ان توفي بنذرك فقال هلا اومضت الي فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لي ان اومض * (ايام ابي بكر رضي الله عنه) * كان يكتب لابي بكر عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وروي ان عبد الله بن الارقم كتب له وحنظلة بن الربيع ولما تقلد الخلافة دعا زيد بن ثابت وقال له انت شاب عاقل لا نتهمك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت تكتب الوحي فتتبع القرآن فاجمعه (وفيه يقول حسان بن ثابت)

فمن للقوافي بعد حسان وابنه * ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت

(ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه) كتب لعمر بن الخطاب زيد بن ثابت وعبد الله بن ارقم وعبد الله ابن خلف الخزاعي أبو طلحة الطلحات على ديوان البصرة وكتب له على ديوان الكوفة أبو جبيرة بن الضحاك فلم يزل عليه الى ان ولي عبد الله بن زياد فعزله وولى مكانه حبيب بن سعد القيسي أيام عثمان ابن عفان رضي الله عنه كان يكتب لعثمان مروان بن الحكم وكان عبد الملك بن مروان يكتب له على ديوان المدينة وأبو جبيرة على ديوان الكوفة وعبد الله بن الارقم على بيت المال وكان ابو غطفان بن عوف بن سعد بن دينار من بني همدان من قيس بن عيلان يكتب له أيضا وكان يكتب له اهيب مولاه وحمران مولاه (أيام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه) كان يكتب له سعد بن عمران الهمداني ثم ولي قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن جعفر يكتب له (وروي) ان عبد الله بن حسن كتب له وكان عبد الله بن أبي رافع يكتب له وسماك بن حرب وكان يكتب لمعاوية بن أبي سفيان سعيد بن أنس الغساني وكاتب يزيد بن معاوية سرحون بن منصور وكاتب مروان بن الحكم حميد بن عبد الرحمن بن عوف وكاتب عبد الملك بن مروان سالم مولاه ثم كتب له عبد الحميد بن يحيى وهو عبد الحميد الاكبر وكاتب الوليد بن عبد الملك جناح مولاه وكاتب سليمان بن عبد الملك عبد الحميد الاصغر وكاتب عمر ابن عبد العزيز الليث بن أبي رقية مولى ام الحكم وكتب له رجاء بن حيوة وخص به واسمعيل بن أبي حكم مولى الزبير وسليمان بن سعد الحسني على ديوان الخراج وكان عمر يكتب كثيرا بيده وكاتب يزيد ابن عبد الملك عبد الحميد أيضا ثم لم يزل كاتبا لبني امية الى ايام مروان بن محمد وانقضاء دولة بني أمية

صادقة
ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وقال ما الفائدة لك في ذبحي وأنا لم يبق مني الا نفس خافت ومقلة انسانها باهت است بذي لحم فاصلح للاكل لان الدهر قد أكل لحمي ولا جلدي يصلح للدباغ لان الايام قد مزقت أدمي ولا لي صوف يصلح للغزل لان الحوادث قد حصت وبري فان أردتني للوقود فكف بعر أبقى من ناري ولن تفي حرارة جمري بريح قتاري فلم يبق الا ان تطالبني بذحل أو بيني وبينك دم فوجدته صادقا في مقالته ناصحا في مشورته ولم أعلم من اي امريه أعجب أمن مماطلته الدهر بالبقاء أم صبره على الضر والاذى أم قدرتك عليه من اعوزاز مثله أم نأهيلك الصديق به مع خساسة قدره ويا ليت شعري اذ كنت واليك سوق الغنم وامرك ينفذ في الضان والمعز وكل كبش سمين وحمل بطين مجلوب اليك مقصور عليك تقول فيه قولا فلا ترد وتريده فلا تصد وكانت هديتك هذا الذي كانه ناشر من القبور وقائم عند النفخ في الصور فهلا كتبت مهديا والاتيك برجل من عرض الكتاب كابي علي وابي الخطاب فما كنت تهدي

وكان

وكان عبد الحميد اول من فتق اكمام البلاغة وسهل طرقها وفك رقاب الشعر (ثم جاءت الدولة العباسية) فكان كاتب أبي العباس وابي جعفر ابا ايوب المرزباني الاهوازي وكاتب محمد المهدي بن المنصور معاوية بن عبد الله ثم يعقوب بن داود وكاتب موسى الهادي بن محمد المهدي ابراهيم بن ذكوان الحراني وكاتب هرون الرشيد بن محمد المهدي يحيى بن خالد البرمكي ثم الفضل بن الربيع ثم ابراهيم بن صبيح وكاتب محمد بن زبيدة الامين الفضل بن الربيع وكاتب عبد الله المأمون بن هرون الرشيد الفضل بن سهل ثم الحسن بن سهل ثم عمرو بن مسعدة ثم احمد بن يوسف وكاتب ابي اسحق محمد المعتصم بن هرون الرشيد وهو المعروف بابن مادة الفضل بن مروان ومحمد بن عبد الملك الزيات وكاتب الواثق هرون بن محمد المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات أيضا وكاتب المتوكل جعفر بن محمد المعتصم ابراهيم بن العباس بن صول مولى لبني العباس وكاتب المنتصر محمد ويكنى اباجعفر بن المتوكل احمد بن الخصيب ثم كتب للمستعين احمد بن محمد المعتصم فظهر من عجزه وعيه ما اسخطه عليه ثم جعل وزارته الى اوتامش وقام بخدمته شجاع بن القاسم كاتبه ثم سخط عليهما فقتلهما واستوزر اباصالح عبد الله بن محمد بن يزداد ثم صرفه وقلد وزارته محمد بن الفضل الجرجاني ثم كانت الفتنة بين المستعين والمعتز فقلد المعتز وزارته جعفر بن محمود الجرجاني فلما استقام الامر رد وزارته الى احمد بن اسرائيل وكاتب المهدي محمد بن الواثق جعفر بن محمود الجرجاني ثم استوزر بعده ابا ايوب سليمان بن وهب واستوزر المعتمد احمد بن المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان فلما توفي استوزر بعده الحسن بن مخلد وكان سبب موته انه صدمه غلام له في الميدان يقال له رشيق فحمل الى منزله فمات بعد ثلاث ساعات * وتقلد الوزارة للمعتضد احمد بن طلحة والموفق بن جعفر المتوكل عبيد الله بن سليمان بن وهب * وتقلد الوزارة للمكتفي بالله ابي محمد علي بن المعتضد بالله القاسم بن عبيد الله بن سليمان وتقلد الوزارة لجعفر المقتدر بالله ابن المعتضد بالله علي بن محمد بن الفرات ثم محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم علي بن عيسى بن حامد بن العباس ثم محمد بن علي بن مقلة الذي يوصف خطه بالجودة ثم سليمان بن الحسين بن مخلد ثم عبد الله بن احمد الكلوذاني ثم الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ولقب بعميد الدولة وكان يكتب على كتبه من عميد الدولة أبي علي بن ولي الدولة وذكر لقبه على الدنانير والدراهم ثم الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات وتقلد الوزارة للقاهر بالله ابي منصور محمد بن المعتضد محمد بن علي بن مقلة ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم القاسم بن عبيد الله الخصيبي * وتقلد الوزارة للراضي بالله أبي العباس محمد بن جعفر المقتدر محمد بن علي بن مقلة ثم عبد الرحمن بن عيسى اخو الوزير علي بن عيسى بن محمد بن القاسم الكرخي ثم الفضل بن جعفر بن الفرات ثم محمد بن يحيى بن شيرزاد * وتقلد الوزارة للمتقي بالله ابراهيم بن جعفر بن المقتدر كاتبه احمد بن محمد بن الافطس ثم ابو اسحق القراريطي ثم محمد بن علي بن مقلة * وتقلد الوزارة للمستكفي بالله ابي القاسم عبد الله بن علي المكتفي بالله الحسين بن محمد بن ابي سليمان ثم محمد بن علي السامري المكنى ابا الفرج ثم ولي للطيع بالله الفضل بن المقتدر فوزر له الحسن ابن هرون * (انتهى ما هو من كتب لغير الخليفة) * كان المغيرة بن شعبة كاتبا لابي موسى الاشعري وكان سعيد بن جبير كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود وكان قاضيا بعد ذلك وكان الحسن بن ابي الحسن البصري مع نبله وفقهه وورعه وزهده كاتبا للربيع بن زياد الحارثي بخراسان ثم ولي قضاء البصرة لعمر ابن عبد العزيز فقيل له من وليت القضاء بالبصرة فقال وليت سيد التابعين الحسن بن ابي الحسن البصري وكان محمد بن سيرين مع علمه وورعه كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان زياد ابن ابيه مع رأيه ودهائه وما كان من معاوية في ادعائه يكتب للمغيرة بن شعبة ثم لعبد الله بن عامر بن كرز ثم لعبد الله بن

الا كبا أجرب أو قرذا أحدب (وقال الحمدوني) في شاة سعيد بن احمد بن خوشداذ
أستعيذ قد اعطيتني أضحية * مكثت زمانا عندكم ما تطعم
نضوا تعاورت الكلاب بها وقد * نبذوا عليها كي تموت فتولم
فاذا الملاح ضحكوا بها اقامت لهم * لا تهزؤا بي وارحموني ترحموا
مرت على علف فقامت لم ترم * عنه وغنت والمدامع تسجم
وقف الهوى بي حيث انت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم
(وقال أيضا)
ابا سعيد لنا في شاتك العبر * جاءت وما ان لها بول ولا بعر
وكيف تبعر شاة عندكم مكثت * طعامها الابيضان الشمس والقمر
لو انها ابصرت في نومها علفا * غنت له ودموع العين تنحدر
يا مانعي لذة الدنيا باجمعها * اني ليغنيني من وجهك النظر
(وقال أيضا)
شاة سعيد في امرها عبر * لما اتتنا قد مسها الضرر
وهي تغني من سوء حالتها * حسبي بما قد لقيت يا عمر
مرت بقطف خضر ينشرها * قوم فظنت بانه خضر
فاقبلت نحوها لتاكلها * باسبا فغنت والدمع منحدر
* حتى اذا ما تبين الخبر * وأبدلتها الظنون من طمع

عباس ثم لابي موسى الاشعرى فوجهه ابوموسى من البصرة لعمر بن الخطاب ليرفع اليه حسابه فأمر له عمر بألف درهم لما رأى منه من الذكاء وقال له لا ترجع لابي موسى فقال يا امير المؤمنين أعن خيانة صرفتني ام عن تقصير قال لا عن واحدة منهما ولكني اكره ان احمل فضل عقلك على الرعية ثم ولى بعد الكتابة العراق وكان عامر الشعبي مع فقهه وعلمه ونبله كاتبا لعبد الله بن مطيع ثم لعبد الله بن يزيد عامل عبد الله بن الزبير على الكوفة ثم ولى قضاء الكوفة بعد الكتابة وكان قبيصة بن ذؤيب كاتبا لعبد الملك على ديوان الخاتم بعد وكان عبد الرحمن كاتب نافع بن الحرث وهو عامل ابي بكر وعمر على مكة وكان عبد الله بن خلف الخزاعي ابو طلحة الطلحات كاتبا على ديوان البصرة لعمر وبن عثمان ثم قتل يوم الجمل مع عائشة رضي الله عنهما وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان زيد بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى كاتبا على ديوان المدينة من يزيد بن معاوية وكان بعده حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري *(اشراف كتاب النبي صلى الله عليه وسلم)* كتب له عشرة كتاب علي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وخالد بن سعيد بن العاصي وابان بن سعيد بن العاصي وابو سعيد بن العاصي وعمرو بن العاصي وشرحبيل ابن حسنة وزيد بن ثابت والعلاء بن الحضرمي ومعاوية بن ابي سفيان فلم يزل يكتب له حتى مات عليه الصلاة والسلام وكان عثمان بن عفان كاتبا لابي بكر ثم صار خليفة وكان مروان بن الحكم كاتبا لعثمان بن عفان ثم صار خليفة وكان عمرو بن سعيد بن العاصي كاتبا على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان المغيرة بن شعبة كاتبا لابي موسى الاشعرى وكان الحسن بن ابي الحسن البصرى كاتبا للربيع بن زياد الحارثي بخراسان وكان سعيد بن جبير كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود وكان فاضلا وكان زياد كاتبا للمغيرة بن شعبة ثم لابي موسى الاشعرى ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ثم لعبد الله بن عباس وكان عامر الشعبي كاتبا لعبد الله بن مطيع وهو والى الكوفة لعبد الله بن الزبير وكان محمد بن سيرين كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان قبيصة بن ذؤيب كاتبا لعبد الملك على ديوان الخاتم وكان عبد الرحمن بن ابزى كاتب نافع بن الحرث الخزاعي وهو عامل ابي بكر وعمر على مكة وكان عبد الله ابن اوس الغساني سيد اهل الشام كاتب معاوية وكان سعيد بن غزوان الهمداني سيد همدان كاتب علي بن ابي طالب ثم ولى بعد ذلك قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن خلف الخزاعي اخو طلحة الطلحات كاتبا على ديوان البصرة لعمر وعثمان وقتل يوم الجمل مع عائشة وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة من قبل عبد الملك وكان يزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى على ديوان المدينة زمان يزيد بن معاوية وكان بعده حميد بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم *(من نبل بالكتابة وكان قبل خاملا)* سرجون بن منصور الرومي كاتب لمعاوية ويزيد ابنه ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان الى ان امره عبد الملك بأمر فتوانى فيه ورأى منه عبد الملك بعض التفريط فقال لسليمان بن سعد كاتبه على الرسائل ان سرجون يدل علينا بصناعته واظن انه رأى ضرورتنا اليه في حسابه فما عندك فيه حيلة فقال بلى لو شئت لحولت الحساب من الرومية الى العربية قال افعل قال أنظرني أعالج ذلك قال لك نظرة ما شئت فحول الديوان فولاه عبد الملك جميع ذلك وحسان النبطي كاتب الحجاج وسالم مولى هشام بن عبد الملك وعبد الحميد الاكبر وعبد الصمد وجبلة بن عبد الرحمن وقحذم جد الوليد بن هشام القحذمي وهو الذى قلب الدواوين من الفارسية الى العربية ومنهم الفراء كاتب خالد بن عبد الله القسرى ومنهم الربيع والفضل بن الربيع ويعقوب بن داود ويحيى بن خالد وجعفر بن يحيى وأبو عبد الله بن المقفع والفضل

كانوا بعيدا وكنت آملهم * حتى اذا ما تقربوا هجروا

(وقال) لسعيد شويهة * سلها الضر والعجف
قد تغنت وابصرت * رجلا حاملا علف
بأبي من بكفه * برمّا بي من الدنف
فاتاها مطمعا * واتته لتعتلف
فتولى فأقبلت * تتغنى من الاسف
ليته لم يكن وقف * عذب القلب وانصرف

(قال) واذ قد جرى بعض تضمينات الحمدوني في هذا الموضع فانا اذكرهنا قطعة من شعره في الطيلسان وانعطف في غير هذا الموضع اليها واكر عليها (وكان) احمد بن حرب المهلبي من المنعمين عليه والمحسنين اليه وله فيه مدائح كثيرة فوهب له طيلسانا اخضر لم يرضه قال ابو العباس المبرد فأنشدنا فيه عشر مقطعات فاستحليناً مذهبه فيها فجعلها فوق الخمسين فطارت كل مطار وسارت كل مسار فمنها

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا * مل من صحبة الزمان وصدا
فحسبنا نسج العناكب قد حيـ * ـك الى ضعف طيلسانك سدا
طال ترداده الى الرفو حتى * لو بعثناه وحده لتهدى

(وقال فيه أيضا) يا طيلسان ابن حرب قد هممت بأن * تودي بجسمي كما اودى بك الزمن

ابن

مافيك من ملبس يغنى ولاثمن * قد أوهنت حياتى أركانك الوهن فلوترانى لذى الرفاء مرتبطا * كانني فى يدية

ابن سهل والحسن بن سهل وجعفر بن الاشعث واحمد بن يوسف وابو عبد السلام الجند نيسابورى وابو جعفر محمد بن عبد الملك الزيات والحسن بن وهب وابراهيم بن العباس الصولى ونجاح بن سلمة واحمد بن محمد المدبر فهؤلاء نبلوا بالكتابة واستحقوا اسمها *(من ادخل نفسه فى الكتابة ولم يستحقها)* صالح ابن شيرزاد وجعفر بن سابور كاتب الافشين والفضل بن مروان وداود بن الجراح وابو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد واحمد بن الخصيب فهؤلاء لطخوا انفسهم بالكتابة ومادنوها (وقال بعض الشعراء فى صالح ابن شيرزاد)

حمار فى الكتابة يدعيها * كدعوى آل حرب فى زياد

فدع عنك الكتابة لست منها * ولو غرقت ثوبك فى المداد

ومنهم أبو ايوب ابن اخت ابى الوزير وهو القائل يرثى ام سليمان بن وهب الكاتب

لام سليمان علينا مصيبة * مفلقة مثل الحسام البواتر

وكنت سراج البيت ياام سالم * فاضحى سراج البيت وسط المقابر

فقال سليمان بن وهب ما نزل باحد من خلق الله ما نزل بى ماتت امى فرثيت بمثل هذا الشعر ونقل اسمى من سليمان الى سالم *(صفة الكتاب)* قال ابراهيم بن محمد الشيبانى من صفة الكاتب اعتدال القامة وصغر الهامة وخفة اللهازم وكثاثة اللحية وصدق الحس ولطف المذهب وحلاوة الشمائل وحسن الاشارة وملاحة الزى حتى قال بعض المهالبة لولده تزيوا بزى الكتاب فان فيهم ادب الملوك وتواضع السوقة (وقال) ابراهيم بن محمد الكاتب من كمال آلة الكتابة ان يكون الكاتب نقى الملبس نظيف المجلس ظاهر المروءة عطر الرائحة دقيق الذهن صادق الحس حسن البيان رقيق حواشى اللسان حلو الاشارة مليح الاستعارة لطيف المسالك مستقر التركيب ولا يكون مع ذلك فضفاض اللحية متفاوت الاجزاء طويل اللحية عظيم الهامة فانهم زعموا ان هذه الصورة لا يليق بصاحبها الذكاء والفطنة (وانشد سعيد بن حميد فى ابراهيم بن العباس)

رأيت لهازم الكتاب خفت * ولهزمتاك شأنهما الفدامه

وكتاب الملوك لهم بيان * كمثل الدر قد رصفوا نظامه

وانت اذا نطقت كان عيرا * يلوك بما يفوه به لجامه

وقال آخر

عليك بكاتب لبق رشيق * ذكى فى شمائله حذاره

تناجيه بطرفك من بعيد * فيفهم رجع لحظك بالاشاره

(ونظر) احمد بن خصيب الى رجل من الكتاب قدم المنظر مضطرب الخلق طويل العثنون فقال لان يكون هذا قنطاس مركب اشبه من ان يكون كاتبا فاذا اجتمعت للكاتب هذه الخلال وانتظمت فيه هذه الخصال فهو الكاتب البليغ والاديب النحرير وان قصرت به آلة من هذه الآلات وقعدت به اداة من هذه الادوات فهو منقوص الجمال منكسف الحس منقوص النصيب *(ما ينبغى للكاتب ان يأخذ به نفسه)* قال ابراهيم الشيبانى اول ذلك حسن الخط الذى هو لسان اليد وبهجة الضمير وسفير العقول ووحى الفكرة وسلاح المعرفة وانس الاخوان عند الفرقة ومحادثتهم على بعد المسافة ومستودع السر وديوان الامور ولست اجد لحسن الخط حدا اقف عليه اكثر من قول على النصراباذى فى الكاتب فانى سألته ان يستوصفه الخط فقال اعلمك الخط فى كلمة واحدة فقلت له تفضل بذلك فقال لا تكتب حرفا حتى تستفرغ مجهودك فى كتابة الحرف وتجعل فى نفسك انك لا تكتب غيره حتى تعجز عنه الى ما بعده واياك والنقط والشكل فى كتابك الا ان تمر بالحرف المعضل الذى تعلم ان المكتوب اليه يعجز عن استخراجه فانى سمعت سعيد بن حميد الكاتب يقول لان يشكل الحرف على القارى احب الى من ان يعاب

* نمت عن عينى ولم أنم   فاسقنى البكر التى اعتجرت * بخمار الشيب فى الرحم

الدهر مرتهن
أقول حين رآنى الناس الزمه
كانما لى فى حانوته وطن
من كان يسال عنا اين منزلنا
فالاقحوانة منا منزل قمن
(وقال)
قل لابن حرب طيلسا
نك قوم نوح منه أحدث
أفنى القرون ولم يزل
ممن مضى من قبل يورث
واذا العيون لحظنه
فكانه باللحظ يحرث
يودى اذا لم ارفه
فاذا رفوت فليس يلبث
كالكلب ان تحمل علي
ـه الدهر أو تتركه يلهث
(وقال)
قل لابن حرب طيلسانك قد
أوهى قواى بكثرة الغرم
متبين فيه لمبصره
آثار رفو أوائل الامم
وكانه الخمر التى وصفت
فى ياشقيق الروح من حكم
فاذا رممناه فقيل لنا
قد صح قال له البلى انهدم
مثل السقيم برا فراجعه
نكس فأسلمه الى سقم
أنشدت حين طغى فاعجزنى
ومن العناء رياضة الهرم
الخمر التى وصفت من قول ابى نواس
ياشقيق النفس من حكم
نمت انصبات الشباب لها *

بعدان جازت مدى الهرم   فهي لليوم الذي بذلت * وهي تلو الدهر في القدم   عتقت حتى لو اتصلت * بلسان

الكتاب بالشكل (وكان) المأمون يقول اياكم والشونيز في كتبكم يعني النقط والاعجام ومن ذلك ان يصلح الكاتب آلته التي لابد منها وأداته التي لا تتم صناعته الا بها مثل دواته فلينعم ربها اصلاحها وليتخير من انابيب القصب اقله عقدا وأكثره لحما واصلبه قشرا وأعدله استواء ويجعل لقرطاسه سكينا حادا لتكون عونا له على بري اقلامه ويبريها من ناحية نبات القصبة *(واعلم)* ان محل القلم من الكاتب كمحل الرمح من الفارس (قال) العتابي سألني الاصمعي في دار الرشيد اي الانابيب للكتابة اصلح وعليها اصبر فقلت له ما نشف بالهجير ماؤه وستره عن تلويحه غشاؤه من التبرية القشور الدرية الظهور القصبية الكسور قال فأي نوع من البرى اصوب واكتب فقلت البرية المستوية القطة التي عن يمين سنها برية يأمن معها المجة عند المدة والمطة للهواء في شقها فتيق وللريح في جوفها خريق والمداد في خرطومها دقيق قال العتابي فبقي الاصمعي باهتا الي ضاحكا لا يحير مسألة ولا جوابا ولا يكون الكاتب كاتبا حتى لا يستطيع احد تأخير اول كتابه وتقديم آخره (وافضل) الكتب ما كان في اول كتابه دليل على حاجته كما ان افضل الابيات ما دل اول البيت على قافيته فلا تطيلن صدر كتابك اطالة تخرجه عن حده ولا تقصر به دون حده فانهم قد كرهوا في الجملة ان تزيد صدور كتب الملوك على سطرين او ثلاثة او ما قارب ذلك (وقيل) للشعبي اي شيء تعرف به عقل الرجل قال اذا كتب فأجاد (وقال) الحسن بن وهب الكاتب نفس واحدة تجزأت في ابدان متفرقة فاما الكاتب المستحق اسم الكتابة والبليغ المحكوم له بالبلاغة من اذا حاول صيغة كتاب سالت عن قلمه عيون الكلام من ينابيعها وظهرت معادنها وندرت من مواطنها من غير استكراه ولا اغتصاب (بلغني) ان صديقا لكلثوم العتابي اتاه يوما فقال له اصنع لي رسالة فاستمد مدة ثم علق القلم فقال له صاحبه ما ارى بلاغتك الا شاردة عنك فقال له العتابي اني لما تناولت القلم تداعت على المعاني من كل جهة فأحببت ان اترك كل معنى حتى يرجع الى موضعه ثم اجتني لك احسنها (قال) احمد بن محمد كنت عند يزيد بن عبد الله اخي ذبيان وهو يملي على كاتب له فأعجل الكاتب وداركه في الاملاء عليه فتلجلج لسان قلم الكاتب عن تقييد املائه فقال له اكتب يا حمار فقال له الكاتب اصلح الله الامير انه لما هطلت شآبيب الكلام وتدافعت سيوله على حرف القلم كل القلم عن ادراك ما وجب عليه تقييده فكان جواب الكاتب ابلغ من بلاغة يزيد (وقال) له يوما وقد نقط حرفا في غير موضعه ما هذا قال طغيان في القلم * فان كان لابد لك من طلب ادوات الكتابة فتصفح من رسائل المتقدمين ما يعتمد عليه ومن رسائل المتأخرين ما يرجع اليه ومن نوادر الكلام ما تستعين به ومن الاشعار والاخبار والسير والاسمار ما يتسع به منطقك ويطول به قلمك وانظر في كتب المقامات والخطب ومجاوبة العرب في حروبهم ومعاني العجم وحدود المنطق وامثال الفرس ورسائلهم وعهودهم وسيرهم ووقائعهم ومكايدهم في حروبهم بعد ان تكون متوسطا علم النحو والغريب والوثائق والسوذ وكتب السجلات والامانات لتكون ماهرا تنتزع آي القرآن في مواضعها واختلاف الامثال في اماكنها وقرض الشعر الجيد وعلم العروض فان تضمين المثل السائر والبيت الغابر البارع مما يزين كتابك ما لم تخاطب خليفة او ملكا جليل القدر فان اجتلاب الشعر في كتب الخلفاء عيب الا ان يكون الكاتب هو القارض للشعر والصانع له فان ذلك يزيد في ابهته (خبر حاتك الكلام) ابو جعفر البغدادي قال حدثنا عثمان بن سعيد قال لما رجع المعتصم من الثغر وصار بناحية الرقة قال لعمرو بن مسعدة ما زالت تسألني في الرجحي حتى وليته الاهواز فقعد في سرة الدنيا يأكلها خضما وقضما ولم يوجه الينا بدرهم واحد اخرج اليه من ساعتك فقلت في نفسي ابعد الوزارة اصير مستحثا على عامل خراج ولكن لم اجد بدا من طاعة امير المؤمنين فقلت اخرج اليه يا امير

ناطق وفم
لاحدثت في القوم ماثلة
ثم قصت قصة الامم
فرمتها بالمزاج يد
خلقت للكاس والقلم

(وقال الحمدوني)

طيلسان لابن حرب جاءني
خلعة في يوم نحس مستمر
فاذا ما صحت فيه صيحة
تركته كهشيم المحتظر
واذا ما الريح هبت نحوه
طيرته كالجراد المنتشر
مهطع الداعي الى الراقي اذا
ماراه قال ذا شيء نكر
واذا رفاؤه حاول ان
يتلافاه تعاطى فعقر

(وقال)

أيا طيلساني اعييت طبي
أسل بجسمك أم داء حب
ويا ريح صبرتني أتقيك
وقد كنت لا اتقي ان تهب
ومستخبر خبر الطيلسان
فقلت له الروح من امر ربي

(وقال فيه)

طيلسان لابن حرب جاءني
قد قضى التمزيق منه وطره
أنا من خوف عليه أبدا
سامري ليس بالوحذره
يا ابن حرب خذه او فابعث بما
نشتري عجلا بصفر عشره
فلعل الله يحييه لنا
ان ضربناه ببعض البقره

فهو قد أدرك نوحا فعسى * عنده من علم نوح خبره   أبدا يقرأ من ابصره * أئذا كنا عظاما نخره

المؤمنين

المؤمنين فقال احلف لى انك لا تقيم ببغداد الا يوما واحدا فحلفت له ثم انحدرت الى بغداد فامرت ففرش لى زلالى بالطبرى وحشى بالثلج وطرح عليه الكرثم خرجت فلما صرت بين دير هرقل ودير العاقول اذا رجل يصيح يا ملاح رجل منقطع فقلت للملاح قرب الى الشط فقال يا سيدى هذا شحاذ فان قعد معك آذاك فلم ألتفت الى قوله وامرت الغلمان فادخلوه فقعد فى كوثل الزورق فلما احضر وقت الغداء عزمت ان ادعوه الى طعامى فدعوته فجعل يأكل اكل جائع بنهامة الا انه نظيف الاكل فلما رفع الطعام أردت ان يستعمل معى ما يستعمل العوام مع الخواص ان يقوم فيغسل يده فى ناحية فلم يفعل فغمزه الغلمان فلم يقم فتشاغلت عنه ثم قلت يا هذا ما صناعتك قال حائك الكلام فقلت فى نفسى هذه شر من الاولى فقال لى جعلت فداك قد سألتنى عن صناعتى فاخبرتك فما صناعتك انت قال فقلت فى نفسى هذه اعظم من الاولى وكرهت ان اذكر له الوزارة فقلت اقتصر له على الكتابة فقلت كاتب قال جعلت فداك الكتاب على خمسة اصناف فكاتب رسائل يحتاج الى ان يعرف الفصل من الوصل والصدور والتهانى والتعازى والترغيب والترهيب والمقصور والممدود وجملا من العربية وكاتب خراج يحتاج ان يعرف الزرع والمساحة والاشول والدسوق والتقسيط والحساب وكاتب جند يحتاج ان يعرف حساب التقدير وشيات الدواب وحلى الناس وكاتب قاض يحتاج ان يكون عالما بالشروط والاحكام والفروع والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام والمواريث وكاتب شرطة يحتاج ان يكون عالما بالجروح والقصاص والعقول والديات فايهم انت اعزك الله قال قلت كاتب رسائل قال فاخبرنى اذا كان لك صديق تكتب اليه فى المحبوب والمكروه وجميع الاسباب فتزوجت أمه فكيف تكتب له أتهنيه ام تعزيه قلت والله ما أقف على ما تقول قال فلست بكاتب رسائل فايهم انت قلت كاتب خراج قال فما تقول اصلحك الله وقد ولاك السلطان عملا فبثثت عمالك فيه فجاءك قوم يتظلمون من بعض عمالك فاردت ان تنظر فى امورهم وتنصفهم اذ كنت تحب العدل والسير وتؤثر حسن الاحدوثة وطيب الذكر وكان لاحدهم قراح قاتل فثيا كيف كنت تمسحه قال كنت اضرب العطوف فى العمود وانظر كم مقدار ذلك قال اذا تظلم الرجل قلت فأمسح العمود على حدة قال اذا تظلم السلطان قلت والله ما ادرى قال فلست بكاتب خراج فايهم انت قلت كاتب جند قال فما تقول فى رجلين اسم كل واحد منهما احمد احدهما مقطوع الشفة العليا والآخر مقطوع الشفة السفلى كيف كنت تكتب حليتهما قال كنت اكتب احمد الاعلم واحمد الاعلم قال كيف يكون هذا ورزق هذا مائتا درهم ورزق هذا الف درهم فيقبض هذا على دعوة هذا فتظلم صاحب الالف قلت والله ما أدرى قال فلست بكاتب جند فايهم انت قلت كاتب قاض فقال فما تقول اصلحك الله فى رجل توفى وخلف زوجة وسرية وكان للزوجة بنت وللسرية ابن فلما كان فى تلك الليلة اخذت الحرة ابن السرية فادعته وجعلت ابنتها مكانه فتنازعا فيه فقالت هذه هذا ابنى وقالت هذه هذا ابنى كيف تحكم بينهما وانت خليفة القاضى قلت والله لست ادرى قال فلست بكاتب قاض فايهم انت قلت كاتب شرطة قال فما تقول اصلحك الله فى رجل وثب على رجل فشجه شجة موضحة فوثب عليه المشجوج فشجه شجة مأمومة قلت ما اعلم ثم قلت اصلحك الله ففسر لى ما ذكرت (قال) اما الذى تزوجت أمه فتكتب اليه اما بعد فان احكام الله تجرى بغير محاب المخلوقين والله يختار للعباد فخار الله لك فى قبضها اليه فان القبر اكرم لها والسلام (واما) القراح فتضرب واحدا فى مساحة العطوف فمن ثم بابه (واما) احمد واحمد فتكتب حلية المقطوع الشفة العليا احمد الاعلم والمقطوع الشفة السفلى احمد الاشرم (واما) المرأتان فيوزن لبن هذه ولبن هذه فأيهما كان اخف فهى صاحبة البنت (واما) الشجة فان فى الموضحة خمسا من الابل وفى المأمومة

فهو فى الرفو آل فرعون فى العرض على النار غدوة وعشيا
زرت فيه معاشرا فازدرونى
فتغنيت ادراونى زريا
جئت فى زى سائل كى اراكم
وعلى الباب قد وقفت مليا
(وقال فيه)
وهبت لنا ابن حرب طيلسانا
يزيد المرء ذا الضعة اتضاعا
يسلم صاحبى فيعيد شتمى
لان الروح يكسبه انصداعا
اجيل الطرف فى طرفيه طولا
وعرضا ما ارى الا رقاعا
فلست اشك ان قد كان قدما
لنوح فى سفينته شراعا
فقد غنيت اذا بصرت منه
جوانبه على بدنى تداعى
ققى قبل التفرق يا ضباعا
ولا يك موقف منك الوداعا
(دخل) المأمون بعض الدواوين فرأى غلاما جميلا على اذنه قلم فقال من انت يا غلام فقال انا يا امير المؤمنين الناشئ فى دولتك المنقلب فى نعمتك المؤمل لخدمتك خادمك وابن خادمك الحسن بن رجاء فقال احسنت يا غلام وبالاحسان فى البديهة تفاضلت العقول فامر ان يرفع عن مرتبة الديوان (قال) ابو اسحق ابراهيم بن السرى بن الزجاج قال لى ابو العباس المبرد ما رأيت فى اصحاب السلطان مثل اسمعيل والحسن كنت اذا رأيت

ثلاثا وثلاثين وثلثا فبرد صاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلثا (قلت) اصلحك الله فما نزع بك الى هنا قال ابن عم لى كان عاملا على ناحية فخرجت اليه فالفيته معزولا فقطع بى فانا خارج اضطرب فى المعاش قلت ألست ذكرت انك حائك قال انا احوك الكلام ولست بحائك الثياب قال فدعوت المزين فاخذ من شعره وادخل الحمام فطرحت عليه شيأ من ثيابى فلما صرت الى الاهواز كلمت الرجى فأعطاه خمسة آلاف درهم ورجع معى فلما صرت الى أمير المؤمنين قال ما كان من خبرك فى طريقك فاخبرته خبرى حتى حدثته حديث الرجل فقال لى هذا لا يستغنى عنه فلاى شئ يصلح قلت هذا اعلم الناس بالمساحة والهندسة قال فولاه امير المؤمنين البناء والمرمة فكنت والله ألقاه فى الموكب النبيل فينحط عن دابته فاحلف عليه فيقول سبحان الله انما هذه نعمتك وبك افدتها *(فضائل الكتابة)* قال ابو عثمان الجاحظ ما رأيت قوما انفذ طريقة فى الادب من هؤلاء الكتاب فانهم التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوقيا (وقال) بعض المهالبة لبنيه تزيوا بزى الكتاب فانهم جمعوا أدب الملوك وتواضع السوقة (وعتب) ابو جعفر المنصور على قوم من الكتاب فأمر بحبسهم فرفعوا اليه رقعة ليس فيها الا هذا البيت

ونحن الكاتبون وقد أسأنا * فهبنا للكرام الكاتبينا

فعفا عنهم وامر بتخلية سبيلهم (وقال) المؤيد كتاب الملوك عيونهم وآذانهم الواعية والسنتهم الناطقة والكتابة اشرف مراتب الدنيا بعد الخلافة وهى صناعة جليلة تحتاج الى آلات كثيرة (وقال) سهل ابن هرون اول زينة الدنيا التى اليها تناهى الفضل وعندها تقف الرغبة *(ما يجوز فى الكتابة وما لا يجوز فيها)* قال ابراهيم بن محمد الشيبانى اذا احتجت الى مخاطبة الملوك والوزراء والعلماء والكتاب والخطباء والادباء والشعراء واوساط الناس وسوقتهم فخاطب كلا على قدر ابهته وجلالته وعلوه وارتفاعه وفطنته وانتباهه واجعل طبقات الكلام على ثمان اقسام منها الطبقات العلية اربع والطبقات الاخر وهى دونها اربع لكل طبقة منها درجة ولكل قسمة لا ينبغى للكاتب البليغ ان يقصر باهلها عنها او يقلب معناها الى غيرها فالحد الاول الطبقات العليا وغايتها القصوى الخلافة التى اجل الله قدرها واعلى شأنها عن مساواتها باحد من ابناء الدنيا فى التعظيم والتوقير والطبقة الثانية لوزرائها وكتابها الذين يخاطبون الخلفاء بعقولهم والسنتهم ويرتقون الفتوق بآرائهم والطبقة الثالثة امراء ثغورهم وقواد جنودهم فانه يجب مخاطبة كل احد منهم على قدره وموضعه وحظه وغنائه وجزائه واضطلاعه بما حمل من اعباء امورهم وجلائل اعمالهم والرابعة القضاة فانهم وان كان لهم تواضع العلماء وحلية الفضلاء فهم ابهة السلطنة وهيبة الامراء وأما الطبقات الاربع الاخر فهم الملوك الذين اوجبت نعمهم تعظيمهم فى الكتب اليهم وافضالهم تفضيلهم فيها والثانية وزراؤهم وكتابهم واتباعهم الذين تقرع ابوابهم وبعناياتهم تستباح اموالهم والثالثة هم العلماء يجب توقيرهم فى الكتب بشرف العلم وعلو درجة أهله والطبقة الرابعة لاهل القدر والجلالة والحلاوة والطلاوة والظرف والادب فانهم يضطرونك بحدة اذهانهم وشدة تمييزهم وانتقادهم وادبهم وتصفحهم الى الاستقصاء على نفسك فى مكاتبتهم واستغنينا عن الترتيب للسوقة والعوام والتجار باستغنائهم بمهاناتهم من هذه الآلات واشتغالهم بمهاناتهم عن هذه الادوات ولكل طبقة من هذه الطبقات معان ومذاهب يجب عليك ان ترعاها فى مراسلتك اياهم فى كتبك فتزن كلامك فى مخاطبتهم بميزانه وتعطيه قسمه وتوفيه نصيبه فانك متى أهملت ذلك واضعته لم آمن عليك ان تعدل بهم عن طريقهم وتسلك بهم غير مسالكهم ويجرى شعاع بلاغتك فى غير مجراه وتنظم جوهر كلامك فى غير مسلكه فلا تعتد بالمعنى الجزل ما لم

أحدهما رأيت رجلا كانما خلق لذروة منبر او صدر مجلس يتكلم وكانه يتنفس يسهب ويطنب ويقرب ويغرب ولا يعيب ولا يعجب (أراد) القاضى اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل حماد ابن زيد بن درهم والحسن ابن ابى رجاء بن ابى الضحاك وكان ابو العباس يعد فى البلغاء وقال لما دخلت على المتوكل اختار لى الفتح بن خاقان وقت شربه وكان الشراب قد اخذ منه فسألنى وقال يا بصرى ارأيت احسن وجها منى فقلت لا والله ولا اسمح راحة ثم تجاسرت فقلت جهرت بحلفة لا اتقيها بشك فى اليمين ولا ارتياب بأنك احسن الخلفاء وجها واسمح راحتين ولا احابى وان مطيعك الاعلى محلا ومن عاصاك يهوى فى تباب فقال احسنت واجملت فى حسن طبعك وبديهتك فقلت ما ظننتنى ابلغ هذا الشرف ولا انال هذه الرتبة فلا زال امير المؤمنين يسمو بخدمه الى اعلى المراتب ويصرفهم فى اشرف المذاهب (وكان) ابن المعتز قد غضب على بعض وكلائه فصار الى ابى العباس المبرد يسأله ان يكلمه له فكلمه فكتب اليه المبرد انت والله كما قال مسلم بن الوليد فى حدلك الرشيد

بأبى وامى انت ما اندى يدا * وابر ميثاقا وما ازكاكا
يبدو عدوك جائعا فاذا رأى *

تلدسه

تلبسه الفاظا لاتقابن كاتبه ومماسابين راسلته فان الباسك المعنى وان صح يصرف الفاظا متجافيا على قدر المكتوب اليه لم تجربه عاداتهم تهجين للمعنى واخلال بقدره وظلم يحق المكتوب اليه ونقص مايجب له كما ان فى اتباع تعارفهم وما انتشرت به عاداتهم وجرت به سنتهم قطعا لعذرهم وخروجا من حقوقهم وبلوغا الى غاية مرادهم واسقاطا لحجة ادبهم (فمن الالفاظ) المرغوب عنها والصدور المستوحش منها فى كتب السادات والملوك والامراء على اتفاق المعانى مثل ابقاك الله طويلا وعمرك مليا وان كنا نعلم انه لافرق بين قولهم اطال الله بقاك وبين قولهم ابقاك الله طويلا ولكنهم جعلوا هذا ارجح وزنا وانبه قدرا فى المخاطبة كما انهم جعلوا أكرمك الله وابقاك احسن منزلا فى كتب الفضلاء والادباء من جعلت فداك على اشتراك معناه واحتمال ان يكون فداء من الخير كما يحتمل ان يكون فداء من الشر ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن ابى وقاص ارم فداك ابى وامى لكرهنا ان يكتب بها احد على ان كتاب العسكر وعوامهم قد ولعوا بهذه اللفظة حتى استعملوها فى جميع محاوراتهم وجعلوها هجيراهم فى مخاطبة الشريف والوضيع والكبير والصغير (ولذلك قال محمود الوراق)

كل من حل سر من رأى من الناس ومن قد يداخل الاملاكا
لو رأى الكلب مائلا بطريق * قال للكلب يا جعلت فداكا

وكذلك لم يجيزوا ان يكتبوا بمثل أبقاك الله وامتع بك الا فى الابن والخادم المنقطع اليك واما فى كتب الاخوان فغير جائز بل مذموم مرغوب عنه (ولذلك) كتب عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات

احلت عما عهدت من ادبك * ام نلت ملكا فتهت فى كتبك
ام قد ترى ان فى ملاطفة الاخوان نقصا عليك فى ادبك * أكان حقا كتاب ذى مقة
يكون فى صدره وامتع بك * اتعبت كفيك فى مكاتبتى * حسبك ما لقيت فى تعبك

(فكتب اليه محمد بن عبد الملك الزيات)

كيف اخوان الاخاء يا أملى * وكل شئ انال من سببك
انكرت شيأ فلست فاعله * ولن تراه يخط فى كتبك
ان يك جهل اتاك من قبلى * فعد بفضل على من حسبك
فاعف فدتك النفوس عن رجل * يعيش حتى الممات فى ادبك

ولكل مكتوب اليه قدر ووزن ينبغى للكاتب ان لا يجاوزه عنه ولا يقصر به دونه وقد رأيتهم عابوا الاحوص حين خاطب الملوك خطاب العوام فى قوله

واراك تفعل ما تقول وبعضهم * مزق الحديث يقول ما لا يفعل

وهذا معنى صحيح فى المدح ولكنهم اجلوا اقدار الملوك ان يمدحوا بما تمدح به العوام لان صدق الحديث وانجاز الوعد وان كان من المدح فهو واجب على العامة والملوك لا يمدحون بالفرائض الواجبة انما يحسن مدحهم بالنوافل لان المادح لو قال لبعض الملوك انك لا تزنى بحليلة جارك وانك لا تخون ما استودعت وانك لتصدق فى وعدك وتفى بعهدك فكأنه قد أتى بما يجب ولو قصد بثنائه الى مقصده كان اشبه فى الملوك ونحن نعلم ان كل امير يتولى من أمير المؤمنين شيأ فهو امير المؤمنين غير انهم لم يطلقوا هذه اللفظة الا فى الخلفاء خاصة ونحن نعلم ان الكيس هو العقل ولكن لو وصفت رجلا فقلت انه لعاقل كنت مدحته عند الناس وان قلت انه لكيس كنت قد قصرت به عن وصفه وصغرت من قدره الا عند اهل العلم باللغة لان العامة لا تلتفت الى معنى الكلمة ولكن الى ما جرت به العادة من استعمالها فى الظاهر اذ كان استعمال العامة لهذه الكلمة مع الحداثة والغرة وخساسة القدر وصغر

ان قد قدرت على العقاب رجالك   وهذا معنى كثير (انشد احمد بن يحيى) ثعلب الاعرابى

كريم يغض الطرف فضل حيائه
ويدنو باطراف الرماح دوانى
وكالسيف ان لاينته لان متنه
وحداه ان خاشنته خشنان

(وهذا) يناسب قول ابن المعتز فى بعض جهاته

ويجرح احشائى بعين مريضة
كما لان متن السيف والحد قاطع

(وقال الاخطل فى بنى مروان)

صم عن الجهل عن قيل الخنى اذف
اذا ألمت بهم مكروهة صبروا
شمس العداوة حتى يستقاد لهم
واعظم الناس احلاما اذا قدروا

(وقال ابراهيم بن على ابن هرمة يمدح ابا جعفر المنصور)

كريم له وجهان وجه لدى الرضا
طليق ووجه فى الكريهة باسل
وليس بمعطى الحق من غير قدرة
ويعطى اذا ما امكنته المقاتل
له لحظات من خفا فى سريرة

(وقال الطائى فى ابى سعيد) * اذا كرها فيها عقاب ونائل   فاما الذى امنت امنه الردى * واما الذى حاولت بالثكل ثاكل

السن (وقد روينا) عن علي كرم الله وجهه انه تسمى بالكيس حين بنى سجن الكوفة فقال في ذلك

أما تراني كيسا مكيسا * بنيت بعد نافع مخيسا * حصنا حصينا واميرا كيسا

وقال الشاعر ما يصنع الاحمق المرزوق بالكيس

وكذلك نعلم ان الصلاة رحمة غير انهم كرهوا الصلاة الا على الانبياء كذلك روينا عن ابن عباس (وسمع) سعد بن أبي وقاص ابن اخ له يلبي و يقول في تلبيته لبيك ياذا المعارج فقال نحن نعلم انه ذو المعارج ولكن ليس كذا كنا نلبي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كنا نقول لبيك اللهم لبيك (وكان) ابراهيم المزني يقول في بعض ما خاطب به داود بن خلف الاصبهاني فان قال كذا فقد خرج عن الملة والحمد لله فنقض ذلك عليه داود وقال فيما رد عليه فحمد الله على ان تخرج امرأ مسلما من الاسلام وهذا موضع استرجاع والحمد مكان يليق به وانما يقال في المصيبة انا لله وانا اليه راجعون فامتثل هذه المذاهب واجر على هذه القوام وتحفظ في صدور كتبك وفصولها وخواتمها وضع كل معنى في موضع يليق به وتخير لكل لفظة معنى يشاكلها وليكن ما تختم به فصولك في موضع ذكر البلوى بمثل نسأل الله دفع المحذور وصرف المكروه واشباه هذا وفي موضع ذكر المصيبة انا لله وانا اليه راجعون وفي موضع ذكر النعمة الحمد لله خالصا والشكر لله واجبا فان هذه المواضع يجب على الكاتب ان يتفقدها ويحتفظ بها فان الكاتب انما يصير كاتبا بان يضع كل معنى في موضعه فيعلق كل لفظة على طبقها من المعنى (واعلم) انه لا يجوز في الرسائل استعمال ما أتت به آي القرآن من الاقتصار والحذف ومخاطبة الخاص بالعام والعام بالخاص لان الله جل ثناؤه خاطب بالقرآن قوما فصحاء فهموا عنه جل ثناؤه امره ونهيه ومراده والرسائل انما يخاطب بها اقوام دخلاء على اللغة لا علم لهم بلسان العرب وكذلك ينبغي للكاتب ان يجتنب اللفظ المشترك والمعنى الملتبس فانه ان ذهب يكاتب على مثل معنى قول الله تعالى واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها او كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار احتاج الكاتب ان يبين معناه بل مكركم بالليل والنهار ومثل هذا كثير لا يتسع الكاتب لذكره وكذلك لا يجوز ايضا في الرسائل والبلاغات المشهورة ما يجوز في الاشعار الموزونة لان الشاعر مضطر والشعر مقصور مقيد بالوزن والقوافي فلذلك اجازوا لهم صرف ما لا ينصرف من الاسماء وحذف ما لا يحذف منها واغتفروا فيه سوء النظم واجازوا فيه التقديم والتأخير والاضمار في موضع الاظهار وذلك كله غير مساغ في الرسائل ولا جائز في البلاغات فما في الشعر من الحذف قول الشاعر

قواطنا مكة من ورق الحمى * يعني الحمام

(وقول الآخر) صفر الوشاح حين صموت الخلخل * يريد الخلخال

(وكقول الآخر) دار لسلمى اذه من هوا كا * يريد اذهي

(وكقول الحطيئة) فيها الرماح وفيها كل سابغة * جدلاء مسرودة من صنع سلام

يريد سليمان

(وقول الآخر) من نسج داود أبي سلام * والشيخ عثمان أبي عفان

اراد عثمان بن عفان

(وكما قال الآخر) وسائلة بثعلبة بن سير * وقد علقت بثعلبة العلوق

اراد ثعلبة بن سيار

(وقال الآخر) ولست بآتيه ولا استطيعه * ولاك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل

اراد ولكن وكذلك لا ينبغي في الرسائل ان يصغر الاسم في موضع التعظيم وان كان ذلك جائزا مثل قولهم

ابلغ ابا اسحق ان محله * مني بحيث الرأس والعينان

واسمه اسمعيل بن محمد منقطعا الى الحسن بن رجاء متصلا به وهو القائل فيه

ومحجب بالنور ليس يدرك

الاعاتاتي به الانباء

مالك يحب الله فهو يحبه و يطيعه فتطيعه الاشياء

يمشي الهوينى للصلاة يقيمها

واذا مشى للحرب فالخيلاء

لله درك ايما ابن عزيمة

يشوى الزمان وماله اشواء

ثم عتب عليه في بعض الامر فهجاه هجاء قبيحا فهرب الى عمان ثم اعتذر اليه بقصيدته التي اولها

لا تخضبون عوالي المران الامن العلق النجيع الآن

وهي اجود شعر قيل في معناه وهي التي يقول فيها

اقرا السلام على الامير وقل له

ان المنادمة الرضاع الثاني

ما ان اتى حتى بانك ساخط

حتى استخف بموضعي غلماني

وغدت على مطاعمي ومشاربي

وملابسي من اهون الاعوان

(فكتب اليه الحسن)

دويهية تصغير داهية وجذيل تصغير جذل وعذيق تصغير عذق (وقال الشاعر وهو لبيد)

وكل اناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل

(وقال) الحباب بن المنذر يوم سقيفة بنى ساعدة انا عذيقها المرجب وجذيلها المحكك (وقال) سرحة ابو عبيدة ومما لا يجوز فى الرسائل وكرهوه فى الكلام ايضا مثل قولهم كلمت ياك واعنى اياك وهو جائز فى الشعر وقال الشاعر

واحسن واجمل فى اسيرك انه * ضعيف ولم ياسر كاياك آسر

(وقال الراجز) * اياك حتى بلغت اياك * فتخير من الالفاظ ارجحها لفظا واجزلها واشرفها جوهرا واكرمها حسبا واليقها فى مكانها واشكلها فى موضعها فان حاولت صنعة رسالة فزن اللفظة قبل ان تخرجها بميزان التصريف اذا عرضت وعاير الكلمة بمعيارها اذا سمحت فانه ربما مر بك موضع يكون مخرج الكلام اذا كتبت انا فاعل احسن من ان تكتب انا افعل وموضع آخر يكون فيه استفعلت احلى من فعلت فادر الكلام على اماكنه وقلبه على جميع وجوهه فاى لفظة رأيتها فى المكان الذى ندبتها اليه فانزعها الى المكان الذى اوردتها عليه واوقعها فيه ولا تجعل اللفظة قلقة فى موضعها نافرة عن مكانها فانك متى فعلت هجنت الموضع الذى حاولت تحسينه وافسدت المكان الذى اردت اصلاحه فان وضع الالفاظ فى غير اماكنها وقصدك بها الى غير مصابها انما هو كترقيع الثوب الذى لم تشابهه رقاعه ولم تتقارب اجزاؤه وخرج من حد الجدة وتغير حسنه كما قال الشاعر

ان الجديد اذا ما زيد فى خلق * يبين للناس ان الثوب مرقوع

كذلك كلما احلولى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه كان اسهل ولوجا فى الاسماع واشد اتصالا بالقلوب وأخف على الافواه لاسيما ان كان المعنى البديع مترجما بلفظ مونق شريف ومعايرا بكلام عذب لم يسمه التكليف بميسمه ولم يفسده التعقيد باستهلاكه (وكتب) عيسى بن لهيعة الى اخيه ابى الحسن وصدر كلامه وجاوز المقدار فى التنطع فوقع فى أسفل كتابه انى يكون بليغا من اسمه كان عيا وثالث الحروف منه اذا كتب سيا قال وبلغنى ان بعض الكتاب عاد بعض الملوك فوجده يئن من علة فخرج عنه ومر بباب الطاق اذا بطير يدعى الشفانين فاشتراه وبعث به اليه وكتب كتابا يتنطع فى بلاغته وذكر انه يقال له شفانين ارجو ان يكون شفاء من انين فوقع فى اسفل الكتاب والله لو غطست ضبا ما كنت عندنا الا نبطيا فاقصر عن بعضك وسهل كلامك قوله لو عطست ضبا يريد ان الضباب من طعام الاعراب وفى بلادهم يقال لو عطست فنثرت ضبا من عطاسك لم تلحق بالاعراب ولم تكن الا نبطيا وقد جاء فى بعض الحديث ان القط من نثرة عطسة الاسد وان الفار من نثرة عطسة الخنزير فقال هذا لو ان الضب من نثرتك لم تكن الا نبطيا (وفى هذا المعنى) قال مجلد الموصلى يهجو حبيبا

أنت عندى عربى * ليس فى ذاك كلام شعر ساقيك وفخذيك خزامى وثمام
وقذى عينيك صمغ * ونواصيك شعام وضلوع الصدر من شوك نبع وبشام
لو تحركت كذا لانـجفلت منك نعام وظباء راتعات * ويرابيع عظام
وجمام يتغنى * حبذا ذاك الحمام انا ما ذنبى لان كذ * بنى فيك الانام
وقفا يحلف ما ان * عرفت فيك الكرام ثم قالوا هاشمى * من بنى الانباط حام

كذبوا ما انت الا * عربى والسلام

وقد رأيتهم شبهوا المعنى الخفى بالروح الخفى واللفظ الظاهر بالجثمان الظاهر واذا لم ينهض بالمعنى الشريف الجزل لفظ شريف جزل لم تكن العبارة واضحة ولا النظام متسقا وتضاءل المعنى الحسن تحت المعنى القبيح

(اجتمع) جميل بن معمر العذرى بعمر بن أبى ربيعة المخزومى فانشده جميل قصيدته التى أولها

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلى
بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميل واننى
لاقسم مالى عن بثينة من مهل
خليلى فيما عشتما هل رأيتما
قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

(نقله أبو العتاهية فقال)

يا من يرى قبلى قتيلا بكى
من شدة الوجد على القاتل

فلما أتمها قال لعمر يا أبا الخطاب هل قلت فى هذا الروى شيأ قال نعم ثم أنشده

جرى ناصح بالود بينى وبينها
فقربنى يوم الخطاب الى قتلى
فما الزم الاشياء لا انس قولها
وموقفها يوما بقارعة النخل
فلما تواقفنا عرفت الذى بها
كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل
فسلمت واستأنست خيفة ان يرى

كتضائل الحسناء فى الاطمار الرثة وانما يدل على المعنى اربعة اصناف لفظ واشارة وعقد وخط وقد ذكر له ارسطاطاليس صنفا خامسا فى كتاب المنطق وهو الذى يسمى النصبة والنصبة الحال الدالة التى تقوم مقام تلك الاصناف الاربعة وهى الناطقة بغير لفظ ومشيرة اليك بغير يد وذلك ظاهر فى خلق السموات والارض وكل صامت وناطق وجميع هذه الاصناف الخمسة كاشفة عن اعيان المعانى وسافرة عن وجوهها واوضح هذه الدلائل وأفصح هذه الاصناف صنفان هما القلم واللسان وكلاهما اللقلب ترجمان فاما اللسان فهو الآلة التى يخرج الانسان بها عن حد الاستبهام الى حد الانسانية بالكلام ولذلك قال صاحب المنطق حد الانسان الحى الناطق (وقال هشام بن عبد الملك) ان الله رفع درجة اللسان فانطقه بين الجوارح (وقال على) بن عبيدة انما يبين عن الانسان اللسان وعن المودة العينان (وقال آخر) الرجل مخبوء تحت لسانه (وقالوا) المرء باصغريه قلبه ولسانه وقال الشاعر

وما المرء الا الاصغران لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصود
فان ترها راقتك يوما فربما * امر مذاق العود والعود اخضر

(والخط) صورة معروفة وحلية موصوفة وفضيلة بارعة ليست هذه الاوصاف الا لانه يقوم مقامها فى الايضاح عن المشهد ويفصلها عند المغيب لان الكتب تقرأ فى الاماكن المتباينة والبلدان المتفرقة وتدرس فى كل عصر وزمان وبكل لسان واللسان وان كان زلقا فصيحا لا يعدو سامعه ولا يجاوزه الى غيره (البلاغة) قال سهل بن هرون سياسة البلاغة أشد من البلاغة (وقيل) لجعفر بن خالد ما البلاغة قال التقرب من المعنى البعيد والدلالة بالقليل على الكثير (وقيل) لابن المقفع ما البلاغة قال قلة الحصر والجراءة على البشر قيل له فما العى قال الاطراق من غير فكرة والتنحنح من غير علة (وقيل) لآخر ما البلاغة قال تطويل القصير وتقصير الطويل (وقيل) لاعرابى ما البلاغة فقال حذف الفضول وتقريب البعيد (وقيل) لارسطاطاليس ما البلاغة فقال حسن الاستعارة (وقيل) لجالينوس ما البلاغة فقال ايضاح المعضل وفك المشكل (وقيل) للخليل بن احمد ما البلاغة فقال ما قرب طرفاه وبعد منتهاه (وقيل) لخالد بن صفوان ما البلاغة قال اصابة المعنى والقصد للحجة (وقيل) لآخر ما البلاغة قال تصوير الحق فى صورة الباطل وتصوير الباطل فى صورة الحق (وقيل) لابراهيم الامام ما البلاغة فقال الجزالة والاصابة *(تضمين الاسرار فى الكتب)* واما تضمين الاسرار فى الكتب لا يقرؤها غير المكتوب اليه ففيه أدب يجب معرفته وقد تعلقت العامة بكتاب المعمى * الاصبهانى وكان ابو حاتم سهل بن محمد قد وضع منه اشياء جليلة من تبديل الحروف وذلك ممكن لكل انسان غير ان اللطيف من ذلك ان تأخذ لبنا حليبا فتكتب به فى القرطاس فيذر المكتوب له عليه رمادا سخنا من رماد القراطيس فيظهر ما كتبت به ان شاء الله وان شئت كتبت بماء الزاج الابيض فاذا وصل الى المكتوب اليه امر عليه شيأ من غبار الزاج وان احببت ان لا يقرأ الكتاب بالنهار ويقرأ بالليل فاكتبه بمرارة السلحفاة *(قولهم فى الاقلام)* قالوا القلم احد اللسانين وهو المخاطب للغيوب بسرائر القلوب على لغات مختلفة من معان معقولة بحروف معلولة متباينات الصور مختلفات الجهات لقاحها التفكر ونتاجها التدبير تخرس منفردات وتنطق مزدوجات بلا اصوات مسموعة ولا السن محدودة ولا حركات ظاهرة خلا قلم حرف باريه قطته ليتعلق المداد به وارهف جانبيه ليرد ما انتشر عنه اليه وشق رأسه ليحتبس المداد عليه فهنالك استمد القلم بشقه ونثر فى القرطاس بخطه حروفا احكمها التفكر واولى الاستمتاع بها الكلام الذى سداه العقل والحمه اللسان ونهسته اللهوات وقطعته الاسنان ولفظته الشفاه ووعته الاسماع عن انحاء شتى من صفات واسماء (وقال الشاعر) وهو أبو الحسن محمد بن

فقالت وأرخت جانب الستر انما * متى فتكلم غير ذى رقبة اهلى
فقلت لها مابى لهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلى
فاستحيى بجميل وصاح هذا والله الذى طلبت الشعراء فاخطأته فتعللوا بوصف الديار ونعت الاطلال (ولما مات عمر ابن أبى ربيعة) نعى لامرأة من مولدات مكة وكانت بالشام فبكت وقالت من الاباطح مكة ومن يمدح نساءها ويصف محاسنهن ويبكى طاعتهن فقيل لها قد نشأ فتى من ولد عثمان بن عفان على طريقته فقالت انشدونى له فأنشدوها

وقد ارسلت فى السر ليلا بان أقم * ولا تقربنا فالتجنب اجمل
لعل العيون الرامقات لوصلنا * تكذب عنا او تنام فتغفل
اناس امناهم فبثوا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
فما حفظوا العهد الذى كان بيننا * ولا حين هموا بالقطيعة اجملوا

فتسلت وقالت هذا الحل عوض وأفضل خلف فالحمد لله الذى خلف على حرمه وامنه مثل هذا (وقال) عروة بن اذينة انشدت ابن أبى عتيق للعرجى

فما ليلة عندى وان قيل ليلة * ولا ليلة الاضحى ولا ليلة الفطر
بعادلة الاثنين عندى وبالجرى * عيد

عبد الملك بن صالح الهاشمي

واسمر طاوي الكشح اخرس ناطق * له ذملان في بطون المهارق
اذا استعجلته الكف امطروبله * بلا صوت ارعاد ولا ضوء بارق
اذا ما حدا غر القوافي رأيتها * مجلة تمضي امام السوابق
كأن عليه من دجى الليل حلة * اذا ما استهلت مزنه بالصواعق
كأن اللآلي والزبرجد نطقه * ونور الخزامى في عيون الحدائق

(وقال العلوي في صفة القلم)

وعريانا من خلعة مكتس * يميس من الوشي في يلمق * يجدد من رأسه ريقه
يسيل على ذروة المفرق * فكم من اسير له مطلق * وكم من طليق له موثق
يقيم ويوطن غرب البلاد * وينهى ويأمر بالمشرق * قليل كثير ضروب الخطوط
واخرس مستمع المنطق * يسير بركب تلال عجال * اذا ما حدا الفكر في مهرق

(وقال آخر في القلم)

لك القلم المطيعك غير انا * وجدنا وسمه غير المطاع
له ذوقان من ارى هنى * ومن شرى وبى ذى امتناع
احد اللفظ ينطق عن سواه * فيسمع وهو ليس بذى استماع
اذا استسقى بلا غتك استهلت * عليه سماء فكرك باندفاع

وقال

وبيت بعلياء الفلاة بنيته * باسمر مشقوق الخياشيم يرعف
كأن عليه ما لساجل دحية * مقيم فما يمضي ولا يتخلف
جليل شؤن الخطب ما كان راكبا * يسير وان ارجلته فضعف

(وقال حبيب بن أوس وهو من احسن ما قيل فيه)

لك القلم الاعلى الذى بسنانه * يصاب من الامر الكلى والمفاصل
لعاب الافاعي القاتلات لعابه * وارى الجنى اشتارته ايد عواسل
له ريقة طل ولكن وقعها * بآثاره في الشرق والغرب وابل
فصيح اذا استنطقته وهو راكب * واعجم ان خاطبته وهو راجل
اذا ما امتطى الخمس اللطاف وافرغت * عليه شعاب الفكر وهي حوافل
أطاعته اطراف القنا وتقوضت * لنجواه تقويض الخيام الجحافل
اذا استغزر الذهن الجلى واقبلت * أعاليه في القرطاس وهي اسافل
وقد رفدته الخنصران وسددت * ثلاث نواحيه الثلاث الانامل
رأيت جليلا شأنه وهو مرهف * ضنا وسمينا خطبه وهو ناحل

ولما قال حبيب هذا الشعر حسده الخثعمي فقال لابن الزيات ما خطبة القلم التى ابتنيتم اوردت عليك لشاعر مجدود (وانشد) البحترى لنفسه يصف قلم الحسن بن وهب

واذا تألق في العيون كلامه الـ * مجدود خلت لسانه من عضبه
واذا دجت اقلامه ثم انتحت * برقت مصابيح الدجى في كتبه
باللفظ يقرب فهمه عن بعده * منا ويبعد نيله في قربه
حكم فسائحها خلال بنانه * متدفق وقليبها في قلبه

يكون سواء مثلها ليلة القدر وما أنس م الاشياء لا أنس قولها * لجارتها اقومي ملى لي عن الوتر فجاءت تقول الناس في ست عشرة
ولا تعجلي عنه فانك في اجر
فقال ابن ابي عتيق هذه أفقه من ابن ابي شهاب اشهدكم انها حرة من مالي ان اجازاهلها ذلك والعرجي هو عبد الله بن عثمان ابن عمرو بن عثمان بن عفان وكان ينزل بعرج الطائف فنسب اليه وهو القائل
هل في ادكاري الحبيب من حرج
ام هل لهم الفؤاد من فرج
ام كيف انسى مسيرنا حرما
يوم حللنا بالنخل من امج
يوم يقول الرسول قد أذنت
ذات على غير رقبة فلج
اقبلت اهوى الى رحالهم
اهدى اليها بريحها الارج
وكان محمد بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم واليا على مكة وهو خال هشام بن عبد الملك بلغه ان العرجي هجاه فضربه ضربا مبرحا واقامه على اعين الناس فجعل يقول
سيغضب لي الخليفة بعد رقي
ويسأل اهل مكة عن مساقي
على عباءة برقاء ليست
من البلوى تجاوز نصف ساقي
وتغضب لي بأسرتها قصي * ولاة الشعب والطرق العماق
فحلف محمد بن هشام ان لا يخرجه ما دامت له ولاية فاقام في السجن

وكأنها والسمع معقود بها * شخص الحبيب بدا لعين محبه

(وانشد احمد بن ابى طاهر فى بعض الكتاب ويصف القلم)

قلم الكتابة فى يمينك آمن * مما يعود عليك فيما يكتب
قلم به ظفر العدو مقلم * وهو الامان لمن يخاف ويرهب
يبدى السرائر وهو منها محجب * ولسان حجته بصمت يعرب

(ومن قولنا فى القلم)

بكفه ساحر البيان اذا * اداره فى صحيفة سحرا
ينطق فى عجمة بلفظته * يصم عنه ويسمع البصرا
نوادر تقرع القلوب بها * ان تستبنها وجدتها صورا
نظام در الكلام ضمنه * سلكا لخط الكتاب مستطرا
اذا امتطى الخنصران اذكر من * سحبان فيما اطال واختصرا
يخاطب الغائب البعيد بما * يخاطب الشاهد الذى حضرا
يرى المقادير تستدق له * وتنفذ الحادثات ما امرا
شخت ضئيل لفعله خطرا * اعظم به فى ملمة خطرا
مج فكاه ريقة صغرت * وخطبها فى القلوب قد كبرا
يواقع النفس منه ما حذرت * وربما جنبت به الحذرا
مهفهف تزدهى به صحف * كأنما جليت به دررا
كأنها ترفع العيون بها * خلال روض مكلل زهرا
ان قربت فرطت طوابعها * ما فض طين لها ولا كسرا
يكاد عنوانها لروعته * ينبيك عن سرها الذى استترا

(ومن احسن ما شبهت به الاقلام وشبه بها قول ذى الرمة)

كأن انوف الطير فى عرصاتها * خراطيم اقلام تخط وتعجم

(ومثله قول عدى بن الرقاع)

يخرجن من فرجات النقع دامية * كأن آذانها اطراف اقلام

(ومن قولنا فى ولد البقرة)

تزجى اغن كأن ابرة روقه * قلم اصاب من الدواة مدادها

(ومنه قول المأمون)

كأنما قابل القرطاس اذ مشقت * منها ثلاثة اقلام على قلم

(ومنه قولنا فيه)

اذا ادارت بنانه قلما * لم تدر للشبه ايها القلم

(ومن قولنا فى الاقلام)

ومعشر تنطق اقلامهم * بحكمة تلقتها الاعين
تلفظها فى الصك اقلامهم * كأنما اقلامهن السن

(ومن قولنا فى الاقلام)

يا كاتبا نقشت انامل كفه * سحر البيان بلا لسان ينطق

سبع سنين حتى مات وهو القائل فى سجنه
أضاعونى واى فتى اضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر
وخلونى ومعترك المنايا
وقد شرعت أسنتهم لنحرى
كأنى لم أكن فيهم وسيطا
ولم تك نسبتى فى آل عمرو
اجر فى الجوامع كل يوم
الا لله مظلمتى وصبرى
عسى الملك المجيب لمن دعاه
سينجينى فيعلم كيف شكرى
فاجزى بالكرامة اهل ودى
واجزى بالضغائن اهل ضرى

(جملة من الفصول القصار لابن المعتز)

البشر دال على السخاء كما يدل النور على الثمر اذا اضطررت الى الكذاب فلا تصدقه ولا تعلمه انك تكذبه فينتقل عن وده ولا ينتقل عن طبعه كما ان الشمس لا يخفى ضوءها وان كانت تحت السحاب كذلك الصبى لا تخفى غريزة عقله وان كان مغمورا باخلاق الحداثة كرم الله عز وجل لا ينقض حكمته ولذلك لا يعجل الاجابة فى كل دعوة كما ان جلاء السيف اهون من صنعه كذلك استصلاح الصديق اهون من اكتساب غيره اذا استرجع الله مواهب الدنيا كانت مواهب الآخرة لولا ظلمة الخطا ما اشرق نور الصواب الحوادث الممضة مكسبة لحظوظ جزيلة من صواب مدخر وتطهير من ذنب

الاصقيل المتن ملموم القوى * حدت لهازمه وشق المفرق
فاذا تكلم رغبة اورهبة * فى مغرب اصغى اليه المشرق
يدلى بريقة اربه اوشربه * يبكى ويضحك من سداه المهرق

(ولعبدالله) بن المعتز كلام يصف القلم القلم يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة يسكت واقفا وينطق سائرا على ارض بياضها مظلم وسوادها مضىء (وقال) سليمان بن وهب وزير المهدى كل قلم تطيل جلفته فان الخط يخرج به اوقص (وكتب) جعفر بن يحيى الى محمد بن الليث يستوصفه الخط فكتب اليه اما بعد فليكن قلمك بحريا الامتينا ولا رقيقا ما بين الرقة والغلظ ضيق النقب فابره بريا مستويا كمنقار الحمامة اعطف بطنه ودق شفتيه وليكن مدادك فارسيا خفيفا اذا وزنته فانقعه ليلة ثم صفه فى الدواة وليكن قرطاسك رقيقا مستوى النسج تخرج السحاة مستوية من احد الطرفين الى آخره فليست تستقيم السطور الا فيما كان كذلك وليكن اكثر تمطيطك فى طرف القرطاس الذى فى يسارك واقله فى الوسط ولا تمط فى الطرف الآخر ولا تمط كلمة ثلاثة احرف ولا اربعة ولا تترك الاخرى بغير مط فانك اذا قرنت القليل كان قبيحا واذا جمعت الكثير كان سمجا ثم ابتدئ الالف برأس القلم كله واخطه بعرضه واختمه بأسفله واكتب الباء والتاء والسين والشين والمطة العليا من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين ورأس كل مرسل برأس القلم واكتب الجيم والحاء والخاء والدال والذال والراء والمطة السفلى من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين بالسن السفلى من القلم وامطط بعرض القلم والمط نصف الخط ولا يقوى عليه الا العاقل ولا احسب العاقل يقوى عليه ايضا الا بالنظر الى اليد فى استعمالها الحركة والسلام (وقال) ابن طاهر لكاتبه ألق دواتك واطل سن قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف (وقال) ابراهيم بن جبلة مربى عبد الحميد وانا اخط خطا رديا فقال لى اتحب ان يجود خطك قلت بلى قال اطل جلفة القلم واسمنها وحرف قطتك وايمنها ففعلت فجاد خطى (وقال) العتابى ببكاء القلم تبتسم الكتب (وقال) بعض الحكماء امر الدين والدنيا تحت شيئين السيف والقلم (وقال حبيب الطائى)

لولا مناشدة القربى لغادركم * حصائد المرهفين السيف والقلم

(وقال) ارسطاطاليس عقول الرجال تحت سن اقلامهم (وقال) ابو حكيمة كنت اكتب المصاحف فمربى على بن ابى طالب كرم الله وجهه فقال أجلل قلمك فقضمت من قلمى قضمة فقال هكذا نوره كما نوره الله (وكان) ابن سيرين يكره ان يكتب القرآن مشقا وقال اجود الخط أبينه (وقال) سليمان بن وهب زينوا خطوطكم باسبال ذوائبها (وقال) عمرو بن مسعدة الخط صورة ضئيلة لها معان جليلة وربما ضاق عن العيون وقد ملأ اقطار الفنون (وذكر) على بن عبيد القلم فقال اصم يسمع النجوى أعيى من باقل وابلغ من سحبان وائل يجهل الشاهد ويخبر الغائب ويجعل الكتب بين الاخوان ألسنا ناطقة وأعينا لاحظة وربما ضمنها من ودائع القلوب ما لا تبوح به الالسن عند المشاهدة (وقال) احمد بن يوسف الكاتب ما عبرات الغوانى فى خدودهن باحسن من عبرات الاقلام فى خدود الكتب (وقال) العتابى الاقلام مطايا الفطن (وتخاير غلامان فى بعض الدواوين فقاما الى أستاذهما يعرضان عليه خطوطهما فكره ان يفضل احدهما على الآخر فقال لاحدهما اما خطك انت فوشى محوك وقال للآخر واما خطك انت فذهب مسبوك تكافيتما فى غاية وتوافيتما فى نهاية (وقال آخر) دخلت الديوان فنظرت الى غلام بيده قلم كانه قضيب عقيان وعليه مكتوب

وابابى وابابى * من كفه تكتب بى

قاله بعقب علة فاغار عليه ابن المعتز وكتب الى أحمد ابن محمد تجوابا عن كتاب استزاده فيه قيد نعمتى عندك بما كنت استدعيتها به وذب عنها اسباب سوء الظن واستدم ما تحب منى بما احب منك (وكتب) اليه والله لا قابل احسانك منى كفر ولا تبع احسانى اليك من ولك عندى يدلا أقبضها عن نفعك وأخرى لا ابسطها الى ظلمك فتجنب ما يسخطنى فانى أصون وجهك عن ذل الاعتذار (وكان) احمد بن سعيد يؤدبه فتحمل البلاذرى على قبيحة ام ابن المعتز بقوم سألوه ان تأذن له ان يدخل الى ابن المعتز وقتا من النهار فاجابت اوكادت تجيب قال ابن سعيد فلما اتصل الخبر بى جلست فى منزلى غضبان لما بلغنى عنها فكتب الى ابن المعتز وله ثلاث عشرة سنة

أصبحت يا ابن سعيد حزت مكرمة
عما يقصر من يحفى وينتعل
سربلتنى حكمة قد هذبت شيمى
وأججت نار ذهنى فهى تشتعل
اكون ان شئت قساقا

(وقال ابوهفان يصف القلم)

واذا امرء على المهارق كفه * بانامل يحملن شختا مرهفا * ومقصرا ومطولا ومقطعا
وموصلا ومشتتا ومؤلفا * كالحيـــة الرقشاء الا انه * يستنزل الاروى اليه تلطفا
يهفو به قلم يمج لعابه * فيعود سيفا صارما ومثقفا

(وقال آخر في وصف الدواة)

ومسودة الارجاء قد خضت حالها * ودويت من قعر لها غـــير منبط
خميص الحشا يروي على كل مشرب * أمينا على سر الامين المســـلط

(وقال بعض الكتاب)

وماروض الربيع وقد زهاه * ندى الاسحار يارج بالغـــداة
بأضوع اوباسطع من نسيم * تؤديه الافاوه مـــن دواة

(وقال آخر في وصف محبرة)

ولجة بحر اجم العبا * بـبادو امواجـــه تزخر * اذا غاص فيه اخو غوصة
سريع السباحة ما يفتر * فانفس بذلك من غائص * بديع الـكلام له جوهر
واكرم بحر له لجة * جواهرها حكم تنثر

(وقال) ثمامة بن أشرس ما أثرته الاقلام لم تطمع في دراسته الايام (ونظر) المأمون الى جارية من جواريه تخط خطا حسنا فقال فيها

وزادت لدينا حظوة حين اطرقت * وفي اصبعيها اسمر اللون اهيف
أصم سميع ساكن متحرك * ينال جسيمات المنى وهو احيف

(وقال بعض الكتاب)

اذا ما التقينا وانتضينا صوارما * يكاد يصم السامعين صريرها
تساقط في القرطاس منها بدائع * كمثل اللآلى نظمها ونثيرها

(وقال) بشر بن المعتمر القلب معدن والحلم جوهر واللسان مستنبط والقلم صانع والخط صنعة (وقال) سهل بن هرون القلم لسان الضمير اذا رعف أغلق اسراره وأبان آثاره (وقالوا) حسن الخط يناضل عن صاحبه ويوضح الحجة ويمكن له درك البغية (وقال) آخر الخط الردى زمانة الاديب (وقال) الحسن بن وهب يحتاج الكاتب الى خلال منها جودة برى القلم واطالة جلفته وتحريف قطته وحسن التأني لامطاء الانامل وارسال المدة بقدر اتساع الحروف والتحرز عند فراغها من الكسوف وترك الشكل على الخط والاعجام على التصحيف واستواء الرسوم وحلاوة المقاطع (وقال) سعيد بن حميد من ادب الكاتب ان يأخذ قلمه في احسن اجزائه وأبعد ما يتمكن المداد فيه ويعطيه من القرطاس حقه (وقال) عبد الله بن عباس كل كتاب غير مختوم فهو اغلف (وفي) تفسير قول الله تعالى اني القي الي كتاب كريم قال مختوم (ورفع) الى عبد الله بن طاهر قصة قد اكثر صاحبها اعجامها فقال ما احسن ما كتبت الا انك اكثرت شونيزها (وقال) ابو عبد الله لا يقال كأس الا اذا كان فيه شراب والا فهي زجاجة ولا مائدة الا اذا كان عليها طعام والا فهي خوان ولا قلم الا اذا برى والا فهي قصبة (وقال آخر) جلوس الادباء عند الوراقين وجلوس المخنثين عند النخاسين وجلوس الطفيليين عند الطباخين (وكتب) علي بن الازهر الى صديق له يسأله أقلاما يبعث بها اليه اما بعد فانا على طول الممارسة لهذه الكتابة التي غلبت على الاسم ولزمت لزوم الوسم فحلت محل الانساب وجرت

أو الخليل عروضيا أحافظن * أو الكسائي نحويا له علل تعلو بداهة ذهني في مراكبها * كمثل ما عرفت آبائي الاول

وفي في صارم ماسله احد من غمده فدري ما العيش والجدل

عقباك شكر طويل لا نفاذ له يبقى بجدته ما الحق الابل

وقس الذي ذكره هو قس ابن ساعدة الايادي وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم شعره وعجب منه وحارث هو الحرث بن حلزة اليشكري وصف ارتجاله يوم فخره بقصيدته التي انشدها بحضرة عمرو ابن هند التي اولها آذنتنا ببينها اسماء رب ثاو يمل منه الثواء وزيد هو زيد بن ثابت الانصاري واليه انتهى علم الفرائض ونعمان هو ابو حنيفة النعمان رضي الله عنه ابن ثابت وسبق اهل العراق في الفقه والخليل بن أحمد الفرهودي ويقال الفراهيدي منسوب الى حي من الازد بن اليحمري والكسائي على ابن حمزة الكوفي (وكتب) ابو الفضل محمد بن العميد الى بعض اخوانه أنا أشكو اليك جعلني الله فداك دهرا خؤنا غدورا وزمانا خدوعا غرورا لا يمنح ما منح الا ريث ما ينتزع ولا يبقي فيما يهب الا ريث ما يرتجع يبدو خيره لماما ثم ينقطع ويحلو ماؤه جرعا ثم يمتنع

مجرى الاقلاب وجدنا الاقلام الصخرية اسرع فى الكواغد وامر فى الجلود كما ان البحرية منها اسلس فى القراطيس واسرع فى المعاطف واشد لتصريف الخط فيها ونحن فى بلد قليل القصب رديئه وقد احببت ان تتقدم فى اختيار اقلام صخرية وتتأنق فى انتقائها قبلك وتطلبها فى مظانها ومنابتها من شطوط الانهار وارجاء الكروم وان تتيمم فى اختيارك منها الشديد المحص الصلبة المعض النقية الخدود القليلة الشحوم المكتنزة اللحوم الضيقة الاجواف الرزينة المحمل فانها ابقى فى الكتابة وابعد من الحفاء وان تقصد بانتقائك الرقاق القصبات المتقومات المتون الملس المعاقد الصافية القشور الطويلة الانابيب البعيدة ما بين الكعوب الكريمة الجواهر المعتدلة القوام المستحكمة يبسا وهى قائمة على اصولها لم تعجل عن ابان ينعها ولم تؤخر الى الاوقات المخوفة عليها من خصر الشتاء وعفن الانداء فاذا استجمعت عندك امرت بقطعها ذراعا ذراعا قطعا رقيقا ثم عبأت منها حزما فيما يصونها من الاوعية ووجهتها مع من يؤدى الامانة فى حراستها وحفظها وايصالها وكتبت معه رقعة بعددها واصنافها بغير تأخير ولا توان ان شاء الله تعالى * (قولهم فى الحبر) * قال بعض الكتاب عطروا دفاتر آدابكم بجيد الحبر فان الادب غوان والحبر غوال (ونظر) جعفر بن محمد الى فتى على ثيابه اثر المداد وهو يستره فقال له

لا تجزعن من المداد فانه * عطر الرجال وحلية الكتاب

(واتى) وكيع بن الجراح رجل يمت اليه بحرمة فقال له وما حرمتك قال له كنت تكتب من محبرتى عند الاعمش فوثب وكيع ودخل منزله ثم اخرج له نفقة دنانير وقال له اعذر فما املك غيرها * (وفى الاقلام) * اهدى ابن الحرورى الى رجل من اخوانه من الكتاب اقلاما فكتب اليه انه لما كانت الكتابة ابقاك الله اعظم الامور وقوام الخلافة وعمود المملكة خصصتك من آلاتها بما يخف محمله وتثقل قيمته ويعظم نفعه ويجل خطره وهى اقلام من القصب النابت فى الصخر الذى نشف فى حر الهجير ماؤه وستره من تلويحه غشاؤه فهى كاللآلى المكنونة فى الصدف والانوار المحجوبة فى السدف تبرية القشور درية الظهور فضية الكسور قد كستها الطبيعة جواهر كالوشى المحبر وفرند الديباج المنير * (قولهم فى المصحف) *

نعم الانيس اذا خلوت كتاب * تلهو به ان ملك الاحباب
لا مفشيا سرا اذا استودعته * وتفاد منه حكمة وصواب

(وقال آخر)

ولكل صاحب لذة نزه * ابدا ونزهة عالم كتبه

(وقال حبيب)

مداد مثل خافية الغراب * وقرطاس كرقراق السراب
والفاظ كالفاظ المثانى * وخط مثل وشم يد الكعاب
كتبت ولو قدرت هوى وشوقا * اليك لكنت سطرا فى الكتاب

(وقال فى صحيفة جاءته من عند الحسن بن وهب)

لقد جلى كتابك كل بث * جوى واصاب شاكلة الرمى
فضضت ختامه فتبلجت لى * غرائبه عن الخبر الجلى
وكان اغض فى عينى وأندى * على كبدى من الزهر الجنى
واحسن موقعا عندى ومنى * من البشرى اتت بعد النعى
وضمن صدره ما لم تضمن * صدور الغانيات من الحلى

وكانت منه شيمة مألوفة وسجية معروفة ان يشفع ما يبرمه بقرب انتقاض ويهدى ما يبسطه وشك انقباض وكنا نلبسه على ما شرط وان خاف منه وقسط ونرضى على الرغم بحكمه ونستتم بقصده وظلمه ونعتد من اسباب المسرة ان لا يجىء محذوره مصمتا بلا انفراج ولا يأتى مكروهه صرفا بلا امتزاج ونتعلل بما نختلسه من غفلاته ونسترقه من ساعاته وقد استحدث غير ما عرفناه سنة مبتدعة وشريعة متبعة واعد لكل صالحة من الفساد حالا وقرن بكل خلة من المكروه خلالا وبيان ذلك جعلنى الله فداك انه كان يقنع من معارضته الالفين بتفريق ذات البين فقد اثنى عن موافقتك بجميع ما اوغره وما اطويه من البلوى منك اكثر مما انشره واحسبنى قد ظلمت الدهر بسوء الثناء عليه والزمته جرما لم يكن قدره بما يحيط به وقدرته ترتقى اليه ولو انك اعتنته وظاهرته وقصدت صرفه وآزرته ويعنى بيع الخلق وليس فيمن زاد ولكن فيمن نقص ثم اعرضت عنى اعراض غير مراجع واطرحتنى اطراح غير مجامل فهلا وجدت نفسك اهلا للجميل حين لم تجدنى هناك وانفذت من حل ما عقدت من غير جريمة ونكث ما عهدت من غير جريرة فاجبنى عن واحدة منهما اما هذا التغالى بنفسك والتعالى على صديقك

وكائن فيه من معنى خطير * وكائن فيه من لفظ بهي
فيا ثلج الفؤاد وكان رضفا * ويا شبعي برونقه وريي
فكم كشفت عن برجليل * به وأتيت من رأي سني
كتبت له بلا لفظ كريه * على أذني ولا خط قمي
رسالة من تمتع منذ حين * ومتعنا من الادب الرضي
اتت غربتها في ارض بكر * لقد زفت الى قلب وفي
وان يك من هداياك الصفايا * فرب هدية لك كالهدي

وقال ابن ابي طاهر في ابن ثوابة

في كل يوم صدور الكتب صادرة * من رأيه وندى كفيه عن مثل
من خط اقلامه خط القضاء على الاعداء والموت بين البيض والاسل
لعابها طلل في الصدر ينعشه * وربما كان فيه النفع للعلل
كان اسطارها في بطن مهرقها * نور يضاحك دمع الوا كف الخضل

وقال البحتري في محمد بن عبد الملك الزيات

قد تصرفت في الكتابة حتى * عطل الناس فن عبد الحميد
في نظام من البلاغة ماشك امرؤ أنه نظام فريد
وبديع كأنه الزهر الضا * حك في رونق الربيع الجديد
ما اغتدت منه في بطون القراطيس وماجات ظهور البريد
حجج تخرس الالد بألفا * ظ فرادى كالجوهر المعدود
حزن مستعمل الكلام اختيارا * وتجنبن ظلمة التعقيد
كالعذارى غدون في حلل صفر اذا رحن في الخطوب السود

وقال علي بن الجهم في رقعة جاءته بخط جارية

ما رقعة جاءتك مثنية * كأنها خد على خد * نثر سواد في بياض كما
ذر فتيت المسك في الورد * ساهمة الاسطر مصروفة * عن جهة الهزل الى الجد
يا كاتبا اسلمني عتبه * اليك حسبي منك ما عندي

(وقال) محمد بن ابراهيم بن محمد الشيباني رفع أبان بن عبد الحميد اللاحقي الى الفضل بن يحيى بن خالد رقعة بأبيات له يصف فيها قامته وكثافة لحيته وحلاوة شمائله وبراعة ادبه وبلاغة قلمه (فقال)

انا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذو ارباح
كاتب حاسب أديب لبيب * ناصح زائد على النصاح
شاعر مفلق أخف من الر * يشة مما تكون تحت الجناح
لي في النحو فطنة ونفاذ * انا فيه قلادة لوشاح
لو رمى بي الامير أصلحه الله رماحا صدمت حد الرماح
ثم اروى عن ابن سيرين في الفقه بقول منور الافصاح
لست بالضخم في رواقي ولا القد * م ولا بالمعجد الدحداح
لحية كثة وأنف طويل * واتقاد كشعلة المصباح
وكثير الحديث من ملح النا * س بصير بخافيات ملاح

ولم تبذني نبذ النواة وطرحتني طرح القذاة ولم تلفظني من فيك ومججتني من حلقك وانا الحلال الحلو البارد العذب وكيف لا تخطرني ببالك خطره وتصيرني من اشغالك مره فترسل سلاما ان لم تتجشم مكاتبه وتذكرني فيمن تذكر ان لم تكن تخاطبه واحسب كتابي سيرد عليك فتنكره حتى تتثبت ولا تجمع بين اسم كاتبه وتصور شخصه حتى تتذكر فقد صرت عندك ممن محا النسيان صورته من صدرك واسمه من صحيفة حفظك والهالك ايضا تتعجب من طمعي فيك وقد توليت واستمالتي لك وقد ابيت ولا عجب فقد يتفجر الصخر بالماء الزلال ويلين من هو اقسى منك قلبا فيعود الى الوصال وآخر ما اقوله ان ودي وقف عليك وحبس في سبيلك ومتى عدت اليه وجدته غضا طريا فاجبر به في المعاودة فانه في العود احمد اجتليت هذا الكلام على اختيار الاختصار حل قوله فقد يتفجر بالصخر الماء الزلال من قول ابن الرومي
يا شبيه البدر في الحسن وفي بعد المنال
جد فقد تنفجر الصخرة بالماء الزلال
وفي هذه الرسالة في ذكر فتح وان لم يستبق منه المعنى وقد خصنا الله تعالى معاشر عبيد الامير عضد الدولة بنعمة يعلو مراتب النعم موقعها ويفوت

كم

كم وكم قد خبأت عندي حديثا * هو عند الامير كالتفاح
أين الناس طائرا يوم صيد * في غدو او بكرة او رواح
اعلم الناس بالجوارح والصيـ ـد وبالخرد الحسان الملاح
كل هذا جمعت والحمد لله على انني ظريف المزاح
لست بالناسك المشمر ثوبيـ ـه ولا الفاتك الخليع الوقاح
لو دعاني الامير عاين مني * شمهريا كالجلجل الصياح

(قال) فدعاه فلما دخل عليه اتاه كتاب من ارمينية فرمى به اليه وقال له اجب فاجاب بما في غرضه واحسن فأمر له بالف الف درهم وكنا نراه اول داخل وآخر خارج وكان اذا ركب فركابه مع ركابه (قال) محمد بن يزيد فبلغ هذا الشعر ابانواس فقال

انا اولى بقلة الحظ مني * للمسمى بالجلجل الصياح
قبلوا منه حين عز لديهم * اخرس القول غير ذي افصاح
ثم بالريش شبه النقش في الخفـ ـة اما يكون تحت الجناح
فاذا الشم من شعار بخ رضوى * خفة عنده سوى المصباح
لم يكن فيك غير شيئين مما * قلت في نعت خلقك الدحداح
لحية جعدة وانف طويل * وسوى ذاك ذاهب في الرياح
فيك ما يحمل الملوك على السخـ ـف ويزري بالماجد الجحجاح
بارد الطرف مظلم الكذب تيا * ه معيد الحديث سمج المزاح

(قال) فبعث اليه ابان بأن لا تذيعها وخذ الالف الف درهم فبعث اليه ابونواس لو اعطيتني مائة الف الف درهم لم اجد بدا من اذاعتها فيقال ان الفضل بن يحيي لما سمع شعر ابي نواس قال لا حاجة لي في ابان اقدرني بخمس في بيت لا يقبل على واحدة منهن الاجاهل فقيل له كذب عليه فقال قد قيل ذلك فاقصاه وانما أغرى أبانواس بهذا الكاتب أبان بن عبد الحميد اللاحقي ان الفضل بن يحيي أعطاه مالا يفرقه في الشعراء ويعطي كل واحد على قدره فبعث الى أبي نواس بدرهم زائف ناقص وقال اني اعطيت كل شاعر على مقدار شعره وكان هذا اوفر نصيبك عندي فهجاه لذلك *(توقيعات الخلفاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه)* كتب اليه سعد بن أبي وقاص في بنيان يبنيه فوقع في أسفل كتابه ابن ما يكنك من الهواجر وأذى المطر (ووقع) الى عمرو بن العاصي كن لرعيتك كما تحب ان يكون لك اميرك *(عثمان بن عفان رضي الله عنه)* وقع في قصة قوم تظلموا من مروان بن الحكم وذكروا انه امر بوجء اعناقهم فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون (ووقع) في قصة رجل شكا عيلة عليه قد أمرنا لك بما يقيمك وليس في مال الله فضل للمسرف *(علي بن ابي طالب كرم الله وجهه)* وقع الى طلحة بن عبيد الله في بيته يؤتى الحكم (ووقع) في كتاب جاءه من الحسن بن علي رضي الله عنه رأى الشيخ خير من جلد الغلام (ووقع) في كتاب سلمان الفارسي وسأله كيف يحاسب الناس يوم القيامة يحاسبون كما يرزقون (ووقع) في كتاب الحصين بن المنذر اليه يذكر ان السيف قد اكثر في ربيعة بقية السيف أنمى عددا (وفي كتاب) جاءه من الاشتر النخعي فيه بعض ما يكره من لك بأخيك كله (وفي كتاب) صعصعة بن صوحان يسأله في شيء قيمة كل امرئ ما يحسن *(معاوية بن ابي سفيان)* كتب اليه عبد الله بن عامر في امر عاتبه فيه فوقع في اسفل كتابه بيت أمية في الجاهلية اشرف من بيت حبيب في الاسلام فأنت تراه (وفي كتاب) عبد الله بن عامر يسأله ان يقطع مالا بالطائف

مقدار المواهب موضعها فباسمه أبقاه الله وفتح القمع وبشعاره استنزل النجح وبيمن نقيبته فرج الكرب وبسعادة جده كشف الخطب وباهتزازه للدولة وحمايته طاد اليها ماؤها وراجعها بهاؤها فعز الملك ونصر وذل العدو وقهر وحميت أطراف الدولة وحفظت أكناف الملة واستجد نظام النعمة وسدلت ستور الصيانة دون الحرمة ولو جعل المولى تقدس اسمه لنعمته اذا تناهت على عبيده جزاء غير الاخلاص في شكره وقبل ما في مقابلة الموهبة التي يستجدها عند خلقه غير الاغراق في حمده لرأيت ان لا اقتصر في قضاء حقه على بعض الملك دون بعض وبجعلنا في صدر ما أبدل عن هذه النعمة الاعزين الاهل والولد والانصرين الساعد والعضد بل العميدين القلب والكبد بل النفس كلها والمهجة باسرها (وقال) سعيد بن حميد يعاتب بعض اخوانه

أقلل عتابك فالبقاء قليل
والدهر يعدل تارة ويميل
لم أبك من زمن ذممت صروفه
الا بكيت عليه حين يزول
ولكل نائبة ألمت مدة
ولكل حال أقبلت تحويل
والمنتمون الى الاخاء جماعة
ان حصلوا أفناهم التحصيل
ولعل احداث المنية والردى * يوما ستصدع بيننا وتحول
فلئن سبقت لتبكين بحسرة *

ولتفجعن بمخلص لك وامق * حبل الوفاء بحبله موصول   والئن سبقت ولا سبقت

عش رحبا ترى عجبا (وفى كتاب) زياد يخبره بطعن عبد الله بن عباس فى خلافته ان ابا سفيان وابا الفضل كانا فى الجاهلية فى مسلاخ واحد وذلك حلف لا يحله سوء رأيك (وكتب) اليه ربيعة بن عسل اليربوعى يسأله ان يعينه فى بناء داره بالبصرة باثنى عشر الف جذع ادارك فى البصرة أم البصرة فى دارك * (يزيد بن معاوية) * وقع فى كتاب عبد الله بن جعفر اليه يستمنحه من خاصته احكم اهم بآمالهم الى منتهى آجالهم فحكم بتسعمائة الف فأجازها (وكتب) اليه مسلم بن عقبة المرى بالذى صنع اهل الحرة فوقع فى اسفل كتابه فلا تأس على القوم الفاسقين (وفى كتاب) مسلم بن زياد عامله على خراسان وقد استبطأه فى الخراج قليل العتاب يحكم مرائر الاسباب وكثيره يقطع أواخى الانتساب (ووقع) الى عبد الرحمن بن زياد وهو عامله على خراسان القرابة واشجة والافعال متباينة فخذ لرحلك من فعالك والى عبد الله بن زياد انت أحد اعضاء ابن عمك فاحرص أن تكون كلها * (عبد الملك بن مروان) * وقع فى كتاب اتاه من الحجاج جنبنى دماء بنى عبد المطلب فليس فيها شفاء من الطلب (وكتب) اليه الحجاج يخبره بسوء طاعة أهل العراق وما يقاسى منهم ويستأذنه فى قتل اشرافهم فوقع له ان من يمن السائس ان يتألف به المختلفون ومن شؤمه ان يختلف به المؤتلفون (وفى كتاب) الحجاج يخبره بقوة ابن الاشعث بضعفك قوى وبخوفك خلع (ووقع) فى كتاب ابن الاشعث

فما بال من اسعى لاجبر عظمه * حفاظا وينوى من سفاهته كسرى

ووقع ايضا فى كتاب كيف يرجون سقاطى بعدما * شمل الرأس مشيب وصلع

(الوليد بن عبد الملك) كتب اليه الحجاج لما بلغه انه خرق فيما خلف له عبد الملك ينكر ذلك عليه يعرفه انه غير صواب فوقع فى كتابه لاجمعن المال جمع من يعيش ابدا ولافرقنه تفريق من يموت غدا (ووقع) الى عمر بن عبد العزيز قد رأب الله بك الداء وأوذم بك السقاء (سليمان بن عبد الملك) كتب قتيبة بن مسلم الى سليمان يتهدده بالخلع فوقع فى كتابه

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا * ابشر بطول سلامة يا مربع

(ووقع) فى كتابه ايضا العاقبة للمتقين (والى قتيبة) ايضا جواب وعيده وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ (عمر بن عبد العزيز) كتب بعض العمال اليه يستأذنه فى مرمة مدينته فوقع اسفل كتابه ابنها بالعدل ونق طرقها من الظلم (والى بعض عماله فى مثل ذلك) حصنها ونفسك بتقوى الله (والى رجل ولاه الصدقات) وكان دميما فعدل واحسن ولا اقول للذين تزدرى اعينكم ان يؤتيهم الله خيرا (وكتب اليه صاحب العراق يخبره عن سوء طاعة اهلها) فوقع له ارض لهم ما ترضى لنفسك وخذ بجرائمهم بعد ذلك (والى عدى بن أرطاة فى أمر عاتبه عليه) ان آخر آية انزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله (والى عامله على الكوفة وكتب اليه انه فعل فى امر كما فعل عمر بن الخطاب) أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده (والى الوليد بن عبد الملك وعمر عامله على المدينة) فوقع فى كتابه الله اعلم انك اول خليفة تموت (واتاه كتاب عدى يخبره بسوء طاعة اهل الكوفة) فوقع فى كتابه لا تطلب طاعة من خذل عليا وكان اماما مرضيا (والى عامله بالمدينة وسأله ان يعطيه موضعا يبنيه) فوقع كن من الموت على حذر (وفى قصة) متظلم العدل امامك (وفى رقعة محبوس) تب تطلق (وفى رقعة رجل قتل) كتاب الله بينى وبينك (وفى رقعة متنصح) لو ذكرت الموت شغلك عن نصيحتك (وفى رقعة رجل شكا اهل بيته) انتما فى الحق سيان (وفى رقعة امرأة حبس زوجها) الحق حبسه (وفى رقعة رجل تظلم من ابنه) ان لم انصفك منه فانا ظلمتك (يزيد بن عبد الملك) وقع الى صاحب خراسان لا تترك حسن رأى فانما تفسده عثرة (والى صاحب المدينة) عثرت فاستقل (وفى قصة

وليكثرن على منك هويل
لمضين
من لا يشاكله لدى خليل
وليذهبن بهاء كل مروأة
وليفقدن جمالها المأهول
وأراك تكلف بالعتاب
وودنا
صاف عليه من الوفاء
دليل
وديد الذوى الاخاء جماله
وبدت عليه بهجة وقبول
ولعل أيام الحياة قليلة
فعلام يكثر عتبنا ويطول

(وقال أيضا)

لقد ساءنى ان ليس لى
عنك مذهب
ولا لك عن سوء الخليقة
مرغب
افكر فى ود تقادم بيننا
وفى دونه قربى ان يتقرب
وأنت سقيم الود رث حباله
وخير من الود السقيم
التجنب
تسىء وتأبى ان تعقب بعده
بحسنى وتلقانى كانى
مذنب
واحذر ان جازيت بالسوء
والقلى
مقالة أقوام هم منك
أعجب
أساءة اختيارا أو عدته
ملالة
فعاد يسىء الظن أو يتعتب
فخبت من الود الذى كان
بيننا
كما خاب راجى البرق والبرق
خاب

(وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر) الى كم يكون الصد فى كل ساعة * ولم لا تمان القطيعة والهجر

منتظلم)

منظلم) سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون (وفى قصة متظلم شكا بعض اهل بيته) ما كان عليك لو صفحت عنه واستوصلتنى (هشام بن عبد الملك) فى قصة متظلم اتاك الغوث ان كنت صادقا وحل بك النكال ان كنت كاذبا فتقدم او تأخر (وفى قصة قوم شكوا اميرهم) ان صح ما ادعيتم عليه عزلناه وعاقبناه (والى صاحب خراسان حين أمره بمحاربة الترك) احذر ليالى البيات (والى صاحب المدينة وكتب يخبره بوثوب ابناء الانصار) احفظ فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبهم له (ووقع) فى رقعة محبوس لزمه الحد نزل بحدك الكتاب (ووقع) فى قصة رجل شكا اليه الحاجة وكثرة العيال وذكر ان له حرمة اعيالك فى بيت مال المسلمين سهم ولك بحرمتك منا مثلاه (والى عامله على العراق فى امر الخوارج) ضع سيفك فى كلاب النار وتقرب الى الله بقتل الكفار (والى جماعة يشكون تعدى عاملهم عليهم) انفوضكم فى خصمكم دونكم (وفى كتاب عامله يخبره فيه بقلة الامطار فى بلده) مرهم بالاستغفار (والى سهل بن سيار) خف الله وامامك فانه يأخذك عند أول زلة (يزيد بن الوليد) بن عبد الملك بن مروان (وقع الى مروان) أراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على ايهما شئت (والى صاحب خراسان فى المسودة) نجم أمر انت عنه نائم وما اراك منه أو منى بسالم (مروان بن محمد) كتب الى نصر بن سيار فى امر ابى مسلم نجوم الظاهر تدل على ضعف الباطن والله المستعان (ووقع) الى ابن هبيرة أمير خراسان الامر مضطرب وأنت نائم وانا ساهر (والى) الحويرة بن سهل حين وجهه الى قحطبة كن من بيات المارقة على حذر (ووقع) حين أتاه غزو قحطبة وانهزام ابن هبيرة هذا والله الادبار والا فمن رأى ميتا هزم حيا (وفى جواب) ابيات نصر بن سيار اذ كتب اليه

اري خلل الرماد وميض جمر * ويوشك ان يكون له ضرام

الحاضر يرى مالا يرى الغائب فاحسم الثؤلول فكتب نصر الثؤلول قد اشتدت أعضاؤه وعظمت نكايته فوقع اليه يداك اوكتا وفوك نفخ * (توقيعات بنى العباس) * السفاح (كتب) اليه جماعة من اهل الانبار يذكرون ان منازلهم اخذت منهم وادخلت فى البناء الذى أمر به ولم يعطوا اثمانها فوقع هذا بناء اسس على غير تقوى ثم أمر بدفع قيم منازلهم اليهم (ووقع) فى كتاب أبى جعفر وهو يحارب ابن هبيرة بواسط ان حلمك أفسد علمك وتراخيك اثر فى طاعتك فخذ لى منك ولك من نفسك (ووقع) اليه فى ابن هبيرة بعد ان راجعه فى غير مرة است منك واست منى ان لم تقتله (وجاءه) كتاب من ابى مسلم يستأذنه فى الحج وفى زيارته فوقع اليه لا احول بينك و بين زيارة بيت الله الحرام وخليفته واذنت لك (ووقع) فى كتاب جماعة من بطانته يشكون احتباس ارزاقهم من صبر فى الشدة شورك فى النعمة ثم امر بارزاقهم (والى) عامل تظلم منه وما كنت متخذ المضلين عضدا (وفى) قوم شكوا حرق ضياعهم فى ناحية الكوفة وقيل بعدا للقوم الظالمين * (ابو جعفر) * وقع فى كتابه الى عبد الله ابن على عمه لا تجعل للايام فى وفيك نصيبا من حوادثها (ووقع) اليه ايضا ادفع بالتى هى احسن السيئة الى قوله وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فاجعل الحظ لك دونى يكن لك كله (ووقع) الى عبد الحميد صاحب خراسان شكوت فاشكيناك وعتبت فاعتبناك ثم خرجت عن العامة فتأهب لفراق السلامة (والى أهل الكوفة) وشكوا عاملهم كما تكونوا يؤمر عليكم (والى) قوم تظلموا من عاملهم لا ينال عهدى الظالمين (وفى) قصة رجل شكا عيلة سل الله من رزقه (وفى) قصة رجل سأله أن يبنى بقريته مسجدا فان مصلاه على بعد ذلك اعظم لثوابك (وفى) قصة رجل قطعت عنه ارزاقه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها الآية (وفى) قصة رجل شكا الدين ان كان دينك فى مرضاة الله قضاه

زويدك ان الدهر فيه بقية * لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا

(آخر) ولقد علمت فلا تكن متجنبا * ان الصدود هو الفراق الاول
حسب الاحبة ان يفرق بينهم * صرف الزمان فما لنا نستعجل

(آخر)
ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها * فمفترق جاران دارهما عمر

(و يقرب من المعنى قول المتنبى ايضا)
زودينا من حسن وجهك ما دا * م فحسن الوجوه حال يحول
وصلينا نصلك فى هذه الدنـ * ـيا فان المقام فيها قليل

(وقف) اعرابى يسال فعبث به فتى فقال ممن انت فقال من بنى عامر بن صعصعة فقال من أيهم فقال ان كنت اردت عاطفة القرابة فليكفك هذا المقدار من المعرفة فليس مقامى بمقام مجادلة ولا مفاخرة وانا اقول فان لم أكن من هاماتهم فلستا من أعجازهم فقال الفتى ما رويت من فضيلتك الا النقص فى حسبك فامتعض الاعرابى لذلك فجعل الفتى يعتذر و يخالط الهزل والدعابة باعتذاره واطال الكلام فقال له الاعرابى يا هذا انك منذ اليوم آذيتنى بمزحك وقطعتنى عن مسئلتى بكلامك واعتذارك وانك لتكشف عن جهلك بكلامك ما كان لسكوت يستره من أمرك و يحك ان الجاهل ان مزح اسخط وان

(والى) صرورة سأله ان يحج ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا (والى) صاحب مصر حين كتب يذكر نقصان النيل طهر عسكرك من الفساد يعطك النيل القياد (والى) عامله على حمص وجاءه منه كتاب فيه خطأ استبدل بكاتبك والا استبدل بك (والى) صاحب ارمينية ان لى فى قفاك عيناو بين عينيك عيناولهما اربع آذان (والى) رجل استوصله لامانع لما اعطاه الله (وفى) كتاب أتاه من صاحب الهند يخبره ان جندا شغبوا عليه وكسروا اقفال بيت المال فأخذوا ارزاقهم منه لوعدلت لم يشغبوا ولو وفيت لم ينتهبوا (المهدى) وقع فى قصة متظلمين شكوا بعض عماله لوكان عيسى عاملكم قدناه الى الحق كما يقاد الجمل المخشوش يريد عيسى ولده (ووقع) الى صاحب ارمينية وكتب اليه يشكو سوء طاعة رعاياه خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين (والى) صاحب خراسان فى امر جاءه انا ساهر وانت نائم (وفى) قصة قوم اصابهم قحط يقدر لهم قوت سنة القحط والسنة التى تليها (والى) شاعر اظنه مروان بن ابى حفصة اسرفت فى مديحك فقصرنا فى حبائك (وفى) قصة رجل من الغارمين خذ من بيت مال المسلمين ما تقضى به دينك وتقر به عينك (وفى) قصة رجل شكا الحاجة اتاك الغوث (والى) رجل من بطانته استوصل ليت اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك (وفى) قصة قوم تظلموا من عاملهم وسألوا اشخاصه الى بابه قد انصف القارة من راماها (وفى) قصة رجل حبس فى دم ولكم فى القصاص حياة يا اولى الالباب (والى) صاحب خراسان وكتب اليه يخبره بغلاء الاسعار خذهم بالعدل والمكيال والميزان (والى) يوسف الرومى حين ظفر بخراسان لك امانى ومؤكد ايمانى *(موسى الهادى)* كتب الى الحسن بن قحطبة فى امر راجعه فيه قد اذكرنا منذ لزمت ابا حنيفة كفاناه الله (والى) صاحب افريقية فى امر فرط منه يا ابن اللخناء انى تمرس (هرون الرشيد) وقع الى صاحب خراسان داو جرحك لا يتسع (والى) عامل على مصر احذر ان تخرب خزانتى وخزانة اخى يوسف فيأتيك منه ما لا قبل لك به ومن الله اكثر منه (ووقع) فى قصة البرامكة انبتته الطاعة وحصدته المعصية (والى) عامله على فارس كن منى على مثل ليلة البيات (والى) عامل خراسان ان الملوك يؤثر منها الحظ (والى) خزيمة بن حازم اذ كتب اليه انه وضع السيف حين دخل أرض ارمينية لا أم لك تقتل بالذنب من لا ذنب له (وفى) قصة محبوس من لجأ الى الله نجا (وفى) قصة متظلم لا يجاوز بك العدل ولا يقصر بك دون الانصاف (والى) صاحب السند اذ ظهرت العصبية كل من دعا الى الجاهلية تعجل الى المنية (والى) عامله على خراسان كل من رفع رأسه فأذله عن بدنه (وفى) رقعة متظلم من عامله على الاهواز وكان بالمتظلم عارفا قد وليناك موضعه فتنكب سيرته (وفى) كتاب بكار الزبيرى اليه يخبره بسر من اسرار الطالبيين جزى الله الفضل خير الجزاء فى اختياره اياك وقد اثابك امير المؤمنين مائة الف بحسن نيتك (والى) محفوظ صاحب خراج مصر يا محفوظ اجعل فرح مصر فرحا واحدا وانت أنت (والى) صاحب المدينة ضع رجليك على رقاب اهل هذا البطن فانهم قد اطالوا ليلى بالسهاد ونفوا عن عينى لذيذ الرقاد (ووقع) الى السندى بن شاهد خف الله وامامك فهما نجاتك (والى) سليمان بن ابى جعفر فى كتاب ورد عليه منه يذكر فيه وثوب اهل دمشق استحييت لشيخ ولده المنصور ان يهرب عن ولده كندة وطيئ فهلا قابلتهم بوجهك وابديت لهم صفحتك وبذلت لهم مهجتك وكنت كمروان ابن عمك اذ خرج مصلتا سيفه متمثلا بيت الجعاف بن حكيم

متقلدين صفائحا هندية ❊ يتركن من ضربوا كأن لم يولد

فجالد به حتى قتل اما بدعة واما خلة اشد هراشا واخشن مراسا ولولا ان يقال اقلت رحمه الله أم تندبه وأب انهضه (وكتب) ملك الروم الى هرون الرشيد انى متوجه نحوك بكل صليب فى مملكتى وكل بطل

اعتذر أفرط وان حدث اسقط وان قدر تسلط وان عزم على أمر تورط وان جالس مجالس الوقار تبسط أعوذ منك ومن حال اضطرتنى الى احتمال مثلك (وقال اسحق الموصلى) قال اعرابى لرجل كان يعتمده بالعطية أسأل الذى رحمنى بك أن يرحمك بى (وسأل) اعرابى رجلا فاعطاه فقال الحمد لله الذى ساقنى الى الرزق وساقك الى الاجر (ومن انشاء البديع) من مقامات الاسكندرى قال حدثنا عيسى بن هشام قال أفضت بى الى بلخ تجارة البز فوردتها وأنا بفروة الشباب وبال الفراغ وحلية الثروة ولا يهمنى الا نزهة فكر استفيدها أو شريدة من الكلام أصيدها فما استأذن على سمعى مسافة مقامى افصح من كلامى ولما حنى التفرق بناقوسه أو كاد دخل الى شاب فى زى ملء اليدين ولحية تبلك العينين وطرف قد شرب بماء الرافدين ولقينى من البر فما زدته من الثناء والشكر وقال أطعنا تريد قلت اى والله فقال اخصب الله رائدك ولا أضل قائدك فمتى عزمت فقلت غداة غد فقال صباح الله لا صبح انطلاق وطير الوصل لا طير الفراق قال أين تريد قلت الوطن قال بلغت الوطن وقضيت الوطر فمتى العود قلت القابل قال طويت الربط وثنيت الخيط فاين انت

بطل في جندي فوقع في كتابه سيعلم الكافر لمن عقبى الدار (وكتب) اليه يحيى بن خالد من الحبس
حين احس بالموت قد تقدم الخصم الى موقف الفصل وانت بالاثر والله الحكم العدل وستقدم فتعلم
فوقع فيه الرشيد الحكم الذي رضيته في الآخرة لك هو اعدى الخصم عليك وهو من لا يرد حكمه ولا
يصرف قضاؤه *(المأمون)* وقع الى ابن هشام في امر تظلم فيه من علامة الشريف ان يظلم من فوقه
ويظلمه من دونه فاى الرجلين انت (والى) هشام لا اذنيك ولك ببابي خصم (والى) الرستمي في
قصة من تظلم منه ليس من المروأة ان تكون آنيتك من ذهب وفضة وغريمك خاو وجارك طاو (وفي)
قصة متظلم من عمرو بن مسعدة يا عمرو عمر نعمتك بالعدل فان الجور يهدمها (وفي) قصة متظلم من ابي
عباد يا ثابت ليس بين الحق والباطل قرابة (وفي) قصة متظلم من ابي عيسى اخيه فاذا نفخ في الصور
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (وفي) قصة متظلم من حميد الطوسي يا اباغانم لا تغتر بموضعك من
امامك فانك واخس عبيده في الحق سيان (والى) طاهر صاحب خراسان احمد ابا الطيب اذا احلك
خليفة محل نفسه من نفسه فمالك موضع تسمو اليه نفسك الا وانت فوقه عنده (وفي كتاب) بشر
ابن داود هذا امان عاقدت الله في مناجاتي اياه (وفي) كتاب ابراهيم بن جعفر في فدك حين امره بردها
قد ارضيت خليفة الله في فدك كما ارضى الله خليفته فيها (وفي) قصة متظلم من محمد بن الفضل الطوسي
قد احتملنا بذاءك وشكاسة خلقك فاما ظلمك للرعية فانا لا نحتمله (ووقع) الى بعض عماله طالع
كل ناحية من نواحيك وقاصية من اقاصيك بما فيه استصلاحها (وكتب) اليه ابراهيم بن
المهدي في كلام له ان عفوت فبفضلك وان اخذت فبحقك فوقع في كتابه القدرة تذهب الحفيظة والندم
جزء من التوبة وبينهما عفو الله (ووقع) في رقعة مولى طلب كسوة لو اردت الكسوة للزمت الخدمة
ولكنك آثرت الرقاد فحظك الرؤيا (ووقع) في يوم عاشوراء لبعض اصحابه وقد وافته الاموال يومئذ
له بخمسمائة الف لطول همته ولثمامة بن اشرس بثلثمائة الف لتركه ما لا يعنيه ولابي محمد اليزيدي
يؤمر له بخمسمائة الف لكبره وللعلي بخمسمائة الف لصحة سنه ولاسحق بن ابراهيم بخمسمائة الف
لصدق لهجته وللعباس بخمسمائة الف لفصاحة منطقه ولاحمد بن ابي خالد بالف الف لمخالفة شهوته
ولابراهيم بن بويه كذلك لسرعة دمعته وللمريسي بثلثمائة الف لاسباغ وضوئه ولعبد الله بن بشر بمثلها
لحسن وجهه ؛ (توقيعات الامراء والكبراء)* زياد وقع الى بعض عماله قد كنت على الدعار واخالك
ذاعرا (وكتبت) اليه عائشة في وصاة برجل فوقع في كتابها هو بين ابويه (والى) صاحب خراسان
في امر خالفه فيه استر بعض دينك ببعض والا ذهب كله (والى) عامله بالكوفة امط الحدود عن ذوي
المروآت (وفي) قصة متظلم انا معك (وفي) قصة قوم دفعوا على عامل من اماله الباطل قومه الحق
(وفي) قصة مستمنع لك المواساة (والى) عامله في خوارج خرجوا بالبصرة النساء تحاربهم دونك
(وفي) قصة سارق القطع جزاؤك (وفي) قصة امرأة حبس زوجها حكمه الى الله (وفي) قصة قوم
نقبوا تنقب ظهورهم (وفي) قصة نباش يدفن حيا في قبره (وفي) قصة متظلم الحق يسعك (وفي)
قصة متنصح مهلا فقد ابلغت اسماعي (وفي) قصة متظلم كفيت (وفي) قصة رجل شكا ابنه
عقوق ابنه ربما كان عقوق الولد من سوء تأديب الوالد (وفي) قصة رجل شكا الحاجة لك في مال
الله نصيب انت آخذه (وفي) قصة رجل جارح المجروح قصاص (وفي) قصة محبوس التائب
من الذنب كمن لا ذنب له (وفي) قصة قوم شكوا اغرق ضياعهم لا تعرض فيما تفرد الله به (وفي)
قصة قوم اشتكوا احتياج الجراد لزروعهم لا حكم فيما استأثر الله به *(الحجاج بن يوسف)* وقع في
كتاب اتاه من قتيبة بن مسلم يشكو كثرة الجراد وذهاب الغلال وما حل بالناس من القحط اذا ازف

من الكرم قلت بحيث ازدت قال اذا رجعك الله من هذه الطريق فاستصحب لي عدوا في بردة صديق من تجار الصغر
يدعوا الى الكفر ويرقص
على الظفر كدارة العين
يحط ثقل الدين وينافق
بوجهين فعلمت انه
يلتمس دينارا قلت ذلك
نقدا ومثله وعدا فانشا
يقول

رأيك فيما خطبت اعلى
لازلت للمكرمات اهلا
صلبت عودا وفقت جودا
وطبت فرعا وطبت اصلا
لا استطيع العطاء حملا
ولا اطيق السؤال ثقلا
قصرت عن منتهاك ظنا
وطلت مما ظننت فعلا
يا رحمة الله والمعالي
لا لقي الدهر منك ثكلا

(قال) عيسى بن هشام
فنقلت الدين وقلت من
اين ندت هذا الفضل
قال غنتني قريش ومهدلي
الشرف في بطحائها فقال
بعض من حضر الست ابا
الفتح السكندري الم ارك
بالعراق تطوف بالاسواق
مكديا بالاوراق فانشا يقول

ان لله عبيدا
فرقوا العمر خليطا
صبحة يمسون اعرا
با ويضحون نبيطا

(وله الى ابي نصر الميكالي)
يشكو اليه خليفته بهراة
كتابي اطال الله بقاء الشيخ
الجليل الماء اذا طال مكثه
ظهر خبثه واذا سكن متنه
تحرك نتنه كذلك الضيف
يسمج لقاؤه اذا طال ثواؤه ويثقل ظله اذا انتهى محله وقد حلت ابشطر خمسة اشهر بهراة وان لم تكن دار مثلي لولا مقامه وما كانت

خراجك فانظر لرعيتك فى مصالحها فبيت المال اشد اطلاعا لذلك من الارملة واليتيم وذى العيلة (وفى) كتاب قتيبة اليه انه على عبور النهر ومحاربة الترك لاتخاطر بالمسلمين حتى تعرف موضع قدمك ومرمى سهامك (وفى) كتاب صاحب الكوفة يخبره بسوء طاعتهم وما يقاسى من مداراتهم ماظنك بقوم قتلوا من كانوا يعبدونه (وفى) قصة محبوس ذكروا انه تاب ماعلى المحسنين من سبيل (والى) قتيبة خذ اهل عسكرك بتلاوة القرآن فانه امنع من حصونك (وفى) كتابه الى بعض عماله اياك والملاهى حتى تستنظف خراجك (وفى) كتاب الى ابن اخيه ماركب يهودى قبلك منبرا (وفى) كتابه الى يزيد بن ابى مسلم أنت ابوعبيدة هذا القرن *(ابو مسلم)* وقع فى كتاب سليمان بن كثير الخزاعى لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون (والى) ابى العباس فى يزيد بن عمر بن هبيرة قل طريق سهل تلقى فيه الحجارة الاعادوعرا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ابدا (والى) ابن قحطبة لاتنس نصيبك من الدنيا (واليه) ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (واليه) لاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار (والى) محمد بن صول وكتب اليه بسلامة اطرافه واما بنعمة ربك فحدث (وكتب) اليه قحطبة ان بعض قواده خرج الى عسكر ابن صبارة راغبا فوقع فى كتابه الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية (والى) عامله يبلغ لاتؤخر عمل يوم لغد (والى) ابى سلمة الخلال حين انكر نيته واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم *(جعفر بن يحيى)* وقع فى قصة محبوس لكل اجل كتاب (وفى) مثله العدل اوقعه والتوبة تطلقه (وفى) قصة متنصح بعض الصدق قبيح (وفى) رجل شكا بعض عماله قد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما عدلت واما اعتزلت (وفى) قصة رجل شكا بعض خدمه خذ باذنه وراسه فهو مالك (والى) عامل فارس فى رجل كتب اليه بالوصاة كن له كابيه ولو كان مكانك (والى) عامل مصر فى رجل من بطانته يوصيه انه رغب الى شعبك فارغب فى اصطناعه (وفى) قصة متظلم من بعض عماله انى ظلمتك دونه (وفى) قصة محبوس الجناية حبسته والتوبة تطلقه (والى) قوم عين الخليفة تكلؤكم ونظره يعمكم (وفى) رقعة صرورة استأذنه فى الحج من سافر الى الله أنجح (وفى) قصة رجل شكا عزبة الصوم لك وجاء (وفى) رقعة رجل سأل ولاية لاأولى بعض الظالمين بعضا (وفى) قصة رجل سأل ان يقفل ابنه فقد طالت غيبته عنه غيبة يوسف صلى الله عليه وسلم كانت اطول (وفى) قصة رجل تظلم من عماله ان لمثله حتى ينصفك (وفى) قصة قوم شكوا سوء جوار بعض قرابته يرحل عنكم (وفى) قصة متنصح قد كان وصله مرارا دع الضرع يدر لغيرك كما در لك (والى) الفضل بن الربيع وجاءه منه كتاب غمه وأكربه كثرة ملاحاة الدماء بما اراقت الدماء (والى) منصور بن زياد فى امر عاتبه فيه لم نزرع لنحصدك (والى) بعض عماله اجعل وسيلتك الينا ما يزيدك عندنا (والى) بعض ندمائه لاتبعد من ضمك (ووقع) الى متنصل من ذنب حكم الفلتات خلاف حكم الاصرار *(الفضل بن سهل)* كتب الى اخيه الحسن احمد الله يا أخى فما بيت خليفة الله الاعلى ذكرك (والى) طاهر تخير ما اصطنعت (واليه) لشر ما سموت (والى) هرثمة واشار عليه برأى لايحل ماعقدت (وفى) قصة متظلم كفى بالله للظلوم ناصرا (وفى) قصة نقب بيت المال يدرا عنه الحد ان كان له فيه سهم (ووقع) الى حاجبه تمهل وتسهل (والى) صاحب الشرطة ترفق توفق (والى) رجل شكا غلبة الدين قد امرنا لك بثلاثين ألفا وسنشفعها بمثلها اليرغب المتنصحون (وفى) قصة متظلم طب نفسا فان الله مع المظلوم (والى) رجل شكا اليه الدين الدين سوء يبيض الاعناق وقد امرنا بقضائه (وفى) قصة قوم قطعوا الطريق انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا الآية (وفى) امرئ قاتل

يعنى لولا ذمامه ولى فى بنى قيس مثل صدق وان صد رامصد رعشق وادنيتنى حتى اذا ماسبيتنى * يقول بحل العصم سهل الاباطح تجافيت عنى حيث لالى حيلة وخلفت ماخلفت بين الجوانح نعم قنصتنى نعم الشيخ فلما علق الجناح وفاق البراح طوت مطار الريح لابل مطار الروح وتركتنى بين قوم ينقض مسهم الطهاره وتوهنا كفهم الحجاره وحدثت عن هذا الخليفة بل الحيفة انه قال قضيت لفلان خمسين حاجة منذ وردهذا البلد وليس يقنع فما اصنع فقلت ياأحمق ان استطعت ان ترانى محتاجا فاستطع ان اراك محتاجا اليك أف لقولك ولفعلك ولدهر احوج الى مثلك وانا اسال الشيخ الجليل ان يبيض وجهى بكتاب يسود وجهه ويعرف قدره ويملا وعباصدره الى ان تبين على صفحات جبينه آثار ذنبه (وله اليه يعاتبه) قد عرف الشيخ الجليل انى السامى بعبوديته ولوعرفت وراء العبودية مكانا لبلغته معه وارانى كلما قدمت صحبه رجعت رتبه وكلما طالت خدمه قصرت حشمه ولست ممن يذهب عليه ان للسلطان ان يرفع

شهد عليه العدول فشفع فيه كتاب الله احق ان يتبع (وفى) قصة رجل شهد عليه انه شتم ابا بكر وعمر يضرب دون الحد ويشهر ضربه (الحسن بن سهل ذو الرياستين) وقع فى قصة متظلم ينظر فيما رفع فان الحق متبع والافشاء السليم دواء السقيم (وفى) قصة قوم تظلموا من واليهم الحق اولى بنا والعدل بغيتنا وان صح ما ادعيتم عليه صرفناه وعاقبناه (وفى) قصة امرأة حبس زوجها الحق يحبسه والانصاف يطلقه (وفى) رقعة رائد قد امرنا لك بشئ هو دون قدرك فى الاستحقاق وفوق الكفاية مع الاقتصاد (وكتب اليه رجل من الشعراء) يقول له

رأيت فى النوم انى راكب فرسا * ولى وصيف وفى كفى دنانير
فقال قوم لهم فهم ومعرفة * رأيت خيرا وللاحلام تعبير
رؤياك فسر غدا عند الامير تجد * فى الحلم درا وفى النوم التباشير

فوقع فى اسفل كتابه اضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين والحق له ما التمسه (ودخل) بعض الشعراء على بشر بن مروان فانشده

اغفيت عند الصبح نوم مسهد * فى ساعة ما كنت قبل انامها
فرأيت انك رعتنى بوليدة * رعبوبة حسن على قيامها
وببدرة حملت الى وبغلة * دهماء مشرقة يصل لجامها
فدعوت ربى ان يثيبك جنة * عوضا يصيبك درها وسلامها
بيت المنابر يا ابن مروان الندى * اضحت وانت خطيبها وامامها

فقال له ابشر فى كل شئ اصبت الا البغلة فانى لا املك الا الشهباء فقال له امرأتى طالق ان كنت رأيتها الا شهباء الا انى غلطت (طاهر بن الحسين) وقع فى كتاب رجل تظلم من اصحاب نصر بن شبيب طلبت الحق فى دار الباطل (وفى) قصة رجل طلب قبالة بعض اعماله القبالة مفتاح الفساد ولو كانت صلاحا ما كنت لها موضعا (والى) السدى بن شاهك وجاءه منه كتاب يستعطفه فيه عش مالم ادرك (والى) خزيمة بن حازم الاعمال بخواتيمها والصنيعة باستدامتها والى الغاية ماجرى الجواد فحمد السابق وذم الساقط (والى) العباس بن موسى الهادى واستبطأه فى خراج ناحيته

وليس اخو الحاجات من بات نائما * ولكن اخوها من يبيت على وجل

(وفى) رقعة متنصح سننظر اصدقت أم كنت من الكاذبين (وفى) قصة محبوس يطلق ويعتق (وفى) رقعة متوصل يقام اوده (وكتب) ابو جعفر الى عمرو بن عبيد أبا عثمان اعنى باصحابك فانهم اهل العدل واصحاب الصدق والمؤثرون له فوقع فى كتابه ارفع علم الحق يتبعك اهله *(توقيعات العجم)* (وقع) ازدشير فى ازمة عمت المملكة من العدل ان لا يفرح الملك ورعيته محزونون ثم امر ففرق فى الكور جميع ما فى بيوت الاموال (ورفع) رجل الى كسرى بن قباذ رقعة يخبره فيها ان جماعة من بطانته قد فسدت نياتهم وخبثت ضمائرهم منهم فلان وفلان فوقع فى اسفل كتابه انما املك ظاهر الاجسام لا النيات واحكم بالعدل لا بالهوى وافحص عن الاعمال لا عن السرائر (ووقع) كسرى فى رقعة مدح طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعى اذا كان للاجابة اهلا (وكتب اليه متنصح) ان قوما من بطانته اجتمعوا للمنادمة فعابوه وثلموه فوقع ائن كانوا انطقوا بالسنة شتى لقد اجتمعت مساويها على لسانك فجرحك ارغب ولسانك اكذب (ورفع) اليه جماعة من بطانته يشكون سوء حالهم فوقع ما انصفكم من الجأكم الى الشكية احوجكم ثم فرق بينهم ما وسعهم واغناهم (ووقع) انوشروان الى صاحب خراجه ما استغزر الخراج بمثل العدل ولا استنزر بمثل الجور (ووقع) فى قصة رجل تظلم منه

لوابه الايذور فاذا عرفت مكانى وخطه لم احظه ثم ان رأيت محلى وحده لم اتعده ان قدمتنى يوما عليها علمت ان غناية قدمتنى وان اخرتنى عنها علمت ان جناية اخرتنى وقع على اليوم فلان ولست انكر سنه وفضله ولا اجهد بيته واصله ولكن لم تجر العادة بتقدمه لا فى الايام الخالية ولا فى هذه الايام العالية وشديد على الانسان مالم يعود فان كان حاسد قدمهم او كاتب قدمتم او خطب قد الم او امر قد وقع وتم فالشيخ الجليل اولى من يعرفه ويعرفنيه والا فما الرأى الذى اوجب اصطناعى ثم ضياعى والسبب الذى اقتضى بيعى بعد ابتياعى (ولما رضى المأمون) عن ابراهيم بن المهدى امر به فادخل عليه فلما وقف بين يديه قال ولى الثار محكم فى القصاص ومن تناوله الاغترار بما مدله من اسباب الرجاء امن من دعاية الدهر من نفسه وقد جعلك الله تعالى فوق كل ذى ذنب كما جعل كل ذى ذنب دونك فان اخذت فبحقك وان عفوت فبفضلك (ثم قال)

ذنبى اليك عظيم
وانت اعظم منه
فخذ بحقك اولا
فاصفح بفضلك عنه
ان لم اكن فى فعالى

* من الكرام فكنه فقال لى شاورت ابا اسحق والعباس فى قتلك فاشارا به قال فما قلت لهما يا امير المؤمنين قال قلت لهما ابدانا بالله

لا ينبغي للملك الظلم ومن عنده يلتمس العدل ولا يبخل ومن عنده يتوقع الجود ثم امر باحضار الرجل وقعد معه بين يدي المويذ (ووقع) في قصة محبوس من ركب ما نهى عنه حيل ما بينه و بين ما يشتهي (ودفع) اليه بعض خدمه رقعة يخبره فيها بكثرة عياله وسوء حاله فعرف كذبه فوقع ان الله خفف ظهرك فثقلته واحسن اليك فكفرته فتب الى الله يتب عليك (ووقع) في قصة رجل سعى اليه بباطل باللسان احفظ رأسك (ووقع) في قصة رجل ذكر ان بعض قرابة الملك ظلمه واخذ ماله لا تصلح العامة الا ببعض الحيف على الخاصة فان كنت صادقا ابحتك جميع ما يملكه فلم يتظلم بعدها احد من قرابته

(فصول في المودة) (كتب) عبد الرحمن بن احمد الحراني الى محمد بن سهل اعزك الله ان كل مجازاة قاصرة عن حق السابق الى افتتاح الود وقد علمت اني استقبلتك من الاقبال عليك بما لم تستدعه واعتمدتك من الرغبة فيك بما لم تواه (وفصل لابي على البصير) قد اكد الله بيننا المودة ما نامن الدهر على حل عقده ونقض مزاره وما يستوى منه ثقتنا بانفسنا الك ولا نفسنا بما عندك (وفصل له) الحال فيما بيننا يحتمل الدالة و يوجب الانس والثقة و بسط اللسان بالاستزادة وانا امت اليك بالحرمة المتقدمة والاسباب المؤكدة حتى تحل صاحبها محل خاصة الاهل والقرابة (وفصل لابراهيم بن العباس) المودة تجمعنا محبتها والصناعة تؤالفنا اسبابها وما بين ذلك من تراخ في لقاء أو تخاف في مكاتبة موضوع بيننا يوجب العذر فيه (وفصل لسعيد بن عبد الملك) انا صب اليك سامي الطرف نحوك وذكرك ماصق بلساني واسمك حلو على لهواتي وشخصك ماثل بين عيني وانت اقرب الناس من قلبي وآخذهم بمجامع هواي (وفصل له) انحن احق بابتدائك بما ابتدأتنا به من الصلة الا انك احق بالفضل الذي سبقت اليه (وفصل لسعيد بن حميد) اني اهديت مودتي ورغبة اليك ورضيت بالقبول منك مثوبة فصرت بقبولها قاضيا للحق ومالكا للرق وصرت بالتسرع الى الهدية والتخير للمثوبة مرتهن اللسان بالرضا واليدين بالوفا (وفصل له) اني صادقت منك جوهر نفسي فانا غير محمود على الانقياد لك بغير زمام لان النفس يقود بعضها بعضا (وقال أبو العتاهية)

وللقلب على القلب * دليل حين يلقاه وللناس من الناس * مقاييس وأشباه

(وفصل له) لساني رطب بذكرك وقلبي معمور بمحبتك حضرت اوغبت سرت أو اقمت (كقول معقل اخي ابي دلف)

لعمري لئن قرت بقربك أعين * لقد سخنت بالبين منك عيون
فسر أو فقف وقف عليك مودتي * مكانك من قلبي عليك مصون

(وفصل لابراهيم بن المهدي) كتابي اليك كتاب مخبر وسائل فأما الاخبار فعن تصرف الخطوب على ما يوجب العذر عند صديقي العزيز علي في ابطائي بالتعهد له واما السؤال فعن امسالك هذا الاخ الودود المودود عن مثل ذلك فان البذل كاشف ما سلف مصلح لما استأنف *(فصول في الزيارة)* كتب الحسين بن الحسن بن سهل الى صديق له نحن في مأدبة لنا تشرف على روضة تضاحك الشمس حسنا قد باتت السماء تعلها فهي مشرقة بمائها حالية بنوارها فرأيك فينا لنكون على سواء من استمتاع بعضنا ببعض (فكتب اليه) هذه صفة لو كانت في اقاصي الاطراف لوجب انتجاعها وحث المطى في ابتغائها فكيف في موضع أنت تسكنه وتجمع الى انيق منظره حسن وجهك وطيب شمائلك وأنا الجواب (وفصل) كتب اسحق بن ابراهيم الموصلي الى احمد بن يوسف في المصير اليه وعند احمد بن يوسف ابراهيم بن المهدي فكتب عندي من انا عنده وحجتنا اليك اعلامنا اياك (وفصل) انه من ظما شوقه من رؤيتك استوجب الري من زيارتك ثم كتب تحت هذا

باحسان ونحن نستأمره فيه فان غير فالله يغير ما به قال اما ان لا يكونا قد نصحا في عظيم وما جرت عليه السياسة فقد فعلا وبلغا ما يبلغاك وهو الرأي السديد ولكنك ابيت ان لا تستجلب النصر الا من حيث عودك الله ثم استعبر باكيا فقال له المأمون ما يبكيك قال جذلا اذ كان ذنبي الى من هذه صفته في الانعام ثم قال انه وان كان قد بلغ جرمي استحلال دمي فحلم امير المؤمنين وفضله يبلغاني عفوه ولي بعدهما شفاعة الاقرار بالذنب وحق الابوة بعد الاب فقال يا ابراهيم لقد حبب الى العفو حتى خفت ان لا أوجر عليه اما لو علم الناس ما لنا في العفو من اللذة لتقربوا الينا بالجنايات لا تثريب عليك يغفر الله لك ولو لم يكن في حق نسبك ما يبلغ الصفح عن جرمك لبلغك ما املت حسن تفضلك ولطف توصلك ثم امر برد ضياعه واموا له فقال

رددت مالي ولم تبخل علي به
وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
وقام علمك بي فاحتج عندك لي
مقام شاهد عدل غير متهم
فلو بذلت دمي ابغي رضاك به
والمال حتى اسل النعل من قدمي
ما كان ذاك سوى عارية سلفت * لو لم تهبها لكنت اليوم لم تلم

سر الينا تفديك نفسي من السو * ء فقد طال عهدنا بالتلاقي
واجعلن ذاك ان رأيت جوابي * فلقد خفت سطوة الاشتياق

(وفصل) الى الله اشكو شدة الوحشة لغيبتك وفرط الحزن من فراقك وظلم الايام بعدك واقول كما قال بعض المحدثين

فضارة دنيا اظلم العيش بعدها * وعند غروب الشمس يعرف فقدها

(وفصل) الشوق اليك والى عهد أيامنا التي حسنت كأنها اعياد وقصرت كأنها ساعات يفوت الصفاء ومما يجدده ويكثر دواعيه تصاقب الديار وقرب الجوار تمم الله لنا النعمة المجددة فيك بالنظر الى الغرة المباركة التي لا وحشة معها ولا انس بعدها (وفصل) مثلنا اعزك الله في قرب تجاورنا وبعد تزاورنا ما قيل في اهل القبور

هم جيرة الاحياء اما مزارهم * فدان واما الملتقى فبعيد

وكل علة معك محتملة وكل جفوة مغفورة للشغف بك والثقة بحسن نيتك وسنأخذ بقول أبي قيس بن الاسلت

ويكرمها جاراتها فيزرنها * وتغفل عن اتيانهن فتعذر

(وفصل) كتب حكيم الى حكيم يا اخي ان ايام العمر اقل من أن تحتمل الهجر والسلام (كتب) أحمد بن يوسف لا تجوز قطيعة لانها لا تخلو من احد وجهين اما ضعف في نفس الاختيار واما ملل وكلاهما هجنة فيه (وفصل) طال العهد بالاجتماع حتى كدنا نتناكر عند الالتقاء وقد جعلك الله للسرور نظاما وللانس تماما وجعل المشاهدة موحشة اذا خلت منك (وكتب الحسن بن وهب) الى محمد ابن عبد الملك الزيات

اوجب العذر في تراخي اللقاء * ما توالى من هذه الانواء * فسلام الاله اهديه مني
كل يوم لسيد الوزراء * لست أدري ماذا اقول واشكو * من سماء تعوقني عن سماء
غير اني ادعو على تلك بالثكل وادعو لهذه بالبقاء

وقال آخر

أزور محمدا فاذا التقينا * تكلمت الضمائر في الصدور
فارجع لم المه ولم يلمني * وقد رضي الضمير عن الضمير

(فصل في وصاة) كتب الحسن بن وهب الى مالك بن طوق في أبي الشيص كتابي اليك خططته بيميني وفرغت له ذهني فما ظنك بحاجة هذا موقعها مني أتراني أقبل العذر فيها او اقصر في الشكر عليها وابن أبي الشيص قد عرفته ونسبه وصفاته ولو كانت ايدينا تنبسط ببره ما عدانا الى غيرنا فاكتف بهذا منا (وفصل) كتابي اليك كتاب معنى بمن كتب له واثق بمن كتب اليه ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله (وفصل) كتب العتابي فكاد ان يخل بالمعنى من شدة الاختصار فكتب حامل كتابي اليك أنا فكن له انا والسلام (وفصل للحسن بن سهل) فلان قد استغنى باصطناعك اياه عن تحريكي اياك في أمره فان الصنيعة حرمة للمصنوع اليه ووسيلة الى مصطنعه فبسط الله يدك بالخيرات وجعلك من اهلها ووصل بك اسبابها (وفصل له) موصل كتابي اليك انا فكن له انا وتأمله بعين مشاهدتي وخاطبني فلسانه اشكر ما آتيت اليه وأذم ما قصرت فيه * (فصول في عتاب) * (كتب) احمد بن يوسف لولا حسن الظن بك اعزك الله لكان في اغضائك عني ما يقبضني عن الطلبة اليك ولكن امسك برمق من الرجاء على برأيك في رعاية الحق وبسط يدك الى الذي لو قبضتها عنه لم يكن له الا كرمك مذكرا وسؤددك شافعا (فصل) ما ابعد البرء من مريض داؤه في دوائه وعلته في حميته انا منك كالغاص بالماء لا مساغ

أخذ معنى قول المأمون لقد حبب الي العفو حتى خفت أن لا أوجر عليه أبو تمام الطائي فقال

لو يعلم العافون كم لك في الندى * من لذة وقريحة لم تحمد

فكان أبو تمام في هذا كما قال أبو العباس بن المعتز في القاسم بن عبيد الله

اذا ما مدحناه استعنا بفعله * فنأخذ معنى قولنا من فعاله

وكان تصويب ابراهيم لرأي ابي اسحق المعتصم والعباس بن المأمون الطف في طلب الرضا ودفع المكروه واستمالتهما الى العاطفة عليه من الازراء عليهما في رأيهما وكان ابراهيم يقول والله ما عفا عني لرحم ولا لمحبة ولكن قامت له سوق في العفو وكره أن يفسدها وكان المأمون شاور في قتل ابراهيم أحمد بن ابي خالد الاحول فقال ان قتلته فلك نظير وان عفوت عنه فلا نظير لك فاختار لك العفو (وقال المأمون) لاسحق بن العباس لا تحسبني أغفلت امر ابن المهدي وتأييدك له وايقادك لناره قال والله يا أمير المؤمنين لاجرام قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من جرمي اليك ولرحمي بك أمتن من ارحامهم وقد قال لهم كما قال يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين

له (وكما قال الشاعر)

كنت من كربتي افر اليهم * وهم كربتي فأين الفرار

(فصل) أنا منتظر واحدة من اثنتين عتبي تكون منك او عتبي تغني عنك (فصل) أما بعد فقد كنت لنا كالك فاجعل انا بعضك ولا نرضى الا بالكل انا منك (فصل) انا أبقى على ودك من عارض يغيره أو كتاب يقدح فيه وآمل عائدا من حسن رأيك يغني عن اقتضائك (فصل) الهمك الله من الرشد بحسب ما منحك من الفضل لو أن كل من نازع الى الصرم قلدناه عنان الهجر لكنا أولى بالذنب منه ولكن نرد عليك من نفسك ونأخذ لها منك (فصل لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين) أما بعد فقد عاقني الشك في امرك عن عزيمة الرأي فيك ابتدأتني بلطف عن غير خبرة واعقبته جفاء من غير ذنب فاطمعني أولك في اخائك وآيسني آخرك من وفائك فسبحان من لو شاء لكشف من امرك عن عزيمة الرأي فيك فأقمنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف (فصل) اذا جعلت الظن شاهدا تعدل شهادته بعد ان جعلته حكما يحيف في حكومته فأين الموئل من جورك واست أسلك طريقا من العتب عليك الا شده ما أنطوي عليه من مودتك ولا سبيل الى شكايتك الا اليك ولا استعانة الا بك وما احق من جعلك على امر عونا ان تكون له الى النجاح سببا (وقال الشاعر)

عجبت اقبالك كيف انقلب * ومن طول ودك انى ذهب

واعجب من ذا وذا انني * اراك بعين الرضا في الغضب

(وفصل) ان مسئلتي اليك حوائجي مع عتبك على من اللؤم وان امساكي عنها في حال ضرورة اليها مع علمي بكرمك في السخط والرضا العجز غير اني اعلم ان اقرب الوسائل في طلب رضاك مسألتك ما سنح من الحاجة اذ كنت لا تجعل عتبك سببا لمنع معروفك (وفصل) لو كانت الشكوك تختلجني في صحة مودتك وكريم اخائك ودوام عهدك لطال عتبي عليك في تواتر كتبي واحتباس جواباتها عني ولكن الثقة بما تقدم عندي تعذرك وتحسن ما يقبحه جفاؤك والله يديم نعمته لك ولنا بك (وفصل لابن المدبر) وصل كتابك المفتتح بالعتاب الجميل والتقريع اللطيف فلولا ما غلب على من السرور بسلامتك انقطعت غما بعتابك الذي اطف حتى كاد يخفى عن أهل الرقة والفطنة وغلظ حتى كاد يفهمه اهل الجهل والبله فلا اعدمني الله رضاك مجازيا به على ما استحقه عتبك فأنت ظالم فيه وعتابك ولي المخرج منه (وقال) ابو الدرداء عتاب الاخ خير من فقده (وقال الشاعر)

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقي العتاب

(وقال آخر في غير هذا المعنى)

اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب في كل يوم عليا

طلبت رضاك فان عزني * عددتك ميتا وان كنت حيا

ولا تعجبن بما في يديك * فأكثر منه الذي في يديا

(وفصل في عتاب) العتاب قبل العقاب فليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك (وفصل) قد حميت جانب الامل فيك وقطعت اسباب الرجاء منك وقد اسلمني اليأس منك الى العزاء عنك فان نزع من الآن فصفح لا تثريب معه وان تماديت فهجر لا وصل بعده (فصل في التنصل) كتب ابن مكرم لا وعظيم أملي فيك ما اتيت فيما بيني وبينك ذنبا مخطئا ولا متعمدا ولعل فلتة لم الق لها بالا فاوطئ لها اعتذارا وان تكن فبغية حاسد زخرفها على لسان واش نبذها اليك في بعض غراتك أصابت مني مقتلا وشفت منك غليلا (وفصل) ليس يزيلني عن حسن الظن بك فعل حملك الاعداء عليه ولا

يقطعني

وأنت يا أمير المؤمنين احق وارث لهذه الامة في الطول ومحتمل لخلال العفو والفضل قال هيهات تلك أجرام جاهلية عفا عنها الاسلام وجرمك جرم في اسلامك وفي دار خلافتك قال يا أمير المؤمنين فوالله للمسلم أحق باقالة العثرة وغفران الذنب من الكافر وهذا كتاب الله بيني وبينك اذ يقول سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والناس يا أمير المؤمنين نسبة دخل فيها المسلم والكافر والشريف والمشروف قال صدقت وريت بك زنادك ولا برحت أرى من امثالك امثالك (وقال رجل لبعض الملوك وقد وقف بين يديه أسألك بالذي أنت بين يديه غدا اذل مني بين يديك اليوم وهو على عقابك أقدر منك على عقابي الا ما نظرت أمري نظر من برئي احب اليه من سقمي وبراءتي أحب اليه من بليتي (وأراد معاوية عقوبة روح بن زنباع فقال يا أمير المؤمنين انشدك الله تعالى ان لا تضع مني خسيسة أنت رفعتها أو تنقض مني مدبرة أبرمتها أو تشمت بي عدوا انت كبته وحاسدا ابك وقته واسألك بالله الا ابرى حملك على خطائي

وصفعك على جهلي فقال معاوية رضي الله عنه * اذا الله ثني عقد شيء تيسرا *

يقطعني عن رجائك عتب حدث على منك بل ارجوان تتقاضى كرمك انجاز وعدك اذ كان ابلغ الشفعاء اليك واوجب الوسائل لديك (وفصل) انت اعزك الله اعلم بالعفو والعقوبة من ان تجزيني بالسوء على ذنب لم اجنه بيد ولا لسان بل جناه على لسان واش فاما وقد انك لا تسهل سبيل العذر فانت اعلم بالكرم وارعى لحقوقه واقعد بالشرف واحفظ لذمامه من ان ترديد موثلك صفرا من عفوك اذا التمسه ومن عذرك اذا جعل فضلك شافعا فيه وذريعة له (وفصل لابراهيم بن العباس) الكريم اوسع ما تكون مغفرته اذا ضاقت بالمذنب معذرته (وفصل) يا اخي اشكو الى الله واليك تعامل الايام على وسوء شر الدهر عندي واني معلق في حبائل من لا يعرف موضعي ولا يحلو عنده موقعي اطلب منه الخلاص فيزيدني كلما اوارجى منه الحق فيزداد به ضعفا فالثواء ثواء مقيم والنية نية ظاعن وبزمام الرأى مرتحل ما اذهب الى ناحية من الحيلة الا وجدت من دونها مانعا من العوائق واحل الذنب على الدهر فارجع الى الله بالشكر واسأله جميل العقبى وحسن الصبر *(فصول في حسن التواصل)* للمفضل ان يخص بفضله من شاء ولله الحمد ثم له فيما اعطى ولا حجة عليه فيما منع كن كيف شئت فاني واجد أمري خاصة سر برتي أري ببقائك بقاء سروري وبدوام النعمة عندك دوامها عندي (وفصل) قد اغنى الله بكرمك عن الذريعة اليك والاستعانة عليك لان حسن الظن بالله فيك وتأويل نجح الرغبة دون الشفعاء عندك (وفصل) قد افردتك برجائي بعد الله وتعجلت راحة الياس ممن يجود بالوعد ويضن بالانجاز والحسدان بفضل ويزهد في أن يفضل ويعيب الكذب ولا يصدق (وفصل) ضعني أكرمك الله من نفسك حيث وضعت نفسي من رجائك اصاب الله بمعروفك مواضعه وبسط بكل خير يدك (وفصل) لا ازال ابقاك الله أسأل الكتاب اليك فرة اتوقف توقف المخفف عنك من المؤنة ومرة اكتب كتاب الراجع منك الى الثقة والمعتمد منك على المقيل لا اعدمنا الله دوام عزك ولا سلب الدنيا بهجتها بك ولا اخلانا من الصنع لله فانا لا نعرف الا نعمتك ولا نجد للحياة طعما الا في ظلك ولئن كانت الرغبة الى بشر من الناس خساسة وذلا لقد جعل الله الرغبة اليك كرامة وعزا الا انك لا تعرف حرا قعد به دهره الا سبقت مسئلته بالعطية وصنت وجهه عن الطلب والذلة (وفصل) لي عليك حق التأميل والشكر بما ابتدأت من المعروف ولك على حق الاصطناع والفضل والتنويه بالاسم والزيادة في الغد وليس يمنعني علمك زيادة حقك على ما بلغه من شكرك من مساءلتك المزيد اذ كنت قد انتهيت الى ما بلغه المجهود وخرجت من منزلة الاضاعة والتقصير واذ كنت تسمع بالحق عليك وتطيب نفسا عن حقك ما ابلغه من شكرك وشكر اليسير ولا تكلف أحدا شكرك على الكثير (فصل) لك أصلحك الله عندي ايادتشفع لي الى محبتك ومعروف يوجب عليك الود والاتمام (فصل) انا أسأل الله ان ينجز لي ما لم تزل الفراسة تعدنيه فيك (فصل) قد اجل الله قدرك عن الاعتذار وأغناني في القول وأوجب عليك ان تقنع بما فعلت وترضى بما انعمت وصلت او قطعت *(فصول الشكر)* (كتب) محمد بن عبد الملك الزيات كتابا عن المعتصم الى عبد الله بن طاهر الخراساني فكان في فصل منه ولم يكن من فضل الشكر الا انك لا تراه الا بين نعمة مقصورة عليك او زيادة منتظرة له ثم قال لمحمد بن ابراهيم بن زياد كيف ترى قال كانهما قرطان بينهما وجه حسن (وفصل للحسن بن وهب) من شكرك على درجة رفعته اليها او ثروة اقدرته اياها فان شكري لك على مهجة احييتها وحشاشة أبقيتها ورمق امسكت به وقت بين التلف وبينه فلكل نعمة من نعم الدنيا حد تنتهي اليه ومدى يوقف عنده وغاية من الشكر يسمو اليها الطرف خلا هذه النعمة التي قد فاقت الوصف واطالت الشكر وتجاوزت قدره وانت من وراء كل غاية رددت عنا كيد العدو وارغمت انف الحسود فنحن نلجأ اليه منها الى ظل ظليل

اشار الى قول ابى الطيب المتنبي

ازل حسد الحساد عني بكبتهم
فانت الذي صيرتهم لي حسدا

اذا شد زندي حسن رايك في يدي
ضربت بسيف يقطع الهام مغمدا

(وعتب) المأمون على بعض خاصته فقال يا أمير المؤمنين ان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الاساءة قال صدقت وعفا عنه وكان في ملوك فارس ملك عظيم المملكة شديد النقمة فقرب له صاحب المطبخ طعامه فسقطت نقطة من الطعام على المائدة فزوى له الملك وجهه وعلم صاحب المطبخ انه قاتله فعمد الى الصحفة فكفأها على المائدة ثم ولى فقال له الملك ما حملك على ما فعلت وقد علمت أن سقوط النقطة أخطأت بها يدك ولم يجرها تعمدك فما عذرك في الثانية قال استحييت للملك أن يوجب قتلي ويبيح دم مثلي في سني وحرمتي وقديم اختصاصي وخدمتي في نقطة أخطأت بها يدي فاردت أن يعظم ذنبي ليحسن بالملك قتلي قال لئن كان اعتذارك ينجيك من القتل فليس ينجيك من التأديب اجلدوه مائة جلدة واخلعوا عليه خلع الرضا (وخرج بهرام جور) متصيدا فعن له حمار وحش

وكنف كريم فكيف يشكر الشاكر واين يبلغ جهد المجتهد (وقال ابراهيم بن المهدي يشكر المأمون)

رددت مالي ولم تبخل علي به * وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
فأبت منك وقد جللتني نعما * هي الحياتان من موت ومن عدم
فلو بذلت دمي ابغي رضاك به * والمال حتى اسل النعل من قدمي
ما كان ذاك سوى عارية رجعت * اليك لو لم تعرها كنت لم تلم
البر منك وطى العذر عندك لي * فيما اتيت فلم تعتب ولم تلم
وقام علمك بي يحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير متهم

(فصول في البلاغة) (كتب الحسن بن وهب الى ابراهيم بن العباس) وصل كتابك فما رايت كتابا اسهل فنونا ولا املس متونا ولا اكثر عيونا ولا احسن مقاطع ومطالع منه انجزت فيه عدة الرأي وبشرى الفراسة وعاد الظن يقينا والامل مبلوغا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات (فصل) الكلام كثيرة فنونه قليلة عيونه فمنه ما يفكه الاسماع ويؤنس القلوب ومنه ما يحمل الآذان ثقلا ويملأ الاذهان وحشا *(فصول من المدح)* (كتب ابن مكرم الى احمد بن المدبر) ان جميع اكفائك ونظرائك يتنازعون الفضل فاذا انتهوا اليك اقروا لك ويتنافسون المنازل فاذا بلغوك وقفوا دونك فزادك الله وزادنا بك وفيك وجعلنا ممن يقبله رأيك ويقدمه اختيارك ويقع من الامور بموقع موافقتك ويجري فيها على سبيل طاعتك (وفصل له) ان من النعمة على المثني عليك أن لا يخاف الافراط ولا يأمن التقصير ويأمن ان تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهي به المدح الى غاية الا وجد فضلك تجاوزها ومن سعادة جدك ان الداعي لا يعدم كثرة المتابعين له والمؤمنين معه (وفصل) ان مما يطمعني في بقاء النعمة عندك ويزيدني بصيرة في العلم بدوامها لديك انك أخذتها بحقها واستوجبتها بما فيك من أسبابها ومن شأن الاجناس ان تتألف وشأن الاشكال ان تتقاوم وكل شئ يتقلقل الى معدنه ويحن الى عنصره فاذا صادف منبته ونزل في مغرسه ضرب بعرقه وسبق بفرعه وتمكن تمكن الاقامة وتفنن تفنن الطبيعة (وفصل) اني فيما اتعاطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النهار الزاهر والقمر الباهر الذي لا يخفى على كل ناظر وايقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت من الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك (وفصل لمحمد بن الجهم) انك لزمت من الوفاء طريقة محمودة وعرفت مناقبها وشهرت محاسنها فتنافس الاخوان فيك يبتدرون ودك ويتمسكون بحبلك فمن اثبت الله له عندك ودا فقد وضع حاله موضع حرزها (وفصل لابن مكرم) السيف العتيق اذا اصابه الصدأ استغنى بالقليل من الجلاء حتى تعود جدته ويظهر فرنده لان طبيعته وكرم جوهره ولم أصف نفسي لك بحبابك بل شكرا (وفصل له) زاد معروفك عندي عظما انه عندك مستور حقير وعند الناس مشهور كبير (اخذه الشاعر فقال)

زاد معروفك عندي عظما * انه عندك مستور حقير
تتناساه كأن لم تأته * وهو عند الناس مشهور كبير

(فصل للعتابي) أنت أيها الامير وارث سلفك وبقية أعلام اهل بيتك المسدود بهم ثلمهم المجدد بهم قديم شرفهم والمحيا به أيام سعيهم وانه لم يخمل من كنت وارثه ولا درست آثار من كنت سالك سبيله ولا امحت اعلام من خلفته في رتبته *(فصول في الذم)* (كتب أحمد بن يوسف) أما بعد فاني لا اعرف للمعروف طريقا اوعر من طريقه اليك فالمعروف لديك ضائع والشكر عندك مهجور وانما غايتك في المعروف ان تحقره وفي وليه ان تكفره (وكتب) ابو العتاهية الى الفضل بن معن بن زائدة

مذبح الجواد وكانت منه التفاتة فنظر الى الراعي يقطع جوهر عذار فرسه فحول بهرام جور وجهه وقال تأمل العيب عيب وعقوبة من لا يستطيع الدفاع عن نفسه سفه والعفو من أفعال الملوك وسرعة العقوبة من أفعال العامة ثم قال يا غلام ما بال شر مالك يضطرب لعلك آذاك تكسيرنا ارضك بحوافر خيلنا فقال نعم وقد عزمت على ان انقلع مائة فرسخ فقال بهرام لا ترع فهذا الموضع وما فيه لك وكان الراعي خبيثا فقال ان الملوك اذا قالت قولا تمت على قولها فرجع بهرام الى عسكره وقال ابغي لا وثق لك من هذه الارض فاتبعه فلما بصر به الوزير قال أيها الملك السعيد اني لارى جوهر عذار فرسك مقلعا فتبسم وقال أخذه من لا يرده ورآه من لا ينم به فمن أخذه صاحبنا ولا نطالبه به (نقل ابن الرومي) قول بهرام تأمل العيب عيب كما اتفق موزونا فقال

تأمل العيب عيب * ما في الذي قلت ريب
وكل خير وشر * دون العواقب غيب
ورب جلباب هم * فيه من الصنع جيب
لا تحقرن سبيبا * كم قاد خيرا سبيب

اما بعد فانى توسلت اليك فى طلب اناتك باسباب الامل وذرائع الحمد فرارا من الفقر ورجاء للغنى وازددت بهما بعدا مما فيه تقربت وقربا مما فيه تبعدت وقد قسمت الملامة بينى وبينك لانى اخطأت فى سؤالك واخطأت فى منعى امرت باليأس من اهل البخل فسألتهم ونهيت عن منع اهل الرغبة فمنعتهم وفى ذلك اقول

فررت من الفقر الذى هو مدركى * الى بخل محظور النوال منوع
فأعقبنى الحرمان غب مطامعى * كذلك من يلقاه غير قنوع
وغير بديع منع ذى البخل ماله * كما بذل أهل الفضل غير بديع
اذا أنت كشفت الرجال وجدتهم * لاعراضهم من حافظ ومذيع

(وفصل لابراهيم بن المهدى) أما بعد فانك لو عرفت فضل الحسن لتجنبت شين القبيح ورأيتك آثر القول عندك ما يضرك فكنت فيما كان منك ومنا كما قال زهير بن ابى سلمى

وذى خطل فى القول يحسب أنه * مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبأت له حلما وأكرمت غيره * واعرضت عنه وهو باد مقاتله

(فصل) ان مودة الاشرار متصلة بالذلة والصغار تميل معهما وتصرف فى آثارهما وقد كنت احل مودتك بالمحل النفيس وانزلها بالمنزل الرفيع حتى رأيت ذلتك عند الضعة وضرعتك عند الحاجة وتغيرك عند الاستغناء واطراحك لاخوان الصفاء فكان ذلك اقوى اسباب عذرى فى قطيعتك عند من يتصفح امرى وامرك بعين عدل لا تميل الى هوى ولا ترى القبيح حسنا (فصل للعتابى) تأنينا افاقتك من سكرتك وترقبنا انتباهك من رقدتك وصبرنا على تجرع الغيظ فيك حتى بان لنا اليأس من خيرك وكشف لنا الصبر عن وجه الغلط فيك فها انا قد عرفتك حق معرفتك فى تعديك اطوارك واطراحك حق من غلط فى اختيارك *(فصل فى الادب)* كتب سعيد بن حميدان من امارات الحزم صحة الرأى فى الرجل يترك التماس ما لا سبيل اليه اذا كان ذلك داعية لغنى لا عزة له وشقاء لا درك فيه وقد سمعت فى امر تخبرك أوائله عن أواخره وينبيك بدؤه عن عواقبه ولو كان هذا الخبر الصادق مستمع حازم ورأيت رائد الهوى ما مال بك الى هذا الامر ميلا ايأس من رغب فيك ودل عدوك على معايبك وكشف له عن مقاتلك ولولا علمى بان غلط الناصح يؤدى الى نفع فى اعتقاد صواب الرأى لكان غير هذا القول أولى بك والله يوفقك لما يحب ويوفق لك ما تحب (وفصل) انت رجل لسانك فوق عقلك وذكاؤك فوق عزمك فقدم على نفسك من قدمك على نفسه (وفصل) من أخطأ فى ظاهر دنياه وفيما يؤخذ بالعين كان احرى ان يخطئ فى امر دينه وفيما يؤخذ بالعقل (وفصل) قد حسدك من لا ينام دون الشفاء وطلبك من لا ينام دون الظفر فاشدد حيازيمك وكن على حذر (وفصل) قد آن ان تدع ما تسمع بما تعلم ولا يكن غيرك فيما يبلغه اوثق من نفسك فيما تعرفه (وفصل) است بحال يرضى بها حر ولا يقيم عليها كريم وليس يرضى لك بهذا الا من لا ينبغى لك أن ترضى به (وفصل) أنت طالب مقيم وانا دافع مغرم فان كنت شاكرا فيما مضى فاعذر فيما بقى (وفصل للعتابى) اما بعد فان قريبك من قرب منك خيره وابن عمك من عمك نفعه وعشيرك من احسن عشرتك واهدى الناس الى مودتك من اهدى بره اليك *(فصول الى عليل)* ليست حالى اكرمك الله فى الاغتمام بعلتك حال المشارك فيها بان ينالنى نصيب منها واسلم من اكثرها بل اجتمع على منها انى مخصوص بها دونك مؤلم منها بما يؤلمك فانا عليل مصروف العناية الى عليل كأنى سليم فانا اسأل الله الذى جعل عافيتى فى عافيتك ان يخصنى بما فيك فانها شاملة لى ولك (وفصل) ان الذى يعلم حاجتى الى بقائك قادر على المدافعة عن حوبائك فلوعلمت ان الحق قد سقط عنى فى عيادتك لانى عليل بعلتك لقام بذلك

الشيخ ما جرى وقد افنيت يدى عضا واسنانى رضا ان لم أوف ما جرى فالعذر امد خطا فان كان بساطا يطوى وحديثا لا يروى فاولى

وانظر
كم بذى الاثل دوحة من قضب
وقد أعاد ابن الرومى قوله
وكل خير وشر
دون العواقب غيب
فى قصيدته التى مدح بها احمد بن محمد بن ثوابه حين ساوره وقال لو أتى لبيد لتعجب منه فاستجزله وقال
ولما دعانى للمثوبة سيد
يرى المدح عارا قبل بذل المثاوب
تنازعنى رغب ورهب كلاهما
قوى وأعيانى طلوع المغايب
فقدمت رجلا رغبة فى رغيبة
واخرت رجلا رهبة للمعاطب
أخاف على نفسى وأرجو مفازها
وأستار غيب الله دون العواقب
الى ان يرينى غايتى قبل مذهبى
ومن أين والغايات بعد المذاهب
(نسخة رقعة كتب بها بديع الزمان الى ابى على اسمعيل يعتذر اليه) سوء الادب من سكر النشب وسكر الغضب من الكبائر التى تنالها المغفرة وتسعها المعذرة وقد جرى بحضرة

شاهد عدل فى ضميرك واثر باد فى حالى لغيبتك واصدق الخبر ما حققه الاثر واافضل القول ما كان عليه
دليل من العقل (وفصل) لئن تخلفت عن عيادتك بالعذر الواضح من العلة لما اغفل قلبى ذكرك
ولا لسانى فحصا عن خبرك يحب ان تنقسم جوارحه وصبك وان زاد فى المها الملك وان تتصل به احوالك
فى السراء والضراء ولما بلغتنى افاقتك كتبت مهنئا بالعافية معفيا من الجواب الا بخبر السلامة ان شاء
الله (ولاحمد بن يوسف) قد اذهب الله وصب العلة ونصبها و وفر اجرها وثوابها وجعل فيها من ارغام
العدو بعقباها اضعاف ما كان عنده من السرور بفتح اولاها *(فصول الى خليفة وامير)*
منها كتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان يا امير المؤمنين ان كل من عنت به فكرتك فما
هو الا سعيد يؤثر او شقى يوتر (كتب) الحسن بن سهل يصف عقل المأمون وقد اصبح امير المؤمنين
محمود السيرة عفيف الطعمة كريم الشيمة مبارك الضريبة محمود النقيبة موفيا بما اخذ الله عليه مطالعا
بما حمله منه مؤديا الى الله حقه مقرا له بنعمته شاكرا لآلائه لا يأمر الا عدلا ولا ينطق الا فصلا عيا لدينه
وامانته كافا ليده ولسانه (وكتب) محمد بن عبد الملك الزيات ان حق الاولياء على السلطان تنفيذ
امورهم وتقويم اودهم ورياضة اخلاقهم وان يميز بينهم فيقدم محسنهم ويؤخر مسيئهم ليزداد هؤلاء فى
احسانهم ويزدجر هؤلاء عن اساءتهم (وفصل له) ان من اعظم الحق حق الدين واوجب الحرمة
حرمة المسلمين فحقيق لمن راعى ذلك الحق وحفظ تلك الحرمة ان يراعى له حسب ما رعاه الله ويحفظ له
حسب ما حفظ الله على يديه (وفصل له) ان الله اوجب لخلفائه على عباده حق الطاعة والنصيحة
ولعبيده على خلفائه بسط العدل والرافة واحياء السنن الصالحة فاذا ادى كل الى كل حقه كان ذلك
سببا لتمام المعونة واتصال الزيادة واتساق الكلمة ودوام الالفة (وفصل) ليس من نعمة يجددها
الله لامير المؤمنين فى نفسه خاصة الا اتصلت برعيته عامة وشملت المسلمين كافة وعظم بلاء الله عندهم
فيها ووجب عليهم شكره عليها الا ان الله جعل بنعمته تمام نعمتهم وبتدبيره وذبه عن دينه حفظ حريمهم
وبحياطته حقن دمائهم وامن سبيلهم فاطال الله بقاء امير المؤمنين منطوى القلب على مناصحته مؤيدا
بالنصر معززا بالتمكين موصول البقاء بالنعيم المقيم (فصل) الحمد لله الذى جعل امير المؤمنين معقود
النية بطاعته منطوى القلب على مناصحته مشحوذ السيف على عدوه ثم وهب له الظفر ودوخ له
البلاد وشرد به العدو وخصه بشرف الفتوح شرقا وغربا وبرا وبحرا (وفصل) ان نوال الامير عندنا
معسولة كالامانى متصلة كالايام ونحن نواتر الشكر لكريم فعله ونواصل الدعاء له مواصلة بره انه
الناهض بكلنا والحامل لاعبائنا والقائم بما ناب من حقوقنا (وفصل) اما بعد فقد انتهى الى امير
المؤمنين كذا فانكره ولا يخلو من احدى منزلتين ليس فى واحدة منهما عذر يوجب حجة ولا يزيل لائمة
اما تقصير فى عملك دعاك للاخلال بالحزم والتفريط فى الواجب واما مظاهرة لاهل الفساد ومداهنة
لاهل الريب وايتهما كانت منك محلة النكر بك وموجبة العقوبة عليك لولا ما يلقاك به امير
المؤمنين من الاناة والنظرة والاخذ بالحجة والتقدم فى الاعذار والانذار على حسب ما اقلت من عظيم
العثرة ما يجب اجتهادك فى تلافى التقصير والاضاعة والسلام (وكتب) طاهر بن الحسين حين اخذ
بغداد الى ابراهيم بن المهدى اما بعد فانه عزيز على ان اكتب الى احد من بيت الخلافة بغير كلام
الامرة وسلامها غير انه بلغنى عنك انك مائل الهوى والرأى للناكس المخلوع فان كان كما بلغنى فقليل
ما كتبت به كثير لك وان يكن غير ذلك فالسلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته وقد كتبت فى
اسفل كتابى ابياتا فتدبرها

ركوبك الهول ما لم تلق فرصته * جهل رمى بك بالاقحام تغرير

فن عذر اللاعب واحرى من عفو الصاحب وان كان مينا ينشر وشيا يذكر فليكن العقاب ما كان ان لم يكن الهجران
على انى قد اخذت قسطى
من العقاب واستفدت من
رد الجواب ما كفى واوجع
القفاف. كان من موجب
ادب الخدمة ابقاء الحشمة
لولا النعمة باحتمال الشتم
والاغضاء عن الخصم
لكنى احدقت بى ثلاثة
احوال لا يسلم صاحبها
اللعب وسكره والخصم
وهجره والادلال والثقة
وهى اللواتى جنين على
ماء الوجه فهرقته وحجاب
الحشمة فخرقته وقد
منعنى الآن فرط الحياء
من وشك اللقاء وعهدى
بوجهى وهو اصفق من
العدم الذى جنانى على
جهله واوقح من الدهر
الذى احوجنى الى اهله
لكن النعم اذا توالت على
وجه رققت قشرته
والانت بشرته وانا منتظر
من الجواب ما يريش به
جناحى الى خدمته فان
رأى ان يكتب فعل ان
شاء الله (وله رقعة الى ابى
على بن مشكويه) اولها

ويا عزان واش وشى بى
عندكم
فلا تمهليه ان تقولى له
مهلا
كما لو وشى واش بعزة عندنا
لقلنا تزحزح لا قريبا ولا
اهلا

بلغنى اطال الله بقاء الشيخ
ان قبضة نلب وافته باحاديث لم يعرها الحق نوره ولا الصدق ظهوره وانه ادام الله عزه اذن

اهون

اهون بدنيا يصيب المخطئون بها * حظ المصيبين والمغرور مغرور

فازرع صوابا وخذ بالحزم حيطته * فلن يذم لاهل الحزم تدبير

فان ظفرت مصيبا او هلكت به * فانت عند ذوي الالباب معذور

وان ظفرت على جهل ففزت به * قالوا جهول اعانته المقادير

(فصل للحسن بن وهب) اما بعد فالحمد لله متمم النعم برحمته الهادي الى شكره بفضله وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي جمع له من الفضائل ما فرقه في الرسل قبله وجعل تراثه راجعا الى من خصه بخلافته وسلم تسليما *(فصول لعمرو بن بحر الجاحظ في الادب)* منها فصول في عتاب اما بعد فان المكافأة بالاحسان فريضة والتفضل على ذوي الاحسان نافلة اما بعد فلها السكوت على اساءتك ان كانت العافية من شانك اما بعد فلا تزهد فيما رغب اليك فتكون لحظك معاندا وللنعمة جاحدا اما بعد فان العقل والهوى ضدان فقرين العقل التوفيق وقرين الهوى الخذلان والنفس طالبة فبايهما ظفرت كانت في حزبه اما بعد فان الاشخاص كالاشجار والحركات كالاغصان والالفاظ كالثمار اما بعد فان القلوب اوعية والعقول معادن فما في الوعاء ينفد اذا لم يمده المعدن اما بعد فكفى بالتجارب تاديبا وبتقلب الايام عظة وباخلاق من عاشرت معرفة وبذكرك الموت زاجرا اما بعد فان احتمال الصبر على لذع الغضب اهون من اطفائه بالشتم والقذع اما بعد فان اهل النظر في العواقب اولو الاستعداد للنوائب وما عظمت نعمة امرئ الا استغرقت الدنيا همته ومن فرغ لطلب الآخرة شغله جعل الايام مطايا اعماله والآخرة مقيل مرتحله اما بعد فان الاهتمام بالدنيا غير زائد في الرزق والاجل والاستغناء غير ناقص للمقادير اما بعد فانه ليس كل من علم امسك وقد يستجهل الحليم حين يستحق الهجران اما بعد فان احببت ان تتم لك المقة في قلوب اخوانك فاستقل كثير ما توليهم اما بعد فان انظر الناس في العاقبة من لطف حين كف حرب عدوه بالصفح والتجاوز واستل حقده بالرفق والتحبب (وكتب) الى ابي حاتم السجستاني وبلغه عنه انه نال منه اما بعد فلو كففت عنا من غربك لكنا اهلا لذلك منك والسلام فلم يعد ابو حاتم الى ذكره بقبيح *(وله فصول في وصاة)* اما بعد فان احق من اسعفته في حاجته واجبته الى طلبته من توسل اليك بالامل ونزع نحوك بالرجاء اما بعد فما اقبح الاحدوثة من مستمنح حرمته وطالب حاجة رددته ومثابر حجبته ومنبسط اليك قبضته ومقبل اليك بمنانه لويت عنه فتثبت في ذلك ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم اما بعد فان فلانا اسبابه متصلة بنا يلزمنا ذمامه وبلوغ موافقته اياديك عندنا وانت لنا موضع الثقة من مكافأته فاولنا فيه ما نعرف موقعنا من حسن رايك وتكون مكافأة لحقه علينا اما بعد فقد آتانا كتابك في فلان وله لدينا من الذمام ما يلزمنا مكافأته ورعاية حقه ونحن من المعتبة بامره على ما كان في حرمته ويؤدي شكره (وله فصول في استنجاز وعد) اما بعد فقد رسفنا في قيود مواعيدك وطال مقامنا في سجون مطالك فاطلقنا ابقاك الله من ضيقها وشديد غمها بنعم منك مثمرة او لا مريحة اما بعد فان شجر مواعيدك قد اورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل اما بعد فان سحاب وعدك قد برقت فليكن وبلها سالما من صواعق المطل والاعتلال (وله فصول في الاعتذار) اما بعد فنعم البديل من الزلة الاعتذار وبئس العوض من التوبة الاصرار اما بعد فان احق ما عطفت عليه بحلمك من لم يتشفع اليك بغيرك اما بعد فانه لا عوض من اخائك ولا خلف من حسن رايك وقد انتقمت مني في زلتي بجفائك فاطلق اسير شوقي الى لقائك اما بعد فاني بمعرفتي ببلوغ حلمك وغاية عفوك ضمنت لنفسي العفو من زلتها عندك اما بعد فان من جحد احسانك بسوء مقالته فيك مكذب نفسه بما يبدو للناس منه اما بعد فقد

انها على مجال اذنه وفسح لها افناء فطنه ومعاذ الله ان اقولها واستجيز معقولها بل قد كان بيني وبين الشيخ عتاب لا يتزل كنفه ولا يعدف وحديث لا يتعدى النفس ضميرها ولا يعرف الشفة وسميرها وعربدة كعربدة اهل الفضل لا تتجاوز الدلال والادلال ووحشة لا يكشفها عتاب لحظة كعتاب جوظة فسبحان من ربى هذا الامر حتى صار امرا وتابط شرا واوجب عذرا واوحش حرا وسبحان من جعلني في حيز العدو اشيم بارقته واتخوف صاعقته وانا المساء اليه والمجني عليه ولكن من بلي من الاعداء بمثل ما بليت ورمي من الحسد بما رميت ووقف من التوحد والوحدة حيث وقفت واجتمع عليه من المكاره ما وصفت اعتذر مظلوما وضحك مشتوما ولو علم الشيخ عدد اولاد الجدد وابناء العدد بهذا البلد ممن ليس له هم الا في سعاية او شكاية او حكاية او نكاية لضن بعشرة غريب اذا بدر وبعيد اذا حضر وصان مجلسه ممن لا يصونه عما رقي اليه وهبني قد قلت ما حكي أليس الشاتم من اسمع والجاني من ابلغ فلقد بلغ من كيد هؤلاء القوم انهم حين صادفوا من الاستاذ نفسا لا تستفز وجبلا لا يهز وشوا الى خدمه بما ارسوا انارهم وورد على ما قالوه فما البث ان قلت

فان تك حرب بين قومي وقومها *

مسى من الالم مالم يشفه غير مواصلتك مع حبسك الاعتذار من هفوتك ولكن ذنبك تغتفره مودتك فامنن علينا بصلتك تكن بدلا من مساءتك وعوضا من هفوتك اما بعد فلا خير فيمن استغرقت موجدته عليك قدرك عنده ولم يتسع لهنات الاخوان اما بعد فان اولى الناس عندي بالصفح من أسلمه الى ملكك التماس رضاك من غير مقدرة منك عليه اما بعد فان كنت ذممتني على الاساءة فلم رضيت لنفسك المكافأة (وله فصول في التعازى) اما بعد فان الماضي قبلك الباقي لك والباقي بعدك المأجور فيك وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب اما بعد فان في الله العزاء من كل هالك والخلف من كل مصاب وانه من لم يتعز بعزاء الله تنقطع نفسه عن الدنيا حسرة اما بعد فان الصبر يعقبه الاجر والجزع يعقبه الهلع فتمسك بحظك من الصبر تنل به الذي تطلب وتدرك به الذي تأمل اما بعد فقد كفى بكتاب الله واعظا ولذوى الالباب زاجرا فعليك بالتلاوة تنج مما اوعد الله اهل المعصية *(صدور الى خليفة)* وفق الله امير المؤمنين بالظفر فيما قلده وأيده واصلح به وعلى يديه اكرم الله امير المؤمنين بالظفر وايده بالنصر في دوام نعمته وحاط الرعية بطول مدته *(صدور الى ولى عهد)* متع الله امير المؤمنين بطول مدة الامير واجرى على يديه فعل الجميل وآنس بولايته المؤمنين مد الله للامير النعمة واسعد بطول عمره الامة وجعله غياثا ورحمة اكمل الله له الكرامة وحاطه بالنعمة والسلامة ومتع به الخاصة والعامة متع الله بسلامتك اهل الحرمة وجمع لك شمل الامة واستعملك بالرأفة والرحمة *(صدور الى والى شرطة)* انصف الله بك المظلوم واغاث بك الملهوف وأيدك بالتثبت ووفقك للصواب ارشدك الله بالتوفيق وانطقك بالثواب وجعلك عصمة الدين وحصنا للمسلمين اعانك الله على ما قلدك وحفظ لك ما استعملك بما يرضى من فعالك سددك الله وأرشدك وأدام لك فضل ما عودك زادك الله شرفا في المنزلة وقدرا في قلوب الامة وزلفة عند الخليفة نصر الله بعدلك المظلوم وكشف بك كربة الملهوف واعانك على اداء الحقوق *(صدور الى قاض)* الهمك الله الحجة وايدك بالتثبت ورد بك الحقوق الهمك الله الاعتصام بحبله بالعلم والتثبت في الحكم الهمك الله الحكمة وفصل الخطاب وجعلك اماما لذوى الالباب زين الله بفضلك الزمان وأنطق بشكرك اللسان وبسط يدك في اصطناع المعروف وأدام الله لك الافضال وحقق فيك الآمال *(صدور الى عالم)* جعل الله لك العلم نورا في الطاعة وسببا الى النجاة وزلفة عند الله نفع الله بعلمك المستفيدين وقضى بك حوائج المتحرمين واوضح بك سنن الدين وشرائع المسلمين ادام الله لك التطول باسعاف الراغب وأنجح بك حاجة الطالب وأمنك مكروه العواقب *(صدور الى اخوان)* متع الله ابصارنا برؤيتك وقلوبنا بدوام الفتك ولا اخلانا من جميل عشرتك ووهب لك من كريم نفسك بحسب ما تنطوى عليه مودتك وأبهج الله اخوانك بقربك وجمع الفتهم بالانس بك وصرف الله عن الفتناء عواقب القدر واعاذ صفو اخائنا من الكدر وجعلنا ممن انعم الله عليه فشكر من الله علينا بطول مدتك وآنس ايامنا بمواصلتك وهنانا النعمة بسلامتك قرب الله منا ما كنا نأمل منك وجمع شمل السرور بك نزه الله بقربك القلوب وبرؤيتك الابصار وبحديثك الاسماع اقبل الله بك على اودائك ولا ابتلاهم بطول جفائك وازال الله حرصنا من فتورك عنا ورغبتنا عنك من تقصيرك في امورنا حفظ الله لنا منك ما اوحشنا فقده ورد الينا ما كنا نألفه ونعهده رحم الله فاقة الحنين اليك ومابى من تباريح الحزن عليك وجعل حرمتنا منك الشفيع لديك يسر الله لنا من صفحك ما يسع تقصيرنا ومن حلمك ما يردسخطك عنا زين الله الفتناء بمعاودة صلتك واجتماعنا بزيارتك اعاد الله علينا من اخائك وجميل رأيك ما يكون معهودا منك بالوفاء لك *(صدور في عتاب)* انصف الله شوقنا اليك من جفائك لنا واخذ لبرنا بك

فانى اهافى كل نائبة شلم وليعلم الاستاذان في كيد الاعداء مني جرة وان في اولاد الزنا عندنا كثرة وقصاراهم نار يشبونها وعقرب يدبونها ومكيده يطلبونها ولولا ان العذر اقرار بما قيل واكره ان استقيل لبسطت في الاعتذار ذروتا ودخلت في الاستقالة ميدانا لكنه امر لم اضع اوله فلم تدارك آخره وقد ابى الشيخ ابو محمد ايده الله الا ان يوصل هذا النثر الفاتر بنظم مثله فها كه يلعن بعضه بعضا

مولاى ان عدت ولم ترض بى
ان اشرب البارد لم اشرب
امتط خدى وانتعل ناظرى
وصد بكفى حمة العقرب
تالله ما انطق عن كاذب
فيك ولا ابرق عن خلب
فالصفو بعد الكدر المفترى
كالصحو بعد المطر الصيب
ان اجتنى الغلطة من سيدى
فالشوك عند الثمر الطيب
او يفد الزور على ناقد
فالخمر قد يعصب بالشيب

ولعل الشيخ ابا محمد ايده الله يقوم من الاعتذار بما قعد عنه القلم واللسان فنعم رائد الفضل هو والسلام (فقر من كلام سهل بن هرون للمأمون) كان المأمون استثقل سهل بن هرون فدخل عليه يوما والناس على مراتبهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب فلما فرغ من

من

من تقصيرك عنا (وكتب) معاوية الى عمرو بن العاصي وبلغه عنه امر وفقك الله لرشدك بالغنى كلام ملك فاذا اوله بطر وآخره خور ومن أبطره الغنى اذله الفقر وهما ضدان مخادعان للمرء عن عقله واولى الناس بمعرفة الدواء من يبين له الداء والسلام (فأجابه) طاولتك النعم وطاولت بك علو انصافك يؤمن سطوة جورك ذكرت انى نطقت بما تكره وانا مخدوع وقد علمت انى ملت الى محبتك ولم اخدع ومثلك شكر مسعى معتذر وعفا زلة معترف اهـ الكتاب

(فن من كتاب العسجدة الثانية فى الخلفاء وتواريخهم واخبارهم)

قال الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا فى التوقيعات والفصول والصدور والكتابة وهذا كتاب الفناء فى اخبار الخلفاء وتواريخهم وايامهم واسماء كتابهم وحجابهم (اخبار الخلفاء) نسب المصطفى صلى الله عليه وسلم روى ابو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن ابى يوسف عن اشياخه هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وامه آمنة ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ابن كعب *(مولد النبى صلى الله عليه وسلم)* قالوا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقال بعضهم لليلتين خلتا منه وقال بعضهم بعد الفيل بثلاثين يوما فهذا اجمع ما اختلفوا فى مولده واوحى الله اليه وهو ابن اربعين عاما واقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا (وقال) ابن عباس اقام بمكة خمس عشرة وبالمدينة عشرا والمجمع عليه انه اقام بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرا (هاجر) الى المدينة يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول (مات) يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول اليوم والشهر الذى هاجر فيه صلى الله عليه وسلم وجعلنا ممن يرد حوضه وينال مرافقته فى اعلى عليين من درجات الفردوس واسأل الله الذى جعلنا من أمته ولم نره أن يتوفانا على ملته ولا يحرمنا رؤيته فى الدنيا والآخرة *(صفة النبى صلى الله عليه وسلم)* ربيعة بن عبد الرحمن عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض مشربا بحمرة ضخم الرأس أزج الحاجبين عظيم العينين ادعج اهدب شثن الكفين والقدمين اذا مشى تكفأ كأنما يخط من صبب ويمشى فى صعد كأنما يتقلع من صخر اذا التفت التفت جميعا ليس بالجعد القطط ولا السبط ذا وفرة الى شحمة أذنيه ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتطامن عرقه اطيب من المسك الاذفر لم تلد النساء قبله ولا بعده مثله بين كتفيه خاتم النبوة كبيض الحمامة لا يضحك الا تبسما فى عنفقته شعرات بيض لا تكاد تبين (وقال انس) بن مالك لم يبلغ الشيب الذى كان برسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة وقيل له يارسول الله عجل عليك الشيب قال شيبتنى هود واخواتها *(هيئة النبى وقعدته صلى الله عليه وسلم)* كان صلى الله عليه وسلم يأكل على الارض ويجلس على الارض ويمشى فى الاسواق ويلبس العباءة ويجالس المساكين ويقعد القرفصاء ويتوسد يده ويلعق اصابعه ويقضى من نفسه ولا يأكل متكئا ولم ير قط ضاحكا ملء فيه وكان يقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد واشرب كما يشرب العبد ولو دعيت الى ذراع لأجبت ولو اهدى الى كراع لقبلت *(شرف بيت النبى صلى الله عليه وسلم)* قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا سيد البشر ولا فخر وأنا أفصح العرب وأنا اول من يقرع باب الجنة وانا اول من ينشق عنه التراب دعا لى ابراهيم وبشر بى عيسى ورأت امى حين وضعتنى نورا اضاء لها ما بين المشرق والمغرب (وقال) صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلنى فى خير خلقه وجعلهم فرقا فجعلنى فى خيرهم فرقة وجعلهم قبائل فجعلنى فى خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلنى فى

تتعجبون وتتعجبون ولا تنصفون والله ليقول ويفعل فى اليوم القصير ما فعل بنوم وان فى الدهر الطويل عربكم كعجمكم وعجمكم كعبيدكم ولكن كيف يعرف الدواء من لا يشعر بالداء فرجع المأمون فيه الى الرأى الاول وكان ابو عمرو سهل ابن هرون من اهل ميسان نزل البصرة فنسب اليها وهو القائل

يا أهل ميسان السلام عليكم
كم طيبون الفرع والجذم
أما الوجوه ففضة خرجت
ذهبا وايديهم هضم
اتريد كلبا ان اناسبها
قد قل من كليب العلم
اجملت بيتا فوق رابية
فرع النجوم كأنه نجم
كبيت شعر وسط مجهلة
بفنائه الجعلان والبهم

وكان سهل شعوبيا والشعوبية فرقة تتعصب على العرب وتنتقصها وكان ابو عبيدة يرمى بهم وسهل ظريف عالم حسن البيان وله كتب ظريفة صنفها معارضا للاوائل فى كتبهم بما لا يتصوبه عنهم حتى قيل له بزرجمهر الاسلام وقال يمدح رجلا

عدو تلاد المال فيما ينوبه
منوع اذا ما منعه كان احزما
مذال نفس قد ابت غير ان ترى * مكاره ما تأتى من العيش مغنما

وهذا نظير قوله فى

خير بيت فأنا خيركم بيتا وخيركم نسبا (وقال) صلى الله عليه وسلم أنا ابن الفواطم والعواتك من سليم واسترضعت في بني سعد بن بكر (وقال) نزل القرآن بأعرب اللغات فلكل العرب فيه لغة ولبني سعد بن بكر سبع لغات وبنو سعد بن بكر بن هوازن افصح العرب فهم من الاعجاز وهي قبائل من مضر متفرقة (وكان) ظئر النبي صلى الله عليه وسلم التي ارضعته حليمة بنت ابي ذؤيب من بني ناصرة ابن سعد بن بكر بن هوازن (واخوته) من الرضاعة عبد الله بن الحرث وانيسة بنت الحرث وجذامة بنت الحرث وهي التي اتى بها النبي صلى الله عليه وسلم في أسرى حنين فبسط لها رداءه ووهب لها اسرى قومها والعواتك من سليم ثلاث عاتكة بنت هلال ولدت هاشما وعبد شمس ونوفلا وعاتكة بنت الاوقص بن هلال ولدت وهب بن عبد مناف بن زهرة وعاتكة بنت فالج (وقال) علي للاشعث اذ خطب اليه اغرك ابن ابي قحافة اذ زوجك ام فروة وانها لم تكن من الفواطم من قريش ولا العواتك من سليم *(ابو النبي صلى الله عليه وسلم)* عبد الله بن عبد المطلب ولم يكن له ولد غيره صلى الله عليه وسلم وتوفي وهو في بطن امه فلما ولد كفله جده عبد المطلب الى ان توفي فكفله عمه ابو طالب وكان اخا عبد الله لامه وابيه فمن ذلك كان اشفق اعمام النبي صلى الله عليه وسلم واولاهم به (واما اعمام) النبي صلى الله عليه وسلم وعماته فان عبد المطلب بن هاشم كان له من الولد لصلبه عشرة من الذكور وستة من الاناث واسماء بنيه عبد الله والد النبي عليه الصلاة والسلام والزبير وابو طالب واسمه عبد مناف والعباس وضرار وحمزة والمقوم وابو لهب واسمه عبد العزى والحرث والغيداق واسمه حجل ويقال نوفل واسماء بناته عمات النبي صلى الله عليه وسلم عاتكة والبيضاء وهي ام حكيم وبرة واميمة وأروى وصفية (ولد النبي صلى الله عليه وسلم) ولد له من خديجة القاسم والطيب وفاطمة وزينب ورقية وام كلثوم وولد له من مارية القبطية ابراهيم فجميع ولده من خديجة غير ابراهيم (وازواجه) صلى الله عليه وسلم اولهن خديجة بنت خويلد ابن اسد بن عبد العزى ولم يتزوج عليها حتى ماتت ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت تحت السكران بن عمرو وهو من مهاجرة الحبشة فمات ولم يعقب فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعده ثم تزوج عائشة بنت ابي بكر بكرا ولم يتزوج بكرا غيرها وهي ابنة ست وابتنى عليها ابنة تسع وتوفي عنها وهي ابنة ثمان عشرة سنة وعاشت بعده الى أيام معاوية وماتت سنة ثمان وخمسين وقد قاربت السبعين ودفنت ليلا بالبقيع واوصت الى عبد الله بن الزبير وتزوج حفصة ابنة عمر بن الخطاب وكانت تحت خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله الى كسرى ولا عقب له ثم تزوج زينب بنت خزيمة من بني عامر بن صعصعة وكانت تحت عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب اول شهيد كان ببدر ثم تزوج زينب بنت جحش الاسدية وهي بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم وهي اول من مات من ازواجه في خلافة عمر ثم تزوج ام حبيبة واسمها رملة ابنة أبي سفيان وهي اخت معاوية وكانت تحت عبيد الله بن جحش الاسدي فتنصر ومات بارض الحبشة وتزوج أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي وكانت تحت أبي سلمة فتوفي عنها وله منها اولاد وبقيت الى سنة تسع وخمسين وتزوج ميمونة بنت الحرث من بني عامر بن صعصعة وكانت تحت ابي سبرة بن أبي رهم العامري وتزوج صفية بنت حيي بن أخطب النضرية وكانت تحت رجل من يهود خيبر يقال له كنانة فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقه وسبي اهله وتزوج جويرية بنت الحرث وكانت من سبي بني المصطلق وتزوج خولة بنت حكيم وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وتزوج امرأة يقال لها عمرة فطلقها ولم يبن بها وذلك ان اباها قال له وازيدك انها لم تمرض قط فقال ما لهذه عند الله من خير فطلقها وتزوج امرأة يقال لها أميمة بنت النعمان فطلقها قبل ان يطأها وخطب امرأة من بني

كتاب ثعلة وعفرة الذي عارض به كليلة ودمنة اجعلوا اداء ما يجب عليكم من الحقوق مقدما قبل الذي تجودون به من تفضلكم فان تقديم النافلة مع الابطاء عن الفريضة مظاهر على وهن العقدة وتقصير الروية ومضر بالتدبير مخل بالاختيار وليس في نفع هديته عوض من فساد المروأة ولزوم النقيصة وكتابه هذا مملوء حكما وعلما وهو القائل

تقسمني همان قد كسفا بالي
وقد تركا قلبي محلة بلبال

هما اذريا دمعي ولم تدر عبرتي
وهينة خدر ذات غنج وخلخال

ولا قهوة لم يبق منها سوى الذي
على أن تحاكي النور في رأس ذبال

تخال مزاجا مهاوتها اسكت
لها نفس معدوم على الزمن الخالي

ولكنما أبكي بعين سخينة
على حدث تبكي له عين أمثالي

فراق خليل لا يقوم لها الاسى
وخلة حر لا يقوم بها مالي

فواحسرتي حتى متى القلب مولع
لفقد خليل او تعذر افضال

وما الفضل الان تجود بنائل
والا لقاء الخل ذي الخلق العالي

وهو القائل

اذا امرؤ ضاق عني لم يضق خلقي * من ان يراني غنيا عنه باليأس

مرة بن عوف فردها ابوها وقال ان بها برصا فلما رجع اليها وجدها برصاء *(كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وخدامه)* كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ومعاوية بن ابي سفيان وحنظلة بن ربيعة الاسدي وعبد الله بن سعد بن ابي سرح ارتد ولحق بمكة مشركا وحاجبه ابو انيسة مولاه وخادمه أنس بن مالك الانصاري ويكنى اباحمزة وخازنه على خاتمه معيقيب بن ابي فاطمة ومؤذناه بلال وابن أم مكتوم وحراسه سعد بن زيد الانصاري والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وخاتمه فضة وفصه حبشي مكتوب عليه محمد رسول الله في ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر (وفي حديث) أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وبه تختم ابو بكر وعمر وتختم به عثمان ستة اشهر ثم سقط منه في بئر ذي اروان فطلب فلم يوجد *(وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسنه)* توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وحفر له تحت فراشه في بيت عائشة وصلى عليه المسلمون جميعا بلا امام الرجال ثم النساء ثم الصبيان ودفن ليلة الاربعاء في جوف الليل ودخل القبر علي والفضل وقثم ابنا العباس وشقران مولاه ويقال اسامة بن زيد وهم تولوا غسله وتكفينه وامره كله وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة واختلف في سنه فقال عبد الله بن عباس وعائشة وجرير بن عبد الله ومعاوية توفي وهو ابن ستين سنة وقال عروة بن الزبير وقتادة اثنتين وستين سنة *(نسب ابي بكر الصديق وصفته رضي الله عنه)* هو عبد الله بن ابي قحافة واسم ابي قحافة عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وأمه ام الخير ابنة صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وكاتبه عثمان بن عفان وحاجبه رشيد مولاه وقيل كتب له زيد بن ثابت ايضا وعلى امره كله وعلى القضاء عمر بن الخطاب وعلى بيت المال ابو عبيدة بن الجراح ثم وجهه الى الشام ومؤذنه سعد بن القرظ مولى عمار بن ياسر (قيل) لعائشة صفي لنا اباك قالت كان ابيض نحيف الجسم خفيف العارضين أحنى لا يستمسك ازاره معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عاري الاشاجع اقرع (وكان) عمر بن الخطاب أصلع وكان ابو بكر يخضب بالحناء والكتم وقال ابو جعفر الانصاري رأيت ابا بكر كأن لحيته ورأسه جمر الغضى وقال أنس بن مالك قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس في أصحابه اشمط غير ابي بكر فغلفها بالحناء والكتم وتوفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ فكانت خلافته سنتين وثلاثة اشهر وعشر ليال (وكان) نقش خاتم ابي بكر نعم القادر الله *(خلافة أبي بكر رضي الله عنه)* شعبة عن سعد بن ابراهيم عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه مروا ابا بكر فليصل بالناس فقلت يارسول الله ان ابا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فأمر عمر فليصل بالناس قال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت عائشة فقلت لحفصة قولي له ان ابا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فأمر عمر ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس (ابو جعدة) عن الزبير قال قالت حفصة يارسول الله انك مرضت فقدمت ابا بكر قال لست الذي قدمته ولكن الله قدمه (ابو سلمة) عن اسماعيل بن مسلم عن أنس قال صلى ابو بكر بالناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم مريض ستة ايام (النضر) بن اسحق عن الحسن قال قيل لعلي علام بايعت ابا بكر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت فجأة كان يأتيه بلال في كل يوم في مرضه يؤذنه بالصلاة فيأمر ابا بكر فيصلي بالناس وقد تركني وهو يرى مكاني فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي المسلمون لدنياهم من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينهم فبايعوه وبايعته (ومن حديث الشعبي) قال اول من قدم مكة بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر عبد ربه

لااطلب المال كي اغنى بفضلته * ما كان مطلبه فقرا من الناس

وأنشده الجاحظ يهجو رجلا

ماكان يعمر ماشادت أوائله
فأنت تعمر ماشادوا وما سمكوا
ما كان في الحق ان تحوي فعالهم
وأنت تحوي من الميراث ماتركوا

وقال محمد بن زياد الزيادي وجدت على سهل بن هرون في بعض الامر فهجوته فكتب الي أما بعد والسلام على عهدك وداع ذي ظن بك في غير مقلية لك ولا سلوة عنك بل استسلام البلوى في أمرك واقرار بالعجزة في استعطافك الى أوان بينك او يجعل الله لنا دولة من رجعتك والسلام وكتب في اسفل الكتاب

ان تعف عن عبدك المسيء ففي
عفوك مأوى للفضل والمنن
أتيت ما استحق من خطأ
فجد بما تستحق من حسن

(وقال) الحسن البصري رحمه الله في يوم وقد رأى الناس وهيآتهم ان الله تبارك وتعالى جعل رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته الى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون اما والله لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسيء باساءته (ونظر) الى قوم

ابن قيس بن السائب المخزومي فقال له ابو قحافة من ولى الامر بعده قال ابو بكر ابنك قال فرضي بذلك بنو عبد مناف قال نعم قال لا مانع لما اعطى الله ولا معطي لما منع الله (جعفر) بن سليمان عن مالك ابن دينار قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو سفيان غائب في مسعاة اخرجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف لقي رجلا في بعض طريقه مقبلا من المدينة فقال له مات محمد قال نعم قال فمن قام مقامه قال ابو بكر قال ابو سفيان فما فعل المستضعفان علي والعباس قال جالسين قال اما والله ائن بقيت لهما لارفعن من اعقابهما ثم قال اني ارى غبرة لا يطفئها الا الدم فلما قدم المدينة جعل يطوف في ازقتها ويقول

بني هاشم لا تطمع الناس فيكم * ولا سيما تيم بن مرة او عدي
فما الامر الا فيكم واليكم * وليس لها الا ابو حسن علي

فقال عمر لابي بكر ان هذا قد قدم وهو فاعل شرا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستألفه على الاسلام فدع له ما بيده من الصدقة ففعل فرضي ابو سفيان وبايعه (سقيفة بني ساعدة) احمد بن الحرث عن ابي الحسن عن ابي معشر عن المقبري ان المهاجرين بينما هم في حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قبضه الله اليه اذ جاء معن بن عدي وعويم بن ساعدة فقالا لابي بكر باب فتنة ان يغلقه الله بك هذا سعد ابن عبادة والانصار يريدون ان يبايعوه فمضى أبو بكر وعمر وابو عبيدة حتى جاؤا سقيفة بني ساعدة وسعد على طنفسة متكئا على وسادة وبه الحمى فقال له ابو بكر ماذا ترى ابا ثابت قال انا رجل منكم فقال حباب ابن المنذر منا امير ومنكم أمير فان عمل المهاجري في الانصاري شيأ رد عليه وان عمل الانصاري في المهاجري شيأ رد عليه وان لم تفعلوا فانا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب لنعيدنها جذعة قال عمر فاردت ان أتكلم وكنت زورت كلاما في نفسي فقال ابو بكر على رسلك يا عمر فما ترك كلمة كنت زورتها في نفسي الا تكلم بها وقال نحن المهاجرون اول الناس اسلاما وأكرمهم احسابا واوسطهم دارا واحسنهم وجوها وامسهم برسول الله صلى الله عليه وسلم رحما وأنتم اخواننا في الاسلام وشركاؤنا في الدين نصرتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش فلا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين ما فضلهم الله به فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين يعني عمر بن الخطاب وابا عبيدة بن الجراح فقال عمر يكون هذا وانت حي ما كان احد ليؤخرك عن مقامك الذي اقامك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضرب على يده فبايعه وبايعه الناس وازدحموا على أبي بكر فقالت الانصار قتلتم سعدا فقال عمر اقتلوه قتله الله فانه صاحب فتنة فبايع الناس ابا بكر واتوا به المسجد يبايعونه فسمع العباس وعلي التكبير في المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي ما هذا قال العباس ما رئي مثل هذا قط ما قلت لك (ومن حديث النعمان بن بشير الانصاري) لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم الناس من يقوم بالامر بعده فقال قوم ابو بكر وقال قوم أبي بن كعب قال النعمان بن بشير فأتيت ابيا فقلت يا ابي ان الناس قد ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف ابا بكر واياك فانطلق حتى ننظر في هذا الامر فقال ان عندي في هذا الامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ ما انا بذاكره حتى يقبضه الله اليه ثم انطلق وخرجت معه حتى دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الصبح وهو يحسو حسوا في قصعة مشعوبة فلما فرغ اقبل على ابي فقال هذا ما قلت لك قال فاوص بنا فخرج يخط برجليه حتى صار على المنبر ثم قال يا معشر المهاجرين انكم اصبحتم تزيدون واصبحت الانصار كما هي لا تزيد ألا وان الناس يكثرون وتقل الانصار حتى

منصرفين من صلاة الفطر يتدافعون ويتضاحكون فقال الله المستعان ان كان هؤلاء قد تقرر عندهم أن صومهم قد تقبل فما هذا محل الشاكرين وان علموا انه لم يقبل فما هذا محل الخائفين (وكان الحسن) من الخطباء النساك الفقهاء الاجواد يقال انه لم يكن تابعي افضل منه هذا قول اهل العراق جميعا واهل الحجاز يقدمون سعيد بن المسيب عليه وكان سعيد احسن من الحسن ورعا وأشد الناس جزعا واقلهم كلاما وكان الحسن لا يدع ان يتكلم بما هجس في نفسه وجاش في صدره وعلى ذكر الحسن شهر رمضان نقول (الفاظ لاهل العصر في التهنئة باقبال شهر رمضان مع ما يتصل بها من الادعية) ساق الله تعالى اليك سعادة اهلاله وعرفك بركة كماله قسم الله لك من فضله ووفقك لفرضه ونفله لقاك الله فيك ما ترجوه ورقاك الى ما تحبه فيما يتلوه جعل الله ما اظلك من هذا الصوم مقرونا بافضل القبول مؤذنا بدرك البغية ونجح المأمول ولا اخلاك من بر مرفوع ودعاء مسموع قابل الله تعالى بالقبول صيامك وبعظيم المثوبة تهجدك وقيامك عرفك الله من بركته ما يربي على عدد الصائمين والقائمين ووفقك الله تعالى لتحصيل أجر المتهجدين

يكونوا كالملح فى الطعام فمن ولى من امرهم شيأ فليقبل من محسنهم ويعف عن مسيئهم ثم دخل فلما توفى قيل لى ها تيك الانصار مع سعد بن عبادة يقولون نحن اولى بالامر والمهاجرون يقولون لنا الامر دونكم فاتيت ابيا فقرعت بابه فخرج الى ملتحفا فقلت ألا اراك قاعدا ببيتك مغلقا عليك بابك وهؤلاء قومك فى بنى ساعدة ينازعون المهاجرين فاخرج الى قومك فخرج فقال انكم والله ما انتم من هذا الامر فى شئ وانه لهم دونكم يليها من المهاجرين رجلان ثم يقتل الثالث وينزع الامر فيكون ههنا واشار الى الشام وان هذا الكلام لمبلول بريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اغلق بابه ودخل (ومن حديث حذيفة) قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى لا ادرى ما بقائى فيكم فاقتدوا بالذين من بعدى واشار الى ابى بكر وعمر واهتدوا بهدى عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه

(الذين تخلفوا عن بيعة ابى بكر) على والعباس والزبير وسعد بن عبادة فاما على والعباس والزبير فقعدوا فى بيت فاطمة حتى بعث اليهم ابو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له ان ابوا فقاتلهم فاقبل بقبس من نار على ان يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمة فقالت يا ابن الخطاب اجئت لتحرق دارنا قال نعم او تدخلوا فيما دخلت فيه الامة فخرج على حتى دخل على ابى بكر فبايعه فقال له ابو بكر اكرهت امارتى فقال لا ولكننى آليت ان لا ارتدى بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفظ القرآن فعليه حبست نفسى (ومن حديث الزهرى) عن عروة عن عائشة قالت لم يبايع على ابا بكر حتى ماتت فاطمة وذلك لستة اشهر من موت ابيها صلى الله عليه وسلم فارسل على الى ابى بكر فأتاه فى منزله فبايعه وقال والله ما نفسنا عليك ما ساق الله اليك من فضل وخير ولكنا كنا نرى ان لنا فى هذا الامر شيأ فاستبددت به دوننا وما ننكر فضلك * واما سعد بن عبادة فانه رحل الى الشام (ابو محمد) عن الكلبى قال بعث عمر رجلا الى الشام فقال ادعه الى البيعة واحمل له بكل ما قدرت عليه فان ابى فاستعن الله عليه فقدم الرجل الشام فلقيه بحوران فى حائط فدعاه الى البيعة فقال لا ابايع قرشيا ابدا قال فانى اقاتلك قال وان قاتلتنى قال افخارج انت مما دخلت فيه الامة قال اما من البيعة فانا خارج فرماه بسهم فقتله (ميمون) بن مهران عن ابيه قال رمى سعد بن عبادة فى حمام بالشام فقتل (سعيد) بن ابى عروة عن ابن سيرين قال رمى سعد بن عبادة بسهم فوجد دفينا فى جسده فمات فبكته الجن فقالت

نحن قتلنا سيد الخز * رج سعد بن عباده
رميناه بسهم * فلم يخط فؤاده

(فضائل ابى بكر رضى الله عنه) محمد بن المنكدر قال نازع عمر ابا بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل انتم تاركونى وصاحبى ان الله بعثنى بالهدى ودين الحق الى الناس كافة فقالوا جميعا كذبت وقال ابو بكر صدقت وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجليسه فى الغار واول من صلى معه وآمن به واتبعه (وقال عمر بن الخطاب) ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا يريد بلالا وكان بلال عبدا لامية بن خلف فاشتراه ابو بكر واعتقه وكان من مولدى مكة ابوه رباح وامه حمامة وقيل للنبى صلى الله عليه وسلم من اول من قام معك فى هذا الامر قال حر وعبد يريد بالحر ابا بكر وبالعبد بلالا وقال بعضهم على وخباب (ابو الحسن المداينى) قال دخل هرون الرشيد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث الى مالك بن انس فقيه المدينة فأتاه وهو واقف بين قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام بين يديه وسلم عليه بالخلافة قال يا مالك صف لى مكان ابى بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحياة الدنيا فقال مكانهما منه يا امير المؤمنين كمكان قبريهما من قبره فقال شفيتنى يا مالك (ابو سلمة) عن الشعبى ان عليا سئل عن ابى بكر وعمر فقال على الخبير سقطت كانا والله امامين صالحين

المجتهدين أسأل الله تعالى ان يضاعفه عنه لك ويجعله وسيلة بقبوله الى مرضاته عنك اعاذ الله الى مولاى امثاله ويتقبل منه اعماله واصلح فى الدين والدنيا احواله وبلغه منها آماله اسعده الله بهذا الشهر ووفاه فيه اجزل المثوبة والاجر ووفر حظه من كل ما يرتفع من دعاء الداعين وينزل من ثواب العاملين وقبل مساعيه وزكاها ورفع درجاته واعلاها وبلغه من الآمال منتهاها وظفر بابعدها واقصاها (وقال الحسن) من اخلاق المؤمن قوة فى دين وحزم فى لين وحرص على العلم وقناعة فى فقر ورحمة للمجهود واعطاء فى حق وبر فى استقامة وفقه فى يقين وكسب فى حلال (وقال محمد بن سليمان) لابن السماك بلغنى عنك شئ قال لا اباليه قال ولم قال لانه ان كان حقا عرفته وان كان باطلا كذبته (وقال محمد بن صبيح) المعروف بابن السماك خير الاخوان اقلهم مصانعة فى النصيحة وخير الاعمال احلاها عاقبة وخير الثناء ما كان على أفواه الاخيار واشرف السلطان ما لم يخالطه البطر واغنى الاغنياء من لم يكن للحرص اسيرا وخير الاخوان من لم يخاصم وخير الاخلاق اعونها على الورع وانما يختبر ذل الرجال عند الفاقة والحاجة (ووصف بعض البلغاء) رجلا فقال انه بسيط الكف رحب الصدر موطأ

مصلحين خرجا من الدنيا خميصين (وقال علي) بن ابي طالب سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وثنى ابو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة عمياء كما شاء الله (وقالت عائشة) توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بابي لهدها اشرأب النفاق وارتدت العرب فوالله ما طاروا في نقطة الا طار ابي لحظها وعنائها في الاسلام (عمرو) بن عثمان عن ابيه عن عائشة انه بلغها ان اناسا يتناولون من ابيها فارسلت اليهم فلما حضروا قالت ان ابي والله لا تعطوه الى الابد طود منيف وظل ممدود نجح اذ كذبتم وسبق اذ ونيتم سبق الجواد اذا استولى على الامر في قريش ناشئا وكهفها كهلا يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعثها فما برحت شكيمته في ذات الله تشتد حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيي فيه ما امات المبطلون وكان وقيذ الجوانح غزير الدمعة شجي النشيج وتصفقت اليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزؤن به والله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون واكبرت ذلك رجالات قريش فما فلوا له صفاة ولا قصموا له قناة حتى ضرب الحق بجرانه والقى بركه ورست اوتاده فلما قبض الله نبيه ضرب الشيطان رواقه ومد طنبه ونصب حبائله واجلب بخيله ورجله فقام الصديق حاسرا مشمرا فرد الاسلام على غربه واقام اوده بثقافه فانذعر النفاق بوطنه وانتاش الناس بعدله حتى ازاح الحق على اهله وحقن الدماء في اهبها ثم اتته منيته فسد ثلمته نظيره في المرحمة وشقيقه في المعدلة ذلك ابن الخطاب لله در ام حفلت له ودرت عليه ففتح الفتوح وشرد الشرك وبعج الارض فقاءت اكلها ولفظت خبأها ترأمه ويأباها وتريده ويصرف عنها ثم تركها كما صحبها فأروني ماذا ترون واي يومي ابي تنقمون يوم اقامته اذ عدل فيكم ام يوم ظعنته اذ نظر لكم اقول هذا واستغفر الله لي ولكم *(وفاة ابي بكر الصديق رضي الله عنه)* الليث بن سعد عن الزهري قال اهدي لابي بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة فاكلا منه فقال الحرث اكلنا سم سنة واني واياك لميتان عند رأس الحول فماتا جميعا في يوم واحد عند انقضاء السنة وانما سمته يهود كما سمت النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر في ذراع الشاة فلما حضرت النبي صلى الله عليه وسلم الوفاة قال ما زالت اكلة خيبر تعاودني حتى قطعت ابهري وهذا مثل ما قال الله تعالى ثم لقطعنا منه الوتين والابهر والوتين عرقان في الصلب اذا انقطع احدهما مات صاحبه (الزهري) عن عروة عن عائشة قالت اغتسل ابو بكر يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وكان يأمر عمر يصلي بالناس وتوفي ليلة الثلثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ وغسلته امرأته اسماء بنت عميس وصلى عليه عمر بن الخطاب بين القبر والمنبر وكبر اربعا (الزهري) عن سعيد بن المسيب قال لما توفي ابو بكر اقامت عليه عائشة النوح فبلغ ذلك عمر فنهاهن فابين فقال لهشام بن الوليد اخرج الي بنت ابي قحافة فاخرج اليه ام فروة فعلاها بالدرة ضربا فتفرق النوائح وقالت عائشة وابوها يغمض رضي الله عنه

وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للارامل

قالت عائشة فنظر الي وقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اغمي عليه فقالت

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فنظر الي كالغضبان وقال قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال انظروا ملاءتي خلق فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحي احوج الى الجديد من الميت (عروة) بن الزبير والقاسم بن محمد قالا اوصى ابو بكر عائشة ان يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي حفر له وجعل رأسه بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر عند حقوي ابي بكر وبقي

الاكناف سهل الخلق كريم الطباع غيث مغوث وبحر زخور وضحوك السن بشير الوجه بادي القبول غير عبوس يستقبلك بطلاقة ويحييك ببشر ويستدبرك بكرم غيث وجميل بشر تبهجك طلاقته ويرضيك بشره فهالك على مائدته عبد اضيافه غير ملاحظ لاكيله بطين من العقل خميص من الجهل راجح الحلم ثاقب الرأي طيب الخلق محصن الضريبة معطاء غير سائل كاس من كل مكرمة عار من كل ملائمة ان سئل بذل وان قال فعل * قال ابو الفتح كشاجم

مزاجك للثنى من العود والصبا
من الريح والصافي الرقيق من الخمر
فلو كنت وردا كنت وردا مضاعفا
ولو كنت طيبا كنت من عنبر البحر
ولو كنت لحنا كنت تاليف معبد
ولو كنت عودا ما افتقرت الى زمر

(وقال اعرابي)

الا حبذا البرد الذي تلبسينه
ويا حبذا من باعك البرد من بحر
فلو كنت ماء كنت ماء غمامة
ولو كنت درا كنت من درة بكر
ولو كنت لهوا كنت تعليل ساعة * ولو كنت نوما كنت اغفاءة الفجر

في البيت موضع قبر فلما حضرت الوفاة الحسن بن علي اوصى بأن يدفن مع جده في ذلك الموضع فلما اراد بنو هاشم ان يحفروا له منعهم مروان وهو والي المدينة في ايام معاوية فقال ابو هريرة علام تمنعه ان يدفن مع جده فأشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة قال له مروان لقد ضيع الله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذلم يروه غيرك قال أنا والله لقد قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من احب ومن ابغض ومن نفى ومن اقر ومن دعا له ومن دعا عليه قال وسطح قبر ابي بكر كما سطح قبر النبي صلى الله عليه وسلم ورش بالماء (هشام) بن عروة عن ابيه ان ابا بكر صلى عليه ليلا ودفن ليلا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة ولها مات النبي صلى الله عليه وسلم وعاش ابو قحافة بعد ابي بكر أشهرا وأياما ووهب نصيبه في ميراثه لولد ابي بكر وكان نقش خاتم ابي بكر نعم القادر الله ولما قبض ابو بكر سجي بثوب فارتجت المدينة من البكاء ودهش القوم كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء علي بن ابي طالب باكيا مسرعا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله ابا بكر كنت والله اول القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واعظمهم غنى واحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدبهم على الاسلام واحماهم عن اهله وانسبهم برسول الله خلقا وفضلا وهديا وسمتا فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا وسماك الله في كتابه صديقا فقال والذي جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا ويريدك كنت والله للاسلام حصنا وللكافرين ناكبا لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا في بدنك قويا في دينك متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في الارض كبيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك مطمع ولا هوى فالضعيف عندك قوي والقوي عندك ضعيف حتى تأخذ الحق من القوي وتأخذه للضعيف فلا حرمنا الله اجرك ولا اضلنا بعدك (القاسم بن محمد) عن عائشة ام المؤمنين انها دخلت على ابيها في مرضه الذي توفي فيه فقالت يا ابت اعهد الى خاصتك وانفذ رأيك في عامتك وانقل من دار جهازك الى دار مقامك انك محضور ومتصل بي لوعتك وأرى تخاذل اطرافك وانتقاع لونك فالى الله تعزيتي عليك ولديه ثواب حزني عليك ارقوفلا ارقى واشكوفلا اشكى قال فرفع رأسه وقال يا امه هذا يوم يخلى لي عن غطائي واشاهد جزائي ان فرحا فدائم وان ترحا فمقيم اني اطعت امانة هؤلاء القوم حين كان النكوص اضاعة والخذل تفريطا فشهيدي الله ما كان بقلبي اياه فتبلغت بصحفتهم وتعللت بدرة لقحتهم فأقمت صلاتي معهم لا مختالا اشرا ولا مكاثرا بطرا لم أعد سد الجوعة وورى العورة وقرابة القوم من طوى عقص تهفو منه الاحشاء وتجف له الامعاء فاضطررت الى ذلك اضطرار المريض الى المعيف الآجن فاذا أنا مت فردي اليهم صحفتهم وعبدهم ولقحتهم ورحاهم ودثارة ما فوقي اتقيت بها البرد ووثارة ما تحتي اتقيت بها اذى الارض كان حشوها قطع السعف قال ودخل عليه عمر فقال يا خليفة رسول الله لقد كلفت القوم بعدك تعبا وليتهم نصبا فهيهات من شق غبارك فكيف اللحاق بك *(استخلاف ابي بكر لعمر)* عبد الله بن محمد التيمي عن محمد بن عبد العزيز ان ابا بكر الصديق حين حضرته الوفاة كتب عهده وبعث به مع عثمان بن عفان ورجل من الانصار ليقرآه على الناس فلما اجتمع الناس قاما فقالا هذا عهد ابي بكر فان تقروا به نقرؤه وان تنكروه نرجعه فقال بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد أبي بكر بن ابي قحافة عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها واول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويتقي الفاجر ويصدق الكاذب اني امرت عليكم عمر بن

ولو كنت ليلا كنت غراء جنبت * نحوس ليالي الشهر اوليلة القدر

(نبذ من ألفاظ بلغاء اهل العصر) تجري في المدح مجرى الامثال لحسن استعاراتها وبراعة تشبيهاتها فلان مرتضع ثدي المجد مفترش حجر الفضل له صدر تضيق به الدهناء وتفزع اليه الدهماء له في كل مكرمة غرة الاصباح وفي كل فضيلة قادمة الجناح له صورة تستنطق الافواه بالتسبيح ويترقرق فيها ماء الكرم وتقرأ فيها صحيفة حسن البشر تحيا القلوب بلقائه قبل ان يموت الفقر بعطائه له خلق لو مزج به البحر لنفى ملوحته وكفى كدورته هو غذاء الحياة ونسيم العيش ومادة الفضل آراؤه سكاكين في مفاصل الخطوب له همة تعزل السماك الاعزل وتجر ذيلها على المجرة هو راجح في موازين العقل سابق في ميادين الفضل يفترع أبكار المكارم ويرفع منار المحاسن ينابيع الجود تتفجر من انامله وربيع السماح يضحك من فواضله هو بيت القصيدة وأول الجريدة وعين الكتيبة وواسطة القلادة وانسان الحدقة ودرة التاج ونقش الفص وهو ملح الارض وورع الملة ولسان الشريعة وحصن الامة هو غرة الدهر والزمان وناظر الايمان له اخلاق خلقن من الفضل وشيم تشام منها بوارق المجد ارج الزمان بفضله وعقم النساء

الخطاب فان عدل واتقى فذالك ظني به ورجائي فيه وان بدّل وغير فالخير اردت ولا يعلم الغيب الا الله (قال ابو صالح) اخبرنا محمد بن وضاح قال حدثني محمد بن رمح بن مهاجر التجيبي قال حدثني الليث بن سعد عن علوان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه انه دخل على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه فأصابه مفيقا فقال اصبحت بحمد الله بارئا فقال ابو بكر براه الله قال نعم قال اما انى على ذلك اشديد الوجع ولما لقيت منكم يامعشر المهاجرين اشد على من وجعي انى وليت امركم خيركم في نفسي فكلكم ورم من ذلك أنفه يريد ان يكون له الامر ورأيتم الدنيا مقبلة ولما تقبل وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور والحرير ونضائد الديباج وتألمون الاضطجاع على الصوف الازدي كما يألم احدكم الاضطجاع على شوك السعدان والله لان يقدم احدكم فتضرب عنقه في غير حد خيرله من ان يخوض في غمرة الدنيا الا وانكم اول ضال بالناس غدا فتصدوهم عن الطريق يمينا وشمالا ياهادي الطريق انما هو الفجر او البحر قال فقلت له خفض عليك يرحمك الله فان هذا يهيضك على مابك انما الناس في امرك بين رجلين اما رجل رأى مارأيت فهو معك واما رجل خالفك فهو يشير عليك برأيه وصاحبك كما تحب ولا نعلمك اردت الا الخير ولم تزل صالحا مصلحا مع انك لا تأسى على شيء من الدنيا فقال اجل انى لا آسى على شيء من الدنيا الا على ثلاث فعلتهن ووددت انى تركتهن وثلاث تركتهن ووددت انى فعلتهن وثلاث وددت انى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فأما الثلاث التى فعلتهن ووددت انى تركتهن فوددت انى لم اكشف بيت فاطمة عن شيء وان كانوا اغلقوه على الحرب ووددت انى لم اكن حرقت الفجاء السلمي وانى قتلته شديخا او خليته نجيحا ووددت انى يوم سقيفة بنى ساعدة قذفت الامر في عنق احد الرجلين فكان احدهما اميرا وكنت له وزيرا يعنى بالرجلين عمر بن الخطاب واباعبيدة بن الجراح واما الثلاث التى تركتهن ووددت انى فعلتهن فوددت انى يوم اتيت بالاشعث بن قيس اسيرا ضربت عنقه فانه يخيل الى انه لا يرى شرا الا اعان عليه ووددت انى يوم سيرت خالد بن الوليد الى اهل الردة اقمت بذى القصة فان ظفر المسلمون ظفروا وان انهزموا كنت بصدد لقاء او مدد ووددت انى وجهت خالد بن الوليد الى الشام ووجهت عمر بن الخطاب الى العراق فأكون قد بسطت يدى كلتيهما في سبيل الله واما الثلاث التى وددت انى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فانى وددت انى سألته لمن هذا الامر من بعده فلا ينازعه احد وانى سألته هل للانصار في هذا الامر نصيب فلا يظلموا نصيبهم منه ووددت انى سألته عن بنت الاخ والعمة فان في نفسي منهما شيأ *(نسب عمر بن الخطاب وصفته)* ابو الحسن على بن محمد قال هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله ابن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك (وامه) حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهاشم هو ذو الرمحين (قال ابو الحسن) كان عمر رجلا آدم مشربا بحمرة طويلا اصلع له حفافان حسن الخدين والانف والعينين غليظ القدمين والكفين مجدول اللحم حسن الخلق ضخم الكراديس اعسر ايسر اذا مشى كأنه راكب (ولى الخلافة) يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ وطعن لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من التاريخ فعاش ثلاثة ايام ويقال سبعة أيام * معدان بن أبي صفحة قال قتل عمر يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة في رواية الشعبي ولهامات ابو بكر ولهامات النبي صلى الله عليه وسلم *(فضائل عمر بن الخطاب)* ابو الاشهب عن الحسن قال عاتب عيينة عثمان فقال له كان عمر خيرا لنا منك اعطانا فأغنانا واخشانا فأتقانا (وقيل) لعثمان مالك لا تكون مثل عمر قال لا استطيع ان اكون مثل لقمان الحكيم (القاسم) بن عمر قال كان اسلام

عن الاتيان بمثله الجميل لديه معتاد والفضل منه مبدؤه ومعاده ماله للعفاة مباح وفعاله في ظلمة الدهر مصباح كأن قلمه عين وكان جسمه سمع يرى باول رأيه آخر الامر جوهر من جواهر الشرف لا من جواهر الصدف وياقوتة من يواقيت الاحرار لا يواقيت الاحجار وطلعته للبشاشة ديباجة خسروانية وفيها للطلاقة روضة ربيعية وجه كأن نشرته بشر البشر ومواجهته أمان من الدهر يصل بشره قبل ان يصل بره قد لحظت من وجهه الانوار ومن بنانه الانوار انا من كرم عشيرته وطلاقة اسرته في روضة وغدير وجنة وحرير وهو بحر العلم عدد دبسبعة ابحر ويومه من يوم الادب كعمر سبعة انسر العلم حشو ثيابه والادب ملء اهابه هو شخص الادب ماثلا ولسان العلم قائلا شجرة فضل عودها ادب واغصانها علم وثمرتها عقل وعروقها شرف تسقيها سماء الحرية وتغذيها ارض المروأة هم ملح الارض اذا فسدت وعمارة الارض اذا خربت ومعرض الايام اذا احتشدت وهم جمال الايام وخواص الانام وفرسان الاسلام وفلاسفة الكلام فلان غصن طبعه نضير ليس له في مجده نظير قد جمع الحفظ الغزير والفهم الصحيح والادب القوي القويم ومايؤنسه من

عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة (وقيل) ان عمر خطب امرأة من ثقيف وخطبها المغيرة فزوجوها المغيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا زوجتم عمر فانه خير قريش اولها وآخرها الا ما جعل الله لرسوله (الحسن) بن دينار عن الحسن قال ما افضل عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اطولهم صلاة واكثرهم صياما ولكنه كان ازهدهم في الدنيا واشدهم في امر الله (وتظلم) رجل من بعض عمال عمر وادعى انه ضربه وتعدى عليه فقال اللهم انى لا احل لهم اشعارهم ولا ابشارهم كل من ظلمه أمير فلا امير عليه دوني ثم اقاده منه (عوانة) عن الشعبي قال كان عمر يطوف في الاسواق ويقرأ القرآن ويقضي بين الناس حيث ادركه الخصوم (وقال) المغيرة بن شعبة وذكر عمر فقال كان والله له فضل يمنعه ان يخدع وعقل يمنعه ان ينخدع فقال عمر لست بخب ولا الخب يخدعني (عكرمة عن ابن عباس) قال بينما أنا امشي مع عمر بن الخطاب في خلافته وهو عامد لحاجة له وفي يده الدرة فأنا امشي خلفه وهو يحدث نفسه ويضرب وحشي قدميه بدرته اذا التفت الي فقال يا ابن عباس اتدري ما حملني على مقالتي التي قلت يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا قال الذي حملني على ذلك اني كنت أقرأ هذه الآية وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فوالله اني كنت لاظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى في أمته حتى يشهد علينا بآخر أعمالنا فهو الذي دعاني الى ما قلت (ابن داب) قال قال ابن عباس خرجت اريد عمر في خلافته فالفيته راكبا على حمار قد ارسنه بحبل أسود وفي رجليه نعلان مخصوفتان وعليه ازار قصير وقميص قصير قد انكشفت منه ساقاه فمشيت الى جنبه وجعلت اجبذ الازار عليه فجعل يضحك ويقول انه لا يطيعك حتى أتى العالية فصنع له قوم طعاما من خبز ولحم فدعوه اليه وكان عمر صائما فجعل ينبذ الى الطعام ويقول كل لي ولك (ومن حديث) ابن وهب عن الليث ان أبا بكر لم يكن يأخذ من بيت المال شيأ ولا يجري عليه من الفيء درهما الا انه استلف منه مالا فلما حضرته الوفاة امر عائشة برده واما عمر بن الخطاب كان يجري على نفسه درهمين كل يوم فلما ولي عمر بن عبد العزيز قيل له لو اخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب قال كان عمر لا مال له وانا مالي يغنيني فلم يأخذ منه شيأ (ابو حاتم) عن الاصمعي قال قال عمر وقام على الردم اين حقك يا ابا سفيان مما ههنا قال ما تحت قدميك الى قال طالما كنت قديم الظلم ليس لاحد فيما وراء قدمي حق انما هي منازل الحاج قال الاصمعي وكان رجل من قريش قد تقدم صدر من داره عن قدمي عمر فهدمه واراد ان يغور البئر فقيل له في البئر للناس منفعة فتركها قال الاصمعي اذا ودع الحاج ثم بات خلف قدمي عمر لم ار عليه ان يرجع يقول قد خرج من مكة *(مقتل عمر)* ابو الحسن كان للمغيرة بن شعبة غلام نصراني يقال له فيروز ابو لؤلؤة وكان نجار الطيفا وكان خراجه ثقيلا فشكا الى عمر ثقل الخراج وسأله أن يكلم مولاه ان يخفف عنه من خراجه فقال له وكم خراجك قال ثلاثة دراهم في كل شهر قال وما صناعتك قال نجار قال ما ارى هذا ثقيلا في مثل صناعتك فخرج مغضبا فاستعمل خنجرا محدود الطرفين وكان عمر قد رأى في المنام ديكا احمر ينقره ثلاث نقرات فتأوله رجلا من العجم يطعنه ثلاث طعنات فطعنه ابو لؤلؤة بخنجره ذلك في صلاة الصبح ثلاث طعنات احداها بين سرته وعانته فخرقت الصفاق وهي التي قتلته وطعن في المسجد معه ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فاقبل رجل من بني تميم يقال له حطان فالقى كساه عليه ثم احتضنه فلما علم العلج انه مأخوذ طعن نفسه وقدم عمر صهيبا يصلي بالناس فقرأ بهم في صلاة الصبح قل هو الله احد في الركعة الاولى وقل يا ايها الكافرون في الركعة الثانية واحتمل عمر الى بيته فعاش ثلاثة ايام ثم مات وقد كان استأذن عائشة ان يدفن في بيتها مع صاحبيه فاجابته وقالت والله لقد كنت اردت ذلك المضطجع لنفسي ولأوثرنه اليوم على نفسي فكانت ولاية عمر عشر سنين صلى

الوحشة الا الدفاتر ولا يصحبه في الوحدة الا المحابر فلان يحل دقائق الاشكال ويزيل معترض الاشكال خلق كنسيم الاسحار على صفحات الانوار كالماء صفاء والمسك ذكاء اخلاق قد جمعت المروءة اطرافها وحرست الحرية اكنافها اخلاق تجمع الاهواء المتفرقة على محبته وتؤلف الآراء المتشتتة على مودته اخلاق أعذب من ماء الغمام واحلى من ريق النحل واطيب من زمان الورد اخلاق احسن من الدر والعقيان في نحور الحسان وأذكى من حركات الروح والريحان فلان يستحط القمر بطرفه ويستنزل النجم بلطفه هو حلو المذاق سهل المساغ اجلى الناس في جد واحلاهم في هزل يتصرف مع القلوب كتصرف السحاب مع الجنوب ذو جد كعلو الجد وهزل كحديقة الورد له عشرة ماؤها يقطر وصفوها من الغضارة يمطر هو ريحانة على القدح وذريعة على الفرح عشرته ألطف من نسيم الشمال على اديم الزلال واصق بالقلب من علائق الحب اذا اردت فهو سبحة ناسك او احببت فهو تفاحة فاتك او اقترحت فهو مدركة راهب او آثرت فهو تحية شارب اخباره زكية وآثاره ذكية اخباره تأتينا كما وشي بالمسك رياه ونم على الصباح محياه قد انتشر من طيب اخباره

عليه صهيب بين القبر والمنبر ودفن عند غروب الشمس (كاتبه) زيد بن ثابت وكتب له معيقيب ايضا (وحاجبه) يرفأ مولاه وخازنه يسار وعلى بيت ماله عبد الله بن ارقم (وقال) الليث بن سعد كان عمر اول من جند الاجناد ودون الدواوين (وجعل الخلافة) شورى بين ستة من المسلمين وهم على وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف ليختاروا منهم رجلا يولونه امر المسلمين وأوصى ان يحضر عبد الله بن عمر معهم وليس له من امر الشورى شئ *(امر الشورى فى خلافة عثمان بن عفان) صالح بن كيسان قال قال ابن عباس دخلت على عمر فى ايام طعنته وهو مضطجع على وسادة من ادم وعنده جماعة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال له رجل ليس عليك بأس قال لئن لم يكن على اليوم ليكونن بعد اليوم وان للحياة لنصيبا من القلب وان للموت الكربة وقد كنت احب ان انجى نفسى وانجو منكم وما كنت من امركم الا كالغريق يرى الحياة فيرجوها ويخشى ان يموت دونها فهو يركض بيديه ورجليه واشد من الغريق الذى يرى الجنة والنار وهو مشغول ولقد تركت زهرتكم كما هى ما لبستها فأخلقتها وثمرتكم يانعة فى اكمامها ما اكلتها وما جنيت ما جنيت الا لكم وما تركت ورائى درهما ما عدا ثلاثين او اربعين درهما ثم بكى وبكى الناس معه فقلت يا امير المؤمنين ابشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ومات ابو بكر وهو عنك راض وان المسلمين راضون عنك قال المغرور والله من غررتموه اما والله لو ان لى ما بين المشرق والمغرب لافتديت به من هول المطلع (داود بن ابى هند) عن قتادة قال لما ثقل عمر قال لولده عبد الله ضع خدى على الارض فكره ان يفعل ذلك فوضع عمر خده على الارض وقال ويل لعمر ولام عمر ان لم يعف الله عنه (ابو امية) ابن يعلى عن نافع قال قيل لعبد الله بن عمر تغسل الشهداء قال كان عمر افضل الشهداء فغسل وكفن وصلى عليه (يونس) بن الحسن وهشام بن عروة عن أبيه قال لما طعن عمر بن الخطاب قيل له يا امير المؤمنين لو استخلفت قال ان تركتكم فقد ترككم من هو خير منى وان استخلفت فقد استخلف عليكم من هو خير منى ولو كان ابو عبيدة بن الجراح حيا لاستخلفته فان سألنى ربى قلت سمعت نبيك يقول انه امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابى حذيفة حيا لاستخلفته فان سألنى ربى قلت سمعت نبيك يقول ان سالما يحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه قيل له فلو انك عهدت الى عبد الله فانه له اهل فى دينه وفضله وقديم اسلامه فقال بحسب آل الخطاب أن يحاسب منهم رجل واحد عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولوددت أنى نجوت من هذا الامر كفافا لا لى ولا على ثم راحوا فقالوا يا أمير المؤمنين لو عهدت فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتى لكم أن أولى رجلا امركم ارجو أن يحملكم على الحق وأشار الى على ثم رأيت أن لا أتحملها حيا ولا ميتا فعليكم بهؤلاء الرهط الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ولست مدخله فيهم ولكن الستة على وعثمان ابنا عبد مناف وسعد وعبد الرحمن ابن عوف خال رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وطلحة الخير فليختاروا منهم رجلا فاذا ولوا واليا فأحسنوا موازرته فقال العباس لعلى لا تدخل معهم قال أكره الخلاف قال اذا ترى ما تكره فلما أصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا والزبير وعبد الرحمن ثم قال انى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم وانى لا أخاف الناس عليكم ولكنى أخافكم على الناس وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض فاجتمعوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا واختاروا منكم رجلا وليصل بالناس صهيب ثلاثة أيام ولا يأتى اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم ويحضركم عبد الله مشيرا ولا شئ له من الامر وطلحة شريككم فى الامر فان قدم فى الثلاثة أيام فاحضروه أمركم وان مضت الثلاثة أيام قبل قدومه فامضوا أمركم ومن ولى

فلان أخباره آثاره وعينه قراره قد حصل له من حميد الذكر وجميل النشر ما لا تزل الرواة تدرسه والتواريخ تحرسه سألت عن أخباره فكأنى حركت المسك فتيقا أو صبحت الروض أنيقا أخباره متضوعة كتضوع المسك الاذفر ومشرقة اشراق الفجر الانور أحببته بالخبر قبل الاثر وبالوصف قبل الكشف هو ممن يثقل ميزان وده ويخف ميثاق عهده كريم العهد صحيح العقد سليم الصدر حميد الورد فيه والصدر هو لاخوانه عدة تشدهم وتقويهم ونور يسعى بين أيديهم هو ثابت ركن الاخاء صافى شرب الوفاء حافظ على الغيب ما يحفظه على اللقاء هو ممن لا تدوم المداهنة فى عرصات قلبه ولا تحوم المواربة على جنبات صدره هو يسرى الى كرم العهد فى ضياء الرشد عهده نقش فى صخر ووده نسب ملاق من فخر يقبل من اخوانه العفو كأوليم الصفو فى وده غنى للطالب وكفاية للراغب ومراد للمحب وزاد للركب هو فى حبل الوفاء حاطب وعلى فرط الاخاء مواظب النجح معقود فى نواصى آرائه اليمن معتاد فى مذاهب انحائه له الرأى الثابت الذى يخفى

مكايده وتظهر عوائده والتدبير النافذ الذي تنجح ما ربه وتنهج قوالبه رأى كالسهم اصاب غرة الهدف ودهاء

بطلحة فقال سعد انا الك به ان شاء الله ثم قال لابي طلحة الانصاري يا ابا طلحة ان الله قد اعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار وكونوا مع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد بن الاسود الكندي اذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة ايام وادخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن وطلحة ان حضر واحضر عبد الله ابن عمر وليس له في الامر شيء وقم على رؤسهم فان اجتمع خمسة على رأي واحد وابى واحد فاشدخ رأسه بالسيف وان اجتمع اربعة فرضوا وابى الاثنان فاضرب رأسيهما فان رضي ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس وخرجوا فقال علي لقوم معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم فلن يؤمروكم ابدا وتلقاه العباس فقال له عدلت عنا قال له وما اعلمك قال قرن بي عثمان ثم قال ان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فلو كان الآخران معي ما نفعاني فقال العباس لم ادفعك في شيء الا رجعت الي متأخرا بما اكره اشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الامر فابيت واشرت عليك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعاجل الامر فابيت واشرت عليك حين سماك عمر في الشورى ان لا تدخل معهم فابيت فاحفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم فامسك الى ان يولوك واحذر هذا الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا فيه غيرنا فلما مات عمر واخرجت جنازته تصدى علي وعثمان ايهما يصلي عليه فقال عبد الرحمن كلا كما يحب الامر لستما من هذا في شيء هذا صهيب استخلفه عمر يصلي بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على امام فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد بن الاسود اهل الشورى في بيت عائشة باذنها وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة غائب وامروا ابا فروة فحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد واقامهما وقال تريدان ان تقولا حضرنا وكنا في الشورى فتنافس القوم في الامر وكثر بينهما الكلام كل يرى انه احق بالامر فقال ابو طلحة لا تتدافعوا فاني اخاف ان تناقضوها الا والذي ذهب بنفس عمر لا ازيدكم على الايام الثلاثة التي امر بها عمر او اجلس في بيتي فقال عبد الرحمن ايكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على ان يوليها افضلكم فلم يجبه احد قال فانا انخلع منها قال عثمان انا اول من رضي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عبد الرحمن امين في السماء امين في الارض فقال القوم رضينا وعلي ساكت فقال ما تقول يا ابا الحسن قال اعطيني موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تألو الامة نصحا قال اعطوني مواثيقكم على ان تكونوا معي على من نكل وان ترضوا بما اخترت لكم فتوثق بعضهم من بعض وجعلوها الى عبد الرحمن فخلا بعلي فقال انك احق بالامر لقرابتك وسابقتك وحسن اثرك ولم تبعد فمن احق بها بعدك من هؤلاء قال عثمان ثم خلا بعثمان فسأله عن مثل ذلك فقال علي ثم خلا بسعد فقال علي ثم خلا بالزبير فقال عثمان فقال عمار ابن ياسر لعبد الرحمن ان اردت ان لا يختلف عليك اثنان فول عليا وقال ابن ابي سرح ان اردت لا يختلف عليك قريش فول عثمان وقال عبد الرحمن والله ما خلعت نفسي وانا ارى فيه خيرا الا اني علمت انه لا يلي بعد ابي بكر وعمر احد يرضى الناس امره فلما احدث عثمان ما احدث من تولية الاحداث من اهل بيته وتقديم قرابته قيل لعبد الرحمن هذا كله فعلك قال لم اظن هذا به ولكن لله علي ان لا اكلمه ابدا فمات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان ودخل عليه عثمان عائدا فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه * ذكروا ان زيادا اوفد ابن حصين على معاوية فاقام عنده ما اقام ثم ان معاوية بعث اليه ليلا فخلا به فقال له يا ابن حصين قد بلغني ان عندك ذهنا وعقلا فاخبرني عن شيء اسألك عنه قال سلني عما بدا لك قال اخبرني

كالبحر في بعد الغور وقرب المغترف لا يضع رأيه الا مواضع الاصالة ولا يطرق تدبيره الا على مواقع السداد والاصالة يعرف من مبادي الاقوال خواتم الافعال ومن صدور الامور اعجازها في الصدور رويته رأي صليب وبديهته قدر مصيب يسافر رأيه وهو دان لم يبرح ويسير تدبيره وهو ثاو لم يسرح له رأي لا يخطئ شاكلة الصواب ومحض الرأي اذا اذكى سراج الفكر اضاء ظلام الامر هو قطب صواب تدور به الامور ومستنبط صلاح يرد اليه التدبير يرى العواقب في مرآة عقله وبصيرة ذكائه وفضله وله رأي يرد الخطب مسلما والرمح معلما آراؤه سكاكين في مفاصل الخطوب كانه ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق ويطالعه بعين السداد والتوفيق يستنبط حقائق القلوب ويستخرج ودائع الغيوب قد سرنا من مشورته في ضياء ساطع ومن رأيه الصائب في حكم قاطع

(نبذ من مفردات الابيات في فرائد المدح)

وكلت بالدهر عينا غير نائمة

* من جود كفيك تأسو كل ما جرحا (ابو نواس) فلو صورت نفسك لم تزدها * على ما فيك من كرم الطباع

ما الذي شتت امر المسلمين وملأهم وخالف بينهم قال ثم قتل الناس عثمان قال ما صنعت شيأ قال فسير علي اليك وقتاله اياك قال ما صنعت شيأ قال فسير طلحة والزبير وعائشة وقتال علي اياهم قال ما صنعت شيأ قال ما عندي غير هذا يا امير المؤمنين قال فأنا اخبرك انه لم يشتت بين المسلمين ولا فرق أهواءهم الا الشورى التي جعلها عمر الى ستة نفر وذلك ان الله بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فعمل بما امره الله به ثم قبضه الله اليه وقدم ابا بكر للصلاة فرضوه لامر دنياهم اذ رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر دينهم فعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بسيره حتى قبضه الله واستخلف عمر فعمل بمثل سيرته ثم جعلها شورى بين ستة نفر فلم يكن رجل منهم الا رجاها لنفسه ورجاها له قومه وتطلعت الى ذلك نفسه ولو ان عمر استخلف عليهم كما استخلف ابو بكر ما كان في ذلك اختلاف (وقال المغيرة) بن شعبة اني لعند عمر بن الخطاب ليس عنده احد غيري اذ اتاه آت فقال هل لك يا امير المؤمنين في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمون ان الذي فعل ابو بكر في نفسه وفيك لم يكن له وانه كان بغير مشورة ولا مؤامرة وقالوا تعالوا نتعاهد ان لا نعود الى مثلها قال عمر واين هم قال في دار طلحة فخرج نحوهم وخرجت معه وما اعلمه يبصرني من شدة الغضب فلما رأوه كرهوا وظنوا الذي جاء له فوقف عليهم وقال انتم القائلون ما قلتم والله لا تتحابوا حتى يتحاب الاربعة الانسان والشيطان يغويه وهو يلعنه والنار والماء يطفئها وهي تحرقه ولم يأن لكم بعد وقد آن ميعادكم ميعاد المسيح متى هو خارج قال فتفرقوا فسلك كل واحد منهم طريقا قال المغيرة قال لي ادرك ابن ابي طالب فاحبسه علي فقلت لا يفعل امير المؤمنين فوالله ما غدت ابغضهم فقال ادركه والا قلت لك يا ابن الدباغة قال فادركته فقلت له قف مكانك لامامك واحلم فانه سلطان وسيندم وتندم قال فاقبل عمر فقال والله ما خرج هذا الامر الا من تحت يدك قال علي اتق ان لا تكون الذي نطيعك فنفتنك قال وتحب ان تكون هو قال لا ولكننا نذكرك الذي نسيت فالتفت الى عمر فقال انصرف فقد سمعت منا عند الغضب ما كفاك فتنحيت قريبا وما وقفت الا خشية ان يكون بينهما شيء فأكون قريبا فتكلما كلاما غير غضابين ولا راضيين ثم رأيتهما يضحكان وتفرقا وجاءني عمر فمشيت معه وقلت يغفر الله لك اغضبت قال فأشار الى علي وقال اما والله لولا دعابة فيه ما شككت في ولايته وان نزلت على رغم انف قريش (العتبي) عن ابيه ان عتبة بن ابي سفيان قال كنت مع معاوية في دار كندة اذ اقبل الحسن والحسين ومحمد بنو علي بن ابي طالب فقلت يا امير المؤمنين ان لهؤلاء القوم اشعارا وابشارا وليس مثلهم كذب وهم يزعمون ان اباهم كان يعلم فقال اليك من صوتك فقد قرب القوم فاذا قاموا فاذكرني بالحديث فلما قاموا قلت يا امير المؤمنين ما سألتك عنه من الحديث قال كل القوم كان يعلم وكان ابوهم من اعلمهم ثم قال قدمت على عمر بن الخطاب فاني عنده اذ جاءه علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف فاستأذنوا فاذن لهم فدخلوا وهم يتدافعون ويضحكون فلما رآهم عمر نكس فعلموا انه على حاجة فقاموا كما دخلوا فلما قاموا اتبعهم بصره فقال فتية اعوذ بالله من شرهم وقد كفاني الله شرهم قال ولم يكن عمر بالرجل يسأل عما لا يفسر فلما خرجت جعلت طريقي على عثمان فحدثته الحديث وسألته السر قال نعم على شريطة قلت هي لك قال تسمع ما اخبرك به وتسكت اذا سكت قال نعم قال ستة يقدح بينهم زناد الفتنة يجري الدم منهم على اربعة قال ثم سكت وخرجت الى الشام فلما قدمت على عمر حدث من امره ما حدث فلما مضت الشورى ذكرت الحديث فاتيت بيت عثمان وهو جالس وبيده قضيب فقلت يا ابا عبد الله تذكر الحديث الذي حدثتني قال فاوم على القضيب عضا ثم اقلع عنه وقد اثر فيه فقال ويحك معاوية اي شيء ذكرتني لولا ان يقول الناس خاف ان يؤخذ عليه لخرجت الى الناس

الى المجد حتى عد ألف بواحد

(وله)

عرف الفاضلون فضلك بالعلـ ـم وقال الجهال بالتقليد

(كشاجم)

شخص الانام الى كمالك فاستعذ من شر اعينهم بعيب واحد

(المتنبي)

ولما رأيت الناس دون محله تيقنت ان الدهر للناس ناقد

(وله ايضا)

ان خوطبوا وكفوا وان كوتبوا وجدوا في اللفظ والخط والهيجاء فرسانا

(وله ايضا)

ذكر الانام لنا فكان قصيدة كنت البديع الفرد من ابياتها

(اخو العباس الناشئ)

خلقت كما ارادتك المعالي فانت لمن رجاك كما يريد

(المأموني)

وخلائق كالخمر دون فعاله حبب لهن وما لهن خمار

(وقال ابراهيم الموصلي) لموسى الهادي وهو نديمه وقد غناه صوتا فاعجبه اني من كان محله من امير المؤمنين محلي في الانبساط وتقدم المنادمة جواه البسط في الطلب وبعثه

منها قال فأبى قضاء الله الا ماترى (ابو الحسن) قال لما خاف علي بن ابي طالب عبد الرحمن بن عوف والزبير وسعدا ان يكونوا مع عثمان اتى سعدا ومعه الحسن والحسين فقال له اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا اسألك برحم ابني هذين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمي حمزة منك ان لا تكون مع عبد الرحمن ظهيرا على لعثمان فاني ادلي بما لا يدلي به عثمان ثم دار عبد الرحمن لياليه ثلاث على مشايخ قريش يشاورهم فكلهم يشير بعثمان حتى اذا كان في الليلة التي استكمل في صبيحتها الاجل اتى منزل المسور بن مخرمة بعد هجعة من الليل فايقظه فقال الا اراك نائما ولم اذق في هذه الليالي نوما فانطلق فادع لي الزبير وسعدا فدعاهما فبدأ بالزبير في مؤخر المسجد فقال خل بني عبد مناف لهذا الامر فقال نصيبي لعلي فقال لسعد انا وانت كلالة فاجعل نصيبك لي فاختار قال اما ان اخترت نفسك فنعم واما ان اخترت عثمان فعلي احب الي منه قال يا ابا اسحق اني قد خلعت نفسي منها على ان اختار ولو لم افعل وجعل الي الخيار ما اردتها اني رأيت كأني في روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل لم ار مثله فحلا اكرم منه فمر كأنه سهم لا يلتفت الى شيء مما في الروضة حتى قطعها ودخل بعير تناوه فاتبع اثره حتى خرج اليه من الروضة ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه يلتفت يمينا وشمالا ويمضي قصد الاولين ثم خرج من الروضة ثم دخل بعير رابع فرتع في الروضة ولا والله لا اكون البعير الرابع ولا يقوم بعد ابي بكر وعمر احد فيرضى الناس عنه ثم ارسل المسور الى علي فناجاه طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ثم ارسل المسور الى عثمان فناجاه طويلا حتى فرق بينهما اذان الصبح فلما صلوا الصبح جمع اليه الرهط وبعث الى من حضره من المهاجرين والانصار والى امراء الاجناد حتى ارتج المسجد باهله فقال ايها الناس ان الناس قد احبوا ان تلحق اهل الامصار بامصارهم وقد علموا من اميرهم فقال عمار بن ياسر ان اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الاسود صدق عمار ان بايعت عليا قلنا سمعنا واطعنا قال ابن ابي سرح ان اردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان ان بايعت عثمان سمعنا واطعنا فشتم عمار ابن ابي سرح وقال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم وبنو امية فقال عمار ايها الناس ان الله اكرمنا بنبينا واعزنا بدينه فانى تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم فقال له رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما انت وتأمير قريش لانفسها فقال سعد بن ابي وقاص افرغ قبل ان يفتتن الناس فلا تجعلن ايها الرهط على انفسكم سبيلا ودعا عليا فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده قال اعمل بمبلغ علمي وطاقتي ثم دعا عثمان فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده فقال نعم فبايعه فقال علي حبوته محاباة ليس ذا باول يوم تظاهرتم فيه علينا اما والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو في شأن فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على نفسك سبيلا فاني قد نظرت وشاورت الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمان احدا فخرج علي وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله قال المقداد اما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين قال ائن كنت اردت بذلك الله فاثابك الله ثواب المحسنين ثم قال المقداد ما رأيت مثل ما اوتي اهل هذا البيت بعد نبيهم ولا اقضى منهم بالعدل ولا اعرف بالحق اما والله لو اجد اعوانا قال له عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فاني اخشى عليك الفتنة قال وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه عثمان فقيل له ان الناس قد بايعوا عثمان فقال اكل قريش رضوا به قالوا نعم واتى عثمان فقال له عثمان انت على رأس امرك قال طلحة فان ابيت اتردها قال نعم قال اكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا ارغب عما اجتمعت الناس عليه وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا ابا محمد قد اصبت اذ بايعت عثمان ولو بايعت غيره ما رضيناه قال كذبت يا اعور ولو

المنادمة على الرجاء وقد نصت لي بقربي مشارع الرغبة اليه وحثني محلي عنده على السكر وع في التمول بين يديه فقال سل شفاها فاني جاعل فعلي على اجابتك اليه حاضرا فسأله ما قيمته خمسون الف درهم فامر له بمائة الف درهم (ولما) ظفر الاسكندر بدارا بن دارا قال له بما اجترأ عليك صاحب شرطتك قال بتركي رهبته وقت اساءته وتفريطه واعطائي وقت الاحسان اليسير من فعله نهاية رغبته فقال الاسكندر نعم العون على اصلاح القلوب الموعرة الترغيب بالاموال واصلح منه عاجلا الترهيب وقت الحاجة اليه (وقال الحسن بن سهل) خرج بعض ملوك الفرس متنزها فلقي بعض الحكماء فسأله عن احزم الملوك فقال من ملك جده هزله وقهر رأيه هواه واعرب لسانه عن ضميره ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن صدقه فقال الملك لا بل احزم الملوك من اذا جاع اكل واذا عطش شرب واذا تعب استراح فقال الحكيم ايها الملك قد اجدت الفطنة هذا العلم مستفاد ام غريزي قال كان عندنا معلم من الهند وكان هذا نقش خاتمه قال فهل علمت غير هذا قال ومن اين يوجد مثل هذا عند رجل واحد ثم قال له الملك علمني من حكمتك ايها الحكيم قال نعم احفظ عني ثلاث كلمات قال ما هن

بايعت غيره لبايعته وقلت هذه المقالة (وقال) عبد الله بن عباس ماشيت عمر بن الخطاب يوما فقال لى
يا ابن عباس ما يمنع قومكم منكم وانتم اهل البيت خاصة قلت لا ادرى قال لكنى ادرى انكم فضلتموهم
بالنبوة فقالوا ان فضلوا بالخلافة مع النبوة لم يبقوا للناس شيأ وان افضل النصيبين بايديكم بل ما اخالها الا
مجتمعة لكم وان نزلت على رغم انف قريش فلما احدث عثمان ما احدث من تأمير الاحداث من اهل
بيته على الجلة من اصحاب محمد قيل لعبد الرحمن هذا عملك قال ما ظننت هذا ثم مضى ودخل عليه وعاتبه
وقال انما قدمتك على ان تسير فينا بسيرة ابى بكر وعمر فخالفتهما وحابيت اهل بيتك واوطأتهم رقاب
المسلمين فقال ان عمر كان يقطع قرابته فى الله وانا اصل قرابتى فى الله قال عبد الرحمن لله على ان لا كلمك
ابدا فلم يكلمه ابدا حتى مات ودخل له عثمان عائدا له فى مرضه فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه (ومما)
نقم الناس على عثمان انه آوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم بن ابى العاص ولم يؤوه ابو بكر
ولا عمر واعطاه مائة الف وسير ابا ذر الى الربذة وسير عامر بن عبد قيس من البصرة الى الشام وطلب منه
عبيد الله بن خالد بن اسيد صلة فاعطاه اربعمائة الف وتصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم بمهزون
موضع سوق المدينة على المسلمين فاقطعها الحرث بن الحكم اخا مروان واقطع فدك مروان وهى صدقة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وافتتح افريقية واخذ خمسه فوهبه لمروان *(فقال عبد الرحمن بن جعل
الجمحى) فاحلف بالله رب الانا * م ما ترك الله شيأ سدى * ولكن خلقت لنا فتنة

لكى نبتلى بك او تبتلى * فان الامينين قد بينا * منار الحق عليه الهدى
فما اخذ درهما غيلة * وما تركا درهما فى هوى * واعطيت مروان خمس العبا
د هيهات شأوك ممن تشا

(نسب عثمان وصفته) هو عثمان بن عفان بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف امه
اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وامها البيضاء ابنة عبد المطلب بن هاشم عمة النبى
صلى الله عليه وسلم وكان عثمان ابيض مشربا بصفرة كأنها فضة وذهب حسن القامة حسن الساعدين
سبط الشعر اصلع الرأس اجمل الناس اذا اعتم مشرف الانف عظيم الارنبة كثير شعر الساقين
والذراعين ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ولما اسن شد اسنانه بالذهب وسلسل بوله فكان
يتوضأ لكل صلاة وولى الخلافة مستهل ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وقتل يوم الجمعة صبيحة عيد
الاضحى سنة خمس وثلاثين *(وفى ذلك يقول حسان)*

ضحوا باشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
لتسمعن وشيكا فى ديارهم * الله اكبر يا ثارات عثمانا

فكانت ولايته اثنتى عشرة سنة وستة عشر يوما وهو ابن اربع وثمانين سنة وكان على شرطته وهو
اول من اتخذ صاحب شرطة عبيد الله بن قنفذ وعلى بيت المال عبيد الله بن ارقم ثم استعفاه وكاتبه
مروان وحاجبه حمران مولاه (فضائل عثمان) سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال اصاب الناس
مجاعة فى غزوة تبوك فاشترى عثمان طعاما على ما يصلح العسكر وجهز به عيرا فنظر النبى صلى الله
عليه وسلم الى سواد مقبل فقال هذا جمل اشقر قد جاءكم بخيرة فانيخت الركائب فرفع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يديه الى السماء وقال اللهم انى قد رضيت عن عثمان فارض عنه وكان عثمان حليما
سخيا محببا الى قريش حتى كان يقال احبك والرحمن حب قريش لعثمان وزوجه النبى صلى الله
عليه وسلم رقية ابنته فماتت عنده فزوجه ام كلثوم ابنته ايضا (الزهرى) عن سعيد بن المسيب
قال لما ماتت رقية جزع عثمان عليها وقال يا رسول الله انقطع صهرى منك قال ان صهرك منى

قال صقلك السيف ليس له جوهر من سقمه خطأ وصبك الحب فى ارض السبخة ترجو نباته جهل وحملك المسن على الرياضة عمى (قال ابو تمام الطائى)

والسيف ما لم يلف فيه صيقل * من نفسه لم ينتفع بصقال

(وقيل لبعض الحكماء) ما الدليل الناصح قال غريزة الطبع قيل ما العائد المشفق قال حسن المنطق قيل فما العناء المعنى قال تطبعك ما لا طبع له (فقال انوشروان) الناس ثلاث طبقات تسوسهم ثلاث سياسات طبقة من خاصة الاشرار تسوسهم بالغلظة والعنف والشدة وطبقة من العامة تسوسهم باللين والشدة لئلا تحرجهم الشدة ولا يبطرهم اللين (قال واصل بن عطاء) الا قاتل الله هذه السفلة توادّ من حادّ الله ونبيه وتحادّ من وادّ الله ونبيه وتذم من مدحه الله وتمدح من ذمه الله على ان بهم علم الفضل لاهل الطبقة العالية وبهم اعطيت الاوساط حظا من النيل (وقيل لبعض الملوك) ما بلغ بك هذه المنزلة قال عفوى عند قدرتى ولينى عند شدتى وبذل الانصاف ولو من نفسى وابقائى فى الحب والبغض مكانا لموضع الاستبدال (قال الاسكندر) لاحد الحكماء وارادسفرا ارشدنى لاحزم امرى قال لا تملأن قلبك

لاينقطع وقد امرني جبريل ان ازوجك اختها بامر الله (عبد الله بن عباس) قال سمعت عثمان ابن عفان يقول دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت فرآني ضجاعا لام كلثوم فاستعبر فقلت والذي بعثك بالحق ما اضجعت على انثى بعدها فقال ليس لهذا استعبرت ان الثياب لتبلى والميت الحجر ولو كن يا عثمان عشرا لزوجتكهن واحدة بعد واحدة (وعرض) عمر بن الخطاب ابنته حفصة على عثمان فأبى منها فشكاه عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال سيزوج الله ابنتك خيرا من عثمان ويزوج عثمان خيرا من ابنتك فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وزوج ابنته من عثمان بن عفان (ودخل) عليه عثمان فسوى ثوبه عليه وقال كيف لا أستحي ممن تستحي منه الملائكة *(مقتل عثمان بن عفان)* الرياشي عن الاصمعي قال كان القواد الذين ساروا الى المدينة في امر عثمان اربعة عبد الرحمن بن عديس التنوخي وحكيم بن جبلة العبدي والاشتر النخعي وعبد الله بن فديك الخزاعي فقدموا المدينة فحاصروه وحاصره معهم قوم من المهاجرين والانصار حتى دخلوا عليه فقتلوه والمصحف بين يديه ثم تقدم وهو يقرأ يوم الجمعة صبيحة النحر وارادوا ان يقطعوا رأسه ويذهبوا به فرمت نفسها عليه امرأته نائلة بنت الفرافصة وابنة شيبة بن علية فتركوه وخرجوا فلما كان ليلة السبت انتدب لدفنه رجال منهم جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وابو الجهم بن حذيفة وعبد الله بن الزبير فوضعوه على باب صغير وخرجوا به الى البقيع ومعهم نائلة بنت الفرافصة بيدها السراج فلما بلغوا به البقيع منعهم من دفنه فيه رجال من بني ساعدة فردوه الى حش كوكب فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم ويقال حكيم بن حزام ودخلت القبر نائلة بنت الفرافصة وأم البنين وبنت عتبة زوجتاه وهما دلتاه في القبر والحش البستان وكان حش كوكب اشتراه عثمان فجعله اولاده مقبرة للمسلمين (يعقوب) بن عبد الرحمن عن محمد بن عيسى الدمشقي عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب عن محمد بن شهاب الزهري قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبري كيف قتل عثمان ما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا قلت وكيف ذاك قال ان عثمان لما ولي كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عثمان كان يحب قومه فولي الناس اثنتي عشرة سنة وكان كثيرا ما يولي بني أمية ممن لم يكن له من رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة وكان يجيء من امرائه ما يكره أصحاب محمد فكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم فلما كان في الحجج الآخرة استأثر بني عمه فخرجوا فولاهم وامرهم بتقوى الله وولى عبد الله بن أبي سرح مصر فمكث عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه ومن قبل ذلك كانت من عثمان هناة الى عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر فكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لابن مسعود وكانت بنو غفار واحلافها ومن غضب لابي ذر في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان بحال عمار بن ياسر وجاء اهل مصر يشكون من ابن أبي سرح فكتب اليه عثمان كتابا يتهدده فأبى ابن أبي سرح ان يقبل ما نهاه عثمان عنه وضرب رجلا ممن أتى عثمان فقتله فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواقيت الصلاة ما صنع ابن أبي سرح فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد وارسلت اليه عائشة قد تقدمت اليك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت ان تعزله فهذا قد قتل منهم رجلا فانصفهم من عاملك ودخل عليه علي وكان متكلم القوم فقال انما سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم وان وجب عليه حق فانصفهم منه فقال لهم اختاروا رجلا اوليه عليكم مكانه فأشار الناس

من محبة الشيء ولا يستولين عليك بغضه واجعلهما قصدا فان القلب كاسمه يتزع ويرجع واجعل قدرك التثبت وسعيرك التيقظ ولا تقدم الا بعد المشورة فانها نعم الدليل فاذا فعلت ذلك ملكت قلوب رعيتك (وقيل) لبعض الحكماء ما الحزم قال سوء الظن قيل فما الصواب قال المشورة قيل فما الرأي الذي يجمع القلوب قال المودة قيل فما المودة قال كف بذول وبشر جميل قيل فما الاحتياط قال الاقتصاد في الحب والبغض (وسئل بزرجمهر) ما المروأة قال ترك ما لا يعني قيل فما الحزم قال انتهاز الفرصة قيل فما الحلم قال العفو عند القدرة قيل فما الشدة قال ملك الغضب قيل فما الحذق قال حب مفرق وبغض مفرط (قال معاوية) رضي الله عنه لزياد حين ولاه العراق يا زياد ليكن حبك وبغضك قصدا فان العثرة فيهما كامنة واجعل للنزوع والرجوع بقية من قلبك واحذر صولة الانهماك فانها الى الهلاك (ومن كلام بلغاء اهل العصر في ذكر السلطان) ابو القاسم الصاحب عزمات السلطان لا تغلو بشيء من الاثمان ولا يبذل الروح والجنان تهيب السلطان فرض وكيد وحتم على من ألقى السمع وهو شهيد *(فصل)* للصاحب الملك احق باصطفاء رجاله منه باصطفاء امواله لانه

عليهم محمد بن ابي بكر فقالوا استعمل علينا محمد بن ابي بكر فكتب عهده وولاه واخرج معهم عدة من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين اهل مصر وابن ابي سرح فخرج محمد ومن معه فلما كان على مسيرة ثلاثة ايام من المدينة اذاهم بغلام اسود على بعير يخبط الارض خبطا كأنه رجل يطلب او يطلب فقال له اصحاب محمد ماقصتك وماشأنك كأنك هارب اوطالب فقال انا غلام امير المؤمنين وجهني الى عامل مصر فقالوا هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا اريد واخبر بامره محمد بن ابي بكر فبعث في طلبه فأتي به فقال له غلام من انت قال فأقبل مرة يقول غلام امير المؤمنين ومرة غلام مروان حتى عرفه رجل منهم انه لعثمان فقال له محمد الى من ارسلت قال الى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يوجد معه شئ الا اداوة قد يبست فيها شئ يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن ابي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا جاءك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابهم وقر على عملك حتى يأتيك رأيي واحتبس من جاء يتظلم منك ليأتيك في ذلك رأيي ان شاء الله فلما قرؤا الكتاب فزعوا وعزموا على الرجوع الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتم القوم الذين ارسلوا معه ودفعوا الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم واخبروهم بقصة الغلام واقرؤهم الكتاب فلم يبق احد في المدينة الا حنق على عثمان وازداد من كان منهم غاضبا الا ابن مسعود وابي ذر وعمار بن ياسر غضبا وحنقا وقام أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلحقوا منازلهم مامنهم احد الا وهو مغتم بما قرؤا في الكتاب وحاصر الناس عثمان وأجلب عليه محمد بن ابي بكر بني تيم وغيرهم واعانه طلحة بن عبيد الله على ذلك وكانت عائشة تقرصه كثيرا فلما راى ذلك على بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم بدري ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير وقال له على هذا الغلام غلامك قال نعم والبعير بعيرك قال نعم والخاتم خاتمك قال نعم قال فانت كتبت الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت الكتاب ولا امرت به ولا وجهت الغلام الى مصر قط واما الخط فعرفوا انه خط مروان وشكوا في أمر عثمان وسألوه ان يدفع اليهم مروان فأبى وكان مروان عنده في الدار فخرج أصحاب محمد من عنده غضابا وشكوا في أمر عثمان وعلموا انه لايحلف باطلا الا ان قوما قالوا لانبرئ عثمان الا ان يدفع الينا مروان حتى نمتحنه ونعرف امر هذا الكتاب وكيف يأمر بقتل رجال من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بغير حق فان يك عثمان كتبه عزلناه وان يك مروان كتبه على لسانه نظرنا في أمره ولزموا بيوتهم وأبى عثمان ان يخرج اليهم مروان وخشي عليه القتل وحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء فأشرف عليهم فقال افيكم على قالوا لا قال افيكم سعد قالوا لا فسكت ثم قال الا احد يبلغ عليا فيسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه ثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل اليه وجرح من سببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية حتى وصل اليه الماء فبلغ عليا ان عثمان يراد قتله فقال انما اردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا احدا يصل اليه بمكروه وبعث الزبير ولده وبعث طلحة ولده على كره منه وبعث عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم ليمنعوا الناس ان يدخلوا على عثمان وسألوه اخراج مروان ورمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بالدماء على بابه وأصاب مروان سهم في الدار وخضب محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي وخشي محمد بن أبي بكر ان تغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيرونها فأخذ بيدي رجلين فقال لهما اذا جاءت بنو هاشم فرأوا الدماء على وجه الحسن

والحسين

مع اتساع الامر وجلالة القدر لا يكتفي بالوحدة ولا يستغني عن الكثرة ومثله في ذلك مثل المسافر في الطريق البعيد الذي يجب ان تكون عنايته بفرسه المجنوب كعنايته بفرسه المركوب

(فصل) للصابي الاثنين غلطا من اتباعه فاتعظ اشد اتعاظا منه عن لم يغلط ومن لم يتعظ كالقارح الذي ادبته الغرة واصلحته الندامة والثاني كالجذع المتهول الذي هو راكب للغرة وراكن للسلامة (وقيل) ان العظم اذا جبر من كسره عاد صاحبه اشد بطشا واقوى يدا (ابو بكر الخوارزمي) لاصغير مع الولاية والعمالة كما لا كبير مع العلطة والبطالة وانما الولاية انثى تصغر وتكبر بواليها ومطية تحسن وتقبح بممتطيها والصدر لمن يليه والدست لمن جلس فيه والاعمال بالعمال كما ان النساء بالرجال

(فصل) له ان ولاية المرء ثوبه فان قصر عري منه وان طال عثر فيه قليل السلطان كثير ومداراته حزم وتدبير ومكاشفته غرور وتغرير (ابو الفتح البستي) اجهل الناس من كان على السلطان مدلا وللاخوان مذلا (ابو الفضل بن العميد) الابقاء على حشم السلطان وعماله عدل الابقاء على ماله والاشفاق على ديناره ودرهمه (ومن رسالة طويلة)

والحسين كشف الناس عن عثمان و بطل ما نريدوا لكن مروا بناحتى نتسور عليه الدار فنقتله من غير ان يعلم احد فتسور محمد بن أبي بكر وصاحباه من دار رجل من الانصار و يقال من دار محمد بن حزم الانصاري ومما يدل على ذلك قول الاحوص

لاترثين لحزمي ظفرت به * طرا ولوطرح الحزمي في النار
الناخسين لمروان بذي خشب * والمدخلين على عثمان في الدار

فدخلوا عليه وليس معه الا امرأته نائلة بنت الفرافصة والمصحف في حجره ولا يعلم احد ممن كان معه لانهم كانوا على البيوت فتقدم اليه محمد واخذ بلحيته فقال له عثمان ارسل لحيتي يا ابن اخي فلو رآك ابوك لساءه مكانك فتراخت يده من لحيته وغمز الرجلين فوجآه بمشاقص معهما حتى قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وخرجت امرأته فقالت ان امير المؤمنين قد قتل فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحا فاكبوا عليه يبكون و بلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال على لابنيه كيف قتل امير المؤمنين وانتما على الباب ورفع يده فلطم الحسين وضرب صدر الحسن وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير ثم خرج على وهو غضبان يرى ان طلحة اعان عليه فلقيه طلحة فقال مالك يا ابا الحسن ضربت الحسن والحسين فقال عليك وعليهما لعنة الله يقتل امير المؤمنين ورجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بدري ولم تقم بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل فقال لو دفع مروان قتل قبل ان تثبت عليه حجة وخرج على فاتى منزله و جاءه القوم كلهم يهرعون اليه اصحاب محمد وغيرهم يقولون امير المؤمنين على بن ابي طالب فقال ليس ذلك الا لاهل بدر فمن رضى به اهل بدر فهو خليفة فلم يبق احد من اهل بدر الا اتى عليا فقالوا ما نرى احدا اولى بها منك فمد يدك نبايعك فقال اين طلحة والزبير فكان اول من بايعه طلحة بلسانه وسعد بيده فلما رأى ذلك على خرج الى المسجد فصعد المنبر فكان اول من صعد طلحة فبايعه بيده وكانت اصبعه شلاء فتطير منها على وقال ما أخلقه ان ينكث ثم بايعه الزبير وسعد واصحاب النبي جميعا ثم نزل ودعا الناس وطلب مروان فهرب منه وخرجت عائشة باكية تقول قتل عثمان مظلوما فقال لها عمار انت بالامس تحرضين عليه واليوم تبكين عليه وجاء على الى امرأة عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا ادري دخل رجلان لا أعرفهما الا ان ارى وجوههما وكان معهما محمد بن ابي بكر واخبرته بما صنع محمد بن ابي بكر فدعا على بمحمد فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال محمد لم تكذب وقد والله دخلت عليه وانا اريد قتله فذكر لي ابي فقمت وانا تائب والله ما قتلته ولا امسكته فقالت امرأة عثمان صدق ولكنه ادخلهما (المعتمر) عن ابيه عن الحسن ان محمد بن ابي بكر اخذ بلحية عثمان فقال له يا ابن اخي لقد قعدت مني مقعدا ما كان ابوك ليقعده وفي حديث آخر انه قال يا ابن اخي لو رآك ابوك لساءه مكانك فاسترخت يده وخرج محمد فدخل عليه رجل والمصحف في حجره فقال له بيني و بينك كتاب الله فخرج وتركه ثم دخل عليه آخر فقال بيني و بينك كتاب الله فاهوى اليه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال اما انها اول يد خطت المفصل *(القواد الذين اقبلوا الى عثمان)* الاصمعي عن ابي عوانة قال كان القواد الذين اقبلوا الى عثمان علقمة بن عثمان وكنانة بن بشر وحكيم بن جبلة والاشتر النخعي وعبد الله بن بديل (وقال) ابو الحسن لما قدم القواد قالوا لعلي قم معنا الى هذا الرجل قال لا والله لا اقوم معكم قالوا فلم كتبت الينا قال والله ما كتبت اليكم كتابا قط قال فنظر القوم بعضهم الى بعض وخرج علي من المدينة (الاعمش) عن عيينة عن مسروق قال قالت عائشة مصتموه موص الاناء حتى تركتموه كالثوب

انا أقدم الاجابة بحمد الله تعالى جده على ما وهب لنا معاشر عبيده وخدمه خاصة بل لرعاياه عامة بل لاهل الارض كافة من عظيم النعمة بمكانه وجسيم الموهبة باتفاق أعمارنا في زمانه حتى شاركناه في أسباب السعادة التي لم تزل مدخورة عليه حتى صارت اليه وساهمناه في مواد الفضيلة التي لم تزل محفوظة له حتى اتصلت به فان المرء لا شبيه شئ بزمانه وصفات كل زمان سهمية من سجايا سلطانه بان فضل شجاع الفضل في الزمان وأهله وتحلى الدهر بأفضل حليته وتحلى العيون والقلوب باحسن زينته وكسا بنيه والناشئين فيه بشرف جوهره وأورثهم نيل فضله وعز العلم وأهله وعرف المقتبسه فضله وتوجهت الاذهان نحوه وتعلقت الخواطر به وصرفت الفكر فيه ونشدت ضواله ونظم اسناده وجمعت افراده ووثقت نفوس الساعين في استفادته بحسن عائدته فحرصت عليه وصرفت نظرها اليه وايقنت في بضاعتها بالنفاق وفي تجارتها بالارفاق فصار ذلك الى نماء العلوم وزيادتها داعية بتكثير قليلها وايضاح مجهولها سببا وعلة الى انخراط

الرحض نقيا من الدنس ثم عدوتم فقتلتموه فقال مروان فقلت لها هذا عملك كتبت الى الناس تأمرينهم بالخروج عليه فقالت والذى آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت اليهم بسواد فى بياض حتى جلست فى مجلسى هذا فكانوا يرون انه كتب على لسان على وعلى لسانها كما كتب ايضا على لسان عثمان مع الاسود الى عامل مصر فكان اختلاق هذه الكتب كلها سببا للفتنة (وقال) ابو الحسن اقبل اهل مصر عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوى واهل البصرة عليهم حكيم بن جبلة العبدى واهل الكوفة عليهم الاشتر واسمه مالك بن الحرث النخعى فى امر عثمان حتى قدموا المدينة قال ابو الحسن لما قدم وفد أهل مصر دخلوا على عثمان فقالوا كتبت فينا كذا وكذا قال انما هما اثنتان ان تقيموا رجلين من المسلمين او يمينى بالله الذى لا اله الا هو ما كتبت ولا امليت ولا علمت وقد يكتب الكتاب على لسان الرجل وينقش الخاتم على الخاتم قالوا قد احل الله دمك وحصروه فى الدار فارسل عثمان الى الاشتر فقال ما يريد الناس منى قال واحدة من ثلاث ليس عنها بد قال ماهى قال يخيرونك بين ان تخلع لهم امرهم فتقول هذا امركم فقلدوه من شئتم واما ان تقتص من نفسك فان ابيت فالقوم قاتلوك قال اما ان اخلع لهم امرهم ما كنت لاخلع سربالا سربلنيه الله فتكون سنة من بعدى كلما كره القوم امامهم خلعوه واما ان اقتص من نفسى فوالله لقد علمت ان صاحبى بين يدى قد كانا يعاقبان وما يقوى بدنى على القصاص واما ان تقتلونى فانكم ان قتلتمونى لا تتحابون بعدى ابدا ولا تصلون بعدى جميعا ابدا قال ابو الحسن فوالله ان يزالوا على النوى جميعا وان قلوبهم مختلفة (وقال) ابو الحسن اشرف عليهم عثمان قال انه لا يحل سفك دم امرئ مسلم الا فى احدى ثلاث كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير نفس فهل أنا فى واحدة منهن فما وجد القوم له جوابا ثم قال انشدتكم الله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء ومعه تسعة من اصحابه أنا احدهم فتزلزل الجبل حتى همت احجاره ان تتساقط فقال اسكن حراء فما عليك الا نبى او صديق او شهيد قالوا اللهم نعم قال شهدوا لى ورب الكعبة (قال) ابو الحسن اشرف عليهم عثمان فقال السلام عليكم فما رد احد عليه السلام فقال ايها الناس ان وجدتم فى الحق ان تضعوا رجلى فى القبر فضعوها فما وجد القوم له جوابا ثم قال استغفر الله ان كنت ظلمت وقد غفرت ان كنت ظلمت (يحيى) بن سعيد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال كنت مع عثمان فى الدار فقال اعزم على كل من رأى ان لى عليه سمعا وطاعة ان يكف يده ويلقى سلاحه فالقى القوم اسلحتهم (ابن ابى عروبة) عن قتادة ان زيد بن ثابت دخل على عثمان يوم الدار فقال ان هذه الانصار بالباب وتقول ان شئت كنا انصار الله مرتين قال لا حاجة لى فى ذلك كفوا (ابن ابى عروبة) عن يعلى بن حكيم عن نافع ان عبد الله بن عمر لبس درعه وتقلد سيفه يوم الدار فعزم عليه عثمان ان يخرج ويضع سلاحه ويكف يده ففعل (محمد بن سيرين) قال قال سليط نهانا عثمان عنهم ولو اذن لنا عثمان فيهم لضربناهم حتى نخرجهم من اقطارنا *(ما قالوا فى قتلة عثمان)* العتبى قال رجل من بنى ليث لقيت الزبير قادما فقلت ابا عبد الله ما بالك قال مطلوب مغلوب يغلبنى ابنى ويطلبنى ذنبى قال فقدمت المدينة فلقيت سعد بن ابى وقاص فقلت ابا اسحق من قتل عثمان قال قتله سيف سلته عائشة وشحذه طلحة وسمه على قلت فما حال الزبير قال اشار بيده وصمت بلسانه (وقالت) عائشة قتل الله مذمما بسعيه على عثمان تريد محمدا اخاها واهرق دم ابن بديل على ضلالته وساق الى اعين بن تميم هوانا فى بيته ورمى الاشتر بسهم من سهامه لا يشوى قال فما منهم احد الا ادركته دعوة عائشة (سفيان الثورى) قال لقى الاشتر مسروقا فقال له ابا عائشة مالى اراك غضبان على ربك من يوم قتل عثمان بن عفان لو رأيتنا يوم الدار ونحن كاصحاب عجل بنى اسرائيل (وقال)

بجواهرها المتفرقة فى سلوك التصنيف سبيلا والى تقييد شواردها بعقل التأليف طريقا وان ذل السلطان اتبع الرذالة اتباعا وذهبت الفضائل ضياعا وبطلت الاقدار والقيم وسامت الاخطار والهمم وزال العلم والتعلم ودرس الفهم والتفهم وضرب الجهل بجرانه ووطئ بمنسمه واستعلى الخمول على النباهة واستولى الباطل على الحق وصار الادب وبالا على صاحبه والعلم نكالا على حامله وبحسب عظيم المحنة ممن هذه صفته والبلوى مع من هذه صورته تعظيم النعمة بملك سلطان عالم كالامير الجليل عضد الدولة أطال الله تعالى بقاءه وادام قدرته الذى احله الله عز وجل من الفضائل بملتقى طرفيها ومجتمع فرقها فهى نواد ممن لا تحتى حتى تصير اليه وشرود نوازع حيث حلت حتى تقع عليه تتلفت تلفت الرامق وتتشوق اليه تشوق الصب العاشق قد ملكها انى توجهت وحشية المضاع وحيرة المرتاع فان تعش قوما غيره او تزورهم فكالوحش يدنيها من الانس بالمحل حتى اذا قابلته اسرعت اليه اسراع السيل ينصب فى الحدور والطير ينقض الى الوكور (وقال أبو الطيب المتنبى)

أحق عاف بربعك الهمم * أحدث شئ عهدا بها القدم

بسعد

سعد بن ابي وقاص لعمار بن ياسر لقد كنت عندنا من افاضل اصحاب محمد حتى لم يبق من عمرك الا ظمء الحمار فعلت وفعلت يعرض له بقتل عثمان قال عمار اي شيء احب اليك مودة على دخل او هجر جميل قال هجر جميل قال فلله على ان لا أكلك ابدا (دخل) المغيرة بن شعبة على عائشة فقالت يا اباعبد الله لو رأيتني يوم الجمل قد انفذت النصل هودجي حتى وصل بعضها الى جلدي قال لها المغيرة وددت والله ان بعضها كان قتلك قالت يرحمك الله ولم تقول هذا قال لعلها تكون كفارة في سعيك على عثمان قالت اما والله لئن قلت ذلك لما علم الله اني اردت قتله ولكن علم الله اني اردت ان يقاتل فقوتلت واردت ان يرمى فرميت واردت ان يعصى فعصيت ولو علم مني اني اردت قتله لقتلت (وقال) حسان ابن ثابت لعلي انك تقول ما قتلت عثمان ولكن خذلته ولم آمر به ولكن لم انه عنه فالخاذل شريك القاتل والساكت شريك القائل (اخذ هذا المعنى) كعب بن جعل الثعلبي وكان مع معاوية يوم صفين فقال في علي بن ابي طالب

وما في علي لمستحدث * مقال سوى عصمة المحدثينا
وايثاره لاهالي الذنوب * ورفع القصاص عن القاتلينا
اذا سيل عنه زوى وجهه * وعمى الجواب على السائلينا
فليس براض ولا ساخط * ولا في النهاة ولا الآمرينا
ولا هو ساه ولا سره * ولا آمن بعض ذا ان يكونا

(وقال رجل) من اهل الشأم في قتلة عثمان رضي الله تعالى عنه

خذلته الانصار اذ حضر المو * ت وكانت ثقاته الانصار
ضربوا بالبلاء فيه مع النا * س وفي ذاك للبرية عار
حرمة بالبلاء من حرمة الله * ووال من الولاة وجار
اين اهل الحياء اذ منع الما * ء فدته الاسماع والابصار
من عذيري من الزبير ومن طلـ * ـحة هاجا امرا له اعصار
تركوا الناس دونهم عبرة العجـ * ـل فشبت وسط المدينة نار
هكذا زاغت اليهود عن الحق * حسبما زخرفت لها الاحبار
ثم وافى محمد بن ابي بكـ * ـر جهارا وخلفه عمار
وعلي في بيته يسأل النا * س ابتداء وعنده الاخبار
باسطا للتي يريد يديه * وعليه سكينة ووقار
يرقب الامر ان يزف اليه * بالذي سببت له الاقدار
قد أرى كثرة الكلام قبيحا * كل قول يشينه اكثار

(وقال حسان) يرثي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

من سره الموت صرفا لا مزاج له * فليأت مأسدة في دار عثمانا
صبرا فدى لكم امي وما ولدت * قد ينفع الصبر في المكروه احيانا
لعلكم ان تروا يوما بمغبطة * خليفة الله فيكم كالذي كانا
اني لمنهم وان غابوا وان شهدوا * ما دمت حيا وما سميت حسانا
ياليت شعري وليت الطير تخبرني * ما كان شأن علي وابن عفانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله اكبر يا ثارات عثمانا

واثما الناس بالملوك وما * تفلح أرض ملوكها عجم
لا أدب عندهم ولا حسب * ولا عهود لهم ولا ذمم
بكل أرض وطئتها أمم * ترعى بعبد كأنها غنم
يستخشن الخز حين يلمسه * وكاد يبرى بظفره القلم

(وقال الزبير بن بكار) قدم ابن ميادة واسمه الرماح بن ابرد زائرا لعبد الواحد بن سليمان وهو أمير المدينة فكان عنده ليلة في سمار فقال عبد الواحد لاصحابه اني لاهم ان اتزوج فابغوني ايما قال ابن ميادة انا اصلحك الله ادلك قال على من يا ابا الشرحبيل قال قدمت عليك أيها الامير فلما قدمت ألفيت المسجد واذا أشبه شيء به وبمن فيه الجنة ومن فيها فبينا انا امشي اذ قادتني رائحة رجل عطر حتى وقفت عليه فلما وقع بصري عليه أسلبني حسنه ناظري فما اقلعت ناظري حتى تكلم فما زال يتكلم كأنما ينثر درا ويتلو زبورا ويدرس انجيلا ويقرأ فرقانا حتى سكت فلولا معرفتي بالامير ماشككت انه هو ثم خرج من داره الى مصلاه فسألت عنه فأخبرت انه من الحسن بمكان وانه للخليفتين وانه قد نالته ولادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ساطع من غرته قال اجتمعت انت وهو على ولد ساد ذكره العباد وجاب ذكره البلاد فلما قضي ابن ميادة كلامه قال عبد الواحد ومن حضر ذلك محمد بن

ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليــل تسبيحا وقرآنا

*(فى مقتل عثمان بن عفان) * ابو الحسن عن مسلمة عن ابن عوف قال كان ممن نصر عثمان سبعمائة فيهم الحســن بن على وعبد الله بن الزبير ولو تركهم عثمان لضربوهم حتى يخرجوهم من اقطارها (ابو الحسن) عن جبير بن سيرين قال دخل ابن بديل على عثمان وبيده سـيف وكانت بينهما شحناء فضربه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال اما انها اول كف خطت المفصل (ابو الحسن) قال يوم قتل عثمان يقال له يوم الدار واغلق على ثلاث من القتلى غلام اسود كان لعثمان وكنانة بن بشر وعثمان (ابو الحسن) قال قال سلامة بن روح الخزاعى لعمرو بن العاصى كان بينكم وبين الفتنة باب فكسرتموه فما حملكم على ذلك قال اردنا ان نخرج الحق من حفيرة الباطل وان يكون الناس فى الحق سواء (مجالد) عن الشعبى قال كتب عثمان الى معاوية ان امددنى فامده باربعة آلاف مع يزيد بن اسد بن كرز العجلى فتلقاه الناس بقتل عثمان فانصرف فقال لو دخلت المدينة وعثمان حى ماتركت بها محتلما الاقتلته لان الخاذل والقاتل سواء (قيس بن رافع) قال قال زيد بن ثابت رأيت عليا مضطجعا فى المسجد فقلت ابا الحســن ان الناس يرون انك لو شئت رددت الناس عن عثمان فجلس ثم قال والله ما امرتهم بشئ ولا دخلت فى شئ من شأنهم قال فاتيت عثمان فاخبرته فقال

وحرق قيس على البلا * د حتى اذا اضطرمت اجذما

(الفضل) عن كثير عن سـعيد المقبرى قال لما حضروا عثمان ومنعوه الماء قال الزبير وحيل بينهـم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل . (ومن حديث) الزهرى قال لما قتل مسلم بن عقبة اهل المدينة يوم الحرة قال عبـد الله بن عمر بفعلهم فى عثمان ورب الكعبة (ابن سيرين) عن ابن عباس قال لو امطرت السماء دما لقتل عثمان لكان قليلا له (ابو سعيد) مولى ابى حـذيفة قال بعث عثمان الى اهل الكوفة من كان يطالبنى بدينار او درهـم او لطمة فليأت يأخذ حقه او يتصدق فان الله يجزى المتصـدقين قال فبكى بعض القوم وقالوا تصدقنا (ابن عوف) عن ابن سـيرين قال لم يكن احـد من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اشد على عثمان من طلحة (ابو الحسن) قال كان عبد الله بن عباس يقول ليغلبن معاوية واصحابه عليا واصحابه لان الله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا (ابو الحســن) قال كان ثمامة الانصارى عاملا لعثمان فلما اتاه قتله بكى وقال اليوم انتزعت خلافة النبوة من امة محمد وصار الملك بالسـيف فمن غلب على شئ اكله (ابو الحســن) عن ابى مخنف عن نمير بن وعلة عن الشـعبى ان نائلة بنت الفرافصـة امرأة عثمان بن عفان كتبت الى معـاوية كتابا مع النعمان بن بشـير وبعثت اليه بقميص عثمان مخضوبا بالدماء وكان فى كتابها من نائلة بنت الفرافصة الى معـاوية بن ابى سـفيان اما بعـد فانى ادعوكم الى الله الذى انعم عليكم وعلمكم الاسـلام وهداكم من الضلالة وانقذكم من الكفر ونصركم على العدو واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وانشـدكم الله واذكركم حقـه وحق خليفتـه ان تنصروه بعزم الله عليكم فانه قال وان طائفتان من المؤمنـين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احـداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله فان امير المؤمنين بغى عليه ولو لم يكن لعثمان عليكم الاحق الولاية لحق على كل مسـلم يرجو امامتـه ان ينصره فكيف وقد علمتم قدمه فى الاسـلام وحسن بلائه وانه اجاب الله وصدق كتابه واتبع رسوله والله اعلم به اذ انتخبه فاعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة وانى اقص عليكم خبره انى شاهدة امره كله ان اهـل المدينة حصروه فى داره وحرسوه ليلهم ونهارهـم قياما على ابوابه بالسـلاح يمنعونه من كل شئ قدروا عليـه حتى منعوه الماء فمكث هو ومن معه خمسـين ليلة واهل مصر قد اسندوا امرهم الى على ومحمد بن ابى بكر وعمار بن ياسر

عبدالله بن عمرو بن عثمان رضى الله تعالى عنه ولدفاطمة بنت الحسين بن على رضى الله عنهم قال ابن ميادة

لهم سـيرة لم يعطها الله غيرهم
وكل قضاء الله فصل فيهم

هذا فى تقابل نسبه وكمال منصبه كقول عويف القوافى فى طلحة بن عبد الله الزهرى

يصم رجال حين يدعون للندى
ويدعى ابن عوف للندى فيصقب
وذاك امرؤ من اى عطفيه يلتفت
الى المجد يحوى المجد وهو قريب

(وعبد الواحد بن سليمان هذا هو الذى يقول فيه القطامى)

أقول للحرف لما ان شكت اصلا
طول السفار وأفنى نيّها الرحل
ان ترجعى من ابى عثمان منجحة
فقد يهون على المستنجح العمل
أهـل المدينة لا يحزنك شأنهم
اذا تخطى عبد الواحـد الاجل

(ومن قول القطامى)
ان ترجعى من ابى عثمان منجحة أخذ الآخر قوله

اذا ما تعنى المرء فى اثر حاجة
فانجح لم يثقل عليه عناؤه

وهو عبد الواحـد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان (قال ابن الكلبى) هو عبد الواحد بن الحرث بن الحكم بن

وطلحة

وطلحة والزبير فأمروهم بقتله وكان معهم من القبائل خزاعة وسعد بن بكر وهزيل وطوائف من جهينة ومزينة وانباط يثرب فهؤلاء كانوا اشد الناس عليه ثم انه حصر فرشق بالنبل والحجارة فجرح من كان فى الدار ثلاثة نفر معه فأتاه الناس يصرخون اليه ليأذن لهم فى القتال فنهاهم وامرهم ان يردوا اليهم نبلهم فردوها عليهم فما زادهم ذلك فى القتل الا جرأة وفى الامر الا اغراقا فحرقوا باب الدار ثم جاء نفر من اصحابه فقالوا ان ناسا يريدون ان يأخذوا من الناس بالعدل فاخرج الى المسجد يأتوك فانطلق فجلس فيه ساعة واسلحة القوم مطلة عليه من كل ناحية فقال ما ارى اليوم احدا يعدل فدخل الدار وكان معهم نفر ليس على عامتهم سلاح فلبس درعه وقال لاصحابه لولا انتم ما لبست اليوم درعى فوثب عليه القوم فكلمهم ابن الزبير واخذ عليهم ميثاقا فى صحيفة بعث بها الى عثمان عليكم عهد الله وميثاقه ان لا تقربوه بسوء حتى تكلموه وتخرجوا فوضع السلاح فلم يكن الا وضعه ودخل عليه القوم يقدمهم محمد بن ابى بكر فاخذ بلحيته ودعوه باللقب فقال انا عبد الله وخليفته عثمان فضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه فى صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم العين فوق الانف ضربة اسرعت فى العظم فسقطت عليه وقد اثخنوه وبه حياة وهم يريدون ان يقطعوا رأسه فيذهبوا به فأتتنى ابنة شيبة بن ربيعة فالقت بنفسها معى فوطئنا وطأ شديدا وعرينا من حلينا وحرمة امير المؤمنين اعظم فقتلوا امير المؤمنين فى بيته مقهورا على فراشه وقد ارسلت اليكم بثوبه عليه دمه فانه والله ان كان اثم من قتله فما سلم من خذله فانظروا اين انتم من الله وانا اشتكى كل ما مسنا الى الله عز وجل واستصرخ بصالحى عباده فرحم الله عثمان ولعن قتلته وصرعهم فى الدنيا مصارع الخزى والمذلة وشفى منهم الصدور فحلف رجال من اهل الشام ان لا يمسوا غسلا حتى يقتلوا عليا او تفنى ارواحهم وقال الفرزدق فى قتل عثمان

ان الخلافة لما أظعنت ظعنت * عن اهل يثرب اذ غير الهدى سلكوا
صارت الى اهلها منهم ووارثها * لما رأى الله فى عثمان ما انتهكوا
السافكى دمه ظلما ومعصية * اى دم لا هدوا من غيهم سفكوا

(وقال حسان)

ان تمس دار بنى عثمان خاوية * باب صريع وبيت محرق خرب
فقد يصادف باغى الخير حاجته * فيها ويأوى اليها المجد والحسب
يا معشر الناس ابدوا ذات انفسكم * لا يستوى الحق عند الله والكذب

(تبرؤ على من دم عثمان) قال على بن ابى طالب على المنبر والله لئن لم يدخل الجنة الا من قتل عثمان لا دخلتها ابدا ولئن لم يدخل النار الا من قتل عثمان لا دخلتها ابدا (واشرف) على من قصر له بالكوفة فنظر الى سفينة فى دجلة فقال والذى ارسلها فى بحره مسخرة بأمره ما بدأت فى امر عثمان بشئ ولئن شاءت بنو امية لاباهلنهم عند الكعبة خمسين ما بدأت فى حق عثمان بشئ فبلغ هذا الحديث عبد الملك بن مروان فقال انى لا احسبه صادقا (وقال) معبد الخزاعى لقيت عليا بعد الجمل فقلت له انى سائلك عن مسئلة كانت منك ومن عثمان فان نجوت اليوم نجوت غدا ان شاء الله قال سل عما بدا لك قلت اخبرنى اى منزلة وسعتك اذ قتل عثمان ولم تنصره قال ان عثمان كان اماما وانه نهى عن القتال وقال من سل سيفه فليس منى فلو قاتلنا دونه عصينا قال فأى منزلة وسعت عثمان اذ استسلم حتى قتل قال المنزلة التى وسعت ابن آدم اذ قال لاخيه لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين قلت فهلا وسعتك هذه المنزلة يوم الجمل قال

ابى العاص بن امية والاول قول ابن السكيت والقصيدة التى منها هذه الابيات من اجود قوله وفيما يقول مما يتمثل به

والعيش ما العيش الا ما تقر به
عين ولا حال الا سوف ينتقل
والناس من يلق خيرا قائلون له
ما يشتهى ولام المخطئ الهبل
قد يدرك المتأنى بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل

(قوله)

والناس من يلق خيرا قائلون له مأخوذ من قول المرقش

ومن يلق خيرا يحمد الناس امره
ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

(وقال عمرو بن سعيد) للاخطل أيسرك ان لك شعرك شعرا قال لا ما يسرنى ان لى بقولى مقولا من مقاويل العرب غير ان رجلا من قومى قال ابياتا حسدته عليها وايم الله انه لمغدف القناع ضيق الذراع قليل السماع قال ومن هو قال القطامى قال وما هذه الابيات فانشدته له يصف ابلا من هذه القصيدة

يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة
ولا الصدور على الاعجاز تتكل
فهن معترضات والحصا رمض * والريح ساكنة والظل معتدل
يتبعن سامية العينين تحسبها *

تتكل

انا قاتلنا يوم الجمل من ظلمنا قال الله ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس و يبغون فى الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فقاتلنا نحن من ظلمنا وصبر عثمان وذلك من عزم الامور (ومن حديث) بكر بن حماد ان عبد الله بن الكواء سأل على بن ابى طالب يوم صفين فقال له اخبرنى عن مخرجك هذا تضرب الناس بعضهم ببعض اعهد اليك عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم ام رأى ارتأيته قال على اللهم انى كنت اول من آمن به فلا اكون اول من كذب عليه لم يكن عندى فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندى فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تركت اخا تيم وعدى على منابرها ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم كان نبى رحمة مرض اياما وليالى فقدم ابا بكر على الصلاة وهو يرانى و يرى مكانى فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيناه لامر دنيانا اذ رضيه رسول الله لامر ديننا فسلمت عليه و بايعت وسمعت واطعت فكنت آخذ اذا اعطانى واغزو اذا اغزانى واقيم الحدود بين يديه ثم اتته منيته فرأى ان عمر اطوق لهذا الامر من غيره و والله ما اراد به المحاباة ولو اراده لجعلها فى احد ولديه فسلمت له و بايعت واطعت وسمعت فكنت آخذ اذا اعطانى واغزو اذا اغزانى واقيم الحدود بين يديه ثم اتته منيته فرأى انه من استخلف رجلا فعمل بغير طاعة الله عذبه الله به فى قبره فجعلها شورى بين ستة نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت احدهم فاخذ عبد الرحمن مواثيقنا وعهودنا على ان يخلع نفسه و ينظر لعامة المسلمين فبسط يده الى عثمان فبايعه اللهم ان قلت انى لم اجد فى نفسى فقد كذبت ولكننى نظرت فى امرى فوجدت طاعتى قد تقدمت معصيتى ووجدت الامر الذى كان بيدى قد صار بيد غيرى فسلمت و بايعت واطعت وسمعت فكنت آخذ اذا اعطانى واغزو اذا اغزانى واقيم الحدود بين يديه ثم نقم الناس عليه امورا فقتلوه ثم بقيت اليوم انا ومعاوية فارى نفسى احق بها من معاوية لانى مهاجرى وهو اعرابى وانا ابن عم رسول الله وصهره وهو طليق ابن طليق قال له عبد الله بن الكواء صدقت ولكن طلحة والزبير اما كان لهما فى هذا الامر مثل الذى لك قال ان طلحة والزبير بايعانى فى المدينة ونكثا بيعتى بالعراق فقاتلتهما على نكثهما ولو نكثا بيعة ابى بكر وعمر لقاتلاهما على نكثهما كما قاتلتهما قال صدقت ورجع اليه (واستعمل) عبد الملك بن مروان نافع بن علقمة بن صفوان على مكة فخطب ذات يوم وابان بن عثمان قاعد عند اصل المنبر فنال من طلحة والزبير فلما نزل قال لابان ارضيتك من المدهنين فى امير المؤمنين قال لا ولكنك سؤتنى حسبى ان يكونا بريئين من امره وعلى هذا المعنى قال اسحق بن عيسى اعيذ عليا بالله ان يكون قتل عثمان واعيذ عثمان ان يكون قتله على وهذا الكلام على مذهب قول النبى صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا او قتله نبى (سعيد) بن جبير عن ابى الصهباء ان رجالا ذكروا عثمان فقال رجل من القوم انى اعرف لكم رأى على فيه فدخل الرجل على على فنال من عثمان فقال على دع عنك عثمان فوالله ما كان باشرنا ولكنه ولى فاستأثر فخدعنا فاساء الخدع (وقال) عثمان بن حبيب انى شهدت مشهدا اجتمع فيه على وعمار ومالك والاشتر وصعصعة فذكروا عثمان فوقع فيه عمار ثم اخذ مالك فى اثره ثم احتذوه ووجه على يتمعر ثم تكلم صعصعة فقال ما على رجل يقول كان والله اول من ولى فاستأثر واول من تفرقت عنه هذه الامة فقال على الى ابا اليقظان لقد سبقت لعثمان سوابق لا يعذبه الله بها ابدا (محمد بن حاطب) قال قال لى على يوم الجمل انطلق الى قومك فابلغهم كتبى وقولى فقلت ان قومى اذا اتيتهم يقولون ما قول صاحبك فى عثمان فقال اخبرهم ان قولى فى عثمان احسن القول ان عثمان كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا

وآمنوا

مجنونة او ترى ما لا يرى الابل

قال ابو العتاهية لمخارق أنت بنغم القاطك دون نغم الحائك تطرب اذا تكلمت فكيف اذا ترنمت وقال له يوما يا حكيم هذه الاقاليم لا اطيب فى هذه الآذان من جيد تلك الالحان فاقسم لو كان الكلام طعاما لكان غناؤك به اداما (قال) اسحق بن ابراهيم الموصلى دخلت على المعتصم يوما وقد خلا وعنده جارية تغنيه وكان معجبا بها فلما جلست قال لى يا ابا اسحق كيف تراها فقلت يا امير المؤمنين اراها تقهره بحذق وتختلسه برفق ولا تخرج من حسن الا الى احسن منه وفى حلقها شذور نغم احسن من دوام النعم قال يا اسحق هذ غايات الامل ومنسيات الاجل والسقم الداخل والشغل الشاغل وان صفتك لو سمعها من لم يرها الفقد لبه وتضى نحبه (وسئل) اسحق عن المجيد من المغنين فقال من لطف فى اختلاسه وتمكن من انفاسه وتفرع فى اجناسه يكاد ان يعرف مجالسيه وشهوات معاشريه يقرع مسمع كل واحد منهم بالنحو الذى يوافق هواه و يطابق معناه (وكان) اسحق ابن ابراهيم قد جمع الى حذقه بصناعته حسن التصرف فى العلوم وجودة الصنعة للشعر وحدث عن نفسه قال كنت ايام الرشيد ابكر الى

وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين (جرير بن حازم) عن محمد بن سيرين قال ما علمت ان عليا اتهم في دم عثمان حتى بويع فلما بويع اتهمه الناس (محمد بن الحنفية) انى عن يمين على يوم الجمل وابن عباس عن يساره اذ سمع صوتا فقال ماهذا قالوا عائشة تلعن قتلة عثمان فقال على لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل والبحر والبر * (ما نقم الناس على عثمان) * ابن داب قال لما انكر الناس على عثمان ما انكروا من تأمير الاحداث من اهل بيته على الجلة الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لعبد الرحمن بن عوف هذا عملك واختيارك لامة محمد قال لم اظن هذا به ودخل على عثمان فقال له انى انما قدمتك على ان تسير فينا بسيرة ابى بكر وعمر وقد خالفتهما فقال عمر كان يقطع قرابته في الله وانا اصل قرابتي في الله فقال له لله على ان لا اكلمك ابدا فمات عبد الرحمن وهو لا يكلم عثمان ولما رد عثمان الحكم بن أبي العاصي طريد النبي صلى الله عليه وسلم وطريد ابى بكر وعمر الى المدينة تكلم الناس في ذلك فقال عثمان ما ينقم الناس منى انى وصلت رحما وقربت عينا (حصين بن زيد بن وهب) قال مررنا بابي ذر بالربذة فسألناه عن منزله فقال كنت بالشام فقرأت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فقال معاوية انما هي في اهل الكتاب فقلت انها فينا وفيهم فكتب الى عثمان اقبل فلما قدمت ركبني الناس كأنهم لم يروني قط فشكوت ذلك الى عثمان فقال لو اعتزلت فكنت قريبا فنزلت هذا المنزل فلا ادع قولي ولو امروا على عبدا حبشيا لاطعت (الحسن) ابن ابى الحسن عن الزبير بن العوام في هذه الآية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال لقد نزلت وما ندرى من يختلف لها فقال بعضهم يا ابا عبد الله فلم جئت الى البصرة قال ويحك اننا ننظر ولا نبصر (ابو نصرة) عن ابى سعيد الخدري قال ان اناسا كانوا عند فسطاط عائشة وانا معهم بمكة فمر بنا عثمان فما بقى احد من القوم الا لعنه غيرى فكان فيهم رجل من اهل الكوفة فكان عثمان على الكوفي اجرأ منه على غيره فقال يا كوفي اتشتمني فلما قدم المدينة كان يتهدده قال فقيل له عليك بطلحة قال فانطلق معه حتى دخل على عثمان فقال عثمان والله لأجلدنه مائة سوط قال طلحة والله لا تجلده مائة الا ان يكون زانيا قال والله لاحرمنه عطاءه قال الله يرزقه (ومن حديث) ابن ابى قتيبة عن الاعمش عن عبد الله بن سنان قال خرج علينا ابن مسعود ونحن في المسجد وكان على بيت مال الكوفة والكوفة الوليد بن عقبة بن ابى معيط فقال يا اهل الكوفة فقدت من بيت مالكم الليلة مائة الف لم يأتني بها كتاب من امير المؤمنين ولم يكتب لى بها براءة قال فكتب الوليد بن عقبة الى عثمان في ذلك فنزعه عن بيت المال (ومن حديث) الاعمش يرويه ابو بكر بن أبي شيبة قال كتب اصحاب عثمان عيبه وما ينقم الناس عليه في صحيفة فقالوا من يذهب بها اليه قال عمار انا فذهب بها اليه فلما قرأها قال ارغم الله انفك قال وبانف ابى بكر وعمر قال فقام اليه فوطئه حتى غشى عليه ثم ندم عثمان وبعث اليه طلحة والزبير يقولان له اختر احدى ثلاث اما ان تعفو واما ان تأخذ الارش واما ان تقتص فقال والله لاقبلت واحدة منها حتى القى الله قال ابو بكر فذكرت هذا الحديث لحسن بن صالح فقال ما كان على عثمان اكثر مما صنع (ومن حديث) الليث بن سعد قال مر عبد الله بن عمر بحذيفة فقال لقد اختلف الناس بعد نبيهم فما منهم احد الا اعطى من دينه ما عدا هذا الرجل (وسئل سعد بن ابى وقاص) عن عثمان فقال اما والله لقد كان احسننا وضوأ واطولنا صلاة واتلانا لكتاب الله واعظمنا نفقة في سبيل الله ثم ولى فانكر وا عليه شيأ تأتوا اليه اعظم مما انكروا (وكتب عثمان) الى اهل الكوفة حين ولاهم سعيد بن العاص اما بعد فانى ما كنت وليتكم الوليد بن عقبة غلاما حين ذهب شرهه وثاب حلمه واوصيته بكم ولم اوصكم به فلما اعيتكم علانيته طعنتم في سريرته قد وليتكم سعيد بن العاص وهو

هشيم ووكيع فاسمع منهما ثم انصرف الى عاتكة بنت شهدة فتطارحني صوتين ثم اسير الى زلزل الضارب فآخذ منه طريقين ثم اسير الى منزلي فابعث الى ابى عبيدة والاصمعى فلا يزالا عندى الى الظهر ثم اذهب الى الخليفة ونزل ابوه بالموصل وليس من اهلها فنسب اليها وهو مولى خزيمة ابن ابى حازم التميمى وفى ذلك يقول اسحق

اذا مضر الحمراء كانت ارومتى
وقام بنصرى حازم وابن حازم
عطست بانفى شامخا وتناولت
بنانى الثريا قاعدا غير قائم

وفيه يقول محمد بن عامر الجرجاني يرثيه

على الجدث الشرقى عوجا فسلما
ببغداد لما صرعته عوائده
أ اسحق لا تبعد وان كان قد رمى
بك الموت مرمى ليس يصدر وارده
متى تأته يوما تحاول منفسا
من الدين والدنيا فانك واجده
اذا هزل اخضرت فروع حديثه
ورقت حواشيه وطابت مشاهده
وان جد كان القول جدا واقسمت
مخارجه أن لا تلين شدائده

ومن جيد شعر اسحق قصيدته في اسحق بن ابراهيم المصعبي بعد ايقاعه بالخرمية

تقضت لبانات وجد رحيل * ولم يشف من اهل الصفاء غليل

خير عشيرته واوصيكم به خيرا فاستوصوا به خيرا (وكان الوليد بن عقبة) اخا عثمان لامه وكان عامله على الكوفة فصلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال وان شئتم زدتكم فقامت عليه البينة بذلك عند عثمان فقال للطلحة قم فاجلده فقال لم اكن من الجالدين فقام اليه علي فجلده (وفيه يقول الحطيئة)

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد احق بالعذر
ليزيدهم خيرا ولو قبلوا * لجمعت بين الشفع والوتر
مسكوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجري

(ابن داب) قال لما انكر الناس على عثمان ما انكروا واجتمعوا الى علي وسألوه ان يلقى لهم عثمان فاقبل حتى دخل عليه فقال ان الناس ورائي قد كلموني ان اكلمك والله ما ادري ما اقول لك ما اعرف شيأ تنكره ولا اعلمك شيأ تجهله وما ابن الخطاب اولى بشئ من الخير منك وما نبصرك من عمى وما نعلمك من جهل وان الطريق لبين واضح تعلم يا عثمان ان افضل الناس عند الله امام عدل هدى وهدى فاحيا سنة معلومة واماتت بدعة مجهولة وان شر الناس عند الله امام ضلالة ضل واضل فاحيا بدعة مجهولة واماتت سنة معلومة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالامام الجائر يوم القيامة ليس معه ناصر ولا له عاذر فيلقى في جهنم فيدور دور الرحى يرتطم بجمرة النار الى آخر الابد وانا احذرك ان تكون امام هذه الامة المقتول يفتح به باب القتل والقتال الى يوم القيامة يمرج بهم امرهم ويمرجون فخرج عثمان ثم خطب خطبته التي اظهر فيها التوبة وكان علي كلما اشتكى الناس اليه امر عثمان ارسل ابنه الحسن اليه فلما اكثر عليه قال له ان اباك يرى ان احدا لا يعلم ما يعلم ونحن اعلم بما نفعل فكف عنا فلم يبعث علي ابنه في شئ بعد ذلك وذكروا ان عثمان صلى العصر ثم خرج الى علي يعوده في مرضه ومروان معه فرآه ثقيلا فقال اما والله لولا ما ارى منك ما كنت اتكلم بما اريد ان اتكلم به والله ما ادري اي يوميك احب الي او ابغض ايوم حياتك او يوم موتك اما والله لئن بقيت لا اعدم شامتا بعدك كهفا ويتخذك عضدا ولئن مت لافجعن بك فحظي منك حظ الوالد المشفق من الولد العاق ان عاش عقه وان مات فجعه فليتك جعلت لنا من امرك علما نقف عليه ونعرفه اما صديق مسالم واما عدو معاتي ولم تجعلني كالمختنق بين السماء والارض لا يرقى بيد ولا يهبط برجل اما والله لئن قتلتك لا اصيب منك خلفا ولئن قتلتني لا تصيب مني خلفا وما احب ان ابقى بعدك قال مروان اي والله واخرى انه لا ينال ما وراء ظهورنا حتى تكسر رماحنا وتقطع سيوفنا فما خير العيش بعد هذا فضرب عثمان في صدره وقال ما يدخلك في كلامنا فقال علي اني والله في شغل عن جوابكما ولكني اقول كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (وقال عبد الله بن عباس) ارسل الي عثمان فقال لي اكفني ابن عمك فقلت ان ابن عمي ليس بالرجل يرى له ولكنه يرى لنفسه فارسلني اليه بما احببت قال قل له فليخرج الى ماله بالينبع فلا اغتم به ولا يغتم بي فاتيت عليا فاخبرته فقال ما اتخذني عثمان الا ناضحا ثم انشد يقول

فكيف به اني اداوي جراحه * فيدوى فلا امل الدواء ولا الداء

اما والله انه ليختبر القوم فاتيت عثمان فحدثته الحديث كله الا البيت الذي انشده وقوله انه ليختبر القوم (فانشد عثمان)

فكيف به اني اداوي جراحه * فيدوى فلا امل الدواء ولا الداء

وجعل يقول يا رحيم انصرني يا رحيم انصرني يا رحيم انصرني قال فخرج علي الى ينبع فكتب اليه عثمان حين اشتد الامر اما بعد فقد بلغ السيل الزبا وجاوز الحزام الطبيين وطمع في من كان يضعف عن

نفسه

ومدت اكف للوداع فصافحت * وفاضت عيون للفراق تسيل
ولابد للالاف من فيض عبرة * اذا ما خليل بان عنه خليل
فكم من دم قد طل يوم تحملت * اوانس لا يودي لهن قتيل
غداة جعلت الصبر شيأ نسيته * واعولت لو اجدى علي عويل
ولم انس منها نظرة هاج لي بها * هوى منه باد ظاهر ودخيل
كما نظرت حوراء في ظل سدرة * دعاها الى ظل الكناس مقيل
فلا وصل الا ان تلاقى ايتق * عتاق غذاها شدقم وجديل
اذا قلبت اخفافها بتنوفة * طوى البعد منها هزة وذميل
تفرد اسحق بنصح اميره * فليس له عند الانام عديل
يفرج عنه الشك صدق عزيمة * واب به نغل الرجال اصيل
اغر نجيب الوالدين كانه * حسام جلت عنه العيون صقيل
بني مصعب للمجد فيكم اذا بدت * وجوهكم للناظرين دليل
كرمتم فما فيكم جبان لدى وغى * ولا منكم عند العطاء بخيل
غلبتم على حسن الثناء فراقكم * ثناء بافواه الرجال جميل
اذا استكثر الاعداء ما قلت فيكم *

نفسه

وانك لم يعجز عليك كعاجز * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

فأقبل الى على اى امريك احببت وكن لى ام على صديقا كنت ام عدوا

فان كنت ما كولا فكن خير آكل * والا فادركنى ولما امزق

(خلافة على بن ابى طالب رضى الله عنه) قال لما قتل عثمان بن عفان اقبل الناس يهرعون الى على بن ابى طالب فتراكمت عليه الجماعة فى البيعة فقال ليس ذلك اليكم انما ذلك لاهل بدر ليبايعوا فقال ابن طلحة والزبير وسعد فاقبلوا فبايعوا ثم بايعه المهاجرون والانصار ثم بايعه الناس وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وكان اول من بايعه طلحة فكانت اصبعه شلاء فتطير منها على وقال ما اخلقه ان ينكث فكان كما قال على رضى الله عنه *(نسب على بن ابى طالب وصفته)* هو على بن ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم ابن عبد مناف وصفته كان اصلع بطينا حمش الساقين صاحب شرطته معقل بن قيس الرياحى ومالك ابن حبيب اليربوعى وكاتبه سعد بن مهران وحاجبه قنبر مولاه وقتل يوم الجمعة بالكوفة وهو خارج الى المسجد لصلاة الصبح لسبع بقين من شهر رمضان فكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر وصلى عليه ولده الحسن ودفن برحبة الكوفة ويقال فى نجف الحيرة وغير قبره واختلف فى سنه فقال الشعبى قتل على رحمه الله وهو ابن ثمان وخمسين سنة وولد على بمكة فى شعب بنى هاشم *(فضائل على بن ابى طالب كرم الله وجهه)* ابو الحسن قال اسلم على وهو ابن خمس عشرة سنة وهو اول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال النبى عليه الصلاة والسلام من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال له النبى صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبى بعدى وبهذا الحديث سمت الشيعة على بن ابى طالب الوصى وتأولوا فيه انه استخلفه على امته اذ جعله منه بمنزلة هرون من موسى لان هرون كان خليفة موسى على قومه اذا غاب عنهم (وقال السيد الحميرى) رحمه الله تعالى

انى ادين بما دان الوصى به * وشاركت كفه كفى بصفينا

وجمع النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين فالقى عليهم كساءه وضمهم الى نفسه ثم تلى هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فتأولت الشيعة الرجس ههنا بالخوض فى عشرة الدنيا وكدورتها وقال النبى صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يمسى حتى يفتح الله له فدعا عليا وكان ارمد فتفل فى عينيه وقال اللهم قه داء الحر والبرد فكان يلبس كسوة الصيف فى الشتاء وكسوة الشتاء فى الصيف ولا يضره (ابو الحسن) قال ذكر على عند عائشة فقالت ما رأيت رجلا احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ولا رأيت امرأة كانت احب اليه من امرأته (وقال على بن ابى طالب) انا اخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه لا يقولها بعدى الا كذاب (الشعبى) قال كان على بن ابى طالب فى هذه الامة مثل المسيح ابن مريم فى بنى اسرائيل احبه قوم فكفروا فى حبه وابغضه قوم فكفروا فى بغضه (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما (ابو الحسن) قال كان على بن ابى طالب رضى الله عنه يقسم بيت المال فى كل جمعة حتى لا يبقى منه شيأ ثم يرش له ويقيل فيه (ويتمثل بهذا البيت)

هذا جناى وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه

كان على بن ابى طالب اذا دخل بيت المال ونظر الى ما فيه من الذهب والفضة قال

ابيضى واصفرى وغرى غيرى * انى من الله بكل خير

فان الذى يستكثرون قليل (وهذا نمط الحذاق الفحول وقال)

ومدرجة للريح غبراء لم يكن * ليجشمها ازميلة غير صادم

يضل بها السارى وان كان هاديا * وتقطع انفاس الرياح النواسم

تعسفت ابرى جورها بشملة * بعيدة ما بين العرى والحازم

كان شرار المرو من نبذها به * نجوم هوت احدى الليالى العواتم

اذا ضمها والسفر ايل فعيت * دياجيره عنهم رؤس المعالم

تنادوا فصاروا وانحت آكناف رحلهم * يهديهم قدح الحصى بالمناسم

(وقال)

ولما رأين البين قد جد جده * ولم يبق الا ان تبين الركائب

دنونا فسلمنا سلاما مخالسا * فردت علينا اعين وحواجب

تصد بلا بغض وتخلس لمحة * اذا غفلت عنا العيون الرواقب

نذادا اذا احنا النشى غلة * كما ذيد عن ورد الحياض الغرائب

(وما احسن ما قال ابو العباس الناشى فى هذا المعنى)

ولما رأين البين زمت ركابه * وأيقن منا بانقطاع المطالب

(ودخل) رجل على الحسن بن ابى الحسن البصرى فقال يا ابا سعيد انهم يزعمون انك تبغض عليا قال فبكى الحسن حتى اخضلت لحيته ثم قال كان على بن ابى طالب سهما صائبا من مرامى الله على عدوه وربانى هذه الامة وذا فضلها وسابقتها وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنؤمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الملومة فى ذات الله ولا السروقة لمال الله اعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة بينة ذلك على بن ابى طالب يا لكع

(يوم الجمل) ابو اليقظان قال قدم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة ام المؤمنين البصرة فتلقاهم الناس بأعلى المربد حتى لو رموا بحجر ما وقع الا على رأس انسان فتكلم طلحة وتكلمت عائشة وكثر اللغط فجعل طلحة يقول ايها الناس انصتوا وجعلوا يركبون ولا ينصتون فقال اف اف فراش نار وذباب طمع (وكان) عثمان بن حنيف الانصارى عامل على بن ابى طالب على البصرة فخرج اليهم فى رجاله ومن معه فتواقفوا حتى زالت الشمس ثم اصطلحوا وكتبوا بينهم كتابا ان يكفوا عن القتال حتى يقدم على بن ابى طالب ولعثمان بن حنيف دار الامارة والمسجد الجامع وبيت المال فكفوا ووجه على ابن ابى طالب الحسن ابنه وعمار بن ياسر الى اهل الكوفة يستنفرانهم فنفر معهما سبعة آلاف من اهل الكوفة فقال عمار اما والله انى لاعلم انها زوجته فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها لتتبعوه او تتبعوها وخرج على فى اربعة آلاف من اهل المدينة فيهم ثمانمائة من الانصار واربعمائة ممن شهد بيعة الرضوان مع النبى صلى الله عليه وسلم وراية على مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة محمد بن ابى بكر وعلى المقدمة عبد الله بن عباس وابو طلحة والزبير مع عبد الله بن حكيم بن حزام وعلى الخيل طلحة بن عبد الله وعلى الرجالة عبد الله ابن الزبير فالتقوا بموضع قصر عبيد الله بن زياد فى النصف من جمادى الآخرة يوم الخميس وكانت الوقعة يوم الجمعة (وقالوا) لما قدم على بن ابى طالب البصرة قال لابن عباس ائت الزبير ولا تأت طلحة فان الزبير ألين وانت تجد طلحة كالثور عاقصا بقرنه يركب الصعوبة ويقول هى اسهل فاقرئه السلام وقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وانكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا قال ابن عباس فاتيته فابلغته فقال قل له بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وام مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف نحل ما احلت ونحرم ما حرمت (وقال على بن ابى طالب) مازال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى ادركه ابنه عبد الله فلفته عنا (وقال طلحة) لاهل البصرة وسألوه عن بيعة على فقال ادخلونى فى حش ثم وضعوا اللج على قفى فقالوا بايع والا قتلناك * قوله اللج يريد السيف وقوله قفى لغة طى وكانت امه طائية (وخطبت عائشة) اهل البصرة يوم الجمل فقالت ايها الناس صه صه كأنما قطعت الالسن فى الافواه ثم قالت ان لى عليكم حق الامومة وحرمة الموعظة لا يتهمنى الا من عصى ربه ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى وانا احدى نسائه فى الجنة ادخرنى ربى وسلمنى من كل بضاعة وبى ميز بين منافقكم ومؤمنكم وبى ارخص لكم فى صعيد الابواء ثم ابى ثالث ثلاثة من المؤمنين وثانى اثنين فى الغار واول من سمى صديقا مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه وطوقه طوق الامامة ثم اضطرب حبل الدين فمسك ابى بطرفيه ورتق له افناءه فوقم النفاق وغاض نبع الردة واطفأ ما حش يهود وانتم يومئذ جحظ العيون تنظرون الغدرة وتسمعون الصيحة فرأب الثأى واوذم العطلة وانتاش من المهواة واجتحى دفين الداء حتى اعطن الوارد وأورد الصادر وعل الناهل فقبضه الله واطئا على هامات النفاق مذكيا نار الحرب للمشركين وانتظمت بضاعتكم بحبله ثم ولى امركم رجلا مرعيا اذا ركن اليه بعيد ما بين اللابتين عروكة للاذى بجنبه يقظان الليل فى نصرة الاسلام

طابن على الركب المجدين علة
بالحواجب
فلما قرأناهن سرا طويتها
حذار الاعادى بازورار
المناكب

(وقال اسحق)

الامن لقلب لا يزال رمية
للمحة طرف او لكسرة
حاجب
وللخمر اللاتى تساقط لونها
فتور الخطاهن واردات
الذوائب

(وعلى ذكر الذوائب قال
ابن المعتز)

شقتنى فى ليل شبيه بشعرها
شبيهة خديها بغير رقيب
فامسيت فى ليلين بالشعر
والدجا
وخمرين من راح وخد
حبيب

(وقال بكر بن النطاح)

بيضاء تسحب من قيام
شعرها
وتغيب فيه وهو جثل
اسحم
فكأنها فيه نهار مبصر
وكأنه ليل عليها مظلم

(وقال المتنبى)

نشرت ثلاث ذوائب من
شعرها
فى ليلة فارت ليالى اربعا
واستقبلت قمر السماء
بوجهها
فارتنى القمرين فى وقت
معا

(وقال ابن الرومى)

وفاحم وارد يقبل مم
شاه اذا اختال مسبلا غدره

فسلك مسلك السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع اعضادها جمع القران وانا نصب المسئلة عن مسيرى هذا لم التمس اثما ولم ادلس فتنة أوطئكموها اقول قولى هذا اصدقا وعدلا واعذارا وتعذيرا واسأل الله ان يصلى على محمد وان يخلفه فيكم بافضل خلافة المرسلين (وكتبت ام سلمة) زوج النبى صلى الله عليه وسلم الى عائشة ام المؤمنين اذ عزمت على الخروج الى الجمل من ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم الى عائشة ام المؤمنين فانى احمد الله اليك الذى لا اله الا هو اما بعد فقد هتكت سدة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته حجاب مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيولك فلا تسحبيها وسكر خفارتك فلا تبتذليها فالله من وراء هذه الامة لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النساء يحتملن الجهاد عهد اليك اما علمت انه قد نهاك عن الفراطة فى الدين فان عمود الدين لا يثبت بالنساء ان مال ولا يرأب بهن ان انصدع جهاد النساء غض الاطراف وضم الذيول وقصر الوادة ما كنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصة قعودا من منهل الى منهل وغدا تردين على رسول الله صلى الله عليه وسلم واقسم لو قيل لى يا ام سلمة ادخلى الجنة لاستحييت ان القى رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتكة حجابا ضربه على فاجعليه سترك وقاعة البيت حصنك فانك انصح ما تكونين لهذه الامة ما قعدت عن نصرتهم ولو انى حدثتك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لنهشت نهش الرقشاء المطرقة والسلام (فاجابتها عائشة) من عائشة ام المؤمنين الى ام سلمة سلام عليك فانى احمد الله اليك الذى لا اله الا هو اما بعد فما اقبلنى لوعظك واعرفنى لحق نصيحتك وما انا بمعتمرة بعد تعريج ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متشاجرتين من المسلمين فان اقعد فعن غير حرج وان امض فالى ما لا غنى بى عن الازدياد منه والسلام (وكتبت) عائشة الى زيد بن صوحان اذ قدمت البصرة من عائشة ام المؤمنين الى ابنها الخالص زيد بن صوحان سلام عليك اما بعد فان اباك كان راسا فى الجاهلية وسيدا فى الاسلام وانك من ابيك بمنزلة المصلى من السابق يقال كاد او لحق وقد بلغك الذى كان فى الاسلام من مصاب عثمان بن عفان ونحن قادمون عليك والعيان اشفى لك من الخبر فاذا اتاك كتابى هذا فثبط الناس عن على بن ابى طالب وكن مكانك حتى يأتيك امرى والسلام (فكتب) اليها من زيد بن صوحان الى عائشة ام المؤمنين سلام عليك اما بعد فانك امرت بامر وامرنا بغيره امرت ان تقرى فى بيتك وامرنا ان نقاتل الناس حتى لا تكون فتنة فتركت ما امرت به وكتبت تنهينا عما امرنا به والسلام (وخطب) على رضى الله عنه باهل الكوفة يوم الجمل اذ اقبلوا اليه مع الحسن بن على فقام فيهم خطيبا فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين اما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الثقلين كافة والناس فى اختلاف والعرب بشر المنازل مستضعفون لما بهم فرأب الله به الثأى ولأم به الصدع ورتق به الفتق وامن به السبيل وحقن به الدماء وقطع به العداوة الواغرة للقلوب والضغائن المخشنة للصدور ثم قبضه الله تعالى مشكورا سعيه مرضيا عمله مغفورا ذنبه كريما عند الله نزله فيا لها من مصيبة عمت المسلمين وخصت الاقربين وولى ابو بكر فسار فينا بسيرة رضا رضى بها المسلمون ثم ولى عمر فسار بسيرة ابى بكر رضى الله عنهما ثم ولى عثمان فنال منكم ونلتم منه ثم كان من امره ما كان اتيتموه فقتلتموه ثم اتيتمونى فقلتم لو بايعتنا فقلت لا افعل وقبضت يدى فبسطتموها ونازعتكم كفى فجذبتموها وقلتم لا نرضى الا بك ولا نجتمع الا عليك وتراكمتم على تراكم الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت انكم قاتلى وان بعضكم قاتل بعضا فبايعتمونى وبايعنى طلحة والزبير ثم ما لبثا ان استأذنانى الى العمرة فسارا الى البصرة فقاتلا بها المسلمين وفعلا بها الافاعيل وهما يعلمان والله انى لست بدون من مضى ولو اشاء ان اقول لقلت اللهم انهما قطعا قرابتى ونكثا بيعتى والبا على

نحى تتناهى الى موطئه * يلثم من كل موطئ عفره
كانه عاشق دنا شغفا * حتى قضى من حبيبه وطره
تغشى غواشى قرونه قدما * بيضاء للناظرين معتذره
مثل الثريا اذا بدت سحرا * بعد غمام وحاسر حسره
(أخذه بعض أهل العصر وهو أبو محمد بن مطرف فقال)
ظباء أعارتها المحاسن مشيها * كما قد أعارتها العيون الجاآذر
فمن حسن ذاك المشى قامت فقبلت * مواطئ من أقدامهن الغدائر
(وقال سالم بن الوليد)
أجدك هل تدرين أن رب ليلة * كان دجاها من قرونك ينشر
نصبت لها حتى تجلت بغرة * كغرة يحيى حين يذكر جعفر
قال الحاتمى مثل القصيدة مثل الانسان فى اتصال بعض أعضائه ببعض فمتى انفصل واحد عن الآخر وباينه فى صحة التركيب غادر الجسم ذا عاهة تتخون محاسنه وتعفى معالمه وقد وجدت حذاق المتقدمين وأرباب الصناعة من المحدثين يحترسون فى مثل هذا الحال احتراسا يجنبهم شوائب النقصان ويقف بهم على محجة الاحسان حتى يقع الاتصال ويؤمن الانفصال وتأتى القصيدة فى تناسب صدورها وأعجازها وانتظام نسيبها

عدوى اللهم فلا تحكم لهما ما أبرما وارهما المساءة فيما عملا (وأملى) على بن محمد عن سلمة بن محارب عن داود بن ابى هند عن ابى حرب عن ابى الاسود عن ابيه قال خرجت مع عمران بن حصين وعثمان بن حنيف الى عائشة فقلنا يا ام المؤمنين اخبرينا عن مسيرك هذا أعهد عهده اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ام رأى رأيتيه قالت بل رأى رأيته حين قتل عثمان بن عفان انا نقمنا عليه ضربه بالسوط وموقع المسحاة المحماة وامرة سعيد والوليد فعدوتم عليه فاستحللتم منه الثلاث حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام بعد ان مصتموه كما يماص الاناء فغضبنا لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم قلنا ما أنت وسيفنا وسوط عثمان وأنت حبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك ان تقرى في بيتك فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض قالت وهل احد يقاتلني او يقول غير هذا قلنا نعم قالت ومن يفعل ذلك هل أنت مبلغ عني يا عمران قال لست مبلغا عنك حرفا واحدا قلت لكني مبلغ عنك فهات ما شئت قالت اللهم اقتل مذمما قصاصا بعثمان وارم الاشتر بسهم من سهامك لا يشوى وادرك عمارا بخيرته على عثمان (ابو بكر) بن أبى شيبة قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن حصين عن الاحنف ابن قيس قال قدمنا المدينة ونحن نريد الحج فانطلقت فأتيت طلحة والزبير فقلت انى لا أرى هذا الا مقتولا فمن تأمراني به كما ترضيانه لى قالا نأمرك بعلي قلت فتأمراني به وترضيانه لى قالا نعم قال ثم انطلقت حتى اتيت مكة فبينما نحن بها اذ أتانا قتل عثمان وبها عائشة ام المؤمنين فانطلقت اليها فقلت من تأمريني ان ابايع قالت على بن أبى طالب قلت أتأمريني به وترضيه لى قالت نعم قال فمررت على على بالمدينة فبايعته ثم رجعت الى البصرة وأنا ارى ان الامر قد استقام فما راعنا الا قدوم عائشة ام المؤمنين وطلحة والزبير قد نزلوا جناب الخريبة قال فقلت ما جاء بهم قد ارسلوا اليك يستنصرونك على دم عثمان انه قتل مظلوما قال فأتاني افظع امر لم يأتني قط قلت ان خذلاني هؤلاء ومعهم ام المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم لشديد وان قتال ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان امروني ببيعته لشديد قال فلما أتيتهم قالوا جئناك نستصرخك على دم عثمان قتل مظلوما قال فقلت يا أم المؤمنين انشدك الله اقلت لك من تأمريني به وترضيه لى فقلت على قالت بلى ولكنه بدل قلت يا زبير يا حوارى رسول الله ويا طلحة نشدتكما بالله اقلت لكما من تأمراني به وترضيانه لى فقلتما على قالا بلى ولكنه بدل قال والله لا اقاتلكم ومعكم ام المؤمنين ولا أقاتل عليا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اختاروا مني احدى ثلاث خصال اما ان تفتحوا لي باب الجسر فالحق بارض الاعاجم حتى يقضي الله من امره ما قضى واما ان الحق بمكة فاكون بها او تحول فاكون قريبا فقالوا نأتمر ثم نرسل اليك قال فائتمروا وقالوا نفتح له باب الجسر فيلحق به المفارق والخاذل او يلحق بمكة فيفشكم في قريش ويخبرهم باخباركم اجعلوه ههنا قريبا حيث تنظرون اليه فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين واعتزل معه زهاء ستة آلاف من بني تميم *(مقتل طلحة)* ابو الحسن قال كانت وقعة الجمل يوم الجمعة في النصف من جمادى الآخرة التقوا فكان أول مصروع فيها طلحة بن عبيد الله أتاه سهم غرب فأصاب ركبته فكان اذا امسكوه فتر الدم واذا تركوه انفجر فقال لهم اتركوه فانما هو سهم أرسله الله (حماد بن زيد) عن يحيى ابن سعيد قال قال طلحة يوم الجمل

ندمت ندامة الكسعي لما * شريت رضا بني حزم برغم

اللهم خذ مني لعثمان حتى يرضى (ومن حديث) ابى بكر بن ابى شيبة قال لما رأى مروان بن الحكم يوم الجمل طلحة بن عبيد الله قال لا انتظر بعد اليوم بثاري في عثمان فانتزعه بسهم فقتله (ومن حديث) سفيان الثوري قال لما انقضى يوم الجمل خرج على بن ابى طالب في ليلة ذلك اليوم ومعه مولاه وبيده

شمعة

بديعها كالرسالة البليغة والخطبة الموجزة لا ينفصل جزء منها عن جزء وهذا مذهب اختص به المحدثون لتوقد خواطرهم ولطف أفكارهم واعتمادهم البديع وافانينه في أشعارهم وكانه مذهب سهلوا حزنه ونهجوا دارسه فأما الفحول الاوائل ومن تلاهم من المخضرمين والاسلاميين فمذهبهم التعالم عن كذا الى كذا وقصارى كل احدهم وصف ناقته بالعتق والنجابة والنجاء وانه امتطاها فادرع عليها جلباب الليل وربما اتفق لاحدهم معنى لطيف يتخلص به الى غرض لم يعتمد الا أن طبعه السليم وصراطه في الشعر المستقيم نضى زناده وأوقد بالبقاع ناره فمن احسن تخلص شاعر الى معتمده (قول النابغة الذبياني)

فاسبل مني عبرة فرددتها
على النحر منها مستهل ودامع
على حين عاتبت المشيب على الصبا
وقلت ألما أصح والشيب وازع
وقد حال هم دون ذلك شاغل
مكان الشغاف تبتغيه الاصابع
وعيد أبى قابوس في غير كنهه
أتاني ودوني راكس فالضواجع

وهذا كلام متتابع يقتضي أوائله أواخره ولا يتميز منه شيء عن شيء

يقول أناس عنك انك لمتني * وتلك التي تصطك منها المسامع مقالة ان قد قلت سوف اناله * وذلك من تلقاء مثلك رائع

شمعة يتصفح وجوه القتلى حتى وقف على طلحة بن عبيد الله في بطن واد متعفرا فجعل يمسح الغبار عن وجهه ويقول اعزز علي يا ابا محمد ان اراك متعفرا تحت نجوم السماء وبطون الاودية انا لله وانا اليه راجعون شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو عجري وبجري ثم قال والله اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين واذا لم نكن نحن فمن هم (ابو ادريس) عن ليث بن طلحة عن مطرف ان علي بن ابي طالب اجلس طلحة يوم الجمل ومسح الغبار عن وجهه وبكى عليه (ومن حديث) سفيان ان عائشة ابنة طلحة كانت ترى في نومها طلحة وذلك بعد موته بعشرين سنة فكان يقول لها يا بنية اخرجيني من هذا الماء الذي يؤذيني فلما انتبهت من نومها جمعت اعوانها ثم نهضت فنبشته فوجدته صحيحا كما دفن لم تنحسر له شعرة وقد اخضر جنبه كالساق من الماء الذي كان يسيل عليه فلفته في الملاحف واشترت له عرصة بالبصرة فدفنته فيها وبنت حوله مسجدا قال فلقد رأيت المرأة من اهل البصرة تقبل بالقارورة من البان فتصبها على قبره حتى تفرغها فلم يزلن يفعلن ذلك حتى صار تراب قبره مسكا اذفر (ومن حديث الخشني) قال لما قتل طلحة بن عبيد الله يوم الجمل وجدوا في تركته ثلثمائة بهار من ذهب وفضة والبهار مزود من جلد عجل (وقع) قوم في طلحة عند علي بن ابي طالب فقال اما والله لئن قلتم فيه انه لكما قال الشاعر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر
كأن الثريا علقت في يمينه * وفي خده الشعرى وفي الآخر البدر

(مقتل الزبير بن العوام) شريك عن الاسود بن قيس قال حدثني من رأى الزبير يوم الجمل يقعص الخيل بالرمح قعصا فنوه به علي ابا عبد الله تذكر يوما اتانا النبي صلى الله عليه وسلم وانا اناجيك فقال أتناجيه والله ليقاتلنك وهو ظالم لك قال فصرف الزبير وجه دابته وانصرف (قال) ابو الحسن لما انحاز الزبير يوم الجمل مر بماء لبني تميم فقيل للاحنف بن قيس هذا الزبير قد اقبل قال وما صنع به ان جمع بين هذين الغاذين وترك الناس واقبل يريد بالغاذين العسكرين وفي مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعي فلما سمع كلامه قام من مجلسه واتبعه حتى وجده بوادي السباع نائما فقتله واقبل برأسه الى علي بن ابي طالب فقال علي ابشر بالنار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشروا قاتل الزبير بالنار فخرج عمرو بن جرموز وهو يقول

اتيت عليا برأس الزبير * وقد كنت احسبها زلفه
فبشر بالنار قبل العيان * فبئس بشارة ذي التحفه

(ومن حديث) ابن ابي شيبة قال اقبل رجل بسيف الزبير الى الحسن بن علي قال لا حاجة لي به ادخله الى امير المؤمنين فدخل به الى علي فناوله اياه وقال هذا سيف الزبير فأخذه علي فنظر اليه مليا ثم قال رحم الله الزبير لطالما فرج به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقالت امرأة الزبير ترثيه)

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم الهياج وكان غير معدد
يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك امك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

(وقال جرير يعني على بن مجاشع قتل الزبير رضي الله تعالى عنه)

اني تذكرني الزبير حمامة * تدعو ببطن الواديين هديلا
قالت قريش ما اذل مجاشعا * جارا واكرم ذا القتيل قتيلا
لو كنت حرا يا ابن قيس مجاشع * شيعت ضيفك فرسخا او ميلا

ولو توصل الى ذلك بعض الشعراء المحدثين الذين واصلوا تفتيش المعاني وفتحوا أبواب البديع واجتنوا ثمر الآداب وفتحوا زهر الكلام لكان معجزا عجيبا فكيف بجاهل بدوي انما يغترف من قليب قلبه ويستمد عفو هاجسه (وقال علي بن هرون المنجم عن ابيه لم يتوصل احد الى مدح بمثل قول وهيب

مازال يلثمني مراشفه * ويعلني الابريق والقدح
حتى استرد الليل خلعته * وبدا خلال سواده وضح
وبدا الصباح كان غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

(وقال علي بن الجهم)

وليلة كحلت بالنفس مقلتها * ألقت قناع الدجى عن كل اخدود
قد كان يغرقني امواج ظلمتها * لولا اقتباسي سنا وجه ابن داود

قوله كحلت بالنفس مقلتها مأخوذ من قول اعرابي

والليل قد صبغ الحصى بمداد

(اخذ هذا ابو نواس فقال)

ابن لي كيف صرت الى حريمي * وجفن الليل مكحول بقار

(وقد اخذ هذا ابو تمام فقال)

اليك هتكنا جنح ليل كأنه * قد اكتحلت منه البلاد باثمد

افبعد قتلكم خليل محمد * ترجو العيون مع الرسول سبيلا

(هشام بن عروة) عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال دعاني ابي يوم الجمل فقمت عن يمينه فقال انه لا يقتل اليوم الا ظالم او مظلوم وما اراني الا سأقتل مظلوما وان أكبر همي ديني فبع مالي ثم اقض ديني فان فضل شيء فثلثه لولدك وان عجزت عن شيء يا بني فاستعن مولاي قلت ومن مولاك يا أبت قال الله قال عبد الله بن الزبير فوالله مابقيت بعد ذلك في كربة من دينه أو عسرة الا قلت يامولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه قال فقتل الزبير ونظرت في دينه فاذا هو ألف ألف ومائة الف قال فبعت ضيعة له بالغابة بألف ألف وستمائة الف ثم ناديت من كان له قبل الزبير شيء فليأتنا نقضه فلما قضيت دينه اتاني اخوتي فقالوا اقسم بيننا ميراثنا قلت والله لا اقسم حتى انادي اربع سنين بالموسم من كان له على الزبير شيء فليأتنا نقضه قال فلما مضت الاربع سنين اخذت الثلث لولدي ثم قسمت الباقي فصار لكل امرأة من نسائه وكان له اربع نسوة في ربع الثمن الف الف ومائة الف فجميع ماترك مائة الف الف وسبعمائة الف الف (ومن حديث) ابن ابي شيبة قال كان علي يخرج مناديه يوم الجمل يقول لا يسلبن قتيل ولا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح قال وخرج كعب بن ثور من البصرة قد تقلد المصحف في عنقه فجعل ينشره بين الصفين ويناشد الناس في دمائهم اذ اتاه سهم فقتله وهو في تلك الحال لا يدري من قتله (وقال) علي بن أبي طالب يوم الجمل للاشتر وهو مالك بن حرث وكان على الميمنة احمل فحمل فكشف من بازائه وقال لهاشم بن عقبة احد بني زهرة بن كلاب وكان على الميسرة احمل فحمل فكشف من بازائه فقال علي لاصحابه كيف رأيتم ميسرتي وميمنتي (ومن حديث) الجيلي الخشني عن ابي حاتم السجستاني قال انشدني الاصمعي عن رجل شهد الجمل يقول

شهدت الحروب وشيبنني * فلم تر عيني كيوم الجمل
أضر على مؤمن فتنة * وأفتك منه لحرق بطل
فليت الظعينة في بيتها * وليتك عسكر لم ترحل

ابن منبه وهبه لعائشة وجعل له هودجا من حديد وجهز من ماله خمسمائة فارس باسلحتهم وازودتهم وكان اكثر اهل البصرة مالا وكان علي بن ابي طالب يقول بليت باقضى الناس وانطق الناس واطوع الناس في الناس يريد باقضى الناس يعلى بن منبه وكان اكثر الناس ناضا ويريد بانطق الناس طلحة ابن عبيد الله واطوع الناس في الناس عائشة ام المؤمنين (ابو بكر بن ابي شيبة) عن مخلد بن عبيد عن التميمي قال كانت على راية يوم الجمل سوداء وراية اهل البصرة كالجمل (الاعمش) عن رجل سماه قال كنت ارى عليا يوم الجمل يحمل فيضرب بسيفه حتى ينثني ثم يرجع فيقول لا تلوموني ولوموا هذا ثم يعود يقومه (ومن حديث) ابي بكر بن ابي شيبة قال قال عبد الله بن الزبير التقيت مع الاشتر يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني خمسة اوستة ثم جر برجلي فالقاني في الخندق وقال والله لولا قربك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع فيك عضو الى آخر (ابو بكر بن ابي شيبة) قال اعطت عائشة الذي بشرها بحياة ابن الزبير اذ التقى مع الاشتر يوم الجمل اربعة آلاف (سعيد) عن قتادة قال قتل يوم الجمل مع عائشة عشرون الفا منهم ثمانمائة من بني ضبة (وقالت) عائشة ما انكر رأس جملي حتى فقدت اصوات بني عدي وقتل من اصحاب علي خمسمائة رجل لم يعرف منهم الا عمار بن الحرث السدوسي وهند الجملي قتلهما ابن اليثربي وانشأ يقول

اني لمن يجهلني ابن اليثربي * قتلت عمارا وهند الجملي

(عبد الله بن عون) عن ابي رجاء قال لقد رأيت الجمل حينئذ وهو كظهر القنفذ من النبل ورجل من بني ضبة آخذ بخطامه وهو يقول

(وقد أخذ لفظ الاعرابي المتقدم أبو نواس فقال) قد اغتدي والليل كالمراد * والصبح ينفيه عن البلاد طرد المشيب حالك السواد
وانما نظر في هذا الى قول الاعرابي
أقول والليل قد مالت أواخره * الى الغروب تأمل نظرة حار
ألمحة من سنا برق أرى بصرى * ام وجه نعم بدا لي أم سنا نار
بل وجه نعم بدا والليل معتكر * فلاح ما بين حجاب واستار
(ومن بديع الخروج قول علي بن الجهم وذكر سحابة)
وسارية تزداد أرضا بجودها * شغلت بها عينا طويلا هجودها
أتتنا بها ريح الصبا فكأنها * فتاة ترجيها عجوز تقودها
فلما قضت حق العراق وأهله * أتاها من الريح الشمال بريدها
فمرت تفوق الطير سبقا كأنها * جنود عبيد الله ولت قنودها
يريد انصراف اصحاب عبيد الله بن خاقان عن الجعفري الى سر من رأى عند قتل المتوكل وقد أخذ هذا التشبيه معكوسا من قول ابي العتاهية
ورايات يحل النصر فيها * تمر كأنها قطع السحاب

(وقال ديك الجن)

نحن

وعزيز يقضي بحكمين في الرا * ح يجور وفي الهوى بعجال للنقاد فيه والخطوط ما * حل اينا وجيده للغزال

نحن بنو ضبة اصحاب الجمل * الموت احلى عندنا من العسل * ننعى ابن عفان باطراف الاسل

(غندر) قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة وكان مع علي بن ابي طالب يوم الجمل والحرث بن سويد وكان مع طلحة والزبير وتذاكرا وقعة الجمل فقال الحرث بن سويد والله ما رايت مثل يوم الجمل لقد أشرعوا رماحهم في صدورنا واشرعنا رماحنا في صدورهم ولو شاءت الرجال ان تمشي عليها لمشت يقول هؤلاء لا اله الا الله والله اكبر ويقول هؤلاء لا اله الا الله والله اكبر فوالله لوددت اني لم اشهد ذلك اليوم واني اعمى مقطوع اليدين والرجلين قال عبد الله بن سلمة والله ما يسرني اني غبت عن ذلك اليوم ولا عن مشهد شهده علي بن ابي طالب بحمر النعم (علي بن عاصم) عن حصين قال حدثني ابو جبيلة البكاء قال اني لفي الصف مع علي بن ابي طالب اذ عقر بام المؤمنين جملها فرأيت محمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر يشتدان بين الصفين أيهما يسبق اليها فقطعا عارضة الرحل واحتملاها في هودجها (ومن حديث) الشعبي قال من زعم انه شهد الجمل من اهل بدر الا اربعة فكذبه كان علي وعمار في ناحية وطلحة والزبير في ناحية (ابو بكر بن ابي شيبة) قال حدثني خالد بن مخلد عن يعقوب عن جعفر بن ابي المغيرة عن ابن ابزي قال انتهى عبد الله بن بديل الى عائشة وهي في الهودج فقال يا ام المؤمنين انشدك بالله اتعلمين اني اتيتك يوم قتل عثمان فقلت لك ان عثمان قد قتل فما تأمريني فقلت لي الزم عليا فوالله ما غير ولا بدل فسكتت ثم اعاد عليها فسكتت ثلاث مرات فقال اعقروا الجمل فعقروه فنزلت انا واخوها محمد بن ابي بكر فاحتملنا الهودج حتى وضعناه بين يدي علي فسر به فادخل في منزل عبد الله بن بديل (وقالوا) لما كان يوم الجمل ما كان وظفر علي بن ابي طالب حتى دنا من هودج عائشة فكلمها بكلام فاجابته ملكت فاسجح فجهزها علي باحسن الجهاز وبعث معها اربعين امرأة وقال بعضهم سبعين امرأة حتى قدمت المدينة (عكرمة) عن ابن عباس قال لما انقضى امر الجمل دعا علي بن ابي طالب بآجرتين فعلاهما فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا انصار المرأة واصحاب البهيمة رغا فجئتم وعقر فهزمتم نزلتم شر بلاد ابعدها من السماء بها مغيض كل ماء ولها شر اسماء هي البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر اين ابن عباس قال فدعيت له من كل ناحية فاقبلت اليه فقال ائت هذه المرأة فلترجع الى بيتها التي امرها الله ان تقر فيه قال فجئت فاستأذنت عليها فلم تأذن لي فدخلت بلا اذن ومددت يدي الى وسادة في البيت فجلست عليها فقالت تالله يا ابن عباس ما رأيت مثلك تدخل بيتنا بلا اذننا وتجلس على وسادتنا بغير امرنا فقلت والله ما هو بيتك ولا بيتك الا الذي امرك الله ان تقري فيه فلم تفعلي ان امير المؤمنين يأمرك ان ترجعي الى بلدك الذي خرجت منه قالت رحم الله امير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب قلت نعم وهذا امير المؤمنين علي بن ابي طالب قالت أبيت أبيت قلت ما كان اباؤك الا فواق ناقة بكية ثم صرت ما تحلين ولا تمرين ولا تأمرين ولا تنهين قال فبكت حتى علا نشيجها ثم قالت نعم ارجع فان ابغض البلدان الي بلد انتم فيه قلت اما والله ما كان ذلك جزاؤنا منك اذ جعلناك للمؤمنين اما وجعلنا اباك لهم صديقا قالت اتمن علي برسول الله يا ابن عباس قلت نعم نمن عليك بمن لو كان منك بمنزلته منا لمننت به علينا قال ابن عباس فاتيت عليا فاخبرته فقبل بين عيني وقال بابي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم (ومن حديث) ابن ابي شيبة عن ابن فضيل عن عطاء بن السائب ان قاضيا من قضاة اهل الشام اتى عمر بن الخطاب فقال يا امير المؤمنين رأيت رؤيا افظعتني قال وما رأيت قال رأيت الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معهما نصفين قال فمع ايهما كنت قال مع القمر على الشمس قال عمر بن الخطاب وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فانطلق فوالله لا تعمل لي عملا ابدا قال فبلغني انه قتل مع معاوية بصفين (ابو بكر بن ابي شيبة) قال

فعلت مقلتاه بالصب ما تفـ
ـعل جدوى يديك بالاموال
ومن بادع الخروج قول المتنبي
مرت بنا بين تربيها فقلت لها
من اين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى
ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا
واشتهار شعره يغني من ذكره (قال ابن قتيبة) سمعت بعض اهل الادب يذكر ان مقصد القصيدة انما ابتدأ بوصف الديار والدمن والآثار فبكى وشكا وخاطب الربع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر اهله الظاعنين اذ كان نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر لانتقالهم من ماء الى ماء وانتجاعهم الكلأ وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان ثم وصل ذلك بالنسيب فبكى شدة الوجد وألم الصبابة والشوق ليميل نحوه القلوب ويصرف اليه الوجوه ويستدعي اصغاء الاسماع لان النسيب قريب من النفوس لائط بالقلوب لما جعل الله تعالى في تركيب العباد من محبة الغزل وألف النساء فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون منه متعلقا بسبب وضاربا بسهم

اقبل سليمان بن صرد وكانت له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم الى على بن ابى طالب بعد وقعة الجمل فقال له تنأنأت وتزحزحت وتربصت فكيف رأيت الله صنع قال يا امير المؤمنين ان الشوط بطين وقد بقى من الامور ما تعرف به عدوك من صديقك (وكتب) على بن ابى طالب الى الاشعث بن قيس بعد الجمل وكان واليا لعثمان على اذربيجان سلام عليك اما بعد فلولا هنات كن منك لكنت انت المقدم فى هذا الامر قبل الناس ولعل امرك يحمل بعضه بعضا ان اتقيت الله وقد كان من بيعة الناس اياى ما قد بلغك وقد كان طلحة والزبير اول من بايعنى ثم نكثا بيعتى من غير حدث ولا سبب واخرجا ام المؤمنين فساروا الى البصرة وسرت اليهم فيمن بايعنى من المهاجرين والانصار فالتقينا فدعوتهم الى ان يرجعوا الى ما خرجوا منه فأبوا فابلغت فى الدعاء واحسنت فى البقيا وامرت ان لا يذفف على جريح ولا يتبع منهزم ولا يسلب قتيل ومن القى سلاحه واغلق بابه فهو آمن واعلم ان عملك ليس لك بطعمة انما هو امانة فى عنقك وهو مال من مال الله وانت من خزانى عليه حتى تؤديه الى ان شاء الله ولا قوة الا بالله فلما بلغ الاشعث كتاب على قام فقال ايها الناس ان عثمان بن عفان ولانى اذربيجان فهلك وقد بقيت فى يدى وقد بايع الناس عليا وطاعتناله واجبة وقد كان من امره وامر عدوه ما كان وهو المأمون على من غاب من ذلك المجلس ثم جلس *(قولهم فى اصحاب الجمل)* ابو بكر بن ابى شيبة قال سئل على عن اصحاب الجمل امشركون هم قال من الشرك فروا قال فمنافقون هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قال فما هم قال اخواننا بغوا علينا (ومر) على بقتلى الجمل فقال اللهم اغفر لنا ولهم ومعه محمد بن ابى بكر وعمار بن ياسر فقال احدهما لصاحبه اما تسمع ما يقول قال اسكت لا يزيدك (وكيع) عن مسعدة بن عبد الله بن رباح عن عمار قال لا تقولوا كفر اهل الشام ولكن قولوا فسقوا وظلموا (وسئل) عمار بن ياسر عن عائشة يوم الجمل فقال اما والله انا لنعلم انها زوجته فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم اتتبعونه ام تتبعونها (وقال) على بن أبى طالب يوم الجمل ان قوما زعموا ان البغى كان منا عليهم وزعمنا انه منهم علينا وانما اقتتلنا على البغى ولم نقتتل على التكفير (ابو بكر بن أبى شيبة) قال أول ما تكلمت به الخوارج يوم الجمل قالوا ما احل لنا دماءهم وحرم علينا أموالهم فقال على هى السنة فى أهل القبلة قالوا ما ندرى ما هذا قال فهذه عائشة رأس القوم اتتساهمون عليها قالوا سبحان الله أمنا قال فهى حرام قالوا نعم قال فانه يحرم من ابنائها ما يحرم منها (قال) ودخلت ام اوفى العبدية على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت لها يا ام المؤمنين ما تقولين فى امرأة قتلت ابنا لها صغيرا قالت وجبت لها النار قالت فما تقولين فى امرأة قتلت من اولادها الا كابر عشرين الفا فى صعيد واحد قالت خذوا بيد عدوة الله (وماتت) عائشة فى ايام معاوية وقد قاربت السبعين وقيل لها تدفنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا انى احدثت بعده حدثا فادفنونى مع اخوتى بالبقيع وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها يا حميراء كانى بك ينبحك كلاب الحوأب تقاتلين عليا وأنت له ظالمة والحوأب قرية فى طريق المدينة الى البصرة وبعض الناس يسمونها الحوب بضم الحاء وتثقيل الواو وقد زعموا ان الحوأب ماء فى طريق البصرة (قال فى ذلك بعض الشيعة)

انى ادين بحب آل محمد * وبنى الوصى شهودهم والغيب

وانا البرى من الزبير وطلحة * ومن التى نبحت كلاب الحوأب

(اخبار على ومعاوية) كتب على بن أبى طالب الى جرير بن عبد الله وكان وجهه الى معاوية فى اخذ بيعته فأقام عنده ثلاثة اشهر يماطله بالبيعة فكتب اليه على سلام عليك فاذا اتاك كتابى هذا فاحمل معاوية على الفصل وخيره بين حرب معضلة او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليهم على سواء ان الله

حلال أو حرام فاذا استوثق من الاصغاء اليه والاستماع له وعقب بايجاب الحقوق فدخل فى شعره وشكا التعب والسهر وسرى الليل وقر عنده ما ناله من المكاره فى المسير بدأ فى المديح فبعثه على المكافأة وفضله على الاشباه وصغر فى قدره الجزيل وهزه لفعل الجميل فالشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب وعدل بين هذه الاقسام فلم يجعل واحدا أغلب على الشعر ولم يطل فيمل السامعين ولم يقطع بالنفوس ظمأ الى المزيد (ويتعلق بهذه القطعة) ما حدث به الحاتمى عن نفسه وان كانت الحكاية طويلة فهى غير مملولة لما لبسته من حلل الآداب وتزينت به من حلى الالباب قال جمعنى ورجلين من مشايخ البصرة ومن يؤبه اليه فى علم الشعر مجلس بعض الرؤساء وكان خبره قد سبق الى فى عصبيته للبحترى وتفضيله اياه على ابى تمام ووجدت صاحب المجلس مؤثر الاستماع كلامنا فى هذا المعنى فانشأت قولا انحيت فيه على البحترى انحاء أسرفت فيه واقتدحت زناد الرجل فتكلم وتكلمت وخضنا فى أفانين من التفضيل والمماثلة فغلوت فى جميعها فلو اشهده جميع من حضر وخضنا فى افانين فى المجالس وكانوا أجلة

لايحب الخائنين وان اختار السلم فخذ بيعته واقبل الى (وكتب) على الى معاوية بعد وقعة الجمل سلام عليك اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام لانه بايعني الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يردوانما الشورى للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا وان خرج عن امرهم خارج ردوه الى ما خرج عنه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ماتولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتهما وكان نقضهما كردهما فجاهدتهما بعدما اعذرت اليهما حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الى قبولك العافية وقد أكثرت فى قتلة عثمان فان أنت رجعت عن رأيك وخلافك ودخلت فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكمت القوم الى حملتك واياهم على كتاب الله واما تلك التى تريدها فهى خدعة الصبي عن اللبن ولعمرى لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ قريش من دم عثمان واعلم انك من الطلقاء الذين لاتحل لهم الخلافة ولا يدخلون فى الشورى وقد بعثت اليك والى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من اهل الايمان والهجرة فبايعه ولا قوة الا بالله (فكتب) اليه معاوية سلام عليك اما بعد فلعمرى لو بايعك الذين ذكرت وانت برىء من دم عثمان لكنت كابى بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت بدم عثمان وخذلت الانصار فأطاعك الجاهل وقوى بك الضعيف وقد ابى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين وانما كان الحجازيون هم الحكام على الناس والحق فيهم فلما فارقوه كان الحكام على الناس أهل الشام ولعمرى ما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة ولا حجتك على كحجتك على طلحة والزبير كانا بايعاك فلم ابايعك انا فأما فضلك فى الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلست ادفعه (فكتب) اليه على اما بعد فقد اتانا كتابك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فأجابه وقاده فاتبعه زعمت انك انما افسد عليك بيعتي خفرى لعثمان ولعمرى ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلالة ولا ليضربهم بالعمى وما امرت فلزمتني خطيئة الامر ولا قتلت فأخاف على نفسى قصاص القاتل واما قولك ان اهل الشام هم حكام اهل الحجاز فهات رجلا من قريش الشام يقبل فى الشورى او تحل له الخلافة فان سميت كذبك المهاجرون والانصار ونحن نأتيك به من قريش الحجاز واما قولك ادفع الى قتلة عثمان فما انت وذاك وههنا بنو عثمان وهم اولى بذلك منك فان زعمت انك اقوى على طلب دم عثمان منهم فارجع الى البيعة التى لزمتك وحاكم القوم الى واما تمييزك بين اهل الشام والبصرة وبينك وبين طلحة والزبير فلعمرى فما الامر هناك الا واحد لانها بيعة عامة لايتأتى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار واما قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمى فى الاسلام فلو استطعت دفعه لدفعته (وكتب) معاوية الى على اما بعد فانك قتلت ناصرك واستنصرت واترك فايم الله لارمينك بشهاب تذكيه الريح ولا يطفئه الماء فاذا وقع وقب واذا مس ثقب فلا تحسبني كسحيم او عبد القيس او حلوان الكاهن (فأجابه) على اما بعد فوالله ما قتل ابن عمك غيرك وانى ارجوان الحقك به على مثل ذنبه واعظم من خطيئته وان السيف الذى ضربت به اباك واهلك لمعى دائم والله ما استحدثت دينا ولا استبدلت نبيا وانى على المنهاج الذى تركتموه طائعين وادخلتم فيه كارهين (وكتب) معاوية الى على بن ابى طالب اما بعد فان الله اصطفى محمدا وجعله الامين على وحيه والرسول الى خلقه واختار له من المسلمين اعوانا ايده بهم وكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى الاسلام فكان افضلهم فى الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة

الوقت وأعيان الفضل فاضطر الى ان قال ما يحسن ابو تمام يبتدئ ولا يخرج ولا يختم ولو لم يكن للبحتري عليه من الفضل الاحسن ابتدآته والطف خروجه وسرعة انتهائه لوجب أن يقع التسليم له فكيف بأوابده التى تزداد على التكرار غضارة وجدة ثم اقبل على فقال أين يذهب بك عن ابتدائه

عارضننا اصلا فقلنا الربرب
حتى أضاء الاقحوان الاشنب

واخضر موشى البرود وقد بدا
منهن ديباج الخدود المذهب

وانى لابي تمام مثل خروجه حيث يقول

أدارهم الاولى بدارة جلجل
سقاك الحيا روحاته وبواكره

وجاءك يحكى يوسف بن محمد
فروتك رياه وجادك ماطره

وقد كرر هذا وزاد فيه فقال

تنصب البرق مختالا فقلت له
لو وجدت جودبني يزداد لم تزد

ومن ذا الذى الطف لان يخرج من وصف روض الى مدح فقال احسن من قوله

كان سناها بالعشي لصبحها * تبلج عيسى حين يلفظ بالوعد

واتى لابي تمام مثل حسن

والخليفة الثالث فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزر وتنفسك الصعداء وابطائك على الخلفاء وانت في كل ذلك تقاد كما يقاد البعير المخشوش حتى تبايع وانت كاره ولم تكن لاحد منهم اشد حسدا منك لابن عمك عثمان وكان احقهم ان لا تفعل ذلك به في قرابته وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه والبت عليه الناس حتى ضربت اليه آباط الابل وشهر عليه السلاح في حرم الرسول فقتل معك في المحلة وانت تسمع في داره الهائعة لا تؤدي عن نفسك في امره بقول ولا فعل بر اقسم قسما صادقا لو قمت في امره مقاما واحدا تنهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس احدا ولمحى ذلك عنك ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغي عليه واخرى انت بها عند اولياء ابن عفان ضنين ايواءك قتلة عثمان فهم بطانتك وعضدك وانصارك فقد بلغني انك تنتفي من دمه فان كنت صادقا فادفع الينا قتلته نقتلهم به ثم نحن اسرع الناس اليك والا فليس لك ولا لاصحابك عندنا الا السيف والذي نفس معاوية بيده لاطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر حتى نقتلهم او تلحق ارواحنا بالله (فاجابه) علي اما بعد فان اخا خولان قدم علي بكتاب منك تذكر فيه محمدا صلى الله عليه وسلم وما انعم الله به عليه من الهدى والوحي فالحمد لله الذي صدقه الوعد وتمم له النصر ومكنه في البلاد واظهره على الاعادي من قومه الذين اظهروا له التكذيب ونابذوه بالعداوة وظاهروا على اخراجه واخراج اصحابه والبوا عليه العرب وحزبوا الاحزاب حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون وذكرت ان الله اختار من المسلمين اعوانا ايده بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم ابن عمك في الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة من بعده ولعمري ان كان مكانهم في الاسلام لعظيما وان كان المصاب بهم لجرح في الاسلام شديد فرحمهما الله وغفر لهما وذكرت ان عثمان كان في الفضل ثالثا فان كان محسنا فسيلقى ربا شكورا يضاعف له الحسنات ويجزيه الثواب العظيم وان يك مسيئا فسيلقى ربا غفورا لا يتعاظمه ذنب يغفره ولعمري اني لارجو اذا الله اعطى الاسلام ان يكون سهمنا اهل البيت اوفر نصيب وايم الله ما رأيت ولا سمعت باحد كان انصح لله في طاعة الله ورسوله ولا انصح لرسول الله في طاعة الله ولا اصبر على البلاء والاذى في مواطن الخوف من هؤلاء النفر من اهل بيته الذين قتلوا في طاعة الله عبيدة بن الحرث يوم بدر وحمزة بن عبد المطلب يوم احد وجعفر وزيد يوم موتة وفي المهاجرين خير كثير جزاهم الله باحسن اعمالهم وذكرت ابطائي عن الخلفاء وحسدي اياهم والبغي عليهم فاما البغي فمعاذ الله ان يكون واما الكراهة لهم فوالله ما اعتذر للناس من ذلك وذكرت بغيي على عثمان وقطعي رحمه فقد عمل عثمان بما قد علمت وعمل به الناس ما قد بلغك فقد علمت اني كنت من امره في عزلة الا ان تجنى فتجن ما شئت واما ذكرك قتلة عثمان وما سألت من دفعهم اليك فاني نظرت في هذا الامر وضربت انفه وعينه فلم يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك وان لم تنزع عن غيك لتعرفنهم عما قليل يطلبونك ولا يكلفونك ان تطلبهم في سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر وقد كان ابوك ابو سفيان اتاني حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابسط يدك ابايعك فانت احق الناس بهذا الامر فكنت انا الذي ابيت عليه مخافة الفرقة بين المسلمين لقرب عهد الناس بالكفر فابوك كان اعلم بحقي منك وان تعرف من حقي ما كان ابوك يعرفه تصب رشدك والا فنستعين الله عليك (وكتب) عبد الرحمن بن الحكم الى معاوية

الا ابلغ معاوية بن حرب * كتابا من اخي ثقة يلوم
فانك والكتاب الى علي * كدابغة وقد حلم الاديم

(يوم صفين) ابو بكر بن ابي شيبة قال خرج علي بن ابي طالب من الكوفة الى معاوية في خمسة

انه انه حيث يقول اليك القوافي نازعات شواردا * بسير ضافي وشيها ونيمنم ومشرقة في النظم غر يزيدها بهاء وحسنا انها لك تنظم وقوله في هذا المعنى الست الموالي فيك نظم قصائد هي الانجم اقتادت مع الليل انجما ثناء تخال الروض فيه منورا ضحى وتخال الوشي فيه منمنما ولقد تقدم البحتري الناس كلهم في قوله لو ان مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبر قال ابو علي وكنت ساكتا الى ان استتم كلامه وكان الجماعة اعجبهم ذلك عصبية على لا على ابي تمام لاني كنت كالشجى معترضا في لهواتهم واشر كل واحد منهم الى صاحبه سرا يومي به الى استيلاء الوجل علي فلما استتم كلامه وبرقت له بارقة طمع في تسليمي له ابتدات فقلت لست ممن يقعقع له بالحصا ولا تقرع له العصا الا له الا الله استننت الفصال حتى القرعى هل هذه المعاني الاعوان مفترعة قد تقدم ابو تمام الى سبك نضارها وافتضاض ابكارها وجرى البحتري على وتيرته في انتزاع امثالها واتباعها فاما قوله

* عارضننا اصلا فقلنا الربرب * فمن قول ابي جويرية العبدي سلمن فحوي للوداع بعقلة *

وتسعين الفا وخرج معاوية من الشام فى بضع وثمانين الفا فالتقوا بصفين وكان عسكر على يسمى الزخرخة لشدة حركته وعسكر معاوية يسمى الخضرية لاسوداده بالسلاح والدروع (ابو الحسن) قال كانت ايام صفين كلها موافقة ولم تكن هزيمة بين الفريقين الا على حامية ثم يكرون (ابو الحسن) قال كان منادى على يخرج كل يوم و ينادى ايها الناس لا تجهزن على جريح ولا تتبعن موليا ولا تسلبن قتيلا ومن القى سلاحه فهو آمن (ابو الحسن) قال خرج معاوية الى على يوم صفين ولم يبايعه اهل الشام بالخلافة وانما بايعوه على نصرة عثمان والطلب بدمه فلما كان من أمر الحكمين ما كان بايعوه بالخلافة فكتب معاوية الى سعد بن أبي وقاص يدعوه الى القيام معه فى دم عثمان سلام عليك اما بعد فان احق الناس بنصرة عثمان اهل الشورى من قريش الذين اثبتوا حقه واختاروه على غيره ونصرة طلحة والزبير وهما شريكاك فى الامر ونظيراك فى الاسلام وخفت لذلك ام المؤمنين فلا تكره مارضوا ولا ترد ماقبلوا وانما نريد ان نردها شورى بين المسلمين والسلام (فأجابه) سعد اما بعد فان عمر رضى الله عنه لم يدخل فى الشورى الا من تحل له الخلافة فلم يكن احد اولى بها من صاحبه الا باجتماعنا عليه غير ان عليا كان فيه مافينا ولم يكن فينا مافيه ولو لم يطلبها ولزم بيته لطلبته العرب ولو بأقصى اليمن وهذا الامر قد كرهنا اوله وكرهنا آخره وام طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما والله يغفر لام المؤمنين ما أتت (وكتب) معاوية الى قيس بن سعد بن عبادة اما بعد فانما أنت يهودى ابن يهودى ان ظفر احب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك وان ظفر ابغض الفريقين اليك قتلك ونكل بك وقد كان ابوك اوتر قوسه ورمى غرضه فأكثر الحز واخطأ المفصل فخذله قومه وادركه يومه ثم مات طريدا بحوران (فأجابه) قيس اما بعد فانت وثنى ابن وثنى دخلت فى الاسلام كرها وخرجت منه طوعا لم يقدم ايمانك ولم يحدث نفاقك ونحن انصار الدين الذى خرجت منه وأعداء الدين الذى دخلت فيه والسلام (وخطب) على بن أبي طالب اصحابه يوم صفين فقال ايها الناس ان الموت طالب لا يعجزه هارب ولا يفوته مقيم اقدموا ولا تنكلوا فليس عن الموت محيص والذى نفس ابن أبي طالب بيده ان ضربة سيف اهون من موت الفراش ايها الناس اتقوا السيوف بوجوهكم والرماح بصدوركم وموعدى واياكم الراية الحمراء فقال رجل من أهل العراق ما رأيت كاليوم خطيبا يخطبنا يأمرنا ان نتقى السيوف بوجوهنا والرماح بصدورنا ويعدنا راية بيننا وبينها مائة الف سيف (قال) ابو عبيدة فى التاج جمع على بن أبي طالب رياسة بكر كلها يوم صفين لحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة وجعل الويتها تحت لوائه وكانت له راية سوداء يخفق ظلها اذا أقبل فلم يغن احد فى صفين اغناءه (فقال فيه على بن ابى طالب رضى الله عنه)

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما
يقدمها فى الصف حتى يزيرها * حياض المنايا تقطر السم والدما
جزى الله عنى والجزاء بكفه * ربيعة خيرا ما اعف واكرما

وكان من همدان فى صفين حسن فقال فيهم على بن أبي طالب رضى الله عنه

لهمدان اخلاق ودين يزينهم * وبأس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

(ابو الحسن) قال كان على بن ابى طالب يخرج كل غداة بصفين فى سرعان الخيل فيقف بين الصفين ثم ينادى يامعاوية علام يقتتل الناس ابرز الى وابرز اليك فيكون الامر لمن غلب فقال له عمرو بن العاص انصفك الرجل فقال له معاوية اردتها ياعمرو والله لا رضيت عنك حتى تبارز عليا فبرز اليه متنكرا فلما

فكأنما نظرت اليها الربرب وقرأن بالحدق المراض تحية * كادت تكلمنا وان لم تعرب وأما قوله فى صفة الغيث مخاطبا للدار وجادك يحكى يوسف بن محمد وقوله فى هذا المعنى

لو جدت جود بنى يزداد لم تزد

فمن قول ابى تمام

ويسوتها فى القلب نؤى شفه وله بقاعتها وبالمتخاف
وكانما استسقى لهن محمد من سومهن من الحيا فى زخرف

ومن قوله الذى تقدم فيه كل احد لفظا رشيقا ومعنى رقيقا

ديمة سمحة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب
لو سعت بقعة لاعظام نعمى لسعى نحوها المكان الجديب

(ومن هنا) اخذ البحترى لسعى اليك المنبر وأما قوله

كان سناها بالعشى لصحبها تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

فانما نظر فيه الى قول دعبل بن على

وميناء خضراء زربية بها النور يلمع فى كل فن
ضحوكا اذا لاعبته الرياح تأود كالشارب المرجحن
فشبه صحبى سنانورها بديباج كسرى وعصب اليمن

فقلت قعدتم ولكننى * أشبهه بجناب الحسن
فتى لا يرى المال الا العطا * ولا الكنز الا اعتقاد المنن

وأما قوله فى صفة

غشيه علي بالسيف رمى بنفسه الى الارض وابدى له سوأته فضرب على وجه فرسه وانصرف عنه فجلس معه معاوية يوما فنظر اليه فضحك فقال عمرو اضحك الله سنك ما الذي اضحكك قال من حضور ذهنك يوم بارزت عليا اذ اتقيته بعورتك اما والله لقد صادفت منانا كريما ولولا ذلك لخرم رفغيك بالرمح قال عمرو بن العاصي اما والله اني عن يمينك اذ دعاك الى البراز فاحولت عيناك وربا سحرك وبدا منك ما أكره ذكره لك (وذكر) عمرو بن العاصي عند علي بن ابي طالب فقال فيه عجبا لابن الباغية يزعم اني بلقائه أعافس وأمارس اني وشر القول أكذبه انه يسأل فيلحف ويسئل فيبخل فاذا احمر الباس وحمي الوطيس واخذت السيوف مأخذها من هام الرجال لم يكن له هم الا غرقة ثيابه ويمنح الناس استه فضه الله وترحه (مقتل عمار بن ياسر) العتبي قال لما التقى الناس بصفين نظر معاوية الى هشام بن عتبة الذي يقال له المرقال لقول النبي صلى الله عليه وسلم ارقل ليمون وكان اعور والراية بيده وهو يقول

اعور يبغي نفسه محلا * قد عالج الحياة حتى ملا * لا بد أن يفل او يفلا

فقال معاوية لعمرو بن العاصي يا عمرو هذا المرقال والله لئن زحف بالراية زحفا انه ليوم اهل الشام الاطول ولكني ارى ابن السوداء الى جنبه يعني عمارا وفيه عجلة في الحرب وأرجو أن تقدمه الى الهلكة وجعل عمار يقول أبا عتبة تقدم فيقول يا ابا اليقظان أنا اعلم بالحرب منك دعني ازحف بالراية زحفا فلما اضجره وتقدم ارسل معاوية خيلا فاختطفوا عمارا فكان يسمي اهل الشام قتل عمار فتح الفتوح (ابو بكر بن ابي شيبة) عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن اسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد قال اني لجالس عند معاوية اذ اتاه رجلان يختصمان في رأس عمار كل واحد منهما يقول أنا قتلته فقال لهما عبد الله بن عمرو بن العاص ليطب به احدكما نفسا لصاحبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له تقتلك الفئة الباغية (ابو بكر بن ابي شيبة) عن ابن علية عن ابن عون عن الحسن عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية (ابو بكر) قال حدثنا علي بن حفص عن ابي معشر عن محمد بن عبادة قال مازال جدي خزيمة بن ثابت كافا سلاحه يوم صفين حتى قتل عمار فلما قتل سل سيفه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية فمازال يقاتل حتى قتل (ابو بكر) عن غندر عن عمرو بن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال رأيت عمارا يوم صفين شيخ آدم طوال اخذ الحربة بيده ويده ترعد وهو يقول والذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه الحربة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفت انا على حق وانهم على باطل ثم جعل يقول صبرا عباد الله الجنة تحت ظلال السيوف (ابو بكر بن ابي شيبة) عن وكيع عن سفيان عن حبيب عن ابي البختري قال لما كان يوم صفين واشتدت الحرب دعا عمار بشربة لبن وشربها وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ان آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن (ابو ذر) عن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه عن جدته ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده بالمدينة امر باللبن يضرب وما يحتاج اليه ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رداءه فلما رأى ذلك المهاجرون والانصار وضعوا أرديتهم واكسيتهم يرتجزون ويقولون ويعملون

لئن قعدنا والنبي يعمل * ذاك اذا العمل مضلل

قالت وكان عثمان بن عفان رجلا نظيفا متنظفا فكان يحمل اللبنة ويجافي بها عن ثوبه فاذا وضعه نفض

الغواني يسير ضافي وشيها وينمنم

النسيم وغنموا

من وشيها نشر الها وقصيدا

ومن قوله الذي أبدع فيه

ووالله لا انفك اهدي شواردا

اليك تحمان الثناء المجلا

تخال به بردا عليك محبرا

وتحسبه عقدا عليك مفصلا

ألذ من السلوى وأطيب نفحة

من المسك مفتوقا وأيسر محملا

اخف على قلبي وأثقل قيمة

وأقصر في قلب الجليس واطولا

(وقول البحتري)

* هي الانجم اقتادت مع الليل انجما *

مأخوذ من قول ابي تمام مقصرا عنه كل تقصير عن استيفاء احسانه حيث يقول

أضحى تستمع حر القوافي فانها

كواكب الا انهن سعود

ولا يكن الاخلاق منها فانما

يلذ لباس البرد وهو جديد

فهذه خصال صاحبك فيما عددته من محاسنه التي هتكت بها ستر عواره ونشرت مطوي أسراره حتى استوضحت الجماعة ان احسانه فيها عارية مرتجعة ووديعة منتزعة فاسمع ما قال أبو تمام في نحو ابياتك التي اوجبت الفضل في أساليبها لصاحبك

كفيه ونظر الى ثوبه فاذا اصابه شئ من التراب نفضه فنظر اليه علي رضي الله عنه فانشد

لا يستوي من يعمر المساجدا * يدأب فيها راكعا وساجدا
وقائما طورا وطورا قاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا

فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجزها وهو لا يدري من يعني فسمعه عثمان فقال يا ابن سمية ما اعرفني بمن تعرض ومعه جريدة فقال لتكفن او لاعترضن بها وجهك فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل حائط فقال عمار جلدة ما بين عيني وانفي فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ مني واشار بيده فوضعها بين عينيه فكف الناس عن ذلك وقالوا لعمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك ونخاف ان ينزل فينا قرآن فقال انا ارضيه كما غضب فاقبل عليه فقال يا رسول الله مالي ولاصحابك قال ومالك واهم قال يريدون قتلي يحملون لبنة ويحملون على لبنتين فاخذ به وطاف به في المسجد وجعل يمسح وجهه من التراب ويقول يا ابن سمية لا يقتلك اصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية فلما قتل بصفين وروى هذا الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال معاوية هم قتلوه لانهم اخرجوه الى القتل فلما بلغ ذلك عليا قال ونحن قتلنا ايضا حمزة لانا اخرجناه *(من حرب صفين)* ابو الحسن قال كانت ايام صفين كلها موافقة ولم تكن هزيمة في احد الفريقين الا على حامية ثم يكرون (ابو بكر بن ابي شيبة) قال انقضت وقعة صفين عن سبعين الف قتيل خمسين الفا من اهل الشام وعشرين الفا من اهل العراق ولما انصرف الناس من صفين قال عمرو بن العاص

شبت الحرب فاعددت لها * مشرف الحارك محبوك الثبج
يصل الشد بشد فاذا * ونت الخيل من الشد معج
جرشع اعظمه جفرية * فاذا ابتل من الماء حرج

(وقال عبد الله بن عمرو بن العاص)

فان شهدت جمل مقامي ومشهدي * بصفين يوما شاب منها الذوائب
عشية جا اهل العراق كانهم * سحاب ربيع رفعته الجنائب
وجئناهم ترى كان صفوفنا * من البحر مد موجه متراكب
اذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا * كتائب منهم فارجحنت كتائب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم * سراة النهار ما تولى المناكب
وقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا * عليا فقلنا بل نرى ان نضارب

(وقال) السيد الحميري وهو راس الشيعة وكانت الشيعة من تعظيمها له تلقي له وسادا بمسجد الكوفة

اني ادين بما دان الوصي به * وشاركت كفه كفي بصفينا
في سفك ما سفكت منها اذا احتضروا * وابرز الله للقسط الموازينا
تلك الدماء معا يا رب في عنقي * ثم اسقني مثلها آمين آمينا
آمين من مثلهم في مثل حالهم * في فتية هاجروا في الله شارينا
ليسوا يريدون غير الله ربهم * نعم المراد توخاه المريدونا

(وقال النجاشي يوم صفين وكتب بها الى معاوية)

يا ايها الملك المبدي عداوته * انظر لنفسك اي الامر تأتمر
فان نفست على الاقوام مجدهم * فابسط يديك فان الخير مبتدر
واعلم بان علي الخير من نفر * شم العرانين لا يعلوهم بشر

حين قال مبتدئا لا انت انت ولا الديار ديار * خف الهوى وتقضت الاوطار
كانت مجاورة الطلول واهلها * زمنا عذاب الورد فهي بحار
(وقوله)
رقت حواشي الدهر فهي تمرمر * وغدا الثرى في حليه يتكسر
(وقوله)
ارايت اي سوالف وخدود * عنت لنا بين اللوى فزرود
وهل يستطيع احد ان يبتدي بمثل ابتدائه
طلل الجميع لقد عفوت حميدا * وكفى على رزئي بذاك شهيدا
زمن كان البين اصبح طالبا * دينا لدى آرامها وحقودا
(او مثل قوله مبتدئا)
يا دار در عليك ارهام الندى * واهتز عودك للثرى فتأودا
وكسيت من خلع الحيا مستأسدا * انفا بغادر وحشه مستأسدا
(او مثل قوله مبتدئا)
غدت تستجير الدمع خوف نوى غد * وعاد قتادا عندها كل مرقد
فادرى لها الاشفاق دمعا موردا * من الدم يجري فوق خد مورد
(ولقد احسن حين ابتدأ فقال) نوار في صواحبها نوار * كما فاجاك سرب او صوار
تكذب حاسدا فنات قلوب *

نعم الفتى هو الا ان بينكما * كما تفاضل ضوء الشمس والقمر
وما اخالك الا ست منتهيا * حتى ينالك من اظفاره ظفر

(خبر عمرو بن العاص مع معاوية) سفيان بن عيينة قال اخبرني ابو موسى الاشعري قال اخبرني الحسن قال علم معاوية والله ان لم يبايعه عمرو لم يتم له امر فقال له يا عمرو اتبعني قال لماذا الا آخرة فوالله مامعك آخرة ام للدنيا فوالله لا كان حتى اكون شريكك فيها قال فانت شريكي فيها قال فاكتب لي مصر وكورها فكتب له مصر وكورها وكتب في آخر الكتاب وعلى عمرو السمع والطاعة قال عمرو واكتب ان السمع والطاعة لا ينقصان من شرطه شيأ قال معاوية لا ينظر الناس الى هذا قال عمرو حتى تكتب قال فكتب والله ما يجد بدا من كتابتها ودخل عتبة بن ابي سفيان على معاوية وهو يكلم عمرا في مصر وعمرو يقول له انما ابايعك بها ديني فقال عتبة ائتمن الرجل بدينه فانه صاحب من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (وكتب عمرو الى معاوية)

معاوي لا اعطيك ديني ولم انل * به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
وما الدين والدنيا سواء وانني * لآخذ ما تعطي ورأسي مقنع
فان تعطني مصر افاربح صفقة * اخذت بها شيخا يضر وينفع

(وقالوا) لما قدم عمرو بن العاص على معاوية وقام معه في شأن علي بعد ان جعل له مصر طعمة قال له ان بأرضك رجلا له شرف واسم والله ان قام معك استهوى به قلوب الرجال وهو عبادة بن الصامت فأرسل اليه معاوية فلما اتاه وسع له بينه وبين عمرو بن العاص فجلس بينهما فحمد الله معاوية واثنى عليه وذكر فضل عبادة وسابقته وذكر فضل عثمان وما ناله وحضه على القيام معه فقال عبادة قد سمعت ما قلت أتدريان لم جلست بينكما في مكانكما قالا نعم لفضلك وسابقتك وشرفك قال لا والله ماجلست بينكما لذلك وما كنت لاجلس بينكما في مكانكما ولكن بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة تبوك اذ نظر اليكما تسيران وانتما تتحدثان فالتفت الينا فقال اذا رأيتموهما اجتمعا ففرقوا بينهما فانهما لا يجتمعان على خير ابدا وانا انهاكما عن اجتماعكما فاما ما دعوتماني اليه من القيام معكما فان لكما عدوا هو اغلظ اعدائكما عليكما وانا كامن من ورائكم في ذلك العدوان اجتمعتم على شئ دخلت فيه *(امر الحكمين)* ابو الحسن قال لما كان يوم الهدير وهو اعظم يوم بصفين زحف اهل العراق على اهل الشام فازالوهم عن مراكزهم حتى انتهوا الى سرادق معاوية فدعا بالفرس وهم بالهزيمة ثم التفت الى عمرو بن العاص وقال له ما عندك قال تأمر بالمصاحف فترفع في اطراف الرماح ويقال هذا كتاب الله يحكم بيننا وبينكم فلما نظر اهل العراق الى المصاحف ارتدعوا واختلفوا وقال بعضهم نحاكمهم الى كتاب الله وقال بعضهم لا نحاكمهم لانا على يقين من امرنا ولسنا على شك ثم اجمع رأيهم على التحكيم فهم علي ان يقدم ابا الاسود الدؤلي فابى الناس عليه فقال له ابن عباس اجعلني احد الحكمين فوالله لافتلن لك حبلا لا ينقطع وسطه ولا ينشر طرفاه فقال له علي لست من كيدك ولا من كيد معاوية في شئ لا اعطيه الا السيف حتى يغلبه الحق قال وهو والله لا يعطيك الا السيف حتى تغلبك الباطل قال وكيف ذلك قال لانك تطاع اليوم وتعصى غدا وانه يطاع ولا يعصى فلما انتشر عن علي اصحابه قال لله بلاد ابن عباس انه لينظر الى الغيب بستر رقيق قال ثم اجتمع اصحاب البرانس وهم وجوه اصحاب علي على ان يقدموا ابا موسى الاشعري وكان مبرنسا وقالوا لا نرضى بغيره فقدمه علي وقدم معاوية عمرو بن العاص فقال معاوية لعمرو وانك قد رميت برجل طويل اللسان قصير الرأي فلا ترمه بعقلك كله فاخلى لهما مكان يجتمعان فيه فامهله عمرو بن العاص ثلاثة ايام ثم اقبل

فلعل عينك أن تجود بدمعها
والدمع منه خاذل ومواسي
(وحيث يقول)
ما عهدنا كذا نحيب المشوق
كيف والدمع آية المعشوق
(وحيث يقول)
دمن الم بها فقال سلام
كم حل عقدة صبره الالمام
نحرت ركاب الركب حتى يعبروا
رجلا وقد حنقوا اهلي ولاموا
(وحيث يقول)
اما الرسوم فقد أدركن ما سلفا
فلا تكفن على شانيك او يكفا
لا عذر للصب أن يفني السلو ولا
للدمع بعد مضي الحي أن يقفا
(ومن اقتضاباته البديعة قوله)
لهان علينا أن نقول وتفعلا
ونذكر بعض الفضل منك وتفضلا
(وقوله أيضا مقتضبا)
الحق أبلج والسيوف عوار
فحذار من اسد العرين حذار
(ومما تقدم فيه كل احد في حسن التخلص الى المدح قوله

اقبل اليه بانواع من الطعام يشهيه بها حتى اذا استبطن ابو موسى ناجاه عمرو فقال له يا أبا موسى انك شيخ اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذو فضلها وذو سابقتها وقد ترى ما وقعت فيه هذه الامة من الفتنة العمياء التى لا بقاء معها فهل لك ان تكون ميمون هذه الامة فيحقن الله بك دماءها فانه يقول فى نفس واحدة ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا فكيف بمن احيا انفس هذا الخلق كله قال له وكيف ذلك قال تخلع انت على بن ابى طالب واخلع انا معاوية بن ابى سفيان ونختار لهذه الامة رجلا لم يحضر فى شئ من الفتنة ولم يغمس يده فيها قال له ومن يكون ذلك وكان عمرو بن العاص قد فهم رأى ابى موسى فى عبد الله بن عمر فقال له عبد الله بن عمر فقال انه لكما ذكرت ولكن كيف لى بالوثيقة منك فقال له يا أبا موسى الا بذكر الله تطمئن القلوب خذ من العهود والمواثيق حتى ترضى ثم لم يبق عمرو بن العاص عهدا ولا موثقا ولا يمينا مؤكدة حتى حلف بها حتى بقى الشيخ مبهوتا وقال له قد اجبت فنودى فى الناس بالاجتماع اليهما فاجتمعوا فقال له عمرو قم فاخطب الناس يا ابا موسى فقال قم انت فاخطبهم فقال سبحان الله انا اتقدمك وانت شيخ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا فعلت ابدا قال اوعسى فى نفسك امر فزاده ايمانا وتوكيدا حتى قام الشيخ فخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انى قد اجتمعت انا وصاحبى على ان اخلع انا على بن ابى طالب ويعزل هو معاوية بن ابى سفيان ونجعل هذا الامر لعبد الله بن عمر فانه لم يحضر فى فتنة ولم يغمس يده فى دم امرئ مسلم الا وانى قد خلعت على بن أبى طالب كما اختلع سيفى هذا ثم خلع سيفه من عاتقه وجلس وقال لعمرو قم فقام عمرو بن العاص فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس انه كان من رأى صاحبى ما قد سمعتم وانه قد اشهدكم انه خلع على بن ابى طالب كما يخلع سيفه وانا اشهدكم انى قد اثبت معاوية بن ابى سفيان كما اثبت سيفى هذا وكان قد خلع سيفه قبل ان يقوم الى الخطبة فاعاده على نفسه فاضطرب الناس وخرجت الخوارج وقال ابو موسى لعمرو لعنك الله فان مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث قال عمرو لعنك الله فان مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا وخرج ابو موسى من فوره ذلك الى مكة مستعيذا بها من على وحلف ان لا يكلمه ابدا فاقام بمكة حينا حتى كتب اليه معاوية سلام عليك اما بعد فلو كانت النية تدفع الخطا لنجا المجتهد واعذر الطالب والحق لمن نصب له فاصابه وليس لمن عرض له فاخطأ وقد كان الحكمان اذا حكما على على لم يكن له الخيار عليهما وقد اختاره القوم عليك فاكره منهم ما كرهوا منك واقبل الى الشام فانى خير لك من على ولا قوة الا بالله * فكتب اليه ابو موسى سلام عليك اما بعد فانى لم يكن منى فى على الا ما كان من عمرو فيك غير انى اردت بما صنعت ما عند الله واراد به عمرو ما عندك وقد كان بينى وبينه شروط وشورى عن تراض فلما رجع عمرو رجعت اما قولك ان الحكمين اذا حكما على رجل لم يكن له الخيار عليهما فانما ذلك فى الشاة والبعير والدينار والدرهم فاما امر هذه الامة فليس لاحد فيما يكره حكم وان يذهب الحق عجز عاجز ولا خدعة فاجر واما دعاؤك اياى الى الشام فليس لى رغبة عن حرم ابراهيم فبلغ عليا كتاب معاوية الى ابى موسى الاشعرى فكتب اليه سلام عليك اما بعد فانك امرؤ ظلمك الهوى واستدرجك الغرور وحقق بك حسن الظن لزومك بيت الله الحرام غير حاج ولا قاطن فاستقل الله يقلك فان الله يغفر ولا يغفل واحب عباده اليه التوابون وكتبه سماك بن حرب فكتب اليه ابو موسى سلام عليك فانه والله لولا انى خشيت ان يرفعك منى منع الجواب الى اعظم مما فى نفسك لم اجبك لانه ليس لى عندك عذر ينفعنى ولا قوة تمنعنى واما قولك ولزومى بيت الله الحرام غير حاج ولا قاطن فانى اسلمت اهل الشام وانقطعت عن اهل العراق واصبت اقواما صغروا من ذنبى ما عظمتم وعظموا من حقى ما صغرتم اذ لم يكن لى منكم ولى ولا نصير (وكان) على بن ابى طالب اذ وجه الحكمين

اذا العيس لاقت بى أبا دلف فقد * تقطع ما بينى وبين النوائب (وقوله) ٢٣٩ لم يجتمع قط فى مضر ولا طرف * محمد

ابن ابى مروان والنوب
(وقوله) المنقطع دونه
كل قول فى هذا المعنى
ان الذى خلق الخلائق
قاتها
اقواتها لتصرف الاحراس
فالارض معروف السماء
قرى لها
وبنو الرجاء لهم بنو
العباس
القوم ظل الله اسكن دينه
فيهم وهم جبل الملوك
الراسى
(وقوله)
عامى وعام العيس بين
تنوفة
مسجورة ووديقة صيهود
حتى أغادر كل يوم بالفلا
للطير عيدا من بنات
العيد
هيهات منها روضة محمودة
حتى تناخ باحمد المحمود
بمعرس العرب الذى
وجدت به
امن المروع ونجدة المنجود
(ومن أبدع ابتدائه
قوله)
سقى ديارهم أجش هزيم
وغدت عليهم نضرة ونعيم
جادت معاهدهم عهاد
سحابة
ما عهدها عند الديار ذميم
ثم تخلص الى المدح فقال
واحسن كل الاحسان
لا والذى هو عالم ان النوى
مروان ابا الحسين كريم
لمحمد بن الهيثم بن شبابة *

ما حلت عن سنن الوداد ولا غدت * نفسى على الف سواك تحوم (ثم عاد الى المدح فقال)

قال انهما انما حكمنا كما بكتاب الله فنحييا ما احيا القرآن ونميتا ما امات فلما كاد عمرو بن العاص على ابي موسى اضطرب الناس على علي واختلفوا وخرجت الخوارج وقالوا لا حكم الا لله فجعل علي يتمثل بهذه الابيات

لي زلة اليكم فاعتذر * سوف اكيس بعدها واشمر * واجمع الامر الشتيت المنتشر

(ابو الحسن) قال لما قدم ابو الاسود الدؤلي على معاوية عام الجماعة قال له معاوية بلغني يا ابا الاسود ان علي بن ابي طالب اراد ان يجعلك احد الحكمين فما كنت تحكم به قال لو جعلني احدهما لجمعت الفا من المهاجرين وابناء المهاجرين والفا من الانصار وابناء الانصار ثم ناشدتهم الله المهاجرون وابناء المهاجرين أولى بهذا الامر ام الطلقاء قال له معاوية لله ابوك اي حكم كنت تكون لو حكمت * (احتجاج علي واهل بيته في الحكمين) * ابو الحسن قال لما انقضى امر الحكمين واختلف اصحاب علي قال بعض الناس ما منع امير المؤمنين ان يأمر بعض اهل بيته فيتكلم فانه لم يبق احد من رؤساء العرب الا وقد تكلم قال فبينما علي يوما على المنبر اذ التفت الى الحسن ابنه فقال قم يا حسن فقل في هذين الرجلين عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص فقام الحسن فقال ايها الناس انكم قد اكثرتم في هذين الرجلين وانما بعثا ليحكما بالكتاب على الهوى فحكما بالهوى على الكتاب ومن كان هكذا لم يسم حكما ولكنه محكوم عليه وقد اخطأ عبد الله بن قيس اذ جعلها لعبد الله بن عمر فأخطأ في ثلاث خصال واحدة انه خالف اباه اذ لم يرضه لها ولا جعله من اهل الشورى واخرى انه لم يستأمره في نفسه وثالثة انه لم يجتمع عليه المهاجرون والانصار الذين يعقدون الامارة ويحكمون بها على الناس واما الحكومة فقد حكم النبي عليه الصلاة والسلام سعد ابن معاذ في بني قريظة فحكم بما يرضي الله به ولا شك ولو خالف لم يرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس فقال لعبد الله بن عباس قم فقال عبد الله بن عباس بعد ان حمد الله واثنى عليه ايها الناس ان للحق اهلا اصابوه بالتوفيق فالناس بين راض به وراغب عنه فانه بعث عبد الله بن قيس بهدى الى ضلالة وبعث عمرو بضلالة الى هدى فلما التقيا رجع عبد الله بن قيس عن هداه وثبت عمرو على ضلاله وايم الله لئن كانا حكما بما سارا به لقد سار عبد الله وعلي امامه وسار عمرو ومعاوية امامه فما بعد هذا من عيب ينتظر فقال علي لعبد الله بن جعفر بن ابي طالب قم فقام فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس ان هذا الامر كان النظر فيه الى علي والرضا الى غيره فجئتم الى عبد الله بن قيس مبرنسا فقلتم لا نرضى الا به وايم الله ما استفدنا به علما ولا انتظرنا منه غائبا وما نعرفه صاحبا وما افسدا بما فعلا اهل العراق وما اصلحا اهل الشام ولا وضعا حق علي ولا رفعا باطل معاوية ولا يذهب الحق رقية راق ولا نفحة شيطان ونحن اليوم على ما كنا عليه امس * (احتجاج علي على اهل النهروان) * قالوا ان عليا لما اختلف عليه أهل النهروان والقرى واصحاب البرانس ونزلوا قرية يقال لها حروراء وذلك بعد وقعة الجمل فرجع اليهم علي بن أبي طالب فقال لهم يا هؤلاء من زعيمكم قالوا ابن الكواء قال فليبرز الي فخرج اليه ابن الكواء فقال له علي يا ابن الكواء ما أخرجكم علينا بعد رضاكم بالحكمين ومقامكم بالكوفة قال قاتلت بنا عدوا لا نشك في جهاده فزعمت ان قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار فبينما نحن كذلك اذ أرسلت منافقا وحكمت كافرا وكان من شكك في امر الله ان قلت للقوم حين دعوتهم كتاب الله بيني وبينكم فان قضى علي بايعتكم وان قضى عليكم بايعتموني فلولا شكك لم تفعل هذا والحق في يدك قال علي يا ابن الكواء انما الجواب بعد الفراغ أفرغت فأجيبك قال نعم قال علي اما قتالك معي عدوا لا نشك في جهاده فصدقت ولو شككت فيهم لم أقاتلهم واما قتلانا وقتلاهم فقد قال الله في ذلك ما يستغني به عن قولي واما ارسالي المنافق وتحكيمي الكافر فانت ارسلت ابا موسى مبرنسا ومعاوية حكم عمرا اتيت بابي

حمدا الى حيث السماك مقيم

ملك اذا اقست الندى في ملتقى * طرفيه فهو أخ له وحميم

وأبو تمام الذي وصف القوافي بما لم يستطع وصفها به فقال

فان انا لم يحمدك عني صاغرا
عدوك فاعلم انني غير حامد

بسباحة تنساق من غير سائق
وتنقاد في الآفاق من غير قائد

محببة ما ان يزال نزالها
الى كل أفق وافدا غير وافد

مخلقة لما ترد أذن سامع
فتصدر الا عن يمين وشاهد

(والذي قال أيضا في صفتها)

جاءتك من نظم اللسان قلادة
سمطان فيها اللؤلؤ المكنون

انسية وحشية كثرت بها
حركات أهل الارض وهي سكون

جليت جلاء الحضرمية أرهفت
وأجادها التحصين والتلسين

ينبوعها خضل وحلي قريضها
حلي الهدى ونسيجها موضون

قدحا كهاصنع الضمير يمده
حسبي اذا انصب الكلام معين

أما المعاني فهي أبكار اذا
تهيئت ولكن القوافي عون

(وقد أبدع في وصفها فقال) لم ابق حلية منطق الا وقد *

سبقت سوابقها اليك جيادى * أبقين فى اعناق جودك جوهرا

* أبقى من الاطواق من الاجياد

موسى مبرنسا فقلت لانرضى الا اباموسى فهلا قام الى رجل منكم فقال يا على لا تعطى هذه الدنية فانها ضلالة واما قولى لمعاوية ان جرنى اليك كتاب الله تبعتك وان جرك الى تبعتنى زعمت انى لم اعط ذلك الا من شك فقد علمت ان اوثق ما فى يديك هذا الامر فحدثنى ويحك عن اليهودى والنصرانى ومشركى العرب اهم اقرب الى كتاب الله ام معاوية واهل الشام قال بل معاوية واهل الشام اقرب قال على افرسول الله صلى الله عليه وسلم كان اوثق بما فى يديه من كتاب الله او انا قال بل رسول الله قال افرأيت الله تبارك وتعالى حين يقول قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين اما كان رسول الله يعلم انه لا يؤتى بكتاب هو اهدى مما فى يديه قال بلى قال فلم اعطى رسول الله القوم ما اعطاهم قال انصافا وحجة قال فانى اعطيت القوم ما اعطاهم رسول الله قال ابن الكواء فانى اخطأت هذه واحدة زدنى قال على فما اعظم ما نقمتم على قال تحكيم الحكمين نظرنا فى امرنا فوجدنا تحكيمهما شكا وتبذيرا قال على فمتى سمى ابوموسى حكما حين ارسل او حين حكم قال حين ارسل قال اليس قد سار وهو مسلم وانت ترجو ان يحكم بما انزل الله قال نعم قال على فلا ارى الضلال فى ارساله فقال ابن الكواء سمى حكما حين حكم قال نعم اذا فارساله كان عدلا أرأيت يا ابن الكواء لو ان رسول الله بعث مؤمنا الى قوم مشركين يدعوهم الى كتاب الله فارتد على عقبه كافرا كان يضر نبى الله شيأ قال لا قال على فما كان ذنبى ان كان ابوموسى ضل هل رضيت حكومته حين حكم او قوله اذ قال قال ابن الكواء لا ولكنك جعلت مسلما وكافرا يحكمان فى كتاب الله قال على ويلك يا ابن الكواء هل بعث عمرا غير معاوية وكيف احكمه وحكمه على ضرب عنقى انما رضى به صاحبه كما رضيت انت بصاحبك وقد يجتمع المؤمن والكافر يحكمان فى امر الله أرأيت لو ان رجلا مؤمنا تزوج يهودية او نصرانية فخافا شقاق بينهما ففزع الناس الى كتاب الله وفى كتابه فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فجاء رجل من اليهود ورجل من النصارى ورجل من المسلمين اللذين يجوز لهما ان يحكما فى كتاب الله فحكما قال ابن الكواء وهذه ايضا امهلنا حتى ننظر فانصرف عنهم على فقال له صعصعة بن صوحان يا امير المؤمنين ائذن لى فى كلام القوم قال نعم ما لم تبسط يدا قال فنادى صعصعة ابن الكواء فخرج اليه فقال انشدكم بالله يا معشر الخارجين ان لا تكونوا عارا على من يغزو لغيره وان لا تخرجوا بارض تسموا بها بعد اليوم ولا تستعجلوا ضلال العام خشية ضلال عام قابل فقال له ابن الكواء ان صاحبك لقينا بامر قولك فيه صغير فامسك قالوا ان عليا خرج بعد ذلك اليهم فخرج اليه ابن الكواء فقال له على يا ابن الكواء انه من اذنب فى هذا الدين ذنبا يكون فى الاسلام حدثا استتبناه من ذلك الذنب بعينه وان توبتك ان تعرف هدى ما خرجت منه وضلال ما دخلت فيه قال ابن الكواء اننا لا ننكر انا قد فتنا فقال له عبد الله بن عمرو بن جرموز ادركنا والله هذه الآية الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وكان عبد الله من قراء اهل حروراء فرجعوا فصلوا خلف على الظهر وانصرفوا معه الى الكوفة ثم اختلفوا بعد ذلك فى رجعتهم ولام بعضهم بعضا فقال زيد بن عبد الله الراسبى وكان من أهل حروراء يشككهم

شككتم ومن ارسى ثبيرا مكانه * ولو لم تشكوا ما انثنيتم عن الحرب

وتحكيمكم عمرا على غير توبة * وكان لعبد الله خطب من الخطب

فانكصه للعقب لما خلا به * فاصبح يهوى من ذرى حالق صعب

(وقال الرياحى)

ألم تران الله انزل حكمه * وعمرو وعبد الله مختلفان

(وقال مسلم بن يزيد الثقفى وكان من عباد حروراء)

هل يستطيع احد ان ينسب هذا أو شيأ منه الى السرقة والاختلاس وهل يستطيع مماثلته بشئ من شعر البحترى او اشعار المحدثين فى عصره ومن قبله فعى عن الجواب قصورا واحجم عن المساجلة تقصيرا وحكمت الجماعة لى بالقهر وعليه بالنصر ولم ينصرف عن المجلس حتى اعترف بتقديم ابى تمام فى صنعة البديع واختراع المعانى على جميع المحدثين وكان يوما مشهودا (وقال) ثمامة بن اشرس كنت عند المأمون يوما فاستأذن الغلام لعمير المأمون فكرهت ذلك ورأى المأمون الكراهية فى وجهى فقال يا ثمامة ما بك فقلت يا امير المؤمنين اذا غنى عمير ذكرت مواطن الابل وكثبان الرمل واذا غنتنا فلانة انبسط أملى وقوى جذلى وانشرح صدرى وذكرت الجنان والولدان كم بين أن تغنيك جارية غادة كانها غصن بان ترنو بمقلة وسنان كانما خلقت من ياقوتة او خرطت من فضة بشعر عكاشة العمى حيث يقول

من كف جارية كان بنانها * من فضة قد طرفت عنابا

فكان يمناها اذا ضربت بها * ألقت على الكف الشمال حسابا

وبين ان يغنيك رجل مكثف اللحية غليظ الاصابع خشن الكف بشعر ورقا ابن زهير زايت زهيرا فحث كاكل

وان كان ما جئناه عيبا فحسبنا * خطايا باخذ النصح من غير ناصح
وان كان عيبا فاعظمن بتركنا * عليا على امر من الحق واضح
ونحن اناس بين بين وعلنا * سر دنا بامر غيه غير صالح

ثم خرجوا على علي فقتلهم بالنهروان *(خروج عبد الله بن عباس على علي)* قال ابو بكر بن ابي شيبة كان عبد الله بن عباس من احب الناس الى عمر بن الخطاب وكان يقدمه على الاكابر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولم يستعمله قط فقال له يوما كدت استعملك ولكن اخشى ان تستحل الفيء على التأويل فلما صار الامر الى علي استعمله على البصرة فاستحل الفيء على تأويل قول الله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واستحله من قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو مخنف عن سليمان بن ابي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد قال مر ابن عباس على ابي الاسود الدؤلي فقال له لو كنت من البهائم لكنت جملا ولو كنت راعيا ما بلغت المرعى فكتب ابو الاسود الى علي اما بعد فان الله جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مسؤلا وقد بلوناك رحمك الله فوجدناك عظيم الامانة ناصحا للامة توفر لهم فيئهم وتكف نفسك عن دنياهم فلا تأكل اموالهم ولا ترتشي بشيء في احكامهم وابن عمك قد اكل ما تحت يديه من غير علمك فلم يسعني كتمانك ذلك فانظر رحمك الله فيما هنالك واكتب الي برأيك فيما احببت اتبعه ان شاء الله والسلام فكتب اليه علي اما بعد فمثلك نصح الامام والامة ووالى على الحق وفارق الجور وقد كتبت لصاحبك بما كتبت الي فيه ولم اعلمه بكتابك الي فلا تدع اعلامي ما يكون بحضرتك مما النظر فيه للامة صلاح فانك بذلك جدير وهو حق واجب لله عليك والسلام (وكتب) علي الى ابن عباس اما بعد فانه قد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الله واخربت امانتك وعصيت امامك وخنت المسلمين بلغني انك خربت الارض واكلت ما تحت يدك فارفع الي حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس والسلام (وكتب) اليه ابن عباس اما بعد فان كل الذي بلغك باطل وانا لما تحت يدي ضابط وعليه حافظ فلا تصدق على الظنين والسلام (فكتب) اليه علي اما بعد فانه لا يسعني تركك حتى تعلمني ما اخذت من الجزية من اين اخذته وما وضعت منها اين وضعته فاتق الله فيما ائتمنتك عليه واسترعيتك اياه فان المتاع بما انت رازمه قليل وتباعته وبيلة لا تبيد والسلام * فلما رأى ان عليا غير مقلع عنه كتب اليه اما بعد فانه بلغني تعظيمك على مرزأة مال بلغك اني رزأته اهل هذه البلاد وايم الله لان القى الله بما في بطن هذه الارض من عقيانها ولجينها وبما على ظهرها من طلاعها ذهبا احب الي من ان القى الله وقد سفكت دماء هذه الامة لانال بذلك الملك والامرة ابعث الى عملك من احببت فانه ظاعن والسلام فلما اراد عبد الله المسير من البصرة دعا اخواله بني هلال بن عامر بن صعصعة ليمنعوه فجاء الضحاك بن عبد الله الهلالي فأجاره ومعه رجل منهم يقال له رزين بن عبد الله بن رزين وكان شجاعا بئيسا فقالت بنو هلال لا غنى بنا عن هوازن فقالت هوازن لا غنى بنا عن بني سليم ثم اتتهم قيس فلما رأى اجتماعهم له حمل ما كان في بيت مال البصرة وكان فيما زعموا ستة آلاف الف فجعله في الغرائر قال فحدثني الازرق اليشكري قال سمعت اشياخنا من اهل البصرة قالوا لما وضع المال في الغرائر ثم مضى به تبعته الاخماس كلها بالطف على اربع فراسخ من البصرة فواقفوه فقالت لهم قيس والله لا تصلوا اليه ومنا عين تطرف فقال صبرة وكان رأس الازد والله ان قيسا لاخوتنا في الاسلام وجيراننا في الدار واعواننا على العدو وان الذي تذهبون به من المال لو رد عليكم لكان نصيبكم منه الاقل وهم خير لكم من المال قالوا فما ترى قال انصرفوا عنهم فقال بكر بن وائل وعبد القيس نعم الرأي رأي صبرة واعتزلوهم فقالت بنو تميم والله لا نفارقهم حتى نقاتلهم عليه فقال الاحنف

خالد
فاقبلت أسعى كالعجول أبادره
وبين أن يحضرك من تشتهي النظر اليه ومن لا يقف طرفك عليه فتبسم المأمون وقال الفرق بينهما واضح والمنهج فسيح يا غلام لا تأذن له واحضر اطيب قيناته فظللنا في أمتع يوم وعكاشة هذا هو عكاشة ابن عبد الصمد البصري ظريف الشعر نقي الديباجة وكان شاعرا مجيدا وقد اخذ معنى قوله ابو العباس الناشئ وزاد فيه فقال

واذا ابصرت بكفها اليسرى حكت
يد حاسب تلقي عليك صنوفا
وكأنما المضراب في اوتاره
قلم يمجمج في الكتاب حروفا
ويجيبه ابهامها فكأنما
في النقر تنفي بهرجا وزيوفا

أخذ هذا البيت من قول ابي شجرة السلمي وذكر ناقته

تطير عنها حصى القران من باد
كما توقد عند الجبهة الورق

واصله قول امرئ القيس

كأن صليل المرو حين تشده
صليل زيوف ينتقدن بعبقرا

(وقال ابو الفتح كشاجم)

لو لم تحركه اناملها * كان الهواء يغيده نطقا

الاحنف بن قيس انتم والله احق ان لا تقاتلوهم عليه وقد ترك قتالهم من هو ابعد منكم رحما قالوا والله لنقاتلنهم فقال والله لا نشايكم على قتالهم وانصرف عنهم فقدم عليهم ابن مجدبة فقاتلهم فحمل عليه الضحاك بن عبد الله فطعنه في كتفه فصرعه فسقط الى الارض بغير قتل وحمل سلمة بن ذؤيب السعدى على الضحاك فصرعه ايضا وكثرت بينهم الجراح من غير قتل فقال الاخماس الذين اعتزلوا والله ما صنعتم شيأ اعتزلتم قتالهم وتركتموهم يتشاجرون فجاؤا حتى صرفوا وجوه بعضهم عن بعض وقالوا لبنى تميم والله ان هذا اللؤم قبيح لنحن اسخى انفسا منكم حين تركنا اموالنا لبنى عمكم وانتم تقاتلونهم عليها خلوا عنهم وارواحهم فان القوم قد حوا فانصرفوا عنهم ومضى معه ناس من قيس فيهم الضحاك بن عبد الله وعبد الله بن رزين حتى قدموا الحجاز فنزل مكة فجعل راجز لعبد الله بن عباس يسوق له في الطريق ويقول

صبحت من كاظمة القصر الخرب * مع ابن عباس بن عبد المطلب

(وجعل ابن عباس يرتجز ويقول)

آوى الى اهلك يا رباب * آوى فقد حان لك الاياب

وجعل ايضا يرتجز ويقول

وهن يمشين بنا هميسا * ان يصدق الطير ننك لميسا

فقال له يا ابا العباس امثلك يرفث في هذا الموضع قال انما الرفث ما يقال عند النساء قال ابو محمد فلما نزل مكة اشترى من عطاء بن جبير مولى بنى كعب من جواريه ثلاث مولدات حجازيات يقال لهن شادن وحوراء وفتون بثلاثة آلاف دينار (وقال) سليمان بن ابى راشد عن عبد الله بن عبيد عن ابى الكنود قال كنت من اعوان عبد الله بالبصرة فلما كان من امره ما كان آتيت عليا فاخبرته فقال واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين (ثم كتب) معه اليه اما بعد فانى كنت أشركتك في امانتى ولم يكن من اهل بيتى رجل اوثق عندى منك بمواساتى ومؤازرتى باداء الامانة فلما رأيت الزمان قد كلب على ابن عمك والعدو قد حرد وأمانة الناس قد خربت وهذه الامة قد فتنت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع القوم المفارقين وخذلته أسوأ خذلان وخنته مع من خان فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة اليه أديت كأنك لم تكن على بينة من ربك وانما كدت امة محمد عن دنياهم وغدرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الفرصة في خيانة الامة اسرعت الغدرة وعاجلت الوثبة فاختطفت ما قدرت عليه من اموالهم وانقلبت بها الى الحجاز كأنك انما حزت على اهلك ميراثك من ابيك وامك سبحان الله أما تؤمن بالمعاد أما تخاف الحساب أما تعلم انك تأكل حراما وتشرب حراما وتشترى الاماء وتنكحهم بأموال اليتامى والارامل والمجاهدين في سبيل الله التى أفاء الله عليهم فاتق الله وأد الى القوم اموالهم فانك والله لئن لم تفعل وامكننى الله منك لاعذرن الى الله فيك فوالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذى فعلت ما كانت لهما عندى هوادة ولما تركتهما حتى آخذ الحق منهما والسلام (فكتب) اليه ابن عباس اما بعد فقد بلغنى كتابك تعظم على امانة المال الذى اصبت من بيت مال البصرة ولعمرى ان حقى في بيت مال الله اكثر من الذى اخذت والسلام (فكتب) اليه على اما بعد فان العجب كل العجب منك اذ ترى لنفسك في بيت مال الله اكثر مما لرجل من المسلمين قد افلحت ان كان تمنيك الباطل وادعاؤك ما لا يكون ينجيك من الاثم ويحل لك ما حرم الله عليك عمرك الله انك لانت البعيد البعيد قد بلغنى انك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشترى المولدات من المدينة والطائف وتختارهن على عينك وتعطى بها مال غيرك وانى اقسم بالله ربى وربك رب العزة ما احب ان ما اخذت من اموالهم لى حلالا ادعه ميراثا لعقبى فما بال اغتباطك به تأكله حراما صحر رويدا

جسه ظالمة بخالته * جس الطبيب لمدنف عرقا
غنت فخلت اظنني طربا * أسعى الى الافلاك اوارقى
وحسبت يمناها تحركها * رعدا وخلت يسارها برقا
(وانشد الحاتمى لابى بكر الصولى)
وغناء ارق من دمعة الصب * وشكوى المتيم المهجور
شغل المرء منظر ثم نطق * فهو يصغى بظاهر وضمير
صائغ السمع بالذى يشتهيه * واذاق النفوس طعم السرور
ليس بالقائل الضعيف اذا ما * رام نغما ولا الشنيع الجهير
(وقال ابو نواس)
واهيف مثل طاقة ياسمين * له حظان من دنيا ودين
يحرك حين يشدو ساكنات * فتنبعث الطبائع للسكون
وهذا مليح يريد حركة الجوانح للغناء وسكون الجوارح للسماع وقال الجدونى يصف عودا
وناطق بلسان لا ضمير له * كانه فخذ نيطت الى قدم
يبدى ضمير سواه للقلوب كما * يبدى ضمير سواه منطق القلم
(ومن احسن ما قيل في صفة القيان قول ابن الرومى)
وقيان كأنها أمهات * عاطفات على بنين حوانى
مطفلات وما حملن جنينا * مرضعات ولسن ذات لبان
ملقمات اطفالهن ثديا * ناهدات كاحسن الرمان
منعمات كانها حافلات * وهى صفر من درة الالبان

فكأنك قد بلغت المدى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي فيه المغتر بالحسرة ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة (فكتب) اليه ابن عباس والله لئن لم تدعني من اساطيرك لاحملنه الى معاوية يقاتلك به فكف عنه علي *(مقتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه)* سفيان بن عيينة قال كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يخرج بالليل الى المسجد فقال اناس من اصحابه نخشى ان يصيبه بعض عدوه ولكن تعالوا نحرسه فخرج ذات ليلة فاذا هو بنا فقال ما شأنكم فكتمناه فعزم علينا فاخبرناه فقال تحرسوني من اهل السماء او من اهل الارض قلنا من اهل الارض قال انه ليس يقضى في الارض حتى يقضى في السماء (التميمي) باسناد له قال لما تواعد ابن ملجم وصاحباه بقتل علي ومعاوية وعمرو ابن العاص دخل ابن ملجم المسجد في بزوغ الفجر الاول فدخل في الصلاة تطوعا ثم افتتح في القراءة وجعل يكرر هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله فاقبل ابن ابي طالب بيده مخفقة وهو يوقظ الناس للصلاة ويقول ايها الناس الصلاة الصلاة فمر بابن ملجم وهو يردد هذه الآية فظن على انه ينسى فيها ففتح عليه فقال والله رؤف بالعباد ثم انصرف علي وهو يريد ان يدخل الدار فاتبعه فضربه على قرنه ووقع السيف في الجدار فاطار فدرة من آخره فابتدره الناس فاخذوه ووقع السيف منه فجعل يقول ايها الناس احذروا السيف فانه مسموم قال فاتي به علي فقال احبسوه ثلاثا واطعموه واسقوه فان اعش اري فيه رأيي وان امت فاقتلوه ولا تمثلوا به فمات من تلك الضربة فاخذه عبد الله بن جعفر فقطع يديه ورجليه فلم يجزع ثم اراد قطع لسانه فجزع فقيل له لم تجزع لقطع يديك ورجليك وجزعت لقطع لسانك قال اني اكره ان تمر بي ساعة لا اذكر الله فيها ثم قطعوا لسانه وضربوا عنقه وتوجه الخارجي الآخر الى معاوية فلم يجد اليه سبيلا ووجه الثالث الى عمرو فوجده قد اغفل تلك الليلة فلم يخرج الى الصلاة وقدم مكانه رجلا يقال له خارجة فضرب به الخارجي بالسيف وهو يظنه عمرو بن العاص فقتله فاخذه الناس فقالوا قتلت خارجة قال اوليس عمرا قالوا له لا قال اردت عمرا واراد الله خارجة وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي ألا اخبرك باشد الناس عذابا يوم القيامة قال اخبرني يا رسول الله قال فان اشد الناس عذابا يوم القيامة عاقر ناقة ثمود وخاضب لحيتك بدم رأسك (وقال كثير عزة)

ألا ان الائمة من قريش * ولاة العهد اربعة سواء * علي والثلاثة من بنيه
هم الاسباط ليس بهم خفاء * فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى عنهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

(قال) الحسن بن علي صبيحة الليلة التي قتل فيها علي بن ابي طالب رضي الله عنه حدثني ابي البارحة في هذا المسجد فقال يا بني اني صليت البارحة ما رزق الله ثم نمت نومة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه ما انا فيه من مخالفة اصحابي وقلة رغبتهم في الجهاد فقال لي ادع الله ان يريحك منهم فدعوت الله (وقال) الحسن صبيحة تلك الليلة ايها الناس انه قتل فيكم الليلة رجل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا ينثني حتى يفتح الله له ما ترك الا ثلثمائة درهم *(خلافة الحسن بن علي)* ثم بويع للحسن بن علي امه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة اربعين من التاريخ فكتب اليه ابن عباس ان الناس قد ولوك امرهم بعد علي فاشدد عن يمينك وجاهد عدوك واستر من الضنين ذنبه بما لا يثلم دينك واستعمل اهل البيوتات تستصلح بهم عشائرهم ثم اجتمع الحسن بن علي ومعاوية بمسكن من ارض السواد من ناحية الانبار واصطلحا وسلم الحسن الامر الى معاوية وذلك في شهر جمادى الاولى سنة احدى واربعين

(وقال ابو الفتح كشاجم)

جاءت بعود كان نغمته * صوت فتاة تشكو فراق فتى
محفف حفت العيون به * كانما الزهر حوله نبتا
دارت ملاويه فيه فاختلفت * مثل اختلاف اليدين مذ ثبتا
لو حركته ورآه منهزم * على بريد لعاج والتفتا

(وقال)

يقولون تب والكاس في كف اغيد * وصوت المثاني والمثالث عالي
فقلت لهم لو كنت ازمعت توبة * وشاهدت هذا في المنام بدا لي

(وقال)

افدي التي كلف الفؤاد من اجلها * بالعود حتى شفني اطرابا
تاهت بجمع صناعتين واظهرت * كبرا بذلك واعجبت اعجابا
قالت فضلتك بالغناء وانت لا * تشدو وكنا مثلكم كتابا
فعنيت بالاوتار حتى لم ادع * نغما ولم اعقل لهن حسابا
والقيتها اغار ذلك على يد * كل طفل يدعى باسماء شتى * بين عود ومزهر وكران
امه دهرها تترجم عنه * وهو بادي الغنى عن الترجمان

* قلبي وعاتبها عليه عتابا
فجعلت للقرطاس جانب صدره * وجعلت جانب عجزه ضرابا

ويسمى عام الجماعة فكانت ولاية الحسن سبعة اشهر وسبعة ايام ومات الحسن فى المدينة سنة تسع واربعين وهو ابن ست واربعين سنة وصلى عليه سعيد بن العاص وهو والى المدينة واوصى ان يدفن مع جده فى بيت عائشة فمنعه مروان بن الحكم فردوه الى البقيع وقال ابو هريرة لمروان علام تمنع ان يدفن مع جده فلقد أشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة فقال له مروان لقد ضيع حديث نبيه اذ لم يروه غيرك قال اما انك اذ قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من احب ومن ابغض ومن نفى ومن اقر ومن دعا له ومن دعا عليه (ولما) بلغ معاوية موت الحسن بن على خر ساجدا لله ثم ارسل الى ابن عباس وكان معه فى الشام فعزاه وهو مستبشر وقال له ابن كم سنة مات ابو محمد فقال له سنه كان يسمع فى قريش فالعجب من ان يجهله مثلك قال بلغنى انه ترك اطفالا صغارا قال كل ما كان صغيرا يكبر وان طفلنا لكهل وان صغيرنا لكبير ثم قال مالى أراك يا معاوية مستبشرا بموت الحسن بن على فوالله لا ينسأ فى اجلك ولا يسد حفرتك وما اقل بقاءك وبقاءنا بعده ثم خرج ابن عباس فبعث اليه معاوية ابنه يزيد فقعد بين يديه فعزاه واستعبر لموت الحسن فلما ذهب اتبعه ابن عباس بصره وقال اذا ذهب آل حرب ذهب الحلم من الناس *(خلافة معاوية)* ثم اجتمع الناس على معاوية سنة احدى واربعين وهو عام الجماعة فبايعه اهل الامصار كلها وكتب بينه وبين الحسن كتابا وشروطا ووصله باربعين الفا وفى رواية ابى بكر بن ابى شيبة انه قال له والله لاجيزنك بجائزة ما اجزت بها احدا قبلك ولا أجيز بها احدا بعدك فامر له باربعمائة الف (هو معاوية) بن ابى سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وكنيته ابو عبد الرحمن وامه هند ابنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ومات معاوية بدمشق يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك بن قيس وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ويقال ابن ثمانين سنة كانت ولايته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر وسبعة وعشرين يوما صاحب شرطته يزيد بن الحرث العبسى وعلى حرسه وهو اول من اتخذ حرسا رجل من الموالى يقال له المختار وحاجبه سعد مولاه وعلى القضاء ابو ادريس الخولانى وولد له عبد الرحمن وعبد الله من فاختة ابنة قرظة واما عبد الرحمن فمات صغيرا واما عبد الله فمات كبيرا وكان ضعيفا ولا عقب له من الذكور وكان له بنت يقال لها عاتكة تزوجها يزيد بن عبد الملك وفيها يقول الشاعر

يا بيت عاتكة التى اتغزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

ويزيد بن معاوية وامه ابنة بحدل كلبية *(فضائل معاوية)* ذكر عمرو بن العاص معاوية فقال احذروا آدم قريش وابن كريمها من يضحك عند الغضب ولا ينام الا على الرضا ويتناول ما فوقه من تحته (سئل) عبد الله بن عباس عن معاوية فقال سما بشئ اثره واستظهر عليه بشئ اعانه فحاول ما اسر بما اعلن فناله وكان حلمه قاهر الغضبه وجوده غالبا على منعه يصل ولا يقطع ويجمع ولا يفرق فاستقام له امره وجرى الى مدته (قيل) فأخبرنا عن ابنه قال كان فى خير سبيله وكان ابوه قد احكمه وامره ونهاه فتعلق بذلك وسلك طريقا مذللا له (وقال) معاوية لم يكن فى الشباب شئ الا كان منى فيه مستمتع غير انى لم اكن صرعة ولا نكحة ولا سبابا (قال) الاصمعى السب كثير السباب (ميمون) بن مهران قال كان اول من جلس بين الخطبتين معاوية واول من وضع شرف العطاء الفين معاوية * وقال معاوية لازلت اطمع فى الخلافة منذ قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن (العتبى) عن ابيه قال قال معاوية لقريش الا اخبركم عنى وعنكم قالوا بلى قال فانا اطير اذا وقعتم واقع اذا طرتم ولو وافق طيرانى طيرانكم سقطنا جميعا (وقال) معاوية لو ان بينى وبين

(وقال) جاءت بعود كأن الحب أنحله * فما يرى فيه الا الوهم والشبح
فحركته وغنت بالثقيل له * صوتا به الشوق فى الاحشاء ينقدح
بيضاء بحضر طيب كلما حضرت * فان نأت عنك غاب اللهو والفرح
كل الالباس عليها معرض حسن * وكل ما تبتغى فيه مقترح
(هذا من قول ابن المعتز)
وغنت فأغاث عن المسمعين وارتج بالطرب المجالس
محاسنها نزهة للعيون * ومعرضها كل ما تلبس
(وقال أيضا)
أشتهى فى الغناء بحة حلق * ناعم الصوت متعب مكدود
كأنين المحب أضعفه الشو * ق فضاهى به أنين العود
لا احب الاوتار تعلو كما لا * اشتهى الضرب لازما للعود
واحب المحننات كحبى * للبادى موصولة بالنشيد
كهبوب الصبا توسط حالا * بين حالين شدة وركود
(وقال)
آه من بحة بغير انقطاع * لفتاة موصولة الايقاع
أتعبت صوتها وقد يجتنى من * تعب الصوت راحة الاسماع
فغدت تكثر الشجاج وحطت * طبقات الاوتار بعد ارتفاع
كأنين المحب خفض منه * صوت شكواه شدة الاوجاع
(وقال بعض أهل العصر وهو أبو الحسن بن يونس)

الناس شعرة ما انقطعت ابدا قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا امدوها ارخيتها واذا ارخوها امددتها (وقال) زياد ما غلبني امير المؤمنين معاوية قط الا في امر واحد طلبت رجلا من عمالي كسر على الخراج فلجأ اليه فكتبت اليه ان هذا فساد عملي وعمالك فكتب الي انه لا ينبغي لنا ان نسوس الناس سياسة واحدة لا نلين جميعا فيمرح الناس في المعصية ولا نشتد جميعا فنحمل الناس على المهالك ولكن تكون انت للشدة والفظاظة والغلظة واكون انا للرافة والرحمة *(اخبار معاوية)* قدم معاوية المدينة بعد عام الجماعة فدخل دار عثمان بن عفان فصاحت عائشة ابنة عثمان وبكت ونادت اباها فقال معاوية يا ابنة اخي ان الناس اعطونا طاعة واعطيناهم امانا واظهرنا لهم حلما تحته غضب واظهروا لنا ذلا تحته حقد ومع كل انسان سيفه ويرى موضع اصحابه فان نكثناهم نكثوا بنا ولا ندري اعلينا تكون ام لنا ولان تكوني ابنة عم امير المؤمنين خير من ان تكوني امرأة من عرض الناس (القحذمي) قال لما قدم معاوية المدينة قال ايها الناس ان ابا بكر رضي الله عنه لم يرد الدنيا ولم ترده واما عمر فأرادته الدنيا ولم يردها واما عثمان فنال منها ونالت منه واما انا فمالت بي وملت بها وانا ابنها فهي أمي وانا ابنها فان لم تجدوني خيركم فانا خير لكم ثم نزل (قال) جويرية بن اسماء نال بشر بن ارطاة من علي بن ابي طالب عند معاوية وزيد بن عمر بن الخطاب جالس فعلا بشرا ضربا حتى شجه فقال معاوية يا زيد عمدت الى شيخ قريش وسيد اهل الشام فضربته واقبل على بشر وقال تشتم عليا وهو جده وابوه الفاروق على رؤس الناس أفكنت تراه يصبر على شتم علي وكانت ام زيد ام كلثوم بنت علي ابن ابي طالب (ولما) قدم معاوية مكة وكان عمر قد استعمله عليها دخل على امه هند فقالت له يا بني انه قلما ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه احببت ذلك ام كرهته ثم دخل على ابيه ابي سفيان فقال له يا بني ان هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخيرنا فصرنا اتباعا وصاروا قادة وقد قلدوك جسيما من امرهم فلا تخالفن رأيهم فانك تجري الى امد لم تبلغه ولو قد بلغته لتنفست فيه قال معاوية فعجبت من اتفاقهما في المعنى على اختلافهما في اللفظ (العتبي) عن ابيه ان عمر بن الخطاب قدم الشام على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على حمار فتلقاهما معاوية في موكب نبيل فجاوز عمر حتى اخبر فرجع اليه فلما قرب منه نزل فاعرض عنه عمر فجعل يمشي الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف أتعبت الرجل فاقبل عليه عمر فقال يا معاوية انت صاحب الموكب آنفا مع ما بلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك قال نعم يا امير المؤمنين قال ولم ذلك قال لانا في بلاد لا نمتنع فيها من جواسيس العدو فلا بد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان فان امرتني بذلك اقمت عليه وان نهيتني عنه انتهيت قال لئن كان الذي قلت حقا فانه رأي أريب ولئن كان باطلا فانها خدعة اديب ولا آمرك به ولا انهاك عنه فقال عبد الرحمن بن عوف لحسن ما صدر من هذا الفتى عما اوردته فيه قال لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه (وقال) معاوية لابن الكواء يا ابن الكواء انشدك الله ما علمك في قال انشدتني الله ما اعلمك الا واسع الدنيا ضيق الآخرة (ولما) مات الحسن بن علي حج معاوية فدخل المدينة واراد ان يلعن عليا على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان ههنا سعد بن ابي وقاص ولا تراه يرضى بهذا فابعث اليه وخذ رأيه فارسل اليه وذكر له ذلك فقال ان فعلت لاخرجن من المسجد ثم لا اعود اليه فامسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد فلما مات لعنه على المنبر وكتب الى عماله ان يلعنوه على المنابر ففعلوا فكتبت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم الى معاوية انكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك انكم تلعنون علي بن ابي طالب ومن احبه وانا اشهد أن الله احبه ورسوله فلم يلتفت الى كلامها (وقال) بعض العلماء

اتباع ودود
أندى من النوار صبحها صوتها
وأرق من نشر الثنا المعهود
فكأنما الصوتان حين تمازجا
ماء الغمامة وابنة العنقود

وأبو الحسن هذا هو أبو علي ابن عبد الرحمن بن احمد ابن يونس بن عبد الاعلى صاحب عبد الله بن وهب الفقيه وكان لابي الحسن في الشعر مذهب حسن وطبع صحيح وحوك مليح وكان عالما بالنجوم وما يتعلق بها من علوم الاوائل وهو القائل

سقى الله أكناف اللوى كل ساحق
بضرب من المزن الكنهور هامل
اذا نشرت ريح الجنان سحابة
غدا وهو حلى للرياض العواطل
به وجد رعد ليس بين جوانح
ووسواس ودق ليس بين مفاصل
اذا كان خد البرق يلمس ثلثه
تلقاه در النور فوق الخمائل

(وقال وذكر غلاما)
تجري النسيم على غلائل

بخده * وأرق منه ما يمر بليه ناولته المرآة ينظر وجهه * فعكست فتنة ناظريه اليه لولده

لولده يابني ان الدنيا لم تبن شيأ الاهدمه الدين وان الدين لم يبن شيأ فهدمته الدنيا الاترى ان قوما لعنوا عليا ليخفضوا منه فكانما اخذوا بناصيته جرا الى السماء (ودخل) صعصعة بن صوحان على معاوية ومعه عمرو بن العاص جالس على سريره فقال وسع له على ترابية فيه فقال صعصعة اني والله لترابي منه خلقت واليه اعود ومنه ابعث وانك لمارج من مارج من نار (العتبي) عن ابيه قال قال معاوية يوما لعمرو بن العاص ما اعجب الاشياء قال غلبة من لاحق له ذا الحق على حقه قال معاوية اعجب من ذلك ان يعطى من لاحق له ما ليس له بحق من غير غلبة (وقال) معاوية اعنت على علي باربعة كنت اكتم سري وكان رجلا لا يظهره وكنت في اصلح جند واطوعه وكان في اخبث جند واعصاه وتركته واصحاب الجمل وقلت ان ظفروا به كانوا اهون علي منه وان ظفر بهم اغتر بها في دينه وكنت احب الى قريش منه فيالك من جامع الي ومفرق عنه (العتبي) قال اراد معاوية ان يقدم ابنه يزيد على الصائفة فكره ذلك يزيد فابى معاوية الا ان يفعل فكتب اليه يزيد يقول

تجنى لا يزال يعد ذنبا * لتقطع وصل حبلك من حبالي
فيوشك ان يريحك من اذاتي * نزولي في المهالك وارتحالي

وتجهز للخروج فلم يتخلف عنه احد حتى كان فيمن خرج ابو ايوب الانصاري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم (قال) العتبي وحدثني ابو ابراهيم قال ارسل معاوية الى ابن عباس قال يا ابا العباس ان احببت ان تخرج مع ابن اخيك فيأنس بك ويقرب بك وتشير عليه برأيك ولا يدخل الناس بينك وبينه فيشغلوا كل واحد منكما عن صاحبه واقل من ذكر حقك فانه ان كان لك فقد تركته لمن هو ابعد منا حبا وان لم يكن لك فلا حاجة بك الى ذكره مع انه صائر اليك وكل آت قريب ولنجدنا اذ كان ذلك خير الكم منا فقال ابن عباس والله لئن عظمت عليك النعمة في نفسك لقد عظمت عليك في يزيد واما ما سألتني عن الكف عن ذكر حقي فاني لم اغمد سيفي وانا اريد ان انتصر بلساني ولئن صار هذا الامر الينا ثم وليكم من قومي مثل كما ولينا من قومك لا يرى اهلك الا ما يحبون قال فخرج يزيد فلما صار على الخليج ثقل ابو ايوب الانصاري فأتاه يزيد عائدا فقال ما حاجتك ابا ايوب فقال اما دنيا فلا حاجة لي فيها ولكن قدمني ما استطعت في بلاد العدو فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح ارجو ان اكون هو فلما مات امر يزيد بتكفينه وحمل على سريره ثم اخرج الكتائب فجعل قيصر يرى سريرا يحمل والناس يقتتلون فارسل الى يزيد ما هذا الذي ارى قال صاحب نبينا وقد سألنا ان نقدمه في بلادك ونحن منفذون وصيته او تلحق ارواحنا بالله فارسل اليه العجب كل العجب كيف يدهي الناس اباك وهو يرسلك فتعمد الى صاحب نبيك فتدفنه في بلادنا فاذا وليت اخرجناه الى الكلاب فقال يزيد اني والله ما اردت ان اودعه بلادكم حتى اودع كلامي آذانكم فاني كافر بالذي اكرمت هذا لئن بلغني انه نبش من قبره او مثل به لا تركت بأرض العرب نصرانيا الا قتلته ولا كنيسة الا هدمتها فبعث اليه قيصر ابوك كان اعلم بك فوحق المسيح لاحفظنه بيدي سنة فلقد بلغني انه بني على قبره قبة يسرج فيها الى اليوم *(طلب معاوية البيعة ليزيد)* ابو الحسن المدائني قال لما مات زياد وذلك سنة ثلاث وخمسين اظهر معاوية عهدا مفتعلا فقرأه على الناس فيه عقد الولاية ليزيد بعده وانما اراد ان يسهل بذلك بيعة يزيد فلم يزل يروض الناس لبيعته سبع سنين ويشاور ويعطي الاقارب ويداني الاباعد حتى استوثق له من اكثر الناس فقال لعبد الله بن الزبير ما ترى في بيعة يزيد قال يا امير المؤمنين اني اناديك ولا اناجيك ان اخاك من صدقك فانظر قبل ان تتقدم وتفكر قبل ان تندم فان النظر قبل التقدم والتفكر قبل التندم فضحك معاوية وقال ثعلب

(وقال ابن المعتز وذكر المرآة) فبيتني لي كلما رمت نظرة * وناصحتني من دون كل صديق يقابلني منك الذي لاعدمته بلحماه وهو غير غريق
(وقال أبو الفتح كشاجم يصف مرآة اهداها)
أخت شمس الضحاء في الحسن والاشراق غير الاعشاء للاجفان
ذات طوق مشرف من لجين أجريت فيه صفرة العقيان
فهو كالهامة المحيطة بالبدر لست مضين بعد ثمان
وعلى ظهرها فوارس تلهو ببزاة تعدو على غزلان
لك فيها اذا تأملت فالحسن مخبر بنيل الاماني
لم يكن قبلها من الماء جرم حامض من نفسه بغير أوان
عدلت عكسها الشعاع فبدا ما اليها وجهه سيان
وهي شمس وان مثالك يوما لاح فيها فانها شمسان
أينما قابلت مثالك من أرض ففيها تقابل النيران
فالقها منك بالذي ماراه خائف فانني بغير أمان
(ومن ألفاظ اهل العصر في مدح الغناء)
غناؤه كالغنى بعد الفقر وهو جبر للكسر يبسط أسرة الوجه ويرفع حجاب الاذن ويأخذ بمجامع القلب ويحرك النفوس ويرقص الرؤس فلان طبيب القلوب والاسماع ومحيي موات الخواطر والطباع يطعم الآذان سرورا

دواغ تعلمت الشجاعة عند الكبر في دون ما تشجعت به على ابن اخيك ما يكفيك ثم التفت الى الاحنف
فقال ما ترى في بيعة يزيد قال نخافكم ان صدقناكم ونخاف الله ان كذبنا فلما كانت سنة خمس وخمسين
كتب معاوية الى سائر الامصار ان يفدوا عليه فوفد عليه من كل مصر قوم وكان فيمن وفد عليه من
المدينة محمد بن عمرو بن حزم فخلا به معاوية وقال له ما ترى في بيعة يزيد فقال يا امير المؤمنين ما اصبح
اليوم على الارض احد هو احب الى رشدا من نفسك سوى نفسي وان يزيد اصبح غنيا في المال وسطا
في الحسب وان الله سائل كل راع عن رعيته فاتق الله وانظر من تولى امر امة محمد فاخذ معاوية بهر حتى
تنفس الصعداء وذلك في يوم شات ثم قال يا محمد انك امرؤ ناصح قلت برأيك ولم يكن عليك الا ذلك قال
معاوية انه لم يبق الا ابني وابناؤهم فابني احب الى من ابنائهم اخرج عني ثم جلس معاوية في اصحابه
واذن للوفود فدخلوا عليه وقد تقدم الى اصحابه ان يقولوا في يزيد فكان اول من تكلم الضحاك بن
قيس فقال يا امير المؤمنين انه لا بد للناس من وال بعدك والانفس يغدى عليها ويراح وان الله قال كل
يوم هو في شان ولا ندري ما يختلف به العصران ويزيد ابن امير المؤمنين في حسن معدنه وقصد سيرته
من افضلنا حلما واحكمنا علما فوله عهدك واجعله لنا علما بعدك فانا قد بلونا الجماعة والالفة فوجدناه
احقن للدماء وآمن للسبل وخيرا في العاقبة والآجلة ثم تكلم عمرو بن سعيد فقال ايها الناس ان يزيد
امل تأملونه واجل تأمنونه طويل الباع رحب الذراع اذا صرتم الى عدله وسعكم وان طلبتم رفده
اغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع خلفا من امير المؤمنين ولا خلف منه فقال
اجلس ابا امية فلقد اوسعت واحسنت ثم قام يزيد بن المقفع فقال امير المؤمنين هذا واشار الى معاوية
فان هلك فهذا واشار الى يزيد فمن ابى فهذا واشار الى سيفه فقال معاوية اجلس فانك سيد الخطباء ثم
تكلم الاحنف بن قيس فقال يا امير المؤمنين انت اعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله
ومخرجه فان كنت تعلمه لله رضا ولهذه الامة فلا تشاور الناس فيه وان كنت تعلم منه غير ذلك فلا تزوده
الدنيا وانت تذهب الى الآخرة قال فتفرق الناس ولم يذكروا الا كلام الاحنف قال ثم بايع الناس
ليزيد بن معاوية فقال رجل وقد دعي الى البيعة اللهم اني اعوذ بك من شر معاوية فقال له معاوية تعوذ
من شر نفسك فانه اشد عليك وبايع قال اني ابايع وانا كاره للبيعة فقال له معاوية بايع ايها الرجل فان
الله يقول فعسى ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ثم كتب الى مروان بن الحكم عامله على المدينة
ان ادع اهل المدينة الى بيعة يزيد فان اهل الشام والعراق قد بايعوا فخطبهم مروان فحضهم على
الطاعة وحذرهم الفتنة ودعاهم الى بيعة يزيد وقال سنة ابي بكر الهادية المهدية فقال له عبد الرحمن بن
ابي بكر كذبت ان ابا بكر ترك الاهل والعشيرة وبايع لرجل من بني عدي رضي دينه وامانته واختاره
لامة محمد صلى الله عليه وسلم فقال مروان ايها الناس ان هذا المتكلم هو الذي انزل الله فيه والذي
قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي فقال له عبد الرحمن يا ابن الزرقاء افينا
تتأول القرآن وتكلم الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وانكروا بيعة يزيد وتفرق
الناس فكتب مروان الى معاوية بذلك فخرج معاوية الى المدينة في الف فلما قرب منها تلقاه الناس فلما
نظر الى الحسين قال مرحبا بسيد شباب المسلمين قربوا دابة لابي عبد الله وقال لعبد الرحمن بن ابي بكر مرحبا
بشيخ قريش وسيدها وابن الصديق وقال لابن عمر مرحبا بصاحب رسول الله وابن الفاروق وقال لابن
الزبير مرحبا بابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ودعا لهم بدواب فحملهم عليها وخرج
حتى اتى مكة فقضى حجه ولما اراد الشخوص امر باثقاله فقدمت وامر بالمنبر فقرب من الكعبة وارسل الى
الحسين وعبد الرحمن بن ابي بكر وابن عمر وابن الزبير فاجتمعوا وقالوا لابن الزبير اكفنا كلامه فقال

ويقدح في القلوب نورا القلوب من غنائه على خطر فكيف الجيوب السكر على صونه شهادة كل ما يغنيه مقترح لغنائه
في القلوب مواقع القطر
في الجدب نعمة نغمته
تطرب وضروب طربه
لا تضرب وقبل السماع
منفهة الاسماع وادام
المدام (اهدى) بعض
الكتاب الى أخ له اقلاما
وكتب اليه انه اطال الله
بقاءك لما كانت الكتابة
قوام الخلافة وقرينة
الرياسة وعمود المملكة
واعظم الادوات الجليلة
قدرا واعلاها خطرا
احببت ان اتحفك من
آلاتها بما يخف عليك
محمله وتثقل قيمته ويكثر
نفعه فبعثت اليك اقلاما
من القصب النابت في
الاعذاء المغذو بماء السماء
كاللآلي المكنونة في
الصدف والانوار
المحجوبة بالصدف تنبو
عن تأثير الاسنان ولا
يثلمها غمز البنان قد كستها
طباعها جوهرا كالوشي
الخطير والفرند المنير
فهي كما قال الكميت
وبيض رقاق صحاح المتو
ن تسمع للبيض فيها صريرا
مهندة من عتاد الملوك
يكاد سناهن يعشي البصيرا
وكقدح النبل في ثقل
اوزانها وقضب الخيزران
في اعتدالها وشيج الخط
في اطرادها تمرق في
القراطيس كالبرق اللامع
وتجري في الصحف كالماء السائح احسن من العقيان في نحور القيان (وكتب) عبيد الله بن

على ان لا تخالفوني قالوا الك ذلك ثم اتوا معاوية فرحب بهم وقال لهم قد علمتم نظري لكم وتعطفي عليكم وصلتي ارحامكم ويزيد اخوكم وابن عمكم وانما اردت ان اقدمه باسم الخلافة وتكونوا انتم تأمرون وتنهون فسكتوا وتكلم ابن الزبير فقال نخيرك بين احدى ثلاث أيها اخذت فهي لك رغبة وفيها اخيار ان شئت فاصنع فينا ما صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضه الله ولم يستخلف فدع هذا الامر حتى يختار الناس لانفسهم وان شئت فما صنع أبو بكر عهد الى رجل من قاصية قريش وترك من ولده ومن رهطه الادنين من كان لها اهلا وان شئت فما صنع عمر صيرها الى ستة نفر من قريش يختارون رجلا منهم وترك ولده واهل بيته وفيهم من لو وليها لكان لها اهلا قال معاوية هل غير هذا قال لا ثم قال للآخرين ما عندكم قالوا نحن على ما قال ابن الزبير فقال معاوية اني اتقدم اليكم وقد اعذر من انذر اني قائل مقالة فاقسم بالله لئن ردعلي رجل منكم كلمة في مقامي هذا لا ترجع اليه كلمته حتى يضرب رأسه فلا ينظر امرؤ منكم الا الى نفسه ولا يبقي الا عليها وامر ان يقوم على رأس كل رجل منهم رجلان بسيفهما فان تكلم بكلمة يردبها عليه قوله قتلاه وخرج واخرجهم معه حتى رقي المنبر وحف به أهل الشام واجتمع الناس فقال بعد حمد الله والثناء عليه انا وجدنا احاديث الناس ذات عوار قالوا ان حسينا وابن أبي بكر وابن عمر وابن الزبير لم يبايعوا ليزيد وهؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا نبرم أمرا دونهم ولا نقضي أمرا الا عن مشورتهم واني دعوتهم فوجدتهم سامعين مطيعين فبايعوا وسلموا واطاعوا فقال أهل الشام وما يعظم من أمر هؤلاء ائذن لنا فنضرب اعناقهم لا نرضى حتى يبايعوا علانية فقال معاوية سبحان الله ما اسرع الناس الى قريش بالشر واحلى دماءهم عندهم انصتوا فلا اسمع هذه المقالة من احد ودعا الناس الى البيعة فبايعوا ثم قربت رواحله فركب ومضى فقال الناس للحسين واصحابه قلتم لا نبايع فلما دعيتم وارضيتم بايعتم قالوا لم نفعل قالوا بلى قد فعلتم وبايعتم افلا انكرتم قالوا خفنا القتل وكادكم بنا وكادنا بكم ❊(وفاة معاوية)❊ عن الهيثم بن عدي قال لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا الضحاك ابن قيس الفهري ومسلم بن عقبة المري فقال ابلغا عني يزيد وقولا له انظر الى اهل الحجاز فهم اصلك وعترتك فمن اتاك منهم فاكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر اهل العراق فان سألوك عزل عامل في كل يوم فاعزله فان عزل عامل واحد اهون من سل مائة الف سيف لا تدري على من تكون الدائرة ثم انظر الى أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدوك ريب فارمه بهم ثم اردد اهل الشام الى بلدهم ولا يقيموا في غيره فيتأدبوا بغير ادبهم لست أخاف عليك الا الثلاثة الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فاما الحسين بن علي فارجو ان يكفيكه الله فانه قتل اباه وخذل اخاه واما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه اربا اربا واما ابن عمر فانه رجل قد وقذه الورع فخل بينه وبين آخرته يخل بينك وبين دنياك ثم اخرج الى يزيد بريد بالكتاب يستقدمه ويستحثه فخرج مسرعا فتلقاه يزيد فاخبره بموت معاوية فقال يزيد

جاء البريد بقرطاس يخب به ❊ فأوجس القلب من قرطاسه فزعا

طاهر الى اسحق بن ابراهيم من خراسان الى بغداذ يسأله أن توجه اليه بأقلام قصبية اما بعد فانا على طول الممارسة لهذه الصناعة التي غلبت على الاسم ولزمت لزوم الرسم فحلت محل الانساب وجرت مجرى الالقاب وجدنا الاقلام القصبية أسرع في الكواغد وأمر في الجلود كما أن البحري منها أملس في القراطيس وألين في المعاطف وأكل عن تمزيقها والتعلق بما يقع عن شظاياها ونحن في بلاد قليلة القصب ردي ما يوجد بها منه فأحببت أن تتقدم باختيار أقلام قصبية وتتأنق في انتقائها قبلك وطلبها في منابتها من شطوط الانهار وارجاء الكروم وان تتيمم باختيارك منها الشديدة المجس الصلبة المعض الغليظة الشحوم المكتنزة الجوانب الضيقة الاجواف الرزينة الوزن فانها ابقى في الكتابة وأبعد من الحفاء وان تقصد بانتقائك منها الرقاق القضبان اللطاف المنظر المقومات الاود الملس العقد ولا يكون فيها التواء عوج ولا امتنا وضم الصافية القشور الخفية الابر الحسنة الاستدارة الطويلة الانابيب البعيدة ما بين الكعوب الكريمة الجواهر المعتدلة القوام تكاد أسافلها تهتز من أعلاها لاستواء أصولها برؤسها المستكملة يبسا القائمة على سوقها قد تشرب الماء في لحائها وانتهت في النضج منتهاها لم تعجل عن تمام مصلحتها وابان ينعها ولم تؤخر في الايام المخوفة عاهاتها من خصر الشتاء وعفن

الندى فاذا استجمعت عندك أمرت بقطعها اذرعا اذرعا قطعا رفيقا وتحرزت معه أن تتشعث رؤسها وتنشق اطرافها ثم عبأت منها حزما فيما يصونها من الاوعية وعليها الخيوط الوثيقة ووجهتها مع من تحتاط له في حراستها وحفظها وايصالها اذا كان مثلها يتوانى فيها لقلة خطرها عند من لا يعرف فضل جوهرها واوا كتب معه بعدتها واصنافها واجناسها وصفاتها على الاستقصاء من غير تأخير ولا ابطاء (فاجابه ووجه اليه الانابيب) أتاني كتاب الأمير أعزه الله تعالى بما أمرني به وتخصيصه من

قلنالك الويل ماذا فى صحيفتكم * قالوا الخليفة امسى مثبتا وجعا
فمادت الارض اوكادت تميد بنا * كأن أغبر من اركانها انقلعا
ثم انبعثنا الى خوص مزممة * نرمى العجاج بها مانأتلى سرعا
فما نبالى اذا بلغن ارحلنا * ما مات منهن بالموماة اوظلعا
اودى ابن هند واودى المجد يتبعه * كذاك كنا جميعا قاطنين معا
اغرابلج يستسقى الغمام به * لوقارع الناس عن احلامهم قرعا
لايرقع الناس ما اوهى ولوجهدوا * ان يرقعوه ولا يوهون مارقعا

(قال) محمد بن عبد الحكم قال الشافعى سرق هذين البيتين من الاعشى (ابن داب) قال لما هلك معاوية خرج الضحاك بن قيس الفهرى وعلى عاتقه ثياب حتى وقف الى جانب المنبر ثم قال ايها الناس ان معاوية كان انف العرب وملكها اطفأ الله به الفتنة واحيا به السنة وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن اراد حضوره صلاة الظهر فليحضره وصلى عليه الضحاك بن قيس الفهرى ثم قدم يزيد من يومه ذلك فلم يقدم احد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن هلال السلولى فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذامقة * واشكر حباء الذى بالملك حاباكا
لارزء اعظم فى الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعى اهل الارض كلهم * فانت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاوية الباقى لنا خلف * اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

فافتتح الخطباء الكلام ثم دخل يزيد فأقام ثلاثة ايام لايخرج للناس ثم خرج وعليه اثر الحزن فصعد المنبر واقبل الضحاك فجلس الى جانب المنبر وخاف عليه الحصر فقال له يزيد يا ضحاك اجئت تعلم بنى عبد شمس الكلام ثم قام خطيبا فقال الحمد لله الذى ما شاء صنع من شاء اعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع ان معاوية بن أبى سفيان كان حبلا من حبال الله مده ما شاء ان يمده ثم قطعه حين شاء ان يقطعه فكان دون من قبله وخير ممن يأتى بعده ولا ازكيه وقد صار الى ربه فان يعف عنه فبرحمته وان يعذبه فبذنبه وقد وليت بعده الامر واست اعتذر من جهل ولا انى عن طلب وعلى رسلكم اذا كره الله شيأ غيره واذا اراد شيأ يسره *(خلافة يزيد بن معاوية وسنه وصفته)* هو يزيد بن معاوية ابن ابى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه ميسون ابنة بحدل بن قياسة احد بنى حارثة بن جناب وكنيته ابو خالد وكان آدم جعدا مهضوما احور العين بوجهه آثار جدرى حسن اللحية خفيفها ولى الخلافة فى رجب سنة ستين ومات فى النصف من شهر ربيع الاول سنة اربع وستين ودفن بحوارين خارجا من المدينة وكانت ولايته اربع سنين وأياما وكان على شرطته حميد بن حريث بن بحدل وكاتبه وصاحب امره سرجون بن منصور وعلى القضاء ابو ادريس الخولانى وعلى الخراج مسلمة بن حديدة الازدى (اولاد يزيد) معاوية وخالد وابو سفيان امهم فاختة بنت ابى هاشم

البعث بماشا كل نعته وضاهى صفته من اجناس الاقلام فسمت بغيته قاصد اليها وانتهجت معالم سبله آخذا بها فانقدت اليه خوما انشئت بلطيف السقيا وحسن العهد والبغيا لم تعجل باخراجها ولا بودرت قبل ادراكها فهى مستوية الانابيب معتدلة متقفة الكعوب مقومة لايرى فيها امت ذو ووضم وقد وجوت أن يجدها الامير عند ارادته حسب بغيته (ومن كلام) ابى منصور بن عمار فى صفة القلم ويقال انه لسليمان بن الوليد الكاتب اوليس من عجائب الله فى خلقه وانعامه على عباده وتعليمه اياهم الكتاب المفيد للباقين حكم الماضين والمخاطب للعيون بسرائر القلوب على لغات مختلفة بمعان مفترقة معقودة واحرف مقلوبة من ألف وباء وجيم وتاء متباينات الصور مختلفات الجهات لقاحها التفكير ونتاجها التأليف تخرس مفردة وتنطق مزدوجة بلا أصوات مسموعة ولا ألسن محدودة ولا حركات ظاهرة بل قلم حرف باديه قطته ليعلق المداد به وارهف جانبيه ليرد ما انتشر عنه اليه وشق فى رأسه ليحتبس الامداد عليه ورفع من شعبتيه لتجمع حواشى تصويرها فهنالك روى القلم فى شقه وقذف المادة الى صدره فاذا علقتها العيون حكتها الالسن فالقلوب حينئذ واعية والآذان واعية الكلام سداه العقل ولحمته اللسان وأدته اللهوات ولفظته الشفاه ووعته الآذان على اختلاف انحاء من صفات واسماء فتبارك الله احسن الخالقين *(جملة فصول من رسالة كتبها)* بعض اهل العصر ابن وهو ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله البحترى فى القلم الى ابن عمران بن رباح انه لما كان القلم مطية الفكر والبيان ومخرج الضمير الى العيان ومستنبطا بانواره ظلم الجنان الى نور البيان ومريح الفطن العوازب وجالب الفكر الغرائب ومفرق الحلائب وعماد السلام وزناد الحرب ويد الحدثان وخليفة اللسان ورأس الادوات التى خص الله بها الانسان وشرفه بها على سائر الحيوان ومركب الآلة

ابن عتبة بن ربيعة وعبدالله وعمرو وامهما ام كلثوم ابنة عبدالله بن عباس وكان عبدالله ولده ناسكا وولده خالد عالما لم يكن في بني امية ازهد من هذا ولا اعلم من هذا (الاصمعي) عن ابي عمرو قال اعرق الناس في الخلافة عاتكة ابنة يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ابوها خليفة وجدها معاوية خليفة واخوها معاوية بن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة واباؤها الوليد وسليمان وهشام خلفاء *(مقتل الحسين بن علي)* علي بن عبد العزيز قال قرأ على ابو القاسم عبدالله بن سلام وانا اسمع فسألته نروي عنك كما قرئ عليك قال نعم قال ابو عبيد لما مات معاوية بن ابي سفيان وجاءت وفاته الى المدينة وعليها يومئذ الوليد بن عتبة فارسل الى الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير فدعاهما الى البيعة ليزيد فقالا بالغداة ان شاء الله على رؤس الناس وخرجا من عنده فدعا الحسين برواحله فركبها وتوجه نحو مكة على المنهج الاكبر وركب ابن الزبير برذونا له واخذ طريق العرج حتى قدم مكة ومر حسين حتى اتى على عبدالله بن مطيع وهو على بئر له فنزل عليه فقال للحسين يا ابا عبدالله لا سقانا الله بعدك ماء طيبا اين تريد قال العراق قال سبحان الله لم قال مات معاوية وجاءني اكثر من حمل صحف قال لا تفعل ابا عبدالله فوالله ما حفظوا اباك وكان خيرا منك فكيف يحفظونك والله لئن قتلت لا بقيت حرمة بعدك الا استحلت فخرج حسين حتى قدم مكة فاقام بها هو وابن الزبير قال فقدم عمرو بن سعيد في رمضان اميرا على المدينة والموسم وعزل الوليد بن عتبة فلما استوى على المنبر رعف فقال اعرابي مه جاءنا والله بالدم قال فتلقاه رجل بعمامته فقال مه عم الناس والله ثم قام فخطب فناولوه عصا لها شعبتان فقال تشعب الناس والله ثم خرج الى مكة فقدمها قبل التروية بيوم ووفدت الناس للحسين يقولون يا ابا عبدالله لو تقدمت فصليت بالناس فانزلتهم بدارك اذ جاء المؤذن فاقام الصلاة فتقدم عمرو بن سعيد فكبر فقيل للحسين اخرج ابا عبدالله اذ ابيت ان تتقدم فقال الصلاة في الجماعة افضل قال فصلى ثم خرج فلما انصرف عمرو بن سعيد بلغه ان حسينا قد خرج فقال اطلبوه اركبوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه قال فعجب الناس من قوله هذا فطلبوه فلم يدركوه وارسل عبدالله بن جعفر ابنيه عونا ومحمدا ليردا حسينا فابى حسين ان يرجع وخرج بابني عبدالله بن جعفر معه ورجع عمرو بن سعيد الى المدينة وارسل الى ابن الزبير ليأتيه فابى ان يأتيه وامتنع ابن الزبير برجال من قريش وغيرهم من اهل مكة قال فارسل عمرو بن سعيد لهم جيشا من المدينة وامر عليهم عمرو بن الزبير اخا عبدالله بن الزبير وضرب على اهل الديوان البعث الى اهل مكة وهم كارهون للخروج فقال اما ان تأتوني ببدلاء واما ان تخرجوا قال فبعثهم الى مكة فقاتلوا ابن الزبير فانهزم عمرو بن الزبير واسره اخوه عبدالله فحبسه في السجن وقد كان بعث الحسين بن علي مسلم بن عقيل بن ابي طالب الى اهل الكوفة ليأخذ بيعتهم وكان على الكوفة حين مات معاوية فقال يا اهل الكوفة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الينا من ابن بنت بحدل قال فبلغ ذلك يزيد فقال يا اهل الشام اشيروا علي من استعمل على الكوفة فقالوا نرضى من رضي به معاوية قال نعم قيل له فان

تقدمت كل آلة وحكمة سبقت في الانسان كل حكمة وقيام الهندسة عقلية ومصدر العقل العاقل وجهل الجاهل الناقل الينا حكم الاولين وحاملها عنا الى الآخرين الحافظ علينا امر الدنيا والدين اول شيء خلقه الله وامره فسبحه وقدسه ومجده ومجدله فكان من فرسان ميدانهم وكنت عميدهم واقران نصر عليهم وانت صنديدهم وميدان كنت زينه ومضمار كنت عينه وحلية كنت سابقها ومعجزها وغاية كنت مالكها ومحرزها ورمت بي الايام الى معدنه التي كلفت به وعنيت بطلبه فانفردت منه بقدح فذ واوحد فرد في منبته قد ساعدت عليه السعود في فلك البروج حولا كاملا مؤلفة مختلف اركانها وطباعها ومتباين الوانها واضواؤها ومؤيدة بقواها وجواهرها حتى غذته عرقا في الثرى معرقا وارضعته ناجما وسقته كعبا واروته مقصبا واظمأته مكتهلا ولوحته مستحصدا وجلته بهاءها والقت عليه عنوانها واودعته اعراقها واوراقها واخلاقها حتى اذ شق بازله ورقت شمائله وابتسم من غشائه ونادى من لحائه وتعرى من حر المصيف بانقضاء الخريف وانكشف عن لون البيض المكنون والصدف المخزون ودر البحار وفتات الجار نوى منه نقوة العاج وبيضة الديباج وقيص الدرر بطراز النساج فاجتمعت له زينة الايدي البشرية الى الايدي العلوية والانساب الارضية الى الانساب السماوية فلما قادته السعادة التي ارته نسيج وحده في الاقلام رأيت اولى الناس به نسيج وحده في الانام فآثرتك به مؤثر الصنيعة عالما ان زين الجياد فرسانها وزين السيوف اقرانها وزين بزة لابسها وزين اداة ممارسها فالآن اعطيت القوس باريها وزاد المكارم موديها والصمصامة مصلتها والقناة معملها وحلة المجد لابسها (وكان) البحتري جيد الروية والبديهة في نظمه ونثره جيد التصنيف مليح التأليف وكان يوما عند ابي المسك كافور الاخشيدي فدخل عليه ابو الفضل بن عياش فقال ادام الله ايام سيدنا الاستاذ بالخفض

الصلت بامارة عبيد الله بن زياد على العراقين قد كتب فى الديوان فاستعمله على الكوفة فقدمها قبل
ان يقدم حسين وبايع مسلم بن عقيل اكثر من ثلاثين الفا من اهل الكوفة وخرجوا معه يريدون
عبيد الله بن زياد فجعلوا كلما انتهوا الى زقاق انسل منهم ناس حتى بقى فى شرذمة قليلة قال فجعل الناس
يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما رأى ذلك دخل دار هانئ بن عروة المرادى وكان له شرف ورأى
فقال له هانئ ان لى من ابن زياد مكانا وانى سوف أتمارض فاذا جاء يعودنى فاضرب عنقه قال فبلغ ابن
زياد ان هانئ بن عروة مريض يقئ الدم وكان شرب المغرة فجعل يقيؤها فجاء ابن زياد يعوده وقال هانئ
اذا قلت لكم اسقونى فاخرج اليه فاضرب عنقه يقولها لمسلم بن عقيل فلما دخل ابن زياد وجلس قال
هانئ اسقونى فتثبطوا عليه فقال ويحكم اسقونى ولو كان فيه نفسى قال فخرج ابن زياد ولم يصنع الآخر
شيأ قال وكان اشجع الناس ولكن اخذ بقلبه وقيل لابن زياد ما اراده ابن هانئ فأرسل اليه فقال انى
شاك لا استطيع فقال ائتونى به وان كان شاكيا فأسرجت له دابة فركب ومعه عصا وكان اعرج
فجعل يسير قليلا قليلا ثم يقف ويقول ما أذهب الى ابن زياد حتى دخل على ابن زياد فقال له يا هانئ
اما كانت يد زياد عندك بيضاء قال بلى قال ويدى قال بلى فقال له هانئ قد كانت لك عندى ولابيك
وقد أمنتك فى نفسك ومالك قال اخرج فخرج فتناول العصا من يده وضرب بها وجهه حتى كسرها
ثم قدمه فضرب عنقه وارسل الى مسلم بن عقيل فخرج اليهم بسيفه فما زال يقاتلهم حتى اثخنوه بالجراح
فأسروه واتى به ابن زياد فقدمه ليضرب عنقه فقال له دعنى حتى اوصى فقال اوص فنظر فى وجوه الناس
فقال لعمرو بن سعيد ما أرى قرشيا هنا غيرك فادن منى حتى اكلمك فدنا منه فقال له هل لك ان تكون
سيد قريش ما كانت قريش ان حسينا ومن معه وهم تسعون انسانا ما بين رجل وامرأة فى الطريق
فارددهم واكتب لهم ما اصابنى ثم ضرب عنقه فقال عمر ولابن زياد أتدرى ما قال لى قال اكتم على ابن
عمك قال هو اعظم من ذلك قال وما هو قال قال لى ان حسينا اقبل وهم تسعون انسانا ما بين رجل وامرأة
فارددهم واكتب اليه بما اصابنى فقال له ابن زياد أما والله اذ دللت عليه لا يقاتله احد غيرك قال فبعث
معه جيشا وقد جاء حسينا الخبر وهم بشراف فهم بأن يرجع ومعه خمسة من بنى عقيل فقالوا ترجع وقد
قتل أخونا وقد جاءك من الكتب ما نثق به فقال الحسين لبعض اصحابه والله مالى على هؤلاء من صبر
قال فلقيه الجيش على خيولهم وقد نزلوا بكربلاء فقال حسين اى ارض هذه قالوا كربلاء قال ارض كرب
وبلاء واحاطت بهم الخيل فقال الحسين لعمرو بن سعيد يا عمرو اختر منى احدى ثلاث خصال اما ان
تتركنى ارجع كما جئت واما ان تسيرنى الى يزيد فأضع يدى فى يده واما ان تسيرنى الى الترك أقاتلهم
حتى اموت فأرسل الى ابن زياد بذلك فهم ان يسيره الى يزيد فقال له شمر بن ذى الجوشن امكنك الله
من عدوك فتسيره لا الا ان ينزل فى حكمك فأرسل اليه بذلك فقال الحسين أنا انزل على حكم ابن مرجانة
والله لا افعل ذلك ابدا قال وابطأ عمرو عن قتاله فأرسل ابن زياد الى شمر ابن ذى الجوشن وقال له
ان تقدم عمرو وقاتل والا فاتركه وكن مكانه قال وكان مع عمرو بن سعيد ثلاثون رجلا من اهل الكوفة

فتبسم كافور الى ابى اسحق فقال ارتجالا لا غرو ان لحن الداعى لسيدنا * وغص من هيبة بالريق والبهر فمثل سيدنا حالت
مهابته * بين البليغ وبين القول بالحصر فان يكن خفض الايام من دهش * من شدة الخوف لا من قلة البصر فقد تفاءلت
فى هذا لسيدنا * والفال مأثرة عن سيد البشر بان ايامه خفض بلا نصب * وان دولته صفو بلا كدر فأمر له بثلثمائة
دينار ولابن عياش بمائتين (وقال) حماد الدمشقى يصف قلما للايم بعثته وشق لسانه * وله اذا لم يجرها
اطراقه
كالحية النضناض الا انه
من حيث يجرى سمه
درياقه
(قال) العتابى سألنى
الاصمعى فقال اى الانابيب
اصلح للكتابة وعليها اصبر
فقلت ما نشف بالهجير
ماؤه وستره عن تلويحه
غشاؤه من التبرية القشور
الدرية الظهور والفضية
الكسور وقال فاى نوع من
البرى اكتب واصوب
قلت البرية المستوية
القط عن يمين شقها برية
تأمن معها الجمة عند الخط
الهواء فى شقها فتيق
والريح فى جوفها حريق
والمداد فى خرطومها رقيق
قال فصار الاصمعى شاخصا
الى ضاحكا لا يحير مسئلة
ولا جوابا * والعتابى هو
كلثوم بن عمرو بن الحرث
التغلبى يكنى أبا عمرو وقال
الجاحظ كان العتابى ممن
اجتمع له الخطابة والبيان
والشعر الجيد والرسائل
الفاخرة وعلى ألفاظه
وحذوه يقول فى البديع
جميع من يتكلف ذلك
من الشعراء المولدين كنحو منصور النمرى ومسلم بن الوليد الانصارى واشباههما وكان العتابى فقالوا
يحذو حذو بشار فى البديع ولم يكن فى المولدين اجود بديعا من بشار (ابن هرمة) والعتابى من ولد عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب
ابن أسيد ولذلك قال انى امرؤ هدم الاقتار مأثرتى * واجتاح ما اسلفت الايام من خطرى انى ابن عمرو بن كلثوم يسوده *
جاد ربيعة والاحياء من مضر ارومة عطلتنى من مكارمها * كالقوس عطلها الرامى من الوتر وكان صاحب بديعة فى المنظوم

فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيأ فتحولوا مع الحسين فقاتلوا ورأى رجل من اهل الشام عبد الله بن حسن بن علي وكان من اجمل الناس فقال لاقتلن هذا الفتى فقال له رجل ويحك ما تصنع به دعه فأبى وحمل عليه فضربه بالسيف فقتله فلما اصابته الضربة قال يا عماه قال لبيك صوتا قل ناصره وكثر واتره وحمل الحسين على قاتله فقطع يده ثم ضربه ضربة أخرى فقتله ثم اقتتلوا (علي بن عبد العزيز) قال حدثني الزبير قال حدثني محمد بن الحسين قال لما نزل عمرو بن سعيد بالحسين وايقن انهم قاتلوه قام في اصحابه خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال قد نزل بي ما ترون من الامر ان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وادبر معروفها واشمأزت فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء الا خسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا ينهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله فاني لا ارى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا ذلا وندما وقتل الحسين رضي الله عنه يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة احدى وستين بالطف من شاطئ الفرات بموضع يدعى كربلاء وولد لخمس ليال من شعبان سنة اربع من الهجرة وقتل وهو ابن ست وخمسين سنة وهو صابغ بالسواد وقتله سنان بن ابي انس واجهز عليه خولة بن يزيد الاصبحي من حمير وحز رأسه واتى به عبيد الله بن زياد وهو يقول

اوقر ركابي فضة وذهبا * أنا قتلت الملك المحجبا * خير عباد الله اما وأبا

فقال له عبيد الله بن زياد اذا كان خير الناس اما وأبا وخير عباد الله فلم قتلته قدموه فاضربوا عنقه فضربت عنقه (روح بن زنباع) عن ابيه عن الغاز بن ربيعة الجرشي قال اني لعند يزيد بن معاوية اذ اقبل زحر بن قيس الجعفي حتى وقف بين يدي يزيد فقال ما وراءك يا زحر فقال ابشر يا امير المؤمنين بفتح الله ونصره قدم علينا الحسين في سبعة عشر رجلا من اهل بيته وستين رجلا من شيعته فبرزنا اليهم وسألناهم ان يستسلموا او ينزلوا على حكم الامير او القتال فأبوا الا القتال فغدونا عليهم مع شروق الشمس فاحطنا بهم من كل ناحية حتى اخذت السيوف ماخذها من هام الرجال فجعلوا يلوذون منا بالآكام والحفر كما يلوذ الحمام من الصقر فلم يكن الا نحر جزور او نوم قائم حتى اتينا على آخرهم فهاتيك اجسامهم مجزرة وهامهم مزملة وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح بقاع سبسب زوارهم العقبان والرخم قال فدمعت عينا يزيد وقال لقد كنت اقنع من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية اما والله لو كنت صاحبه لتركته رحم الله ابا عبد الله وغفر له (علي بن عبد العزيز) عن محمد ابن الضحاك بن عثمان الخزاعي عن أبيه قال خرج الحسين الى الكوفة ساخطا لولاية يزيد بن معاوية فكتب يزيد الى عبيد الله بن زياد وهو واليه بالعراق انه بلغني ان حسينا سار الى الكوفة وقد ابتلى به زمانك بين الازمان وبلدك بين البلدان وابتليت به من بين العمال وعنده تعتق او تعود عبدا فقتله عبيد الله وبعث برأسه وثقله الى يزيد فلما وضع الرأس بين يديه تمثل بقول حصين بن الحمام المزني

نفلق هاما من رجال اعزة * علينا وهم كانوا اعق واظلما

والمنثور حسن العقل والتمييز والعرب تقول من تمنى رجلا حسن العقل حسن البيان حسن العلم تمنى شيأ عسيرا وقد اجتمع ذلك كله للعتابي (وعاتبه) يحيى بن خالد على لباسه وكان لا يبالي اي ثوبيه ابتذل فقال أبعد الله رجلا يرى أن يكون جماله في لباسه وعطره انما ذلك حظ النساء واهل الاهواء حتى يرفعه أكبراه همته ولبه ويعلو به معظماه لسانه وقلبه (ودخل) على الرشيد فقال تكلم يا عتابي فقال الايناس قبل الابساس لا يمدح المرء باول صوابه ولا يذم باول خطائه لانه بين كلام زوره أو غي حصره (وذكر) ابو هفان ان الرشيد لقيه بعد قتل جعفر ابن يحيى وزوال نعمته فقال ما احدثت بعد يا عتابي فانشده ارتجالا

تزوم على ترك الغنى باهلية * طوى الدهر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن في الكسا * منظمة أجيادها بالقلائد
يسرك اني نلت ما نال جعفر * من الملك أو ما نال يحيى بن خالد
وان أمير المؤمنين أعضني * معظهما بالمرهفات البوارد
فان رفيعات المعالي مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود

وكان منحرفا عن البرامكة وفيهم يقول

ان البرامك لا تحييك انجية * بصفحة الدين من نجواهم ندب
تصرمت حجج منهم ومنصلهم * مضرج بدم الاسلام مختضب

(واجتاز) عبد الله بن طاهر بالرقة بمنزل العتابي فقال أليس هذا منزل كلثوم بن عمرو وقيل نعم فثنى رجله ودخل اليه فالقاه جالسا في بيت كتبه فحادثه وذاكره ثم انصرف فتحدث الناس في ذلك وقالوا ان الامير لم يقصده وانما اجتازه فاخطره ذلك الزيارة فكتب اليه

يا من افادني زيارته * بعد الخمول نباهة الذكر
قالوا الزيارة خطرة خطرت * ومجاز خطرك ليس بالخطر

فادفع مقالتهم بثانية * تستنفد المجهود من شكري
لا تجعلن الوتر واحدة * ان الثلاث تتمة الوتر

فبعثته الابيات الى ان زاره ثانيا وكان يميل

فقال له على بن الحسين وكان فى السبى كتاب الله اولى بك من الشعر يقول الله ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته ثم قال غير هذا من كتاب الله اولى بك وبأبيك قال الله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ما ترون يا اهل الشام فى هؤلاء فقال له رجل منهم لا تتخذن من كلب سوء جروا قال النعمان بن بشير الانصارى انظر ما كان يصنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم لو رآهم فى هذه الحالة فاصنعه بهم قال صدقت خلوا عنهم واضربوا عليهم القباب وأمال عليهم المطبخ وكساهم واخرج اليهم جوائز كثيرة وقال لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم ثم ردهم الى المدينة (الرياشى) قال اخبرنى محمد بن ابى رجاء قال اخبرنى ابو معشر عن يزيد بن زياد عن محمد بن الحسين بن على بن ابى طالب قال اتى بنا يزيد بن معاوية بعد ما قتل الحسين ونحن اثنا عشر وكان غلاما وكان اكبرنا يومئذ على بن الحسين فادخلنا عليه وكان كل واحد منا مغلولة يده الى عنقه فقال لنا احرزت انفسكم عبيد اهل العراق وما علمت بخروج ابى عبد الله ولا بقتله (ابو الحسن) المداينى عن اسحق عن اسمعيل عن سفيان عن ابى موسى عن الحسن البصرى قال قتل مع الحسين ستة عشر من اهل بيته والله ما كان على الارض يومئذ اهل بيت يشبهون بهم وحمل اهل الشام بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على احقاب الابل فلما ادخلن على يزيد قالت فاطمة ابنة الحسين يا يزيد أبنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا قال بل حرائر كرام ادخلى على بنات عمك تجديهن قد فعلن ما فعلت قالت فاطمة فدخلت اليهن فما وجدت فيهن سفيانية الا متلدمة تبكى وقالت بنت عقيل بن ابى طالب ترثى الحسين ومن اصيب معه

عينى ابكى بعبرة وعويل * واندبى ان ندبت آل الرسول
ستة كلهم لصلب على * قد اصيبوا وخمسة لعقيل

(ومن حديث) ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان عندى النبى صلى الله عليه وسلم ومعى الحسين فدنا من النبى صلى الله عليه وسلم فأخذته فبكى فتركته فدنا منه فأخذته فبكى فتركته فقال له جبريل اتحبه يا محمد قال نعم قال اما ان امتك ستقتله وان شئت اريتك من تربة الارض التى يقتل بها فبسط جناحه فأراه منها فبكى النبى صلى الله عليه وسلم (محمد بن خالد) قال قال ابراهيم النخعى لو كنت فيمن قتل الحسين ودخلت الجنة لاستحييت ان انظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن لهيعة) عن ابى الاسود قال لقيت رأس الجالوت فقال ان بينى وبين داود سبعين ابا وان اليهود اذا رأونى عظمونى وعرفوا حقى واوجبوا حفظى وانه ليس بينكم وبين نبيكم الا الاب واحد قتلتم ابنه (ابن عبد الوهاب) عن يسار بن عبد الحكم قال انتهب عسكر الحسين فوجد فيه طيب فما تطيبت به امرأة الا برصت (جعفر بن محمد) عن ابيه قال بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وهم صغار ولم يبايع قط صغيرا الا هم (على بن عبد العزيز) عن الزبير عن مصعب بن عبد الله قال

الى المأمون فلما خرج المأمون الى خراسان شيعه حتى وصل معه الى سنداذ كسرى فقال له المأمون سألتك بالله يا عتابى الا عملت على زيارتنا ان صار لنا من هذا الامر شئ فلما ولى المأمون الخلافة ودخل بغداد سنة اربع ومائتين توصل اليه العتابى فلم يمكنه الوصول فقال للقاضى يحيى بن اكثم ان رأيت ان تعلم امير المؤمنين بمكانى فقال لست بحاجب قال قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فقال سلكت بى غير طريقى قال ان الله تعالى اتحفك بجاه ونعمة وهما يقيمان عليك بالزيادة ان شكرت والتغيير ان كفرت وانا اليوم لك خير منك لنفسك ادعوك لما فيه زيادة نعمتك وانت تأبى ذلك ولكل شئ زكاة وزكاة الجاه بذله للمستعين فدخل يحيى على المأمون فقال اجرنى من لسان العتابى فلها عنه ولم يأذن له فلما طال عليه كتب له

ما على ذاك افترقنا بسندا * ن ولا هكذا عهدنا الاخاء
لم اكن احسب الخلافة يزدا * د بها ذو الصفاء الا صفاء
تضرب الناس بالمثقفة السمـ * ـر على غدرهم وتنسى الوفاء

يعرض بقتله لاخيه على غدره ونكثه لما عقد الرشيد فلما قرأ المأمون الابيات امر ان يدخل عليه فلما سلم قال يا عتابى بلغتنى وفادتك فسرتنى وقد كانت بلغتنى وفاتك فساءتنى وانى بحرى بالغم لبعدك والسرور لقربك فقال يا امير المؤمنين لو قسم هذا الكلام على اهل الارض لوسعهم عدلا واعجزهم شكرا وان رضاك لغاية المنى لانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك قال سلنى قال يدك بالعطية اطلق من لسانى بالمسئلة فامر له بخمسين الفا (وقال وودع جارية له)

ما غناء الحذار والاشفاق * وشآبيب دمعك المهراق
ليس يقوى الفؤاد منك على الصد * ولا مقلتا طليح المآقى
غدرات الايام منتزعات * وعنقتنا من طول هذا العناق
ان تقضى الله ان يكون تلاق * بعد ما ترين كان تلاقى
هو فى ما عليك واقى حياء *

ج الحسين خمسة وعشرين حجة ملبيا ماشيا (وقيل) لعلي بن الحسين اما كان اقل ولد ابيك قال العجب كيف ولدت له كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة فتى كان يتفرغ للنساء (يحيى بن اسمعيل) عن سالم ان الشعبي قال قيل لابن عمران بن الحسين توجه الى العراق فلحقه على ثلاث مراحل من المدينة وكان غائبا عند خروجه فقال اين تريد فقال أريد العراق واخرج اليه كتب القوم ثم قال هذه بيعتهم وكتبهم فناشده الله ان يرجع فأبى فقال احدثك بحديث ما حدثت به احدا قبلك ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم يخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وانكم بضعة منه فوالله لا يليها احد من اهل بيته ابدا وما صرفها الله عنكم الا لما هو خير لكم فارجع فأنت تعرف غدر أهل العراق وما كان يلقى ابوك منهم فأبى فاعتنقه وقال استودعتك الله من قتيل (وقال) الفرزدق خرجت اريد مكة فاذا بقباب مضروبة وفساطيط فقلت لمن هذه قالوا للحسين فعدلت اليه فسلمت عليه فقال من اين اقبلت قلت من العراق قال كيف تركت الناس قلت القلوب معك والسيوف عليك والنصر من السماء *(تسمية من قتل مع الحسين بن علي رضي الله عنهما من اهل بيته ومن اسر منهم)* قال ابو عبيد حدثنا حجاج عن ابي معشر قال قتل الحسين بن علي وقتل معه عثمان بن علي وابو بكر بن علي وجعفر بن علي وعلي والعباس وكانت امهم ام البنين بنت حرام الكلابية وابراهيم بن علي لام ولد له وعبد الله بن حسن وخمسة من بني عقيل بن ابي طالب وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وثلاثة من بني هاشم فجميعهم سبعة عشر رجلا واسر اثنا عشر غلاما من بني هاشم فيهم محمد بن الحسين وعلي بن الحسين وفاطمة بنت الحسين فلم تقم لبني حرب قائمة حتى سلبهم الله ملكهم (وكتب) عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف جنبني دماء اهل هذا البيت فاني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين *(حديث الزهري في قتل الحسين رضي الله عنه)* حدثنا ابو محمد عبد الله بن ميسرة قال حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا حماد بن عيسى الجهني عن عمر بن قيس قال سمعت ابن شهاب الزهري يحدث سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حماد بن عيسى وحدثني به عباد بن بشر عن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يلسع المؤمن من جحر مرتين وقال قال الزهري خرجت مع قتيبة اريد المصيصة فقدمنا على امير المؤمنين عبد الملك بن مروان واذا هو قاعد في ايوان له واذا سماطان من الناس على باب الايوان فاذا اراد حاجة قالها للذي يليه حتى تبلغ المسئلة باب الايوان ولا يمشي احد بين السماطين قال الزهري فجئنا فقمنا على باب الايوان فقال عبد الملك للذي عن يمينه هل بلغكم اي شيء اصبح في بيت المقدس ليلة قتل الحسين بن علي قال فسأل كل واحد منهما صاحبه حتى بلغت المسئلة الباب فلم يرد احد فيها شيئا قال الزهري فقلت عندي في هذا علم قال فرجعت المسئلة رجلا عن رجل حتى انتهت الى عبد الملك قال فدعيت فمشيت بين السماطين فلما انتهيت الى عبد الملك سلمت عليه فقال لي من انت قلت انا محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن شهاب الزهري قال فعرفني بالنسب وكان عبد الملك طلابة للحديث فقال ما اصبح ببيت المقدس

است تبقين لي ولست بباق * اينا قدمت صروف المنايا فالذي اخرت سريع اللحاق * ويد الحادثات وهن بعمرا * ثم من العيش مصيرات المذاق * غر من ظن ان تفوت المنايا وعراها قلائد الاعناق * كم صفيين متعا باتفاق * ثم صار الغربة وافتراق * قلت للفرقدين والليل ملق سود اكنافه على الآفاق * ابقيا ما بقيتما سوف يرمى * بين شخصيكما بسهم الفراق * بينما المرء في غضارة عيش وصلاح من امره واتفاق * عطفت شدة الزمان فادته الى فاقة وضيق الخناق * لا يدوم البقاء للخلق لكن دوام البقاء للخلاق

(وقال في الرشيد)

امام له كف تضم بنانها * عصا الدين ممنوعا من البري عودها

وعين محيط بالبرية طرفها * سواء عليها اقربها وبعيدها

(وقال فيه)

رعى امة الاسلام فهو امامها * وادى اليها الحق فهو امينها

مقيم بستن الفلاحين يلتقي * طوارق ابكار الخطوب وعونها

(وكان) منصور النميري سعي به الى الرشيد فخافه فهرب الى بلاد الروم وله قصائد يعتذر فيها جيدة مختارة وهو مشبه في حسن الاعتذار بالنابغة الذبياني ومن جيد اعتذاره قوله للرشيد ويقال بل قالها على لسان عيسى بن موسى الهاشمي يخاطب الرشيد

جعلت رجاء العفو عذرا ونهية * بهيئة اما غائرا ومعاتب

وكنت اذا ما خفت حادث نبوة * جعلتك حصنا من حذار النوائب

فاتركني في هجرانك اليأس بعدما * حللت بوادمنك رحب المشارب

أظل ومرعاي الجديب مكانه * وآوي الى حافات آكدر ناضب

ولم يثن عن نفسي الردى غير انها * تثوب بساق عن رجائك ناثب

هي النفس محبوس عليك رجاؤها * مقيدة الآمال دون المطالب

وقحت ثياب الصبر مني ابن لوعة * يظل ويمسي مستلين الجوانب

في ظفرت منه الليالي بزلة *

يوم قتل الحسين بن على بن ابى طالب وفى رواية على بن عبد العزيز عن ابراهيم بن عبد الله عن ابى معشر عن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن العاص عن الزهرى انه قال الليلة التى قتل فى صبيحتها الحسين ابن على قال الزهرى نعم فقلت حدثنى فلان لم يسمه لنا انه لم يرفع تلك الليلة التى صبيحتها قتل على بن ابى طالب والحسين بن على حجر فى بيت المقدس الا وجد تحته دم عبيط قال عبد الملك صدقت حدثنى الذى حدثك وانى واياك فى هذا الحديث لغريبان ثم قال لى ما جاء بك قلت مرابطا قال الزم الباب فأقمت عنده فأعطانى مالا كثيرا قال فاستأذنته فى الخروج الى المدينة فأذن لى ومعى غلام لى ومعى مال كثير فى عيبة ففقدت العيبة فاتهمت الغلام فوعدته وتواعدته فلم يقر لى بشئ قال فصرعته وقعدت على صدره ووضعت مرفقى على صدره وغمزته غمزة وانا لا اريد قتله فمات تحتى وسقط فى يدى وقدمت المدينة فسألت سعيد بن المسيب وابا عبد الرحمن وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله فكلهم قال لا نعلم لك توبة فبلغ ذلك على بن الحسين فقال على به فأتيته فقصصت عليه القصة فقال ان لذنبك توبة صم شهرين متتابعين واعتق رقبة مؤمنة واطعم ستين مسكينا ففعلت ثم خرجت اريد عبد الملك وقد بلغه انى اتلفت المال فأقمت ببابه اياما لا يؤذن لى بالدخول فجلست الى معلم لولده وقد حذق ابن لعبد الملك عنده وهو يعلمه ما يتكلم به بين يدى امير المؤمنين اذا دخل عليه فقلت لمؤدبه كم تؤمل من امير المؤمنين ان يصلك به فلك عندى ذلك على ان تكلم الصبى اذا دخل على امير المؤمنين فقال له سل حاجتك يقول له حاجتى ان ترضى عن الزهرى ففعل فضحك عبد الملك وقال اين هو قال بالباب فأذن لى فدخلت حتى اذا صرت بين يديه قلت يا امير المؤمنين حدثنى سعيد بن المسيب عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

(وقعة الحرة) * ابو اليقظان قال لما حضرت معاوية الوفاة دعا يزيد فقال له ان لك من اهل المدينة يوما فاذا فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانه رجل قد عرفنا نصيحته فلما كان سنة ثلاث وستين قدم عثمان بن محمد بن ابى سفيان المدينة عاملا عليها ليزيد بن معاوية واوفد على يزيد وفدا من رجال المدينة فيهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة معه ثمانية بنين له فأعطاه مائة الف واعطى بنيه كل رجل منهم عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملانهم فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة اتاه الناس فقالوا ما وراءك قال اتيتكم من عند رجل والله لو لم اجد الا بنى هؤلاء لجاهدته بهم قالوا فانه قد بلغنا انه اكرمك واجازك واعطاك قال قد فعل وما قبلت ذلك منه الا ان اتقوى به عليه اى على قتال يزيد وحض الناس على يزيد فأجابوه فكتب عثمان بن محمد الى يزيد بما اجمع عليه اهل المدينة من الخلاف فكتب اليهم يزيد بن معاوية بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوأ فلا مرد له وما لهم من دونه من وال وانى قد لبستكم فاخلقتكم ورفعتكم على رأسى ثم على عينى ثم على فمى ثم على بطنى والله لئن وضعتكم تحت قدمى لاطأنكم وطأة اقل بها عددكم واترككم بها احاديث تنتسخ اخباركم مع اخبار عاد وثمود فلما اتاهم كتابه حمى القوم فقدمت الانصار عبد الله بن حنظلة على انفسهم وقدمت قريش عبد الله بن مطيع

فأقلعن عنه راميات المخالب * حنانيك انى لم اكن بنت عزة * بذل واحرزت المنى بالمواهب * فقد شفنى الهجران حتى اذقتنى * عقوبة زلاتى وسوء المناقب * فها انا مغض فى رضاك وقابض * على حد مصقول الذبابين قاضب * ومنتزح عما كرهت وجاهل * هواك مثالا بين عين وحاجب

وفى هذه القصيدة مما يختاره اهل الصنائع

اشيعت مشتاق دمى فى جفونه * غريب الكرى بعد الفجاج السباسب * سحبت له ذيل السرى وهو لابس * دجى الليل حتى مج ضوء الكواكب * ومن فوق اكوار المهارى لبانة * احل لها كل الذرا والغوارب * وكل فتى عاداته قصر شوقه * وطى الحشى دون الهموم العوازب * يسر الهوى لم يبده نعت فرقة * صراخا ولم تسمع به اذن صاحب * اذا ادرع الليل انجلى وكانه * بقية هندى الحسام المضارب * مركب ترى كسر الكرى فى جفونهم * وعهد الليالى فى وجوه شواحب

(وقال ايضا)

لو رأتنى ذرى المجادة فردا * وذراع ابنة الفلاة وسادى * اطفئ الحرق بالدموع اذا ما * حمة الشوق اثرت فى فؤادى * خاشع الطرف قد توشحنى الضر * رولانت له قناة قيادى * ثم ترب بؤس اخا هموم * كان الحزن والبؤس واقياميلادى * وكانى استشعرت ما لغط النا * س من الثائرات والاحقاد * اتصدى الردى وادرع الليل بهو جاء فوقها اقتادى * حظ عينى من الكرى خفقات * بين سرجى ومنحنى اعوادى * اوحش الناس جانبى فما آ * نس الا بوحدتى وانفرادى * قد رددت الذى به يتقى النا * س وابرزت للزمان سوادى * فاستهلت على عطرف الشو * ق شآبيب مزنة من غادى

(وقال) اما راع قلب العامرية اننى * غدرت ومرجوع السقام قرينى

ثم اخرجوا عثمان بن محمد بن ابى سفيان من المدينة ومروان بن الحكم وكل من كان بها من بنى أمية وكان عبد الله بن عباس بالطائف فسأل عنهم فقيل له استعملوا عبد الله بن مطيع على قريش وعبد الله بن حنظلة على الانصار فقال اميران هلك القوم ولما بلغ يزيد ما فعلوا امر بقبة فضربت له خارجا عن قصره وقطع البعوث على اهل الشام فلم تمض ثالثة حتى توافت الحشود فقدم عليهم مسلم بن عقبة المرى فتوجه اليهم وقد عمد اهل المدينة فأخرجوا الى كل ماء لهم بينهم وبين الشام فصبوا فيه زقا من قطران وغوروه فأرسل الله عليهم المطر فلم يستقوا شيأ حتى وردوا المدينة قال ابو اليقظان وغيره ان يزيد بن معاوية ولى مسلم بن عقبة وهو قد اشتكى فقال له ان حدث بك حدث فاستعمل حصين بن نمير فخرج حتى قدم المدينة فخرج اليه اهلها فى عدة وهيئة وجموع كثيرة لم ير مثلها فلما رآهم اهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم فأمر مسلم بن عقبة بسريره فوضع بين الصفين وهو عليه مريض وامر مناديا ينادى قاتلوا عن اميركم او دعوه فجد الناس فى القتال فسمعوا التكبير من خلفهم فى جوف المدينة فاذا قد اقتحم عليهم بنو حارثة اهل الشام وهم على الجدر فانهزم الناس وعبد الله بن حنظلة متساند الى بعض بنيه يغط نوما فلما افتتح عينيه فرأى ما صنعوا امر اكبر بنيه فتقدم حتى قتل فلم يزل يقدم واحدا واحدا حتى اتى على آخرهم ثم كسر غمد سيفه وقاتل حتى قتل ودخل مسلم بن عقبة المدينة وتغلب على اهلها ثم دعاهم الى البيعة على انهم خول ليزيد بن معاوية يحكم فى دمائهم واموالهم واهليهم فبايعوا حتى اتى بعبد الله بن زمعة فقال له بايع على انك خول لامير المؤمنين يحكم فى مالك ودمك واهلك قال ان ابايع على انى ابن عم امير المؤمنين يحكم فى دمى ومالى واهلى فقال مسلم بن عقبة اضربوا عنقه فوثب مروان بن الحكم فضمه اليه وقال نبايعك على ما احببت فقال لا والله لا أقيلها اياه ابدا ان تنحى والا فاقتلوهما جميعا فتركه مروان وضرب عنقه وهرب عبد الله بن مطيع حتى لحق بمكة فكان بها حتى قتل مع عبد الله بن الزبير فى ايام عبد الملك بن مروان وجعل يقاتل اهل الشام وهو يقول

انا الذى فررت يوم الحره * والشيخ لا يفر الامره

فاليوم أجزى كرة بفره * لا بأس بالكرة بعد الفره

(ابو عقيل الزرقى) قال سمعت ابا نضرة يحدث قال دخل ابو سعيد الخدرى يوم الحرة فى غار فدخل عليه رجل من اهل الشام وفى عنق ابى سعيد السيف فوضع ابو سعيد السيف وقال بؤ باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فقال ابو سعيد الخدرى انت قال نعم قال فاستغفر لى قال غفر الله لك وامر مسلم بن عقبة بقتل معقل بن سنان الاشجعى صبرا ومحمد بن ابى حذيفة صبرا ومحمد بن الجهم صبرا وكان جميع من قتل يوم الحرة من قريش والانصار ثلثمائة رجل وستة رجال ومن الموالى وغيرهم اضعاف هؤلاء وبعث مسلم بن عقبة برؤس اهل المدينة الى يزيد فلما القيت بين يديه جعل يتمثل بقول ابن الزبعرى يوم أحد

ليت اشياخى ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

أكاتم لوعات الهوى وبثثتها * بحال ماء الشوق بين جفونى ومطروقة الانسان فى كل لوعة * اها انظرة موصولة بحنين

(وقال الحسن بن وهب بن سعيد) ابلك فمن احسن ما فى البكا * ان البكا للوجد تحايل وهو اذا انت تأملته * حزن على الخدين محمول وقد أعرق بنو وهب فى الكتابة فانجبوا اوهم فى هذا الكتاب ما يشهد لهم بما نسب اليهم وفيهم يقول الطائى

كل شعب انتم به آل وهب * فهو شعبى وشعب كل اديب ان قلبى لكم لكالكبد الحر * ى وقلبى لغيركم كالقلوب

وفى هذه القصيدة يقول فى مدح سليمان بن وهب ما على الرسم الرقائل من عتب اذا ما أتت ابا ايوب خول لافعاله مرتع الذم ولا عرضه مناخ العيوب واجد بالصديق من برحاء الشوق وجدان غيره بالحبيب (اخذ) سليمان منه معنى هذا البيت الاخير فقال فى رسالة لبعض اخوانه طرف الصداقة من طرف العلاقة والنفس منها بالصديق آنس منها بالعشيق فقال له ابو تمام كلامك هذا أرق من شعرى والحسن بن وهب حسن الشعر والبلاغة جيد اللسان حلو البيان وكان يحب بنان جارية محمد بن حماد وله فيها شعر جيد واها يقول

أقول وقد حاولت تقبيل كفها * وبى رعدة أهتز منها واسكن لي‍هنك انى اشجع الناس كلهم * لديها الحرب الا انى عنك اجبن

وحضرت مجلسه وبين يديه نار فأمرت بازالتها فقال بأبى كرهت النار حتى أبعدت * فعلمت ما معناك فى ابعادها هى ضرة لك فى التماع ضيائها * وهبوب نفحتها الذى ايقادها وأرى صنيعك فى القلوب صنيعها * بسيالها وأراكها واعدادها شركتك فى كل الامور بفعلها * وضيائها وصلاحها وفسادها والى هذا ينظر قول الامير تميم بن المعز ما هجرت المدام والورد والبد * ر بطوع لكن برغم وكره منعتنى من الثلاثة من لو *

لاهـلوا واستهلوا فرحا * ولقـالوا ليزيد لافشـــل

فقال له رجل من أصحاب رسول الله صـلى الله عليه وسـلم ارتددت عن الاسـلام يا امير المؤمنـين قال بلى نستغفر الله قال والله لاسا كنتك ارضا أبدا وخرج عنه ولما انقضى امر الحرة توجه مسـلم بن عقبة بمن معه من اهل الشام الى مكة يريد ابن الزبير وهو ثقيـل فلما كان بالابواء حضره اجله فدعا حصـين بن نمير فقال له انى ارسلت اليك فلا ادرى اقدمك على هذا الجيش أم اقدمك فاضرب عنقك قال أصلحك الله انا سـهمك فارم بى حيث شئت قال انك اعرابى جلف جاف وان هذا الحى من قريش لم يمكنهـم احد قط من اذنه الاغلبوه على رأيه سر بهـذا الجيش فاذا لقيت القوم فاياك ان تمكنهم اذنك لا يكن الا على الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف ومات مسلم بن عقبة لا رحمه الله ومضى حصين بن نمير بجيشه ذلك فلم يزل محاصر الاهل مكة حتى مات يزيد لا رحمه الله وذلك خمسون يوما ونصب المجانيق على الكعبة وحرقها يوم الثـلاثاء لخمس خلون من ربيع الاول سـنة اربع وستـين وفيها مات يزيد بن معاوية بحوارين

(وفاة يزيد بن معاوية) مات يزيد بن معاوية بحوارين من بلاد حمص وصلى عليـه ابنه معاوية ابن يزيد بن معاوية ليلة البدر فى شهر ربيع الاول وأم يزيد ميسون بنت بحدل الـكلبى ومات وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وكانت ولايته ثلاث سنين وتسعة اشهر واثنين وعشرين يوما *(خلافة معاوية ابن يزيد بن معاوية)* واستخلف معاوية بن يزيد بن معاوية فى شهر ربيـع الاول سنة اربع وستين وهو ابن احدى وعشرين سنة ومات بعد ابيه باربعين يوما ولم يزل مريضا طول ولايته لا يخرج من بيته فلما حضرته الوفاة قيل له لو عهدت الى رجل من اهـل بيتك واستخلفت خليفـة قال لم انتفع بها حيا فلا اتقلدها ميتا لا يذهب بنو امية بحلاوتها واتجرع مرارتها ولكن اذا امت فليصل على الوليد بن عقبة وليصل بالناس الضحاك بن قيس حتى يختار الناس لانفسهم فلما مات صلى عليه الوليد بن عقبة وصلى بالناس الضحاك بن قيس بدمشق حتى قامت دولة بنى مروان *(فتنة ابن الزبير)* قال على بن عبـد العزيز حدثنا ابو عبيـد عن حجاج عن أبى معشر قال لما مات مسلم بن عقبة سار حصين بن نمـير حتى أتى مكة وابن الزبير بها فدعاهم الى الطاعة فلم يجيبوه فقاتلهم وقاتله ابن الزبير فقتل المنذر بن الزبير يومئذ ورجلان من اخوته ومصعب بن عبـد الرحمن بن عوف والمسور بن مخرمة وكان حصين بن نمير قد نصب المجانيق على ابى قبيس وعلى قيقعان فلم يكن احد يقدر ان يطوف بالبيت فأسند ابن الزبير الواحا من ساج على البيت والقى عليها الفرش والقطايف فكان اذا وقع عليها الحجر نبا عن البيت فكانوا يطوفون تحت تلك الالواح فاذا سمعوا صوت الحجر حـين يقع على الفرش والقطايف كبروا وكان ابن الزبير قد ضرب فسطاطا فى ناحية فكلما جرح رجل من اصحابه ادخله ذلك الفسطاط فجاء رجل من اهل الشام بنار فى طرف سنانه فأشعلها فى الفسطاط وكان يوما شديد الحر فتمزق الفسطاط فوقعت النار على الكعبة فاحترق الخشب والسقف وانصدع الركن واحترقت الاستـار وتساقطت الى الارض قال ثم اقتتلوا مع اهـل الشام اياما بعد حريق الكعبة قال ابو عبيد احترقت الكعبة يوم السبت لست خلون من ربيع الاول سنة

قتلتني لم أحلك بالله من هى قالت الورد والمدامة والبد * رضيائى ولون خدى ووجهى قلت كلا بكل شى فقالت * لا ولكن بخلت بى وبشبهى قلت ياليتنى شبيهك قالت * انما يقتل المحب التشهى (ولما) مات الحسن بن وهب وكان موته بالشام عزى عنه أخوه سليمان فجاءه ابو العيناء فقال أنشدنى ابو سعيد الاصمعى لعمرى لنعم المرء من آل جعفر * بحوران أمسى اعلقتـه الحبائل فان عشت لم أمال حياتى وان تمت فما فى حياتى بعد موتك طائل لقد فقدوا عزما وحزما وسوددا * وعلما اصيلا خالفته المجاهل

فقال سليمان أحسن الله جزاك ووصل اخاك ان هذا لمن أحسن الشـعر وقد تمثل به قتيبة حـين بلغه موت الحجاج ولـكنى أقـول كما قال كعب بن سعد الغنوى يرثى أخاه ابا المغوار قال

أخى ما أخى لا فاحش عند بيته * ولا ورع عند اللقاء هيوب
حليم اذا ما سورة الجهل اطلقت * من الشيب للنفس الجهول غلوب
حبيب اذا الزوار يغشون بيته * جميـل المحيا شب وهو أديب
اذا ما تراآه الرجال تحفظوا * فما تنطق العوراء وهـو قريب

فانصرف الناس يتعجبون من علم سليمان وحسن جـوابه وصحة تمثـله بالابيات التى انشـدها الاصمعى للحطيئـة واسمه جرول بن أوس بن جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيفة بن عياش بن بغيض لقوله اربع فى علقمة بن علاثة وفيها يقول

فما كان بينى لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

قال سليمان بن وهب لما جار علينا بالنكبة السلطان وجفانا من اجلها سائر الاخوان أنصـفنا ابن ابى داود بتطوله وكفانا الحاجـة اليهم بتفضله فكنا واياه كما قال الحطيئة

جاورت آل مقلد فحمدتهم * اذ لا يكاد أخو جوار يحمد
أيام من يرد الصنيعة يصطنع *

اربع وستين فجلس اهل مكة فى جانب الحجر ومعهم ابن الزبير واهل الشام يرمونهم بالنبل والحجارة فوقعت نبلة بين يدى ابن الزبير فقال فى هذه خبر فأخذها فوجد فيها مكتوبا مات يزيد بن معاوية يوم الخميس لاربع عشرة خلت من ربيع الاول فلما قرأ ذلك قال يا اهل الشام يا اعداء الله ومحرقى بيت الله علام تقاتلون وقدمات طاغيتكم فقال حصين بن نمير موعدك البطحاء الليلة اابابكر فلما كان الليل خرج ابن الزبير باصحابه وخرج حصين باصحابه الى البطحاء ثم ترك كل واحد منهما اصحابه وانفردا فنزلا فقال حصين يا ابا بكر انا سيد اهل الشام لا ادافع وأرى اهل الحجاز قد رضوا بك فتعال أبايعك الساعة ويهدر كل شئ اصبناه يوم الحرة وتخرج معى الى الشام فانى لا احب ان يكون الملك بالحجاز فقال لا والله لا افعل ولا آمن من اخاف الناس واحرق بيت الله وانتهك حرمته قال بلى فافعل على ان لا يختلف عليك اثنان فأبى ابن الزبير فقال له حصين لعنك الله ولعن من زعم انك سيد والله لا تفلح ابدا اركبوا يا اهل الشام فركبوا وانصرفوا (ابو عبيد) عن الحجاج عن ابى معشر قال حدثنا بعض المشيخة الذين حضروا قتال ابن الزبير قال غلب حصين بن نمير على مكة كلها الا الحجر قال فوالله انى لجالس عنده ومعه نفر من القرشيين عبد الله بن مطيع والمختار بن ابى عبيد والمسور بن مخرمة والمنذر بن الزبير اذهبت روحة فقال المختار والله انى لارى فى هذه الروحة النصر فاحملوا عليهم فحملوا عليهم حتى اخرجوهم من مكة وقتل المختار رجلا وقتل ابن مطيع رجلا ثم جاءنا على اثر ذلك موت يزيد بعد حريق الكعبة باحدى عشرة ليلة وانصرف حصين بن نمير واصحابه الى الشام فوجدوا معاوية بن يزيد قد مات ولم يستخلف وقال لا اتحملها حيا وميتا فلما مات معاوية بن يزيد بايع اهل الشام كلهم ابن الزبير الا اهل الاردن وبايع اهل مصر ايضا ابن الزبير واستخلف ابن الزبير الضحاك بن قيس الفهرى على اهل الشام فلما رأى ذلك رجال بنى امية وناس من اشراف اهل الشام ووجوههم منهم روح بن زنباع وغيره قال بعضهم لبعض ان الملك كان فينا اهل الشام فانتقل عنا الى الحجاز لا نرضى بذلك هل لكم ان تأخذوا رجلا منا فينظر فى هذا الامر فقال استخيروا الله قال فرأى القوم انه غلام حدث السن فخرجوا من عنده وقالوا هذا حدث فأتوا عمرو بن سعيد بن العاص فقالوا له ارفع رأسك لهذا الامر فرأوه حديثا فجاؤا الى خالد بن يزيد بن معاوية فقالوا له ارفع رأسك لهذا الامر فرأوه حديثا حريصا على هذا الامر فلما خرجوا من عنده قالوا هذا حديث فأتوا مروان بن الحكم فاذا عنده مصباح واذاهم يسمعون صوته بالقرآن فاستأذنوا ودخلوا عليه فقالوا يا ابا عبد الملك ارفع رأسك لهذا الامر فقال استخيروا الله واسألوا أن يختار لامة محمد صلى الله عليه وسلم خيرها واعدلها فقال له روح بن زنباع ان معى اربعمائة من جذام فانا آمرهم ان يتقدموا فى المسجد غدا ومر ابنك عبد العزيز ان يخطب الناس ويدعوهم اليه فاذا فعل ذلك تنادوا من جانب المسجد صدقت صدقت فيظن الناس ان أمرهم واحد فلما اجتمع الناس قام عبد العزيز فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما احد اولى بهذا الامر من مروان كبير قريش وسيدها والذى نفسى بيده لقد شابت ذراعاه من الكبر فقال الجذاميون صدقت صدقت فقال خالد بن يزيد امر دبر

فيناومن يرد الزهادة يزهد (وله فصل الى بعض اخوانه) يعتذر لك أن يعتب ويشبهك ان يعذر فهب اقل الامرين لاكثرهما وقدم فضلك على حقك وبقينك على شكك (ووصف رجلا بليغا) فقال كان والله واسع المنطق جزل الالفاظ ليس بالهذر فى لفظه حبيب الى السمع * وهذا ضد قول محمد بن عبد الملك الزيات فى عبيد الله بن يحيى بن خاقان هو مهزول الالفاظ غليظ المعانى سخيف العقل ضعيف العقدة واهى العزم مافون الرأى *(ألفاظ لاهل العصر في ذم الكتاب والكتابة والنثر والشعر) *الحزن أحسن من كلامه والعى ابلغ من بيانه خاطره ينبو وقلمه يكبو ويسهو ويغلط ويخطئ ويسقط هو قصير جامع الكتابه قاصر سعى الخطابه كتبه مضطربة الالفاظ متفاوتة الابعاض منتشرة الاوضاع متباينة الاغراض الحلم اولى بكفه من القلم والطاس اليق بها من القرطاس كلام تنبو عن قبوله الطباع وتتجافى عن استماعه الاسماع ألفاظ تنبو عنها الآذان فتمجها وتنكرها الطباع فتزجها كلام لا يرفع الطبع له حجابا ولا يفتح السمع له بابا كلام يصدى الرياق ويصدئ الافهام والاذهان كلام فيه تبديل وتكلف وتحريف وتعسف طبع جاس ولفظ قاس ولا مساغ له فى سمع ولا وصول له مع خلو ذرع كلام لا الروية ضربت فيه بسهم ولا الفكرة جالت فيه بقدح كلام تتعثر الاسماع فى حزونته وتتحير الافهام من عورته كلمات ضعيفة الاتقان قليلة الاعيان مضمحلة على الامتحان الفاظ تستعار من الدياجى ومعان تقدو من الاثاقى كلام يمثله يتسلى الاخرس عن كلمه ويفرح الاصم بصممه أثقل من الجندل وامر من الحنظل هو هذيان المحموم ووسود المهموم كلام رث ومعنى غث لا طائل فيهما ولا طلاوة عليهما ابيات ليست من محكم الشعر وحكمه ولا من احجال الكلام وغرره شعر ضعيف الصيغة ردئ الصنعة بغيض الصنعة واخطأ فى شعره شعره ولا ... فى قطره لو شعر بالقص ماشعر بما ميز بين خبيث القول

بليل فبايعوا مروان بن الحكم ثم كان من امره مع الضحاك بن قيس بمرج راهط ما سيأتى ذكره بعد هذا فى دولة بنى مروان * (دولة بنى مروان ووقعة مرج راهط) * ابو الحسن قال لما مات معاوية بن يزيد اختلف الناس بالشام فكان اول من خالف من امراء الاجناد النعمان بن بشير الانصارى وكان على حمص فدعا لابن الزبير فبلغ خبره زفر بن الحرث الكلابى وهو بقنسرين فدعا الى ابن الزبير ايضا بدمشق سرا ولم يظهر ذلك لمن بها من بنى امية وكلب وبلغ ذلك حسان بن مالك بن بحدل الكلبى وهو بفلسطين فقال لروح بن زنباع انى ارى أمراء الاجناد يبايعون لابن الزبير وابناء قيس بالاردن كثير وهم قومى فانا خارج اليها واقم انت بفلسطين فان جل اهلها قومك من لخم وجذام فان خالفك احد فقاتله بهم فاقام روح بفلسطين وخرج حسان الى الاردن فقام نائل بن قيس الجذامى فدعا الى ابن الزبير واخرج روح بن زنباع من فلسطين ولحق بحسان بالاردن فقال حسان يا اهل الاردن قد علمتم ان ابن الزبير فى شقاق ونفاق وعصيان لخلفاء الله ومفارقة لجماعة المسلمين فانظروا رجلا من بنى حرب فبايعوه فقالوا اختر لنا من شئت من بنى حرب وجنبنا هذين الرجلين الغلامين عبد الله وخالدا ابنى يزيد بن معاوية فانا نكره أن يدعو الناس الى شيخ ونحن ندعو الى صبى وكان هوى حسان فى خالد بن يزيد وكان ابن اخته فلما رموه بهذا الكلام امسك وكتب الى الضحاك بن قيس كتابا يعظم فيه بنى امية وبلاءهم عنده ويذم ابن الزبير ويذكر خلافه للجماعة وقال لرسوله اقرأ الكتاب على الضحاك بحضر بنى امية وجماعة الناس فلما اقرأ كتاب حسان تكلم الناس فصار وافرقتين فصارت اليمانية مع بنى امية والقيسية زبيرية ثم اجتلدوا بالنعال ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف حتى حجز بينهم خالد بن يزيد ودخل الضحاك دار الامارة فلم يخرج ثلاثة ايام وقدم عبيد الله بن زياد فكان مع بنى امية بدمشق فخرج الضحاك بن قيس الى المرج مرج راهط فعسكر فيه وأرسل الى أمراء الاجناد فأتوه الا ما كان من كلب ودعا مروان الى نفسه فبايعته بنو امية وكلب وغسان والسكاسك وطى فعسكر فى خمسة آلاف واقبل عباد بن يزيد من حوران فى الفين من مواليه وغيرهم من بنى كلب فلحق بمروان وغلب يزيد بن ابى انيس على دمشق فأخرج منها عامل الضحاك وامد مروان برجال وسلاح كثير وكتب الضحاك الى امراء الاجناد فقدم عليه زفر بن الحرث من قنسرين وامده النعمان بن بشير بشرحبيل بن ذى الكلاع فى اهل حمص فتوافوا عند الضحاك بمرج راهط فكان الضحاك فى ستين ألفا ومروان فى ثلاثة عشر الفا اكثرهم رجالة واكثر اصحاب الضحاك ركبان فاقتتلوا بالمرج عشرين يوما وصبر الفريقان وكان على ميمنة الضحاك زياد بن الضحاك العقيلى وعلى ميسرته بكر بن ابى بشير الهلالى فقال عبيد الله بن زياد لمروان انك على حق وابن الزبير ومن دعا اليه على الباطل وهم اكثر منا عددا وعددا ومع الضحاك فرسان قيس واعلم انك لا تنال منهم ما تريد الا بمكيدة وانما الحرب خدعة فادعهم الى الموادعة فاذا امنوا وكفوا عن القتال فكر عليهم فأرسل مروان بشيرا الى الضحاك يدعوه الى الموادعة ووضع الحرب حتى ننظر فاصبح الضحاك والقيسية قد امسكوا عن القتال وهم يطمعون ان يبايع مروان لابن الزبير

وطيه ولا يفرق بين بكره وثيبه هو بارد العباره ثقيل الاستعاره هو من بين الشعراء منبوذ بالعراء لم يلبس شعره حلة الطلاوة له شعر لا يطيب درسه ولا يخف سرده وخط مضطرب الحروف متضاعف التضعيف والتحريف خط يقذى العين ويشجى الصدر خط منقوط كانه ارجل البط وانامل السرطان على الحيطان قلمه لا يستجيب بريه ومداده لا يساعد جريه قلمه كالولد العاق والاخ المشاق اذا أردته استطال واذا اقومته مال واذا بعثته وقف واذا أوقفته انحرف قلم مائل الشق مضطرب الشق متفاوت يخدش القرطاس وينقش الانقاس ويأخذ بالانفاس فلم يبعث اذا بعثته ولا يقف اذا أوقفته قد وقف اضطراب جريه دون استمرار جريه واقتطع تفاوت قطه من تجويد خطه

(ذكر عتبة بن ابى سفيان) كلام العرب فقال ان للعرب كلاما هو ارق من الهواء واعذب من الماء مرق من افواههم مروق السهام من قسيها بكلمات مؤتلفات ان فسرت بغيرها عطلت وان بدلت بسواها من الكلام استصعبت فسهولة الفاظهم توهمك انها ممكنة اذا سمعت وصعوبتها تعلمك انها مفقودة اذا طلبت هم اللطيف فهم النافع علمهم بلغتهم نزل القرآن وبها يدرك البيان وكل نوع من معناه مباين لما سواه والناس الى قولهم يصيرون وبهديهم يأتمون أكثر الناس احلاما واكبرهم اخلاقا وكان يقال خير الكلام المطمع الممتنع (وانشد ابراهيم بن العباس الصولى لخاله العباس بن الاحنف) وقد

اليك أشكو رب ما حل بى * من صد هذا العاتب المذنب
ان قال لم يفعل وان سيل لم * يبذل وان عوتب لم يعتب
صب بعصيانى ولو قال لى * لا تشرب البارد لم أشرب

ثم قال اهذا والله الشعر الحسن المعنى السهل اللفظ العذب المستمع الصعب الممتنع العزيز النظير القليل الشبيه البعيد مع قربه الحزن مع سهولته فجعل الناس يقولون هذا الكلام احسن من الشعر وقال ابو

وقد اعد مروان اصحابه فلم يشعر الضحاك واصحابه الا والخيل قد شدت عليهم ففزع الناس الى راياتهم من غير استعداد وقد غشيتهم الخيل فنادى الناس ابا انيس اعجز بعد كيس وكنية الضحاك ابو انيس فاقتتل الناس ولزم الناس راياتهم فترجل مروان وقال قبح الله من ولاهم اليوم ظهره حتى يكون الامر لاحدى الطائفتين فقتل الضحاك بن قيس وصبرت قيس عند راياتها يقاتلون فنظر رجل من بنى عقيل الى ما تلقى قيس عند راياتها من القتل فقال اللهم العنها من رايات واعترضها بسيفه فجعل يقطعها فاذا سقطت الراية تفرق اهلها ثم انهزمت الناس فنادى منادى مروان لا تتبعوا من ولاكم اليوم ظهره فزعموا ان رجالا من قيس لم يضحكوا بعد يوم المرج حتى ماتوا جزعا على من اصيب من فرسان قيس يومئذ فقتل من قيس يومئذ من كان يأخذ شرف العطاء ثمانون رجلا وقتل من بنى سليم ستمائة وقتل لمروان ابن يقال له عبد العزيز وشهد مع الضحاك يوم مرج راهط عبد الله بن معاوية بن ابى سفيان فلما انهزم الناس قال له عبيد الله بن زياد ارتدف خلفى فارتدف فاراد عمرو بن سعيد ان يقتله فقال له عبيد الله بن زياد الا تكف يا لطيم الشيطان (وقال زفر بن الحرث وقد قتل ابناه يوم المرج)

لعمرى لقد ابقت وقيعة راهط * لمروان صدعا بيننا متنائيا

فلم يرمنى زلة قبل هذه * فرارى وتركى صاحبى ورائيا

أيذهب يوم واحد ان اسأته * بصالح ايامى وحسن بلائيا

اتترك كلبا لم تنلها رماحنا * وتذهب قتلى راهط وهى ماهيا

وقد تنبت الخضراء فى دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

فلا صلح حتى تدعس الخيل بالقنا * وتثأر من ابناء كلب نسائيا

فلما قتل الضحاك وانهزم الناس نادى مروان ان لا يتبع احد ثم اقبل الى دمشق فدخلها ونزل دار معاوية بن ابى سفيان دار الامارة ثم جاءته بيعة الاجناد فقال له اصحابه انا لا نتخوف عليك الا خالد بن يزيد فتزوج امه فانك تكسره بذلك وامه ابنة هاشم بن عتبة بن ربيعة فتزوجها مروان فلما اراد الخروج الى مصر قال لخالد اعرنى سلاحا ان كان عندك فاعاره سلاحا وخرج الى مصر فقاتل اهلها وسبى بها ناسا كثيرا فافتدوا منه ثم قدم الشام فقال له خالد بن يزيد رد على سلاحى فابى عليه فالح عليه خالد فقال له مروان وكان فحاشا يا ابن رطبة الاست قال فدخل الى امه فبكى عندها وشكى اليها ما قاله مروان على رؤس اهل الشام فقالت له لا عليك فانه لا يعود اليك بمثلها فلبث مروان بعد ما قال لخالد ما قال اياما ثم جاء الى ام خالد فرقد عندها فامرت جوارها فطرحن عليه الوسائد ثم غططنه حتى قتلته ثم خرجن فصحن وشققن ثيابهن يا امير المؤمنين يا امير المؤمنين ثم قام عبد الملك بالامر بعده فقال لفاختة ام خالد والله لولا ان يقول الناس انى قتلت بابى امرأة لقتلتك بامير المؤمنين وولد مروان بن الحكم بن العاصى بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بمكة ومات بالشام لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه ابنه عبد الملك بن مروان وكانت ولايته تسعة اشهر وثمانية عشر

العباس الناشئ يصف شعره   يحير الشعراء ان يغزوا به * فى حسن صنعته وفى تأليفه   فكأنه فى قربه من فهمهم *
ونكولهم فى العجز عن ترصيفه   شجر بدا للعين حسن نباته * وناى عن الايدى جنى مقطوفه   واذا قرنت ابيه بغطيه *
وقرنته بغريبه وظريفه   الفيت معناه يطابق لفظه * والنظم منه حليله بلطيفه   فاتاه متسقا على احسانه * قد نيط منه
دزينه بخفيفه   هذبته فجعلته لك باقيا * ومنعت صرف الدهر عن تصريفه   (وقال) الناشئ فى فصل من كتابه
فى الشعر الشعر قيد الكلام وعقل الآداب وسور البلاغة ومعدن البراعة ومجال الجنان ومسرح البيان وذريعة المتوسل ووسيلة المتوصل وذمام الغريب وحرمة الاديب وعصمة الهارب وعدة الراهب ورحلة الدانى ودوحة المتمثل ومنحة المتحمل وحاكم الاعراب وشاهد الصواب (وقال) فى هذا الكتاب الشعر ما كان سهل المطالع فصل المقاطع فحل المديح جزل الافتخار سخى النسيب فكيه الغزل سائر المثل سليم الزلل عديم الخلل رائع الهجاء وجب المذرة محب العتبة مطمح المسالك فائت المدارك قريب البيان بعيد المعانى نائى الاغوار ضاحى القرار نقى المستشف قد هريق فيه ماء الفصاحة واضاء له نور الزجاجة فانهل فى صادى الفهم واضاء فى بهيم المراقى لمتامله من فرق ولمستشفه تالق بروق المتوسم فيشر
المتبرسم قد ابدت صدوده متونه وزهت فى وجوهه عيونه وانقادت كواهله لهواديه وطابقت آثاره لمستوضحه واشبه الروض فى وشى الوانه وتنعم افنانه واشراق انواره وابتهاج انجاده واغواره واشبه الوشى فى اتفاق رقومه واتساق رسومه وتسطير كفوفه وتحبير حروفه وحكى العقد فى التئام فصوله وانتظام وصوله وازديان ياقوته بدره وفريده بشذره قد كشف الايجاز موارده وصقلت مداوس الدرب مناصله وشحذت مدارس الادب فواصله فجاء سليما من المعايب مهذبا من الادناس تحاشاه الا بن وتحاماه الهجن مهديا الى

يوما وكان على شرطته يحيى بن قيس الشيبانى وكاتبه سرحون بن منصور الرومى وحاجبه أبو سهل الاسود مولاه

(ولاية عبد الملك بن مروان)

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن امية ويكنى ابا الوليد ويقال له ابو الاملاك وذلك انه ولى الخلافة اربع من ولده الوليد وسليمان ويزيد وهشام وكان تدمى لثته فيقع عليها الذباب فكان يلقب ابا الذباب امه عائشة بنت المغيرة بن أبى العاص بن امية (وله يقول ابو قيس الرقيات)

انت ابن عائشة التى * فضلت ادوم نسائها * لم تلتفت للداتها
ومشت على غلوائها * ولدت اغر مباركا * كالشمس وسط سمائها

وبويع عبد الملك بدمشق لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين ومات بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة فصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك بالمدينة سنة ثلاث وعشرين ويقال سنة ست وعشرين ويقال ولد لسبعة اشهر وكان على شرطته ابن أبى كبشة السكسكى ثم ابو نائل بن رباح بن عبيدة الغسانى ثم عبد الله بن يزيد الحكمى وعلى حرسه الريان وكاتبه على الخراج والجند سرحون بن منصور الرومى وكاتبه على الرسائل ابو زرعة مولاه وعلى الخاتم قبيصة بن ذؤيب وعلى بيوت الاموال والخزائن رجاء بن حيوة وحاجبه ابو يوسف مولاه ومات عبد الملك سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه الوليد ابنه وكانت ولايته منذ اجتمع عليه ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر ودفن خارج باب المدينة وفى ايام عبد الملك حولت الدواوين الى العربية عن الرومية والفارسية حولها من الرومية سليمان بن سعيد مولى حسين وحولها عن الفارسية صالح ابن عبد الرحمن مولى عتبة امرأة من بنى مرة ويقال حولت فى زمن الوليد (ابن وهب) عن ابن لهيعة قال كان معاوية فرض للموالى خمسة عشر فبلغهم عبد الملك عشرين ثم بلغهم سليمان خمسة وعشرين ثم قام هشام فاتم للابناء منهم ثلاثين (وكتب) عبد الله بن عمر الى عبد الملك بن مروان ببيعته لما قتل ابن الزبير وكان كتابه اليه يقول لعبد الملك بن مروان من عبد الله بن عمر سلام عليك فانى اقررت لك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبيعة نافع مولاى على مثل ما بايعتك عليه (وكتب) محمد بن الحنفية ببيعته لما قتل ابن الزبير وكان فى كتابه انى اعتزلت الامة عند اختلافها فقعدت فى البلد الحرام الذى من دخله كان آمنا لاحرز دينى وأمنع دمى وتركت الناس قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وقد رأيت الناس قد اجتمعوا عليك ونحن عصابة من امتنا لا نفارق الجماعة وقد بعثت اليك منا رسولا ليأخذ لنا منك ميثاقا ونحن احق بذلك منك فان ابيت فارض الله واسعة والعاقبة للمتقين فكتب اليه عبد الملك قد بلغنى كتابك بما سألته من الميثاق لك وللعصابة التى معك فلك عهد الله وميثاقه ان لا تهاج فى سلطاننا غائبا ولا شاهدا ولا احد من اصحابك ما وفوا ببيعتهم فان احببت المقام بالحجاز فأقم فلن ندع صلتك وبرك وان أحببت المقام عندنا فاشخص الينا فلن ندع مواساتك ولعمرى لئن الجأتك الى الذهاب فى الارض خائفا لقد ظلمناك وقطعنا رحمك

الاقماع بحجته والى العقول حكمته وقد قلت فى الشعر قولا جعلته مثلا لقائليه وأسلو بالسالكيه وهو الشعر ما قومت زيغ صدوره * وشددت بالتهذيب اسر متونه ولأمت بالاطناب شعب صدوعه * وفتحت بالايجاز عور عيونه وجمعت بين قريبه وبعيده * ووصلت بين مجمه ومعينه وعهدت منه لكل امر يقتضى * شبهابه فقرنته لقرينه فاذا بكيت به الديار وأهلها * أجريت للمحزون ماء شؤونه ووكلته بهمومه وغمومه * دهرا ولم يسر الكرى بجفونه واذا مدحت به جوادا ماجدا وقضيته بالشكر حق ديونه أصفيته بصفية ورضيته وخصصته بخطيره وثمينه فيكون جزلا فى اتفاق صنوفه ويكون سهلا فى اتساق فنونه واذا أردت كناية عن ريبة باينت بين ظهوره وبطونه فجعلت سامعه تسوء شكوكه ببيانه وظنونه بيقينه واذا عتبت على أخ فى زلة ادمجت شدته له فى لينه فتركته مستأنسا لدماسه مستشعرا لرعونه وخزونه واذا نبذت الى التى علقتها ان صارمتك بغاشيات شؤونه عقبتها بلطيفه ودقيقه وشغفتها بخبيثه وكمينه واذا اعتذرت الى أخ فى زلة واشكت بين مخيله وسنينه فيحور ذنبك عند من يعتده * عتبا عليك مطالبا بيمينه والقول يحسن منه فى منثوره * ما ليس يحسن منه فى موزونه فاخرج

(وقال الخليل بن احمد) الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاؤا وجائز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومد مقصوره وقصر ممدوده والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته (وقال) الشعر حلية اللسان ومدرجة البيان ونظام الكلام مقسوم غير محظور ومشترك غير محصور الا انه فى العرب جوهرى وفى العجم صناعى (قال اعرابى) لشاعر من بنى

القرس الشعر للعرب فكل من يقول الشعر منكم فانما نزاهلى أمه رجل منا فقال الفارسى وكذلك من لا يقول الشعر منكم فانما نزاعلى أمه رجل منا (وقال عمارة بن عقيل) أجود الشعر ما كان أملس المتون كثير العيون لا يمجه السمع ولا يستأذن على القلب (وأنشد) الجاحظ شعر أبى العتاهية فلم يرضه وقال هو أملس المتون ليس له عيون كأنه وعماده تجاريا كلاً واحدا (وقال أبو عقيل) الشعر بضاعة من بضائع العرب ودليل من أدلة الادب واثارة من سالف ذوى الحسب وان يهدى الشعر الا الكريم المحتد الكثير السودد الكاف بذكر اليوم والغد (ومدح بشار) المهدى فلم يعطه شيأ فقيل له لم تجد فى مدحه فقال لا والله لقد مدحته بشعر لو قلت مثله فى الدهر لما خفت صرفه على حر ولكنى أكذب فى العمل فأكذب فى الامل (نظمه الناجم) فقال ولى فى أحد امل بعيد ومدح حين أنشده ظريف مدائح لو مدحت بها الليالى لما دارت على لها صروف (قال هشام بن عبد الملك) لخالد بن صفوان صف لى جريرا والفرزدق والاخطل فقال يا أمير المؤمنين اما اعظمهم فخرا وأبعدهم ذكرا وأحسنهم عذرا وأسيرهم مثلا وأقلهم غزلا وأحلاهم عللا البحر الطامى اذا زخر والحامى اذا ذعر والسامى اذا خطر الذى اذا هدر قال واذا خطر صال الفصيح اللسان الطويل العنان فالفرزدق وأما أحسنهم نعتا وأمدحهم بيتا وأقلهم فوتا الذى اذا هجا وضع واذا مدح رفع فالاخطل وأما اغرزهم بحرا وأفهمهم شعرا وأكثرهم ذكرا الاغر الابلق الذى ان طلب لم يسبق وان طلب لم يلحق فجرير وكلهم ذكى الفؤاد رفيع العماد وارى الزناد قال مسلمة بن عبد الملك وكان حاضرا ما سمعنا بمثلك يا ابن صفوان فى الاولين ولا فى الآخرين اشهد انك احسنهم وصفا وألينهم عطفا واخفهم مقالا وأكرمهم فعالا فقال خالد أتم الله عليك نعمته وأجزل لك قسمته أنت والله أيها الامير ما علمت كريم الغراس عالم بالناس جواد فى المحل بسام عند البذل حليم عند الطيش فى الذروة من قريش

فاخرج الى الحجاج فبايع فانك انت المحمود عندنا دينا ورأيا وخير من ابن الزبير وأرضى وأتقى وكتب الى الحجاج بن يوسف لا تعرض لمحمد ولا لاحد من أصحابه وكان فى كتابه جنبنى دماء بنى عبد المطلب فليس فيها شفاء من الحرب وانى رأيت بنى حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين بن على فلم يتعرض الحجاج لاحد من الطالبيين فى ايامه (أبو الحسن) المداينى قال كان يقال معاوية أحلم وعبد الملك احزم وخطب الناس عبد الملك فقال ايها الناس انى والله ما أنا بالخليفة المستضعف يريد عثمان بن عفان ولا بالخليفة المداهن يريد معاوية بن أبى سفيان ولا بالخليفة المأفون يريد يزيد بن معاوية فمن قال برأسه كذا قلنا بسيفنا كذا ثم نزل (وخطب) عبد الملك على المنبر فقال أيها الناس ان الله حد حدودا وفرض فروضا فما زلتم تزدادون فى الذنب نزداد فى العقوبة حتى اجتمعنا نحن وانتم عند السيف (ابو الحسن) المداينى قال قدم عمر بن على بن ابى طالب على عبد الملك فسأله أن يصير اليه صدقة على فقال عبد الملك متمثلا بابيات ابن الحقيق

انى اذا مالت دواعى الهوى * وانصت السامع للقائل
واعتلج الناس بآرائهم * نقضى بحكم عادل فاضل
لا نجعل الباطل حقا ولا * نرضى بدون الحق للباطل

لا لعمرى لا نخرجها من ولد الحسين اليك وأمر له بصلة فخرج وهو يقول

فلست بقائل رجلا يصلى * على سلطان آخر من قريش
له سلطانه وعلى اثمى * معاذ الله عن سفه وطيش

وقال ايمن بن خريم ايضا

ان للفتنة هيطا بينا * فرويد الميل منها يعتدل * فاذا كان عطاء فانتهز
واذا كان قتالا فاعتزل * انما يوقدها فرساننا * حطب النار فدعها تشتعل

(وقال) زفر بن الحرث لعبد الملك بن مروان الحمد لله الذى نصرك على كره من المؤمنين فقال ابو زعيزعة ما كره ذلك الا كافر فقال زفر كذبت قال الله لنبيه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون (و بعث) عبد الملك بن مروان الى المدينة حبيش بن دلجة القينى فى سبعة آلاف فدخل المدينة وجلس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بخبز ولحم فأكل ثم دعا بماء فتوضأ على المنبر ثم دعا جابر بن عبد الله صاحب النبى صلى الله عليه وسلم فقال تبايع لعبد الملك ابن مروان أمير المؤمنين بعهد الله عليك وميثاقه واعظم ما اخذ الله على أحد من خلقه فى الوفاء فان خنتنا فهراق الله دمك على ضلالة قال انت اطوق لذلك منى ولكن أبايعه على ما بايعت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية على السمع والطاعة ثم خرج ابن دلجة من يومه ذلك الى الربذة وقدم على أثره من الشام رجلان مع كل واحد منهما جيش ثم اجتمعوا جميعا فى الربذة وذلك فى رمضان سنة خمس وستين واميرهم ابن دلجة وكتب ابن الزبير الى عباس بن سهل الساعدى بالمدينة ان يسير الى

حبيش بن دلجة فسار حتى لقيه بالربذة وبعث الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة وهو عامل ابن الزبير
على البصرة مددا الى عباس بن سهل بن حنيف بن السحف في تسعمائة من اهل البصرة فساروا
حتى انتهوا الى الربذة فبات اهل البصرة واهل المدينة يقرؤن القرآن ويصلون وبات اهل الشام
في المعازف والخمور فلما اصبحوا غدوا على القتال فقتل حبيش بن دلجة ومن معه فتحصن منهم
خمسمائة رجل من اهل الشام على عمود الربذة وهو الجبل الذي عليها وفيهم يوسف ابو الحجاج فاحاط
بهم عباس بن سهل فطلبوا الامان فقال انزلوا على حكمي فنزلوا على حكمه فضرب اعناقهم اجمعين
ثم رجع عباس بن سهل الى المدينة وبعث عبد الله بن الزبير ابنه حمزة عاملا على البصرة فاستضعفه
القوم فبعث اخاه مصعب بن الزبير فقدم عليهم فقال يا أهل البصرة بلغني انه لا يقدم عليكم امير الا لقبتموه
واني ألقب لكم نفسي انا القصاب * (خبر المختار بن أبي عبيد) * ثم ارسل عبد الله بن الزبير ابراهيم
ابن محمد بن طلحة اميرا على الكوفة ثم عزله وارسل المختار بن أبي عبيد وارسل عبد الملك عبيد الله بن زياد
الى الكوفة فبلغ المختار اقبال عبيد الله بن زياد فوجه اليهم ابراهيم بن الاشتر في جيش فالتقوا بالخازر
وقتل عبيد الله بن زياد وحصين بن نمير وذو الكلاع وعامة من كان معهم وبعث برؤسهم الى عبد الله بن
الزبير (ابو بكر بن أبي شيبة) قال حدثنا شريك بن عبد الله عن أبي الجويرية الجرمي قال كنت فيمن
سار الى اهل الشام يوم الخازر مع ابراهيم بن الاشتر فلقيناهم بالزاب فهبت الريح لنا عليهم فادبروا
فقتلناهم عشيتنا وليلتنا حتى اصبحوا فقال ابراهيم اني قتلت البارحة رجلا فوجدت عليه ريح طيب
فالتمسوه فما اراه الا ابن مرجانة فانطلقنا فاذا هو والله معكوس في بطن الوادي ولما التقى عبيد الله بن
زياد وابراهيم بن الاشتر بالزاب قال من هذا الذي يقاتلني قيل له ابراهيم بن الاشتر قال لقد تركته امس
صبيا يلعب بالحمام قال ولما قتل ابن زياد بعث المختار برأسه الى علي بن الحسين بالمدينة قال الرسول
فقدمت به عليه انتصاف النهار وهو يتغدى قال فلما رآه قال سبحان الله ما اغتر بالدنيا الا من ليس لله في
عنقه نعمة لقد أدخل رأس أبي عبد الله على ابن زياد وهو يتغدى وقال يزيد بن معن

ان الذي عاش ختارا بذمته * ومات عبدا قتيل الله بالزاب

ثم ان المختار كتب كتابا الى ابن الزبير وقال لرسوله اذا جئت مكة فدفعت كتابي الى ابن الزبير فائت
المهدي يعني محمد بن الحنفية فاقرأ عليه السلام وقل له يقول لك ابو اسحق اني أحبك وأحب اهل بيتك
قال فاتاه فقال له ذلك فقال كذبت وكذب ابو اسحق وكيف يحبني ويحب أهل بيتي وهو يجلس عمرو بن
سعيد على وسائده وقد قتل الحسين فلما قدم عليه رسوله واخبره قال المختار لابي عمرة صاحب حرسه
استأجر لي نوائح يبكين الحسين على باب عمرو بن سعيد ففعل فلما بكين قال عمر ولابنه حفص يا بني ائت
الامير فقل له ما بال النوائح يبكين الحسين على بابي فاتاه فقال له ذلك فقال انه أهل ان يبكى عليه فقال
أصلحك الله انههن عن ذلك قال نعم ثم دعا ابا عمرة صاحب حرسه فقال له اذهب الى عمرو بن سعيد فائتني
برأسه فاتاه فقال له قم الى أبا حفص فقام اليه وهو ملتحف بملحفة فجلله بالسيف فقتله وجاء برأسه الى

المختار

من أشراف عبد شمس ويومك خير من الامس فضحك هشام وقال ما رأيت يا ابن صفوان لتخلصك في مدح هؤلاء ووصفهم حتى
أرضيتهم جميعا وسلمت منهم (ودخل العجاج) على عبد الملك بن مروان فقال له بلغني انك لا تحسن الهجاء فقال يا أمير المؤمنين من
قدر على تشييد الابنية أمكنه خراب الاخبية قال ما يمنعك من ذلك قال ان لنا عزا يمنعنا من ان نظلم وحلما يمنعنا من ان نظلم قال الكلمات لك
أحسن من شعرك فما العز الذي يمنعك ان تظلم قال الادب المستطرف والطبع التالد قال لقد أصبحت حكيما قال وما
يمنعني من ذلك وانا نجي
أمير المؤمنين اه (قال
أبو اسحق) وليس كما قال
العجاج بل لكثير من
الشعراء طباع تنبو عن
الهجاء كالطائي واضرابه
وأصحاب المطبوع اقدر
عليه من أهل المصنوع
اذ كان الهجو كالنادرة
التي اذا حدثت على
سجية قائلها وقربت من
بدء متناولها وكان واسع
العطن كثير الفطن قريب
القلب من اللسان
التهبت بنار الاحسان
(ومما يحو هذا النحو)
من مقامات أبي الفتح
الاسكندري انشاء بديع
الزمان قال حدثنا عيسى
ابن هشام قال طرحتني
النوى مطارحها حتى اذا
وطئت جرجان بلادي
فاستظهرت على الايام
بضياع أجلت فيها يد
العمارة وأموال وقفتها
على التجارة وحانوت
جعلته مثابة ورفقة
اتخذتهم صحابة وجعلت
للدار حاشيتي النهار
والحانوت ما بينهما فجلسنا
يوما نتذاكر الشعر والشعراء وتلقانا شاب قد جلس غير بعيد ينصت وكأنه يفهم ويسكت وكأنه
لم يفهم حتى اذا مال الكلام بنا ميله وجر الجدل فيناذيله قال أصبتم عذيقه ووافيتم جذيله ولو شئت للفظت ولو أردت لسردت ولجلوت
الحق في معرض بيان يسمع الصم وينزل العصم فقلت يا فاضل ادن فقد منيت وهات فقد أثنيت فدنا وقال سلوني أجبكم واسمعوا
أعجبكم قلنا فما تقول في امرئ القيس قال هو اول من وقف بالديار وعرصاتها واغتدى والطير في وكناتها ووصف الخيل بصفاتها ولم

المختار ثم قال ائتونى بابن مرجانة فلما احضره قال اتعرف هذ. قال نعم رحمه الله قال اتحب ان الحقك به قال لاخير فى العيش بعده فأمر به فضرب عنقه ثم ان المختار لما قتل ابن مرجانة وعمرو بن سعيد جعل يتبع قتلة الحسين بن على ومن خذله فقتلهم اجمعين وأمر الحسينية وهم الشيعة ان يطوفوا فى ازقة المدينة بالليل و يقولوا يا ثارات الحسين فلما أفناهم ودانت له العراق ولم يكن صادق النية ولا صحيح المذهب وانما اراد ان يستأصل الناس فلما ادرك بغيته أظهر للناس قبح نيته فادعى ان جبريل ينزل عليه ويأتيه بالوحى من الله وكتب الى أهل البصرة بلغنى انكم تكذبونى وتكذبون رسلى وقد كذبت الانبياء من قبلى ولست بخير من كثير منهم فلما انتشر ذلك عنه كتب أهل الكوفة الى ابن الزبير وهو بالبصرة فخرج اليه وبرز اليه المختار فأسلمه ابراهيم بن الاشتر ووجوه أهل الكوفة فقتله مصعب وقتل أصحابه (أبو بكر بن أبى شيبة) قال قيل لعبد الله بن عمر ان المختار ليزعم انه يوحى اليه قال صدق الشياطين يوحون الى اوليائهم وقتل مصعب من اصحاب المختار ثلاثة آلاف ثم حج فى سنة احدى وسبعين فقدم على اخيه عبد الله بن الزبير ومعه وجوه أهل العراق فقال يا أمير المؤمنين قد جئتك بوجوه أهل العراق ولم أدع لهم نظيرا فاعطهم من المال قال جئتنى بعبيد أهل العراق لاعطيهم من مال الله وددت ان لى بكل عشرة منهم رجلا من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم فلما انصرف مصعب ومعه الوفد من أهل العراق وقد حرمهم عبد الله بن الزبير ما عنده فسدت قلوبهم فراسلوا عبد الملك بن مروان حتى خرج الى مصعب فقتله (على بن عبد العزيز) عن حجاج عن أبى معشر قال لما بعث مصعب برأس المختار الى عبد الله بن الزبير فوضع بين يديه قال ما من شئ حدثنيه كعب الاحبار الا قد رأيته غير هذا فانه قال لى يقتلك شاب من ثقيف فأرانى قد قتلته (وقال) محمد بن سيرين لما بلغه هذا الحديث لم يعلم ابن الزبير ان أبا محمد قد خبئ له ولما قتل مصعب المختار بن ابى عبيد ودانت له العراق كلها الكوفة والبصرة قال فيه عبد الله بن قيس الرقيات

كيف نومى على الفراش ولما * تشمل الشأم غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى * عن خدام العقيلة العذراء
انما مصعب شهاب من الله * تجلت عن وجهه الظلماء

وتزوج مصعب لما ملك العراق عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ولم يكن لهما نظير فى زمانهما وقتل مصعب امرأة المختار وهى ابنة النعمان بن بشير الانصارى فقال فيها عمر بن ابى ربيعة المخزومى

ان من اعظم المصائب عندى * قتل حوراء غادة عيطبول
قتلت باطلا على غير ذنب * ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

(مقتل عمرو بن سعيد الاشدق) أبو عبيد عن حجاج عن أبى معشر قال لما قدم مصعب بوجوه أهل العراق على اخيه عبد الله بن الزبير فلم يعطهم شيأ ابغضوا ابن الزبير وكاتبوا عبد الملك بن مروان

يقل الشعر كاسبا ولم يجد القول راغبا فضل من تفتق الحيلة لسانه وتنجع الرغبة بنانه قلنا وما تقول فى النابغة قال ينسب اذا عشق و يثلب اذا حنق و يمدح اذا رغب ويعتذر اذا رهب فلا يرمى الا صائبا قلنا فما تقول فى طرفة قال هو ماء الاشعار وطينتها وكنز القوافى ومدينتها مات ولم تظهر أسرار دفائنه ولم تطلق عتاق خزائنه قلنا فما تقول فى جرير والفرزدق ايهما اسبق قال جرير ارق شعرا واغزر غزرا والفرزدق امتن صخرا واكثر فخرا وجرير اوجع هجوا واشرف يوما والفرزدق أكثر روما وأكرم قوما وجرير اذا نسب أشجى واذا ثلب أردى واذا مدح أسنى والفرزدق اذا افتخر اجزى واذا وصف أورى قلنا فما تقول فى المحدثين من الشعراء والمتقدمين منهم قال المتقدمون أشرف لفظا وأكثر فى المعانى حظا والمتأخرون ألطف صنعا وارق نسجا قلنا فلو اريت من اشعارك ورويت من اخبارك قال خذهما فى معرض واحد وانشد

اماترونى اتغشى طمرا
ملتحفا بالضر امرا أمرا
منطويا على الليالى غمرا
ملاقيا منها صروفا حمرا
اقصى امانى طلوع الشعرا
فقد عنينا بالامانى دهرا
وكان هذا الحر اعلى قدرا
وماء هذا الوجه اغلى سعرا
ضربت للسر قبابا خضرا
فى دار دارا وايوان كسرى
فانقلب الدهر لبطن ظهرا
وعاد عرف العيش عندى نكرا
لم يبق من وفرى الا ذكرا
ثم الى اليوم هلم جرا
لولا عجوز لى بسر من رى * وافرخ دون جبال بصرى
قد حلب الدهر اليهم شرا *
فقلت يا سادات نفسى صبرا

قال عيسى بن هشام فنلته ما باح واعرض عنا فراح وجعلت أنفيه واثبته وانكره وكأنى اعرفه ثم دلتنى عليه ثناياه فقلت الاسكندرى والله فقد كان فارقنا خشفا ووافانا جلفا ونهضت على اثره ثم قبضت على خصره وقلت ألست ابا الفتح الم تكن فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين فاى عجوز لك بسر من رأى فضحك وقال

ويحك هذا الزمان زور *

فلايغرنك الغرور عرق وبردق وكل وطرق * واسرف وطليق لمن تزود لاتلتزم حالة ولكن * در الليالي كما تدور

(ومن انشاته) مقامة ولدها على لسان عصمة وذي الرمة حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن في مجتمع لنا ومعنا يومئذ رجل العرب حفظا ورواية عصمة بن بدر الفزاري فافضى الكلام الى ذكر من اعرض عن خصمه حلما او اعرض عنه خصمه احتقارا حتى ذكر الصلابا العبدي واللعين المنقري وما كان من احتقار جرير والفرزدق لهما فقال عصمة سأحدثكم بما شاهدته عيني

فخرج يريد مصعب بن الزبير فلما اخذ في جهازه وأراد الخروج اقبلت عاتكة ابنة يزيد بن معاوية في جواريها وقد تزينت بالحلي فقالت يا امير المؤمنين لو قعدت في ظلال ملكك ووجهت اليه كلبا من كلابك لكفاك أمره فقال هيهات اما سمعت قول الاول

قوم اذا ما غزوا شدوا مآزرهم * دون النساء ولو باتت باطهار

فلما أبى عليها وعزم بكت وبكى معها جواريها فقال عبد الملك قاتل الله ابن أبي ربيعة كأنه ينظر الينا حيث يقول

اذا ما أراد الغزو لم يثن همه * حصان عليها نظم در يزينها

نهته فلما لم تر النهي عاقه * بكت فبكى مما دهاها قطينها

ثم خرج يريد مصعب فلما كان من دمشق على ثلاث مراحل اغلق عمرو بن سعيد دمشق وخالف عليه قيل له ما تصنع اتريد العراق وتدع دمشق اهل الشام اشد عليك من اهل العراق فرجع مكانه فحاصر اهل دمشق حتى صالح عمرو بن سعيد على انه الخليفة بعده وان له مع كل عامل عاملا ففتح له دمشق وكان بيت المال بيد عمرو بن سعيد فأرسل اليه عبد الملك ان اخرج للحرس ارزاقهم فقال اذا كان لك حرس فان لنا حرسا أيضا فقال عبد الملك اخرج لحرسك أيضا ارزاقهم فلما كان يوم من الايام ارسل عبد الملك الى عمرو بن سعيد نصف النهار ان ائتني أبا أمية حتى ادبر معك امورا فقالت له امرأته يا أبا أمية لا تذهب اليه فاني اتخوف عليك منه فقال ابو الذباب والله لو كنت نائما ما ايقظني قالت والله ما آمنه عليك واني لأجد ريح دم مسفوح فما زالت به حتى ضربها بقائم سيفه فشجها فخرج وخرج معه اربعة آلاف من أبطال اهل الشام الذين لا يقدر على مثلهم مسلحين فاحدقوا بخضراء دمشق وفيها عبد الملك فقالوا يا أبا أمية ان رابك ريب فأسمعنا صوتك قال فدخل فجعلوا يصيحون أبا أمية أسمعنا صوتك وكان معه غلام اسمه شجاع فقال له اذهب الى الناس فقل لهم ليس عليه باس فقال له عبد الملك امكرا عند الموت أبا أمية خذوه فأخذوه فقال له عبد الملك اني أقسمت ان امكنتني منك يدان اجعل في عنقك جامعة وهذه جامعة من فضة اريدان أبربها قسمي قال فطرح في رقبته الجامعة ثم نثره الى الارض بيده فانكسرت ثنيته فجعل عبد الملك ينظر اليه فقال عمرو لا عليك يا امير المؤمنين عظم انكسر قال وجاء المؤذنون فقالوا الصلاة يا امير المؤمنين لصلاة الظهر فقال لعبد العزيز بن مروان اقتله حتى ارجع اليك من الصلاة فلما اراد عبد العزيز ان يضرب عنقه قال له عمرو نشدتك بالرحم يا عبد العزيز ان لا تقتلني من بينهم فجاء عبد الملك فرآه جالسا فقال مالك لم تقتله لعنك الله ولعن اما ولدتك ثم قال قدموه الي فأخذ الحربة بيده فقال فعلتها يا ابن الزرقاء فقال له عبد الملك اني لو علمت انك تبقى ويصلح لي ملكي لفديتك بدم الناظر ولكن قلما اجتمع فحلان في ذود الاعدا احدهما على الآخر ثم رفع اليه الحربة فقتله وقعد عبد الملك يرعد ثم امر به فأدرج في بساط وادخل تحت السرير وارسل الى قبيصة بن ذؤيب الخزاعي فدخل عليه فقال كيف رأيك في عمرو بن سعيد الاشدق قال وابصر قبيصة رجل عمرو وتحت السرير فقال اضرب عنقه يا امير المؤمنين قال جزاك الله خيرا اما علمت انك لموفق قال قبيصة اطرح رأسه وانثر على

ولا أحدثكم عن غيري بينا أنا سائر في بلاد تميم مرتحلا نجيبة عن لي راكب على وارق جعد اللغام فاجتاز بي رافعا صوته بالسلام فقلت من الراكب الجهير الكلام المحيي بتحية الاسلام فقال أنا غيلان بن عقبة فقلت مرحبا بالكريم حسبه الشهير نسبه السائر منطقه فقال رحب واديك وعز ناديك فمن أنت قلت عصمة ابن بدر الفزاري فقال حياك الله نعم الصديق والصاحب والرفيق وسرنا فلما هجرنا قال الا نقيل يا عصمة فقد صهرتنا الشمس فقلت انت وذاك فمال الى شجرات كأنهن عذارى متبرجات قد نشرت الغدائر وسرحت الضفائر لا ثلاث متناوحات فحططنا رحالنا ونلنا من الطعام وكان ذو الرمة زهيد الاكل ومال كل منا الى ظل اثلة يريد القائلة واضطجع ذو الرمة واردت ان اصنع صنيعه فوليت ظهري الارض وعيناي لا يملكهما الغمض فنظرت غير بعيد الى ناقة كوماء قد صحبت وغبيطها ملقى واذا رجل الناس قائم بكلؤها كأنه عسيف او اسيف فلهيت عنهما وما انا والسؤال عما لا يعنيني ونام ذو الرمة غرارا ثم انتبه وكان ذلك في ايام مهاجاته لذلك المرء فرفع عقيرته ينشد فيه أمن مية الطلل الدارس * الظ به العاصف الرامس فلم يبق الا شجيج الغزال * ومستوقد بماله قابس وحوض تثلم من جانبيه * ومختفل دائر طامس وعهدي به وبه سكنه * ومية والانس والانس

الناس الدنانير يتشاغلون بها ففعل وافترق الناس وهرب يحيى بن سعيد بن العاص حتى لحق بعبد الله بن الزبير بمكة فكان معه وارسل عبد الملك بن مروان بعد قتله عمرو بن سعيد الى رجل كان يستشيره ويصدر عن رأيه اذا ضاق عليه الامر فقال له ماترى ما كان من فعلى بعمرو بن سعيد قال أمر قد فات دركه قال لتقولن قال حزم لو قتلته وحييت أنت قال اولست بحى قال هيهات ليس بحى من اوقف نفسه موقفا لا يوثق منه بعهد ولا عقد قال كلام لو تقدم سماعه فعلى لامسكت ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عمرو بن سعيد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس ان عبد الملك بن مروان قتل اطيم الشيطان كذلك تولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون * (مقتل مصعب بن الزبير) * فلما استقرت البيعة لعبد الملك بن مروان اراد الخروج الى مصعب بن الزبير فجعل يستنفر اهل الشام فيبطؤن عليه فقال له الحجاج بن يوسف سلطنى عليهم فوالله لاخرجنهم معك قال له قد سلطتك عليهم فكان الحجاج لا يمر على باب رجل من أهل الشام قد تخلف عن الخروج الا احرق عليه داره فلما راى ذلك أهل الشام خرجوا وسار عبد الملك حتى دنا من العراق وخرج مصعب بأهل البصرة والكوفة فالتقوا بين الشام والعراق وقد كان عبد الملك كتب كتبا الى رجال من وجوه اهل العراق يدعوهم فيها الى نفسه ويجعل لهم الاموال وكتب الى ابراهيم بن الاشتر بمثل ذلك على ان يخذلوا مصعبا اذا التقوا فقال ابراهيم بن الاشتر لمصعب ان عبد الملك قد كتب الى هذا الكتاب وقد كتب الى اصحابى بمثل ذلك فادعهم الساعة فاضرب اعناقهم قال ما كنت لافعل ذلك حتى يستبين لى امرهم قال فاخرى قال ماهى قال احبسهم حتى يستبين لك ذلك قال ما كنت لافعل قال فعليك السلام والله لاترانى بعد فى مجلسك هذا أبدا وقد كان قال له دعنى ادعو اهل الكوفة بما شرطه الله فقال لا والله قتلتهم امس واستنصر بهم اليوم قال فما هو الا ان التقوا فحولوا وجوههم وصاروا الى عبد الملك وبقى مصعب فى شرذمة قليلة فجاءه عبيد الله بن ظبيان وكان مع مصعب فقال اين الناس ايها الامير فقال قد غدرتم يا اهل العراق فرفع عبيد الله السيف ليضرب مصعبا فبدره مصعب فضربه بالسيف على البيضة فنشب السيف فى البيضة فجاء غلام لعبيد الله بن ظبيان فضرب مصعبا بالسيف فقتله ثم جاء عبيد الله برأسه الى عبد الملك بن مروان وهو يقول

نطيع ملوك الارض ما اقسطوا لنا * وليس علينا قتلهم بمحرم

فلما نظر عبد الملك الى راس مصعب خر ساجدا فقال عبيد الله بن ظبيان وكان من فتاك العرب قال ماندمت على شئ قط ندمى على عبد الملك بن مروان اذ اتيته براس مصعب فخر ساجدا ان لا اكون ضربت عنقه فاكون قد قتلت ملكى العرب فى يوم واحد وقال فى ذلك عبيد الله بن ظبيان

هممت ولم افعل وكدت وليتنى * فعلت فادمنت البكا لاقاربه

فاوردتها فى النار بكر بن وائل * والحقت من قد خر شكرا بصاحبه

(الرياشى) عن الاصمعى قال لما اتى عبد الملك براس مصعب بن الزبير نظر اليه مليا ثم قال متى تلد قريش مثلك وقال هذا اسيد شباب قريش وقيل لعبد الملك أكان مصعب يشرب الطلاء فقال لو علم

ستأتى امرأ القيس مأثورة * يغنى بها العامر الجالس
الم تران امرأ القيس قد * ألظ به داؤه الناخس
هم القوم لا يأملون الهدى * وهل يأمل الحجر اليابس
فما لهم فى الفلا راكب * ولا لهم فى الوغا فارس
اذا طمع الناس للمكرمات * فطرفهم المطرق الناعس
تعاف الا كارم اصهارهم * فكل نسائهم عانس
فلما بلغ هذا البيت جعل ذلك المرئى يمسح عينيه ويقول اذو الرمة يعنى القوم بشعر غير مثقف ولا سائر فقلت يا غلان من هذا فقال الغريب يعنى الفرزدق وهجى ذو الرمة فقال

واما مجاشع الارذلين * فلم يبق فيهم راجس
سبقهم عن مساعى الكرام * عقال ويحبسهم حابس

فقلت الآن يهم الفرزدق هذا وقبيله بالهجاء فوالله مازاد على ان قال قبحا لك يا رمية اتعرض لمثلى بقال منتحل ثم عاد الى نومه كأن لم يسمع شيأ وسار ذو الرمة وسرت وانى لأرى فيه انكسارا حتى افترقنا * قلت قول الفرزدق بقال منتحل يريد ان البيت الاخير منقول من قول جرير

الم تر ان الله اخزى مجاشعا * اذا ما افاضت فى الحديث المجالس
ومازال معقولا عقال عن الندى * ومازال محبوسا عن المجد حابس

عقال بن محمد بن مجاشع ابن دارم بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو جد الفرزدق وحابس بن عقال بن محمد ابن سفيان بن مجاشع بن دارم وهو أبو الاقرع بن حابس احد المؤلفة قلوبهم فقس فى الشعر (قيل) لابن الزبعرى لم تقصر أشعارك فقال لانها اعلق بالمسامع وأجول فى المحافل وقيل ذلك لعقيل بن علفة فى اهاجيه فقال يكفيك من القلادة ما احاط بالعنق (غيره) لسان الشاعر ارض لاتخرج الزهر حتى تستسلف المطر ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا فيهم والكذب مذموم الا منهم اياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب مثوبة ويفزع جليسه بأدنى زلة (ابو القاسم الصاحب بن عباد) النثر يتطاير كتطاير الشرر والنظم

يبقى بقاء النقش فى الحجر (ابو عبيدة) الزحاف فى الشعر كالرخصة فى الدين لا يقدم عليها الا الفقيه (قال ابو فراس الحمدانى) تناهض الناس للمعانى * لما رأوا نحوها نهوضى تكلفوا المكرمات كدا * تكلف الشعر بالعروض (وقد مدح) الجاحظ العروض وذمها فقال فى مدحها العروض ميزان ومعيارها يعرف الصحيح من السقيم والعليل من السليم وعليه مدار الشعر وبه يسلم من الاود والكسر * وقال فى ذمه هو علم مولد وادب مستبرد ومذهب مقروض وكلام مجهول يستكد

مصعب ان الماء يفسد مروأته لما شربه ولما قتل مصعب دخل الناس على عبد الملك يهنؤنه ودخل معهم شاعر فانشده

الله اعطاك التى لافوقها * وقد اراد الملحدون عوقها
عنك ويأبى الله الا سوقها * اليك حتى قلدوك طوقها

فامر له بعشرة آلاف درهم وقالوا كان مصعب اجل الناس واسخى الناس واشجع الناس وكان تحته عقيلتا قريش عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ولما قتل مصعب خرجت سكينة بنت الحسين تريد المدينة فاطاف بها اهل العراق وقالوا احسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله فقالت لاجزاكم الله عنى خيرا ولا اخلف عليكم بخير من اهل بلد قتلتم ابى وجدى وعمى وزوجى ايتمتمونى صغيرة وارملتمونى كبيرة ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل مصعب صعد المنبر فجلس عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة ويصفر مرة فقال رجل من قريش لرجل الى جنبه ماله لا يتكلم فوالله انه للخطيب اللبيب فقال له الرجل لعله يريد ان يذكر مقتل سيد العرب فيشتد ذلك عليه وغير ملوم ثم تكلم فقال الحمد لله الذى له الخلق والامر والدنيا والآخرة يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء اما بعد فانه لم يعز من كان الباطل معه ولو كان معه الانام طرا ولم يذل من كان الحق معه ولو كان فردا الا وان خبرا من العراق اتانا فاحزننا وافرحنا فاما الذى احزننا فان لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه ثم يرعوى ذووا الالباب الى الصبر وكريم الاجر واما الذى افرحنا فان قتل مصعب له شهادة ولنا ذخيرة اسلمه الطغام الصم الآذان اهل العراق وباعوه باقل من الثمن الذى كانوا يأخذون منه فان يقتل فقد قتل اخوه وابوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين اما والله لا نموت حتف انفنا كما يموت بنو مروان ولكن قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف فان تقبل الدنيا على لم آخذها اخذ الاشر البطر وان تدبر عنى لم ابك عليها بكاء الحزن الزائل العقل (ولما) توطد لابن الزبير امره وملك الحرمين والعراقين اظهر بعض بنى هاشم الطعن عليه وذلك بعد موت الحسن والحسين فدعا عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية وجماعة من بنى هاشم الى بيعته فأبوا عليه فجعل يشتمهم ويتناولهم على المنبر واسقط ذكر النبى صلى الله عليه وسلم من خطبته فعوتب فى ذلك فقال والله ما يمنعنى من ذكره علانية انى لاذكره سرا واصلى عليه ولكن رأيت هذا الحى من بنى هاشم اذا سمعوا ذكره اشرأبت قلوبهم وابغض الاشياء الى ما يسرهم ثم قال لتبايعن اولاحرقنكم بالنار فأبوا عليه فحبس محمد بن الحنفية فى خمسة عشر من بنى هاشم فى السجن وكان السجن الذى حبسهم فيه يقال له سجن عارم فقال فى ذلك كثير عزة وكان ابن الزبير يدعى العائذ لانه عاذ بالبيت

تخبر من لاقيت انك عائذ * بل العائذ المظلوم فى سجن عارم
سمى النبى المصطفى وابن عمه * وفكاك اغلال وقاضى مغارم

وكان ايضا يدعى المحل لاحلاله القتال فى الحرم وفى ذلك يقول رجل من الشعراء فى رملة ابنة الزبير

العقل بمستفعل وفعول من غير فائدة ولا محصول (ومن) مفردات الابيات فى هذا المعنى قول دعبل يموت ردىء الشعر من قبل اهله
وجيده يبقى وان مات قائله
(البحترى)
أعيا على فلا هيابة فرق يخشى الهجاء ولا هش فيمتدح
(آخر)
ومما يقتل الشعراء غما عداوة من يقل عن الهجاء
(احمد بن ابى فنن)
وان أحق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل اللئام ويبخل
وهذا كقول على بن العباس الرومى فى ابى الفياض سوادبن ابى شراعة وكان سوار شاعرا مجيدا
يا من صناعته الدعاء الى العلا ناقضت فى فعليك اى تناقض

عيبا لحضاض الكرام على الندى * هو فيه محتاج الى حضاض وصف المكارم وهو فيها زاهد * الا وذاى الجميل وعنه فيه تقاض لم ألق كالشعراء اكثر صارخا * واشد معتبة على الحراض كم فيهم من آمر برشيدة * لم يأتها ومرغب عن قاض يا حسرتى لمودة ادبية * لم تفترق عنها افتراق تراض ليس العتاب بنافع فى قاطع * اعيا المشيب تتابع المقراض وقال بعد هذا التبكيت والعتاب ما منعه ان يتوهم انه هجاء لما هجوتك بل وعظتك انى *

الامن اقلب معنى غزل * بذكر الحالة اخت الحل

ثم ان المختار بن ابي عبيد وجه رجالا يثق بهم من الشيعة يكمنون النهار ويسيرون الليل حتى كسروا سجن عارم واستخرجوا منه بني هاشم ثم ساروا بهم الى مأمنهم وخطب عبد الله بن الزبير بعد موت الحسن والحسين فقال ايها الناس ان فيكم رجلا قد اعمى الله قلبه كما اعمى بصره قاتل ام المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وافتى بتزويج المتعة وعبد الله بن عباس في المسجد فقام وقال لعكرمة اقم وجهي نحوه يا عكرمة ثم قال هذا البيت

ان يأخذ الله من عيني نورهما * ففي فؤادي وعقلي منهما نور

وأما قولك يا ابن الزبير اني قاتلت ام المؤمنين فانت اخرجتها وابوك وخالك وبنا سميت ام المؤمنين فكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها وقاتلت انت وابوك عليا فان كان علي مؤمنا فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين وان كان كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف واما المتعة فاني سمعت علي بن ابي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فافتيت بها ثم سمعته ينهى عنها واول مجمر سطع في المتعة مجمر آل الزبير *(مقتل عبد الله بن الزبير)* ابو عبيدة عن حجاج عن ابي معشر قال لما بايع الناس عبد الملك بن مروان بعد قتل مصعب بن الزبير ودخل الكوفة قال له الحجاج اني رأيت في المنام كأني اسلخ ابن الزبير من رأسه الى قدميه فقال له عبد الملك انت له فاخرج اليه فخرج اليه الحجاج في الف وخمسمائة حتى نزل الطائف وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش رسلا بعد رسل حتى توافى اليه الناس قدر ما يظن انه يقوى على قتال ابن الزبير وكان ذلك في ذي القعدة سنة ثنتين وسبعين فسار الحجاج من الطائف حتى نزل منى فحج بالناس وابن الزبير محصور ثم نصب الحجاج المجانيق على ابي قبيس وعلى قعيقعان ونواحي مكة كلها يرمي اهل مكة بالحجارة فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها ابن الزبير جمع ابن الزبير من كان معه من القرشيين فقال ما ترون فقال رجل من بني مخزوم من آل بني ربيعة والله لقد قاتلنا معك حتى لا نجد مقيلا ولئن صبرنا معك ما نزيد على ان نموت وانما هي احدى خصلتين اما ان تأذن لنا فنأخذ الامان لانفسنا واما ان تأذن لنا فنخرج فقال ابن الزبير لقد كنت عاهدت الله ان لا يبايعني احد فاقيله بيعته الا ابن صفوان فقال له ابن صفوان اما انا فاني أقاتل معك حتى اموت بموتك وانها لتأخذني الحفيظة ان اسلمك في مثل هذه الحالة وقال له رجل آخر اكتب الى عبد الملك بن مروان فقال له كيف اكتب من عبد الله امير المؤمنين الى عبد الملك بن مروان فوالله لا يقبل هذا ابدا أم اكتب لعبد الملك بن مروان امير المؤمنين من عبد الله بن الزبير فوالله لان تقع الخضراء على الغبراء احب الي من ذلك فقال عروة بن الزبير وهو جالس معه على السرير يا امير المؤمنين قد جعل الله لك اسوة قال من هو قال حسن بن علي خلع نفسه وبايع معاوية فرفع ابن الزبير رجله فضرب بها عروة حتى القاه عن السرير وقال يا عروة قلبي اذا مثل قلبك والله لو قبلت ما يقولون ما عشت الا قليلا وقد اخذت الدنية وان ضربة بسيف في عز خير من لطمة في ذل فلما اصبح دخل

لاأجعل الاعراض كالاغراض فاكفف سهامك عن أخيك فانما * أثبته فرماك بالمعراض فتى حلمت اقيت احنف دهره * ومتى جهلت منيت بالبراض فاعذر أخاك على الوعيد فانما * أنذرت قبل الرمي بالانباض ثم هجاه بقوله وما تكلمت الاقلت فاحشة * كأن فيك للاعراض مقراض مهما تقل فسهام منك مرسلة * وفوك قوسك والاعراض اغراض وابن الرومي هذا كما قال سلم بن الوليد الانصاري في الحكم بن قنبر المازني عابني من معايب هن فيه * حكم فاستشفى بها من هجائي

وكما قال الآخر

ويأخذ عيب الناس من عيب نفسه * مراد لعمري ما اراد قريب

(وروى) عيسى بن داب قال أول ما عرف من تقدم الاحنف بن قيس انه وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان أحدث القوم سنا واقبحهم منظرا فتكلم كل رجل من الوفد بحاجته في خاصته والاحنف ساكت فقال له عمر قل يا فتى فقام فقال يا أمير المؤمنين ان العرب نزلت بما كن طيبة ذات ثمار وأنهار عذبة وأكنة ظليلة ومواطن فسيحة وانا نزلنا بسبخة نشاشة ماؤها ملح وأفنيتها ضيقة وانما يأتينا الماء العذب في مثل حلق النعامة بالانذار كنا يا أمير المؤمنين نحفر نهرا يقدر ماؤه حتى تأتي الامة فتغرف بجرتها وانائها أوشك أن تهلك قال ثم ماذا قال تزيد في صاعنا ومدنا وتثبت من تلاحق في العطاء من ذريتنا قال ثم ماذا قال تخفف عن ضعيفنا وتنصف قوينا وتتعاهد ثغورنا وتجهز بعثنا قال ثم ماذا قال الى هنا انتهت المطالب ووقف الكلام قال أنت رئيس وفدك وخطيب مصرك قم عن موضعك الذي أنت فيه فادناه حتى اقعده الى جانبه ثم سأله عن نسبه فانتسب له فقال أنت سيد تميم فبقيت له السيادة حتى مات وهو الاحنف واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حصن بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم (وقال) بعض

عليه بعض نسائه وهي أم هاشم بنت منصور بن زياد الفزارية فقال لها اصنعي لنا طعاما فصنعت له كبدا وسناما فأخذ منهما اللقمة فلاكها ثم لفظها ثم قال اسقوني لبنا فأتي بلبن فشرب منه ثم قال هيؤا لي غسلا فاغتسل ثم تحنط وتطيب ثم نام نومة وخرج ودخل على أمه أسماء ابنة ابي بكر ذات النطاقين وهي عمياء وقد بلغت مائة سنة فقال يا أماه ما ترين قد خذلني الناس وخذلني اهل بيتي فقالت لا يلعبن بك صبيان بني أمية عش كريما ومت كريما فخرج فأسند ظهره الى الكعبة ومعه نفر يسير فجعل يقاتلهم ويهزمهم وهو يقول ويله يا له فتحا لو كان رجال فناداه الحجاج قد كان لك رجال فضيعتهم وجعل ينظر الى ابواب المسجد والناس يهجمون عليه فيقول من هؤلاء فيقال له اهل مصر قال قتلة عثمان فحمل عليهم وكان فيهم رجل من اهل الشام يقال له خلبوب فقال لاهل الشام اما تستطيعون اذا ولى كم ابن الزبير أن تأخذوه بايديكم قالوا ويمكنك انت ان تأخذه بيدك قال نعم قالوا فشأنك فاقبل وهو يريد ان يحتضنه وابن الزبير يرتجز ويقول * لو كان قرني واحدا كفيته * فضربه ابن الزبير بالسيف فقطع يده فقال خلبوب حس قال ابن الزبير اصبر خلبوب قال وجاءه حجر من حجارة المنجنيق فاصاب قفاه فسقط فاقتحم اهل الشام عليه فاقهموا فقتله حتى سمعوا جارية تبكي وتقول وا أمير المؤمنيناه فحزوا رأسه وذهبوا به الى الحجاج وقتل معه عبد الله بن صفوان وعمارة بن حزم وعبد الله بن مطيع قال ابو معشر وبعث الحجاج برؤسهم الى المدينة فنصبوها للناس فجعلوا يقربون رأس ابن صفوان الى رأس ابن الزبير كأنه يساره ويلعبون بذلك ثم بعث برؤسهم الى عبد الملك بن مروان فخرجت اسماء الى الحجاج فقالت له أتأذن لي ان ادفنه فقد قضيت أربك منه قال لا ثم قال لها ما ظنك برجل قتل عبد الله بن الزبير قالت حسيبه الله فلما منعها ان تدفنه قالت اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف رجلان الكذاب والمبير فاما الكذاب فالمختار وأما المبير فأنت فقال الحجاج اللهم مبير لا كذاب * ومن غير رواية ابي عبيد قال لما نصب الحجاج المجانيق لقتال عبد الله بن الزبير أظلتهم سحابة فارعدت وابرقت وارسلت الصواعق ففزع الناس وامسكوا عن القتال فقام فيهم الحجاج فقال ايها الناس لا يهولنكم هذا فاني انا الحجاج ابن يوسف وقد أصحرت لربي فلو ركبنا عظيما لحال بيننا وبينه ولكنها جبال تهامة لم تزل الصواعق تنزل بها ثم امر بكرسي فطرح له ثم قال يا اهل الشام قاتلوا على اعطيات امير المؤمنين فكان اهل الشام اذا رموا الكعبة يرتجزون ويقولون هذا

خطارة مثل الفنيق المزبد * يرمى بها عواذ أهل المسجد

ويقولون ايضا درى عقاب بلبن واشخاب فلما رأى ذلك ابن الزبير خرج اليهم بسيفه فقاتلهم حينا فناداه الحجاج ويلك يا ابن ذات النطاقين اقبل الامان وادخل في طاعة امير المؤمنين فدخل على أمه اسماء فقال لها سمعت رحمك الله ما يقول القوم وما يدعونني اليه من الامان قالت سمعتهم لعنهم الله فما اجهلهم واعجب منهم اذ يعيرونك بذات النطاقين ولو علموا ذلك لكان ذلك اعظم فخرك عندهم قال وما

بني تميم حضرت مجلس الاحنف وعنده قوم مجتمعون في امر لهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الكرم منع الحرم ما أقرب النقمة من أهل البغي لا خير في لذة تعقب ندما لم يهلك من اقتصد ولم يفتقر من زهد رب هزل قد عاد جدا من أمن الزمان خانه ومن تعظم عليه اهانه دعوا المزاح فانه يورث الضغائن وخير القول ما صدقه الفعل احتملوا لمن أدل عليكم واقبلوا عذر من اعتذر اليكم اطع أخاك وان عصاك وصله وان جفاك انصف من نفسك قبل أن ينتصف منك اياكم ومشاورة النساء واعلم ان كفر النعم لؤم وصحبة الجاهل شؤم ومن الكرم الوفاء بالذمم ما أقبح القطيعة بعد الصلة والجفاء بعد اللطف والعداوة بعد الود لا تكونن على الاساءة أقوى منك على الاحسان ولا الى البخل اسرع منك الى البذل واعلم ان لك من دنياك ما أصلحت في مثواك فانفق في حق ولا تكن خازنا لغيرك واذا كان الغدر موجودا في الناس فالثقة بكل أحد عجز اعرف الحق لمن عرفه لك واعلم ان قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل قال فما سمعت كلاما أبلغ منه فقمت وقد حفظته (ودخل) الاحنف على معاوية ويزيد بين يديه وهو ينظر اليه اعجابا فقال يا ابا بحر ما تقول في الولد فعلم ما أراد فقال يا أمير المؤمنين هم عماد ظهورنا وثمرة قلوبنا وقرة أعيننا بهم نصول على أعدائنا وهم الخلف منا بعدنا فكن لهم أرضا ذليلة وسماء ظليلة ان سألوك فاعطهم وان استعتبوك فاعتبهم لا تمنعهم رفدك فيملوا قربك ويستثقلوا حياتك ويتمنوا وفاتك فقال لله درك يا ابا بحر هم كما قلت وزعمت الرواة انها لم تسمع للاحنف الا هذين البيتين فلو مد سرو ذي بمال كثير * لجدت وكنت له باذلا فان المروءة لا تستطاع * اذا لم يكن مالها فاضلا وكان يبخل وقال لبني تميم اتزعمون اني بخيل والله لاشير بالرأي فيوتيه عشرة آلاف درهم فقالوا اتقو عليه ... لك بخيل وكان الاحنف من الخطباء الفضلاء النساك وبه يضرب المثل في الحلم وقد ذكر

ذاك يا أماه قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره مع ابي بكر فهيأت لهما سفرة فطلبا شيأ يربطانها به فما وجداه فقطعت من مئزري لذلك ما احتاجا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان لك به نطاقين في الجنة فقال عبد الله الحمد لله حمدا كثيرا فما تأمريني به فانهم قد اعطوني الامان قالت ارى ان تموت كريما ولا تتبع فاسقا لئيما وان يكون آخر نهارك اكرم من اوله فقبل رأسها وودعها وضمته الى نفسها ثم خرج من عندها فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الموت قد تغشاكم سحابه واحدق بكم ربابه واجتمع بعد تفرق وارجحن بعد تمشق ورجس نحوكم رعده وهو مفرغ عليكم ودقه وقاد اليكم البلايا تتبعها المنايا فاجعلوا السيوف لها غرضا واستعينوا عليها بالصبر وتمثل بابيات ثم اقتحم يقاتل وهو يقول

قد جد اصحابك ضرب الاعناق * وقامت الحرب لها على ساق

ثم جعل يقاتل وحده ولا يهده شئ كلما اجتمع عليه القوم فرقهم وزادهم حتى اثخن بالجراحات ولم يستطع النهوض فدخل عليه الحجاج فدعا بالنطع فحز رأسه هو بنفسه في داخل مسجد الكعبة لا رحم الله الحجاج ثم بعث برأسه الى عبد الملك بن مروان وقتل من اصحابه من ظفر به ثم اقبل فاستأذن على امه اسماء بنت ابي بكر ليعزيها فاذنت له فقالت له يا حجاج قتلت عبد الله قال يا ابنة ابي بكر اني قاتل الملحدين قالت بل انت قاتل المؤمنين الموحدين قال لها كيف رأيت ما صنعت بابنك قالت رأيتك افسدت عليه دنياه وافسد عليك آخرتك ولا ضير ان اكرمه الله على يديك فقد اهدي رأس يحيى بن زكريا الى بغي من بغايا بني اسرائيل (هشام بن عروة) عن ابيه قال كان عثمان استخلف عبد الله بن الزبير على الدار يوم الدار فبذلك ادعى ابن الزبير الخلافة (محمد بن سعيد) قال لما نصب الحجاج راية الامان وتصرم الناس عن ابن الزبير قال لعبد الله بن صفوان قد اقلتك بيعتي وجعلتك في سعة فخذ لنفسك امانا فقال مه والله ما اعطيتك اياها حتى رأيتك اهلا لها وما رأيت احدا اولى بها منك فلا تضرب هذه الصلعة فتيان بني امية ابدا واشار الى رأسه قال فحدثت سليمان بن عبد الملك حديثه فقال اني كنت لاراه اعرج جبانا فلما كانت الليلة التي قتل في صباحها ابن الزبير اقبل عبد الله بن صفوان وقد دنا اهل الشام من المسجد فاستأذن فقالت الجارية هو نائم فقال اوليلة نوم هذه ايقظيه فلم تفعل فاقام ثم استأذن فقالت هو نائم فانصرف ثم رجع آخر الليل وقد هجم القوم على المسجد فخرج اليه فقال والله ما نمت منذ عقلت الصلاة نومي هذه الليلة وليلة الجمل ثم دعا بالسواك فاستاك متمكنا ثم توضأ متمكنا ولبس ثيابه ثم قال انظرني حتى اودع ام عبد الله فلم يبق شئ وكان يكره ان يأتيها فعزم عليه ان يأخذ الامان فدخل عليها وقد كف بصرها فسلم فقالت من هذا فقال عبد الله فتشممته ثم قالت يا بني مت كريما فقال لها ان هذا قد امنني يعني الحجاج قالت يا بني لا ترض الدنية فان الموت لا بد منه قال اني اخاف ان يمثل بي قالت ان الكبش اذا ذبح لم يأمن السلخ قال فخرج فقاتل قتالا شديدا فجعل يهزمهم ثم يرجع ويقول يا له فتحا لو كان له رجال او كان المصعب اخي حيا فلما حضرت الصلاة صلى صلاته ثم قال اين

النبي صلى الله عليه وسلم فاستغفر له بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني ليث الى قومه بني سعد تعرض عليهم الاسلام فقال الاحنف انه يدعوكم الى خير ولا اسمع الا حسنا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اغفر للاحنف وكان الاحنف يقول ما شئ عندي ارجى من ذلك قال عبد الملك بن عمير قدم علينا الاحنف فما رأينا خطة تذم في رجل الا رأيناها فيه كان صعل الرأس متراكم الاسنان اشدق مائل الذقن ناتئ الوجنتين ماحق العينين خفيف العارضين احنف الرجلين وكانت العين تقتحمه دمامة وقلة رواء ولكنه اذا تكلم جلى نفسه وهو الذي خطب بالبصرة حين اختلفت الاحياء وتنازعت القبائل فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه يا معشر الازد وربيعة انتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر واكفاؤنا في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على العدو والله لازد البصرة احب الينا من تميم الشام وفي اموالنا واحلامنا سعة لكم ولنا وقد كان خطباء البصرة في هذا اليوم تكلموا واسهبوا فلما قام الاحنف اصغت القبائل اليه وانثالت عليه وقال الناس هذا ابو بحر هذا خطيب بني تميم وحضر ذلك الجمع جارية لآل المهلب فذهبت تروم النظر اليه فاعتاص ذلك عليها فاشرفت عليه من دارها فلما رأته والابصار خاشعة لكلامه ورأت دمامة خلقه وكثرة آفات جوارحه قالت فقدت هذه الخلقة ولو افترت عن فصل الخطاب (وذكر) المدائني ان الاحنف بن قيس وفد على معاوية رضي الله عنه مع اهل العراق فخرج الآذن فقال ان امير المؤمنين يعزم عليكم ان لا يتكلم احد الا لنفسه فلما وصلوا اليه قال الاحنف لولا عزمة امير المؤمنين لاخبرته ان دافة دفت ونازلة نزلت ونابتة نبتت كلهم بهم حاجة الى معروف امير المؤمنين وبره قال حسبك يا ابا بحر فقد كفيت الشاهد والغائب ولما عزم معاوية على البيعة الى يزيد كتب الى زياد ان يوجه اليه بوفد اهل العراق فبعث اليه بوفد البصرة والكوفة فتكلمت

الخطباء في يزيد والاحنف ساكت فلما فرغوا قال قل يا ابا بحر فان العيون اليك اشرع منها الى غيرك فقام الاحنف فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا امير المؤمنين انك اعلمنا بيزيد في ليله ونهاره واعلانه واسراره فان كنت تعلمه لله رضا فلا تشاور فيه احدا ولا تقم له الخطباء والشعراء وان كنت تعلم بعده من الله فلا تزوده من الدنيا وترحل انت الى الآخرة فانك تصير الى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه فكانه افرغ على معاوية ذنوب ماء بارد فقال له اقعد يا ابا بحر فان خيرة الله تجري وقضاء الله يمضي واحكامه تنفذ لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وان يزيد فتى قد بلوناه ولم نجد في قريش فتى هو اجدر بان يجتمع عليه منه فقال يا امير المؤمنين انت تحكي عن شاهد ونحن نتكلم على غائب واذا اراد الله شيأ كان قال ابن الرومي
ان امرأ رفض المكاسب واغتدى
يتعلم الآداب حتى احكما
فكسا وحلى كل اروع ماجد
من حر ما حاك القريض ونظما
لثقة برعي الاكرمين حقوقه
لاحق ملتمس بان لا يحرما
(قال) ابو العباس احمد ابن عبيد الله بن عمار ومن نادر شعر ابي الحسن في هذا المعنى قوله ووصف اتعاب الشعراء انفسهم ودأبهم في صناعتهم وما ينصرم من اعمارهم وان الحاحهم في طلب ما في ايدي من اسافوه مدحهم لو كان رغبة منهم الى ربهم كان اجدى عليهم واقرب من درك ابراهيم
بغيتهم ونجح طلبتهم ثم انحرف الى توبيخ من مدحه فحرمه باحسن عبارة واحسن استعارة فقال للناس فيما يكلفون مغارم *
عند الكرام لها قضاء ذمام ومغارم الشعراء في اشعارهم * انفاق اعمار وهجر منام وجفاء لذات و رفض مكاسب *
لو وافقت حرست من الاعدام وتشاغل عن ذكر رب لم يزل * حسن الصنائع سابغ الانعام من لو بخدمته تشاغل معشر *

باب اهل مصر حنقا العثمان فقاتل حتى قتل وقتل معه عبد الله بن صفوان واتى برأسه الحجاج وهو فاتح عينيه وفاه فقال هذا رجل لم يكن يعرف القتل ولا ما يصير اليه فلذلك فتح عينيه وفاه (هشام بن عروة) عن ابيه ان عبد الله بن الزبير كان اول مولود ولد في الاسلام فلما ولد كبر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ولما قتل كبر الحجاج بن يوسف واهل الشام معه فقال ابن عمر ما هذا قالوا كبر اهل الشام لقتل عبد الله ابن الزبير قال الذين كبروا لمولده خير من الذين كبروا لقتله (ايوب) عن ابي قلابة قال شهدت ابنة ابي بكر غسلت ابنها ابن الزبير بعد شهر وقد تقطعت اوصاله وذهب برأسه وكفنته وصلت عليه (هشام) ابن عروة قال قال عبد الله بن عباس للجائزة جنبني خشبة ابن الزبير فلم يشعر ليلة حتى عثر فيها فقال ما هذا فقال خشبة ابن الزبير فوقف ودعا له وقال انى علمتك رجالا لطالما وقفت عليهما في صلاتك ثم قال لاصحابه اما والله ما عرفته الا صواما قواما ولكني ما زلت اخاف عليه منذ رأيته تعجبه بغلات معاوية الشهب قال وكان معاوية قد حج فدخل المدينة وخلفه خمس عشرة بغلة شهباء عليها رحائل الارجوان فيها الجواري عليهن الجلابيب والمعصفرات ففتن الناس *(اولاد عبد الملك بن مروان)* الوليد وسليمان من العبسية ويزيد وهشام وابو بكر ومسلمة وسعد الخير وعبد الله وعنبسة والحجاج والمنذر ومروان الاكبر ومروان الاصغر ولم يعقب مروان الاكبر ويزيد ومعاوية وداود *(وفاة عبد الملك بن مروان)* توفي عبد الملك بن مروان بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين وصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك في المدينة في دار مروان سنة ثلاث وعشرين وكتب عبد الملك الى هشام بن اسمعيل المخزومي وكان عامله على المدينة ان يدعو الناس الى البيعة لابنيه الوليد وسليمان فبايع الناس غير سعيد بن المسيب فانه ابى وقال لا ابايع وعبد الملك حي فضربه هشام ضربا مبرحا والبسه المسوح وارسله الى ثنية بالمدينة يقتلونه عندها ويصلبونه فلما انتهوا به الى الموضع ردوه فقال سعيد لو علمت انهم لا يصلبونني ما لبست لهم الثياب وبلغ عبد الملك خبره فقال قبح الله هشاما مثل سعيد بن المسيب يضرب بالسياط انما كان ينبغي له ان يدعوه الى البيعة فان ابى يضرب عنقه وقال للوليد اذا انا مت فضعني في قبري ولا تعصر على عينيك عصر الامة ولكن شمر واتزر والبس للناس جلد النمر فمن قال برأسه كذا فقل بسيفك كذا *(ولاية الوليد بن عبد الملك)* ثم بويع للوليد بن عبد الملك في النصف من شوال سنة ست وثمانين وام الوليد ولادة بنت العباس بن حزن بن الحرث بن خزيمة العبسي وكان على شرطته كعب بن حماد ثم عزله وولى ابا نائل بن رباح بن عبدة الغساني ومات الوليد يوم السبت في النصف من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وهو ابن اربع واربعين وصلى عليه سليمان وكانت ولايته عشر سنين غير شهور * وولد الوليد عبد العزيز ومحمد وعنبسة ولم يعقبوا وامهم ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان والعباس وبه كان يكنى ويقال انه كان اكبرهم وعمر وبشر وروح وتمام ومبشر وحزم وخالد ويزيد ويحيى وابراهيم وابو عبيدة ومسرور ومحمد وصدقة لامهات اولاد وام ابي عبيدة فزارية وكان ابو عبيدة ضعيفا وولي الخلافة من ولد الوليد

خذموا فكم احذى على الخدام فالذلك حومة مرعبة * ان الكرام اذا الغير كرام لم احتسب فيك الثواب لدحتى * اياك يا ابن اكارم الاقوام لو كان شعري جبة لم اكسه * احدا احق به من الايتام لا تقبلن المدح ثم تعيفه * فتنام والشعراء غير نيام واحذر معرتهم اذا دنستهم * فلهم اشد معرة العرام واعلم بانهم اذا لم ينصفوا * حكموا لانفسهم على الحكام وجناية العادي عليهم تنقضي * وعقابهم يبقى على الايام (ابو الطيب المتنبي) ومكايد السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بئس المقتنى

(مات) الاحنف بن قيس بالكوفة فمشى مصعب ابن الزبير في جنازته بغير رداء وقال قوم مات سر العرب فلما دفن قامت امرأة على قبره فقالت لله درك من مجن في جنن ومدرج في كفن نسأل الذي فجعنا بموتك وابتلانا بفقدك ان يجعل سبيل الخير سبيلك ودليل الرشد دليلك وان يوسع لك في قبرك ويغفر لك يوم حشرك فوالله لقد كنت في المحافل شريفا وعلى الارامل عطوفا ولقد كنت في الحي مسودا والى الخليفة موفدا ولقد كانوا لقولك مستمعين ولرأيك متبعين ثم اقبلت على فقالت ألا ان اولياء الله في بلاد شهود عباده وانى لقائلة حقا ومثنية صدقا وهو اهل لحسن الثناء وطيب البقاء اما والذي كنت من اجله في عدة ومن الحياة الى مدة ومن المقدار الى غاية ومن الآثار الى نهاية الذي رفع عملك لما قضى اجلك لقد عشت حميدا مودودا ومت سعيدا مفقودا ثم انصرفت وهي تقول

لله درك يا ابا بحر * ماذا تغيب منك في القبر
لله درك اي حشو ثرى * اصبحت من عرف ومن نكر
ان كان دهر فيك جدلنا * حدثانه وهنت قوى الصبر
فلكم يد اسديتها ويد * كانت ترد جوائر الدهر

ثم انصرفت فسئل عنها فاذا هي امرأته وابنة عمه فقال الناس ما سمعنا كلام امرأة قط ابلغ ولا اصدق منه قال وكان الاحنف قدم

ابراهيم شهرين ثم خلع وولي يزيد الكامل شهرا ثم مات وكان تمام ضعيفا هجاه رجل فقال

بنو الوليد كرام في اورمتهم * نالوا المكارم طرا غير تمام

ومسرور بن الوليد كان ناسكا وكانت عنده بنت الحجاج وكان بشر من فتيانهم وروح من علمائهم والعباس من فرسانهم وفيه يقول الفرزدق

ان ابا الحرث العباس نائله * مثل السماك الذي لا يخلف المطرا

وكان تحته بنت قطري بن الفجاءة سباها وتزوجها وله منها المؤمل والحرث وكان عمر ومن رجالهم كان له تسعون ولدا ستون منهم كانوا يركبون معه اذا ركب (وقال) رجل من أهل الشام ليس من ولد الوليد احد الا ومن رآه يحسب انه من افضل اهل بيته ولو وزن بهم اجمعين عبد العزيز لرجحهم (وفيه يقول جرير)

وبنو الوليد من الوليد بمنزل * كالبدر حف بواضحات الانجم

وعبد العزيز بن الوليد اراد ابوه ان يبايع له بعد سليمان فأبى عليه سليمان (وحدث) الهيثم بن عدي عن سليمان عن ابن عباس قال لما اراد الوليد ان يبايع لابنه عبد العزيز بعد سليمان ابى ذلك سليمان وشنع عليه وقال للوليد لو امرت الشعراء ان يقولوا في ذلك امله كان يسكت فيشهد عليه بذلك فدعا الاقيبل العتبي فقال له ارتجز بذلك وهو يسمع فدعا سليمان فسايره والاقيبل خلفه فرفع صوته وقال

ان ولي العهد لابن امه * ثم ابنه ولي عهد عمه
قد رضي الناس به فسمه * فهو يضم الملك في مضمه
يا ليتها قد خرجت من فمه

فالتفت اليه سليمان وقال يا ابن الخبيثة من رضي بهذا * (اخبار الوليد) * ابو الحسن المدائني قال كان الوليد اسن ولد عبد الملك وكان يحبه فتراخى في تأديبه لشدة حبه اياه فكان لحانا (وقال عبد الملك) اضر بنا في الوليد حبنا له فلم يوجهه الى البادية (وقال الوليد) يوما وعنده عمر بن عبد العزيز يا غلام ادع لي صالح فقال الغلام يا صالحا فقال له الوليد انقص الفا فقال له عمر بن عبد العزيز وانت يا امير المؤمنين فزد الفا (وكان) الوليد عند اهل الشام افضل خلفائهم واكثرهم فتوحا واعظمهم نفقة في سبيل الله بنى مسجد دمشق ومسجد المدينة ووضع المنائر واعطى المجذومين حتى اغناهم عن سؤال الناس واعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا وكان يمر بالبقال فيتناول قبضة فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها فانك تربح (ومر) الوليد بمعلم كتاب فوجد عنده صبية فقال ما تصنع هذه عندك فقال اعلمها الكتابة والقرآن قال فاجعل الذي يعلمها اصغر منها سنا (وشكا) رجل من بني مخزوم دينا لزمه فقال نقضيه عنك ان كنت لذلك مستحقا فقال يا امير المؤمنين وكيف لا اكون مستحقا في منزلتي وقرابتي قال قرأت القرآن قال لا قال ادن مني فدنا منه فنزع العمامة عن رأسه بقضيب في يده ثم قرعه به قرعة وقال لرجل من جلسائه ضم اليك هذا العلج ولا تفارقه حتى يقرأ القرآن فقام اليه آخر فقال يا امير المؤمنين اقض ديني فقال له اتقرأ القرآن قال نعم فاستقرأه عشرا من الانفال وعشرا من براءة فقرأ فقال نعم نقضي دينك وانت اهل لذلك (وركب) الوليد بعيرا وحاد يحدو بين يديه والوليد يقول

يا ايها البكر الذى أراكا * ويحك تعلم الذى علاكا
خليفة الله الذى امتطاكا * لم يحب بكر مثل ما حباكا

(ولاية سليمان بن عبد الملك) ابو الحسن المدائنى ثم بويع سليمان بن عبد الملك فى ربيع الاول سنة ست وتسعين ومات سنة تسع وتسعين بدابق يوم الجمعة لعشر خلون من صفر وهو ابن ثلاث واربعين وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكانت ولايته سنتين وعشرة اشهر ونصفا* ولد سليمان بن عبد الملك بالمدينة فى بنى جديلة ومات بدابق من ارض قنسرين وكان سليمان فصيحا جميلا وسيما نشأ بالبادية عند اخواله بنى عبس وكانت ولايته يمنا وبركة افتتحها بالخير وختمها بالخير فأما افتتاحه فيها بالخير فرد المظالم واخرج المسجونين وبغزاة مسلمة بن عبد الملك الصائفة حتى بلغ القسطنطينية واما ختمها بالخير فاستخلافه عمر بن عبد العزيز * ولبس يوما واعتم بعمامة وكانت عنده جارية حجازية فقال لها كيف ترين الهيئة فقالت انت اجمل العرب لولا قال على ذلك لتقولن قالت

انت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير ان لا بقاء للانسان
أنت خلو من العيوب ومما * يكره الناس غير انك فان

قال فتنغص عليه ما كان فيه فما لبث بعدها الا اياما حتى توفى رحمه الله (وتفاخر) ولد لعمر بن عبد العزيز وولد لسليمان بن عبد الملك فذكر ولد عمر فضل أبيه وخاله فقال له ولد سليمان ان شئت اقل وان شئت أكثر فما كان ابوك الا حسنة من حسنات أبى (محمد بن سليمان) قال فعل سليمان فى يوم واحد ما لم يفعله عمر بن عبد العزيز فى طول عمره أعتق سبعين الفا بين مملوك ومملوكة وبتتهم اى كساهم والبتت الكسوة (ولد لسليمان) ايوب وامه ام ابان بنت الحكم بن العاص وهو أكبر ولد سليمان وولى عهده فمات فى حياة سليمان (وله يقول جرير)

ان الامام الذى ترجى فواضله * بعد الامام ولى العهد أيوب

وعبد الواحد وعبد العزيز امهما ام عامر بنت عبد الله بن خالد بن عبد الاسد (وفى عبد الواحد يقول القطامى)

اهل المدينة لا يحزنك حالهم * اذا تخطا عبد الواحد الاجل
قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ولما مات ايوب ولى عهد سليمان بن عبد الملك قال عبد الاعلى يرثيه وكان من خواصه

ولقد اقول لذى الشماتة اذ رأى * جزعى ومن يذق الحوادث يجزع
ابشر فقد قرع الحوادث مروتى * وافرح بمروتك التى لم تقرع
ان عشت تفجع بالاحبة كلهم * او يفجعوا بك ان بهم لم تفجع
ايوب من يشمت بموتك لم يطق * عن نفسه دفعا وهل من مدفع

(أخبار سليمان بن عبد الملك) ابو الحسن المدائنى قال لما بلغ قتيبة بن مسلم ان سليمان بن عبد الملك عزله عن خراسان واستعمل يزيد بن المهلب كتب اليه ثلاث صحف وقال للرسول ادفع اليه هذه فان

الكوفة فى ايام مصعب بن الزبير فرآه رجل اعور قصير ادمم احنف الرجلين فقال له يا ابا بحر بأى شئ بلغت فى الناس ما ارى فوالله ما انت باشرف قومك ولا اجودهم فقال يا ابن اخى بخلاف ما انت فيه قال وما هو قال تركى من امرك ما لا يعنينى كما عناك من امرى ما لا تتركه (اجتمع) الشعراء بباب المعتصم فبعث اليهم من كان منكم يحسن ان يقول مثل قول ابى منصور النميرى فى امير المؤمنين الرشيد

ان المكارم والمعروف اودية * احلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بأمين الله معتصما * فليس بالصلوات الخمس ينتفع
اذا رفعت امرأ فالله رافعه * ومن وضعت من الاقوام يتضع
ان اخلف المزن لم تخلف انامله * اوضاق امر ذكرناه فيتسع

فليدخل فقال محمد بن وهب فينا من يقول خيرا منه وانشد

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحى وابو اسحق والقمر
يحكى افاعيله فى كل نائبة * الغيث والليث والصمصامة الذكر

فامر بادخاله واحسن صلته (اخذ) معنى البيت الاول من بيتى محمد بن وهب ابو القاسم محمد بن هانئ الاندلسى فقال

المدنفان من البرية كلها * قلبى وطرف بابلى احور
والمشرقات النيرات ثلاثة * الشمس والقمر المنير وجعفر

وبيت ابى القاسم الاول مأخوذ من قول ابن الرومى

ما عليل جعل العلة مفتاحا لسقمى * ليس فى الارض عليل غير جفنيك وجسمى

(ومر) النميرى بالعتابى مغموما فقال مالك اعزك الله قال امرأتى تطلق منذ ثلاث ونحن على يأس منها فقال له العتابى وان دواءها منك اقرب من وجهها اقل هرون الرشيد فان الولد يخرج فقال شكوت اليك ما بى فأجبتنى بهذا فقال ما اخذت هذا الا من قولك

إن اخلف المزن لم تخلف انامله * اوضاق امر ذكرناه فيتسع

وابيات منصور بن سلمة بن الزبرقان النميرى التى ذكرها

دفعها الى يزيد فادفع اليه هذه فان شتمني فادفع هذه فلما سار الرسول اليه دفع الكتاب اليه وفيه يا امير المؤمنين ان من بلائي في طاعة ابيك واخيك كيت وكيت فدفع كتابه الى يزيد فاعطاه الرسول الكتاب الثاني وفيه يا أمير المؤمنين كيف تامن ابن رحمة على اسرارك وابوه لم يأمنه على أمهات أولاده فلما قرأ الكتاب شتمه وناوله ليزيد فأعطاه الثالث وفيه من قتيبة بن مسلم الى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى أما بعد فوالله لاوثقن له آخية لا ينزعها المهر الادن مؤاخاة فلما قرأها قال سليمان عجلنا على قتيبة يا غلام جدد له عهدا على خراسان (ودخل) يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج على سليمان فقال له سليمان اترى الحجاج استقر في قعر جهنم ام هو يهوي فيها فقال يا امير المؤمنين ان الحجاج يأتي يوم القيامة بين ابيك واخيك فضعه من النار حيث شئت قال فأمر به الى الحبس فكان فيه طول ولايته قال محمد بن يزيد الانصاري فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعثني فاخرجت من السجن من حبس سليمان ما خلا يزيد بن ابي مسلم فقد رد فلما مات عمر بن عبد العزيز ولاه يزيد بن عبد الملك افريقية وأنا فيها فاخذت فأتى بي اليه في شهر رمضان عند الليل فقال محمد بن يزيد قلت نعم قال الحمد لله الذي مكنني منك بلا عهد ولا عقد فطالما سألت الله أن يمكنني منك قلت وأنا والله طالما استعذت بالله منك قال فوالله ما أعاذك الله مني ولو ان ملك الموت سابقني اليك لسبقته قال فاقيمت صلاة المغرب فصلى ركعة فثارت عليه الجند فقتلوه وقالوا لي خذ الى الطريق أي طريق شئت (وأراد) سليمان بن عبد الملك ان يحجر على يزيد بن عبد الملك وذلك انه تزوج سعدى بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان فأصدقها عشرين الف دينار واشترى جارية بأربعة آلاف دينار فقال سليمان لقد هممت ان اضرب على يد هذا السفيه ولكن كيف اصنع بوصية أمير المؤمنين بابني عاتكة يزيد ومروان (وحبس) سليمان ابن عبد الملك موسى بن نصير وأوحى اليه اغرم ديتك خمسين مرة فقال موسى ما عندي ما اغرمه فقال والله لتغرمنها مائة مرة فحملها عنه يزيد بن المهلب وشكر ما كان من موسى الى ابيه المهلب أيام بشر بن مروان وذلك ان بشرا اتهم بالمهلب فكتب اليه موسى يحذره فتمارض المهلب ولم يأته حين ارسل اليه وكان خالد بن عبد الله القسري واليا على المدينة للوليد ثم أقره سليمان وكان قاضي مكة طلحة بن هرم فاختصم اليه رجل من بني شيبة الذين اليهم مفتاح الكعبة يقال له الاعجم مع ابن أخ له في ارض لهما فقضى للشيخ على ابن اخيه وكان متصلا بخالد بن عبد الله فأقبل الى خالد فأخبره فحال خالد بين الشيخ وبين ما قضى له القاضي فكتب القاضي كتابا الى سليمان يشكو له خالدا ووجه الكتاب اليه مع محمد بن طلحة فكتب سليمان الى خالد لا سبيل لك على الاعجم ولا ولده فقدم محمد بن طلحة بالكتاب على خالد وقال لا سبيل لك علينا هذا كتاب امير المؤمنين فامر به خالد فضرب مائة سوط قبل أن يقرأ كتاب سليمان فبعث القاضي ابنه المضروب الى سليمان وبعث ثيابه التي ضرب فيها بدمائها فامر سليمان بقطع يد خالد فكلمه يزيد بن المهلب وقال ان كان ضربه يا امير المؤمنين بعد ما قرأ الكتاب تقطع يده وان كان ضربه قبل ذلك فعفو امير المؤمنين أولى بذلك فكتب سليمان الى داود بن طلحة بن هرم ان كان خالد

المعتصم من قصيدة له وهي أحسن ما قيل في الشيب أولها

ما انقضى حسرتي ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وفاتني بغرته * خطوب دهر وأيام لها خدع
ما كنت أوفي شبابي كنه غرته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
تعجبت ان رأت اسراب دمعته * في حلية الخد أجراها حشى وجع
أصبحت لم تطعمي ثكل الشباب ولم * تشجى بغصته والعذر لا يقع
لا الحين فتاتي غير كاذبة * عين الكذوب فما في ودكم طمع
ما بالشيبة من وان وان رفعت * الا لها نبوة عنه ومرتدع
اني لاعترف ما في من ارب * عند الحسان فما في النفس منخدع
قد كدت تقضي على فوت الشباب أسى * لولا أعزيك ان الامر منقطع

(وذكر) ان الرشيد لما سمع هذا بكى وقال ما خير دنيا لا يحظى فيها ببرد الشباب وأنشد متمثلا

أتامل رجعة الدنيا سفاها * وقد صار الشباب الى ذهاب
فليت الباكيات بكل ارض * جمعن لنا فنحن على الشباب

وكان الرشيد يقدم أبا منصور النميري لجود شعره ولما امت اليه من النسب الى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وكانت نثيلة أم العباس من النمر بن قاسط ولما كان يظهر من الميل الى امامة العباس وأهله والمنافرة لآل علي رضي الله عنه ويقول

بني حسن وقل لبني حسين * عليكم بالسواء من الامور
أميطوا عنكم كذب الاماني * وأحلاما يعدن عداة زور
وتسمون النبي أبا ويأبى * من الاحزاب سطر في سطور

يريد قول الله تعالى ما كان محمد أبا احد من رجالكم وهذا انما نزل في شأن زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبناه فقال له الرشيد ما عدوت ما في نفسي وامره أن يدخل بيت المال فيأخذ ما أحب وكان يضمر غير ما يظهر ويعتقد الرفض وله في ذلك شعر كثير لم يظهر الا بعد موته وبلغ الرشيد قوله

آل النبي ومن يحبهم * يتطامنون مخافة القتل

أمن النصارى واليهود من * من أمة التوحيد في أزل الامصالت ينصر وتهم * بظبا الصوارم والقنا الذبل فأمر الرشيد بقتله غضبا للرسول فوجده قد مات فقال الرشيد لقد هممت ان أنبش عظامه فأحرقها وكان يلغز في مدحه لهرون وانما يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضوان الله عليه أنت مني بمنزلة هرون من موسى وقال الجاحظ وكان يذهب اولا مذهب الشراة فدخل الكوفة وجلس الى هشام ابن الحكم الرافضي وسمع كلامه فانتقل الى الرافض واخبرني من رآه على قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما ينشد قصيدته التي يقول فيها

فما وجدت على الاكتاف منهم
ولا الاقفاء آثار النصول
ولكن الوجوه بها كلوم
وفوق نحورهم مجرى السيول
أريق دم الحسين ولم يراعوا
وفي الاحياء أموات العقول
فدت نفسي جبينك من جبين
جرى دمه على خد اسيل
أيخلو قلب ذي ورع ودين
من الاحزان والالم الطويل
وقد شرقت رماح بني زياد
بري من دماء بني الرسول
بتربة كربلاء لهم ديار
نيام الاهل دارسة الطلول
بأوصال الحسين ببطن قاع
ملاعب للدبور وللقبول
تحيات ومغفرة وروح
على تلك المحلة والحلول
برئنا يا رسول الله ممن
أصابك بالاذية والذحول

(وقال أحمد بن المعذل) أخو دنف رمته فأقصدته * سهام من جفونك لا تطيش
كئيب ان ترحل عنه جيش * من البلوى ألم به جيوش

الزنبلين

وكان احمد بن المعذل بن غيلان العبدي في اللغة والبيان والادب والحلاوة غاية قال دخلت المدينة فتحملت على عبد الملك بن الماجشون برجل ليخصني ويعنى بي فلما افحمني قال ما تحتاج انت الى شفيع معك من الحذاء والسقاء ما تأكل به اطيب الشعر وتشرب صفو الماء وكان اخوه عبد الصمد يؤذيه ويهجوه فكتب اليه احمد

ضرب الشيخ بعد ما قرأ الكتاب الذي ارسلته اقطع يده وان كان ضربه قبل ان يقرأ كتابي فاضربه مائة سوط فاخذ داود بن طلحة لما قرأ الكتاب خالدا فضربه مائة سوط فجزع خالد من الضرب فجعل يرفع يديه فقال له الفرزدق ضم اليك يديك يا ابن النصرانية فقال خالد ليهنأ الفرزدق وضممت يدي وقال الفرزدق

لعمري لقد صبت على متن خالد * شآبيب لم يصببن من صيب القطر
فلولا يزيد بن المهلب حلقت * بكفك فتخاء الجناح الى الوكر

(فردت أم خالد عليه تقول)

لعمري لقد باع الفرزدق عرضه * بخسف وصلى وجهه حامي الجمر
فكيف يساوي خالدا او يشينه * خميص من التقوى بطين من الخمر

(وقال الفرزدق ايضا في خالد القسري)

سلوا خالدا لا قدس الله خالدا * متى ملكت قسر قريشا تدينها
اقبل رسول الله او بعد عهده * فتلك قريش قد اغث سمينها
رجونا هداه لا هدى الله قلبه * وما امه بالام يهدى جنينها

فلم يزل خالد محبوسا بمكة حتى حج سليمان وكلمه فيه الفضل بن المهلب فقال سليمان لاطت بك الرحم ابا عثمان ان خالدا جرعني غيظا قال يا امير المؤمنين هبني ما كان من ذنبه قال قد فعلت ولا بد ان يمشي الى الشام راجلا فمشى خالد الى الشام راجلا (وقال الفرزدق يمدح سليمان بن عبد الملك)

سليمان غيث المحلين ومن به * عن البائس المسكين حلت سلاسله
وما قام من بعد النبي محمد * وعثمان فوق الارض راع يماثله
جعلت مكان الجور في الارض مثله * من العدل اذ صارت اليك محامله
وقد علموا ان لن يميل بك الهوى * وما قلت من شيء فانك فاعله

(زياد) عن مالك ان سليمان بن عبد الملك قال يوما لعمر بن عبد العزيز كذبت قال والله ما كذبت منذ شددت على ازاري وان في غير هذا المجلس لسعة وقام مغضبا فتجهز يريد مصر فارسل اليه سليمان فدخل عليه فقال له يا ابن عمي ان المعاتبة تشق علي ولكن والله ما اهمني امر قط من ديني ودنياي الا كنت اول من اذكره لك *(وفاة سليمان بن عبد الملك)* قال رجاء بن حيوة قال لي سليمان الى من ترى ان اعهد فقلت الى عمر بن عبد العزيز قال كيف نصنع بوصية امير المؤمنين بابني عاتكة من كان منهما حيا قلت تجعل الامر بعده ليزيد قال صدقت قال فكتب عهده لعمر ثم ليزيد بعده ولما ثقل سليمان قال ائتوني بقمص بني انظر اليها فاتي بها فنشرها فرآها قصارا فقال

ان بني صبية صغار * افلح من كان له كبار

فقال له عمر افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وكان سبب موت سليمان بن عبد الملك ان نصرانيا أتاه وهو بدابق بزنبيل مملوء بيضا وآخر مملوء تينا قال قشر وافقشر وافجعل يأكل بيضة وتينة حتى اتى على

الزنبيلين ثم اتوه بقصعة مملوءة مخابسكرفا كله فاتخم فرض فمات * ولما حج سليمان تأذى بحر مكة فقال له عمر بن عبد العزيز لو اتيت الطائف فأتاها فلما كان بسحق لقيه ابن ابي الزهير فقال يا امير المؤمنين اجعل منزلك على قال كل منزلى فرمى بنفسه على الرمل فقيل له يساق اليك الوطاء فقال الرمل أحب الى واعجبه برده فالزق بالرمل بطنه قال فأتى اليه بخمس رمانات فأ كلها فقال اعندكم غير هذه فجعلوا يأتونه بخمس بعد خمس حتى أ كل سبعين رمانة ثم أتوه بجدى وست دجاجات فأ كلهن وأتوه بزبيب من زبيب الطائف فنثر بين يديه فأ كل عامته ونعس فلما انتبه أتوه بالغداء فأ كل كما أ كل الناس فأقام يومه ومن غد قال لعمر ارانا قد اضررنا بالقوم وقال لابن ابي الزهير اتبعنى الى مكة فلم يفعل فقالوا له لو اتيته فقال اقول ماذا اعطنى ثمن قراى الذى قريتكه (العتبى) عن ابيه عن الشمردل وكيل عمرو بن العاص قال لما قدم سليمان بن عبد الملك الطائف دخل هو وعمر بن عبد العزيز وايوب ابنه بستانا لعمرو وقال فجال فى البستان ساعة ثم قال ناهيك بمالكم هذا مالا ثم القى صدره على غصن وقال ويلك ياشمردل ماعندك شئ تطعمنى قلت بلى والله عندى جدى كانت تغدو عليه بقرة وتروح اخرى قال عجل به ويحك فاتيته به كأنه عكة سمن فأ كله وما دعا عمر ولا ابنه حتى اذا بقى الفخذ قال هلم اباحفص قال انا صائم فاتى عليه ثم قال ويلك ياشمردل ماعندك شئ تطعمنى قلت بلى والله دجاجتان هنديتان كأنهما رألا النعام فأتيته بهما فكان يأخذ برجل الدجاجة فيلقى عظامها نقية حتى اتى عليهما ثم رفع راسه فقال ويلك ياشمردل ماعندك شئ تطعمنى قلت بلى عندى حريرة كأنها قراضة ذهب قال عجل بها ويلك فأتيته بعس يغيب فيه الراس فجعل يلقمها بيده ويشرب فلما فرغ تجشأ فكأنما صاح فى جب ثم قال ياغلام افرغت من غدائى قال نعم قال وما هو قال ثمانون قدرا قال ائتنى بها قدرا قدرا قال فأ كثر ما أ كل من كل قدر ثلاث لقم واقل ما أ كل لقمة ثم مسح يده واستلقى على فراشه ثم اذن للناس ووضعت الخوانات وقعد واذن للناس فما انكرت شيأ من اكله * (خلافة عمر بن عبد العزيز) * (المدائنى) قال هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم وكنيته ابو حفص وامه ام عاصم بنت عاصم ابن عمر بن الخطاب وولى الخلافة يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين ومات يوم الجمعة لست بقين من رجب بدير سمعان من ارض حمص سنة احدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك (على بن زيد) قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول تمت حجة الله على ابن الاربعين ومات لها وكان على شرطته يزيد بن بشير الكنانى وعلى حرسه عمرو بن المهاجر يقال ابو العباس الهلالى وكان كاتبه على الرسائل ابن ابى رقية وكاتبه ايضا اسمعيل بن ابى حكيم وعلى خاتم الخلافة نعيم بن ابى سلامة وعلى الخراج والجند صالح بن ابى جبير وعلى اذنه ابو عبيدة الاسود مولاه يعقوب (ابن داود الثقفى) عن اشياخ من ثقيف قال قرئ عهد عمر بالخلافة وعمر فى ناحية فقام رجل من ثقيف يقال له سالم من اخوال عمر فأخذ بضبعيه فأقامه فقال عمر اما والله ما الله اردت بهذا ولن تصيب بها منى دنيا (ابو بشر الخراسانى) قال خطب عمر بن عبد العزيز الناس حين استخلف فقال ايها الناس والله ماسألت الله هذا الامر قط فى سر ولا

اما بعد فان اعظم المكروه ماجاء من حيث ترجى المحبوب وقد كنت مؤملا بجواحنى شمل شرك وعم اذاك فصرت فيك كالى العاق ان عاش نغصه وان مات نقصه واعلم لقد خشيت صدراخ جنسه لك ناصح والسلام وكان يقول له انت كالاصبع الزائدة ان تركت شانت وان قطعت آلمت (ومثل) هذا قول النعمان بن شمر الغسانى وصال أبى بردعناءوتركه * بلاء فما ادرى به كيف اصنع اذا زرته يومين مل زيارتى * وان غبت عنه ظلت العين تدمع (وقول الضحاك بن همام الرقاشى)

وأنت امرؤ منا خلقت لغيرنا
حياتك لاترجى وموتك فاجع
وانت على ما كان منك ابن حرة
وانى لما يرضى به الخصم صانع
وفيك خصال صالحات يشينها
لديك جفاء عندك الود ضائع

(وقال بعض المحدثين)

اذا ساءنى فى القول والفعل جاهدا
وفى حاله من قد احب وامحض
فياليت شعرى مايعاملنى به
على الذنب منى من اعادى وابغض

(وقال ابو العباس المبرد) وكان احمد بن المعذل من الابهة والتمسك بالمنهاج والتجنب للعبث والتعرض للاشفاق لما فى أيدى الناس واظهار الزهد فيه والتباعد على غاية حتى جمل فقها وادبا من اهل البصرة فأخذ الصلة غيرا متنع ولا منكر ووصله اسحق بن ابراهيم فقبل واستدعى اخاه فابى وتخلى جهده فقال عبد الصمد

عذيرى من أخ قد كان يبدى * على من لابس السلطان عتبه
وكان يذمهم فى كل يوم * له بالجهل والهذيان خطبه
فلما ان اتته دريهمات * من السلطان باع بهن دينه

(وقال فيه)

لى أخ لايرى له * سائل غير خائب
اجمع الناس كلهم * للئيم المذاهب
دون معروف كفه * لمس بعض الكواكب
ليت لى منك يا أخى * جارة من محارب
نارها كل شتوة * مثل نار الحباحب

علانية فمن كان كارهاالشئ مما وليته فالآن فقال سعيد بن عبد الملك ذلك اسرع فيما تكره اتريد ان نختلف ويضرب بعضنا بعضا قال وجل سبحان الله وليها ابو بكر وعمر وعثمان وعلى ولم يقولوا هذا و يقوله عمر *(اخبار عمر بن عبد العزيز)* بشر بن عبد الله بن عمر قال كان عمر يخلو بنفسه ويبكي فنسمع نحيبه بالبكاء وهو يقول ابعد الثلاثة الذين بوأتهم بيدى عبد الملك والوليد وسليمان وقدم رجل من خراسان على عمر بن عبد العزيز حين استخلف فقال يا امير المؤمنين انى رأيت فى منامى قائلا يقول اذا ولى الاشج من بنى امية يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا فولى الوليد فسألت عنه فقيل لى ليس بالاشج ثم ولى سليمان فسألت عنه فقيل ليس بالاشج ووليت انت فكنت الاشج فقال عمر تقرأ كتاب الله قال نعم قال فبالذى انعم به عليك احق ما اخبرتنى قال نعم فامره ان يقيم فى دار الضيافة فمكث نحوا من شهرين ثم ارسل اليه عمر فقال هل تدرى لم احتبستك قال لا قال ارسلت الى بلدك اسأل عنك فاذا ثناء صديقك وعدوك عليك سواء فانصرف راشدا (وكان) عمر بن عبد العزيز لا يأخذ من بيت المال شيأ ولا يجرى على نفسه من الفىء درهما وكان عمر بن الخطاب يجرى على نفسه من ذلك درهمين فى كل يوم فقيل لعمر بن عبد العزيز لو اخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب فقال ان عمر بن الخطاب لم يكن له مال وانا مالى يغنينى ولما ولى عمر بن عبد العزيز قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين اعدنى على هذا واشار الى رجل قال ثم قال اخذ مالى وضرب ظهرى فدعا به عمر فقال ما يقول هذا قال صدق انه كتب الى الوليد ابن عبد الملك وطاعتكم فريضة قال كذبت لا طاعة لنا عليكم الا فى طاعة الله وامر بالارض فردت الى صاحبها (عبد الله بن المبارك) عن رجل اخبره قال كنت مع خالد بن يزيد بن معاوية فى صحن بيت المقدس فلقينا عمر بن عبد العزيز ولا اعرفه فاخذ بيد خالد وقال يا خالد اعلينا عين قلت عليكما من الله عين بصيرة واذن سميعة قال فاستل يده من يد خالد وارعد ودمعت عيناه ومضى فقلت لخالد من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز وان عاش فيوشك ان يكون اماما عدلا * وقال رياح بن عبيدة اشتريت لعمر قبل الخلافة مطرفا بخمسمائة فاستخشنه وقال لقد اشتريته خشنا جدا واشتريت له بعد الخلافة كساء بثمانية دراهم فاستلانه وقال لقد اشتريته لينا جدا (ودخل) مسلمة بن عبد الملك على عمر وعليه ريطة من رياط مصر فقال بكم اخذت هذا يا ابا سعيد قال بكذا وكذا قال فلو نقصت من ثمنها ما كان ناقصا من شرفك قال مسلمة ان افضل الاقتصاد ما كان بعد الجدة وافضل العفو ما كان بعد القدرة وافضل اليد ما كان بعد الولاية (وكان) لعمر غلام يقال له درهم يحتطب له فقال له يوما ما يقول الناس يا درهم قال وما يقولون الناس كلهم بخير وانا وانت بشر قال وكيف ذلك قال انى عهدتك قبل الخلافة عطرا لباسا فاره المركب طيب الطعام فلما وليت رجوت ان استريح واتخلص فزاد عملى شدة وصرت انت فى بلاء قال فانت حر فاذهب عنى ودعنى وما انا فيه حتى يجعل الله لى منه مخرجا (ميمون بن مهران) قال كنت عند عمر فكثر بكاؤه ومسألته ربه الموت فقلت لم تسأل الموت وقد صنع الله على يديك خيرا كثيرا احيا بك سننا وامات بك بدعا قال افلا اكون مثل العبد الصالح حين اقر الله عينه وجمع له امره قال رب

ذهب الى قول القطامى من حيث الهجاء وكان نزل بامرأة من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر فذم مثواه عندها فقال
وانى وان كان المسافر نازلا * وان كان ذا حق على الناس واجب
فلا بد ان الضيف يخبر ما رأى * مخبر اهل او مخبر صاحب
لمخبرك الانباء عن ام منزل * تضيفتها بين العذيب فراسب
تلفت فى طل وريح تلفنى * الى طرمساء غير ذات كواكب
الى حيزبون توقد النار بعدما *

تلفعت الظلماء من كل جانب
تصلى بها برد العشاء ولم تكن *
تخال وميض النار يبدو لراكب
فعشت اليها من دلاص مناخة
ومن رجل عارى الاشاجع شاحب
سرى فى جليد الليل حتى كانما
تخرم بالاطراف شوك العقارب
تقول وقد قربت كورى وناقتى
اليك فلا تذعر على ركائبى
فسلمت والتسليم ليس يسرها
ولكنه حق على كل جانب
فردت سلاما كارها ثم اعرضت
كما انحاشت الافعى مخافة ضارب
فلما تنازعنا الحديث سألتها
من الحى قالت معشر من محارب
من المشترين الغدعما تراهم
جياعا وريف الناس ليس بناضب
فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن
على مبيت السوء ضربة لازب
رقت الى مهرية قد تعودت * يداها ورجلاها حثيث المراكب
قد
الا انما نيران قيس اذا اشتوا * لطارق ليل مثل نار الحباحب
ومحارب قبيلة منسوبة الى الضعف وقد ضرب العرب بهم المثل
قال الفرزدق لجرير وما استعهد الاقوام من زوج حرة * من الناس الا منك او من محارب
اى يأخذون العهد عليه انك
ليسوا من كليب ولا من محارب (وقال) ابو نواس فى قصيدته التى فخر فيها باليمانية وهجا قبائل معد وقيس عيلان لا اريد لها *

قدآتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليي فى الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين * ولما ولي عمر بن عبد العزيز قال ان فدك كانت مما افاء الله على رسوله فسألتها فاطمة رسول الله فقال لها ما لك ان تسأليني ولا لي ان اعطيك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع فيها حيث أمره الله ثم ابو بكر وعمر وعثمان كانوا يضعونها المواضع التي وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولي معاوية فاقطعها مروان ووهبها مروان لعبد الملك وعبد العزيز فقسمناها بيننا اثلاثا انا والوليد وسليمان فلما ولي الوليد سألته نصيبه فوهبه لي وما كان لي مال احب الي منها وانا اشهدكم اني قد رددتها الى ما كانت عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر الامور ثلاثة امر استبان رشده فاتبعه وامر استبان ضره فاجتنبه وامر اشكل امره عليك فرده الى الله وكتب عمر الى بعض عماله الموالي ثلاثة مولى رحم ومولى عتاقة ومولى عقد فولى الرحم يرث ويورث ومولى العتاقة يورث ولا يرث ومولى العقد لا يرث ولا يورث وميراثه لعصبته وكتب عمر الى عماله مروا من كان على غير الاسلام ان يضعوا العمائم ويلبسوا الاكسية ولا يتشبهوا بشئ من الاسلام ولا تتركوا احدا من الكفار يستخدم احدا من المسلمين (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى عدى بن ارطاة عامله على العراق اذا امكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق القادر عليك واعلم ان ما لك عند الله اكثر مما لك عند الناس وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله مروا من كان قبلكم فلا يبقى احد من احرارهم ولا مماليكهم صغيرا ولا كبيرا ذكرا ولا انثى الا اخرج عنه صدقة فطر رمضان مدين من قمح او صاعا من تمر او قيمة ذلك نصف درهم فاما اهل العطاء فيؤخذ ذلك من اعطياتهم عن أنفسهم وعيالاتهم واستعملوا على ذلك رجلين من اهل الامانة يقبضان ما اجتمع من ذلك ثم يقسمانه فى مساكين اهل الحاضرة ولا يقسم على اهل البادية وكتب عبد الحميد بن عبد الرحمن الى عمر ان رجلا شتمك فاردت ان اقتله فكتب اليه لو قتلته لاقدتك به فانه لا يقتل احد بشتم احد الا رجل شتم نبيا وكتب رجل من عمال عمر الى عمر انا اتينا بساحرة فالقيناها فى الماء فطفت على الماء فما ترى فيها فكتب اليه لسنا من الماء فى شئ ان قامت عليها بينة والا خل سبيلها وكان عمر بن عبد العزيز يكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن عامله على المدينة فى المظالم فيراده فيها فكتب اليه انه يخيل لي اني لو كتبت لك ان تعطى رجلا شاة لكتبت الي اذكر ام انثى ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت الي أصغيرة ام كبيرة ولو كتبت باحدهما لكتبت ضائنة ام معز فاذا كتبت اليك فنفذ ولا ترد علي والسلام (وخطب) عمر فقال ايها الناس لا تستصغروا الذنوب والتمسوا تمحيص ما سلف منها بالتوبة منها ان الحسنات يذهبن السيآت ذلك ذكرى للذاكرين وقال عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وقال عمر لبني مروان ادوا ما فى أيديكم من حقوق الناس ولا تلجئوني الى ما أكره فاحملكم على ما تكرهون فلم يجبه احد منهم فقال اجيبوني فقال رجل منهم والله لا نخرج من اموالنا التى صارت الينا من آبائنا فنفقر ابناءنا ونكفر آباءنا حتى تزايل رؤسنا فقال

من المخازي سوى مخازيها وكانت امرأة عبد الصمد بن المعذل طباخة فكان احمد يقول اذا بلغه هجاؤه ما عشقت ان اقول فيمن القمع بين قدر وتنور ونشأ بين زق وطنبور وعبد الصمد شاعر اهل البصرة فى وقته وهو القائل تكلفني اذلال نفسي لعزها * وهان عليها ان اهان لتكرما تقول سل المعروف يحيى بن أكثم : فقلت سليه رب يحيى بن اكثما (قال ابو شراعة القيسي) كنت فى مجلس العتبي مع عبد الصمد بن المعذل فتذاكرنا شعراء المولدين فى الرقيق فقال عبد الصمد انا اشعر الناس فيه وفى غيره فقلت احذق والله منك بالرقيق الذي يقول وهو راشد بن اسحق ابو حكيمة الكوفى

ومستوحش لم يمس فى دار غربة * ولكنه ممن يحب غريب
طواه الهوى واستشعر الوصل غيره * فشطت نواه والمزار قريب
سلام على الدار التى لا أزورها * وان حلها شخص الى حبيب
وان حجبت عن ناظري ستورها * هوى تحسن الدنيا به وتطيب
هوى يضحك اللذات عند حضوره * ويسخن طرف اللهو حين يغيب
تثني به الاعطاف حتى كأنه * اذا اهتز من تحت الثياب قضيب
ألم تر صمتي حين يجري حديثه * وقد كنت ادعى باسمه فاجيب
وضيت بسعي الدهر بيني وبينه * وان لم يكن للعين فيه نصيب
أحاذران واصلته ان ينالني * واياه سهم للفراق مصيب
أرى دون من اهوى عيونا تريبني * ولا شك اني عندهن مريب
أداري جليسي بالتجلد فى الهوى * ولي حين اخلو زفرة ونحيب
مخافة ان تغرى بنا السن العدا * فيظهر سني والفؤاد كئيب
واخبر عنه بالذى لا احبه * فيطمع فينا كاشح فيعيب
كأن مجال الطرف فى كل ناظر * على حركات العاشقين رقيب
أرى خطرات الشوق يبكين ذا الهوى *

و يقتبين عقل المرء وهو لبيب ٭ وكم قد اذل الحب من متمنع ٭ فاضحى وثوب العز منه سليب ٭ وان خضوع النفس في طلب الهوى ٭ لامر اذا فكرت فيه عجيب ٭ فلم ينطق بحرف (ولابي شراعة يمدح بني رباح) بني رباح اعاد الله نعمتكم ٭ خير المعاد واسقى ربعكم ديما ٭ فكم به من فتى حلو شمائله ٭ يكاد يتهل من اعطافه كرما ٭ لم يلبسوا نعمة الله مذ خلقوا ٭ الا تلبسها اخوانهم نعما (وفي ابراهيم بن رباح يقول عبد الصمد بن المعذل) قد تركت الرياح يا ابن رباح ٭ وهي حسرى ان هب منها نسيم ٭ تهتكت مالك الحقوق فاضحى ٭ لك مال نضو وفعل جسيم ٭ وكان عبد الصمد متصلا بابراهيم و بنيه وافاد منهم اموالا جليلة واعتقد عقدا نفيسة فما شكر ذلك ولا صحبه ما يجب عليه من الثناء عند نكبته وكان الواثق عزله عن ديوان الضياع ودفعه الى عمر بن فرخ الرخجي فحبسه فهجاه عبد الصمد قال ابو العباس محمد بن يزيد وكان عبد الصمد شديد الاقدام على الاعراض ردىء السريرة فيما بينه و بين الناس خبيث النية يرصد لصديقه المكروه تقدير ان يعاديه فيسوءه بامر يعرفه ولا يكاد يسلم لاحد وكان مشهورا في ذلك الامر يلبس عليه و يحمل على معرفة عجبا بظرف لسانه وطيب مجلسه وايضا القبح مستته وشائن معرفته (قال) ابو العيناء ولما حبس الواثق ابراهيم بن رباح وكان لي صديقا صنعت له هذا الخبر راجيا ان ينتهي حيث الى امير المؤمنين فينتفع به فاخبرني زيد بن علي بن الحسين انه كان عند الواثق حين قرئ عليه فضحك واستظرفه وقال ما صنع هذا كله ابو العيناء الا بسبب ابراهيم بن رباح وامر بتخليته (والخبر) قال لقيت اعرابيا من بني كلاب فقلت له ما عندك من خبر هذا العسكر فقال قتل ارضاها فقلت فما عندك في خبر الخليفة قال بخبخ في عزه وضرب بجرانه واخذ الدرهم من مصره وارعف قلم كل كاتب

عمر اما والله لولا ان تستعينوا علي بمن اطلب هذا الحق له لاضرعت خدودكم عاجلا ولكنني اخاف الفتنة ولئن ابقاني الله لاردن الى كل ذي حق حقه ان شاء الله وكان عمر اذا نظر الى بعض بني امية قال اني ارى رقابا سترد الى اربابها ولما مات عمر بن عبد العزيز قعد مسلمة على قبره فقال اما والله ما امنت الرق حتى رأيت هذا القبر (العتبي) قال لما انصرف عمر بن عبد العزيز من دفن سليمان بن عبد الملك تبعه الامويون فلما دخل الى منزله قال له الحاجب الامويون بالباب قال وما يريدون قال ما عودتهم الخلفاء قبلك قال ابنه عبد الملك وهو اذ ذاك ابن اربع عشرة سنة ائذن لي في ابلاغهم عنك قال وما تبلغهم قال اقول ابي يقرئكم السلام و يقول لكم اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم (زياد عن مالك) قال قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لابيه يا ابت مالك لا تنفذ الامور فوالله ما ابالي لو ان القدور غلت بي و بك في الحق قال له عمر لا تعجل يا بني فان الله ذم الخمر في القرآن مرتين وحرمها في الثالثة وانا اخاف ان احمل الحق على الناس جملة فيدفعونه جملة و يكون من ذلك فتنة ولما نزل بعبد الملك بن عمر بن عبد العزيز الموت قال له عمر كيف تجدك يا بني قال اجدني في الموت فاحتسبني فثواب الله خير لك مني فقال يا بني والله لان تكون في ميزاني احب الي من ان اكون في ميزانك قال اما والله لان يكون ما تحب احب الي من ان يكون ما احب ثم مات فلما فرغ من دفنه وقف على قبره وقال يرحمك الله يا بني فلقد كنت سارا مولودا و بارا ناشئا وما احب اني دعوتك فاجبتني فرحم الله كل عبد من حر وعبد ذكر وانثى دعا لك برحمة فكان الناس يترحمون على عبد الملك ليدخلوا في دعوة عمر ثم انصرف فدخل الناس يعزونه فقال ان الذي نزل بعبد الملك امر لم نزل نعرفه فلما وقع لم ننكره ٭ وتوفيت اخت لعمر ابن عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دنا اليه رجل فعزاه فلم يرد عليه ثم آخر فلم يرد عليه فلما رأى الناس ذلك امسكوا ومشوا معه فلما دخل الباب اقبل على الناس بوجهه فقال ادركت الناس وهم لا يعزون في المرأة الا ان تكون اما ٭(وفاة عمر بن عبد العزيز)٭ مرض عمر بن عبد العزيز بارض حمص ومات بدير سمعان فيرى الناس ان يزيد بن عبد الملك سمه دس الى خادم كان يخدمه فوضع السم على ظفر ابهامه فلما استسقى عمر غمس ابهامه في الماء ثم سقاه فمرض مرضه الذي مات فيه فدخل عليه مسلمة بن عبد الملك فوقف عند رأسه فقال جزاك الله يا امير المؤمنين عنا خيرا فلقد عطفت علينا قلوبا كانت عنا نافرة وجعلت لنا في الصالحين ذكرا (زياد عن مالك) قال دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في المرضة التي مات فيها فقال له يا امير المؤمنين انك فطمت افواه ولدك عن هذا المال وتركتهم عالة ولا بد لهم من شيء يصلحهم فلو اوصيت بهم الي او الى نظرائك من اهل بيتك لكفيتك مؤنتهم ان شاء الله فقال عمر اجلسوني فاجلسوه فقال الحمد لله ابالله تخوفني يا مسلمة اما ما ذكرت اني فطمت افواه ولدي عن هذا المال وتركتهم عالة فاني لم امنعهم حقا هو لهم ولم اعطهم حقا هو لغيرهم واما ما سألت من الوصاة اليك او الى نظرائك من اهل بيتي فان وصيتي بهم الى الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وانما بنو عمر احد رجلين رجل اتقى الله فجعل الله له من امره يسرا ورزقه من

حيث لا يحتسب ورجل غير وفجر فلا يكون عمر اول من اعانه على ارتكابه ادعوالى بنى فدعوهم وهم يومئذ اثنا عشر غلاما فجعل يصعد بصره فيهم ويصوبه حتى اغرورقت عيناه بالدمع ثم قال بنفسى فتية تركتهم ولا مال لهم يابنى انى قد تركتكم من الله بخير انكم لا تمرون على مسلم ولا معاهد الا ولكم عليه حق واجب ان شاء الله يابنى مثلت رأيى بين ان تفتقروا فى الدنيا وبين ان يدخل ابوكم النار فكان ان تفتقروا الى آخر الابد خيرا من دخول ابيكم يوما واحدا فى النار قوموا يابنى عصمكم الله ورزقكم قال فما احتاج احد من اولاد عمر ولا افتقر * واشترى عمر بن عبد العزيز من صاحب دير سمعان موضع قبره بأربعين درهما ومرض تسعة ايام ومات رضى الله عنه يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك (وقال جرير بن الخطفى يرثى عمر بن عبد العزيز)

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا * ياخير من حج بيت الله واعتمرا
حملت امرا عظيما فاصطبرت له * وقمت فينا بحكم الله ياعمرا
فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

(وانشد ابو عبيدة الاعرابى فى عمر بن عبد العزيز)

مقابل الاعراق فى الطيب الطاب * بين ابى العاص وآل الخطاب

(قال) ابو عبيدة يقال طيب وطاب كما يقال اديم ودام

(خلافة يزيد بن عبد الملك)

ثم ولى يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وامه عاتكة بنت يزيد بن معاوية يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة ومات ببلاد البلقاء يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وهو ابن اربع وثلاثين سنة صلى عليه اخوه هشام بن عبد الملك وكانت ولايته اربع سنين وشهرا وفيه يقول جرير

سربلت سربال ملك غير مغتصب * قبل الثلاثين ان الملك مؤتشب

وكان على شرطته كعب بن مالك العبسى وعلى الحرس غيلان ابو سعيد مولاه وعلى خاتم الخلافة مطر مولاه وكان فاسقا وعلى الخاتم الصغير بكير ابو الحجاج وعلى الرسائل والجند والخراج صالح بن جبير الهمدانى ثم عزله واستعمل اسامة بن زيد مولى كلب وعلى الخزائن وبيوت الاموال هشام بن مصاد وحاجبه خالد مولاه وكان يزيد بن عبد الملك صاحب لهو ولذات وهو صاحب حبابة وسلامة وفى ولايته خرج يزيد بن المهلب *(اسماء ولد يزيد)* الوليد ويحيى وعبد الله والغمر وعبد الجبار وسليمان وابو سفيان وهاشم وداود ولا عقب له والعوام ولا عقب له (وكتب) يزيد بن عبد الملك الى عمال عمر بن عبد العزيز اما بعد فان عمر كان مغرورا غررتموه انتم واصحابكم وقد رأيت كتبكم اليه فى انكسار الخراج والضريبة فاذا اتاكم كتابى هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده واعيدوا الناس الى طبقتهم الاولى اخصبوا ام اجدبوا احبوا ام كرهوا حيوا ام ماتوا والسلام (ابو الحسن) المدائنى قال لما ولى يزيد بن عبد الملك وجه الجيوش الى يزيد بن المهلب فعقد لمسلمة بن عبد الملك على الجيش وللعباس

بحبائبه قلت فما عندك فى احمد بن ابى داود قال عضلة من العضل لا تطاق وجندلة لا ترام يتحى بالمدى لقدره فيحز ويتصب له الحبائل حتى تقول الآن ثم يطفر طفرة الذئب ويخرج خروج الضب والخليفة يحنو عليه والقرآن آخذ بضبعيه قلت فما عندك فى عمر بن فرج قال ضخم حضجر غضوب هر يرقد اهدفه القوم لبعضهم وانتضلوا له عن قسيهم واهل له بمصرع من بصرع قلت فما عندك فى خبر ابن الزيات قال ذلك رجل وسع الورى شره وبطن بالامور خبره فله فى كل يوم صريع لا يظهر فيه اثر ناب ولا مخلب الا بتسديد الرأى قلت فما عندك فى خبر ابراهيم بن رباح قال ذلك رجل اوبقه كرمه وان بقره للكرام قدح فلا عز بجانه ومعه دعاء لا يخذله ورب لا يسلمه وفوقه خليفة لا يظلمه قلت فما عندك فى خبر نجاح بن سلمة قال لله دره من نابض اوقار يتوقد كانه شعلة نار له فى الغيبة بعد الغيبة عند الخليفة خلسة كخلسة السارق او كحسوة الطائر يقوم عنها وقد افاد نعما واوقد نقما قلت فما عندك فى خبر ابن الوزير قال انحاله كدش الزنادقة الا ترى ان الخليفة اذا سلمه خصما رتع واذا امر بتقصيته امطر فامرع قلت فما عندك فى خبر الخصيب قال ذلك احمق اكل اكلة نهم فاختلف اختلاف بشم قلت فما عندك فى خبر المعلى بن ايوب قال ذلك رجل قدمن صخرة فصبره صبرها ومسه مسها وكل ما فيه بعد فيها ولها

قلت فما عندك من خبر احمد بن اسرائيل قال كتوم غدور وجلد صبور ورجل جود غر كلما خرقوا له اهابا حرق لهم ابابا قلت فما عندك فى خبر الحسن بن وهب قال ذلك رجل اتخذ السلطان اخا فاتخذه السلطان عبدا قلت فما عندك من خبر عبد الله بن يعقوب قال اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون قلت فما عندك فى خبر اخيه سليمان بن وهب قال شد ما استوفيت مسئلتك ايها الرجل ذلك حومة حبست مع صواحبها فى جزيرة بحر مقايس من القوم فى ورد ولا صدر هيهات

ابن الوليد على اهل دمشق خاصة فقال له العباس يا امير المؤمنين ان اهل العراق ارجاف وقد نحو جنا اليهم معاد بين والاحداث تحدث فلو عهدت الى عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك قال غدا ان شاء الله وبلغ مسلمة الخبر فأتاه فقال له يا امير المؤمنين اولاد عبد الملك احب اليك أم أولاد الوليد قال ولد عبد الملك قال فأخوك احق بالخلافة ام ابن اخيك قال بل اخي اذ كان ولدي احق بها من ابن اخي قال يا امير المؤمنين فان ابنك لم يبلغ فبايع لهشام بن عبد الملك ولابنك الوليد من بعده قال غدا ان شاء الله فلما كان من الغد بايع لهشام ولابنه الوليد من بعده والوليد يومئذ ابن احدى عشرة سنة فلما انقضى امر يزيد بن المهلب وادرك الوليد ندم على استخلاف هشام فكان اذا نظر الى ابنه الوليد قال الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك قال ولما قتل يزيد بن المهلب جمع يزيد بن عبد الملك العراق لاخيه مسلمة بن عبد الملك فبعث هلال بن احوز المازني الى قندابيل في طلب آل المهلب فالتقوا فقتل المفضل ابن المهلب وانهزم الناس وقتل هلال بن احوز خمسة من ولد المهلب ولم يفتش على النساء ولم يعرض لهن وبعث العيال والاسرى الى يزيد بن عبد الملك قال حدثني جابر بن مسلم قال لما دخلوا عليه قام كثير بن ابي جمعة الذي يقال له كثير عزة فقال

حليم اذا ما نال عاقب مجملا * اشد عقاب او عفا لم يثرب
فعفوا أمير المؤمنين وحسبة * فما تكتسب من صالح لك يكتب
اساؤا فان تغفر فانك قادر * واعظم حلم حسبة حلم مغضب
نفتهم قريش عن اباطح مكة * وذو يمن بالمشرفي المشطب

فقال يزيد لاطت بك الرحم لا سبيل الى ذلك من كان له قبل آل المهلب دم فليقم فدفعهم اليهم حتى قتل نحو ثمانين (قال) وبلغ يزيد بن عبد الملك ان هشاما ينتقصه فكتب اليه ان مثلي ومثلك كما قال الاول

تمنى رجال ان اموت وان امت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد
لعل الذي يبغي رداي ويرتجي * به قبل موتي أن يكون هو الردي

فكتب اليه هشام ان مثلي ومثلك كما قال الاول

ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة * يجدها ولا يبقى له الدهر صاحب

فكتب اليه يزيد نحن مغتفرون ما كان منك ومكذبون ما بلغنا عنك مع حفظ وصية ابينا عبد الملك وما حض عليه من صلاح ذات البين واني لأعلم انك كما قال معن بن أوس

لعمرك ما ادري واني لاوجل * على اينا تعدو المنية أول
واني على أشياء منك تريبني * قديما ولا اصلح على ذاك يجمل
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني * يمينك فانظر اي كف تبدل
اذا سؤتني يوما رجعت الى غد * ليعقب يوما منك آخر مقبل

كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول قلت أين نزلت فاؤمك قال مالي منزل تؤمه أنا أستتر في الليل اذا عسعس وانتشر في الصبح اذا تنفس (ومن) مليح شعر راشد بن أرشد وهو أبو حكيمة وكان أقوى أسر الشعر تحيرت في أمري واني لواقف * أجيل وجوه الراي فيك وما ادري أأعزم عزم الياس فالموت راحة * أواقنع بالاعراض والنظر الشزر واني وان أعرضت عنك لمنطو * على حرق بين الجوانح والصدر اذا هاج شوقي مثلتك لي المنا * فالقاك ما بيني وبينك في السر فن تيك لم اصبر ولي فيك حيلة ولكن دعاني الياس فيك الى الصبر تصبرت مغلوبا واني لموجع كما يصبر الظمآن في البلد القفر

(وقال)

عتبت عليك في قطع العتاب كما عطفتك السنة العتاب وفيما قلت يظهر لي دليل على عتب الضمير المستراب وما خطرت دواعي الشوق الا هززت اليك أجنحة التصابي

(وقال أيضا)

ضحكت ولو تدرين ما بي من الهوى بكيت لمحزون الفؤاد كئيب لمن لم ترح عيناه من فيض عبرة ولا قلبه من زفرة ونحيب لمستأنس بالهم في دار وحشة غريب الهوى باك لكل غريب الا بأبي العيش الذي بان وانقضى * وما كان من حسن هناك وطيب اذا وترداد مستور الاحاديث بيننا * على غفلة من كاشح ورقيب ليالي يدعونا الصبا فنجيبه * ونأخذ من لذاته بنصيب الى ان جرى صرف الحوادث في الهوى * فبدل منا مشهد بمغيب وله مذهب استفرغ فيه أكثر شعره صنت الكتاب عن ذكره (دعا) الرشيد بعبد الملك بن صالح وكان معتقلا في حبسه فلما مثل بين يديه التفت اليه وكان يحدث يحيى بن خالد بن برمك وزيره فقال

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل
وفي الناس ان رثت حبالك واصل * وفي الارض عن دار القلا متحول

فلما جاءه الكتاب رحل هشام اليه فلم يزل في جواره الى ان مات يزيد ومعه في عسكره مخافة أهل البغي (محمد المغازي) قال حدثنا ابو سعيد عبد الله بن شبيب قال حدثني الزبير بن بكار قال كان يزيد بن عبد الملك كلفا بحبابة كلفا شديدا فلما توفيت اكب عليها يتشممها أياما حتى أنتنت فأخذ في جهازها وخرج بين يدي نعشها حتى اذا بلغ القبر نزل فيه فلما فرغ من دفنها لصق اليه مسلمة اخوه يعزيه ويؤسيه فقال قاتل الله ابن أبي جمعة كأنه كان يرى ما نحن فيه حيث يقول

فان تسل عنك النفس اوتدع الهوى * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل زارني فهو قائل * من اجلك هذا ميت اليوم أو غد

قال وطعن في جنازتها فدفناه الى سبعة عشر يوما * (خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان) * ثم بويع هشام بن عبد الملك بن مروان يكنى أبا الوليد وأمه أم هشام بنت اسمعيل بن هشام المخزومي يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شعبان سنة خمس ومائة ومات بالرصافة يوم الاربعاء لثلاث خلون من ربيع الاول سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وصلى عليه الوليد بن يزيد وكانت خلافته عشرين سنة (أسماء ولد هشام بن عبد الملك) معاوية وخلف ومسلمة ومحمد وسليمان وسعيد وعبد الله ويزيد وهو الابكم ومروان وابراهيم ومحمد ومنذر وعبد الملك والوليد وقريش وعبد الرحمن * وكان على شرطته كعب بن عامر العبسي وعلى الرسائل سالم مولاه وعلى خاتم الخلافة الربيع مولى لبني الحريش وهو الربيع بن سابور وعلى الخاتم الصغير ابو الزبير مولاه وعلى ديوان الخراج والجند أسامة ابن زيد ثم عزله وولى الحنفاث وعلى اذنه غالب بن مسعود مولاه * (اخبار هشام بن عبد الملك) * ابو الحسن المدائني قال كان عبد الملك بن مروان رأى في منامه ان عائشة ابنة اسمعيل بن هشام بن الوليد ابن المغيرة المخزومي فلقت رأسه فقطعته عشرين قطعة فغمه ذلك فأرسل الى سعيد بن المسيب فقصها عليه فقال سعيد تلد غلاما يملك عشرين سنة وكانت عائشة أم هشام حمقاء فطلقها عبد الملك لحمقها وولدت هشاما وهي طالق ولم يكن في ولد عبد الملك أكمل من هشام (قال خالد بن صفوان) دخلت على هشام بن عبد الملك بعد ان سخط على خالد بن عبد الله القسري وسلط عليه يوسف بن عمر عامله على العراق فلما دخلت عليه استدناني حتى كنت اقرب الناس اليه فتنفس الصعداء ثم قال يا خالد رب خالد قعد مقعدك هذا اشهى الي حديثا منك فعلمت انه يريد خالد بن عبد الله القسري قلت يا امير المؤمنين أفلا تعيده قال هيهات ان خالدا دل فأمل واوجف فأعجف ولم يدع لراجع مرجعا على انه ما سألني حاجة قط فقلت يا امير المؤمنين فلو ادنيته فتفضلت عليه قال هيهات وانشد

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكن * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

متمثلا أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد وقال يا عبد الملك كأني انظر الى شر نومها قد همع والى عارضها قد لمع وكأني بالوعيد قد أوري بل أدمى فابرز عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم فهلا بني هاشم في والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر وألقت اليكم الامور أزمتها فتداركتكم من حلول داهية خبوط باليد والرجل فقال عبد الملك أفذا أتكلم أم توأما قال بل فذا قال اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك واحفظ في رعاياك التي استرعاك ولا تجعل الكفر بموضع الشكر والعقاب بموضع الثواب فقد والله سهلت لك الوعور وجمعت على خوفك ورجائك الصدور وشددت أواخي ملكك باوثق من ركن يلملم وكنت لك كما قال أخو بني جعفر ابن كلاب يعني لبيدا

ومقام ضيق فرجته * بلسان وبيان وجدل
لو يقوم الفيل أو فياله * زل عن مثل مقامي وزحل

فادناه الى مجلسه وقال اقد نظرت الى موضع السيف من عاتقه مرارا فنعفو عن قتله ابقاء على مثله فاراد يحيى بن خالد ان يضع من عبد الملك ليرضي الرشيد فقال له يا عبد الملك بلغني أنك حقود فقال عبد الملك أيها الوزير ان كان الحقد هو بقاء الخير والشر انهما الباقيان في قلبي فقال الرشيد تالله ما رأيت احدا احتج للحقد باحسن مما احتج به عبد الملك (وقد) مدح ابن الرومي الحقد واخذ هذا المعنى من قول عبد الملك وزاد فيه فقال

لئن كنت في حفظي لما انا مودع * من الخير والشر انتحيت على عرضي
لما عبتني الا بفضل ابانه * ورب امرئ يزري على خلق محض
ولا عيب ان تجزى القروض بمثلها * بل العيب ان تدان دينا ولا تقضي
وخير سجيات الرجال سجية * توفيك ما تسدي من القرض بالقرض
اذا الارض ادت ريع ما انت زارع * من البذر فيها فهي ناهيك من ارض
ولولا الحقود المستكنات لم يكن * لينقض وترا آخر الدهر ذو نقض
وما الحقد الا توأم الشكر في الفتى *

وبعض السجايا ينتمين الى بعض   فحيث ترى حقدا على ذى اساءة * فثم ترى شكرا على حسن القرض   (وقال) يردعلى نفسه ويذم مامدح توسعا واقتدارا   يامادح الحقد محتالاله شبها * لقدسلكت اليه مسلكا وعثا   ان القبيح وان صنعت ظاهره * يعود لم منه مردشعثا   كم زخرف القول ذو زور ولابسه * على القلوب ولكن قل مالبثا   قد أبرم الله اسباب الامورمعا * فلاترى سببا منهن منتكثا   يادافن الحقد فى ضعفى جوانبه * ساء الدفين الذى أضحت له جدثا

الحقد داء ردىء لادواء له
يرى الصدور اذاماجره جرثا
فاستشف منه بصفح او معاتبة
فانما يبرئ الصدور مابثثا
واجعل طلابك بالاوتار ماعظمت
ولاتكن بصغير القول مكترثا
فالعفو أقرب للتقوى وان جرم
من مجرم جرح الاكباد اوفرثا
يكفيك فى العفو ان الله فرضه
وحيا الى خير من صلى ومن بعثا
شهدت انك لواذنبت تسأل ان
تلقى أخاك حقوداصدره شرثا
بادر بسرك ان تلقى الذنوب معا
وان تصادف منه جانبا دمثا
انى اذا خلط الاقوام صالحهم
بسيئ الفعل جدا كان او عبثا   جعلت قلبى كطرق السبك من حسد * يستخلص الفضة البيضاء لا الخبثا   مال ولست أجعله كالحوض اخرجه * يحفظ ماطاب من ماء وماخبثا   والبيت الذى تمثل به الرشيد هو لعمرو بن معديكرب بقوله لقيس ابن المكشوح المرادى وقد تمثل به على بن ابى طالب رضى الله عنه راى عبد الرحمن بن ملجم المرادى فقال له انت تخضب هذه من هذه وأشار الى لحيته وثغرته فقيل له ياأمير المؤمنين الاتقتله فقال كيف يقتل المرء قاتله * وكان بين مسلمة بن عبد الملك وبين

(قال اصبغ بن الفرج) لم يكن فى بنى مروان من ملوكها اعطر ولاالبس من هشام خرج حاجا فحمل ثياب ظهره على ستمائة جمل ودخل المدينة فقال لرجل انظر من فى المسجد فقال رجل طويل آدم ادهم قال هذا سالم بن عبد الله ادعه فأتاه فقال اجب امير المؤمنين وان شئت ارسلت فوتى بثيابك فقال ويحك اتيت الله زائرا فى رداء وقميص ولاادخل بهما على هشام فدخل عليه فوصله بعشرة آلاف ثم قدم مكة فقضى حجه فلمارجع الى المدينة قيل له ان سالما شديد الوجع فدخل عليه وسأله عن حاله ومات سالم فصلى عليه هشام وقال ماادرى باى الامرين أنا اسر بحجتى ام بصلاتى على سالم (قال) ووقف هشام يوما قريبا من حائط فيه زيتون له فسمع نفض الزيتون فقال لرجل انطلق اليهم فقل لهم التقطوه ولاتنفضوه فتفقؤا عيونه وتكسروا غصونه (وخرج) هشام هاربا من الطاعون فانتهى الى دير فيه راهب فادخله الراهب بستانه فجعل ينتقى له اطايب الفاكهة والبالغ منها فقال هشام ياراهب هبنى بستانك هذا فلم يجبه فقال مالك لاتتكلم فقال وددت ان الناس كلهم ماتوا غيرك قال ولم قال لعلك ان تشبع فالتفت هشام الى الابرش فقال اتسمع مايقول قال الابرش بلى والله ان لقيك حر غيره (العتبى) قال انى لقاعد عند قاضى هشام بن عبد الملك اذ اقبل ابراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعدا بين يديه فقال الحرسى ان امير المؤمنين جرانى فى خصومة بينه وبين ابراهيم قال القاضى شاهديك على الجراية فقال اترانى قلت على أمير المؤمنين مالم يقل وليس بينى وبينه الاهذه الستيرة قال لاولكنه لايثبت الحق لك ولاعليك الابينة قال فقام فلم يلبث حتى قعقعت الابواب وخرج الحرسى فقال هذا امير المؤمنين قال فقام القاضى فأشار اليه فقعد وبسط له مصلى فقعد عليه هو وابراهيم وكنا حيث نسمع بعض كلامهما ويخفى علينا البعض قال فتكلما واحضرت البينة فقضى القاضى على هشام فتكلم ابراهيم بكلمة فيها بعض الخرق فقال الحمد لله الذى ابان للناس ظلمك فقال هشام لقد هممت ان اضربك ضربة ينتثر منها لحمك عن عظمك قال اما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن قريب القرابة واجب الحق قال له استرها على ياابراهيم قلت لاستر الله على ذنبى اذايوم القيامة قال انى معطيك عليها مائة الف قال ابراهيم فسترتها عليه طول حياته ثمنا لما اخذت منه واذعتها عنه بعدموته تزيينا له (وذكروا) عن الهيثم بن عدى قال كان سعيد بن هشام بن عبد الملك عاملا لابيه على حمص وكان يرمى بالنساء والشراب فقدم حمصى لهشام فلقيه ابو جعد الطائى فى طريق فقال له هل ترى ان اعطيك هذه الفرس فانى لااعلم بمكان مثلها على ان تبلغ هذا الكتاب امير المؤمنين ليس فيه حاجة بمسئلة دينار ولادرهم فاخذها واخذ الكتاب فلماقدم على هشام سأله ماقصة هذا الفرس فأخبره فقال هات الكتاب فاذا فيه

ابلغ اليك امير المؤمنين فقد * امددتنا باميرليس عنينا
طورا يخالف عمرا فى حليلته * وعند ساحته يسقى الطلا دينا

فلماقرأ الكتاب بعث الى سعيد فشخصه فلماقدم عليه علاه بالخيزرانة وقال ياابن الخبيثة تزنى وانت ابن امير المؤمنين ويلك اعجزت ان تفجر فجور قريش اوتدرى مافجور قريش لاام لك قتل هذا واخذ

مال هذا والله لا تلى لى عملا حتى تموت قال قال فما ولى له عملا حتى مات (احمد بن عبيد) قال اخبرنى هشام الكلبي عن ابى محمد بن سفيان القرشى عن ابيه قال كنا عند هشام بن عبد الملك وقد وفد عليه وفد اهل الحجاز وكان شباب الكتاب اذا قدم الوفد حضر والاستماع بلاغة خطبائهم فحضرت كلامهم حتى محمد بن ابى الجهم بن حذيفة العدوى وكان اعظم القوم قدرا واكبرهم سنا فقال اصلح الله امير المؤمنين ان خطباء قريش قد قالت فيك ما قالت واكثرت واطنبت والله ما بلغ قائلهم قدرك ولا احصى خطيبهم فضلك وان اذنت فى القول قلت قال قل واوجز قال تولاك الله يا امير المؤمنين بالحسنى وزينك بالتقوى وجمع لك خير الآخرة والاولى ان لى حوائج افأذكرها قال هاتها قال كبرسنى ونال الدهر منى فان رأى امير المؤمنين ان يجبر كسرى وينفى فقرى فعل قال وما الذى ينفى فقرك ويجبر كسرك قال الف دينار والف دينار والف دينار قال فاطرق هشام طويلا ثم قال يا ابن ابى الجهم بيت المال لا يحتمل ما ذكرت ثم قال له هيه قال ماهيه اما والله ان الامر لواحد ولكن الله آثرك لمجلسك فان تعطنا فحقنا اديت وان تمنعنا فنسأل الذى بيده ما حويت يا امير المؤمنين ان الله جعل العطاء محبة والمنع مبغضة والله لان احبك احب الى من ان ابغضك قال فالف دينار لماذا قال اقضى بها دينا فدحنى قضاؤه وقد عنانى حمله واضر بى اهله قال فلا بأس تنفس كربة وتؤدى امانة والف دينار لماذا قال ازوج بها من بلغ من ولدى قال نعم المسلك سلكت اغضضت بصرا واعففت ذكرا ورفعت نسلا والف دينار لماذا قال اشترى بها ارضا يعيش بها ولدى واستعين بفضلها على نوائب دهرى وتكون ذخرا لمن بقى قال فانا قد امرنا لك بما سألت قال فالمحمود الله على ذلك وخرج فاتبعه هشام بصره وقال اذا كان القرشى فليكن مثل هذا ما رأيت رجلا اوجز فى مقال ولا ابلغ فى بيان منه ثم قال اما والله انا لنعرف الحق اذا نزل ونكره الاسراف والبخل وما نعطى تبذيرا ولا نمنع تقتيرا وما نحن الا خزان الله فى بلاده وامناؤه على عباده فاذا اذن اعطينا واذا منع ابينا ولو كان كل قائل يصدق وكل سائل يستحق ما جبهنا قائلا ولا رددنا سائلا ونسأل الذى بيده ما استحفظنا ان يجريه على ايدينا فانه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بعباده خبير بصير فقالوا يا امير المؤمنين لقد تكلمت فابلغت وما بلغ فى كلامه ما قصصت قال انه مبتلى وليس المبتلى كالمعتلى (وذكروا) ان العباس والوليد وجماعة من بنى مروان اجتمعوا عند هشام فذكروا امور ابن يزيد وعابوه وذموه وكان هشام ينقصه ودخل الوليد فقال له العباس يا وليد كيف حبك للروميات فان اباك كان مشغوفا بهن قال كيف لا يكون وهن يلدن مثلك قال الا تسكت يا ابن البظراء قال حسبك ايها المفتخر علينا بختان اسه وقال له هشام ما شرابك يا وليد قال شرابك يا امير المؤمنين وقام يخرج فقال له هشام هذا الذى زعمتموه احمق وقرب الوليد بن يزيد فرسه فجمع جواميزه ووثب على سرجه ثم التفت الى ولد هشام وقال له هل يقدر ابوك ان يصنع مثل هذا قال لابى مائة عبد يصنعون مثل هذا فقال الناس لم ينصفه فى الجواب (العتبى) عن ابيه قال سمعت معاوية بن عمر بن عتبة يحدث قال انى لقاعد بباب هشام بن عبد الملك وكان الناس يتقربون اليه بعيب الوليد بن يزيد قال فسمعت قوما يعيبونه فقلت دعونا من

العباس بن الوليد تباعد فبلغ العباس ان مسلمة ينتقصه فكتب اليه يقول

الا تبقى الحياء ابا سعيد * وتقصر عن ملاحاتى وعذلى
فلولا ان فرعك حين تنمى * واصلك منتهى فرعى واصلى
وانى ان رميتك هضت عظمى * ونالتنى اذا نالتك نبلى
لقد انكرتنى انكار خوف * يضم حشاك عن شتمى واكلى
فكم من سورة ابطأت عنها * بنى لك مجدها طلبى وحملى
ومبهمة عييت بها فابدى * عويلى عن مخارجها وفضلى

كقول المرء عمرو فى القوافى ... لقيس حين خالف كل عدل
عذيرى من خليلى من مراد ... اريد حياته ويريد قتلى

لم يتفق له فى القافية كما قال عمرو وفسره وعبد الملك هذا هو صالح بن على وكان بليغا جهيرا فاضلا عاقلا (وقال) الجاحظ قال لى عبد الرحمن مؤدب عبد الملك بن صالح قال لى عبد الملك بعد ان خصنى وصيرنى وزيرا بدلا من قمامة يا عبد الرحمن انظر فى وجهى فانا اعرف منك بنفسك ولا تساعدنى على ما يقبح دع كيف اصبحت لامير وكيف امسى واجعل مكان التقريظ حسن الاستماع منى واعلم ان صواب الاستماع احسن من صواب القول واذا حدثتك حديثا فلا يفوتنك شئ منه وارنى فهمك فى طرفك انى اتخذتك مؤدبا بعد ان كنت معلما وجعلتك جليسا مقربا بعد ان كنت مع الصبيان مبعدا ومتى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما صرت اليه * وساير الرشيد عبد الملك فقال له قائل طاط من اشرافه واشدد من شكائمه والا فسد عليك فقال له الرشيد ما يقول هذا قال حاسد نعمة ونافس رتبة اغضبه رضاك عنى وباعده قربك منى واساءه احسانك الى فقال له الرشيد اخفض القوم وعلوتهم فتوقدت فى قلوبهم جمرة لتأسف فقال عبد الملك اضرمها الله بالتزيد عندك فقال الرشيد هذا لك وهذا لهم (وصعد) المنبر فارتج عليه فقال ايها الناس ان فى الانسان بضعة من اللسان تكل بكلاله اذا كل وتنفسح اذا ارتجل ان الكلام بعد الافحام

كالاشراق بعد الاظلام وانالا نسكت حصرا ولا ننطق هذرا بل نسكت مفيدين وننطق مرشدين وبعد مقامنا مقام وودا ايامنا ايام بها
فصل الخطاب وموقع الصواب وساعود فاقول ان شاء الله تعالى (قال الاصمعي) كنت عند الرشيد فدعا بعبد الملك بن صالح من
حبسه فقال يا عبد الملك اكفرا بالنعمة وغدرا بالسلطان ووثوبا على الامام فقال يا امير المؤمنين بؤت باعباء الندم واستحلال النقم وما
ذالك الامن قول حاسد ناشدتك الله والولاء ومودة القرابة فقال الرشيد يا عبد الملك تضع لي لسانك وترفع لي جنانك

بحيث يحفظ الله لي عليك
ويأخذ لي منك هذا
كاتبك قمامة ينبئ عن
عمالك فالتفت عبد الملك
الى قمامة فقال حقا لقد
رمت ختر امير المؤمنين
فقال عبد الملك وكيف
لا يكذب على يا امير المؤمنين
في غيبتي من يبهتني في
حضرتي فقال الرشيد دع
قمامة هذا ابنك عبد
الرحمن ينبئ عنك بمثل
خبر قمامة فقال ان عبد
الرحمن مأمور أو عاق فان
كان مأمورا فهو معذور
وان كان عاقا فما اتوقع
من عقوقه أكثر (وقال)
الرشيد للحسن بن عمران
وقد دخل عليه يرسف في
قيوده وليتك دمشق
وهي جنة مونقة تحيط
بها غدر كاللجين فتكف
على رياض كالزرابي
وكانت بيوت واموالها
برح بك التعدي حتى
تركتها أجرد من الصخر
وأوحش من القفر فقال
يا أمير المؤمنين ما قصدت
تغير التوفيق من جهته
ولكني رأيت اقواما ثقل على اعناقهم الحق فنفر فواقي فاتاها
ميدان التعدي ورأوا ان المراغمة بترك العمارة اوقع باضرار السلطان وانوه بالشنعة فلا جرم ان موجدة امير المؤمنين قد اخذت
لهم بالحظ الاوفر من مساءتي فقال عبيد بن مالك هذا أجل كلام سمع لخائف وهذا ما كنا نسمعه عن الحكماء افضل الاشياء بديهة من
ودبت في مقام خوف (ولما) رضي الرشيد عن يزيد بن مزيد دخل عليه فقال الحمد لله الذي سهل لي سبل الكرامة بلقائك ورد علي النعمة

عيب من يلزمنا مدحه ووضع من يجب علينا رفعه وكانت للوليد بن يزيد عيون لا يبرحون بباب
هشام فنقلوا اليه كلامي وكلام القوم فلم البث الا يسيرا حتى راح الى مولى للوليد قد التحف على الف
دينار فقال لي يقول لك مولاي انفق هذه في يومك وغدا امامك قال فاخذت رعبا من هشام وخشيت
سطوته ورماه الله بالعلة فدفناه لثمانية عشر يوما بعد ذلك اليوم فلما قام الوليد بعده دخلت عليه فقال
لي يا ابن عتبة اتراني ناسيا قعودك بباب الاحول يهدمني وتبنيني ويضعني وترفعني فقلت يا امير المؤمنين
شاركت قومك في احسانك اليهم وتفردت دونهم باحسانك الى فلست احمل لك نفسي في اجتهاد ولا
اعذرها في تقصير وتشهد بذلك ألسنة الجائزين بنا ويصدق قولهم في الفعال بنا قال كذلك انتم انا آل
ابي سفيان وقد اقطعتك مالي بالبثنية وما اعلم اقرشي مثله * وقال عبد الله بن الحكم فقيه مصر سمعت
الاشياخ يقولون سنة خمس وعشرين ومائة اديل من الشرف وذهبت المروأة وذلك عند موت هشام
ابن عبد الملك قال ابو الحسن المدائني مات هشام بن عبد الملك بالدبحة يوم الاربعاء بالرصافة في ربيع
الآخر لست خلون منه سنة خمس وعشرين ومائة وصلى عليه مسلمة بن هشام او بعض ولده واشترى له
كفن من السوق *(خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك)* بويع للوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم
الاربعاء لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة وامه ام الحجاج بنت محمد بن يوسف
اخي الحجاج بن يوسف وقتل بالبخراء من تدمر على ثلاثة اميال يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى
الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين او ست وثلاثين قال حاتم بن مسلم ابن خمس
واربعين واشهر وكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما فاول شئ نظر فيه الوليد ان كتب
الى العباس بن الوليد بن عبد الملك ان يأتي الرصافة يحصي ما فيها من اموال هشام وولده ويأخذ عماله
وحشمه الا مسلمة بن هشام فانه كتب اليه ان لا يعرض له ولا يدخل منزله وكان مسلمة كثيرا ما يكلم اباه
في الرفق بالوليد ففعل العباس ما امره به وكتب الوليد بن يزيد الى يوسف بن عمر فقدم عليه من العراق
فدفع اليه خالد بن عبد الله القسري ومحمدا وابراهيم ابني هشام بن اسمعيل المخزومي وامره بقتلهم فحدث
ابو بشر بن السري قال رأيتهم حين قدم بهم يوسف بن عمر الحيرة وخالد في عباءة في شق محمل فعذبهم حتى
قتلهم ثم عكف الوليد على البطالة وحب القيان والملاهي والشراب ومعاشقة النساء فتعاشق سعدى ابنة
سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فتزوجها ثم تعاشق اختها سلمى فطلق اختها سعدى وتزوج سلمى
فرجعت سعدى الى المدينة فتزوجت بشر بن الوليد بن عبد الملك ثم ندم الوليد على فراقها وكلف بحبها
فدخل عليه اشعب المضحاك فقال له الوليد هل لك على ان تبلغ سعدى عني رسالة ولك عشرون الف
درهم قال هاتها فدفعها اليه فقبضها وقال ما رسالتك قال اذا قدمت المدينة فاستأذن عليها وقل لها
يقول لك الوليد

اسعدى ما اليك لنا سبيل * ولا حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرا ان يؤاتي * بموت من خليلك او فراق

فاتاها اشعب فاستأذن عليها وكان نساء المدينة لا يحتجبن عنه فقالت له ما بدالك فى زيارتنا يا اشعب قال يا سيدتى ارسلنى اليك الوليد برسالة قالت هاتها فانشدها البيتين فقالت لجواريها خذن هذا الخبيث وقالت ما جرأك على مثل هذه الرسالة قال انها بعشرين الفا معجلة مقبوضة قالت والله لاجلدنك او لتبلغنه كما ابلغتنى عنه قال فاجعلى لى جعلا قالت بساطى هذا قال فقومى عنه فقامت عنه وطوى البساط وضمه ثم قال هاتى رسالتك فقالت له قل له

اتبكى على سعدى وانت تركتها * فقد ذهبت سعدى فما انت صانع

فلما بلغه الرسالة كظم الغيظ على اشعب وقال اختر احدى ثلاث خصال ولا بد لك من احداها اما ان اقتلك واما ان اطرحك للسباع فتأكلك واما ان القيك من هذا القصر فقال اشعب يا سيدى ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فضحك وخلى سبيله واقامت عنده سلمى حتى قتل عنها وهو القائل فى سلمى

شاع شعرى فى سليمى وظهر * ورواه كل بدو وحضر
وتهادته الغوانى بينها * وتغنين به حتى انتشر
لو رأينا من سليمى اثرا * لسجدنا الف الف للاثر
واتخذناها اماما مرتضى * ولكانت حجنا والمعتمر
انما بنت سعيد قمر * هل حرجنا ان سجدنا للقمر

وفيها يقول قبل تزوجه اياها

حدثوا ان سليمى * خرجت يوم المصلى
فاذا طير مليح * فوق غصن يتفلى
قلت يا طير ادن منى * فدنا ثم تدلى
قلت هل تعرف سلمى * قال لا ثم تولى
فنظا فى القلب كلما * باطنا ثم تجلى

وقال فى سلمى قبل تزويجه اياها

لعل الله يجمعنى بسلمى * اليس الله يفعل ما يشاء
و يأتى بى و يطرحنى عليها * فيوقظنى وقد قضى القضاء
و يرسل ديمة من بعد هذا * فتغسلنا وليس بنا عناء

وقال فيها بعد تزويجه اياها

انا فى يمنى يديها * وهى فى يسرى يديه
ان هذا القضاء * غير عدل يا اخيه
ليت من لام محبا * فى الهوى لاقى منيه
فاستراح الناس منه * ميتة غير سويه

قال ولهج الوليد بالنساء والشراب والصيد فأرسل الى المدينة فحملوا له المغنين فلما قربوا اليه امران يدخلوا العسكر ليلا وكره ان يراهم الناس فأقاموا حتى امسوا غير محمد بن ابى عائشة فانه دخل نهارا فامر الوليد بحبسه فلم يزل محبوسا حتى شرب الوليد يوما فطرب فكلمه معبد فامر الوليد باخراجه ودعاه فغناه فقال

انت ابن مستبطح البطاح ولم * يطرق عليك الحنى والولج

فرضى عنه * وكان سعيد الاحوص ومعبد قدما على الوليد ونزلا فى الطريق على غدير وجارية تستقى

بوجه الرضا منك وجزاك الله فى حال تحفظك حق المنيبين المراقبين وفى حال رضاك حق المنعمين المطولين فقد جعلك الله وله الحمد تثبت مخرجا عند الغضب وتتطول بالنعم وتستبق المعروف عند الصنائع تفضلا بالعفو * وفى يزيد بن مزيد يقول مسلم بن الوليد مرثيته وقد رويت له فى يزيد بن احمد السلمى

قبر ببرذعة استسر ضريحه * خطرا تقاصر دونه الاخطار
نقضت بك الآمال احلام المنى * واسترجعت نزاعها الابصار
فاذهب كما ذهبت غوادى مزنة * أثنى عليها السهل والاوعار
سلكت به العرب السبيل الى العلا * حتى اذا سبق الردى بك حاروا

(وقال) ابو عبد الرحمن محمد بن ابى عطية يرثى اخاه

حنطته يا نصر بالكافور * وزففته للمنزل المهجور
هلا ببعض صلاحه حنطته * فيضوع أفق منازل وقبور
والله لو بنسيم اخلاق له * تعزى الى التقديس والتطهير
حنطت من وطئ الحصى وعلا الربا * لتزودبل عدة النشور
فاذهب كما ذهب الشباب فانه * عصفت له ريح صبا ودبور
والله ما أثنيته لازيده * شرفا ولكن نفثة المصدور

(ومات) رجل من العرب كان يعول اثنا عشر الفا فلما حمل سريره صر فقال بعض من حضر

وليس صرير النعش ما تسمعونه * ولكنه اصلاب قوم تقصف
وليس فتيق المسك ما تجدونه * ولكنه ذاك الثناء المخلف

(وقال عبد الله) بن المعتز فى عبيد الله بن سليمان بن وهب يرثيه

انما طيب الثناء الذى خلفت لا مسك نعشك المفتوت
يا ابن وهب بالكره منى بقيت * عجبى يوم مت كيف حييت
واختصرت الطريق بعدك لو * ت فلاقيته ولست افوت
كيف يبقى على الحوادث حى * بيد الدهر عوده منحوت

(وقال ايضا) ذكرت ابن وهب والله ما * ذكرت وما فيه وافى الكفن
تقطر اقلامه من دم * و يعلم بالظن ما لم يكن

فزاغت فانكسرت الجرة فجلست تغنى

يابيت عاتكة التى اتغزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

فقال ياجارية لمن انت فقالت كنت لآل الوليد بالمدينة فاشترانى مولاى وهو من بنى عامر بن صعصعة احد بنى الوحيد من بنى كلاب وعنده بنت عم له فوهبنى لها فأمرتنى ان استقى لها فقال لها فلمن الشعر قالت سمعت بالمدينة ان الشعر للاحوص والغناء لمعبد فقال معبد للاحوص قل شيأ اغنى عليه فقال

ان ذين الغدير من كسر الجر وغنى غناء فحل مجيد
قلت من انت يامليحة قالت * كنت فيما مضى لآل الوليد
ثم قد صرت بعد عز قريش * فى بنى عامر لآل الوحيد
وغنائى لمعبد ونشيدى * لفتى الناس الاحوص الصنديد
فتضاحكت ثم قلت انا الاحوص والشيخ معبد فأعيدى
فاعادت واحسنت ثم ولت * تتهادى فقلت ام سعيد
يقصر المال عن شراك ولكن * انت فى ذمة الامام الوليد

وأم سعيد كانت للاحوص بالمدينة فغنى معبد على الشعر فقال ماهذا فاخبراه فاشتراها الوليد (قال ابو الحسن) وقال ابن أبى الزناد انى كنت عند هشام وعنده الزهرى فذكر الوليد فتنقصاه وعاباه عيبا شديدا ولم اعرض لشئ مما كانا فيه فاستأذن فاذن له فدخل وانا اعرف الغضب فى وجهه فجلس قليلا ثم قام فلما مات هشام كتب فى فحملت اليه فرحب بى وقال كيف حالك يا ابن ذكوان والطف المسئلة ثم قال اتذكر هشاما الاحول وعنده الفاسق الزهرى وهما يعيبانى فقلت اذكر ذلك ولم اعرض لشئ مما كانا فيه قال صدقت ارأيت الغلام الذى كان على رأس هشام قائما قلت نعم قال فانه نم الى بما قالاه وايم الله لو بقى الفاسق الزهرى لقتلته قلت قد عرفت الغضب فى وجهك حين دخلت قال يا ابن ذكوان ذهب الاحول قلت يطيل الله عمرك ويمتع الامة ببقائك ودعا بالعشاء فتعشينا وجاءت المغرب فصلينا وجلس فقال اسقنى فجاؤا باناء مغطى وجئ بثلاث جوار فصففن بينى وبينه حتى شرب وذهبن فتحدثنا واستسقى فصنعوا مثل ذلك فما زال كذلك يستسقى ويتحدث ويصنعون مثل ذلك حتى طلع الفجر فاحصيت له سبعين قدحا (على بن عياش) قال انى عند الوليد بن يزيد فى خلافته اذ أتى بابن شراعة من الكوفة فوالله ماسأله عن نفسه ولا عن مسيره حتى قال له يا ابن شراعة انا والله ما بعثت اليك لاسألك عن كتاب الله وسنة رسوله قال والله لو سألتنى عنهما لوجدتنى فيهما حمارا قال انما ارسلت اليك لاسألك عن القهوة قال دهقانها الخبير ولقمانها الحكيم وطبيبها العليم قال فاخبرنى عن الشراب قال يسأل امير المؤمنين عما بدا له قال ما تقول فى الماء قال لابدلى منه والحمار شريكى فيه قال ما تقول فى اللبن قال ما رأيته قط الا استحييت من امى لطول ما ارضعتنى به قال ما تقول فى السويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فنبيذ التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال

وظاهر أطرافه سواكن * وما تحته حركات الفطن (وقال) ذكرت عبيد الله والترب دونه * فلم تحبس العينان منى بكاهما وحاشاه من قول سقى الغيث قبره * يداه تروى قبره من نداهما (وهذا) ماخوذ من قول الطائى سقى الغيث غيثا وارت الارض شخصه * وان لم يكن فيه سحاب ولا قطر وكيف احتمالى للسحاب صنيعة * باسقائها قبرا وفى لحده البحر (وقال ابن المعتز) لم تمت انت انما مات من لم * يبق فى المجد والمكارم ذكرا است مستسقيا لقبرك غيثا * كيف يظما وقد تضمن بحرا فبيته الاول من هذين من بيت الطائى محمد بن حميد أخلقت دمه أريق ماء المعالى اذ اريق دمه رأيته بنجاد السيف محتبيا كالبدر حين انجلت عن وجهه ظلمه فى روضة حفها من حولها زهر أيقنت عند انتباهى انها نعمه فقلت والدمع من وجد ومن حرق يجرى وقد خدد الخدين منسجمه الم تمت ياسليل المجد من زمن فقال لى لم يمت من لم يمت كرمه (وقال بعض اهل العصر) عمر الفتى ذكره لا طول مدته وموته موته لا موته الدانى فاحى ذكرك بالاحسان تزرعه تجمع به لك فى الدنيا حياتان (وقال) عبد السلام بن رغبان الحمصى سقى الغيث ارضا ضمنتك وساحة * حاموا لقبرك فيه الغيث والليث والبدر وماهى اهل اذ اصابتك بالبلا * اسقيا ولكن من حوى ذلك القبر (اخذ) هذا البيت الراضى فقال يرثى اباه المقتدر نفسى ترى ضمنت فى ساحة البلا * لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا فلو ان عمرى كان طوع مشيئتى * واسعدنى المقدور قاسمتك العمرا ولو ان حيا كان قبر الميت * لصيرت احشائى

حاموا به على الشراب قال ما تقول فى الخمر قال اواه تلك صديقة روحى قال وانت والله صديق روحى
قال فأى المجالس احب قال ما شرب الكأس قط على وجه أحسن من السماء (قال ابو الحسن) كان ابو
كامل مضحكا غزلا مغنيا فغنى الوليد يوما فطرب فأعطاه قلنسوة برود كانت عليه فكان ابو كامل
لا يلبسها الا فى عيد و يقول كسانيها امير المؤمنين فانا اصونها وقد امرت اهلى اذا مت ان توضع فى اكفانى
وله يقول الوليد

من مبلغ عنى ابا كامل * انى اذا ما غاب كالهابل
وزادنى شوقا الى قربه * ما قد مضى من دهرنا الحائل
انى اذا عاطيته مرة * ظلت بيوم الفرح الجاذل

قال وجلس الوليد يوما وجارية تغنيه فأنشد الوليد * قينة فى يمينها ابريق * فاستنشدها حماد
الراوية فقال

ثم نادى الا اصبحونى فقامت * قينة فى يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافه الراووق
مرة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذ طعمها من يذوق

(وكتب) له الوليد الى المدينة فحمل اليه اشعب فالبسه سراويل جلد قرد له ذنب وقال له ارقص
وغن صوتا يعجبنى فان فعلت اعطيتك الف درهم فرقص وغنى فاعجبه فاعطاه الف درهم وانشد
الوليد هذا

علانى واسقيانى * من شراب اصفهانى * من شراب الشيخ كسرى
او شراب الهرمزان * ان بالكاس لمسكا * او بكفى من سقانى
انما الكاس ربيع * يتعاطى بالبنان

وقال ايضا

وصفراء فى الكاس كالزعفران * سباها الدهاقين من عسقلان
لها قادح اذا صفقت * تراها كلمعة برق يمانى

وقال ايضا

ليت حظى اليوم من كل معاش لى وزاد * قهوة ابذل فيها
طارفى بعد تلادى * فيظل القلب منها * هائما فى كل واد
ان فى ذاك فلاحى * وصلاحى ورشادى

(وقال)

امدح الكاس ومن اعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الكاس ربيع باكر * فاذا ما لم نذقها لم نعش

وبلغ الوليد ان الناس يعيبونه وينتقصونه بالشراب وطلب اللذات فقال فى ذلك

ولقد قضيت ولم يجلل لمتى * شيب على رغم العدا لذاتى
من كاعبات كالدمى ومناصف * ومراكب للصيد والنشوات
فى فتية تأبى الهوان وجوههم * شم الانوف جحاجح سادات
ان يطلبوا بتراتهم يعطوا بها * او يطلبوا لا يدركوا بترات

(وقال) معاوية بن عمرو بن عتبة للوليد بن يزيد حين تغير له الناس وطعنوا عليه يا امير المؤمنين انه

لاعظمه قبرا هـذا البيت ينظر الى قول المتنبى حتى اتواجد تا كأن ضريحه * فى قلب كل موحد محفور
(المساجلات) قطر الندى بنت خمارويه بن احمد بن طولون الى المعتضد كتب معها ابوها يذكره بخدمة سلفها ويذكر ما ترد عليه من
ابهة الخلافة وجلالة الخليفة وسأل ايناسها وبسطها فبلغت من قلب المعتضد لما زفت اليه مبلغا عظيما وسر بها غاية السرور وأمر
الوزير أبا القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب بالجواب عن الكتاب

فأراد ان يكتبه بخطه فسأله ابو الحسين بن
ثوابة ان يؤثره بذلك ففعل وغاب اياما واتى بنسخة يقول فى فصل منها واما الوديعة فهى بمنزلة شئ انتقل من يمينك الى شمالك عناية بها وحياطة عليها ورعاية لمودتك فيها ثم أقبل عبيد الله يعجب من حسن ما وقع له من هذا وقال تسميتى لها بالوديعة نصف البلاغة فقال عبيد الله ما اقبح هذا تفاءلت لامرأة زفت الى صاحبها بالوديعة والوديعة مستردة وقولك من يمينك الى شمالك اقبح لانك جعلت اباها اليمين وامير المؤمنين الشمال ولو قلت على حال واما الهدية فقد حسن موقعها منا وجل خطرها عندنا وهى وان بعدت عنك بمنزلة ما قرب منك لتفقدنا لها وانسنا بها ولسرورها بما وردت عليه واغتباطها بما صارت اليه لكان احسن ففقد الكتاب وكانت قطر الندى مع جمالها
موصوفة بفضل العقل خلا بها المعتضد يوما للانس فى مجلس افرده لم يحضره غيرها
فأخذت منه الكأس فنام على فخذها فلما استثقل وضعت رأسه على وسادة وخرجت فجلست فى ساحة القصر على باب المجلس
فاستيقظ فلم يجدها فاستشاط غضبا ونادى بها فاجابته على قرب فقال ما هذا اخليتك اكراما لك ودفعت اليك مهجتى دون سائر
حظاياى فتضعين رأسى على وسادة فقالت يا امير المؤمنين ما جهلت قدر ما انعمت به على واحسنت فيه الى ولكن فيما ادبنى به ابى

ينطقني الامن بك وتسبقني اليك الهيبة لك وارالك نامن اشياء اخافها عليك أفاسكت مطيعا ام اقول مشفقا قال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه فقتل بعد ذلك بايام (وقال) اذ كثر القول فيه

خذوا ملككم لاثبت الله ملككم * ثباتا الا يساوي ماحييت عقالا
دعوا لي سليمى مع طلاء وقينة * وكاس الا حسبي بذلك مالا
أبالملك ارجو أن أخلد فيكم * ألا رب ملك قد ازيل فزالا
ألا رب دار قد تحمل اهلها * فاضحت قفارا والديار خلالا

(قال) اسحق بن محمد الازرق دخلت على منصور بن جهور الازدي بعد قتل الوليد بن يزيد وعنده جاريتان من جواري الوليد فقال لي اسمع من هاتين الجاريتين ما يقولان قالتا قد حدثناك قال بل حدثاه كما حدثتماني قالت احداهما كنا أعز جواريه عنده فنكح هذه وجاء المؤذنون يؤذنونه بالصلاة فأخرجها وهي سكرى جنبة متلثمة فصلت بالناس *(مقتل الوليد بن يزيد)* اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني عبد الله بن واقد الجرمي وكان شهد قتل الوليد قال لما اجمعوا على قتله قلدوا امرهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك فخرج يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأتى اخاه العباس ليلا فشاوره في قتل الوليد فنهاه عن ذلك فأقبل يزيد ليلا حتى دخل دمشق في اربعين رجلا فكسروا باب المقصورة ودخلوا على واليها فأوثقوه وحمل يزيد الاموال على العجل الى باب المضمار وعقد لعبد العزيز بن الحجاج ونادى مناديه من انتدب الى الوليد فله ألفان فانتدب معه الفا رجل وضم مع عبد العزيز بن الحجاج يعقوب بن عبد الرحمن ومنصور بن جهور و بلغ الوليد بن يزيد ذلك فتوجه من البلقاء الى حمص وكتب الى العباس بن الوليد ان يأتيه في جند من اهل حمص وهو منها قريب وخرج الوليد حتى انتهى الى قصر في برية ورمل من تدمر على أميال وصبحت الخيل الوليد بالصحراء وقدم العباس بن الوليد بغير خيل فحبسه عبد العزيز بن الحجاج خلفه ونادى منادي عبد العزيز من اتى العباس بن الوليد فهو آمن وهو بيننا وبينكم وظن الناس ان العباس مع عبد العزيز فتفرقوا عن الوليد وهجم عليه الناس فكان اول من هجم عليه السري بن زياد بن ابي كبشة السكسكي وعبد السلام اللخمي فأهوى اليه السري بالسيف وضربه عبد السلام على قرنه فقتل * قال اسمعيل وحدثني عبد الله بن واقد قال حدثني يزيد بن ابي فروة مولى بني أمية قال لما اتى يزيد براس الوليد بن يزيد قال لي انصبه للناس قلت لا افعل انما ينصب رأس الخارج خاف لينصبني ولا ينصبه غيري فوضع على رمح ونصب على درج مسجد دمشق ثم قال اذهب فطف به في مدينة دمشق (خليفة بن خياط) قال حدثني الوليد بن هشام عن ابيه قال لما احاطوا بالوليد اخذ المصحف وقال اقتل كما قتل ابن عمي عثمان (ابو الحسن المدائني) قال كان الوليد صاحب لهو وصيد وشراب ولذات فلما ولي الامر جعل يكره المواضع التي يراه الناس فيها فلم يدخل مدينة من مدائن الشام حتى قتل ولم يزل ينتقل ويتصيد حتى ثقل على الناس وعلى جنده واشتد على بني هاشم واضر بهم وضرب سليمان بن هشام مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه

ان قال لي لاتنامي بين الجلوس ولا تجلسي بين النيام وفي ابي الحسين بن ثوابة يقول ابن المعتز يرثيه ليس شئ لصحة ودوام * غلب الدهر حيلة الاقوام وتولى ابو الحسين حميدا * فعلى روحه سلام السلام حين عاقدته على الحفظ للعهد وصافته بكف الذمام واصطفته دون الاخلاء نفسي * كاصطفاء الارواح للاجسام كان ريحة الندامى وميزا * ن القول في شعر او بحر كلام ومكان لوهم الذي لا يرى الشك ولا يستغيث بالاوهام سامر الوحي في القراطيس لا تحبس عنه اعنة الاقلام فاذا ما رأيته خلت في خده صبحا منقبا بظلام نفس صبرا الا تجزعي ان هذا خلق من خلائق الايام (وانشد) ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب لرجل من بني كلاب

سقى الله دهرا قد تولت غياطله * وفارقنا الا الحشاشة باطله
ليالي خدني كل ابيض ماجد * يطيع هوا الصابي ويعصي عواذله
وفي دهرنا والعيش في ذاك غرة * الا ايث ذاك الدهر تثنى اوائله
بما قد غنينا والصباحل همنا * بما يلنار بعانه وغمايله
وجرّانا أذياله الدهر حقبة * يطاولنا في غيه ونطاوله
فسقيا له من صاحب بذات بنا * مطيتنا فيه وولت رواحله

اصدق البيت الذي فيه قائلي * واهجره حتى كاني قاتله هذا البيت يناسب قول ذي الرمة وان لم يكن الى في هذا المعنى يصف ظبية وولدها اذا استودعته صفصفا او صريمة * تنحت ونصت جيدها بالمناظر حذارا على وسنان يصرعه الكرى * بكل مقيل عن ضعاف فواتر وتهجره الا اختلاسا نهارها * وكم من محب رهبة العين هاجر (وقال) ابو حية النميري) اماوابي الشباب لقد اراه * جميلا ما يراد به بديل اذا الايام مقبلة علينا * وظل اداكه الدنيا ظليل

الى عمان فلم يزل محبوسا حتى قتل الوليد وحبس يزيد بن هشام وهو لافقم فرماه بنوهاشم و بنو الوليد وكان اشدهم قولا فيه يزيد بن الوليد وكان الناس الى قوله اميل لانه كان يظهر النسك ولما دفع الوليد خالد بن عبد الله القسري الى يوسف بن عمر فقتله غضب له اليمانية وغيرها فاتت يزيد بن الوليد ابن عبد الملك فارادوه على البيعة وخلع الوليد فامتنع عليهم وخاف ان لا تبايعه الناس ثم لم يزل الناس به حتى بايعوه سرا (ولما) قتل الوليد بن يزيد قام يزيد بن الوليد خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انى والله ما خرجت اشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة فى الملك وما بى اطراء نفسى ولا تزكية عملى وانى لظلوم لنفسى ان لم يرحمنى ربى ولكنى خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتاب الله وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئ نور اهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل للحرمة والراكب للبدعة والمغير للسنة فلما رأيت ذلك اشفقت ان غشيتكم ظلمة لا تقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم واشفقت ان يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من اجابه منكم فاستخرت الله فى امرى وسألته ان لا يكلنى الى نفسى ودعوت الى ذلك من اجابنى من اهلى واهل ولايتى وهو ابن عمى فى نسبى وكفئى فى حسبى فاراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ولاية من الله وعونا بلا حول ولا قوة ولكن بحول الله وقوته وولايته وعونه ايها الناس ان لكم على ان وليت اموركم ان لا اضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا انقل مالا من بلد الى بلد حتى اسد ثغره واقسم بين اهله ما تقوون به فان فضل رددته الى اهل البلد الذى يليه ومن هو احوج اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ولا احد يعوزكم فتفتتنوا فتنة اهليكم فان اردتم بيعتى على الذى بذلت لكم فانا لكم به وان ملت فلا بيعة لى عليكم وان رايتم احدا هو اقوى عليها منى فاردتم بيعته فانا اول من بايع ودخل فى طاعته اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم (وقال) خلف بن خليفة فى قتل الوليد بن يزيد يقول فى قتل خالد بن عبد الله

لقد سكنت كلب واسياف مذحج * صدا كان يزقو ليله غير راقد
تركنا امير المؤمنين بجلبة * مكبا على خيشومه غير ساجد
فان تقطعوا منا مناط قلادة * قطعنا بها منكم مناط قلائد
وان تشغلونا عن اذان فاننا * شغلنا الوليد عن غناء الولائد

(ولاية يزيد الناقص) ثم بويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك فى اول رجب سنة ست وعشرين ومائة وامه ابنة يزدجرد بن كسرى سباها قتيبة بن مسلم بخراسان وبعث بها الى الحجاج بن يوسف فبعث بها الحجاج الى الوليد بن عبد الملك فاتخذها فولدت له يزيد الناقص ولم تلد غيره ومات يزيد بن الوليد بدمشق لعشر بقين من ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين سنة وصلى عليه اخوه ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك قال عبد العزيز بويع وهو ابن تسع وثلاثين سنة ومات ولم يبلغ الاربعين وعلى شرطته بكير بن عثمان الحسنى وكاتب الرسائل ابن ابى سليمان بن سعد وهو على الخراج والجند

(وقال على بن بسام) بشاطئ نهر قبرك فالمصلى * بما والاهما فالقريتين
معاهد لهونا والعيش غض * وصرف الدهر مقبوض اليدين
(وكان) ابن بسام هذا وهو على بن محمد بن منصور بن بسام مليح المقطعات كثير الهجاء خبيثه وله حظ فى التطويل وهو القائل
كم قد قطعت اليك من ديمومة * تطف المياه بها سواد الناظر
فى ليلة فيها السماء مزادة * سوداء مظلمة كقلب الكافر
والبرق يخفق من خلال سحابه * خفق الفؤاد لموعد من زائر
والقطر منهمل يسح كانه * دمع الدموع باثر الف سائر
(وقال فى العباس لما وزر للمكتفى)
وزارة العباس من نحسها * ستقلع الدولة من اسها
شبهته لما بدا مقبلا * فى حلل يختال فى لبسها
جارية رعناء قد قدرت * ثياب مولاها على نفسها
(وقال فى على بن يحيى المنجم يرثيه)
قد زرت قبرك يا على مسلما * ولك الزيارة من اقل الواجب
ولو استطعت حملت عنك ترابه * فلطالما عنى حملت نوائبى
وكان مولعا بهجاء ابيه وفيه يقول وقد ابتنى دارا
شيدت دارا خلتها مكرمة * سلط الله عليها الغرقا
وارانيك صريعا وسطها * واراتيها صعيدا زلقا
(وقال) ابو العباس بن المعتز يهجوه
من شاء يهجو عليا * فشعره قد كفاه
لوانه لابيه * ما كان يهجو اباه

(وقال) المأمون لاحمد بن ابى خالد وهو يخاف الحسن بن سهل وقد اشار اليه برأى استرجحه قد اعتل الحسن ولزم بيته ووكل الامر اليك فانا الى راحته وبقائه احوج الى الغائه وفنائه وقد رأيت ان استوزرك فان الامر له ما دمت انت تقوم به قد طالعت رأيه فى هذا الامر قاعدا لك فقال يا امير المؤمنين اعفنى من التسمى بالوزارة وطالبنى بالواجب فيها واجعل بينى وبين الغاية ما يرجونى له وليى و يخافنى له عدوى فما بعد الغايات الا الآفات فاستحسن كلامه وقال لابد من ذلك

والخاتم الصغير والحرس النضر بن عمرو من اهل اليمن وعلى خاتم الخلافة عبد الرحمن بن حميد الكلبي ويقال قطن مولاه وكتب يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد بالجزيرة وبلغه عنه تلكؤ في بيعته اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد على ايهما شئت والسلام ثم قطع اليه البعوث وامراهم بالعطاء فلم ينقص عطاؤه حتى مات يزيد ولما بلغ مروان ان يزيد قطع البعوث اليه كتب ببيعته وبعث وفدا عليهم سليمان بن علاثة العقيلي فخرج فلما قطعوا الفرات لقيهم بريد بموت يزيد فانصرفوا الى مروان والله اعلم * (ولاية ابراهيم بن الوليد المخلوع) * العلاء بن يزيد بن سنان قال حدثني ابي قال حضرت الوليد بن يزيد حين حضرته الوفاة فاتاه قطن فقال انا رسول من وراء بابك يسألونك بحق الله لو وليت امرهم اخاك ابراهيم بن الوليد فغضب وضرب بيده على جبهته وقال انا اولى ابراهيم ثم قال لي يا ابا العلاء الى من ترى ان اعهد قلت امر نهيتك عن الدخول في اوله فلا اشير عليك في الدخول في آخره قال فاصابته غمية حتى ظننت انه قد مات ففعل ذلك غير مرة ثم خرجت من عنده فقعد قطن وافتعل عهدا على لسان يزيد بن الوليد لابراهيم بن الوليد ودعا ناسا فاشهدهم عليه قال والله ما عهد اليه يزيد ولا الى احد من الناس وقال يزيد في مرضه لو كان سعيد بن عبد الملك قريبا مني لرايت فيه رأيي وفي رواية ابي الحسن المدائني قال لما مرض يزيد قيل له لو بايعت لاخيك ابراهيم ولعبد العزيز ابن الحجاج بعده فقال له قيس بن هانئ العبسي اتق الله يا امير المؤمنين وانظر لنفسك وارض الله في عباده فاجعل ولي عهدك عبد الملك بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك فقال الوليد لا يسألني الله عن ذلك ولو كان سعيد بن عبد الملك مني قريبا لرايت فيه رأيي وكان يزيد يرى رأي القدرية ويقول بقول غيلان فالحت القدرية عليه وقالوا لا يحل لك اهمال امر الامة فبايع لاخيك ابراهيم بن الوليد ولعبد العزيز من بعده فلم يزالوا به حتى بايع لابراهيم بن الوليد ولعبد العزيز من بعده ومات يزيد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة وكانت ولايته خمسة اشهر واثني عشر يوما فلما قدم مروان نبش يزيد من قبره وصلبه وكان يقرأ في الكتب القديمة يا مبذر الكنوز يا سجادا في الاسحار كانت ولايتك لهم رحمة وعليهم حجة نبشوك فصلبوك وبويع ابراهيم بن الوليد وامه بربرية فلم يتم له الامر وكان يدخل عليه قوم فيسلمون بالخلافة وقوم يسلمون بالامرة وقوم لا يسلمون بخلافة ولا بامرة وجماعة تبايع وجماعة يابون ان يبايعوا فمكث اربعة شهر حتى قدم مروان بن محمد فخلع ابراهيم وقتل عبد العزيز بن الحجاج وولي الامر بنفسه (وفي رواية) خليفة بن خياط قال لما اتى مروان بن محمد وفاة يزيد بن الوليد دعا قيسا وربيعة ففرض لستة وعشرين الفا من قيس وسبعة آلاف من ربيعة واعطاهم عطياتهم وولى على قيس اسحق بن مسلم العقيلي وعلى ربيعة المساور بن عقبة ثم خرج يريد الشام واستخلف على الجزيرة اخاه عبد العزيز بن محمد بن مروان فتلقاه وجوه قريش الوثيق بن زفر ويزيد بن عمرو بن هبيرة الفزاري وابو الورد بن الهذيل بن زفر وعاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي في خمسة آلاف من قيس فساروا معه حتى قدم حلب وبها بشر ومسرور ابنا الوليد بن عبد الملك ارسلهما ابراهيم بن الوليد حين بلغه

مسير

واستوزره (ورأى) المأمون خط محمد بن داود فقال يا محمد ان تشاركنا في اللفظ فقد فارقناك في الخط فقال يا امير المؤمنين ان من اعظم آيات النبي صلى الله عليه وسلم انه ادى عن الله سبحانه رسالاته وحفظ عنه وحيه وهو امي لا يعرف من فنون الخط فنا ولا يقرأ من سائره حرفا فبقي عمود ذلك في اهله فهم يشرفون بالشبه الكريم في نقص الخط كما يشرف غيرهم بزيادته وان امير المؤمنين اخص الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم والوارث اوضعه والمتقلد لامره ونهيه فما لقت به المشابهة الجليلة وتناهت اليه الفضيلة فقال المأمون يا محمد لقد تركتني لا آسى على الكتابة ولو كنت اميا وهذا شبيه قول سعيد بن المسيب وقد قيل له ما بال قريش اضعف العرب شعرا وهي اشرف العرب بيتا قال لان كون رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قطع متن الشعر عنها (وقال ابراهيم) بن الحسن ابن سهل كنا في مجلس المأمون وعمرو بن مسعدة يقرأ عليه الرقاع فجاءته عطسة فلوى عنقه فردها فرآه المأمون فقال يا عمرو لا تفعل فان رد العطسة وتحويل الوجه به يورثان انقطاعا في العنق فقال بعض ولد المهدي ما احسنها من مولى لعبده وامام لرعيته فقال المأمون وما في ذلك هذا هشام اضطربت عمامته فاهوى الابرش الكلبي الى اصلاحها فقال هشام انا لا نتخذ الاخوان خولا فالذي قال هشام احسن مما قلته فقال عمرو يا امير المؤمنين ان هشاما يتكلف ما طبعت عليه فيما تعدل فيه ليس له قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قيامك بحق الله ولانك والملوك لك ما قال النابغة الذبياني

الم تر ان الله اعطاك سورة * يرى كل ملك دونها يتذبذب
لانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

اخذ النابغة هذا من قول شاعر قديم من كندة

تكاد تميد الناس بالارض ان راوا * لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب

مسير مروان بن محمد فالتقوا فانهزم بشر ومسرور من ابن محمد من غير قتال فاخذهما مروان فحبسهما عنده ثم سار مروان حتى اتى حمص فدعاهم للمسير معه والبيعة وولى العهد الحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد وهما محبوسان عند ابراهيم بن الوليد بدمشق فبايعوه وخرجوا معه حتى اتى عسكر سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتال شديد وبلغ عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ما لقي سليمان وهو معسكر في ناحية الري فاقبل الى دمشق وخرج ابراهيم بن الوليد من دمشق ونزل بباب الجابية وتهيأ للقتال ومعه الاموال على العجل ودعا الناس فخذلوه واقبل عبد العزيز بن الحجاج وسليمان بن الوليد فدخلا مدينة دمشق يريدان قتل الحكم وعثمان ابني الوليد وهما في السجن وجاء يزيد بن خالد بن عبد الله القسري فدخل السجن فقتل يوسف بن عمر والحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد وهما الحملان واتاهم رسول ابراهيم فتوجه عبد العزيز بن الحجاج الى داره ليخرج عياله فثار به اهل دمشق فقتلوه واحتزوا رأسه فأتوا به ابا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية وكان محبوسا مع يوسف بن عمر واصحابه فاخرجوه فوضعوه على المنبر في قيوده ورأس عبد العزيز بين يديه وحلوا قيوده وهو على المنبر فخطبهم وبايع لمروان وشتم يزيد وابراهيم ابني الوليد وامر بجثة عبد العزيز فصلبت على باب الجابية منكوسا وبعث برأسه الى مروان بن محمد واستأمن ابو محمد لاهل دمشق فأمنهم مروان ورضي عنهم وبلغ ابراهيم فخرج هاربا حتى اتى مروان فبايعه وخلع نفسه فقبل منه وأمنه فسار ابراهيم فنزل الرقة على شاطئ الفرات ثم اتاه كتاب سليمان بن هشام يستأمنه فأمنه فأتاه فبايعه واستقامت لمروان بن محمد وكانت ولاية ابراهيم بن الوليد المخلوع شهرا قال ابو الحسن شهرين ونصفا *(ولاية مروان بن محمد بن مروان)* ثم بويع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم امه بنت ابراهيم بن الاشتر قال بعضهم بل كانت امة لخباز لمصعب بن الزبير او لابن الاشتر واسم الخباز رزبا وقال بعضهم كان رزبا عبد المسلم بن عمر الباهلي وقال ابو العباس الهلالي حين دخل على ابي العباس السفاح الحمد لله الذي ابدلنا بحمار الجزيرة وابن امة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبد المطلب وكان مروان بن محمد احزم بني مروان وانجدهم وابلغهم ولكنه ولي الخلافة والامر مدبر عنهم ودفع الى مروان ابيات قالها الحكم بن الوليد وهو محبوس وهي

الا فتيان من مضر فيحموا * اسارى في الحديد مكبلينا
أتذهب عامر بدمي وملكي * فلا غثا اصبت ولا سمينا
فان اهلك أنا وولي عهدي * فمروان امير المؤمنينا
فأدب لا عدمتك حرب قيس * فتخرج منهم الداء الدفينا
الا من مبلغ مروان عني * وعمي الغمر طال بذا حنينا
فاني قد ظلمت وطال حبسي * لدى الخضراء في لحف مهينا

وقتل مروان ببوصير من ارض مصر في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائة (الوليد بن هشام) عن ابيه وعبد الله بن المغيرة عن ابيه وابو اليقظان قالوا ولد مروان بالجزيرة سنة اثنتين وسبعين وقتل بقرية

هو الشمس وافت يوم دجن فافضلت * على كل ضوء والملوك كواكب

(قال يزيد) بن معاوية لجميل بن اوس وكانا اكرمه واجتباه لم كرهت الافراط في تقدمي وتطامنت من الدرجة التي تسمو بك اليها مكانتك ان الذين كانوا قبلنا من اهل العلوم والآداب والعقول والالباب كانوا اطول اعمارا امنا واكثر للزمان صحبة واكثر للايام تجربة وقد قال الحكيم بقدر الثواب عند الرضا يكون العقاب عند السخط وبقدر السمو في الرفعة تكون الضعة ولا خير فيمن لا يسمع الوعظ ولا يقبل النصيحة وانا يا امير المؤمنين وان كنت آمنا من التعرض لسخط امير المؤمنين والدنو مما يقرب منه فلست بآمن من طعن المساوي في الدرجة عندك وحقد المشارك لك في المنزلة منك وليس من تقديمك قليل ولا من تعظيمك يسير بل اقل ذلك فيه النباهة والفخر والذكر وحسبي مما بذلته من اموالك استحقاقي عندك لا كرامك وحسبي من تقديمك خالص رضاك وصافي ضميرك *(مختار من قول الحكماء عند وفاة الاسكندر)* لما جعل في تابوت من ذهب تقدم اليه احدهم فقال كان الملك يخبأ الذهب وقد صار الآن الذهب يخبؤه (وتقدم) اليه آخر والناس يبكون ويجزعون فقال حركنا بسكونه اخذه ابو العتاهية فقال

يا علي بن ثابت بان مني * صاحب جل فقده يوم بنتا
قد لعمري حكيت لي غصص المو * ت وحركتني لها وسكنتا

(وتقدم) اليه آخر فقال كان الملك يعظنا في حياته وهو اليوم اوعظ منه امس * اخذه ابو العتاهية فقال

وكانت في حياتك لي عظات * وانت اليوم اوعظ منك حيا

(وتقدم) اليه آخر فقال قد طاف الارضين وتملكها ثم جعل منها في اربعة اذرع (ووقف عليه آخر) فقال انظر الى حلم النائم كيف انقضى والى ظل الغمام وقد انجلى (ووقف عليه آخر) فقال ما لك لا تقل عضوا من اعضائك وقد كنت تستقل ملك العباد (وقال آخر) ما لك لا ترغب بنفسك عن ضيق

من قرى مصر يقال لها بوصير يوم الخميس لخمس بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكانت ولايته خمس سنين وستة اشهر وعشرة ايام وام مروان امة لمصعب بن الزبير وقتل وهو ابن خمسين سنة ولد مروان عبد الملك ومحمد وعبد العزيز وعبيد الله وعبد الله وابان ويزيد ومحمد الاصغر وابو عثمان وكاتبه عبد الحميد بن يحيى بن سعيد مولى بني عامر بن لؤي وكان معلما وكان على القضا سليمان بن عبد الله بن علاثة وعلى شرطته الكوثر بن عتبة وابو الاسود الغنوي وكان للحرس نوب في كل ثلاثة ايام نوبة يلي ذلك صاحب النوبة وعلى حجابته صقلاو ومقلاص وعلى الخاتم الصغير عبد الاعلى بن ميمون ابن مهران وعلى ديوان الجند عمران بن صالح مولى بني هذيل *(مقتل مروان بن محمد بن مروان)* قال والتقى مروان وعامر بن اسمعيل ببوصير من ارض مصر فقاتلوهم ليلا وعبد الله وعبيد الله ابنا مروان واقفان ناحية في جمع من اهل الشام فحمل عليهم اهل خراسان فأزالوهم عن مراكزهم ثم كروا عليهم فهزموهم حتى ردوهم الى عسكرهم ورجعوا الى موقفهم ثم ان اهل الشام بدؤهم فحملوا على اهل خراسان فكشفوا كشفا قبيحا ثم رجعوا الى اماكنهم وقد مضى عبيد الله وعبد الله فلم يروا احدا من اصحابهم فمضوا على وجوههم وذلك في السحر وقتل مروان وانهزم الناس واخذوا عسكر مروان وما كان فيه واصبحوا فاتبعوا الفل وتفرق الناس فجعلوا يقتلون من قدروا عليه ورجع اهل خراسان عنهم فلما كان الغد لحق الناس بعبد الله وعبيد الله ابني مروان وجعلوا يأتونهما متقطعين العشرة والعشرين واكثر واقل ويقولان كيف امير المؤمنين فيقول بعضهم تركناه يقاتلهم ويقول بعضهم انحاز وثاب اليه قوم ولا يتبعونه حتى اتوا الحرون فقال كنت معه انا ومولى له فصرع فجردت برجله فقال اوجعتني فقاتلت انا ومولاه عليه وعلموا انه مروان فالحوا عليه فتركته ولحقت بكم فبكى عبد الله فقال له اخوه عبيد الله يا الأم الناس فررت عنه وتبكي عليه ومضوا فقال بعضهم كانوا اربعة آلاف وقال بعضهم كانوا الفين فاتوا بلاد النوبة فأجرى عليهم ملك النوبة ما يصلحهم ومعهم ام خالد بنت يزيد وام الحكم بنت عبيد الله صبية جاء بها رجل من عسكر مروان حين انهزموا فدفعها الى ابيها ثم اجمع ابنا مروان على ان يأتيا اليمن وقالا نأتيها قبل ان يأتيها السودان فلنتحصن في حصونها وندعو الناس فقال لهم صاحب النوبة لا تفعلوا انكم في بلاد السودان وهم في عدد كثير ولا آمن عليكم فأقيموا فأبوا فقال فاكتبوا الي كتابا فكتبوا له انا قدمنا بلادك فأحسنت مثوانا واشترطت علينا ان لا نخرج من بلادك فأبينا وخرجنا من عندك وافرين راضين شاكرين لك بطيب انفسنا وخرجوا فأخذوا في بلاد العدو فكانوا ربما عرضوا لهم ولا يأخذون منهم الا السلاح واكثر ذلك لا يعرضون لهم حتى اتوا بعض بلادهم فتلقاهم عظيمهم فاحتبسهم فطلبوا الماء فمنعهم ولم يقاتلهم ولم يخلهم وعطشهم وكان يبيعهم القربة بخمسين درهما حتى اخذ منهم مالا عظيما ثم خرجوا فساروا حتى عرض لهم جبل عظيم بين طريقين فسلك عبد الله احدهما في طائفة وسلك عبيد الله الاخرى في طائفة وظنوا ان للجبل غاية يقطعونها ثم يجتمعون بهم عند آخرها فلم يلتقوا وعرض قوم من العدو لعبيد الله واصحابه فقاتلوهم فقتل عبيد الله واخذت

المكان وقد كنت ترغب بها عن رحب البلاد (وقال آخر) اماته هذا الميت كثيرا من الناس ثلا يموت وقدمات الآن (وقال آخر) ما كان اقبح افراطك في التجبر امس مع شدة خضوعك اليوم (قالت بنت دارا) ما علمت ان غالب ابي يغلب (وقال رئيس الطباخين) قد نضدت النضائد والقيت الوسائد ونصبت الموائد ولست ارى عميد المجالس *(جملة من كلام ابن المعتز في الفصول القصار في ذكر السلطان)* اشقى الناس بالسلطان

صاحبه كما ان اقرب الاشياء الى النار اسرعها احتراقا * لا يدرك الغنى بالسلطان الا نفس خائفة وجسم تعب ودين منثلم * ان كان البحر كثير الماء فانه بعيد الهواء ومن شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة * فساد الرعية بلا ملك كفساد الجسم بلا روح * اذا زادك السلطان تأنيسا فزده اجلالا * من صحب السلطان صبر على قسوته كصبر الغواص على ملوحة بحره * الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى * من نصح الخدمة نصحته المجازاة * لا تلتبس بالسلطان في وقت اضطراب الامور عليه فان البحر لا يكاد يسلم صاحبه في حال سكونه فكيف عند اختلاف رياحه واضطراب امواجه *(ومن كلام اهل العصر وغيرهم في هذا النحو)* الاوطان حيث يعدل السلطان اذا نطق لسان العدل في دار الامارة فلها البشرى بالعز والامارة * احرى بالملك العادل ان يستقل سريره في سرة الارض * ريح السلطان على قوم سموم وعلى قوم نسيم * اخلق بالمستخف ام
بالجبابرة ان يكون جبارا * من غمس يده في مال السلطان فقد مشى بقدمه على دمه * الملك خليفة الله في عباده وبلاده ولن يستقيم امر خلافته مع مخالفته * الملك مع من يفشر ثواب الفضل ويبسط انواع العدل * السلطان كالنار ان باعدتها بطل نفعها وان قاربتها عظم ضررها * اقبال السلطان تعب وفتنة واعراضه حسرة ومذلة * صاحب السلطان كراكب الاسد يهابه الناس وهو لمركبه اهيب

السلطان اذا قال لعماله هاتوا فقد قال لهم خذوا * ثلاثة لا أمان لهم السلطان والبحر والزمان لكن السلطان عندك كالنار فلا تدنو منها الا عند الحاجة اليها وان اقتبست منها فعلى حذر * مثل اصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه فكان اقربهم الى التلف أبعدهم في الرقى * مثل السلطان كالجبل الصعب الذي فيه كل ثمرة طيبة وكل سبع حطوم فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه اشد * لئن عز الملوك في الدنيا بالجور ليذلن في الآخرة (لابن عباد الصاحب) اذا ما ودك السلطان زده * من التعظيم واحذره وراقب
فما السلطان الا البحر خضما
وقرب البحر محذور العواقب
(ووصف) احمد بن ابي صالح بن بشير جارية كاتبة فقال كان خطها اشكال صورتها وكان مدادها سواد شعرها وكان قرطاسها اديم وجهها وكان قلمها بعض أناملها وكان بنانها اسحر مقلتها وكان سكينها اغنج لحظها وكان مقطها قلب عاشقها (وقال) بعض الكتاب يصف غلاما كاتبا
انظر الى اثر المداد بخده
كبنفسج الروض المشوب بورده
ما اخطأت نوناته من صدغه
شيا ولا ألفاته من قده
ألفت أنامله على اقلامه
شبه الراك فرندها كفرنده
وكانما انفاسه من شعره
وكانما قرطاسه من خده
(وقال) احمد بن ابي سمرة الدارمي فيما ينظر الى هذا من طرف خفي
رمتني ولم اسعد بايام وصلها * بعيني مهاة احسنتني ببعدها
فعلقها قلبي كما قد تعلقت * صوالج صدغيها بتفاح خدها
فقلبي لما اضعفته كخصرها * ودمعي لما نظمته كعقدها
ونيل الثريا امكن عند وصلها * واسرع من برق تناقض وعدها
(رقعة كتبها بديع الزمان الى العميد يستنجزه) اين تكرم الشيخ العميد أيده الله عن مولاه وكيف معدله الى سواه ايقصر في النعمة لاني قصرت في الخدمة اذن فقد أساء المعاملة ولم يحسن لمعامله وعثر في أذيال السهو ولم ينعش بيد العفو أم يقول ان الدهر يقيناخدع

ام الحكم بنته وهي صبية وقتل رجل من اصحابه وكفوا عن الباقين واخذوا سلاحهم وتقطع الجيش فجعلوا يتنكبون العمران فيأتون الماء فيقيمون عليه الايام فتمضي طائفة وتقيم الاخرى حتى بلغ العطش منهم فكانوا ينحرون الدابة فيقطعون اكراشها فيشربونه حتى وصلوا الى البحر بحيال علاقة المندب ووافاهم عبد الله وعليه مقرمة قد جابها فكانوا اجمعا خمسين او اربعين رجلا فيهم الحجاج بن قتيبة بن مسلم الحرون وعفان مولى بني هاشم فعبروا اليهم البحر في السفن فمشوا الى المندب فأقاموا بها شهرا فلم تحملهم فخرجوا الى مكة وقال بعضهم اعلمهم العامل فخرجوا مع الحجاج عليهم ثياب غلاظ وثياب الاكرياء حتى وافوا جدة وقد تقطعت ارجلهم من المشي فروا بقوم فرقوا لهم فحملوهم وفارق عبد الله الحجاج بجدة ثم حجوا وخرجوا من مكة الى قتاله وكان على عبد الله فص احمر كان قد غيبه حين عبر الى المندب فلما أمن استخرجه وكانت قيمته ألف دينار وكان يقول وهو يمشي ليت به دابة حتى صار في مرقعة تكون عليه بالنهار فيلبسها بالليل فقالوا ما رأينا مثل عبد الله قائل فكان اشد الناس ومشوا فكان اقواهم وجاعوا فكان اصبرهم وعروا فكان احسنهم عريا وبعث وهو بالمندب الى العدو الذين اخذوا ام الحكم بنت اخيه عبيد الله ففداها وردها اليه فكانت معه ثم اخذ عبيد الله فقدم به على المهدي فجاءت امراته بنت يزيد بن محمد بن مروان بن الحكم فكلمت العباس بن يعقوب كاتب عيسى بن علي واعطته لؤلؤا ليكلم فيه عيسى فكلمه واعلمه بما اعطته فلم يكلم فيه عيسى ابن علي المهدي واراد المهدي ان يخليه فقال له عيسى ان له في أعناقنا بيعة وقد اعطى كاتبي قيمة ثلاثين الف درهم فحبسه المهدي وكان عبد الله بن مروان تزوج ام يزيد ابنة يزيد بن محمد بن مروان وكانت في الحبس فلما اخرجهم العباس خرجت الى مكة فأقامت بها وقدم عبد الله بن مروان سرا فتزوجها (وقال) مولى مروان كنت مع مروان وهو هارب فقال لي يوما ابن عزبت عنا حلومنا في نسائنا الا زوجناهم من اكفائهن من قريش فكفينا مؤنتهن اليوم وقال بعض آل مروان ما كان شيء انفع لنا في هربنا من الجوهر الخفيف الثمن الذي يساوي خمسة دنانير فما دون كان يخرجه الصبي والخادم فيبيعه وكنا لا نستطيع ان نظهر الجوهر الثمين الذي له قيمة كثيرة (وقال) مصعب بن الربيع الخثعمي كاتب مروان بن محمد لما انهزم مروان وظهر عبد الله بن علي على أهل الشام طلبت الاذن فانا عنده جالس وهو متكئ اذ ذكر مروان وانهزامه فقال شهدت القتال قلت نعم اصلح الله الامير وقال لي مروان احذر القوم فقلت انما انا صاحب قلم ولست بصاحب حرب فأخذ يمنة ويسرة فقال لي هما اثنا عشر ألف رجل (وقال) مصعب قيل لمروان قد انتهب بيت المال الصغير فانصرف يريد بيت المال فقيل له انتهب بيت المال الاكبر انتهبه أهل الشام (وقال) ابو الجارود السلمي حدثني رجل من اهل خراسان قال لقينا مروان على الزاب فحمل علينا اهل الشام كأنهم جبال حديد فجثونا على الركب واشرعنا الرماح فزالوا عنا كأنهم سحابة ومنحنا الله اكتافهم وانقطع الجسر مما يليهم حين عبروا فبقي عليه رجل من اهل الشام فخرج اليه رجل منا فقتله الشامي ثم خرج اليه آخر فقتله حتى والى بين ثلاثة فقال رجل منا

اطلبوا الى سيفا قاطعا وترسا صلبا فأعطيناه ومشى عليه فضربه الشامى فاتقاه بالترس وضرب رجله فقطعها وقتله ورجع فحملناه وكبرنا فاذا هو عبيد الله الكابلى (سمر) المنصور ذات ليلة فذكر خلفاء بنى امية وسيرهم وانهم لم يزالوا على استقامة حتى افضى امرهم الى ابنائهم المترفين وكانت همتهم مع عظم شأن الملك وجلالة قدره قصد الشهوات وايثار اللذات والدخول فى معاصى الله ومساخطه جهلا باستدراج الله وامنا لمكره فسلبهم الله العز ونقل عنهم النعمة فقال له صالح بن على يا امير المؤمنين ان عبد الله بن مروان لما دخل النوبة هاربا فيمن تبعه سأل ملك النوبة عنهم فأخبر فركب الى عبد الله فكلمه بكلام عجيب فى هذا النحو لا احفظه وازعجه عن بلده فان رأى امير المؤمنين ان يدعو به من الحبس بحضرتنا فى هذه الليلة ويسأله عن ذلك فأمر المنصور باحضاره وسأله عن القصة فقال يا امير المؤمنين قدمنا ارض النوبة وقد خبر الملك بأمرنا فدخل على رجل اقنى الانف طوال حسن الوجه فقعد على الارض ولم يقرب الثياب فقلت ما يمنعك ان تقعد على ثيابنا قال لانى ملك ويحق على الملك ان يتواضع لعظمة الله اذ رفعه الله ثم قال لاى شئ تشربون الخمر وهى محرمة عليكم قلت اجترأ على ذلك عبيدنا وغلماننا واتباعنا لان الملك قد زال عنا قال فلم تطؤن الزروع بدوابكم والفساد محرم عليكم فى كتابكم قلت يفعل ذلك عبيدنا واتباعنا بجهلهم قال فلم تلبسون الديباج والحرير وتستعملون الذهب والفضة وذلك محرم عليكم قلت ذهب الملك عنا وقل انصارنا فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا فى ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا قال فأطرق مليا وجعل يقلب يده وينكت الارض ويقول عبيدنا واتباعنا وقوم دخلوا فى ديننا وزال الملك عنا يردده مرارا ثم قال ليس ذلك كذلك بل انتم قوم قد استحللتم ما حرم الله وركبتم ما نهاكم عنه وظلمتم من ملكتم فسلبكم الله العز والبسكم الذل بذنوبكم ولله فيكم نقمة ان تبلغ غايتها واخاف ان يحل بكم العذاب وانتم ببلدى فيصيبنى معكم وانما الضيافة ثلاثة ايام فتزودوا ما احتجتم وارتحلوا عن بلدى *(اخبار الدولة العباسية)* الهيثم بن عدى قال حدثنى عياش قال حدثنى بكير ابو هاشم مولى مسلمة قال لم يزل لبنى هاشم بيعة سر ودعوة باطنة منذ قتل الحسين بن على بن ابى طالب ولم نزل نسمع بخروج الرايات السود من خراسان وزوال ملك بنى امية حتى صار ذلك (وقيل) لبعض بنى امية ما كان سبب زوال ملككم قال اختلاف فيما بيننا واجتماع المختلفين علينا (الهيثم بن عدى) قال حدثنى غير واحد ممن ادركت من المشايخ ان على بن ابى طالب اصار الامر الى الحسن فأصاره الحسن الى معاوية وكره ذلك الحسين ومحمد بن الحنفية فلما قتل الحسين بن على صار امر الشيعة الى محمد بن الحنفية وقال بعضهم الى على بن الحسين ثم الى محمد بن على ثم الى جعفر بن محمد والذى عليه الاكثر ان محمد بن الحنفية اوصى الى ابى هاشم ابنه عبد الله بن محمد بن الحنفية ولم يزل قائما بامر الشيعة يأتونه ويقوم بأمرهم ويؤدون اليه الخراج حتى استخلف سليمان بن عبد الملك فأتاه وافدا ومعه عدة من الشيعة فلما كلمه سليمان قال ما كلمت قط قرشيا يشبه هذا وما نظن الذى كنا نحدث عنه الا حقا فأجازه وقضى حوائجه وحوائج من معه ثم شخص وهو يريد فلسطين فلما كان

وفيما بعده متسع فقد أزف رحيلى ولا ماء بعد الشط ولا سطح وعليها الحط ينتظر سؤالى وانما سألته يوم أملته واستمنحته يوم مدحته واقتضيته يوم أتيته وانتجعت سحابه لما قرعت بابه وليس كل السؤال أعطانى ولا كل الرد أعفانى ام يظن أيده الله تعالى انى أرد صلته ولا البس خلعته وهذه فراسة المؤمن الا انها باطلة ومخيلة العارف الا انها فاسدة ام ليس يجد فى مكان النعمة يضعها واوضا لانه يزدعها فلا أقل من تجربة دفعه والمخاطرة بانفاذ خلعه ليخرج من ظلمة التخمين الى نور اليقين وينظر أشكرام أكفرام يتوقع أيده الله صاعقة تملكنى او باثقة تملكنى فلهذا افل بامر لان شباه ومغزاه ام يقدر أيده الله انى اشكره اذا اصطنع واحذره اذا امتنع وتالله لو كنت ينبوع المعاذير ما أحظى منها بجرعة فليرحنى بسرعة (وكتب) ابو القاسم الهمدانى الى البديع قد طلبت لسيدى حاجة ان قضاها وأمضاها ذاق حرارة العطاء وان أباها وافل شباها لقى مرارة الاستبطاء فاى الجودين أخف عليه أجود بالعلق أم جود بالعرض ونزوله عن الطريف ام عن الخلق الشريف فاجابه جعلت فداك هذا طبيخ كله توبيخ وثريد كله وعيد ولقم الا انها نقم ولم أر اقدر اكثر منها عظما ولا آكلا اكثر منى كظما ولم أر شربة امر منها طعما ولا شاربا أتم منى حلما ما هذه الحاجة ولتكن حاجتك من بعد الين جوانب والطف مطالب تراقق قضاها وتوافق ارتضاها ان شاء الله تعالى *(وفى مقامات ابى الفتح الاسكندرى من انشائه)* بلاد

قال حدثنا عيسى بن هشام قال احلنى جامع بخارى يوم وانتظمت فى رفقة فى سمط الثريا وحين احتفل الجامع باهله طلع علينا ذو طمرين قد أرسل صنوانا واستتلى عريانا يضيق بالضر وسعه ويأخذه القر ويدعه لا يملك اقشره برده ولا يلتقى لحياه رعده ووقف الرجل وقال لا ينظر لهذا الطفل الا من رحم طفله ولا يرق لهذا الضر الا من لا يأمن مثله يا أصحاب الخز وز المفردة والاردية المطرزة

ببلاد لخم وجذام ضربوا له أبنية في الطريق ومدهم اللبن المسموم فكلما مر بقوم قالوا هل لكم في الشراب قالوا جزيتم خيرا ثم بآخرين فعرضوا عليه فقال هاتوا فلما شرب واستقر بجوفه قال لاصحابه اني ميت فانظروا من القوم فنظروا فاذا هم قد قوضوا ابنيتهم وذهبوا فقال ميلوا الى ابن عمي وما احسبني ادركه فاسرعوا حتى أتوا الحميمة من أرض الشراة وبها محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فنزل بها فقال يا ابن عمي اني ميت وقد صرت اليك وانت صاحب هذا الامر وولدك القائم به ثم اخوه من بعده والله ليتمن الله هذا الامر حتى تخرج الرايات السود من قعر خراسان ثم ليغلبن ما بين حضرموت واقصى افريقية وما بين غانة واقصى فرغانة فعليك بهؤلاء الشيعة واستوص بهم خيرا فهم دعاتك وانصارك ولتكن دعوتك خراسان لا تعدوها الاسيما مرو واستبطن هذا الحي من اليمن فان كل ملك لا يقوم به فمصيره الى انتقاض وانظر هذا الحي من ربيعة فالحقهم بهم فانهم معهم في كل امر وانظر هذا الحي من قيس وتميم فاقصهم الا من عصم الله منهم وذلك قليل ثم مرهم ان يرجعوا فليجعلوا اثني عشر نقيبا وبعدهم سبعين نقيبا فان الله لم يصلح امر بني اسرائيل الا بهم وقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاذا مضت سنة الحمار فوجه رسلك في خراسان منهم من يقتل ومنهم من ينجو حتى يظهر الله دعوتكم قال محمد بن علي يا ابا هاشم وما سنة الحمار قال انه لم تمض مائة سنة من نبوة قط الا انتقض امرها لقول الله عز وجل او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه الى قوله وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس واعلم ان صاحب هذا الامر من ولدك عبد الله بن الحارثية ثم عبد الله اخوه ولم يكن لمحمد بن علي في ذلك الحين ولد يسمى عبد الله فولد له من الحارثية ولدان سمى كل واحد منهما عبد الله وكنى الاكبر ابا العباس والاصغر ابا جعفر فوليا جميعا الخلافة ثم مات ابو هاشم وقام محمد بن علي بالامر بعده واختلفت الشيعة اليهم فلما ولد ابو العباس اخرجه اليهم في خرقة قال لهم هذا صاحبكم فجعلوا يلحسون اطرافه وولد أبو العباس في أيام عمر بن عبد العزيز ثم قدم الشيعة على محمد بن علي فأخبروه انهم حبسوا بخراسان في السجن وكان يخدمهم فيه غلام من السراجين ما رأوا قط مثل عقله وظرفه ومحبته في أهل بيت رسول الله يقال له أبو مسلم وقال أحر ام عبد قال اما عيسى فيزعم انه عبد واما هو فيزعم انه حر قال فاشتروه واعتقوه واجعلوه بينكم اذ رضيتموه واعطوا محمد بن علي مائتي الف كانت معهم فلما انقضت المائة سنة بعث محمد بن علي رسله الى خراسان فغرسوا بها غرسا وابو مسلم المقدم عليهم وثارت الفتنة في خراسان بين المضرية واليمانية فتمكن ابو مسلم وفرق رسله في كور خراسان يدعو الناس الى آل الرسول فأجابوه ونصر بن سيار عامل خراسان لهشام بن عبد الملك فكان يكتب لهشام يخبرهم ويمضي كتبه الى ابن هبيرة صاحب العراق لينفذها الى امير المؤمنين فكان يحبسها ولا ينفذها لئلا يقوم لنصر ابن سيار قائمة عند الخليفة وكان في ابن هبيرة حسد شديد فلما طال بنصر بن سيار ذلك ولم يأته جواب من عند هشام كتب كتابا وامضاه الى هشام على غير طريق ابن هبيرة وفي جوف الكتاب هذه الابيات مدرجة يقول فيها

والدور المشيدة والقصور المشيدة انكم لم تأمنوا احداثنا ولن تعدموا اوارثنا فبادروا الخير ما امكن واحسنوا مع الدهر ما احسن فقد والله طعمنا السكباج وركبنا الهملاج ولبسنا الديباج وافترشنا الحشايا بالعشايا فما راعنا الا هبوب الدهر بغدره وانقلاب المجن لظهره فعاد الهملاج قطوفا وانقلب الديباج صوفا وهلم جرا الى ما تشاهدون من حالي وزيي فها نحن نرضع من الدهر ثدي عقيم ونركب من الفقر ظهر بهيم ولا نرنو الا بعين اليتيم ولا نمد الا يد الغريم فهل من كريم يجلو عنا غياهب هذا البؤس ويفل شباة هذه النحوس ثم قعد مرتفعا وقال للطفل انت وشانك فقال وما عسى أن أقول وهذا الكلام لو لقي الشعر لحلقه والصخر لفلقه وان قلبا لم ينضجه ما قلت لنيء قد سمعتم يا قوم ما لم تسمعوا قبل اليوم فليشغل كل منكم بالجود يده وليذكر غده واقيا بي ولده واذكروني أذكركم واعطوني اشكركم قال عيسى بن هشام فما آنسني في وحدتي الا خاتم ختمت به خنصره فلما تناوله أنشأ يقول

ومنطق من نفسه بقلادة الجوزاء حسنا
كتيم لقي الحبيـ ـب فضمه شغفا وحزنا
متألفا من غير اسـ ـرته على الايام خدنا
عاقبني قدره لكن من أهداه اسنى
أقسمت لو كان الورى في المجد لفظا كنت معنى

قال عيسى بن هشام فتبعته حتى سفر الجلوة عن وجهه فاذا والله شيخنا الاسكندري واذا الصبي غلام له فقلت ابا الفتح شبت وشاب الغلام فاين الكلام واين السلام وقال غريبان جمعنا الطريق اليفان نظمتنا الخيام فعلمت انه كره الي فتركته وانصرفت (وقال أبو الفتح كشاجم) يصف فصا

ماحل بفصك من أزمت ويابه * فنكني به كمد القلب الحاسد
متألف فيه الفرند كأنه * وجهي غداة ندى وضيف قاصد
لو أن ظمآن منه علت لارتوت * من ماء جوهره بمعين البارد
يهر العيون اضاءة في رقة * فكأنني مختم بعطارد

(وقال بعض المحدثين يصف خاتما)

أرى خلل الرماد وميض جمر * فيوشك ان يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكو * وان الحرب أولها الكلام
فان لم تطفؤها تجن حربا * مشمرة يشيب لها الغلام
فقلت من التعجب ليت شعري * أأيقاظ امية أم نيام
فان كانوا لحينهم نياما * فقل قوموا فقد حان القيام
تصري عن رحالك ثم قولي * على الاسلام والعرب السلام

فكتب اليه هشام ان احسم ذلك الثؤلول الذى نجم عندكم قال نصر وكيف لنا بحسمه (وقال) نصر بن سيار يخاطب المضرية واليمانية و يحذرهم هذا العدو الداخل عليهم بقوله

ابلغ ربيعة فى مرو واخوتهم * فليغضبوا قبل ان لا ينفع الغضب
ولينصبوا الحرب ان القوم قد نصبوا * حربا يحرق فى حافاتها الحطب
ما بالكم تلقحون الحرب بينكم * كأن اهل الحجا عن رأيكم غرب
وتتركون عدوا قد اظلكم * مما تأشب لا دين ولا حسب
قوما يدينون دينا ما سمعت به * عن الرسول ولم تنزل به الكتب
فمن يكن سائلا عن اصل دينهم * فان دينهم ان تقتل العرب

(ومات) محمد بن على فى ايام الوليد بن يزيد واوصى الى ولده ابراهيم بن محمد فقام بأمر الشيعة وقدم عليهم ابو مسلم السراج وسليمان بن كثير وقال لابى مسلم ان استطعت ان لا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل ومن شككت فى امره فاقتله فلما استغلى امر ابى مسلم بخراسان واجابته الكور كلها كتب نصر ابن سيار الى مروان بن محمد بخبر ابى مسلم وكثرة من تبعه وانه قد خاف ان يستولى على خراسان وان يدعو الى ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس فأتى الكتاب مروان وقد اتاه رسول ابى مسلم بجواب ابراهيم الى ابى مسلم فكتب مروان الى الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وهو عامله على دمشق ان اكتب الى عاملك بالبلقاء ليسير الى الحسينية فيأخذ ابراهيم بن محمد فيشده وثاقا ثم يبعث به اليك ثم وجهه الى فحمل الى مروان وتبعه من اهله عبد الله بن على وعيسى بن موسى فادخل على مروان فأمر به الى الحبس قال الهيثم حدثنى ابو عبيدة قال كنت آتيه فى السجن ومعه فيه سعيد بن عبد الملك وعبد الله ابن عمر بن عبد العزيز فوالله انى ذات ليلة فى سقيفة السجن بين النائم واليقظان اذ بمولى لمروان قد استفتح الباب ومعه عشرون رجلا من موالى مروان الاعاجم ومعهم صاحب السجن فاصبحنا وسعيد وعبد الله وابراهيم قد ماتوا (قال) الهيثم حدثنى ابو عبيدة قال حدثنى وصيف عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الذى كان يخدمه فى الحبس انه غم عبد الله مولاه بمرفقه وابراهيم بن محمد بجراب نورة وسعيد ابن عبد الملك اخرجه صاحب السجن فلقيه بعض حرس مروان فى ظلمة الليل فوطئته الخيل وهم لا يعرفون من هو فمات ثم استولى ابو مسلم على خراسان كلها فارسل الى نصر بن سيار فهرب هو وولده

و وحيد الكيان صيغ بديعا * فاذا ثم صيغ من جوهرين خلعت خجلة الخدود عليه * خلعا قد لبسن فوق الجبين فاذا ما رأيته فى بنان * قد كساها من حسنه حلتين قلت نجم هوى من الجو حتى * صار بحرا مروجه فى اليدين (وقال البحتري يستهدى المعتزفصا) فهل أنت يا ابن الراشدين مختمى * بياقوتة تبهى على وتشرق يغار احمرار الورد من حسن صبغها * ويحكيه جادى الرحيق المعتق

اذا برزت والشمس قلت تجاريا * الى مدد أو كادت الشمس تسبق اذا التهبت فى اللحظ ضاهى ضياؤها جبينك عند الجود اذ يتألق اشم بل منها ثوب فخر معجل فيبقى بها ذكرى على الدهر يخلق (وعلى ذكر الخاتم) قال ابو الفتح كشاجم عرضن فعرضن القلوب من الهوى لاسرع من كى القلوب على الجمر كأن الشفاه اللعس منها خواتم من التبر مختوم بهن على الدر (وقال الناظم) يروع مناجيه بهاروت لحظه و يؤنسه منه بصورة آدم ترى فيه لاما فرقه فوق ورده وفصا من الياقوت من فوق خاتم (وقال أبو تمام الطائى) تذا كرنا فى مجلس سعيد ابن عبد العزيز الكلام وفضله والصمت ونبله فقال ليس النجم كالقمر انك انما تمدح السكوت بالكلام ولا تمدح وكاتبه الكلام بالسكوت ومن أنبأ عن شئ فهو اكبر منه قال الجاحظ كيف يكون الصمت أنفع من الكلام ونفعه لا يكاد يجاوز صاحبه ونفع الكلام يعم و يخص والرواة لم ترو سكوت الصامتين كما روت كلام الناطقين فبالكلام أرسل الله تعالى أنبياءه لا بالصمت ومواضع الصمت المحمودة قليلة ومواطن الكلام المحمودة كثيرة و بطول الصمت يفسد البيان وكان يقال ممادثة الرجال تلقح لالبابها وذكر

وكاتبه داود حتى انتهوا الى الرى فمات نصر بن سيار بقسطاط وتفرق اصحابه ولحق داود بالكوفة وولده جميعا واستعمل ابو مسلم عماله على خراسان ومرو وسمرقند واحوازها ثم اخرج الرايات السود وقطع البعوث وجهز الخيل والرجال عليهم قحطبة بن شبيب وعامر بن اسمعيل ومحرز بن ابراهيم فى عدة من القواد فالتقوا من بطوس فانهزموا ومن مات فى الزحام اكثر ممن قتل فبلغ القتلى بضعة عشر الفا ثم مضى قحطبة الى العراق فبدأ بجرجان وعليها نباتة بن حنظلة الكلابى وكان قحطبة يقول لاصحابه والله ليقتلن عامر بن ضبارة و ينهزمن ابن هبيرة ولكنى أخاف ان اموت قبل ان ابلغ ثارى وأخاف أن أكون الذى يغرق فى الفرات فان الامام محمد بن على قال لى ذلك (قال) الهيثم فقدم قحطبة جرجان فقتل ابن نباتة ودخل جرجان فانتهبها وقسم ما اصاب بين أصحابه ثم سار الى عامر بن ضبارة باصبهان فلقيه فقتل ابن ضبارة وقتل اصحابه ولم ينج منهم الا الشريد ولحق فلهم بابن هبيرة (وقال) قحطبة لما قتل ابن ضبارة ماشئ رأيته ولا عدو قتلته الا وقد حدثنى به الامام صلوات الله عليه الا انه حدثنى انى لا اعبر الفرات وسار قحطبة حتى نزل بحلوان ووجه أبا عون فى نحو من ثلاثين ألفا الى مروان بن محمد فأخذ على شهرزور حتى اتى الزاب وذلك برأى أبى مسلم حدثنى ابو عون عبد الملك بن يزيد قال لى ابو هاشم بكير بن ماهان انت والله الذى تسير الى مروان ولتبعثن اليه غلاما من مذحج يقال له عامر فليقتلنه فأمضيت والله عامر بن اسمعيل على مقدمتى فلقى مروان فقتله ثم صار قحطبة من حلوان الى ابن هبيرة بالعراق فالتقوا بالفرات فاقتتلوا حتى اختلط الظلام وقتل قحطبة فى المعركة وهو لا يعرف فقال بعضهم غرق فى الفرات ثم انهزم ابن هبيرة حتى لحق بواسط وأصبح المسودة وقد فقدوا أميرهم فقدموا الحسن بن قحطبة ولما بلغ مروان قتل قحطبة وهزيمة ابن هبيرة قال هذا والله الادبار والا فمن رأيتم ميتا هزم حيا وأقام ابن هبيرة بواسط وغلبت المسودة على العراق وبايعوا لابى العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ووجه عمه عبيد الله ابن على لقتال مروان واهل الشام وقدمه على ابى عون وأصحابه ووجه اخاه أبا جعفر الى واسط لقتال ابن هبيرة وأقام ابو العباس بالكوفة حتى جاءته هزيمة مروان بالزاب وامضى عبد الله بن على ابا عون فى طلبه وأقام على دمشق ومدائن الشام يأخذ بيعتها لابى العباس وكان ابو سلمة الخلال واسمه حفص ابن سليمان يدعى وزير آل محمد وكان ابو مسلم يدعى امين آل محمد فقتل ابو العباس ابا سلمة الخلال واتهمه بحب بنى فاطمة وانه كان يحطب فى حبالهم فقتل ابو جعفر ابا مسلم وكان ابو مسلم يقول لقواده اذا اخرجهم لا تكلموا الناس الا رمزا ولا تلحظوهم الا شزرا لتمتلئ صدورهم من هيبتكم * (مقتل زيد ابن على ايام هشام بن عبد الملك) * كتب يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك ان خالد بن عبد الله اودع زيد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب مالا كثيرا فبعث هشام الى زيد فقدم عليه يسأله عن ذلك فانكر فاستحلفه فحلف فخلى سبيله واقام عنده هشام بعد ذلك سنة ثم دخل عليه فى بعض الايام فقال له هشام بلغنى انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة قال أما قولك انى احدث نفسى

الصمت فى مجلس سليمان بن عبد الملك فقال من تكلم فاحسن قدر ان يسكت فيحسن وليس من سكت فاحسن يتكلم فيحسن قال بعض النساك أسكتتنى كلمة ابن مسعود عشرين سنة وهى من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ نفسه * قال ابو عمرو بن العلاء مما يدل على حرية الرجل وكرم غريزته حنينه الى اوطانه وتشوقه الى متقدم اخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه وقالوا الكريم يحن الى جنابه كما يحن الاسد الى غابه وقالوا يشتاق اللبيب الى وطنه كما يشتاق النجيب الى عطنه * (الفاظ لاهل العصر فى ذكر الوطن) *

بلد لا تؤثر عليه بلدا ولا تصبر عنه ابدا هو عشه الذى فيه درج ومنه خرج مجمع اسرته ومقطع سرته بلد انشأته تربته وغذاه هواؤه ورباه نسيمه وحلت عنه التمائم فيه قالوا وكان الناس يتشوقون الى اوطانهم ولا يفهمون العلة فى ذلك حتى اوضحها على ابن العباس الرومى فى قصيدة لسليمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من التجار يعرف بابن ابى كامل أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها بقوله

ولى وطن آليت أن لا ابيعه * وأن لا ارى غيرى له الدهر مالكا
عمرت به شرخ الشباب منعما * بصحبة قوم أصبحوا فى ظلالكا
وحبب اوطان الرجال اليهم * مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا
فقد ألفته النفس حتى كأنه * لها جسد ان بان غودر هالكا

(يقول له فيها)

وقد عزنى فيها لئيم وسامنى * فقال لى اجهد فى جهد احتيالكا
وما هو الا نسج الشعر ضلة * وما الشعر الا ضلة من ضلالكا
بصير بتسآل الملوك ولم يكن * يغار على الاحرار مثل سؤالكا
وانى وان اضحى مدلا بماله * لآمل ان اضحى مدلا بمالكا
فان لم تصبنى من يمينك نعمة * فلا تخطئنه نقمة من شمالكا
فكم لقى العافون بدأ وعودة *

بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك انى ابن امة فهذا اسمعيل صلى الله عليه وسلم ابن امة اخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق بن حرة اخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت وخرج زيد مغضبا فقال هشام ما احب أحد الحياة الا ذل قال له الحاجب لا يسمع هذا الكلام منك أحد وخرج زيد حتى قدم الكوفة فقال

سوده الخوف وازرى به * كذاك من يكره حر الجلاد
محتفى الرجلين يشكو الوجا * تنكبه اطراف مرو حداد
قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فوجه يوسف بن عمر اليه الخيل وخرج فى اثرهم حتى التقوا فقاتله فرمى زيد فى آخر النهار بنشابة فى نحره فمات فدفنه اصحابه فى حماة كانت قريبة منهم وتتبع أصحاب زيد فانهزم من انهزم وقتل من قتل ثم اتى يوسف فقيل له ان زيدا دفن فى حماة فاستخرجه وبعث برأسه الى هشام ثم صلبه فى سوق الكناسة فقال فى ذلك اعور كلب وكان مع يوسف فى جيش اهل الشام

نصبنا لكم زيدا على جذع نخلة * وما كان مهدى على الجذع ينصب

(الشيبانى) قال لما نزل عبد الله بن على نهر ابى قطرس حضر الناس بابه للاذن وحضر اثنان وثمانون رجلا من بنى امية فخرج الآذن فقال يا اهل خراسان قوموا فقاموا عماطين فى مجلسه ثم اذن لبنى امية فاخذت سيوفهم ودخلوا عليه (وقال) أبو محمد العبدى الشاعر وخرج الحاجب فأدخلنى فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال انشدنى قولك * وقف المتيم فى رسوم ديار * فأنشدته حتى انتهيت الى قولى

اما الدعاة الى الجنان فهاشم * وبنو امية من دعاة النار
من كان يفخر بالمكارم والعلا * فلها بتم المجد غير فخار

والغمر بن يزيد بن عبد الملك جالس معه على المصلى وبنو امية على الكراسى فأتى الى صرة حرير خضراء فيها خمسمائة دينار فقال لك عندنا عشرة آلاف درهم وجارية وبرذون وغلام وتخت ثياب قال فوفى والله بذلك كله (ثم انشأ عبد الله بن على يقول)

حسبت امية ان سيرضى هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا ورب محمد والهه * حتى يفاد زيدها وحسينها

ثم اخذ قلنسوته من رأسه فضرب بها الارض فأقبل اولئك الجند على بنى امية فخبطوهم بالسيوف والعمد وقال الكلبى الذى كان بينهم وكان من أتباعهم ايها الامير انى والله ما انا منهم فقال عبد الله ابن على

ومدخل رأسه لم يدعه احد * بين القرينين حتى بزه القرن

اضربوا عنقه ثم أقبل على الغمر فقال ما احسب لك فى الحياة بعد هؤلاء خيرا فقال اجل قال يا غلام اضرب عنقه فأقيم من المصلى فضرب عنقه ثم أمر ببساط فطرح عليهم ودعا بالطعام فجعل يأكل وانين بعضهم تحت البساط (وفى رواية أخرى) قال لما قدم الغمر بن يزيد بن عبد الملك على ابى العباس

نوالك والعادون غمر نكالكا (وقال) على بن عبد الكريم النصيبى اتانى ابو الحسن بن الرومى بقصيدته هذه وقال أنصفنى وقل الحق ايهما احسن قولى فى الوطن أو قول الاعرابى احب بلاد الله ما بين منعج * الى وسلمى ان يصوب سحابها بلاد بها نيطت على تمائمى * واول ارض مس جلدى ترابها فقلت بل قولك لانه ذكر الوطن ومحبته وانت ذكرت العلة التى أوجبت ذلك (وقال ابن الرومى) ايضا يتشوق الى بغداد وقد طال مقامه بسر من رأى بلد صحبت به الشبيبة والصبا * ولبست ثوب العيش وهو جديد فاذا تمثل فى الضمير رأيته وعليه اغصان الشباب تميد (وقال ابو العباس بن عمار) ولما احتفل القائل فى هذا المعنى السابق اليه قال * بلاد بها حل الشباب تمائمى * وقد تقدم واذا كانت تمائمه قطعت بابرق العزاف وكان التراب الذى مس جلده تراب جزيرة سيراف وجب أن يحن اليه حنين المتأسفين على غوطة دمشق وقصور مدينة السلام ونجف الجزيرة ومستشرف الخورنق وجوسق سر من رأى لما بعدوا عنها وطال مقامهم بغيرها كلا ولكن هذا الرجل علم ان الحنين الى الاوطان لما تذكر من معاهد اللهو فيها بجدة الشباب الذى ذكرات سكرته تعطى على مقدار فضيلته فى لا لم من يبكى شبيبته الا اذا لم يبكها بدم * عيب الشبيبة غول سكرتها ومدار ما فيها من النعم * لسنا نراها حق رؤيتها الا أوان الشيب والهرم كالشمس لا تبدو فضيلتها * حتى تغشى الارض بالظلم ولرب شئ لا يسر به * وجدانه الا مع العدم (اخذه من قول الطائى) راحت وفود الارض عن قبره * فارغة الايدى ملاء القلوب قد علمت ما رزئت انما * يعرف فقد الشمس بعد الغروب (واخذ) ابن الرومى قوله فى صفة الوطن من قول بشار السفاح متى تعرف الدار التى بان اهلها *

بسعدى فان العهد منك قريب تذكرك الاهواء اذا انت يافع * لديها فعناها اليك حبيب اومن قول بعض الاعراب
ذكرت بلادى فاستهلت مدامعى * بشوقى الى عهد الصبا المتقادم حننت الى ارض بها اخضر شاربى * وقطع عنى قبل عقد
التمائم (وانشد ثعلب لرجاء بن هرون العسلى) احن الى وادى الاراك صبابة * لعهد الصبا فيه وقد كان اولى كان
نسيم الريح فى جنباته * نسيم حبيب اولقاء مؤهل (قال ابو بكر الصولى) ولست اشك انه من قول رجاء اخذ

السفاح فى ثمانين رجلا من بنى امية فوضعت لهم الكراسى و وضعت لهم نمارق واجلسوا عليها واجلس الغمر مع نفسه فى المصلى ثم اذن لشيعته فدخلوا ودخل فيهم سديف بن ميمون وكان متوشحا سيفا متنكبا قوسا وكان طويلا آدم فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيزعم الضلال بما حبطت اعمالهم ان غير آل محمد اولى بالخلافة فلم وبم ايها الناس الكم الفضل بالصحابة دون حق ذوى القرابة الشركاء فى النسب الاكفاء فى الحسب الخاصة فى الحياة الوفاة عند الوفاة مع ضربهم على الامير جاهلكم واطعامهم فى الاولى جائعكم فكم قصم الله بهم من جبار باغ وفاسق ظالم لم يسمع بمثل العباس لم تخضع له امة بواجب حق أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ابيه وجلدة ما بين عينيه امينه ليلة العقبة ورسوله الى أهل مكة وحاميه يوم حنين لا يرد له رأيا ولا يخالف له قسما انكم والله معاشر قريش ما اخترتم لانفسكم من حيث ما اختاره الله لكم تيمى مرة وعدوى مرة وكنتم بين ظهرانى قوم قد آثروا العاجل على الآجل والفانى على الباقى وجعلوا الصدقات فى الشهوات والفىء فى اللذات والغناء والمغانم فى المحارم اذا ذكروا بالله لم يذكروا واذا قدموا بالحق ادبر وافذلك زمانهم وبذلك كان يعمل شيطانهم فلما كان الغد اذن لهم فدخلوا ودخل فيهم شبل فلما جلسوا اقام شبل فاستأذن فى الانشاد فاذن له (فانشد)

اصبح الملك ثابت الاساس * بالبهاليل من بنى العباس
طلبوا وتر هاشم فلقوها * بعد ميل من الزمان وباس
لا تقيلن عبد شمس عثارا * اقطعوا كل نخلة وغراس
ولقد غاظنى وغاظ سواى * قربهم من منابر وكراسى
واذكروا مصرع الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس
وقتيلا بجوف حران اضحى * تحجل الطير حوله فى الكناس
نعم شبل الهراس مولاك شبل * لو نجا من حبائل الافلاس

ثم قام وقاموا ثم اذن لهم بعد فدخلوا ودخل الشيعة فلما جلسوا اقام سديف بن ميمون (فانشد)

قد اتتك الوفود من عبد شمس * مستعدين يوجعون المطيا
فعنوة ايها الخليفة لا عن * طاعة بل تخوفوا المشرفيا
لا يغرنك ما ترى من رجال * ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع الصوت حتى * لا ترى فوق ظهرها امويا

(ثم قام خلف بن خليفة الاقطع فانشد)

ان تجاوزت فقد قدرت عليهم * او تعاقب فلم تعاقب بريا
او تعاتبهم على رقة الدين * فقد كان دينهم سامريا

فالتفت ابو العباس الى الغمر فقال كيف ترى هذا الشعر قال والله ان هذا الشاعر ولقد قال شاعرنا ما هو اقعد قال وما قال فانشده

و به لم يعليه عول لانه فى تناوله المعنى غريب الاخذ عائر السهم لا يعارض معنى معروفا اذا انشد علم الناس انه معدنه الذى انتحته منه وقد اختلس معنى قول ابن الرومى
فقد ألفته النفس حتى كأنه
له جسد ان بان غودر هالكا
(اخذه) على بن محمد الايادى وقال فاحسن الاخذ ولطف السرقة
بالجزع فالخبتين كانت لنا
ذات ليال قد تولت قصارا
باتوا فما بنت اسى بعدهم
وانما الناس نفوس الديار
(وقال اعرابى)
يا حبذا نجد وطيب ترابه
تصافحه أيدى الرياح الغرائب
عهود لنا فيه ينازع لم الهوى
بذلك اتراب عذاب المشارب
تنال المنى منهن فى كل مشرب
عذاب الثنايا باردات النوائب

(وقال ابن ميادة) يخاطب الوليد بن يزيد الا ليت شعرى هل ابيتن ليلة * بحرة ليلى حيث ربتنى اهلى بلاد بها نيطت على تمائمى * وقطعن عنى حين ادركنى عقلى فان كنت عن تلك المواطن مانعى * فافتر على الرزق واجمع بها شملى (وقال سوادين الصرير) وروبت لمالك بن الريث سقى الله اليمامة من بلاد * نوافحها كارواح الغوانى وجواز اهرا للريح فيه * نسيم لا يروع الترب وانٍ به سقت الشباب الى مشيب * يقيم عندنا حسن الزمان (وقال اعرابى)

شمس المعارف حتى يستقادلهم * واعظم الناس احلاما اذا قدروا

فشرق وجه ابي العباس بالدم وقال كذبت يا ابن اللخناء اني لارى الخيلاء في رأسك بعد ثم قاموا وامر بهم فدفعوا الى الشيعة فاقتسموهم فضربوا اعناقهم ثم جروا بارجلهم حتى القوهم في الصحراء بالانبار وعليهم سراويلات الوشي فوقف عليهم سديف مع الشيعة وقال

طمعت امية ان سيرضى هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها

كلا ورب محمـــد والهـه * حتى يبيد كفورها وخؤنها

وكان اشد الناس على بني امية عبد الله بن علي واحنهم عليهم سليمان بن علي وهو الذي كان يسميه ابو مسلم كنف الامان وكان يجير كل من استجار به وكتب الى ابي العباس يا امير المؤمنين انا لم نحارب بني امية على ارحامهم وانما حاربناهم على عقوقهم وقد دافت الي منهم دافة لم يشهروا سلاحا ولم يكثروا جمعا فاحب ان تكتب لهم منشورا وامانا فكتب لهم منشورا وامانا وانفذه اليهم فمات سليمان بن علي وعنده بضع وثمانون حرمة لبني أمية *(خلفاء بني امية بالاندلس)* عبد الرحمن بن معاوية بن هشام اول خلفاء الاندلس من بني امية عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وتوفي في عشرة من جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين ومائة فكان ملكه اثنتين وثلاثين سنة وخمسة اشهر وولي الملك يوم الجمعة لعشر خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة وهو ابن ثمان وعشرين سنة وكان يقال له صقر قريش وذلك ان ابا جعفر المنصور قال لاصحابه اخبروني عن صقر قريش من هو قالوا أمير المؤمنين الذي راض الملك وسكن الزلازل وحسم الادواء وابادالاعداء قال ما صنعتم شيأ قالوا فمعاوية قال ولا هذا قالوا فعبد الملك بن مروان قال ولا هذا قالوا فمن يا أمير المؤمنين قال عبد الرحمن بن معاوية الذي عبر البحر وقطع القفر ودخل بلدا أعجميا مفردا فمصر الامصار وجند الاجناد ودون الدواوين واقام ملكا بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة شكيمته ان معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان وذللا له صعبه وعبد الملك ببيعة تقدم له عقدها وأمير المؤمنين بطلب غيره واجتماع شيعته وعبد الرحمن منفرد بنفسه مؤيد برأيه مستصحب لعزمه وقالوا لما توطد ملك عبد الرحمن بن معاوية عمل هذه الابيات واخرجها الى وزرائه فاستغربت من قوله اذ صدقها فعله (وهي)

ماحق من قام ذا امتعاض * منتضي الشفرتين نصلا * فبر ملكا وساد علما

ومنبر الخطاب فصــــلا * فجاز قفرا وشق بحرا * مساميا لجة ومحلا

وجند الجند حين اودى * ومصر المصر حين اجلى * ثم دعا اهـله جميعا

حيث انتأى ان هلم اهلا * فجاء هذا طريد جوع * شريد سيف اباد قتلا

فحل امنا ونال شبعا * وحاز مالا ونال اهـلا

الم يكن حق ذا على ذا * اوجب من منعم ومولى

(وكتب) امية بن يزيد عنه كتابا الى بعض عماله يستقصره فيما افرط فيه من عمله فاكثر واطال

أقول لصاحبي والعيس تهوي * بنا بين المنيفة فالضمار تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار الا يا حبذا نفحات نجد * وريا روضه غب القطار شهور ينقضين وما شعرنا * بانصاف لهن ولا سرار (وهذا البيت كقول الآخر)

سقى الله أياما لنا قد تتابعت * وسقيا لعصر العامرية من عصر ليالي اعطيت البطالة مقودي * تمر الليالي والشهور ولا ادري

(ومخالف) سليمان عن نصرة ابن الرومي فذاك الذي هاجه على هجائه (فمن ذلك) قوله وقد خرج في بعض الوجوه فرجع مهزوما

جاء سليمان بني طاهر فاهتاج معتز بني المعتصم كان ببغداد وقد أبصرت طلعته نائحة تلتدم مستقبل منه ومستدبر وجه بخيل وقفا منهزم

(وقال)

قرن سليمان قد أضر به شوقا الى وجه سيتلفه كم يبعد القرن باللقاء وكم يكذب في وعده ويخلفه لا يعرف القرن وجهه ويرى قفاه من فرسخ فيعرفه

وقد اختلف هـذا المعنى من قول بعض الخوارج وقـــد قال له ابو جعفر المنصور أخبرني اي اصحابي كان اشـــد اقداما في مبارزتك فقال ما اعرف وجوههم ولكني أعرف أقفاءهم فقل لهم يدبروا أعرفك * وفي هــــذه المنازعة يقول ابن الرومي لموالية بني هاشم وكان مولاه عبيـــد الله بن عيسى بن جعـــفر بن المنصور

تخذتكم درعا لتدفعوا * نبال العدى عني فكنتم نصالها وقد كنت أرجو منكم خير ناصر * على حين خذلان اليمين شمالها الكتاب

فان انتم لم تحفظوا لي مودة * ذماما فكونوا لا عليها ولا لها قفوا موقف المعذور عني بمعزل * وخلوا نبالي والعدا ونبالها

(الفاظ لاهل العصر في وصف الامكنة والازمنة) بلدة كأنها صورة جنة الخلد منقوشة في عرض الارض بلدة كأن محاسن الدنيا مجموعة فيها ومحصورة في نواحيها بلدة كأن ترابها عنبر وحصباءها عقيق وهواءها نسيم وماءها رحيق بلدة معشوقة السكنى

الكتاب فلما لحظه عبد الرحمن امر بقطعه وكتب اما بعد فان يكن التقصير لك مقدما بعد الاكتفاء أن يكون لك مؤخرا وقد علمت بما تقدمت فاعتمد على ابيهما احببت (وكان) ثار عليه ثائر يغزو ولده فغزاه فظفر به وأسره فبينما هو منصرف وقد حمل الثائر على بغل مكبولا نظر اليه عبد الرحمن بن معاوية وتحته فرس له فقنع رأسه بالعباءة وقال يا بغل ماذا تحمل من الشقاق والنفاق قال الثائر يا فرس ماذا تحمل من العفو والرحمة فقال له عبد الرحمن والله لا تذوق موتا على يدي أبدا * (هشام بن عبد الرحمن) * ثم ولى هشام بن عبد الرحمن لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين ومائة ومات فى صفر سنة ثمانين ومائة وكانت ولايته سبع سنين وعشرة اشهر ومات وهو ابن احدى وثلاثين سنة وهو احسن الناس وجها واشرفهم نفسا الكامل المروأة الحاكم بالكتاب والسنة الذى اخذ الزكاة على حلها ووضعها فى حقها لم يعرف منه هفوة فى حداثته ولا زلة فى ايام صباه ورآه يوما ابوه وهو مقبل متمايل شبابا فاعجبه فقال يا ليت نساء بنى هاشم ابصرنه حتى يعدن فوارك (وكان) هشام يصر الصرر بالاموال فى ليالى المطر والظلمة ويبعث بها الى المساجد فيعطى من وجد فيها يريد بذلك عمارة المساجد (وأوصى) رجل فى زمن هشام بمال فى فك سبية من ارض العدو فطلبت فلم توجد احترامنه للثغر واستنقاذا لاهل السبى * (الحكم بن هشام) * ثم ولى الخلافة الحكم بن هشام فى صفر سنة ثمانين ومائة وكانت ولايته سبعا وعشرين سنة ومات يوم الخميس لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ست وتسعين ومائة وهو ابن خمسين سنة وكانت فيه بطالة الا انه كان شجاع النفس باسط الكف عظيم العفو متخيرا لاهل عمله ولاحكام رعيته اورع من يقدر عليه وافضلهم فيبسطهم على نفسه فضلا عن ولده وسائر خاصته وكان له قاض قد كفاه امور رعيته بفضله وعدله وورعه وزهده فمرض مرضا شديدا واغتم له الحكم غما شديدا فذكر ان يد فتاه انه ارق يوما وليلة وبعد عنه نومه وجعل يتململ على فراشه فقلت أصلح الله الامير انى اراك متململا وقد زال النوم عنك فلم ادر ما عرض لك قال ويحك انى سمعت نائحة هذه الليلة وقاضينا مريض فما أراه الا وقد قضى نحبه واين لنا مثله ومن يقوم للرعية مقامه ثم ان القاضى مات واستقضى الحكم بعده سعيد ابن بشير فكان أقصد الناس الى حق وآخذهم بعدل وأبعدهم من هوى وأنفذهم لحكم رفع اليه رجل من أهل كورة جيان ان عاملا للحكم اغتصبه جارية وعمل فى تصييرها الى الحكم فوقعت من قلبه كل موقع وان الرجل أثبت أمره عند القاضى وأتاه ببينة يشهدون على معرفة ما تظلم منه وعلى عين الجارية ومعرفتهم بها وأوجب البينة أن تحضر الجارية واستأذن القاضى على الحكم فأذن له فلما دخل عليه قال انه لا يتم عدل فى العامة دون افاضته فى الخاصة وحكى له أمر الجارية وخيره فى ابرازها اليه أو عزله عن القضاء فقال له الا أدعوك الى خير من ذلك تبتاع الجارية من صاحبها بعين ثمنها وابلغ ما يسأله فيها فقال ان الشهود قد شخصوا من كورة جيان يطلبون الحق فى مظانه فلما صاروا ببابك تصرفهم دون انفاذ الحق لاهله ولعل قائلا أن يقول باع من لا يملك بيع متيسر على نفسه فلما رأى عزمه أمر باخراج الجارية من قصره وشهد الشهود على عينها وقضى بها لصاحبها وكان سعيد بن بشير القاضى اذا خرج الى

وحبة المثوى كواكبها يقظان وجواهرها يان وحصباؤها جوهر ونسيمها معطر وترابها مسك اذفر يومها غداة وليلها سحر وطعامها هنىء وشرابها مرىء بلدة واسعة الرقعة طيبة البقعة كان محاسن الدنيا عليها مفروشة وصورة الجنة فيها منقوشة واسطة البلاد وسرتها ووجهها وغرتها (والهم فى ضد ذلك) بلد متضايق الحدود والافنية متراكب المنازل والابنية بلد حوها مؤذ وماؤها غير مغذ وسحنه السماء رمدة الهواء جوها غبار وماؤها طين وترابها سرجين وحيطانها نزوز وتشرينها تموز فكم فى شمسها من حرق وفى ظلها من عرق بلدة ضيقة الجوار سيئة الديار حيطانها اخصاص وبيوتها اقفاص وحشوها مسايل وطرقها مزابل (والهم) فى صفات الحصون والقلاع كانه حصن على مرقب النجم يحسر دونه الناظر ويقصر عنه العقاب الكاسر يكاد من علاه يغرق فى حوض الغمام حصن امتطى بالجوزاء وناجت ابراجه بروج السماء قلعة حلقت بالجو تناجى السماء باسرارها قلعة يعدو فى السماء مرتقاها حتى تساوى ثراها مع ثرياها قلعة تتوشح بالغيوم وتتحلى النجوم قلعة عالية على المرتقى صعبة عن الراقى قد جازت الجوزاء سموا وعزلت السماك الاعزل سمكا هى متناهية فى الحصانة موثوقة بالوثاقة ممتنعة عن الطالب والطالب منصوبة على أضيق المسالك وأوعر المناصب لم تزدها الايام الانبو اعطاف واستصعاب جوانب واطراف قد مل الولاة حصارها ففارقوها عن طموح منها وشماس وشمت الجيوش ظلها فغادرتها بعد قنوط وياس فهى حمى لا يراع ومعقل لا يستطاع كان الايام صالحتها على الاعفاء من الحوادث والليالى عاهدتها على التسليم من القوارع قلعة تحوى من الرفعة قدرا لا تستهان مواقعه وتلوى فى المنعة جيدا لا تستلان اخادعه ليس للوهم قبل القدم اليها مسرى ولا للفكر قبل الخطار مجرى (والهم فى صفات القصور والدور) قصر كأن شرافته بين النسر والعيوق كانه يسامى الفرقد وقد اكتست له الشعرى العبور ثوبه

المسجد او جلس في مجلس الحكم جلس في رداء معصفر وشعره مفرق الى شحمة اذنيه فاذا طلب ما عنده وجد اورع الناس وأفضلهم وكانت للحكم الف فرس مربوطة بباب قصره على جانب النهر عليها عشرة عرفاء تحت يد كل عريف منها مائة فرس لا تندب ولا تبرح فاذا بلغه عن ثائر في طرف من اطرافه عاجله قبل استحكام امره فلا يشعر حتى يحاط به * واتاه الخبر ان جابر بن لبيد يحاصر جيان وهو يلعب بالصولجان في الجسر فدعا بعريف من اولئك العرفاء فأشار اليه ان يخرج من تحت يده الى جابر بن لبيد ثم فعل مثل ذلك بأصحابه من العرفاء فلم يشعر ابن لبيد حتى تساقطوا عليه متساوين فلما رأى ذلك عدوه سقط في ايديهم وظنوا ان الدنيا قد حشرت لديهم فولوا مدبرين (وقال الحكم يوم الهيجاء بعد وقعة الربض)

رأيت صدوع الارض بالسيف راقعا * وقدما رأيت الشعب مذ كنت يافعا
فسائل ثغوري هل بها اليوم ثغرة * ابادرها من منتضى السيف دارعا
وشافه على ارض الفضاء جماجما * كأقحاف شريان الهبير لوامعا
ولما تساقينا سجال حروبنا * سقيتهم سما من الموت ناقعا
وهل زدت ان وفيتهم صاع قرضهم * فوافوا منايا قدرت ومصارعا

قال عثمان بن المثنى المؤدب قدم علينا عباس بن ناصح من الجزيرة أيام الامير عبد الرحمن بن الحكم فاستنشدني شعر الحكم فانشدته فلما انتهيت الى قوله * وهل زدت ان وفيتهم صاع قرضهم * قال لو جوفي الحكم في حكومة لاهل الربض لقام بعذره هذا البيت *(عبد الرحمن بن الحكم)* ثم ولي بعده عبد الرحمن بن الحكم أندى الناس كفا وأكرمهم عطفا واوسعهم فضلا في ذي الحجة سنة ست ومائتين فملك احدى وثلاثين سنة وخمسة اشهر ومات ليلة الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وستين سنة وكتب اليه بعض عماله يسأله عملا رفيعا لم يكن من شاكلته فوقع في اسفل كتابه من لم يصب وجه مطلبه كان الحرمان اولى به *(محمد بن عبد الرحمن)* ثم ولي الملك محمد بن عبد الرحمن يوم الخميس لثلاث من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين فملك اربعا وثلاثين سنة وتوفي يوم الجمعة مستهل ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين ومائتين وهو ابن سبع وستين سنة (وكتب) عبد الرحمن بن الشمر الى الامير محمد بن عبد الرحمن في حياة ابيه عبد الرحمن وكان يتجنب الوقوف ببابه مخافة نصر الفتى فلما مات نصر كتب ابن الشمر هذه الابيات الى محمد يقول فيها

لئن غاب وجهي عنك ان مودتي * لشاهدة في كل يوم تسلم
وما غائب الاعدو مسلط * يذل ويقصي من يشاء ويرغم
ولم يستطل الا بكم وبعزكم * ولا ينبغي ان يمنع العز مجرم
فمكنتموه فاستطال عليكم * وكادت بنا نيرانه تتضرم
كذلك كلب السوء ان يشبع الذرا * واشبعه مستشليا يترمرم
فجمع اخوانا لصوصا أراذلا * ومناهم أن يقتلونا ويغنموا

الغيور وقصر طال مبناه وطاب مغناه كأنه في الحصانة جبل منيع وفي الحسن ذو بيع مريع شرافات كالعذارى شددن مناطقها وتوجن بالا كاليل مفارقها اقصر اقرت له القصور بالقصور وكأنه سحاب في بحر السحاب دار قرار توسع العين قرة والنفس مسرة كأن بانيها استسلف الجنة فعجلت له دار تخجل منها الدور وتتقاصر عنها القصور وان مات صاحبها مغفورا له فقد انتقل من جنة الى جنة دار قد اقترن اليمن بيمناها واليسر بيسراها الجسوم منها في حضر والعيون على سفر دار هي دارة المحاسن دار دار بالسعد نجمها وفاز بالحسن سهمها دار يخدمها الدهر ويأويها البدر ويكنفها النصر هي مرتع النواظر ومتنفس الخواطر دار قد أخذت ادوات الجنان وضحكت عن العبقري الحسان

(فصل) لابي فضل الميكالي الى بعض اخوانه ما ابتدأت بمخاطبة سيدي حتى سرت المسرة في نفسي وقويت أركان بهجتي وأنسي حتى اقبلت وجوه الميامن تنهال الي وبدر المساعدة تنثال علي وكيف لا يمكنني الجذل والفرح وكيف لا يهزني النشاط والمرح وقد زففت ودي الى كفء كريم وعرضته لحظ من الجمال جسيم وأرجو ان يردمنه على حسن قبول واقبال ويحظى من ارتياحه له ببرد اشتمال ويصان من اهتزازه وانتشائه وعمارته واقمائه وتحصين اطرافه من شوائب الخلل وشوائن الوهن والميل ما تستحكم به مرائر الوصال وتؤمن على قواها هوادي الانتقاص والانحلال (وله) اذا لم يؤت المرء في شكر المنعم الا من عظم قدر الانعام راى الاصطناع واستغراقه منه قوى الاستقلال والاضطباع فليس عليه في القصور عن كنه واجبه عتب ولا تلحقه فيه نقيصة ولا عيب ولئن ظهر عجزي من حق هذه النعمة فاني احيل على حسن الثناء على من لا يعجزه حمله ولا يؤده ثقله ولا يزكو الشكر الا لديه ولا تصرف الرغبة الا اليه والله يبقيه لمجد يقيم اعلامه وفضل يقضي ذمامه وعرف يثبت اقسامه وولي يوالي اكرامه وعدو يديم قمعه

وأي بامين الله سقما يعده * ولم يك يدرى انه يتقدم
* فتحمد ربا سرنا بهلاكه * فزال بالاحسان والطول ينعم
اراد بكيد الله نصرا فكاده * ولله كيد يغلب الكيد مبرم
بكى الكفر والشيطان نصرا فاعولا * كما ضحكت شوقا اليه جهنم
وكانت له فى كل شهر جباية * جباية آلاف تعد وتختم
فهل حافظ الاسلام يوما يسوءهم * بما اجترموا يوما عليه واقدموا
وينهبنا اموالهم وهو فاعل * فانى ارى الدنيا له تتبسم
الا ايها الناس اسمعوا قول ناصح * حريص عليكم مشفق وتفهموا
محمد نور يستضاء بوجهه * وسيف بكف الله ماض مصمم
فكونوا له مثل البنين يكن لكم * اباحدبا فى الرحم بل هو ارحم
فيا ابن امين الله لازلت سالما * معافى فانا ما سلمت سنسلم
الست المرجى من امية والذى * له المجد منها الاتلد المتقدم
وانت لاهل الخير روح ورحمة * نعم ولاهل الشر صاب وعلقم

(وحدث بقى بن مخلد الفقيه) قال ما كلمت احدا من الملوك اكمل عقلا ولا ابلغ لفظا من الامير محمد دخلت عليه يوما فى مجلس خلافته فافتتح الكلام فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الخلفاء خليفة خليفة فحكى كل واحد منهم بحليته ونعته ووصفه وذكر ما ثره ومناقبه بافصح لسان وابين بيان حتى انتهى الى نفسه فسكت وخرج الامير محمد يوما متنزها الى الرصافة ومعه هاشم بن عبد العزيز فكان بها صدر نهاره على لذته فلما امسى واختلط الظلام رجع منصرفا الى القصر وبه اختلاط فاخبرنى من سمعه وهاشم يقول له ياسيدى يا ابن الخلائف ما اطيب الدنيا لولا قال له لولا ماذا قال لولا الموت قال له يا ابن اللخناء لحنت فى كلامك وهل ملكنا هذا الملك الذى نحن فيه الا بالموت ولولا الموت ما ملكناه ابدا (وكان) الامير محمد غزاء لاهل الشرك والخلاف وربما اوغل فى بلاد العدو الستة اشهر او اكثر يحرق وينسف وله فى العدو وقيعة وادى سليط وهى من امهات الوقائع لم يعرف مثلها فى الاندلس قبلها (وفيها يقول عباس بن فرناس وشعره يكفينا من صفتها)

ومختلف الاصوات مؤتلف الزحف * لهوم الفلا عبل القبائل ملتف
اذا اومضت فيه الصوارم خلتها * بروقا تراءى فى الجهام وتستخفى
كان ذرى الاعلام فى سيلانه * قراقير قد عجزن عن القذف
وان طحنت اركانه كان قطبها * حمى ملك تحدثها له عف
سمى ختام الانبياء محمد * اذا وصف الاملاك جل عن الوصف
فمن اجله يوم الثلاثاء غزوة * وقد نقض الاصباح حل عرى السجف

وارغامه (وله) ولو وفيت هذه النعمة الجسيمة حقها لمشيت الى حضرته آنسها الله تعالى حبوا على القدم ولا ثرت فيه خدمة السلطان على خدمة القلم ولما رضيت له بباعى القصير وعبارتى الموسومة بالعجز والقصور وحتى استعين فيه السنة تحمل شكرا وثناء وتوسع نثرا ودعاء ثم لا اكون بلغت مبلغا كافيا ولا بليت عذرا شافيا الا ان عدم الاذن ثبطنى عن مقصود الغرض وعاقنى عن الواجب المفترض فاقتصرت على دعاء رفعه الى الله عزوجل مبتهلا واوصله مجتهدا فى اقامته آناء ليلى ونهارى محتفلا واولا النعمة بالزيادة نعمة لم تزل اليها الاعناق مستشرفه والقلوب اليها متشوفة والايام بها واعده والاقدار فيها مساعده حتى استقرت فى نصابها وألقت عصى اغترابها فهى للنماء والزيادة مترشحة وبالعز والسعادة متوشحه والادعية الصالحة مستدامة مرتهنة وباتفاق الكلمة والاهواء عليها مرتبطة محصنه *(وله فصل من كتاب تعزية بالامير ناصر الدين)* اقدار الله تعالى خلقه لم تزل تختلف بين مكروه ومحبوب وتتصرف بين موهوب ومسلوب غادية احكامها مرة بالمصائب والنوائب ورائحة اقسامها تارة بالعطايا والرغائب ولكن احسنها فى العيون اثرا واطيبها فى الاسماع خبرا واجراها بان تكسب القلوب عزاء وتصبرا ما اذا انطوى نشر واذا انكسر جبر واذا اخذ بيد رد باخرى واذا وهب بيمنى سلب بيسرى

كالمصيبة بفلان التى قرحت الاكباد واوهنت الاعضاد وسودت وجوه المكارم والمعالى وصورت الايام فى صور الليالى وغادرت المجد وهو يلبس حداده والعدل وهو يبكى عماده والدين وهو يعزى عباده حتى كاد اليأس يغلب الرجاء ويرد الظنون مظلمة النواحى والارجاء فيض الله تعالى من الامير الجليل من اجتمعت عليه الاهواء ورضيت به الدهماء فآسى به حادث الكلم وسد مكانه عظيم الثلم ورد الآمال والنفوس قد استبدلت بالحيرة قوة وابتداءا وصارت للدولة المباركة

بكى جبـــلا وادى سليط فاعولا * على النفر العيدان والعصبة الغلف
دعاهـــم صريخ الغير فاجتمعوا له * كما اجتمع الجعـــلان للبعر في قف
فما كان الا ان رماهـــم ببعضها * فولوا على اعقاب مهزولة كشف
كان مساعير الموالى عليهـــم * شواهين جادت للغرانيق بالسيف
بنفسي تنانير الوغا حـــين صممت * الى الجبل المشحون صفا على صف
يقول ابن بليوس اوشى وقد ولى * ارى الموت قدامي وتحتي ومن خلفي
قتلناهـــم الفا والفا ومثلها * والفا والفا بعد الف الى الف
سوى من طواه النهر في مستلجه * فاغرق فيه اوتردى من الجرف

(المنذر بن محمد) ثم ولى المنذر بن محمد يوم الاحد لثلاث خلون من ربيـــع الاول سنة ثلاث وسبعين ومائتين ومات يوم السبت في غزاته على بشتر لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين وهو ابن ست واربعين ســـنة وكان اشد الناس شكيمة وامضاهم عزيمة ولما ولى الملك بعث اليه اهل طليطلة بجباياتهم كاملة فردها عليهـــم وقال استعينوا بها في حربكم فانا سائر اليكم ان شاء الله ثم غزا الى المارق الموتر عمر بن حفصون وهو بحصن فامره فاحدق به بخيـــله ورجله فلم يجد الفاسق منفذا ولا متنفسا فاعمل الحيلة وغاص بالمكر والخديعة واظهر الانابة والاجابة وان يكون من مستوطني قرطبة باهـــله وولده وسأل الحاق اولاده في الموالى فاجابه الامير الى كل ماسأل وكتب لهـــم الامانات وقطعت لاولاده الثياب وخرزت له الخفاف ثم سأل مائة بغل يحمل عليها ماله ومتاعه الى قرطبـــة فامر الامير بها وطلبت البغال ومضت الى بشتر وعليها عشرة من العرفاء وانحل العسكر عن الحصن بعض الانحلال وقفل القاضي وجمـــاعة من الفقهاء على تمام الصلح فيما حســـبوا فلما رأى الفاسق الفرصـــة انتهزها ففتق ليلا وخرج فلقي العرفاء بالبغال فقتلهم واخذ البغال وعاد الى ســـيرته الاولى فعقد المنذر على نفسه عقدا ان لا اعطاه صلحا ولا عهدا الا ان يلقى بيده وينزل على عهده وحكمه ثم غزاه الغزاة التي توفي فيها فامر بالبنيان والسكنى عليه وان يردسوق قرطبة عليه فعاجله اجله عن ذلك (عبد الله بن محمد) ثم تولى عبد الله بن محمـــد التقي النقي العابد الزاهد التالى لكتاب الله والقائم بحدود الله يوم الســـبت لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة خمس وســـبعين ومائتين فبنى الساباط وخرج الى الجامع والتزم الصـــلاة الى جانب المنبر حتى اتاه اجله رحمه الله يوم الثلاثاء لليلة بقيت من صفر سنة ثلثمائة وكانت له غزوات منها غزاة بلى التي انست كل غزاة تقـــدمتها وذلك ان المرتد بن حفصون الب عليـــه كور الاندلس فنزل حصن بلى وخرج اليه الامير عبد الله بن محمـــد في اربعة عشر الفا من اهل قرطبة خاصـــة واربعة آلاف من حشمه ومواليه فبرز اليه الفاسق وقد كردس كراديسه في سفح الجبل وناهضه الامير عبد الله بجمهور عسكره فلم يكن لهم فيه الا صدمة صادقة ازالوهم بها عن عسكرهم فلم يقدروا ان يتراجعوا اليه ونظر الفاسق الى معسكر عبد الله الامير فاذا بعدد مقبل مثـــل الليل في انحدار السيل لا ينقطع فجشمت نفسه وعطف الى

الحصن

أعوانا وانصارا *(ومن شعره)* في تجنيس القوافي بمعان مختلفة قوله اذا لم تكن لمقال النصيح * سميعا ولا عاملا أتت به سينهبك الدهر من رقدة الـــملاهي وان قلت لا انتبه (وقال) تفرق الناس من أرزاقهم فرقا * فلابس من ثراء المال أو عارى كذا المعايش في الدنيا وساكنها * مقسومة بين أوعاث وأوعار (وقال) سوى القدم افقلت اعتقد * رضا بالقضاء ولا تحتقد فاما احتقدت قضاء الاله * فاقبح بمعتقد محتقد (وقال) تمت محاسنه فما يزري بها * مع فضله وسخائه وكماله الا قصور وجوده عن جوده لا عون للرجل الكريم كماله انصر أخاك اذا اجتداك فراسة واذا استغاثك واقتبلك ماله

(وقال ايضا)

انى تغديت صدر يومي ثم تأذيت بالغذاء فقلت اذ مسني أذاه أرى غدائي اراغ دائي

(وله في هذا)

لنا صديق يجيد لقما راحته في اذى قفاه ماذاق من كسبه ولكن أذى قفاه ما اذاق فاه

(وقال يهجو رجلا)

يريد يوسع في بيته ويأبى له الضيق في صدره فتى سخط النصب في قدره كما رضي الخفض في قدره يحذر اوصال اضيافه ولا يبرز الخبز من خدره

(وقال في غير هذا المذهب)

يصف كتابا ورد عليه قد اتانا من صديق كلام كلآل زانهن نظام فسرى في القلب مني سرور * مطرب يعجز عنه المدام مثل ما يرتاح رب بنات * حوله من عجبهن زحام فرعى الله طويل حياة * خلفا من نسله لا يذام واتاه بعد تأبين بشر * قال يا بشراي هذا غلام

(وقال يصف الشمع) وليل كلون الهجر او ظلمة الحبر * نصبنا الراعيه عمودا من التبر يشق جلابيب الدجى فكانما * يدا بين ايدينا عمودا من الفجر يحاكي دواء العاشقين بلونه * وذوب حشاه والدموع التي تجري

الحصن يظهر اخراج من بقي فيه فتلم ثلمة وخرج منها في خمسة معه وقد طار بهم جناح الفرار فلما انتهى ذلك الى أهل عسكره ولوا مدبرين لا يلوى احد على احد فحملت الرماح على اكنافهم والسيوف في طلا اعناقهم حتى افنوهم او كادوا وكان منهم جماعة قد افترقوا في عسكر الامير عبد الله فقعد الامير في المظلة وامر بالتقاطهم وان لا يمر احد على احد منهم الا قتله فقتل منهم الف رجل صبرا بين يدى الامير *(عبد الرحمن بن محمد امير المؤمنين)* ثم ولى الملك القمر الأزهر الأسد الغضنفر الميمون النقيبة المحمود الضريبة سيد الخلفاء وانجب النجباء عبد الرحمن بن محمد امير المؤمنين صبيحة هلال ربيع الاول سنة ثلثمائة (فقلت فيه)

بدا الهلال جديدا * والملك غض جديد يا نعمة الله زيدى * ما كان فيه مزيد

وهى عدة ابيات فتولى الملك وهى جمرة تحتدم ونار تضطرم وشقاق ونفاق فاخمد نيرانها وسكن زلازلها وافتتحها عودا كما افتتحها بدأ سميه عبد الرحمن بن معاوية رحمه الله وقد قلت وقيل فى اشعار غزواته كلها اشعار قد جالت فى الامصار وشردت فى البلدان حتى اتهمت وانجدت واعرقت ولولا ان الناس مكتفون بما فى أيديهم منها الا عدنا ذكرها او ذكر بعضها ولكنا سنذكر ما سبق الينا من مناقبه التى لم يتقدمه اليها متقدم ولا اخت لها ولا نظير * فمن ذلك اول غزاة غزاها وهى الغزاة المعروفة بغزاة المنتلون افتتح بها سبعين حصنا كل حصن منها قد نكبت عنه الطوائف واعيا على الخلائف وفيها اقول

قد اوضح الله للاسلام منهاجا * والناس قد دخلوا فى الدين افواجا
وقد تزينت الدنيا لساكنها * كانما البست وشيا وديباجا
يا ابن الخلائف ان المزن لو علمت * نداك ما كان منها الماء ثجاجا
والحرب لو علمت باسا تصول به * ما هيجت من حميا الدين اهياجا
مات النفاق واعطى الكفر ذمته * وذلت الخيل الجاما واسراجا
واصبح النصر معقودا بالوية * تطوى المراحل تهجيرا وادلاجا
ادخلت فى قبة الاسلام مارقة * اخرجتها من ديار الشرك اخراجا
بجحفل تشرق الارض الفضاء به * كالبحر يقذف بالامواج امواجا
يقوده البدر يسرى فى كواكبه * عرمرما كسواد الليل رجراجا
تروق فيه بروق الموت لامعة * ويسمعون به للرعد اهزاجا
غادرت فى عقرتى جيان ملحمة * ابكيت منها بارض الشرك اعلاجا
فى نصف شهر تركت الارض ساكنة * من بعد ما كان فيها الطير قد ماجا
وجدت فى الخبر المأثور منصلتا * من الخلائف خراجا وولاجا
تملا بك الارض عدلا مثل ما ملئت * جورا وتوضح للمعروف منهاجا
يا بدر ظلمتها يا شمس صبحتها * يا ليث حومتها ان هائج هاجا

خلان جارى الدمع يقطر قوى * وعهدى بدمع العين يقطر اذ يجرى تبدى لنا كالغصن قدا وفوقه * شعاع كانا فيه فى ليلة القدر يحمل نورا حتفه فيه كامن * وفيه حياة الانس واللهو لو يدرى اذا ما علته علة حز رأسه * فيختال فى ثوب جديد من العمر (وقال) يا رب غصن نوره * يزرى بنور الشفق يظل طول عمره * يبكى بجفن أرق نار المحب فى الحشا * وناره فى المفرق لاح لنا فى مغرب * فردنا فى مشرق (وقال) وقضيب من بنات النخل فى قد الكعاب يشبه العاشق فى لو ن ودمع ذى انسكاب قد كسى الباطن منه وهو عريان الاهاب فاذا ما أنعم الابدان ملبوس الثياب فهو للشقوة منا فى بلاء وعذاب (وقال كشاجم) يصف شمعا أهداها الى بعض الملوك

وصفر من بنات النحل تكسى بواطنها واظهرها عوارى عذارى يقتضضن من الاعالى اذا اقتضت من السفل العذارى وامست تنتج الاضواء حتى تلفع فى ذوائبها بنار كواكب لسن عنك بآفلات اذا ما أشرقت شمس العقار بعثت بها الى ملك كريم شريف الاصل محمود النجار فاهديت الضياء بها الى من محاسنه تضيء لكل سارى

(وقال) يشقى الفتى بخلاف كل معاند * يؤذيه حتى بالقذى فى مائه يقذى اذا أصغى الاناء لشربه * ويزوغ عنه عند سكب انائه (وقال) اطالب ايامى بانجاز موعدى * وهاهى تلوى بالوفاء وتجمع اقول عساها ان تلين لطالبى * قليلا فبعد الترك يا من تسمع (وقال) ارى وصالك لا يصفو لآمله * والهجر يتبعه ركضا على الاثر كالقوس اقرب سهميها اذا عطفت * عليه ابعدها من منزع الوتر (اخذ هذا من قول ابن الرومى وذكر رجلا متلونا) رأيتك بيننا انت خل وصاحب *

ان الخلافة ان ترضى وان رضيت * حتى عقدت لها في راسك التاجا

ولم يكن مثل هذه الغزاة لملك من الملوك في الجاهلية والاسلام وله غزاة مارتش التي كانت اخت بدر وحنين وقد ذكرناها على وجهها في الارجوزة التي ضمنتها مغازيه كلها من سنة احدى وثلثمائة الى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة واوقفناها (ومن مناقبه) ان الملوك لم تزل تبني على اقدارها ويقضي عليها بآثارها وانه بنى في المدة القليلة مالم تبن الخلفاء في المدة الطويلة ثم لم يبق في القصر الذي فيه مصانع اجداده ومعالم اوليته بنية الاوله فيها اثر محدث اما تزييدا وتجديد (ومن مناقبه) انه اول من سمي امير المؤمنين من خلفاء بني امية بالاندلس (ومن مناقبه) التي لا اخت لها ولا نظير ما اعز فيه من بعده وفات فيه من قبله من الجود الذي لم يعرف لاحد من اجواد الجاهلية والاسلام الا له (وقد ذكرت ذلك في شعري الذي اقول فيه)

يا ابن الخلائف والعلى للمعتلي * والجود يعرف فضله للمفضل
نوهت بالخلفاء بل اخملتهم * حتى كأن نبيلهم لم ينبل
اذكرت بل انسيت ماذكر الاولى * من فعلهم فكانه لم يفعل
وأتيت آخرهم وشأوك فائت * للآخرين ومدرك للاول
الآن سميت الخلافة باسمها * كالبدر يقرن بالسماك الاعزل
تأبى فعالك ان تقر لآخر * منهم وجودك ان يكون لأول

(وهذه الارجوزة التي ذكرت جميع مغازيه وما فتح الله عليه فيها في كل غزاة وهي)

سبحان من لم تحوه اقطار * ولم تكن تدركه الابصار
ومن عنت لوجهه الوجوه * فما له ند ولا شبيه
سبحانه من خالق قدير * وعالم بخلقه بصير
وأول ليس له ابتداء * وآخر ليس له انتهاء
اوسعنا احسانه وفضله * وعز ان يكون شئ مثله
وجل ان تدركه العيون * اويحوياه الوهم والظنون
لكنه يدرك بالقريحة * والعقل والابنية الصحيحة
وهذه من أثبت المعارف * في الاوجه الغامضة اللطائف
معرفة العقل من الانسان * اثبت من معرفة العيان
فالحمد لله على نعمائه * حمدا جزيلا وعلى آلائه
وبعد حمد الله والتمجيد * وبعد شكر المبدئ المعيد
اقول في أيام خير الناس * ومن تحلى بالندى والباس
ومن اباد الكفر والنفاقا * وشرد الفتنة والشقاقا

اذا بك قد وليتنا ثانيا عطفا * وأنك اذا أحنى حنوك موجب * بعاد المن بادلته الود واللطفا * لكالقوس أحنى ماتكون اذا انحنت * على السهم أنأى ماتكون له قذفا (وله في نحو ذلك) تودّدت حتى لم اجد متوددا * وأتعبت أقلامي عناء مرددا * كاني استدعي لك ابن حنية * اذا النزع أدناه من الصدر أبعدا (وذكر) محمد بن علي بن محمد المطوعي أبا الفضل الميكالي في كتاب ألفه في منظومه ومنثوره فقال قد صحبت حضرته لازالت أرجة الارجاء بطيب شمائله أريضة الرياض عند صوب أنامله موسم الآمال ومحط الرحال وتعداه أحرار الكلام كما خدمته أحرار الكلام واطاعه المعالي والمعالي كما أطاعه صرف الايام والليالي فهو أدام الله تمكينه شهاب المجد الذي لا يخبو واقده وأرض الكرم الذي لا يجدب رائده ان اردت البلاغة فهو مالك عنانها وفارس ميدانها وناظم درها ومرجانها وصائغ لجينها وعقيانها وان أردت السماحة فهو محلها ومكانها وتاريخها وعنوانها ويدها ولسانها وحدقتها وانسانها وحديقتها وبستانها وان أردت شرف الاصل والنسب والجمع بين الموروث من المجد والمكتسب فناهيك بأوائله شرفا سابقا وفضلا باسقا ومجدا في ملك الفخر سامقا فهو ابن الجحاجحة الغر والكواكب الزهر ومن بهم يفتخر الفخر ويتشرف الدهر زاحموا مناكب الكواكب من بعد أقدارهم وصكوا فرق الفرقد وصدر البدر بشرف أخطارهم فما فيهم الا قرم فضل دارق ونحن ذلك علم وهلال مجد لاح في سمائه فهم توارثوا المجد كابرا عن كابر وباقيا عن غابر وسافرت اخبارهم في البعد والقرب وطارت في أقاصي الشرق والغرب والبحر وسارت مسير الشمس في كل بلد وهبت هبوب الريح في البر والبحر فهم كما قال أبو عبادة البحتري في الشاه بن ميكال وأهله فاحسن واجاد وابلغ ما أراد

بني أحوذي يغمر الطرف موفيا * ببسطته والسيف وافي الحمائل

ونحن فى حنادس كالليل * وفتنة مثل زهاء السيل
حتى تولى عابد الرحمن * ذاك الاعز من بنى مروان
مؤيد حكم فى عداته * سيفا يسيل الموت من ظباته
وصبح الملك مع الهلال * فأصبحا بدرين فى الجمال
واحتمل التقوى على جبينه * والدين والدنيا على يمينه
قد اشرقت بنوره البلاد * وانقطع التشغيب والفساد
هذا على حين طغى النفاق * واستفحل النكاب والمراق
وضاقت الارض على سكانها * واذكت الحرب لظى نيرانها
ونحن فى عشواء مدلهمه * وظلمة ما مثلها من ظلمه
تأخذنا الصيحة كل يوم * فما تلذ مقلة بنوم
وقد نصلى العيد بالنواظر * مخافة من العدو الثائر
حتى اتانا الغوث من ضياء * طبق بين الارض والسماء
خليفة الله الذى اصطفاه * على جميع الخلق واجتباه
من معدن الوحى وبيت الحكمه * وخير منسوب الى اميه
تكل عن معروفه الجنائب * وتستحى من جوده السحائب
فى وجهه من نوره برهان * وكفه لعمله قربان
احيا الذى مات من المكارم * من عهد كعب وزمان حاتم
مكارم يقصر عنها الوصف * وغرة يحسر عنها الطرف
وشيمة كالصاب او كالماء * وهمة ترقى الى السماء
وانظر الى البديع من بيانه * يريك بدعا من عظيم شانه
لو كايل البحر ندى يديه * اذا لجت عفاته اليه
لغاض اولكاد ان يغيضا * ولاستحى من بعد ان يفيضا
من اسبغ النعماء كانت محقا * ورتق الدنيا وكانت فتقا
هو الذى جمع شمل الامه * وجاب عنها دامسات الظلمه
وجدد الملك الذى قد اخلقا * حتى رست اوتاده واستوثقا
وجمع العدة والعديدا * وكثف الاجناد والحشودا
(اول غزاة غزاها امير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد)
ثم انتحى جيان فى غزاته * بعسكر يسعد من هماته

تضيق الدروع المسبغات لديهم * على كل رحب الباع سبط الانامل   عراعر قوم يسكن الثغران مشوا * على ارضه والثغر جم الزلازل   فكم فيهم من منعم متطول * بالآلائه او مشرف متطاول   اذا ساءلوا جادت سيوف اكفهم * عرائك احداث الزمان الجلائل   ومازال لحظ الراغبين معلقا * الى قمر فيهم رفيع المنازل   (وفيه او فى ابيه يقول ابو سعيد احمد بن شبيب)
والى الامير ابن الامير تواهقت * رزحى الركاب برازحى ركاب

شيم ارق من الهواء بل الهوى * والذمن ظفر بعقب ضراب
وعزائم لو كن يوما اسهما * لنفرن فى الايام غير نوابى
ماثية الجريان الا انها * نارية الاقدام والالهاب
يخطرن بين سياسة ورياسة * و يتهن بين مثوبة وعقاب
(قال عبد الله بن حمدون النديم) لقد رأيت الملوك فى ضبرها ومجامع خلقها فما رأيت اغزر ادبا من الواثق خرج علينا ذات يوم وهو يقول لقد عرض عرضة من عرضه لقول الخزاعى يريد به دعبلا
خليلى ماذا ارتجى من غنى امرئ * طوى الكشح عنى اليوم وهو مكين
وان امرأ قد ضن عنى بمنطق * يسد به من خلتى لضنين
فانبرى احمد بن ابى داود يسأله كانما نشط من عقال فى رجل من اهل اليمامة فاطنب واسهب وذهب فى القول كل مذهب فقال الواثق يا ابا عبد الله لقد اكثرت فى غير كبير ولا طيب فقال يا امير المؤمنين انه صديقى   واهون ما يعطى الصديق صديقه * من الهين الموجود ان يتكلما   فقال وما قدر اليمامى ان يكون صديقك وانما احسبه ان يكون من عرض معارفك قال يا امير المؤمنين انه شهرنى بالاستشفاع اليك وجعلنى مراى ومسمعا بين الرد والاسعاف فان لم اقم لهذا المقام اكون كما قال امير المؤمنين آنفا   خليلى ماذا ارتجى من غنى امرئ * طوى الكشح عنى اليوم وهو مكين   فقال الواثق بالله يا محمد بن عبد الملك الاعجات لابى عبد الله حاجته ليسلم من هجنة المطل كما سلم من هجنة الرد وكان ابن ابى دواد من احسن الناس تأنيا وكان يقول ربما اردت ان اسأل امير المؤمنين الحاجة بحضرة ابن الزيات فأؤخر ذلك الى وقت مغيبه

فاستنزل الوحش من الهضاب * كانما حطت من السحاب
فاذعنت مراقها سراعا * واقبلت حصونها تداعى
لما رماها بسيوف العزم * مشحوذة على دروع الحزم
كادت لها انفسهم تجود * وكادت الارض بهم تميد
لولا الاله زلزلت زلزالها * واخرجت من رهبة اثقالها
فانزل الناس الى البسيط * وقطع البين من الخليط
وافتتح الحصون حصنا حصنا * واوسع الناس جميعا امنا
ولم يزل حتى انتقى جيانا * فلم يدع بارضها شيطانا
فاصبح الناس جميعا امه * قد عقدت الالهم والذمه
ثم انتهى من فوره للبيره * وهى بكل آفة مشهوره
فداسها بخيله ورجله * حتى توطا خدها بنعله
ولم يدع من جنها مريدا * بها ولا من انسها عنيدا
الا كساه الذل والصغارا * وعمه واهله دمارا
فما رايت مثل ذاك العام * ومثل صنع الله للاسلام
فانصرف الامير من غزاته * وقد شفاه الله من عداته
وقبلها ما خضعت واذعنت * استجة وطالما قد صنعت
وبعدها مدينة الصخيل * ما اذعنت للصارم الصقيل
لما غزاها قائد الامير * باليمن فى لوائه المنصور
فاسلمت ولم تكن بالمسلمه * وزال عنها احمد بن مسلمه
وبعدها فى آخر الشهور * من ذلك العام الذكى النور
ارجفت القلاع والحصون * كانما ساورها المنون
واقبلت رجالها وفودا * تبغى مدى ايامها السعودا
وليس من ذى عزة وشده * الا توافوا عند باب السده
قلوبهم باخعة بالطاعه * قد اجمعوا الدخول فى الجماعه

(سنة احدى وثلثمائة)

ثم غزا فى عقب عام قابل * فجال فى سدونة والساحل
ولم يدع مرية والجزيره * حتى كوى كلبها الهريره
حتى اناخ بذرى قرمونه * بكلكل ككدرة الطاحونه
على الذى خالف فيها وانتزى * يعزى الى سوادة اذا اعتزى

لئلا يتعلم حسن التلطف منى وكان بينه وبين محمد بن عبد الملك عداوة عظيمة وامر الواثق اصحابه ان ينهضوا قياما الا الى جعفر اذا دخل ولم يرخص فى ذلك لاحد فاشتد الامر على ابن ابى دواد ولم يجد لمخالفة الواثق سبيلا فوكل بعض غلمانه يراقبه موافاته فاذا اقبل اخبره فنهض يركع فقال ابن الزيات

صلى الضحى لما استفاد عداوتى * واراه ينسك بعدها ويصوم
لا تعدمن عداوة موسومة * تركتك تقعد تارة وتقوم

وقال الواثق يوما لابن ابى دواد تضجرا بكثرة حوائجه قد اخليت بيوت الاموال بطلباتك للآذنين بك والمتوسلين اليك فقال يا امير المؤمنين نتائج شكرها متصلة بك وذخائرها موصولة لك ومالى من ذلك الا عشق اتصال الالسن بخلود المدح فقال والله لا منعناك ما يزيد فى عشقك ويقوى فى همتك فينا ولنا وامر فاخرج له خمسة وثلاثين الف درهم (قال) ابو العيناء لابن ابى دواد ان قوما من اهل البصرة قدموا الى سر من راى يدا على فقال يد الله فوق ايديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فقلت انهم كثير قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فقلت لله در القاضى فهو كما قالت الصموت الكلابية

لله درك اى جنة خائف * ومتاع دنيا انت للحدثان
متخمط يطأ الرجال شهامة * وطء الفنيق مدارج القردان
ويكبهم حتى تظل رؤسهم * مأمومة تنحط للغربان
ويفرج الباب الشديد رتاجه * حتى يصير كانه بابان

وكانت هذه المحاورة بين ابى العيناء وبين ابى العلاء المنقرى وكان قد استجاش عليه قوما من اهل البصرة فسال

(قطعة من شعر الاعراب فى الغزل) ابن ميادة

الا ليت شعرى هل يبيتن اهلنا * واهلك روضات ببطن الجوى خضرا
وهل يأتين الريح يدرج موهنا * برياك تعلوه ربى بلدا قفرا
بريح خزامى الرمل بات معانقا * فروع الاقاحى تهضب الطل

والقطرا الاليتي القائلة يا ام جعفر * فرديناقاما الصبر عنك فلا صبر (وقال) وما روضة بات الربيع يجودها *
على مابها من حنوة وعرار باطيب من ريح القرنفل موهنا * بما التف من ذرع لها وخمار (وقال) نحو السنا بقت الدلال
تعلقت * عزاه مجبات القلوب الهوائم وبين ما تخفى من الوجد دودها * غريق الاناسى في الدموع السواجم
جرى الدمع مجرى مائه فكففته * بعناب اطراف الاكف النواعم وود التحيات الهوى من عيونها *

فسال ان يمهله شهورا * ثم يكون عبده المأمورا
فاسعف الامير منه ما سال * وعاد بالفضل عليه وقفل

(سنة اثنتين وثلثمائة)

كان بها القفول عند الجيئة * من غزو احدى وثلثمائة
فلم يكن يدرك في باقيها * غزو ولا بعث يكون فيها

(سنة ثلاث وثلثمائة)

ثمت اغزى في الثلاث عمه * وقد كساه عزمه وحزمه
فسار في جيش شديد الباس * وقائد الجيش ابو العباس
حتى ترقى بذرى في بشتر * وجال في ساحتها بالعسكر
فلم يدع زرعا ولا ثمارا * لهم ولا علقا ولا عقارا
وقطع الكروم منها والشجر * ولم يصافف عليها ولا ظهر
ثم انثنى من بعد ذاك قافلا * وقد اباد الزرع والمآكلا
فايقن الخنزير عند ذاكا * ان لا بقاء يرتجى هناكا
فكاتب الامام بالاجابه * والسمع والطاعة والانابه
فانجد الله شهاب الفتنه * واصبح الناس معافى هدنه
وارتعت الشاة معا والذيب * اذ وضعت اوزارها الحروب

(سنة اربع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة اربع * فاى صنع ربنا لم يصنع
فيها بسبط الملك الاواه * كلتا يديه في سبيل الله
وذاك ان يقود قائدين * بالنصر والتأييد ظاهرين
هذا الى الثغر وما يليه * على عدو الشرك اوذويه
وذا الى شم الربا من مرسيه * وما مضى جرى الى بلنسيه
فكان من وجهه للساحل * القرشى القائد القنابل
وابن ابى عبدة نحو الشرك * في خير ما تعبية وشك
فاقبلا بكل فتح شامل * وكل نكل للعدو ناكل
وبعد هذى الغزوة الغراء * كان افتتاح لبلة الحمراء
اغزى بجند نحوها مولاه * في عقب هذا العام لا سواه
بدرا فضم جانبيها ضمه * وهمها حتى اجابت عنوه
واسلمت صاحبها مقهورا * حتى اتى بدر به ماسورا

بيقظان طرف في مخيلة نائم (وقال العلاء بن موسى الجهني) ولما رأتني مخطرا شوكة العدى ودى النفس مجتابا الى غير موعد جات داج الظلماء منها بسنة ونحر مشوب لونه بالزبرجد وبالشذر مسفوكا كان النهابه تلهب جمر الغرقد المتوقد وجاءت كسل السيف لوم مشيها على البيض امسى سالما لم يخضد فبتنا ولم نكذبك لو ان ليلنا الى الحول لم تمال وقلنا له ازدد نذود النفوس الصاديات عن الهوى ذيادا ونسقيهم سقى المصرد فلما بدا ضوء الصباح وراعنا مع الصبح صوت الهاتف المتهجد نهضنا بشخص واحد في

عيونهم * نطاقى حواشى الاتحمى المعضد الى جنة منهم وسلمت غاديا * عليها سلام الباكر المتزود وولت واغباش الدجى
مرجحنة * تاطر غصن البانة المتأود (وقال اعرابي من طيئ) واحور يصطاد القلوب وماله * من الريش الا زعفران
واثمد وما كنت اخشى القتل ممن سلاحه * سواد وخلخال وطوق منضد خليلي بالله اقعدا اقتبسنا * وميضا ترى الظلماء
منه تقدد واشنب براق الثنايا غروبه * من البرد الوسمي اصفى وابرد تكشف اعراض السحاب كانه * صفيحة هندي

(سنة خمس وثلثمائة)

و بعدها كانت غزاة خمس * الى السوادى عقيد النحس

لما طغى وجاوز الحدودا * ونقض الميثاق والعهودا

ونابذ السلطان من شقائه * ومن تعديه وسوء رأيه

اغزى اليه القرشى القائدا * اذ صار عن قصد السبيل حائدا

ثمت شد ازره بيدر * فكان كالشفع بها والوتر

احدقها بالخيل والرجال * مشمرا وجد فى القتال

فنازل الحصن العظيم الشان * بالرجل والرماة والفرسان

فلم يزل بدر بها محاصرا * كذا على قتاله مثابرا

والكلب فى تيهوره قد انغمس * وضيق الحلق عليه والنفس

فافترق الاصحاب عن لوائه * وفتحوا الابواب دون رأيه

واقتحم العسكر فى المدينه * وهو بها كهيئة الظعينه

مستسلما للذل والصغار * وملقيا يديه للاسار *

فنزع الحاجب تاج ملكه * وقاده مكتفا لهلكه

وكان فى آخر هذا العام * تكلب ابن العباس بالاسلام

غزا فكان انجد الانجاد * وقائدا من افضل القواد

فسار فى غير رجال الحرب * الضاربين عند وقت الضرب

محاربا فى غير ما محارب * والحشم المجهود عند الحاجب

واجتمعت اليه اخلاط الكور * وغاب ذو التحصيل عنه والنظر

حتى اذا أوغل فى العدو * فكان بين البعد والدنو

أسلمه اهل القلوب القاسيه * وافردوه للكلاب العاويه

فاستشهد القائد فى ابرار * قد وهبوا نفوسهم للبارى

فى غير تأخير ولا فرار * الا شديد الضرب للكفار

(سنة ست وثلثمائة)

ثم أقاد الله من اعدائه * واحكم النصر لا وليائه

فى مبدا العام الذى من قابل * أزهق فيه الحق نفس الباطل

فكان من رأى الامام الماجد * وخير مولود وخير والد

ان احتمى للواحد القهار * وفاض من غيظ على الكفار

فجمع الاجناد والحشودا * ونفر السيد والمسودا

فسل وتغمد فبت على الاحياء ليلا أشيمه * اقوم له حتى الصباح وأقعد هذا فى البرق كقول الطرماح فى النود يبدو وتضمره البلاد كانه * سيف على شرف يسل ويغمد (وقال بشار) أعددت لى عتبا يحيكم * يا عبد طال بحبكم عتب ولقد تعرض لى خيالكم * فى القرط والخلخال والقلب فشربت غير مباشر حرجا * برضاب أشنب بارد عذب (وقال المتنبى) يتمنا يتناولها المدام بكفه * من ليس يخطر ان نراه ببالة تجنى الكواكب من قلائد جيده * وتنال عين الشمس من خلخاله (وأول شعر أبى الطيب) لا الحلم جاد به ولا بمثاله * لولا ادكار وداعه وزياله ان المعيد لنا المنام خياله * كانت اعادته خيال خياله انى لابغض طيف من أحببته * إذ كان يهجر فى زمان وصاله يقول التمثيل والتخيل فى اليقظة اعاد خياله فى المنام فكان الخيال الذى فى النوم خيال الخيال الذى تصور فى اليقظة واظهر من هذا قول الطائى زار الخيال لها لا بل ازاركه فكر اذا نام فكر الخلق لم ينم ظبى تقنصته لما نصبت له فى آخر الليل اشراكا من الحلم أما بيته الاول فمن قول جميل أخفيت طيفك من طيف الم به حدثت نفسك عنه وهو مشغول (وقال ذو الرمة) نأت دارمى ان تزار وزورها * اذا ما دجا الا ظلام بى وساوس وحشر اذا نحن عرسنا بارض سرى لنا * هوى ليستة بالقلوب اللوابس وبيته الثانى الم فيه بقول قيس بن الملوح وانى لاستغشى ومابى نعسة * لعل خيالا منك يلقى خياليا واخرج من بين الجلوس لعلنى * أحدث عنك النفس فى السر خاليا (وقد قال فيه قيس بن الذريح) وانى لاهوى النوم فى غير نعسة * لعل لقاء فى المنام يكون تقطع انفاسى بذكرك أنفسا * يردين فما يرجعن الاصواديا

* لعل لقاءه فى المنام يكون   تخبرنى الاحلام انى اراكم * فياليت احلام المنام يقين   وكان البحترى اكثر الناس ابداعا فى الخيال حتى صار لاشتهاره مثلا يقال له خيال البحترى وفى بعض ذلك يقول   ألمت بنا بعد الهدو فسامحت * بوصل متى تطلبه فى الجد تمنع فابرحت حتى بدا الليل وانقضى * واعجلها داعى الصباح الملمع   فوات كان البين يخلج شخصها * أوان تولت من حشايا واضلع (وقال)   سقى الغيث أجراعا عهدت بجدها * فزالا تراعيه الجنادب أغيدا   اذا ما الكرى أهدى الى خياله شفى قربه التبريح او نقع الصدا فلم ار مثلينا ولا مثل شأننا نعذب ايقاظا وننعم هجدا (وقال) بلى وخيالا من أثيلة كلما تأوهت من وجدى تعرض يطمع ترى مقلتى ما لا ترى من لقائه وتسمع أذنى رجع ما ليس تسمع (قوله فى البيت الاخير من قول الحسين بن الضحاك) وماذا يفيدك طيف الخيا ل والهجر حظك ممن تحب غناه قليل ولكننى تمنيته بقنوع المحب والحسين فى هذا المعنى وان لم يكن فى ذكر الخيال وصف البدر حسن وجهك حتى خلت انى وما أراك أرالك واذا ما تنفس النرجس الغض توهمته نسيم جنالك خدع للمنى تعللنى فيك باشراق ذا ونكهة ذالك (وأول من طرد الخيال

وحشر الاطراف والثغورا * ورفض اللذة والحبورا
حتى اذا ما وافت الجنود * واجتمع الحشاد والحشود
قود بدرا امرتك الطائفه * وكانت النفس عليه خائفه
فسار فى كتائب كالسيل * وعسكر مثل سواد الليل
حتى اذا حل على مظنيه * وكان فيها أخبث البريه
ناصبهم حربا لها شرار * كأنما أضرم فيها النار
وجد من بينهم القتال * وأحدقت حولهم الرجال
فحاربوا يومهم وباتوا * وقد نفت نومهم الرماة
فهم طوال الليل كالطلائح * جراحهم تصل فى الجوارح
ثم مضوا فى حربهم أياما * حتى ترى الموت لهم زؤاما
لما رأوا سحائب المنيه * تمطرهم صواعق البليه
تغلغل العجم بأرض العجم * وانحشروا من تحت كل نجم
فأقبل العلج لهم مغيثا * يوم الخميس مسرعا حثيثا
بين يديه الرجل والفوارس * وحوله الصلبان والنواقس
وكان يرجوان يزيل العسكرا * عن جانب الحصن الذى قد دمرا
فاعتاقه بدر بمن لديه * مستبصرا فى زحفه اليه
حتى التقت ميمنة بميسره * واعتلت الارواح عند الحنجره
ففاز حزب الله بالعليان * وانهزمت بطانة الشيطان
فقتلوا قتلا ذريعا فاشيا * وأدبر العلج ذميما خاسيا
فانصرف الناس الى مظنه * فصبحوا بالرهن يوم الجمعة
ثم التقى العلجان فى الطريق * البنبلونى مع الجليقى
فاعقدوا على انتهاب العسكر * وان يموتا قبل ذاك المحضر
واقسما بالجبت والطاغوت * لا يهزمادون لقاء الموت
فاقبلوا بأعظم الطغيان * قد جللوا الجبال بالفرسان
حتى تداعى الناس يوم السبت * فكان وقتا يا له من وقت
فاشرعت بينهم الرماح * وقد علا التكبير والصياح
وفارقت أغمادها السيوف * وفغرت أفواهها الحتوف
والتقت الرجال بالرجال * وانغمسوا فى غمرة القتال
فى موقف زاغت به الابصار * وقصرت فى طوله الاعمار

طرفة بن العبد فقال)   فقل لخيال الحنظلية ينقلب * اليها فانى واصل حبل من وصل   (فتبعه جرير فى قوله فقال)   طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعى بسلام   (قال البحترى وفى هذا المعنى بقوله)   قد كان منى الوجد غب تذكر * اذ كان منك الصد غب تناسى   تجرى دموعى حيث دمعك جامد * ويلين قلبى حين قلبك قاسى   (وقال ابن هانئ الاندلسى)   ما قلت للطيف الملم الا تعد * نفسى وما نهنهت حامل كاسى

وهي اهل الصبر والبصائر * فازعقوا على العدو الكافر
حتى بدت هزيمة الشكس * كأنه مختضب بالورس
فانقضت العقبان والسلالقه * رهقا على مقدم الجلالقه
عقبان موت تخطف الارواحا * وتشبع السيوف والرماحا
فانهزم الخنزير عند ذاكا * وانكشفت عورته هنالك
فقتلوا في بطن كل وادي * وجاءت الروس في الاعواد
وقدم القائد الف راس * من الجثاليق ذوى القماس
فتم صنع الله للاسلام * وعمنا سرور ذاك العام
وخير ما فيه من السرور * موت ابن حفصون به الخنزير
فاتصل الفتح بفتح ثان * والنصر بالنصر من الرحمن
وهذه الغزاة تدعى القاضيه * وقد اتتهم بعد ذاك الداهيه

(سنة سبع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة بلده * وهي التي اودت باهل الرده
وبدوها ان الامام المصطفى * اصدق اهل الارض عدلا ووفا
لما اتته ميتة الخنزير * وانه صار الى السعير
كاتبه اولاده بالطاعه * وبالدخول مدخل الجماعه
وان يقرهم على الولايه * على ورود الخرج والجبايه
فاختار ذلك الامام المفضل * ولم يزل من رايه التفضل
ثم لوى الشيطان راس جعفر * وصار منه نافخا في المنخر
فنقض العهود والميثاقا * واستعمل التشغيب والنفاقا
وضم اهل النكث والخلاف * من غير ما كاف ولا موافي
واعتاقه الخليفة المؤيد * وهو الذي يشقى به ويسعد
ومن عليه من عيون الله * حوافظ من كل امر داه
فجند الجنود والكتائبا * وقود القواد والمقانبا
ثم غزا في اكثر العديد * مستصحبا بالنصر والتأييد
حتى اذا مر بحصن بلده * خلد فيها قائدا في عده
يمنعهم من انتشار خيلهم * وحرسهم في يومهم وليلهم
ثم مضى يستنزل الحصونا * ويبعث الطلاع والعيونا
حتى اتاه باشر من بلده * يعدو براس راسها في صعده

ألا طرقتنا والنجوم ركود * وفي الحي أيقاظ ونحن هجود
وقد أعجل الفجر الملمع خطوها * وفي أخريات الليل منه عمود
سرت عاطلا غضبى من الدر وحده * فلم يدر نحر ماذها وجيد
فما برحت الا ومن سلك أدمعي * قلائد في لباتها وعقود
الم يأتها انا كبرنا عن الصبا * وأنا بلينا والزمان جديد
(وقال علي بن محمد الايادى) اما انه لولا الخيال المراجع * وعاص برى في النوم وهو مطاوع
لأشفق واستحيا من النوم واله * يرى بعد روعات الهوى وهو هاجع

(وقال أيضا)
طيف يزورك من حبيب هاجر
اهلا به وبطيفه من زائر
شق الدجى وسرى فامعن في السرى
حتى الم فبات بين محاجر
يحدو به هيف القوام المنثني
فحوى وسالفة الغزال النافر
لله درك من خيال واصل
أسرى فانصف من حبيب هاجر
علات علة قلب صب هائم
وقضيت ذمة فيض دمع قاطر
(وقال عبد الكريم بن ابراهيم)
لم ادر معناك لولا المسك والعطر
وزفرة لم عنده خفر
سرى يعارض أنفاس الرياح بما
تحمل الورد منه وانثنى الزهر
يخفى بثوب الدجى مسراه مستترا
ومن تقنع صبحا كيف يستتر
كان أعين واشيه تراقبه * فيه فيدمج اخبارى فيختصر
(وقال) اهلا به من زائر معتاد * فقدم
والليل يرفل في ثياب حداد * يتعاورالرايات يخفق ظلها * وبشق ملتف القنا المياد
أنى اهتدى في ظل أخضر مغدق * حتى تيمم بالعناء وسادي
فأرق من كبد المتيم مقدما * في حيث ينبو الحرث بن عباد
معتادة امنت غمائم حليها * والحلى غمام على العواد
وكانما ياقوتها في نحرها * متوقد مما يجن فؤادي
(خطب) صالح بن ابي جعفر المنصور في

بعض الامر فاحسن فاراد المنصور ان يثني عليه فلم يجسر احد على ذلك لمكان المهدي وكان مرشحا للخلافة وخافوا ان لا يقع الثناء على اخيه بموافقته فقام عقال بن شبة فقال ما رأيت ابين بيانا ولا افصح لسانا ولا احسن طريقا ولا اغيض عرقا من خطيب قام بحضرتك يا امير المؤمنين وحق لمن كان امير المؤمنين اباه والمهدي اخاه ان يكون كما قال زهير يطلب شأو امرأين قدما حسنا * بزا الملوك وبزا هذه السوقا والجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا أو يسبقاه على ما كان من مهل * فبالذي قدما من صالح سبقا فعجب الناس من حسن تخلصه فقال ابو جعفر لا ينصرف التميمي الا بثلاثين الفا فقال ابو عبد الله كاتب المهدي ما رأيت مثل عقال قط في بلاغته ارضى المنصور وسلم من المهدي وفي قصيدة زهير هذه يمدح هرم بن سنان ابن ابي حارثة المري

قد جعل المبتغون الخير في هرم * والسائلون الى ابوابه طرقا
من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندى خلقا
وليس مانع ذي قربى وذي رحم * يوما ولا معدما من خابط ورقا
ليث بعثر يصطاد الرجال اذا * ما كذب الليث عن اقرانه صدقا
يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا * ارب حتى اذا ما ضارب اعتنقا
فضل الجياد على الخيل البطاء فلا * يعطي بذلك ممنونا ولا نزقا
هذا وليس كمن يعيى بخطته * وسط الندا اذا ما ناطق نطقا
لو نال حي من الدنيا بمكرمة * افق السماء لنالت كفه الافقا

وكان زهير كثير المدح لهرم يروى أن بنتا لسنان بن ابي حارثة لاقت بنتا لزهير بن ابي سلمى في بعض المحافل واذا الهاشان بحال حسنة فقالت قد سرني ما ارى من هذه الشارة والنعمة عليك فقال انها منكم فقالت بلى والله لك الفضل اعطينا كم ما يفنى واعطيتمونا ما يبقى وقد قيل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لابنة

فقدم الخيل اليها مسرعا * واحتلها من يومه تسرعا
تحفها بالخيل والرماة * وجملة الحماة والكماة
فاطلع الرجل على انقابها * واقحم الجند على ابوابها
فاذعنت ولم تكن بمذعنه * واستسلمت كافرة لمؤمنه
فقدمت كفارها للسيف * وقتلوا بالحق لا بالحيف
وذاك من يمن الامام المرتضى * وخير من بقي وخير من مضى
ثم انتحى من فوره بشترا * فلم يدع بها قضيبا اخضرا
وحطم النبات والزروعا * وهتك الرباع والربوعا
فاذ رأى الكلب الذي رآه * من عزمه في قطعه مثواه
القى اليه باليدين ضارعا * وسأل الابقاء له موادعا
وان يكون عاملا في طاعته * على وزود الخرج من جبايته
فوثق الامام من رهانه * كيلا يكون في غنا من شانه
فقبل الامام ذاك منه * فضلا واحسانا وسار عنه

(سنة ثمان وثلثمائة)

ثم غزا الامام دار الحرب * فكان خطبا يا له من خطب
تحاشدت اليه اعلام الكور * ومن له في الناس ذكر وخطر
الى ذوي الدوان والرايات * وكل منسوب الى الشامات
وكل من اخلص للرحمن * بطاعة في السر والاعلان
وكل من طاوع بالجهاد * او ضمه تعديه الحشاد
فكان حشد لم يكن بالحشد * في كل حر عندنا وعبد
فتحسب الناس جرادا منتشر * كما يقول ربنا فيمن حشر
ثم مضى المظفر المنصور * على جبينه الهدى والنور
امامه جند من الملائكه * آخذة لربها وتاركه
حتى اذا فوز في العدو * جنبه الرحمن كل سو
وانزل الجزية والدواهي * على الذين اشركوا بالله
فزلزلت اقدامهم بالرعب * واستنفروا من حر نار الحرب
واقتحموا الشعاب والمكامنا * واسلموا الحصون والمدائنا
فما تبقى من جناب دور * من بيعة لراهب او دير
الا وقد صيرها هباء * كالنار اذ وافقت الاباء

وزعزعت كتائب السلطان * بكل ما فيها من البنيان
فكان من اول حصن زعزعوا * ومن به من العدو اوقعوا
مدينة معروفة بوخشمه * فغادروها حممة مسخمه
ثم ارتقوا منها الى حواظر * فغادروها مثل امس الدابر
ثم مضوا والعلج يحتذيهم * بجيشه يحثى ويقتفيهم
حتى انتهوا منه لوادى دى * ففيه عقبى الرشد سبل الغى
لما التقوا بجمع الجوزين * واجتمعت كتائب العلجين
من اهل اليون ويقبلونه * واهل بربط وبرشلبونه
تضافر الكفر مع الالحاد * واجتمعوا من سائر البلاد
فاضطر بوافى سفح طود عال * وصففوا تعبية القتال
فبادرت اليهم المقدمه * سامية فى خيلها المسومه
وردها متصل برد * يمده بحر عظيم المد
فانهزم العلجان فى علاج * والبسوا ثوبا من العجاج
كلاهما ينظر حينا خلفه * فهو يرى فى كل وجه حتفه
والبيض فى اثرهم والسمر * والقتل ماض فيهم والاسر
فلم يكن للناس من براح * وجاءت الرؤس فى الرماح
فامر الامير بالتقويض * واسرع العسكر فى النهوض
فصادفوا الجمهور لما هزموا * وعاينوا اقوادهم تخرموا
قد دخلوا حديقة للموت * اذ طمعوا فى حصنها بالفوت
فيالها حديقة ويالها * وافت بها نفوسهم آجالها
تحصنوا اذ عاينوا الاهوالا * لمعقل كان لهم عقالا
وصخرة كانت عليهم صيلما * وانقلبوا منها الى جهنما
تساقطوا يستطعمون الماء * فاخرجت ارواحهم ظماء
فكم لسيف الله من جزور * فى مأدب الغربان والنسور
وكم به قتلى من القوامس * يندب بالصلبان والنواقس
ثم ثنى عنانه الامير * وحوله التهليل والتكبير
مصمما بريح دار الحرب * قدامه كتائب من عرب
فداسها وسامها بالخسف * والهتك والسفك لها والنسف
خرقوا ومزقوا الحصونا * واسخنوا من اهلها العيونا
فانظر عن اليمين واليسار * فما ترى الا لهيب النار
واصبحت ديارهم بلاقعا * فما ترى الا دخانا ساطعا
ونصر الامام فيها المصطفى * وقد شفى من العدو واشتفا

(غزوة سنة تسع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة طوس * سمت اليها حية لم تمس
واحدقت بحصنها الافاعى * وكل صل اسود شجاع

هرم بن سنان ما وهب ابوك لزهير قالت اعطيناه مالا واثاثا افناه الدهر قال لكن ما اعطاكموه لا تفنيه الدهور وقد صدق عمر رضى الله عنه لقد ابقى زهير لهم ما لا تفنيه العصور ولا تخلقه الدهور ولا يزال به ذكر الممدوح ساميا وشرفه باقيا فقد صار ذكرهم علما منصوبا ومثلا مضروبا قال الطائى وذكره فى شعره

مالى ومال الشبه حين اذكره
الا زهير وقد اصغى الى هرم

(وقال يوسف الجوهرى يمدح الحسن بن سهل)

لو ان عينى زهير ابصرت حسنا
وكيف يصنع فى امواله الكرم
اذن لقال زهير حين يبصره
هذا الجواد على العلات لا هرم

(وقال آخر) ويدخل فى باب تفضيل الشعر

الشعر يحفظ ما اودى الزمان بنا
والشعر افضل ما يجنى من الكرم
لولا مقال زهير فى قصائده
ما كان يعرف جود كان من هرم

(وقيل) اعطى هرم العطاء الجزيل عوض قول زهير فيه

تالله قد علمت سراة بنى * ذبيان عام الحبس والاسر
ان نعم حشو الدرع انت اذا * دعيت نزال ولج فى الذعر

ثم بنى حصناعليها راتبا * يعثو والقواد فيه داثبا
حتى أنابت عنوة جنانها * وغاب عن يافوخها شيطانها
فاذعنت لسيد السادات * وأكرم الاحياء والاموات
خليفة الله على عباده * وخير من يحكم فى بلاده
وكان موت بدر بن احمد * بعد قفول الملك المؤيد
واستحجب الامام خير حاجب * وخير محجوب وخير صاحب
موسى الاغر من بنى جرير * عقيد كل رافة وخير

(غزوة سنة عشر وثلثمائة)

وبعدها غزاة عشر غزوه * بها افتتاح منة وعنوه
غزا الامام فى ذوى السلطان * يؤم اهل النكث والطغيان
فاحتل حصن ثروريه قاطعا * أسباب من اصبح فيه خالعا
شاد اليه وبنى عليه * حتى اتاه ملقيا يديه
ثم انثنى عنه الى سدونه * فعاضها سهلا من الحزونه
وساقها بالاهل والولدان * الى لزوم قبة الايمان
ولم يدع صعبا ولا منيعا * الا وقد أذاهم جميعا
ثم انثنى باطيب القفول * كما مضى باحسن الفصول

(غزوة سنة احدى عشرة وثلثمائة)

وبعدها غزاة احدى عشره * كم نبهت من نائم فى سكره
غزا الامام ينتحى ببستر ا * فى عسكر اعظم بذلك عسكرا
فاحتل من ببستر ذراها * وحال فى شاط ومستواها
فخرب العمران من ببستر * واذعنت شاط لرب العسكر
فادخل العدة والعديدا * فيها ولم يترك بها عنيدا
ثم انتحى بعد حصون العجم * فداسها بالقضم بعد القضم
ما كان فى سواحل البحور * منها وفى الغابات والوعور
وادخل الطاعة فى مكان * لم يدر قط طاعة السلطان
ثم رمى الثغر بخير قائد * وزادهم منها بخير زائد
به قضى الله ذوى الاشراك * وانقذ الثغر من الهلاك
وانتاش من مهواتها اطيله * وقد نوت دماؤها مطلوله
وسهل الثغر وما يليه * من شيعة الكفر ومن ذويه
ثم انثنى بالفتح والنجاح * قد غير الفساد بالصلاح

(غزوة سنة اثنى عشرة وثلثمائة)

وبعدها غزاة ثنتى عشره * وكم بها من خبرة وعبره
غزا الامام حوله كتائب * كالبدر حفوفا به الكواكب
غزا وسيف النصر فى يمينه * وطالع السعد على جبينه
وصاحب العسكر والتدبير * موسى الاغر صاحب الامير

حامى الذمار على محافظة السجل امين مغيب الصدر
حدب على المولى العريك اذا * ضاقت عليه نوائب الدهر
ومرهق النيران يحمد فى اللا
ـ واء غير ملعن القدر
والستردون الفاحشات وما
يلقاك دون الخير من ستر
(وقال)
ان البخيل ملوم حيث كان ولـ
ـكن الجواد على علاته هرم
هو الكريم الذى يعطيك نائله
عفوا ويظلم احيانا فينظلم
وان اتاه خليل يوم مسئلة
يقول لا غائب مالى ولا حرم
الخليل الذى اخل به
الفقر الى غير ذلك من
مختار مدحه فيه (ولما)
امتدح نصيب عبد الله
ابن جعفر رضى الله عنه
امرله بابل وخيل وثياب
ودنانير ودراهم فقيل له
تعطى هذا القدر لاسود
فقال ان كان اسود فان
شعره ابيض وان كان
عبدا فان ثناءه لحر ولقد
استحق بما قال اكثر مما
اعطى وهل اعطيناه
الا ثيابا تبلى ومالا يفنى
ومطايا تنضى واعطانا
مديحا يروى وثناء يبقى
(وقال الاخطل) يعتد
على بنى امية بمدحه لهم
ابنى امية ان اخذت نوالكم
فلما اخذتم من مديحى
اكثر
ابنى امية لى مدائح فيكم * تنسون ان طال الزمان وتذكر
(ولما مدح) ابو تمام الطائى محمد بن حسان الضبى بقصيدته

ألثي اولها فسقي طلواهم اجش هزيم * وغدت عليهم نضرة ونعيم وصله بمال كثير وخلع عليه خلعة نفيسة

فدمر الحصون من تدمير * واستنزل الوحش من الصخور
فاجتمعت عليه كل الامه * وبايعته امراء الفتنة
حتى اذا اوعب من حصونها * وجعل الحق على متونها
مضى وطار في ظلال العسكر * تحت لواء الاسد الغضنفر
رجال تدمير ومن يليهم * من كل صنف يعتزى اليهم
حتى اذا حل على تطيله * نكب عن دمائها المطلوله
وعظم مالاقت من العدو * والحرب في الرواح والغدو
فهم أن يزيح داء الحرب * وأن يكون رداة في الدرب
ثم استشار ذوي النهى والحجر * من صحبه ومن رجال الثغر
فكلهم اشار أن لا يدربا * ولا يجوز الجبل الموشبا
لانه في عسكر قد انخرم * ينتدب كل العرفاء والحشم
وشنعوا ان وراء الفج * خمسين الفا من رجال العلج
فقال لابد من الدخول * ومالي حاشاه من سبيل
وأن ازيح أرض ينبلونه * وساحة المدينة الملعونه
وكان رايا لم يكن من صاحب * ساعده عليه خير حاجب
واستنصر الله وعبى ودخل * فكان فتحا لم يكن له مثل
لما مضى وجاوز الدروبا * وادرع الهيجاء والحروبا
عبى له علج من الاعلاج * كتائبا غطت على الفجاج
فاستنصر الامام رب الناس * ثم استعان بالندى والباس
وعاد بالرغبة والدعاء * واستنزل النصر من السماء
فقدم القواد بالحشود * واتبع المدود بالمدود
فانهزم العلج وكانت ملحمه * جاوزفيها الساقة المقدمه
فقتلوا مقتلة الفناء * فارتوت البيض من الدماء
ثم امال نحو ينبلونه * واقتحم العسكر في المدينه
حتى اذا جاسوا خلال دورها * وأسرع الخراب في معمورها
بكت على مافاتها النواظر * اذ هطلت مدفقة الحوافر
لفقد من قتل من رجالها * وذل من أيتم من اطفالها
فكم بها وحولها من اغلف * يهمى عليه دمع عين الاسقف
وكم بها معزاء من كنائس * بدلت الاذان بالنواقس
يبكي لها الناقوس والصليب * كلاهما فرض له النحيب
وانصرف الامام بالنجاح * والنصر والتأييد والفلاح
ثم ثنى الرايات في طريقه * الى بني ذونون من توفيقه
فاصبحوا من بسطهم في قبض * قد الصقت خدودهم بالارض
حتى بدوا اليه بالرهان * من أكثر الاماء والولدان
فالحمد لله على تأييده * حمدا كثيرا وعلى تسديده

فقال يصفها
قد كسانا من كسوة الصيف خرق
مكتسٍ من مكارم ومساع
حلة سابرية وكساء
كسحا البيض او رداء الشجاع
كالشراب الرقراق في الحسن الا
انه ليس مثله في الخداع
ترجف الريح متنه حين يلقا
ك بامر من الامور مطاع
وجفانا كانما الدهر منه
كبد الضب او حشى المرتاع
لازماما يليه تحسبه جز
أمن المتن او من الاضلاع
كسوة من اعز ادرع رحب ال
صدر رحب الفؤاد رحب الذراع
سوف أكسوك ما يعفى عليها
من ثنايا كالبرد برد المضاع
حسن هاتيك في العيون وهذا
حسنه في القلوب والاسماع
فقال اعنه الله ان بقي عندي ثوب او يصل الى ابي تمام وامر بحمل ما في خزانته اليه (قال) ابراهيم ابن العباس الصولي لابي تمام الكلام ما انا تمام رعية لاحسانك قال لاني استضيء بنورك وارد شريعتك وكان الطائي مع جودة شعره بليغ الخطاب حاضر الجواب وكان يقال قريب المرء يشين الانسان البليغ والشعر الجيد (وقال) الحسن

فغزوة

(غزوة سنة ثلاث عشرة وثلثمائة)

ثم غزا بقبة استينا * وقد اشادوا حولها حصونا
وخصها بالخيل والرجال * وقاتلوهم ابلغ القتال
حتى اذا ما عاينوا الهلاكا * تبادروا بالطوع عند ذاكا
واسلموا حصنهم المنيعا * وسعدوا بخرجهم خضوعا
وقبلهم فى هذه الغزاة * ما هدمت معاقد الاساة
واحكم الامام فى تدبيره * على بنى هائل فى مسيره
ومن سواهم من ذوى العشيره * وامراء الفتنة المغيره
انحسبوا امر تباعليهم * حتى اتوا بكل ما لديهم
من البنين والعيال والحشم * وكل من لاذبهم من الخدم
فهبطوا من اجمع البلدان * واسكنوا مدينة السلطان
فكان فى آخر هذا العام * بعد خضوع الكفر للاسلام
مشاهد من اعظم المشاهد * على يدى عبد الحميد القائد
لما غزا الى بنى ذى النون * فكان فتحا لم يكن بالدون
اذ جاوزوا فى الظلم والطغيان * بقتلهم لعامل السلطان
وحاولوا الدخول فى الاذيه * حتى غزاهم انجد البريه
فعاقهم عن كل ما رجوه * بنقضه على الذى بنوه
وضبطه الحصن العظيم الشان * سرية بالرجل والفرسان
ثم مضى الليث اليهم زحفا * يختطف الارواح منهم خطفا
فانهزموا هزيمة لن ترفدا * واسلموا اصنوهم ومحمدا
وغيرهم من اوجه الفرسان * مسربلا فى ماتم الغربان
مقطع الاوصال بالسنابك * من بعدما فرق بالنيازك
ثم لجوا الى طلاب الامن * وبذلهم ودائعا من رهن
فقبضت رهانهم وامنوا * وانغضوا رؤسهم واذعنوا
ثم مضى القائد بالتأييد * والنصر من ذى العرش والتسديد
حتى اتى حصن بنى عماره * بالحرب والتدبير والاغاره
فافتتح الحصن وخلى صاحبه * وامن الناس جميعا جانبه

(غزوة سنة اربع عشرة وثلثمائة)

لم يغز فيها وغزت قواده * واعتوزت بنستر اجناده
فكلهم ابلى واغنى واكتفى * وكلهم شفى الصدور واشتفى
ثم تلاهم بعد ليث الغيل * عبد الحميد من بنى نشيل
هو الذى قام مقام الضيغم * وجال فى غزاته بالصيلم
براس جالوت النفاق والحسد * من جمع الخنزير فيه والاسد
فها كه من صحبه فى عده * مصلبين عندنا باشده
قد امتطى مطيه لا تبرح * صائمة قائمة لا ترمح

ابن جنادة الوشاء انصرف ابو تمام من عند بعض اصحاب السلطان فوقف على فقلت من اين فقال كنت عند بعض الملوك فا كلنا طعاما طيبا وفاكهة فاضلة وبخرنا وتملقنا فخرجت هاربا من المجلس ناثرا الى التسلى وما فى منزلى نبيذ ولكن عندى جراريده لبعض الادوية فقال دع اسمه واعطنا جسمه فليس يثنينا عن المدام ما جنته به من اسم الحرام (وقال) عبد الله بن محمد بن صدقة كنا عند ابى عبد الله فدخل عليه اعرابى قد كان له عليه وعد فقال له ايها الشيخ السيد انى والله استحث على كرمك واستوطئ فراش مجدك واستعين على نعمك بقدرك وقد مضى لى وعدان فاجعل الصلح ثالثا اشدلك الشكر فى العرب شادخ الغرة بادن الاوضاع فقال ابو عبد الله ما وعدتك تعذيرا ولا اخرتك تقصيرا ولكن الاشغال تقطعنى وتأخذ باوفر الحظ منى وانا ابلغ لك الجهد فى الكفاية ومنتهى الوسع باوفر مأمول واحمد عاقبة واقرب امد ان شاء الله تعالى فقال الاعرابى يا جلساء الصدق قد احصر نى التطول فهل من معين منجد ومساعد منشد فقال بعض احداث الكتاب لابى عبد الله اصلحك الله والله لقد قصدك وما قصدك حتى املك وما املك الا بعد ان اجال النظر فامن الخطر وايقن بالظفر فحقق له امله بتهيئة

القليل وتهنئة التفضيل قال الشاعر اذا ما اجتلاه الوجه عن وعد آمل * تشوف عن بشر ليستكمل الشكرا

معلية ان يعرها انكسار * يطبها النجار لا البيطار
كأنه من فوقها اسوار * عيناه في كتيبه ما اسعار
مباشر الشمس والرياح * على جواد غير ذي جماح
يقول للخاطر بالطريق * قول محب ناصح شفيق
هذا مقام خادم الشيطان * ومن عصى خليفة الرحمن
فما رأينا واعظا لا ينطق * اصدق منه في الذي لا يصدق
فقل لمن غرا بسوء رأيه * يمت اذا شاء بغسل دائه
كم مارق مضى وكم منافق * قد ارتقى في مثل ذا الحالق
وعاد وهو في العصى مصلب * ورأسه في جذعه مركب
فكيف لا يعتبر المخالف * محال من تطلبه الخلائف
أما رآه من هوان يرفع * معتبرا لمن يرى ويسمع

(غزوة سنة خمس عشرة وثلثمائة)

فيها غزا معتزما بسترا * فجال في ساحتها ودمرا
ثم بنى طلحيرة عليها * وهي الشجى من بين اخدعيها
وامتدها بابن السليم راتبا * مشمرا عن ساقه محاربا
حتى رأى حفص سبيل رشده * بعد بلوغ غاية من جهده
فدان للامام قصدا خاشعا * واسلم الحصن اليه طائعا

(غزوة سنة ست عشرة وثلثمائة)

لم يغز فيها وانتهى بسترا * فزمها بما رأى ودبرا
واحتلها بالعز والتمكين * ومحو آثار بني حفصون
وعاضها الصلاح من فسادهم * وطهر القبور من اجسادهم
حتى خلا ملحود كل قبر * من كل مرتد عظيم الكفر
عصابة من شيعة الشيطان * عدوة لله وللسلطان
فغرمت اجسادها تخرما * واصليت ارواحهم جهنما
ووجه الامام في ذا العام * عبد الحميد الضيغم الضرغام
الى ابن داود الذي تقلعا * في جبلي شزونة تمنعا
فحطه منها الى البسيط * كطائر آذن بالسقوط
ثم اتى به الى الامام * الى وفي العهد والذمام

(غزوة سنة سبع عشرة وثلثمائة)

وبعد سبع عشرة وفيها * غزا بطليوس وما يليها
فلم يزل يسومها بالخسف * وينتحيها بسيوف الحتف
حتى اذا ما ضم جانبيها * محاصرا ثم بنى عليها
خلى ابن اسحق عليها راتبا * مثابرا في حربه مواظبا
ومر يستقصي حصون الغرب * ويبتليها بوبيل الحرب
حتى قضى منهن كل حاجه * وافتتحت اشكوبه وباجه

ولم يثنه مطل الغداة عن
التي
تصون له الحمد الموفر
والاجرا
فاحضر ابو عبد الله
للاعرابي عشرة آلاف
درهم وقال الاعرابي للفتى
خذها فانت سببها فقال
شكرك احب الي منها
فقال له ابو عبد الله خذها
فقد امرنا له بمثلها فقال
الاعرابي الآن كملت
النعمة وتمت المنة (وكان)
ابو عبد الله واسع الصدر
كامل الدولة في الكرم
والبلاغة واسمه معاوية
ابن عبد الله بن بشار وكان
يقول ان نخوة الشرف
تناسب بطر الغنى والصبر
على عقوق الثروة اشد
من الصبر على ألم الحاجة
وذل الفقر يسعى على
حر الصبر وجو والولاية
مانع من عدل الانصاف
الامن كان بعيد الهمة
وكان يقول السلطان
عزمه قوة على شهوته
وكان يقول لا يكسر راس
الا في اخس دنان واذل
سلطان ولا يعيب العلم الا
من انسلخ عنه وجزع منه
وكان يقول حسن البشر
علم من اعلام ورائد من
زوائد وما احسن ما قال
زهير
تراه اذا ما جئته متهللا
كانك تعطيه الذي انت سائله (وقال) له المهدي بعد ان قتل ابنه على الزندقة لا يمنعك و بعد

و بعد فتح الغرب واستقصائه * وحسمه الادواء من اعدائه
لجت بطليوس على نفاقها * وغرها اللجاج من مراقها
حتى اذا شافهت الحتوفا * وشامت الرماح والسيوفا
دعا ابن مروان الى السلطان * وجاءه بالعهد والامان
فصار في توسعة الامام * وساكنا في قبة الاسلام

(غزوة سنة ثمان عشرة وثلثمائة)

فيها اغزا بعزمه طليطله * وامتنعوا بمعقل لا مثل له
حتى بنى جلنكشه بجنبها * حصنا منيعا كافلا بحربها
وشدها بابن سليم قائدا * مجالدا لاهلها مجاهدا
فجاسها في طول ذاك العام * بالخسف والنسف وضرب الهام

(غزوة سنة تسع عشرة وثلثمائة)

ثم اتى ردفا له دري * في عسكر قضاؤه مقضي
فحاصروها عام تسع عشره * بكل محبوك القوى ذي امره
ثم اتاهم بعد بالرجال * فقاتلوها ابلغ القتال

(غزوة سنة عشرين وثلثمائة)

حتى اذا ما سلفت شهور * من عام عشرين لها تبور
القت يديها للامام طائعه * واستسلمت قسرا اليه خاضعه
فاذعنت وقبلها لم تذعن * ولم تقدم نفسها وتمكن
ولم تدن لربها بدين * سبعا وسبعين من السنين
ومبتدا عشرين مات الحاجب * موسى الذي كان الشهاب الثاقب
وبرز الامام بالتأييد * في عدة منه وفي عديد * صبرا الى المدينة اللعينه
اتعسها الرحمن من مدينه * مدينة الشقاق والنفاق * ومربد الفساق والمراق
حتى اذا ما كان منها بالامم * وقد ذكا الهجير واحتدم * اتاه واليها باشياخ البلد
مستسلمين للامام المعتمد * فوافقوا الرحب من الامام * وانزلوا في البر والاكرام
ووجه الامام في الظهيره * خيلا لكيما تدخل الجزيره * فوافقوا قائدها دري
يلمع في متونها الدري * فاقتحموا في وعرها وسهلها * وذاك حين غفلة من اهلها
ولم يكن للقوم من دفاع * بخيل دري ولا امتناع * وقوض الامام عند ذلكا
وقام صنديدا بما هنالكا * حتى اذا ما حل في المدينه * واهلها ذليلة مهينه
اقامها بالخيل والرجال * من غير ما حوب ولا قتال * وكان من اول شيء نظرا

ما سبق القضاء في ولدك من تقديم نصحك فاني لا اعرض لك رأيا على تهمة ولا اؤخرك قدما عن رتبة فقال يا امير المؤمنين انما كان من نبت احسانك ارضه ومن تفقدك سماؤه وانا طاعة امرك وعبد نهيك وبقية رايك الى احسن الخلف عندي (وكان) يقول العالم يمشي البر آمنا والجاهل يهبط الغيطان كامنا ولله در زهير حيث يقول

الستر دون الفاحشات وما * يلقاك دون الخير من ستر

(وقال) ابو عبدالله ذاكرني المنصور في امر الحسن بن قحطبة فقال

كان اوثق الناس عندي واقربهم من قلبي لما القى اباحنيفة انتكث فقلت ان بدت نقيسه فسيضعه الباطل كما رفعه الحق وتشهد مخايله عليه كما شهدت له فنعدل في امر من شك الى يقين ثم قال لي اكتم علي ما القيت اليك (قال) عمران بن شهاب استعنت على ابي عبدالله في امر ببعض اخوانه وكان قد تقدم سؤالي اياه فيه فقال لي لولا ان حقك لا يجحد ولا يضاع لحجبت عنك حسن نظري أظننتني اجهل الاحسان حتى اعلمه ولا اعرف موضع المعروف حتى اعرفه لو كان لا ينال ما عندي الا بغيري لكنت مثل البعير الذلول يحمل عليه ولا يعلم الثقيل ان قيد انقاد وان انيخ برك لا يملك من نفسه شيأ فقلت معرفتك بموضع الصنائع اثبت معرفة ولم اجعل فلانا شفيعا انما جعلته مذكرا قال واي اذكار ابلغ عندي في رعي حقك من مسيرك الي وتسليمك على انه متى لم يتصفح المأمول اسماء مؤمليه غدوة ورواحا لم يكن للامل محلا وجرى عليه الغدر لمؤمليه بما غدر وهو غير محمود على ذلك ولا مشكور ومالي امام بغدو وردي من القرآن الا اسماء اهل التأميل حتى اعرضهم على قلبي فلا تستعن على شريف الا بشرفه فانه يرى ذلك عيبا لعرفه وانشد

وذلك امرؤ ان تأته في عظيمة * الى بابه لا تأته بشفيع

(ومن توقيعاته) الحق يعقب صلحا وظفرا والباطل يورث كذبا

فيه وما روى ودبرا * تهدم لبابها والسور * وكان ذاك احسن التدبير
حتى اذا اصيرها براحا * وطابنوا حوبها مباحا * امر بالتشييد والتأسيس
فى الجبل النامى الى عمروس * حتى استوى فيها بناء محكم * حله عامله والحشم
فعند ذاك اسلمت واستسلمت * مدينة الدماء بعد ما عتت

(غزوة سنة احدى وعشرين وثلثمائة)

فيها مضى عبد الحميد مستلم * فى أهبة وعدة من الحشم * حتى أتى الحصن الذى تقلدا
يحيى بن ذى النون به وامتنعا * فحطه من هضبات واب * من غير تعنيت وغير حرب
الا بترغيب له فى الطاعه * وفى الدخول مدخل الجماعه * حتى اتى به الامام راغبا
فى الصفح عن ذنوبه وتائبا * فصفح الامام عن جنايته * وقبل المبذول من انابته
ورده الى الحصون ثانيا * مسجلا له عليها واليا

(غزوة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة)

ثم غزا الامام ذو المجدين * فى مبتدا عشرين واثنتين * فى فيلق مجمهر لهام
مدكدك الرؤس والآكام * جاب الربا لزحفه يجيش * يجيش فى حفاته الجيوش
كانهم جن على سعال * وكلهم امضى من الرئبال * فافتتحوا ملونده ورومه
ومن حواليها حصون جمه * حتى اتاه المارق التجيبى * مستجديا كالتائب المنيب
فخصه الامام بالترحيب * والصفح والغفران للذنوب * ثم حباه وكساه ووصل
بشاحج وصاهل لم يمتثل * كلاهما من مركب الخلائف * فى حلية تعجز وصف الواصف
فقال كن مناوأوطن قرطبه * ترقيك فيها فى اجل مرتبه * تكن وزيرا اعظم الناس خطر
وقائد اتحمى لنا هذا الثغر * فقال انى ناقه من علتى * وقد ترى تغيرى وصفرتى
فان رأيت سيدى امهالى * حتى ارم من صلاح حالى * ثم اوافيك على استعجال
بالاهل والاولاد والعيال * وأوثق الامام بالعهود * وجعل الله من الشهود
فقبل الامام من ايمانه * ورده عفوا الى مكانه * ثم اتته ربة البشاقص
تدلى اليه بالوداد الخالص * وانها رسالة من عنده * وجدها متصل بجده
وا كتفلت بكل ينبلونى * واطلقت اسرى بنى ذى النون * فاوعد الامام فى تأمينها
ونكب العسكر من حصونها * ثم مضى بالعز والتمكين * وناصرا لاهل هذا الدين
فى جملة الرايات والعساكر * وفى رجال الصبر والبصائر * الى عدا الله من الجلالق
وعابد المخلوق دون الخالق * فدمروا السهول والقلاعا * وهتكوا الزروع والرباعا
وخربوا الحصون والمدائنا * واقفدوا من اهلها المساكنا * فليس فى الديار من ديار
ولا بها من نافخ للنار * فغادروا عمرانها خرابا * وبدلوا ربوعها يبابا *
وبالقلاع احرقوا الحصونا * واسخنوا من اهلها العيونا * ثم ثنى الامام عن عنانه
وقد شفى الشجى من اشجانه * وامن القفار من انجاسها * وطهر البلاد من ارجاسها
(انتهت) الارجوزة وكمل كتاب العسجدة الثانية من اخبار الخلفاء

(تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث اوله كتاب اليتيمة)
(الثانية فى اخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة)

وندما (وكتب اليه رجل) والنفس مولعة بحب العاجل فكتب اليه لكن العقل الذى جعله الله للشهوة زماما وللهوى رباطا موكل بحب الآجل مستصغر لكل كثير زائل (قال مصعب) بن عبد الله الزبيرى وفد زياد الحارثى على المهدى وهو بالرى ولى عهد فأقام سنتين لا يصل اليه شئ من رفده وهو ملازم كاتبه اباعبد الله فلما طال امره دخل على كاتبه فانشد

ما حان حين ابن مرام من مطالبه
ولا مقام لذى دين ولا حسب
سنين رحلت ولم اظفر بفائدة
من الامير لقد أعذرت فى الطلب

فوقع ابو عبد الله يصنع الله لك فكتب اليه

ما أردت الدعاء منك لانى
قد تيقنت انه لا يجاب
يجاب الدعاء من مستطيل
جل تسبيحه الخنا والسباب


Bibliotheca Alexandrina
0530127